

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

حققها وشرحها

مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الثاني

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات البارودى
الجزء الثانى

الإخراج الفنى : هاشم الأشمونى

اهداءات ٢٠٠١

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى

مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

تحقيق

مجموعة من الباحثين

بإشراف

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الثانى

تحقيق

الدكتور حسن عباس   الدكتور السيد إبراهيم محمد

جمال غباشى

الناشر

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعرى

بالتعاون مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مختار شعر المتنبى

قال يعاتب ابن إسحاق وكان قوم قد هجوه ونحلوه أبا الطيب[١] : [وافر]

أَتُنْكِرُ يَا ٱبْنَ إِسْحَاقٍ إِخَائِى وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِى مِنْ إِنَائِى
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِى بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ
وَمَا أَرْبَتْ عَلَى ٱلْعِشْرِينَ سِنِىٍّ فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ ٱلْبَقَاءِ[٢]
وَهَبْنِى قُلْتُ هَذَا ٱلصُّبْحُ لَيْلٌ أَيَعْمَى ٱلْعَالَمُونَ عَنِ ٱلضِّيَاءِ
وَإِنَّ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِى فَتَعْدِلَ بِى أَقَلَّ مِنَ ٱلْهَبَاءِ[٣]

وقال يمدح أبا علىّ هارون بن عبد العزيز الأوارجىّ الكاتب[٤] : [كامل]

بَيْنِى وَبَيْنَ أَبِى عَلِىٍّ مِثْلُهُ شُمُّ ٱلْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بِقَطْعِهَا وَهُوَ ٱلشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ[٥]
لَبِسَ ٱلثُّلُوجُ بِهَا مَلِىَّ مَسَالِكِى فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ[٦]

---

(١) ديوان المتنبى ١ / ٩ — ١١ .
(٢) أربت : زادت ، يقول : أنى أتعرض لهجائك حتى أعرضّ نفسى للهلاك فأكون كمن مل طول البقاء وأنا بعد حديث السن .
(٣) الهباء : ما يلوح مثل الذر فى شعاع الشمس .
(٤) ديوانه ١ / ١٨ — ٣٠ .
(٥) لبنان : جبل معروف من جبال الشام .
(٦) فى الديوان : على مسالكى . ولبس الشىء ولبسه إذا عمّاه، يقول : أخفى هذا الثلج بهذه العقاب طرقى على .

وَكَذَا ٱلْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ ... سَالَ ٱلنُّضَارُ بِهَا وَقَامَ ٱلْمَاءُ (١)

فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِى جَوْلَةٌ ... فِى قَلْبِهِ وَلِأُذْنِهِ إِصْغَاءُ

وَإِغَارَةٌ فِيمَا آحْتَوَاهُ كَأَنَّمَا ... فِى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ (٢)

مَنْ نَفْعُهُ فِى أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ ... فِى تَرْكِهِ لَوْ تَفْطُنُ ٱلْأَعْدَاءُ (٣)

فَٱلسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَىْ مَالِهِ ... بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ ٱلْهَيْجَاءُ

مُتَفَرِّقُ ٱلطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ ٱلْقُوَىٰ ... فَكَأَنَّهُ ٱلسَّرَّاءُ وَٱلضَّرَّاءُ

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ ٱلسَّحَابُ وَإِنَّمَا ... حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا ٱلرُّحَضَاءُ (٤)

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علىَّ بن حَمْدان سنة ٣٤١ (٥) : [طويل]

هَنِيئًا لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمُ ... وَأَنَّكَ حِزْبَ ٱللهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

وَأَنَّكَ رُعْتَ ٱلدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ ... فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا (٦)

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ ٱلرُّومَ عَنْهُمُ ... وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ ٱلْفَقْرَ وَٱلْجَدْبَا

سَرَايَاكَ تَتْرَىٰ وَٱلدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ ... وَأَصْحَابُهُ قَتْلَىٰ وَأَمْوَالُهُ نُهْبَىٰ (٧)

أَتَىٰ مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ ٱلْبُعْدَ مُقْبِلاً ... وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ ٱلْقُرْبَا (٨)

---

(١) النضار : الذهب .

(٢) الفيلق : الكتيبة ، والشهباء : الصافية الحديد .

(٣) يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه ، فانتفع بذلك ، وإذا ترك استضر بذلك ، فلو فطن أعداؤه لهذا منه لتركوه .

(٤) الصبيب : المصبوب ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمى .

(٥) ديوانه ١ / ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ — ٦٨ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٦) الضميران فى « فيها » و « ساحتها » للأرض ، وهى غير مذكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد .

(٧) تترى : متتابعة متواترة . ونهبى : أى منهوبة . والدمستق : اسم لملك الروم .

(٨) مرعش : حصن ببلد الروم من أعمال ملطية .

كَذَا يَتْرُكُ ٱلْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ ٱلْقَنَا | وَيَقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِٱللُّقَانِ وُقُوفُهُ | صُدُورَ ٱلْعَوَالِي وَٱلْمُطَهَّمَةَ ٱلْقُبَّا [1]
مَضَىٰ بَعْدَ مَا ٱلْتَفَّ ٱلرِّمَاحَانِ سَاعَةً | كَمَا يَتَلَقَّى ٱلْهُدْبُ فِي ٱلرَّقْدَةِ ٱلْهُدْبَا [2]
وَلَكِنَّهُ وَلَّىٰ وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ | إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ ٱلْجَنْبَا
أَرَىٰ كُلَّنَا يَبْغِي ٱلْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ | حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًّا
فَحُبُّ ٱلْجَبَانِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلتُّقَىٰ | وَحُبُّ ٱلشُّجَاعِ ٱلنَّفْسَ أَوْرَدَهُ ٱلْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ ٱلرِّزْقَانِ وَٱلْفِعْلُ وَاحِدٌ | إِلَىٰ أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا [3]
وَمَا ٱلْفَرْقُ مَا بَيْنَ ٱلْأَنَامِ وَبَيْنَهُ | إِذَا حَذِرَ ٱلْمَحْذُورَ وَٱسْتَصْعَبَ ٱلصَّعْبَا
لِأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ ٱلْخِلَافَةُ لِلْعِدَىٰ | وَسَمَّتْهُ دُونَ ٱلْعَالَمِ ٱلصَّارِمَ ٱلْعَضْبَا
إِذَا ٱلدَّوْلَةُ ٱسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ | كَفَاهَا فَكَانَ ٱلسَّيْفَ وَٱلْكَفَّ وَٱلْقَلْبَا
تُهَابُ سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ وَهْيَ حَدَائِدٌ | فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا [4]
وَيُرْهَبُ نَابُ ٱللَّيْثِ وَٱللَّيْثُ وَحْدَهُ | فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ٱللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا
وَيُخْشَىٰ عُبَابُ ٱلْبَحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ | فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى ٱلْبِلَادَ إِذَا عَبَّا [5]

---

(١) اللقان : ثغر ببلد الروم . والمطهمة : الخيل ، والمطهم منها الفرس الذى يحسن منه كل شيء على حدته . والقب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن . والعوالى : الرماح .

(٢) الرماحان : أراد رماح الفريقين ، كما قال أبو النجم :

بين رماحى مالك ونهشل

والهدب : أشفار العين .

(٣) يريد أن الرجلين يفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر ، حتى كأن إحسان المرزوق ذنب للمحروم ، كرجلين سافرا فربح أحدهما وخسر الثانى وكلاهما فعل فعلاً واحداً . قال شارح الديوان : هذا البيت من أحسن المعانى التى تميل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين البيتين ، هذا والذى قبله لكفياه .

(٤) يقول : هو سيف كاسمه . والنزارية ، نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان الذى ينتهى إليه نسب الممدوح .

(٥) عب : جرى وتدفق .

وَمَنْ تَكُنِ ٱلأُسْدُ ٱلضَّوَارِى جُدُودَهُ　　يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا [١]

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا　　بِهِ تُنْبِتُ ٱلدِّيبَاجَ وَٱلْوَشْىَ وَٱلْعَصْبَا [٢]

وقال يمدحه وقد تشكى من دُمَّل [٣] : [وافر]

أَيَدْرِى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ　　وَهَلْ تَرْقَى إِلَى ٱلْفَلَكِ ٱلْخُطُوبُ [٤]

يُجَمِّشُكَ ٱلزَّمَانُ هوىً وَحُبًّا　　وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ ٱلْمِقَةِ ٱلْحَبِيبُ [٥]

وَكَيْفَ تُعِلُّكَ ٱلدُّنْيَا بِشَىْءٍ　　وَأَنْتَ بِعِلَّةِ ٱلدُّنْيَا طَبِيبُ

مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ　　طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ

وَأَنْتَ ٱلْمَرْءُ تُمْرِضُهُ ٱلْحَشَايَا　　لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ ٱلْحُرُوبُ [٦]

وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا　　وَعِثْيَرُهَا لأَرْجُلِهَا جَنِيبُ [٧]

فَقَرِّطْهَا ٱلأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ　　فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ [٨]

بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْوَضَّاءِ تُمْسِى　　جُفُونِى تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا　　عَلَى نَظَرِى إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

---

(١) هذا البيت أورده صاحب المختارات فى سياق المديح ، وهو فى الأصل فى سياق أبيات المطلع .

(٢) العصب : برود اليمن . والوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة .

(٣) ديوانه ١ / ٧٢ — ٧٥ .

(٤) ما أرابك : أى أفزعك ، وأراد به ، ما يتشكى منه وهو الدمل ، يقول هل يدرى بمن حل .

(٥) التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين وأصلها من الجمش وهو الحلب بإصبعين . والمقة : المحبة .

(٦) الحشايا : جمع حشية ، وهى الفرش المحشوة .

(٧) تراها : الضمير عائد إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدم ما دل عليها من ذكر الحرب والطعان . ثم ذكر بعد ما يدل عليها . والعثير : الغبار . والجنيب : المجنوب .

(٨) قرطها الأعنة : أى أجعلها لها كالقرط ، وهو ما يلبس فى أسفل الأذن .

فَإِنِّى قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ ٱلْحَدَقَ ٱلْقُلُوبُ

وقال فيه لما ظفر ببنى كلاب سنة ٣٤٣[١] : [وافر]

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ ٱلذِّئَابُ وَغَيْرَكَ صَارِماً ثَلَمَ ٱلضِّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ ٱلثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ ٱلْوِرْدُ وَٱلْمَوْتُ ٱلشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمُ عَلَى ٱلْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ ٱلسَّحَابُ
فَبِتَّ لَيَالِياً لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ ٱلْمُسَوَّمَةُ ٱلْعِرَابُ
يَهُزُّ ٱلْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا ٱلْعُقَابُ
وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ ٱلْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمُ ٱلْجَوَابُ
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمُ وَفَرُّوا نَدَى كَفَّيْكَ وَٱلنَّسَبُ ٱلْقُرَابُ
وَحِفْظُكَ فِيهِمُ سَلَفَىْ مَعَدٍّ وَأَنَّهُمُ ٱلْعَشَائِرُ وَٱلصِّحَابُ[٢]
تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ ٱلْعَوَالِى وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ ٱلشِّعَابُ
وَأُسْقِطَتِ ٱلْأَجِنَّةُ فِى ٱلْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ ٱلْحَوَائِلُ وَٱلسِّقَابُ[٣]
إِذَا مَا سِرْتَ فِى آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ ٱلْجَمَاجِمُ وَٱلرِّقَابُ

---

(١) ديوانه ١ / ٧٥ — ٨٥ .
(٢) يقول : قاتل عنهم حفظك فيهم سلفى معد ، وهما ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان والممدوح من ربيعة ، وبنو كلاب من مضر . والصحاب : جمع صاحب .
(٣) الولايا : جمع ولية ، وهى شبه البرذعة تجعل على سنام البعير ، وقيل هى كساء يجعل تحت البرذعة . والحوائل : جمع حائل وهى الأنثى من أولاد الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ ... عَلَيْهِنَّ ٱلْقَلَائِدُ وَٱلْمَلَابُ[1]

يُثِبْنَكَ بِٱلَّذِى أَوْلَيْتَ شُكْراً ... وَأَيْنَ مِنَ ٱلَّذِى تُولِى ٱلثَّوَابُ

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئاً ... وَلَا فِى صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ

وَلَا فِى فَقْدِهِنَّ بَنِى كِلَابٍ ... إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ ٱغْتِرَابُ

وَكَيْفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ فِى أُنَاسٍ ... تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ ٱلْمُصَابُ

تَرَفَّقْ أَيُّهَا ٱلْمَوْلَىٰ عَلَيْهِمْ ... فَإِنَّ ٱلرِّفْقَ بِٱلْجَانِى عِتَابُ

وَعَيْنُ ٱلْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا ... بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ ... وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ

وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيكَ ٱلْبَوَادِى ... وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِىَ ٱلصَّوَابُ[2]

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ ... وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ ٱقْتِرَابُ

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ ... وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ ٱلْعَذَابُ

فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمُ عَلِيًّا ... فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ

وَلَوْ غَيْرُ ٱلْأَمِيرِ غَزَا كِلَاباً ... ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ

وَخَيْلٌ تَغْتَذِى رِيحَ ٱلْمَوَامِى ... وَيَكْفِيهَا مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلسَّرَابُ[3]

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَىٰ إِلَيْهِمْ ... فَمَا نَفَعَ ٱلْوُقُوفُ وَلَا ٱلذَّهَابُ

---

(١) الملاب : ضرب من الطيب ، وهو فارسى معرب .

(٢) البوادى : أهل البدو .

(٣) خيل هنا معطوف على ضباب . وفى الديوان : « وخيلاً » معطوف على « طعانا » فى قول المتنبى :

ولاقى دون ثايهم طعانا ... يلاقى عنده الذئب الغراب

وهذا البيت أسقطه صاحب المختارات . والموامى : جمع موماة وهى المفازة .

رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِى ٱلْبَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ فِى كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِى كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ ٱلْأَعَادِى وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ ٱلطِّلَابُ

وقال أيضاً[1] : [متقارب]

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَاذَا ٱلْمَكَارِمِ لَاذَا ٱلشُّطَبْ
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ
بِذَا ٱللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ ٱلثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَٱلْهَامُ تَحْتَ ٱلْقُضُبْ
وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ ٱلْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ
وَغَرَّ ٱلدُّمُسْتُقَ قَوْلُ ٱلْعُدَا ةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ[2]
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ ٱلسَّبِيبِ قِصَارَ ٱلْعُسُبْ[3]
تَغِيبُ ٱلشَّوَاهِقُ فِى جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
وَلَا تَعْبُرُ ٱلرِّيحُ فِى جَوِّهِ إِذَا لَمْ تَخَطَّ ٱلْقَنَا أَوْ تَثِبْ
فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِٱلْجُيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِٱللَّجَبْ
سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ وَمَنْفَعَةُ ٱلْغَوْثِ قَبْلَ ٱلْعَطَبْ

---

(١) ديوانه ١ / ١٠٠ — ١٠٣ .
(٢) الوصب : المرض ، وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب ، بالكسر .
(٣) السبيب : شعر الناصية والعرف والذنب . والعسب : جمع عسيب ، وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِٱلرَّدَى   وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِٱلْكُرَبْ

وقال يمدح المغيث بن علىّ بن بشر العِجلى[1] : [بسيط]

لَا يُقْنِعُ ٱبْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ   يَشْكُو مُحَاوِلُهَا ٱلتَّقْصِيرَ وَٱلتَّعَبَا
إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ   وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا ٱحْتَجَبَا
بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ ٱلشَّمْسَ حَالِكَةً   وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ ٱلدُّرَّ مَخْشَلَبَا[2]
وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ ٱلسَّيْفَ هَبَّتُهُ   رَطْبَ ٱلْغِرَارِ مِنَ ٱلتَّامُورِ مُخْتَضِبَا[3]
عُمْرُ ٱلْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ   أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَا يَحْوِى إِذَا وَهَبَا
بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ   وَلَا عَجَائِبِ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا
هَزَّ ٱللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَغَدَا   رَأْساً لَهُمْ وَغَدَا كُلٌّ لَهُمْ ذَنَبَا
ٱلتَّارِكِينَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا   وَٱلرَّاكِبِينَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا
مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بِٱلْبِيضِ مُتَّخِذِي   هَامِ ٱلْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا[4]
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمُ وَقَفَتْ   خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ ٱلْإِقْدَامَ وَٱلْهَرَبَا
مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَٱلْفِكْرُ يَتْبَعُهَا   فَجَازَ وَهْوَ عَلَى آثَارِهَا ٱلشُّهُبَا
مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا   فَآلَ مَا ٱمْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ ٱلْعَالَمِينَ بِهَا   مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

---

(١) ديوانه ١ / ١١٨ — ١٢١ ، ١١٣ — ١١٤ .
(٢) المخشلب والمشخلب : لغتان للنبط وليستا عربيتين ، وهو خرز من حجارة البحر وليس بدرّ .
(٣) هبته : حركته واهتزازه . والغرار : الحد . والتامور : دم القلب .
(٤) المعنى أن السيوف مكان البراقع لخيلهم . وعنى بالبيض السيوف ، وقوله « متخذى هام الكماة » أى جعلوا رءوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب ، فجعل كالعلامة عليها .

لَمَّا أقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ ٱخْتَلَفَتْ ... إلَيَّ بِٱلْخَبَرِ ٱلرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أُلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ ٱلْفَقْرَ وَٱلْأَدَبَا
وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ ٱلْحَرْبَ وَالِدَةً ... وَٱلسَّمْهَرِيَّ أَخاً وَٱلْمَشْرَفِيَّ أَبَا
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى ٱلْمَوْتَ مُبْتَسِماً ... حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرَبَا
قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ ٱلْخَيْلِ يَقْذِفُهُ ... مِنْ سَرْجِهِ مَرَحاً بِٱلْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
فَٱلْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَٱلصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي ... وَٱلْبَرُّ أَوْسَعُ وَٱلدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح عليَّ بن منصور الحاجب[1] : [كامل]

كَيْفَ ٱلرَّجَاءُ مِنَ ٱلْخُطُوبِ تَخَلُّصاً ... مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا
أَوْحَدْنَنِي وَوَجَدْنَ حُزْناً وَاحِداً ... مُتَنَاهِياً فَجَعَلْنَهُ لِيَ صَاحِبَا
وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ ٱلرُّمَاةِ تُصِيبُنِي ... مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ ٱلسُّيُوفِ مَضَارِبَا
أَظْمَتْنِيَ ٱلدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا ... مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
حَالاً مَتَى عَلِمَ ٱبْنُ مَنْصُورٍ بِهَا ... جَاءَ ٱلزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ ... يَتَبَارَيَانِ دَماً وَعُرْفاً سَاكِبَا
يَسْتَصْغِرُ ٱلْخَطَرَ ٱلْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ ... وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
إِنْ تَلْقَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا قَسْطَلاً ... أَوْ جَحْفَلاً أَوْ طَاعِناً أَوْ ضَارِبَا[2]
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى ٱلْجِبَالِ رَأَيْتَهَا ... فَوْقَ ٱلسُّهُولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبَا[3]

---

(١) ديوانه ١ / ١٢٤ — ١٣٢ .
(٢) القسطل : الغبار . والجحفل : الجيش العظيم .
(٣) العواسل : الرماح الخطية المضطربة لطولها . والقواضب : السيوف القواطع .

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى آلسُّهُولِ رَأَيْتَهَا   تَحْتَ آلْجِبَالِ فَوَارِساً وَجَنَائِبَا

وَعَجَاجَةً تَرَكَ آلْحَدِيدُ سَوَادَهَا   زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالاً شَائِبَا[1]

فَكَأَنَّمَا كُسِيَ آلنَّهَارُ بِهَا دُجَى   لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ آلرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَهَا آلرَّزَايَا عَسْكَراً   وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا. آلرِّجَالُ كَتَائِبَا

أُسْدٌ فَرَائِسُهَا آلأُسُودُ يَقُودُهَا   أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ آلأُسُودُ ثَعَالِبَا

هَذَا آلَّذِى أَفْنَى آلنُّضَارَ مَوَاهِباً   وَعِدَاهُ قَتْلاً وَآلزَّمَانَ تَجَارِبَا

كَآلْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ آلْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ   يُهْدِى إِلَى عَيْنَيْكَ نُوراً ثَاقِبَا

كَآلْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً   جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

كَآلشَّمْسِ فِى كَبِدِ آلسَّمَاءِ وَضَوْءُهَا   يَغْشَى آلْبِلاَدَ مَشَارِقاً وَمَغَارِبَا

تَدْبِيرُ ذِى حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِى غَدٍ   وَهُجُومُ غِرٍّ لاَ يَخَافُ عَوَاقِبَا

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ   أَنْفَقْتَهُ فِى أَنْ تُلاَقِيَ طَالِبَا

خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ   لاَ تَلْزِمَنِّى فِى آلثَّنَاءِ آلْوَاجِبَا

وقال يمدح عليَّ بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى وكان يحب الرمى[2] :

[وافر]

أَعَزْمِى طَالَ هَذَا آللَّيْلُ فَآنْظُرْ   أَمِنْكَ آلصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَئُوبَا

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِى كَأَنِّى   أَعُدُّ بِهِ عَلَى آلدَّهْرِ آلذُّنُوبَا

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ   يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِى مَشُوبَا

---

(١) الزنج : جيل من السودان . والقذال : جماع مؤخر الرأس .

(٢) ديوانه ١ / ١٣٩ — ١٤٥ .

وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَىٰ لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ ٱلْحَدَثَانِ حَتَّى لَوِ ٱنْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا[1]
وَلَمَّا قَلَّتِ ٱلْإِبِلُ ٱمْتَطَيْنَا إِلَى ٱبْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ٱلْخُطُوبَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
إِلَىٰ ذِي شِيمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا ٱلنَّسِيبَا
وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَىٰ مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ ٱلْغَرَضَ ٱلْقَرِيبَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ ٱلرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ ٱلْغُيُوبَا
إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ ٱسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا[2]
يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا ٱلْكَسْرُ لَٱتَّصَلَتْ قَضِيبَا
بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْراً لَهُ حَتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبَا
يُرِيكَ ٱلنَّزْعُ بَيْنَ ٱلْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيِّهِ ٱلْهَدَفِ ٱللَّهِيبَا
أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلْأُلَىٰ سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا ٱمْرَأً إِلَّا نَجِيبَا
وَنَالُوا مَا ٱشْتَهَوْا بِٱلْحَزْمِ هَوْناً وَصَادَ ٱلْوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبَا
وَمَا رِيحُ ٱلرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي ٱلتُّرْبِ طِيبَا
فَلَازَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ ٱلْغُرُوبَا

---

(١) النقيب : هو الذى يعرف القوم ، يقول إن النوائب أصابته كثيراً ، حتى لو أن لها أنساباً لكان نسابها لمعرفته بها .

(٢) نكبت : قلبت على رأسها . والكنانة : الجعبة التى يجعل فيها السهام . والندوب : جمع ندب ، وهى آثار الجراح .

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوىّ[1] : [طويل]

يَهُونُ عَلَىٰ مِثْلِى إذَا رَامَ حَاجَةً ... وُقُوعُ ٱلْعَوَالِى دُونَهَا وَٱلْقَوَاضِبِ[2]

كَثِيرُ حَيَاةِ ٱلْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا ... يَزُولُ وَبَاقِى عُمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ

إلَىَّ لَعَمْرِى قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ ... كَأَنِّى عَجِيبٌ فِى عُيُونِ ٱلْعَجَائِبِ

بِأَىِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوائِبِى ... وَأَىّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِى

كَأَنَّ رَحِيلِى كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ ... فَأَثْبَتُّ كُورِى فِى ظُهُورِ ٱلْمَوَاهِبِ

فتىً عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ ... قِرَاعَ ٱلْأَعَادِى وَٱبْتِذَالُ ٱلرَّغَائِبِ

فَقَدْ غَيَّبَ ٱلشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَرَدَّ إلَىٰ أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ

أُنَاسٌ إذَا لَاقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا ... سِلَاحُ ٱلَّذِى لَاقَوْا غُبَارُ ٱلسَّلَاهِبِ[3]

رَمَوْا بِنَواصِيهَا ٱلْقِسِىَّ فَجِئْنَهَا ... دَوامِى ٱلْهَوَادِى سَالِمَاتِ ٱلْجَوَانِبِ[4]

نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ٱبْنَهُ بِبَوَاتِرٍ ... مِنَ ٱلْفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِى ٱلْمَضَارِبِ[5]

إذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيبِ كَأَصْلِهِ ... فَمَاذَا ٱلَّذِى تُغْنِى كِرَامُ ٱلْمَنَاصِبِ

إذَا عَلَوِىٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ ... فَمَا هُوَ إلَّا حُجَّةٌ لِلْنَواصِبِ[6]

يَقُولُونَ تَأْثِيرُ ٱلْكَوَاكِبِ فِى ٱلْوَرَىٰ ... فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِى ٱلْكَوَاكِبِ

يَدٌ لِلزَّمَانِ ٱلْجَمْعُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ ... لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِى وَبَيْنَ ٱلنَّوائِبِ

---

(١) ديوانه ١ / ١٥٠ — ١٥٧ .

(٢) العوالى : الرماح الطوال . والقواضب : السيوف القواطع .

(٣) السلاهب : جمع سلهب وهو الطويل من الخيل .

(٤) الهوادى : الأعناق ، جمع هادٍ .

(٥) البواتر : جمع باتر وهو السيف القاطع ، وأراد بعلى : على بن أبى طالب ، وأنه من ولده .

(٦) النواصب : جمع ناصب وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلى بن أبى طالب .

وقال يمدح كافوراً الإخشيديَّ سنة ٣٤٦ [1] : [بسيط]

لَيْتَ ٱلْحَوادِثَ بَاعَتْنِي ٱلَّذِي أَخذَتْ مِنِّي بِحِلْمِي ٱلَّذِى أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِى
فَمَا ٱلْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ ٱلحِلْمُ فِى ٱلشُّبَّانِ وَٱلشِّيبِ
تَرَعْرَعَ ٱلْمَلِكُ ٱلْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ ٱكْتِهَالٍ أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُجَرِّبًا فَهِماً مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ ٱلدُّنْيَا نِهَايَتَهَا وَهَمُّهُ فِى ٱبْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبِ
يُدَبِّرُ ٱلْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَىٰ عَدَنٍ إِلَى ٱلْعِرَاقِ فَأَرْضِ ٱلرُّومِ فَٱلنُّوبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِى مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ فِى أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ [2]
أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَىٰ كَتَائِبِهِ عَلَى ٱلحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ
قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ ٱلْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَىٰ غُيُوثِ يَدَيْهِ وَٱلشَّآبِيبِ [3]
إِلَى ٱلَّذِى تَهَبُ ٱلدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَىٰ آثَارِ مَوْهُوبِ
وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَداً وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ [4]
بَلَىٰ يَرُوعُ بِذِى جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِى أَحَمِّ ٱلنَّقْعِ غِرْبِيبِ [5]

(١) ديوانه ١ / ١٧٠ — ١٧٦ .
(٢) التجبيب : الهرب ، تقول : جبب الرجل إذا ولى هارباً .
(٣) الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهي الدفعة من المطر الشديد .
(٤) الموفور : الذى لم يصب فى ماله ولم يؤخذ منه شيء ، والمنكوب : الذى أصابته نكبة فى ماله أو عزه
(٥) يجدله : يصرعه . والأحم : الأسود وكذلك الغربيب . والنقع : الغبار .

وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ ... مَا فِي ٱلسَّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ [1]
فُتْنَ ٱلْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ... مَاذَا لَقِينَا مِنَ ٱلْجُرْدِ ٱلسَّرَاحِيبِ [2]
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ ... لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ [3]
يَرْمِي ٱلنُّجُومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُهَا ... كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبِ
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... تَلْقَى ٱلنُّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ
فِي جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي ٱلْعَقْلِ تُضْحِكُهُ ... خَلَائِقُ ٱلنَّاسِ إِضْحَاكَ ٱلْأَعَاجِيبِ
فَٱلْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَٱلْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ... وَلِلْقَنَا وَلِإِدْلَاجِي وَتَأْوِيبِي
يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ ... فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
أَنْتَ ٱلْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ

وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ستمائة دينار [4] : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً ... فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَتَّبُ
وَبِي مَا يَذُودُ ٱلشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ... وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ قُلَّبُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ ... وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
إِذَا تَرَكَ ٱلْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ ... وَيَمَّمَ كَافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ
فَتًى يَمْلَأُ ٱلْأَفْعَالَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... وَنَادِرَةً أَيَّانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

---

(١) السوابق : الخيل ، جمع سابق . والتقريب : ضرب من عدو الخيل .
(٢) الجرد : الخيل المضمرات التي ليس عليها شعر . والسراحيب : جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة ، وتوصف به الإناث دون الذكور . والمهالك : أراد بها المفاوز .
(٣) المنجرد : الرجل الماضي في الأمور الجاد فيها لا يرده شيء .
(٤) ديوانه ١ / ١٨١ — ١٨٦ .

إِذَا ضَرَبَتْ بِٱلسَّيْفِ فِى ٱلْحَرْبِ كَفُّهُ ... تَبَيَّنْتَ أَنَّ ٱلسَّيْفَ بِٱلْكَفِّ يَضْرِبُ

تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى ٱللَّبْثِ كَثْرَةً ... وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ ٱلسَّمَاءِ فَتَنْضُبُ

أَبَا ٱلْمِسْكِ هَلْ فِى ٱلْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ ... فَإِنِّى أُغَنِّى مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّىْ زَمَانِنَا ... وَنَفْسِى عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

إِذَا لَمْ تَنُطْ بِى ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً ... فَجُودُكَ يَكْسُونِى وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

يُضَاحِكُ فِى ذَا ٱلْعِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذَائِى وَأَبْكِى مَنْ أُحِبُّ وَأَنْدُبُ

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِى وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ ... وَأَيْنَ مِنَ ٱلْمُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو ٱلْمِسْكِ أَوْ هُمُ ... فَإِنَّكَ أَحْلَى فِى فُؤَادِى وَأَعْذَبُ

وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يُولِى ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ

يُرِيدُ بِكَ ٱلْحُسَّادُ مَا ٱللهُ دَافِعٌ ... وَسُمْرُ ٱلْعَوَالِى وَٱلْحَدِيدُ ٱلْمُذَرَّبُ (١)

وَدُونَ ٱلَّذِى يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا ... إِلَى ٱلشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَٱلطِّفْلُ أَشْيَبُ (٢)

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا ... وَإِنْ طَلَبُوا ٱلْفَضْلَ ٱلَّذِى فِيكَ خُيِّبُوا

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا ... وَلَكِنْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

وَأَظْلَمُ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً ... لِمَنْ بَاتَ فِى نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

وَأَنْتَ ٱلَّذِى رَبَّيْتَ ذَا ٱلْمُلْكِ مُرْضَعاً ... وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ هُنَاكَ وَلَا أَبُ (٣)

وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ ٱلْعَرِينِ لِشِبْلِهِ ... وَمَا لَكَ إِلَّا ٱلْهُنْدُوَانِىُّ مِخْلَبُ

---

(١) المذرب : المحدد ، والذرب : الحاد من كل شيء .

(٢) المعنى : دون الذى يطلب الحساد من زوال ملكك الموت الذى لو تخلصوا منه وبقوا إلى الشيب ، عشت أنت وشاب طفلهم لشدة ما يرونه وما يقاسون منك .

(٣) أراد أن صاحب مصر مات وترك ولداً صغيراً فرباه كافور وقام دونه بحفظ الملك .

لَقِيتَ ٱلْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ ... إِلَى ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْهَيْجَا مِنَ ٱلْعَارِ تَهْرَبُ

وَقَدْ يَتْرُكُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي لَا تَهَابُهُ ... وَيَخْتَرِمُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي تَتَهَيَّبُ

وَمَا عَدِمَ ٱللَّاقُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً ... وَلَكِنَّ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

سَلَلْتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ ... عَلَىٰ كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

وقال يفتخر[1] : [الطويل]

وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِيَ صُحْبَتِي ... إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ ٱلنُّجُومِ سَحَابُ

غَنِيٌّ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفِزُّنِي ... إِلَىٰ بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

وَأَصْدَىٰ فَلَا أُبْدِي إِلَى ٱلْمَاءِ حَاجَةً ... وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ ٱلْيَعْمُلَاتِ لُعَابُ[2]

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ ... نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا ... فَلَاةٌ إِلَىٰ غَيْرِ ٱللِّقَاءِ تُجَابُ

وَمَا ٱلْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ ... يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ ... وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَاخِ رِكَابُ[3]

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ ... فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ

وقال يمدح كافورا[4] : [طويل]

وَبَحْرٌ أَبُو ٱلْمِسْكِ ٱلْخِضَمُّ ٱلَّذِي لَهُ ... عَلَىٰ كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ

---

(١) ديوانه ١ / ١٩١ ــ ١٩٣ .

(٢) اليعملات : النوق التى يعمل عليها فى الأسفار ، ولا يقال فى الذكور .

(٣) يقول : لست ممن يصبو إلى الغوانى واللعب بالشطرنج ، والرخاخ : جمع رخ ، قطعة من قطع الشطرنج .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٤ ــ ٢٠١ ، وهى من القصيدة نفسها .

تَجَاوَزَ قَدْرَ ٱلْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ   بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ ٱلنَّاسِ فَضْلُهُ   وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ   وَكَمْ أُسُدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلاَبُ
أَرَىٰ لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْناً قَرِيرَةً   وَإِنْ كَانَ قُرْباً بِٱلْبِعَادِ يُشَابُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ ٱلْحُجْبُ بَيْنَنَا   وَدُونَ ٱلَّذِي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ   سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
وَمَا شِئْتُ إِلاَّ أَنْ أُدِلَّ عَوَاذِلِي   عَلَىٰ أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوْماً خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا   وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ فَٱلْمَالُ هَيِّنٌ   وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ أَنْتَ إِلاَّ مُهَاجِراً   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ
وَلَكِنَّكَ ٱلدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ   فَمَا عَنْكَ لِي إِلاَّ إِلَيْكَ ذَهَابُ

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران[1] : [كامل]

وَمَطَالِبٍ فِيهَا ٱلْهَلاَكُ أَتَيْتُهَا   ثَبْتَ ٱلْجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا   أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا[2]
أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ ٱلْجِيَادِ كَأَنَّمَا   أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَهَاتِهَا[3]
اَلثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا   فِي ظَهْرِهَا وَٱلطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا[4]

(١) ديوانه ١ / ٢٢٨ .
(٢) المقانب : جمع مقنب ، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .
(٣) أقبلتها : جعلتها قبالتها .
(٤) اللبات : جمع لبة ، وهو موضع القلادة من العنق .

اَلْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمُ   وَٱلرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا
فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَاماً تَحْتَهُمْ   وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَىٰ صَهَوَاتِهَا
تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ ٱلْغَالِبَاتُ عَلَى ٱلْعُلاَ   وَٱلْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَىٰ شَهَوَاتِهَا
سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا ٱلَّتِى سَقَتِ ٱلْوَرَىٰ   بِيَدَىْ أَبِى أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
لَيْسَ ٱلتَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ   بَلْ مِنْ سَلاَمَتِهَا إِلَىٰ أَوْقَاتِهَا
عَجَباً لَهُ حَفِظَ ٱلْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ   مَا حِفْظُهَا ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا
لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِى سُطُورِ كِتَابَةٍ   أَحْصَىٰ بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ٱبْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ   لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلاَتِهَا
رِعَدُ ٱلْفَوَارِسِ مِنْكَ فِى أَبْدَانِهَا   أَجْرَى مِنَ ٱلْعَسَلاَنِ فِى قَنَوَاتِهَا [1]
لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ   بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِى كَلاَمِكَ مَاثِلاً   وَيَبِينُ عِتْقُ ٱلْخَيْلِ فِى أَصْوَاتِهَا
أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ   لاَ تَخْرُجُ ٱلْأَقْمَارُ مِنْ هَالاَتِهَا
ذُكِرَ ٱلْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً   كُنْتَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

وقال يمدح مُساوِرَ بن محمد الرومىّ[2] : [كامل]

وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ ٱلشَّمَالُ بِرَاكِبٍ   فِى عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهْىَ طَلِيحُ [3]
نَازَعْتُهُ قُلُصَ ٱلرِّكَابِ وَرَكْبُهَا   خَوْفَ ٱلْهَلاَكِ حُدَاهُمُ ٱلتَّسْبِيحُ

---

(١) الرعد : جمع رعدة . والعسلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .
(٢) ديوانه ١ / ٢٤٧ — ٢٥٥ .
(٣) الأمق : المكان الطويل ، وفرس أمق أى طويل . وخدا البعير يخدى وخداً ، أسرع . والطليح : المعيية أى التى أجهدها السير وهزلها .

لَوْلَا ٱلْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... مَا جُشِّمَتْ خَطَراً وَرُدَّ نَصِيحُ
حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ ٱللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ ... بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ ٱلْمُسِيءِ صَفُوحُ[1]
لَوْ فَرَّقَ ٱلْكَرَمَ ٱلْمُفَرِّقَ مَالَهُ ... فِى ٱلنَّاسِ لَمْ يَكُ فِى ٱلزَّمَانِ شَحِيحُ
يَغْشَى ٱلطِّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ ... مَكْسُورَةً وَمِنَ ٱلْكُمَاةِ صَحِيحُ
وَعَلَى ٱلتُّرَابِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ ... وَعَلَى ٱلسَّمَاءِ مِنَ ٱلْعَجَاجِ مُسُوحُ[2]
يَا ٱبْنَ ٱلَّذِى مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَٱبْنِهِ ... شَرَفاً وَلَا كَٱلْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ ٱلنَّدَى ... هَوْلٍ إِذَا ٱخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ[3]
لَوْ كُنْتَ بَحْراً لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ ... أَوْ كُنْتَ غَيْثاً ضَاقَ عَنْكَ ٱللُّوحُ[4]
عَجْزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ ... رِزْقُ ٱلْإِلَٰهِ وَبَابُكَ ٱلْمَفْتُوحُ
إِنَّ ٱلْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِى عَائِذٌ ... مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ ٱلْمَمْدُوحُ
وَذَكِىُّ رَائِحَةِ ٱلرِّيَاضِ كَلَامُهَا ... يَبْغِى ٱلثَّنَاءَ عَلَى ٱلْحَيَا فَتَفُوحُ
جُهْدُ ٱلْمُقِلِّ فَكَيْفَ بِٱبْنِ كَرِيمَةٍ ... تُولِيهِ خَيْراً وَٱللِّسَانُ فَصِيحُ

وقال يمدح سيف الدولة[5] : [طويل]

خَلِيلَىَّ إِنِّى لَا أَرَىٰ غَيْرَ شَاعِرٍ ... فَكَمْ مِنْهُمُ ٱلدَّعْوَىٰ وَمِنِّى ٱلْقَصَائِدُ[6]

---

(١) البدر : جمع بدرة ، واللجين : الفضة .

(٢) المجاسد : جمع مُجسد ، وهو المصبوغ بالزعفران ، والمسوح : ما يعمل من الشعر الأسود .

(٣) المسيح : العرق الذى مسح عن الجسد ، فعيل بمعنى مفعول ، واختلطا ، على لغة الإضمار قبل الذكر .

(٤) اللوح : الهواء ما بين السماء والأرض ، وأراد بالغيث السحاب الذى فيه مطر .

(٥) ديوانه ١ / ٢٧١ .

(٦) الذى فى الديوان : فلم منهم الدعوى ، قال أبو الفتح ابن جنى : لو قال : فكم منهم الدعوى ومنى القصائد لكان أحسن وأشد مبالغة ، وهذا ما آثره صاحب الاختيارات .

فَلاَ تَعْجَبَا إِنَّ ٱلسُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْيَوْمَ وَاحِدُ

لَهُ مِنْ كَرِيمِ ٱلطَّبْعِ فِى ٱلْحَرْبِ مُنْتَضٍ وَمِنْ عَادَةِ ٱلإِحْسَانِ وَٱلصَّفْحِ غَامِدُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ ٱلدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ

أَحَقُّهُمُ بِٱلسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ ٱلطُّلَى وَبِٱلْأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّدَائِدُ (١)

وَأَشْقَى بِلاَدِ ٱللهِ مَا ٱلرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ

شَنَنْتَ بِهَا ٱلْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفْنُ ٱلَّذِى خَلْفَ ٱلْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ (٢)

تُنَكِّسُهُمْ وَٱلسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَٱلرِّمَاحُ ٱلْمَكَايِدُ

وَتُضْحِى ٱلْحُصُونُ ٱلْمُشْمَخِرَّاتُ فِى ٱلذُّرَى وَخَيْلُكَ فِى أَعْنَاقِهِنَّ قَلاَئِدُ

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ ٱللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ بِهِنْزِيطَ حَتَّى ٱبْيَضَّ بِٱلسَّبْىِ آمِدُ (٣)

وَغَلَّسَ فِى ٱلْوَادِى بِهِنَّ مُشَيَّعٌ مُبَارَكُ مَا تَحْتَ ٱللِّثَامَيْنِ عَابِدُ (٤)

فَتًى يَشْتَهِى طُولَ ٱلْبِلاَدِ وَوَقْتُهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَٱلْمَقَاصِدُ

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلاَّ وَسَيْحَانُ جَامِدُ (٥)

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ حَمَاهَا مِنَ ٱلظُّبَا لَمَى شَفَتَيْهَا وَٱلثُّدِىُّ ٱلنَّوَاهِدُ

---

(١) الرواية فى الديوان : وبالأمن من هانت ، وهى رواية أخرى . والطلى : الرقاب الواحدة طلية .

(٢) الفرنجة : قرية بأقصى بلاد الروم . وشن الغارة : فرقها عليهم من كل وجه .

(٣) اللقان : حصن للروم ، وكذلك هنزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أول بلاد الروم .

(٤) غلس : سار وقت الغلس ، والغلس : ظلمة آخر الليل . والمشيع : الجرىء المقدام واللثامان : المراد بهما اللثام الذى يستر به الوجه من الحر والبرد وما يزسله على الوجه من حلق المغفر .

(٥) يقال : غب الزيارة إذا أخرها يوماً بعد يوم . وسيحان : نهر يجىء من بلد الروم ، يقول إن غزواته لا تفتر ولا تنقطع إلا عند جمود سيحان وقت الشتاء .

تُبَكِّى عَلَيْهِنَّ ٱلْبَطَارِيقُ فِى ٱلدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ [1]

بِذَا أَفْضَتِ ٱلْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ [2]

وَمِنْ شَرَفِ ٱلْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ عَلَى ٱلْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ [3]

وَأَنَّ دَماً أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فُؤَاداً رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ

وَكُلٌّ يَرَى طُرْقَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَى وَلَكِنَّ طَبْعَ ٱلنَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

نَهَبْتَ مِنَ ٱلْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فَأَنْتَ حُسَامُ ٱلْمُلْكِ وَٱللهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِوَاءُ ٱلدِّينِ وَٱللهُ عَاقِدُ

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ ٱلزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَامَنِى فِيكَ ٱلسُّهَا وَٱلْفَرَاقِدُ

وَذَاكَ لِأَنَّ ٱلْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لِأَنَّ ٱلْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

فَإِنَّ قَلِيلَ ٱلْحُبِّ بِٱلْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنَّ كَثِيرَ ٱلْحُبِّ بِٱلْجَهْلِ فَاسِدُ

---

(١) البطاريق جمع بطريق ، وهم خواص الملك .

(٢) فى الديوان : بذا قضت الأيام . وقال صاحب المختارات رحمه الله : « هذا أشبه بقول بعض شعراء بنى العباس :

لا كان يوم الفراق يوماً لم يبق للمقلتين نوماً

شتت منى ومنك شملا فسر قوماً وساء قوماً

بل هو مأخوذ من قول أبى العتاهية :

موت بعض الناس فى الأرض على قوم فتوح

(٣) موموق : محبوب ، والشاكد : المعطى .

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى (١) [طويل]

لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا ... وَعَادَاتُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلطَّعْنُ فِى ٱلْعِدَى (٢)

وَأَنْ يُكْذِبَ ٱلْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ... وَيُمْسِى بِمَا تَنْوِى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ... وَهَادٍ إِلَيْهِ ٱلْجَيْشَ أَهْدَىٰ وَمَا هَدَىٰ

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ ٱللهَ سَاعَةً ... رَأَىٰ سَيْفَهُ فِى كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

هُوَ ٱلْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا ... عَلَى ٱلدُّرِّ وَٱحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا

فَإِنِّى رَأَيْتُ ٱلْبَحْرَ يَعْثُرُ بِٱلْفَتَى ... وَهَذَا ٱلَّذِى يَأْتِى ٱلْفَتَى مُتَعَمِّدَا (٣)

ذَكِىٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ ... يَرَى قَلْبُهُ فِى يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا (٤)

وَصُولٌ إِلَى ٱلْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ... فَلَوْ كَانَ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا

لِذَلِكَ سَمَّى ٱبْنُ ٱلدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ ... مَمَاتاً وَسَمَّاهُ ٱلدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا (٥)

سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ... ثَلَاثاً لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا (٦)

فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ٱبْنَهُ وَجُيُوشَهُ ... جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ ٱلْجَمِيعَ لِتَحْمَدَ (٧)

وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ ٱلْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ ... وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ ٱلْفِدَىٰ (٨)

---

(١) ديوانه ١ / ٢٨١ — ٢٩٢ .

(٢) قال صاحب المختارات : «ينظر إلى قول على بن جبلة فى مدح أبى دلف :

تراث أبيه عن أبيه وجده ... وكل امرىء يجرى على ما تعودا »

راجع ديوان على بن جبلة ط دار المعارف ص ٤٧ .

(٣) يقول : البحر يهلك عن غير قصد ، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد .

(٤) التظنى : التظنن ، فقلبت النون الثانية ياء .

(٥) يقول : لما أسرت ابن الدمستق يئس من الحياة ، فسمى يومه مماتا ، وسماه أبوه حياة لأنه فر ونجا .

(٦) جيحان : نهر ببلاد الروم .

(٧) فى الديوان : ليحمدا ، بالياء .

(٨) قسطنطين هو ولد الدمستق .

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ ٱلْمُسُوحَ مَخَافَةً ... وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ ٱلدِّلَاصَ ٱلْمُسَرَّدَا [1]

وَيَمْشِى بِهِ ٱلْعُكَّازُ فِى ٱلدَّيْرِ تَائِباً ... وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْىَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ ٱلْكَرُّ وَجْهَهُ ... جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ ٱلنَّقْعُ أَرْمَدَا

فَإِنْ كَانَ يُنْجِى مِنْ عَلِىٍّ تَرَهُّبٌ ... تَرَهَّبَتِ ٱلْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا [2]

هَنِيئاً لَكَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِى أَنْتَ عِيدُهُ ... وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

وَلَازَالَتِ ٱلْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِى مُجَدَّدَا

فَذَا ٱلْيَوْمُ فِى ٱلْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِى ٱلْوَرَى ... كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَداً كَانَ أَوْحَدَا

هُوَ ٱلْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ ٱلْعَيْنُ أُخْتَهَا ... وَحَتَّى يَصِيرَ ٱلْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

فَيَا عَجَباً مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ ... أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَىْ مَا تَقَلَّدَا [3]

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ ... تُصَيِّدُهُ ٱلضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا [4]

رَأَيْتُكَ مَحْضَ ٱلْحِلْمِ فِى مَحْضِ قُدْرَةٍ ... وَلَوْ شِئْتَ كَانَ ٱلْحِلْمُ مِنْكَ ٱلْمُهَنَّدَا

وَمَا قَتَلَ ٱلْأَحْرَارَ كَٱلْعَفْوِ عَنْهُمُ ... وَمَنْ لَكَ بِٱلْحُرِّ ٱلَّذِى يَحْفَظُ ٱلْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱلْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ ٱلنَّدَى فِى مَوْضِعِ ٱلسَّيْفِ بِٱلْعُلَا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ فِى مَوْضِعِ ٱلنَّدَى

وَلَكِنْ تَفُوقُ ٱلنَّاسَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمَحْتِدَا

---

(١) المسوح : جمع مسح ، وهو ما ينسج من الشعر ، والدلاص : الدروع الصافية البارقة . والمسرد : المنظوم المنسوج بعضه فى بعض . يقول : ترك الحرب وترهب ولبس المسوح بعد لبس الدروع .

(٢) فى الديوان : فلو كان ينجى .

(٣) الدائل : اسم فاعل من دال يدول وأراد به صاحب الدولة ، وفى هذا تفضيل له على الخليفة ، وقيل فى البيت تصحيف وإنما هو ذائل . والذائل : السيف الطويل .

(٤) الديوان : يصيره الضرغام .

يَدِقُّ عَلَى ٱلْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ — فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَىٰ وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
أَزِلْ حَسَدَ ٱلْحُسَّادِ عَنِّى بِكَبْتِهِمْ — فَأَنْتَ ٱلَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا
إِذَا شَدَّ زَنْدِى حُسْنُ رَأْيِكَ فِى يَدِى — ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ مُغْمَدَا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِىٌّ حَمَلْتَهُ — فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدا
وما ٱلدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَلَائِدِى — إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ مُنْشِدَا
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمِّراً — وَغَنَّى بِهِ مَنْ لَا يُغَنِّى مُغَرِّدَا
أَجِزْنِى إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا — بِشِعْرِى أَتَاكَ ٱلْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِى فَإِنَّنِى — أَنَا ٱلصَّائِحُ ٱلْمَحْكِىُّ والآخَرُ ٱلصَّدَى
تَرَكْتُ ٱلسُّرَى خَلْفِى لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ — وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِى بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا
وَقَيَّدْتُ نَفْسِى فِى هَوَاكَ مَحَبَّةً — وَمَنْ وَجَدَ ٱلْإِحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّدَا[1]
إِذَا سَأَلَ ٱلْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ ٱلْغِنَى — وَكُنْتَ عَلَىٰ بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا

وقال يفتخر[2] : [خفيف]

مَا مُقَامِى بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا — كَمُقَامِ ٱلْمَسِيحِ بَيْنَ ٱلْيَهُودِ[3]
مَفْرَشِى صَهْوَةُ ٱلْحِصانِ وَلَكِنَّ — قَمِيصِى مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
ضَاقَ صَدْرِى وَطَالَ فِى طَلَبِ ٱلرِّزْ — قِ قِيَامِى وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِى

---

(١) فى الديوان : وقيدت نفسى فى ذراك . وعلق صاحب المختارات على البيت بقوله : « ينظر إلى قول البحترى :

كلما قلت أعتق الملك رقى — رجعتنى له المكارم عبدا!

(٢) ديوانه ١ / ٣١٩ ــ ٣٢٤ .

(٣) دار نخلة على ثلاثة أميال من بعلبك ، وهى قرية لبنى كلب .

أَبَداً أَقْطَعُ ٱلْبِلَادَ وَنَجْمِى فِى نُحُوسٍ وَهِمَّتِى فِى سُعُودِ
عِشْ عَزِيزاً أَومُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ ٱلْقَنَا وَخَفْقِ ٱلْبُنُودِ
وَٱطْلُبِ ٱلْعِزَّ فِى لَظًى وَذَرِ ٱلذّلَّ وَلَوْ كَانَ فِى جِنَانِ ٱلْخُلُودِ
يُقْتَلُ ٱلْعَاجِزُ ٱلْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ ٱلْمَوْلُودِ[1]
وَيُوَقَّى ٱلْفَتَى ٱلْمِخَشُّ وَقَدْ خَوَّضَ فِى مَاءِ لَبَّةِ ٱلصِّنْدِيدِ[2]
أَنَا تِرْبُ ٱلنَّدَىٰ وَرَبُّ ٱلْقَوَافِى وَسِمَامُ ٱلْعِدَىٰ وَغَيْظُ ٱلْحَسُودِ
أَنَا فِى أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا ٱللَّـ ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِى ثَمُودِ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المَنْبجى[3] : [كامل]

مَا مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إلاَّ مُقْلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَٱلْإِثْمِدُ[4]
فَٱللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ وَٱلصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ
مَازِلْتَ تَدْنُو وَهْىَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَىٰ فِى ثَرَاهَا ٱلْفَرْقَدُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيكَ رِكَابُنَا فَٱلْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ ٱلْأَوْحَدُ
وَصُنِ ٱلْحُسَامَ وَلَا تُذِلْهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَٱلْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

(١) البخنق : ما يجعل على رأس الصبى وتلبسه المرأة أيضاً عند ادهان رأسها .
(٢) المخش : الرجل الجرىء على الليل .
(٣) ديوانه ١ / ٣٣٤ — ٣٤٠ .
(٤) منبج : بلدة من أرض الشام قريبة إلى الفرات على مرحلتين من حلب .

يبسَ ٱلنَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ   مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ[1]

رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ ٱلَّذِى أَسْقَيْتَهُ   لَجَرَىٰ مِنَ ٱلْمُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِى مُهْجَةٍ   إِلَّا وَشَفْرَتُهُ عَلَىٰ يَدِهَا يَدُ

إِنَّ ٱلرَّزَايَا وَٱلْعَطَايَا وَٱلْقَنَا   حُلَفَاءُ طَيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

صِحْ يَا لَجُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وَإِنَّمَا   أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ[2]

مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ   قَلْباً وَمِنْ جَوْدِ ٱلْغَوَادِى أَجْوَدُ

يَلْقَاكَ مُرْتَدِياً بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ   ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ ٱلطُّلَى وَٱلْأَكْبُدُ

حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمُ   وَهُمُ ٱلْمَوَالِى وَٱلْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

يَفْنَى ٱلْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ   أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحترى[3] : [بسيط]

مَا دَارَ فِى خَلَدِ ٱلْأَيَّامِ لِى فَرَحٌ   أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِى خَلَدِى

مَلْكٌ إِذَا ٱمْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ   أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ ٱلْأُمِّ لِلْوَلَدِ

مَاضِى ٱلْجَنَانِ يُرِيهِ ٱلْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ   بِقَلْبِهِ مَا تَرَىٰ عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ

---

(١) النجيع : الدم الطرى . قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول منصور النمرى فى صفة سيف :

وتراه معتماً إذا جردته   بدم الرجال إلى الأديم الفاقع

(٢) جلهمة : اسم طيء ، وطيء لقب له .

(٣) ديوانه ١ / ٣٥٠ — ٣٥٢ ، وأبو عبادة ، هو حفيد أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحترى الشاعر الكبير .

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ ... حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أُدَدِ [1]

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِى مِنْكَ فِى صِفَةٍ ... إلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ ٱلْأَبَدِ

وقال يمدح علىَّ بن إبراهيم التَّنوخى[2] : [وافر]

إلَى كَمْ ذَا ٱلتَّخَلُّفُ وَٱلتَّوَانِى ... وَكَمْ هَذَا ٱلتَّمَادِى فِى ٱلتَّمَادِى

وَمَا مَاضِى ٱلشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ ... وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ ٱلشَّيْبِ عَيْنِى ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِى ٱلسَّوَادِ [3]

مَتَى مَا ٱزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ ٱلتَّنَاهِى ... فَقَدْ وَقَعَ ٱنْتِقَاصِى فِى ٱزْدِيَادِى

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكَافِى ... عَلَىٰ مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ ٱلْأَيَادِى

جَزَى ٱللهُ ٱلْمَسِيرَ إلَيْهِ خَيْراً ... وَإنْ تَرَكَ ٱلْمَطَايَا كَٱلْمَزَادِ [4]

فَلَمْ تَلْقَ ٱبْنَ إبْرَاهِيمَ عَنْسِى ... وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ [5]

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّى ... وَأَجْلَسَنِى عَلَى ٱلسَّبْعِ ٱلشِّدَادِ [6]

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِى عَلَيْهِ ... وَأَلْقَىٰ مَالَهُ قَبْلَ ٱلْوِسَادِ

نَلُومُكَ يَا عَلِىُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى ٱلْعِبَادِ

---

(١) مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هو أبو العرب . وأدد هو أبو اليمن ، يقول : كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أن الممدوح نقله إلى بحتر .

(٢) ديوانه ١ / ٣٥٥ — ٣٦٥ .

(٣) فى الديوان : « عين » بدل « عينى » .

(٤) المزاد : جمع مزادة ، وأراد كالمزاد البالى .

(٥) العنس : الناقة الصلبة .

(٦) السبع الشداد : يريد السماوات السبع .

كَأَنَّ ٱلْهَامَ فِى ٱلْهَيْجَا عُيُونٌ   وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ [1]
وَقَدْ صُغْتَ ٱلْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ   فَمَا يَخْطُرْنَ إلاَّ فِى فُؤَادِ
وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ ٱلنَّوَاصِى   مُعَقَّدَةَ ٱلسَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ
وَحَامَ بِهَا ٱلْهلاكُ عَلَىٰ أُنَاسٍ   لَهُمْ بِٱللاَّذِقِيَّةِ بَغْىُ عَادِ
فَكَانَ ٱلْغَرْبُ بَحْراً مِنْ مِيَاهٍ   وَكَانَ ٱلشَّرْقُ بَحْراً مِنْ جِيَادِ
وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ ٱلرَّايَاتُ فِيهِ   فَظَلَّ يَمُوجُ بِٱلْبِيضِ ٱلْحِدَادِ
لَقُوكَ بِأَكْبُدِ ٱلْإِبِلِ ٱلْأَبَايَا   فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ حَادِ
وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ ٱلْغَىِّ عَنْهُمْ   وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ ٱلرَّشَادِ
فَمَا تَرَكُوا ٱلْإِمَارَةَ لِٱخْتِيَارٍ   وَلَا ٱنْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ
وَلكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِى حَشَاهُمْ   هُبُوبَ ٱلرِّيحِ فِى رَجْلِ ٱلْجَرَادِ
وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمُ فَلَمَّا   مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ ٱلْمَعَادِ
غَمَدْتَ صَوَارِماً لَوْ لَمْ يَتُوبُوا   مَحَوْتَهُمُ بِهَا مَحْوَ ٱلْمِدَادِ
وَمَا ٱلْغَضَبُ ٱلطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّىٰ   بِمُنْتَصِفٍ مِنَ ٱلْكَرَمِ ٱلتِّلَادِ
فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ   تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِ
وَكُنْ كَٱلْمَوْتِ لَا يَرْثِى لِبَاكٍ   بَكَىٰ مِنْهُ وَيَرْوَىٰ وَهْوَ صَادِ [2]

---

(١) قال صاحب المختارات رحمه الله : « كأنه ينظر إلى قول مسلم بن الوليد :

قوم إذا احمر الهجير من الوغى   جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

والأقرب أنه أخذه من قول منصور النمرى فى صفة سيف :

وكأن وقعته بجمجمة الفتى   خدر المدامة أو نعاس الهاجع »

(٢) فى الديوان : بكى منه ليروى .

فَإِنَّ ٱلْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ ٱلْبِنَاءُ عَلَىٰ فَسَادِ[1]
وَإِنَّ ٱلْمَاءَ يَجْرِى مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ ٱلنَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ
وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ ٱلْقَتَادِ
يَرَى فِى ٱلنَّوْمِ رُمْحَكَ فِى كُلاَهُ وَيَخْشَىٰ أَنْ يَرَاهُ فِى ٱلسُّهَادِ
أَشَرْتَ أَبَا ٱلْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ
وَظَنُّونِى مَدَحْتُهُمُ قَدِيماً وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمُ مُرَادِى
وَإِنِّى عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ وَقَلْبِى عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا ٱتَّجَهَتْ رِكَابِى وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ ٱلْبِلَادِ

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدى[2]. [متقارب]

أَحُلْماً نَرَىٰ أَمْ زَمَاناً جَدِيدَا أَمِ ٱلْخَلْقُ فِى شَخْصِ حَىٍّ أُعِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ ٱلنَّدَىٰ جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لَا يَجُودَا
يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهاً كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَسُودَا
وَيُقْدِمُ إِلَّا عَلَىٰ أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
وَرُبَّتَمَا حَمْلَةٍ فِى ٱلْوَغَىٰ رَدَدْتَ بِهَا ٱلذُّبَّلَ ٱلسُّمْرَ سُودَا
وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدَا
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ ٱلْوَعِيدَا

---

(١) نفر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .
(٢) ديوانه ١/ ٣٦٦ — ٣٧٢ .

بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا ... تَمَنَّى ٱلطُّلَىٰ أَنْ تَكُونَ ٱلْغُمُودَا (١)

إِلَى ٱلْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ ... تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَ

قَتَلْتَ نُفُوسَ ٱلْعِدَىٰ بِٱلْحَدِيـ ... ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ ٱلْحَدِيدَ

فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ ٱلْبَقَاءَ ... وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ ٱلنُّفُودَ

كَأَنَّكَ بِٱلْفَقْرِ تَبْغِى ٱلْغِنَىٰ ... وَبِٱلْمَوْتِ فِي ٱلْحَرْبِ تَبْغِي ٱلْخُلُودَ

فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِى آدَمٍ ... وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

وقال يفتخر (٢) : [طويل]

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِى عَلَىٰ كُلِّ سَابِحٍ ... رِجَالٌ كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِى فَمِهَا شُهْدُ (٣)

ثِقَالٌ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا ... كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا

أَذُمُّ إِلَى هَذَا ٱلزَّمَانِ أُهَيْلَهُ ... فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ (٤)

وَمِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

بِقَلْبِى وَإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْهَا مَلَالَةٌ ... وَبِى عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ

وَإِنِّى لَتُغْنِينِى مِنَ ٱلْمَاءِ نُغْبَةٌ ... وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ ٱلرُّبْدُ (٥)

وَأَمْضِى كَمَا يَمْضِى ٱلسِّنَانُ لِطِيَّتِى ... وَأَطْوِى كَمَا تَطْوِى ٱلْمُجَلِّحَةُ ٱلْعُقْدُ (٦)

---

(١) الطلى : الأعناق . والغمود : جمع غمد ، وهو جفن السيف .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٤ — ٣٧٦ .

(٣) السابح : الفرس السريع الجري ، كأنه يسبح في جريه .

(٤) الفدم : الغبى من الرجال . والوغد : اللئيم الضعيف ، ويقال : الفدم العيى وهو الذى لا يقدر على الكلام .

(٥) النغبة : الجرعة . والربد : النعام ، جمع أربد وربداء ، وهى لا ترد الماء .

(٦) الطية : المكان الذى تطوى إليه الرواحل . والمجلّحة : الذئاب المصممة الماضية . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذى في ذنبه عقدة .

وَأُكْبِرُ نَفْسِى عَنْ جَزَاءٍ بِغَيْبَةٍ ... وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ لَا لَهُ جُهْدُ

وقال يمدح محمد بن سيَّار بن مُكْرِم التميمى[1] : [طويل]

سَرَى ٱلسَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ ٱلْهِنْدُ صَاحِبِى ... إِلَى ٱلسَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ ٱللهُ لَا ٱلْهِنْدُ[2]

فَلَمَّا رَآنِى مُقْبِلاً هَزَّ نَفْسَهُ ... إِلَىَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ

فَلَمْ أَرَ قَبْلِى مَنْ مَشَى ٱلْبَحْرُ نَحْوَهُ ... وَلَا رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ ٱلْأُسْدُ

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرِمٍ ٱنْقَضَى ... فَإِنَّكَ مَاءُ ٱلْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ ٱلْوَرْدُ

مَضَى وَبَنُوهُ وَٱنْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ ... وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ[3]

لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ ... وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَأَلْسِنَةٌ لُدُّ[4]

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِىٍّ وَطُرْقِهِ ... بَنِى ٱللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ ٱلْمَلِكُ ٱلْجَعْدُ

فَمَا فِى سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ ٱلْعُلَا ... وَلَا فِى طِبَاعِ ٱلتُّرْبَةِ ٱلْمِسْكُ وَٱلنَّدُّ

وقال يمدح الحسين بن علىٍّ الهمذانى[5] : [طويل]

سَقَى ٱبْنُ عَلِىٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ... مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِى بِلَادًا سَكَنْتَهَا ... وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ ٱلْفَخْرُ وَٱلْمَجْدُ

---

(١) ديوانه ١ / ٣٧٧ ـ ٣٨٣ .

(٢) المعنى : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند ، إلى السيف أى إلى إنسان فى مضائه كالسيف

(٣) فى النسخة المطبوعة : واحداً فرد ، وهو خطأ .

(٤) الغر : البيض . ومعرفة عد : أى قديمة كثيرة ولا تنقطع مادتها كالماء العد وهو الذى لا ينزح . ولُدّ جمع ألَدّ وهو الشديد الخصومة .

(٥) ديوانه ٢ / ٥ .

بَصِيرٌ بِأَخْذِ ٱلْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ ... وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا ٱلْأُسْدُ
ضَرُوبٌ لِهَامِ ٱلضَّارِبِى ٱلْهَامِ فِى ٱلْوَغَى ... خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ ٱلْفَرَسَ ٱللِّبْدُ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى ٱلْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ ... وَبِٱلذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ ٱلْمُهَنَّدِ يَنْقَدُّ
مِنَ ٱلْقَاسِمِينَ ٱلشُّكْرَ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ ... لأَنَّهُمُ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ ٱلْقِبَابِ جِيَادُهُمْ ... وَأَشْخَاصُهَا فِى قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ ... وَأَمْوَالُهُمْ فِى دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ
أَرَى ٱلْقَمَرَ ٱبْنَ ٱلشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ ٱلْعُلَا ... رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ ٱلشَّعَرَ ٱلْخَدُّ
وَغَالَ فُضُولَ ٱلدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا ... عَلَى بَدَنٍ قَدُّ ٱلْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ ٱلْمَكَارِمِ أَمْرَداً ... وَكَانَتْ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ[1]
حَبَانِى بِأَثْمَانِ ٱلسَّوَابِقِ دُونَهَا ... مَخَافَةَ سَيْرِى إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
فَلَازِلْتُ أَلْقَى ٱلْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا ... وَفِى يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِى يَدِىَ ٱلرِّفْدُ
يَرُومُونَ شَأْوِى فِى ٱلْكَلَامِ وَإِنَّمَا ... يُحَاكِى ٱلْفَتَى فِيمَا خَلَا ٱلْمَنْطِقَ ٱلْقِرْدُ
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَٱبْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ ... وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَٱسْتَوَى ٱلْحُرُّ وَٱلْعَبْدُ
وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فِى مَكَانِهِ ... وَفِى عُنُقِ ٱلْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ ٱلْعِقْدُ

واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود فطالبه بتسليمهم إليه فسلمهم واصطلحا فقال[2] : [خفيف]

حَسَمَ ٱلصُّلْحُ مَا ٱشْتَهَتْهُ ٱلْأَعَادِى ... وَأَذَاعَتْــهُ أَلْسُنُ ٱلْحُسَّــادِ

---

(١) فى الديوان : وكان كذا .
(٢) ديوانه ٢ / ٣١ — ٣٨ .

وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيـ ـــرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلْمُرَادِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ ٱلْمُخِبُّونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِى ٱلْوِدَادِ
إِنَّمَا تَنْجَحُ ٱلْمَقَالَةُ فِى ٱلْمَرْ ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوىً فِى ٱلْفُؤَادِ
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى ٱلْإِرْشَادِ
نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِٱلْبِيضِ وَٱلسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ ٱلْأَرْوَاحَ فِى ٱلْأَجْسَادِ
وَإِذَا ٱلْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِى طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ ٱلْمِيلَادِ
فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَا فُورُ وَٱقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ ٱلْقِيَادِ

لَا عَدَا ٱلشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا ٱلشَّرَّ وَخَصَّ ٱلْفَسَادُ أَهْلَ ٱلْفَسَادِ
وَإِذَا كَانَ فِى ٱلْأَنَابِيبِ خُلْفٌ وَقَعَ ٱلطَّيْشُ فِى صُدُورِ ٱلصِّعَادِ
أَشْمَتَ ٱلْخُلْفُ بِٱلشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِى ٱلْيَزِيدِىِّ بِٱلْبَصْـ ـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى ٱلْبِلَادِ
وَمُلُوكاً كَأَمْسِ فِى ٱلْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِى ٱلْبِعَادِ [1]
هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ ٱلْعُدَاةُ فِى كُلِّ نَادِ
مَنَعَ ٱلْوُدُّ وَالرِّعَايَةُ وَٱلسُّو دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى ٱلْأَحْقَادِ
فَغَدَا ٱلْمُلْكُ بَاهِراً مَنْ أَتَاهُ شَاكِراً مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى ٱلظَّفَرِ ٱلْحُلْـ ـوِ وَأَيْدِى قَوْمٍ عَلَى ٱلْأَكْبَادِ [2]
هَذِهِ دَوْلَةُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلرَّأْ فَةِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلنَّدَى وَٱلْأَيَادِى

---

(١) طسم وأختها جديس قبيلتان من عاد كانتا فى الدهر الأول وانقرضتا .
(٢) فيه : يريد فى هذا الصلح . يقول : أيديكما على الظفر ، بهذا الصلح ، وأيدى قوم على أكبادها .

كَسفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ ٱلشَّمْـ ـسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِى آزْدِيَادِ
أَجْفَلَ ٱلنَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِى ٱلْمِسْـ ـكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ ٱلْعِبَادِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ ٱلطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ[١]

ولما استبطأ سيف الدولة مَدْحه تنكر له فقال[٢] : [متقارب]

أَرَىٰ ذَلِكَ ٱلْقُرْبَ صَارَ آزْوِرَارَا وَصَارَ طَوِيلُ ٱلسَّلَامِ ٱخْتِصَارَا[٣]
تَرَكْتَنِىَ ٱلْيَوْمَ فِى خَجْلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارَا[٤]
أُسَارِقُكَ ٱللَّحْظَ مُسْتَحْيِياً وَأَزْجُرُ فِى ٱلْخَيْلِ مُهْرِى سِرَارَا
وَأَعْلَمُ أَنِّى إِذَا مَا ٱعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ ٱعْتِذَارِى ٱعْتِذَارَا
وَلَكِنْ حَمَى ٱلشِّعْرَ إِلَّا ٱلْقَلِيـ ـلَ هَمٌّ حَمَى ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ ٱلْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّى ٱخْتِيَارَا
وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِى بِهِ وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِى ٱلْقَلْبِ نَارَا
فَلَا تُلْزِمَنِّى ذُنُوبَ ٱلزَّمَانِ إِلَىَّ أَسَاءَ وَإِيَّاىَ ضَارَا
وَعِنْدِى لَكَ ٱلشُّرَّدُ ٱلسَّائِرَا تُ لَا يَخْتَصِصْنَ مِنَ ٱلْأَرْضِ دَارَا
قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِى وَثَبْنَ ٱلْجِبَالَ وَخُضْنَ ٱلْبِحَارَا
وَلِى فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

(١) الأتى : السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع .
(٢) ديوانه ٢ / ٩٤ — ٩٦ .
(٣) الأزورار : العدول والانحراف .
(٤) قال صاحب المختارات رحمه الله فى تعليقه على البيت : « أخذه من قول مسلم بن الوليد :
لقد ترك الوجد نفسى بها تموت مراراً وتحيا مراراً »

فَلَوْ خُلِقَ ٱلنَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ ... لَكَانُوا ٱلظَّلَامَ وَكُنْتَ ٱلنَّهَارَا

أَشَدُّهُمُ فِى ٱلنَّدَىٰ هِزَّةً ... وَأَبْعَدُهُمْ فِى عَدُوٍّ مُغَارَا

سَمَا بِكَ هَمِّىَ فَوْقَ ٱلنُّجُومِ ... فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارَا

وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِىُّ ... لَمْ يَقْبَلِ ٱلدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا

وقال لما أوقع سيف الدولة ببنى عقيل وقشير وبنى العجلان وبنى كلاب حين عاثوا فى عمله وخالفوا عليه ويذكر إجفالهم من بين يديه وظفره بهم [(1)] :

[وافر]

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ ... وَقَطْرُكَ فِى نَدًى وَوَغًى بِحَارُ

وَفِيكَ إِذَا جَنَى ٱلْجَانِى أَنَاةٌ ... تُظَنُّ كَرَامَةً وَهْىَ ٱحْتِقَارُ

وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِى ... بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ [(2)]

تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ ٱلْوَحْشِ إِنْسًا ... وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ

وَمَا ٱنْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِى زَمَانٍ ... فَتَدْرِى مَا ٱلْمَقَادَةُ وَٱلصَّغَارُ

فَأَقْرَحتِ ٱلْمَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا ... وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا ٱلْعِذَارُ [(3)]

وَأَطْمَعَ عَامِرَ ٱلْبُقْيَا عَلَيْهِمْ ... وَنَزَّقَهَا ٱحْتِمَالُكَ وَٱلْوَقَارُ [(4)]

---

(1) ديوانه ٢ / ١٠٠ — ١١٣ .

(2) يقول : لم تتعود تلك السياسة بنو نزار ، يريد العرب .

(3) فى الديوان : نقرحت المقاود . والمقاود : جمع مقود وهو ما تقاد به الدابة . والذفريان : ما خلف الأذن . والعذار : ما يجعل على خد الدابة من الرسن .

(4) النزق : الخفة والطيش ، ونزقها : جعلها تخف وتطيش .

وَغَيَّرَهَا ٱلتَّرَاسُلُ وَٱلتَّشَاكِى　　وَأَعْجَبَهَا ٱلتَّلَبُّبُ وَٱلْمُغَارُ (١)
جِيَادٌ تَعْجِزُ ٱلْأَرْسَانُ عَنْهَا　　وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا ٱلدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِٱلتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا　　نُفُوساً فِى رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتَ ٱلسَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ　　وَفِى ٱلْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَٱلْغِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِٱلْبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ　　وَأَمْسَىٰ خَلْفَ قَائِمِهِ ٱلْحِيَارُ (٢)
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ　　فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ　　وَسَارَ إِلَىٰ بَنِى كَعْبٍ وَسَارُوا
فَأَقْبَلَهَا ٱلْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ　　ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ (٣)
تُثِيرُ عَلَىٰ سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا　　تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا ٱلشِّعَارُ (٤)
عَجَاجاً تَعْثُرُ ٱلْعِقْبَانُ فِيهِ　　كَأَنَّ ٱلْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ (٥)
وَظَلَّ ٱلطَّعْنُ فِى ٱلْخَيْلَيْنِ خَلْساً　　كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ بَيْنَهُمَا ٱخْتِصَارُ
فَلَزَّهُمُ ٱلطِّرَادُ إِلَىٰ قِتَالٍ　　أَحَدُّ سِلَاحِهِمْ فِيهِ ٱلْفِرَارُ (٦)

---

(١) يقال تلبب إذا تحزم وتشمر . والمغار : الإغارة .
(٢) البدية والحيار : ماءان معروفان ، وبينهما مسير ليلة . والبدية على مرحلتين من حلب .
(٣) أقبلها أى الخيل . والمروج : يريد مروج سلمية وهو موضع بالقرب من الفرات ما بين حلب والفرات . والهزال : جمع هزيل ، وشيار : حسنة المناظر سمان .
(٤) المسبطر : الممتد الساطع ، وأراد به العجاج . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها . وسلمية : مكان ، وهو لفظ أعجمى .
(٥) العقبان : جمع عقاب . والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل وهو ما تغيب القوائم فيه لسهولته . والخبار : الأرض اللينة .
(٦) لزه إلى الشيء : ألجأه واضطره وأدناه منه .

مَضَوْا مُتَسَابِقِى ٱلْأَعْضَاءِ فِيهِ ... لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ ... لِفَارِسِهِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْخِيَارُ (١)

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ ... عَلَى ٱلْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ (٢)

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ ... وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ (٣)

إِذَا صَرَفَ ٱلنَّهَارُ ٱلضَّوْءَ عَنْهُمْ ... دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٌ وَٱلْغُبَارُ

وَإِنْ جُنْحُ ٱلظَّلَامِ ٱنْجَابَ عَنْهُمْ ... أَضَاءَ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ وَٱلنَّهَارُ

يُبَكِّى خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ ... رُغَاءٌ أَوْ ثُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ (٤)

غَطَا بِٱلْعِثْيَرِ ٱلْبَيْدَاءَ حَتَّى ... تَحَيَّرَتِ ٱلْمَتَالِى وَٱلْعِشَارُ (٥)

وَمَرُّوا بِٱلْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا ... كِلَا ٱلْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ (٦)

وَجَاءُوا ٱلصَّحْصَحَانَ بِلَا سُرُوجٍ ... وَقَدْ سَقَطَ ٱلْعِمَامَةُ وَٱلْخِمَارُ (٧)

فَأُرْهِقَتِ ٱلْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ ... وَأُوطِنَتِ ٱلْأُصَيْبِيَةُ ٱلصِّغَارُ

وَقَدْ نُزِحَ ٱلْغُوَيْرُ فَلَا غُوَيْرٌ ... وَنِهْيَا وَٱلْبُيَيْضَةُ وَٱلْجِفَارُ

---

(١) يشلهم : يطردهم . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العالى المرتفع يقول : يطردهم على فرس ضامر لفارسه الاختيار إن شاء لحق وإن شاء سبق .

(٢) الأصم : الشديد الذى ليس بأجوف . يعسل : يضطرب . والكعبان : اللذان فى عامله وهما يغيبان فى المطعون . والمهار : الجارى .

(٣) الثعلب : الداخل من الرمح فى السنان ، والوجار : بيت الضبع .والثعلب من الوحش .

(٤) الدثر : المال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والثؤاج : صياح الغنم . واليعار : صوت الشاه .

(٥) غطا : ستر ، وهى مثل غطّى . والعثير : الغبار . والمتالى : جمع متلوة ، وهى الناقة التى يتلوها ولدها . والعشار : جمع عشراء وهى التى قربت ولادتها .

(٦) الجباة : ماء بالشام بين حلب وتدمر .

(٧) الصحصحان : موضع أيضاً بين حلب وتدمر ، وهو فى الأصل المكان المستوى .

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ [1]
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا ٱلرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ
يَحُفُّ أَغَرَّ لَا قَوَدٌ عَلَيْهِ وَلَا دِيَةٌ تُسَاقُ وَلَا ٱعْتِذَارُ [2]
تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ ٱلْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ [3]
وَكَانُوا ٱلْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَىٰ طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
إِذَا فَاتُوا ٱلرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ ٱلْعَطَشِ ٱلْقِفَارُ
يَرَوْنَ ٱلْمَوْتَ قُدَّاماً وَخَلْفاً فَيَخْتَارُونَ وَٱلْمَوْتُ ٱضْطِرَارُ
إِذَا سَلَكَ ٱلسَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتْلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ ٱلْبَقَايَا وَفِي ٱلْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ ٱعْتِبَارُ
إِذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ
تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ ٱلسَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ ٱلنِّجَارُ
وَمَالَ بِهَا عَلَىٰ أَرَكٍ وَعُرْضٍ وَأَهْلُ ٱلرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ [4]
وَأَجْفَلَ بِٱلْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَأْرُهُمُ ٱلَّذِي زَأَرُوا خُوَارُ [5]
فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى ٱلْخَابُورِ صَرْعَىٰ بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ [6]

(١) تدمر : موضع بالشام ، وهى مدينة قديمة مشهورة .
(٢) يحف أغر : أى يحيط هذا الجيش بأغر ، يعنى سيف الدولة .
(٣) الجبار : الدم الذى لا قود فيه ولا دية .
(٤) أرك وعرض موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات .
(٥) الزأر والزئير للأسد ، والخوار للثيران .
(٦) الحزق : الجماعات . والخمار : السكر . والخابور من أعمال الرقة وحران بالقرب من الفرات .

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي ٱلصُّبْحِ مَالُ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِٱللَّيْلِ نَارُ
حِذَارَ فَتىً إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ ٱلْحِذَارُ
تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِى إِلَيْهِ وَجَدْوَاهُ ٱلَّذِى سَأَلُوا ٱغْتِفَارُ
فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ ٱلْبِيضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ
وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ ٱلْعِرْقِ وَٱلْحَسَبُ ٱلنُّضَارُ[1]
وَأَضْحَىٰ بِٱلْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ[2]
وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى ٱلْغِنَاءِ بِهِ ٱلْعُقَارُ
تَخِرُّ لَهُ ٱلْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلشِّفَارُ
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ ٱلشَّمْسِ فِيهِ فَفِى أَبْصَارِنَا عَنْهُ ٱنْكِسَارُ[3]

فَمَنْ طَلَبَ ٱلطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ ٱللهِ وَٱلْأَسَلُ ٱلْحِرَارُ[4]
يَرَاهُ ٱلنَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا ٱسْتِتَارُ
يُوَسِّطُهُ ٱلْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ ٱلطَّالِبِينَ لَا ٱلِٱنْتِظَارُ
تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ ٱلْخَيْلِ ٱلسِّرَارُ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا ٱلسِّوَارُ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ ٱفْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى ٱلشِّرْكِ فِي أَصْلٍ جِوَارُ

(١) أذم : صيرهم فى ذمامه . والعرق : الأصل . والنضار : الخالص من كل شىء .
(٢) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية . كذا ذكر صاحب المختارات .
(٧) علق عليه صاحب المختارات بقوله : « أخذه من قول الشاعر :
إذا أبصرننى أعرضن عنى كأن الشمس من قبلى تدور
(٤) الأسل : الرماح ، والحرار : العطاش .

لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ   فَأَوَّلُ قُرَّحِ ٱلْخَيْلِ ٱلْمِهَارُ
وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى   وَأَعْفَى مَنْ عَقُوبَتُهُ ٱلْبَوَارُ
وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ ٱنْتِصَارٌ   وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ ٱقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ ٱلْأَرْبَابِ عَيْبٌ   وَلَا فِي ذِلَّةِ ٱلْعِبْدَانِ عَارُ

وقال فى صباه ولم ينشدها أحدا[1] : [بسيط]

غَابَ ٱلْأَمِيرُ فَغَابَ ٱلْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ   كَادَتْ لِفَقْدِ ٱسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
قَدِ ٱشْتَكَتْ وَحْشَةَ ٱلْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ   وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى ٱلْمَوْتَى مَقَابِرُه
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ ٱلْقِبَابُ لَهُ   أَهَلَّ لله بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ
إِذَا خلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لَا خلَتْ أَبَداً   فَلَا سَقَاهَا مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ ٱلشَّمْسِ مُتَّقِدٌ   وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ ٱلْخَيْلِ بَاهِرُهُ
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ   صَرْفَ ٱلزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
تَمْضِي ٱلْمَوَاكِبُ وَٱلْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ   مِنْهَا إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ   فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ
حُلْوٌ خَلَائِقُهُ شُوسٌ حَقَائِقُهُ   تُحْصَى ٱلْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ ٱلدُّنْيَا فَلَوْ رَحُبَتْ   كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ ٱلْمَرْءِ فِي طَرَفٍ   مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
تَحْمَى ٱلسُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ   كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

---

(١) ديوانه ٢ / ١١٨ — ١٢٢ . ويقال منحولة .

إِذَا ٱنْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً ... إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

فَخَاضَ بِٱلسَّيْفِ بَحْرَ ٱلْمَوْتِ خَلْفَهُمُ ... وَكَانَ مِنْهُ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ

حَتَّى ٱنْتَهَى ٱلْفَرَسُ ٱلْجَارِى وَمَا وَقَعَتْ ... فِى ٱلْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ ٱلْقَتْلَىٰ حَوَافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ بِهِ ... فَٱلْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَٱلنَّسْرُ زَائِرُهُ

مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ عَاذِرُهُ

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ

وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ ٱلْبَحْرَ رَاحَتُهُ ... جُوداً وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ

لَا يَجْبُرُ ٱلنَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلَا يَهِيضُونَ عَظْماً أَنْتَ جَابِرُهُ

اِرْحَمْ شَبَابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ ... يَدُ ٱلْبِلَىٰ وَذَوَىٰ فِى ٱلسِّجْنِ نَاضِرُهُ

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحترى المنبجى[1] : [طويل]

أَبَا أَحْمَدٍ مَا ٱلْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ ... وَمَا لِٱمْرِىءٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتُرٍ فَخْرُ

هُمُ ٱلنَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ ... يُغَنِّى بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ

بِمَنْ أَضْرِبُ ٱلْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقِيسُهُ ... إِلَيْكَ وَأَهْلُ ٱلدَّهْرِ دُونَكَ وَٱلدَّهْرُ

تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ ٱلسَّحَابِ وَبَيْنَهُ ... فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ

وَلَوْ تَنْزِلُ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ حُكْمِ كَفِّهِ ... لَأَصْبَحَتِ ٱلدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ

كَثِيرُ سُهَادِ ٱلْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشَرِّفُهُ ٱلْفِكْرُ

---

(١) ديوانه ٢ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

لَهُ مِنَنٌ تُفْنِي ٱلثَّنَاءَ كَأَنَّمَا ... بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ لَهَا شُكْرُ

وقال يفتخر[(1)] : [طويل]

تَمَرَّسْتُ بِٱلْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا ... تَقُولُ أَمَاتَ ٱلْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ ٱلذُّعْرُ

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ ٱلْأَتِيِّ كَأَنَّ لِي ... سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وِتْرُ[(2)]

دَعِ ٱلنَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا ... فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا ٱلْعُمْرُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً ... فَمَا ٱلْمَجْدُ إِلَّا ٱلسَّيْفُ وَٱلْفَتْكَةُ ٱلْبِكْرُ

وَتَرْكُكَ فِي ٱلدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا ... تَدَاوَلُ سَمْعَ ٱلْمَرْءِ أَنْمُلُهُ ٱلْعَشْرُ[(3)]

إِذَا ٱلْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَىٰ هِبَةٍ فَٱلْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ ٱلشُّكْرُ

وَمَنْ يُنْفِقِ ٱلسَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ فَٱلَّذِى فَعَلَ ٱلْفَقْرُ

وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكى[(4)] : [طويل]

وَخَرْقٍ مَكَانُ ٱلْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا ... مِنَ ٱلْعِيسِ فِيهِ وَاسِطُ ٱلْكُورِ وَٱلظَّهْرِ[(5)]

---

(١) ديوانه ٢ / ١٤٨ — ١٥٠ .

(٢) الأتى : السيل الذى لا يرده شىء .

(٣) الدَّوِى : الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الأشجار . قال شارحه : يقول اترك فى الدنيا جلبة وصياحاً عظيماً ، وذلك أن الرجل إذا سد أذنه سمع ضجيجاً .

(٤) ديوانه ٢ / ١٥١ — ١٥٩ ، من القصيدة نفسها .

(٥) الخرق : المتسع من الأرض . والعيس : الإبل البيض . والكور : الرحل للناقة .

يَخِدْنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنَا عَلَىٰ كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفْرُ(١)
وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَىٰ مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ
وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِراً عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِى ٱلسَّحَابِ لَهُ قَبْرُ(٢)
أَوِ ٱبْنَ ٱبْنِهِ ٱلْبَاقِى عَلِىَّ بْنَ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِى صِفْرُ
فَتىً لَا يَضُمُّ ٱلْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
قِرانٌ تَلَاقَى ٱلصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَاقَى ٱلْهُنْدُوَانِىُّ وَٱلنَّصْرُ(٣)
فَجَاءَا بِهِ صَلْتَ ٱلْجَبِينِ مُعَظَّماً تَرَى ٱلنَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ
وَمَازِلْتُ حَتَّى قَادَنِى ٱلشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِى فِى كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ ٱلْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا صَغَّرَ ٱلْخَبَرَ ٱلْخُبْرُ(٤)
دَعَانِى إِلَيْكَ ٱلْعِلْمُ وَٱلْحِلْمُ وَٱلْحِجَا وَهٰذَا ٱلْكَلَامُ ٱلنَّظْمُ وَٱلنَّائِلُ ٱلنَّثْرُ
أَزَالَتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ عَتْبِى كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

---

(١) يخدن : يسرن هذا الضرب من السير ، وهو الوخد . وجوزه وسطه .

(٢) قال صاحب المختارات : « أخذه وما بعده من قول الطائى :

وراحة مزنة هطلاء تهمى مواطرها وهن على سكب
فقلت يد السماء أم ابن وهب تجلى للندى أم عاش وهب »

(٣) يريد بالصلت جده لأمه وبعامر جده لأبيه ، والقران اسم لمقارنة الكوكبين .

(٤) الخبر بضم أوله : الخبرة والاختبار . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل الطائى وقد وفد عليه : « ما وصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لى » . ومثل هذا قول الشاعر :

كانت محادثة الركبان تخبرنى عن أحمد بن علىّ طيّب الخبر
ثم التقينا ، فلا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد[1] : [كامل]

أَرَجانَ أَيَّتُها ٱلْجِيادُ فَإِنَّهُ ... عَزْمِى ٱلَّذِى يَذَرُ ٱلْوَشِيجَ مُكَسَّرَا [2]
أُمِّى أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْمُبِرَّ أَلِيَّتِى ... لَأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا
صُغْتُ ٱلسِّوارَ لِأَىِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بِٱبْنِ ٱلْعَمِيدِ وَأَىِّ عَبْدٍ كَبَّرَا
بِأَبِى وَأُمِّى نَاطِقٌ فِى لَفْظِهِ ... ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ ٱلْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى
يَتَكَسَّبُ ٱلْقَصَبُ ٱلضَّعِيفُ بِكَفِّهِ ... شَرَفاً عَلَى صُمِّ ٱلرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ ... تِيهُ ٱلْمُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ ٱلْبِلَادَ كِتَابُهُ ... قَبْلَ ٱلْجُيُوشِ ثَنَى ٱلْجُيُوشَ تَحَيُّرَا
أَنْتَ ٱلْوَحِيدُ إِذَا ٱرْتَكَبْتَ طَرِيقَةً ... فَمِنَ ٱلرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا
قَطَفَ ٱلرِّجَالُ ٱلْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ ... وَقَطَفْتَ أَنْتَ ٱلْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
فَهُوَ ٱلْمُتَبَّعُ بِٱلْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ ٱلْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا
وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ ٱتَّخَذَ ٱلْأَصَابِعَ مِنْبَرَا
وَرَسَائِلٌ قَطَعَ ٱلْعُدَاةُ سِحَاءَهَا ... فَرَأَوْا قَناً وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا [3]
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِى فِى نَاقَةٍ ... نَقَلَتْ يَداً سُرُحاً وَخُفًّا مُجْمِرًا [4]

(١) ديوانه ٢ / ١٦٤ — ١٧٢ .

(٢) أرجان : اسم بلد الممدوح ، وهو بلد بفارس . وهو فى الأصل مشدد إلا أنه خففه على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية ، فحذف التشديد من الراء وخففها . والوشيج : شجر يعمل منه الرماح .

(٣) السحاء : القرطاس . والسنور : ما لبس من جنس الحديد خاصة .

(٤) السرح : السهلة السير . والخف المجمر : الشديد الصلب الذى نكتته الحجارة وليس بواسع ولا ضيق .

تَرَكَتْ دُخَانَ ٱلرِّمْثِ فِى أَوْطَانِهَا | طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ ٱلْعَنْبَرَا [١]
وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ | تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكاً أَذْفَرَا [٢]
فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ ٱلْأَظَلِّ كَأَنَّمَا | حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا ٱلْعَقِيقَ ٱلْأَحْمَرَا [٣]
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ ٱلزَّمَانِ كَأَنَّمَا | وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ ٱلْيَدَيْنِ مُفَكِّرَا
مَنْ مُبْلِغُ ٱلْأَعْرَابِ أَنِّىَ بَعْدَهَا | شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَٱلْإِسْكَنْدَرَا [٤]
وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِى | مَنْ يَنْحَرُ ٱلْبِدَرَ ٱلنُّضَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ | مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرَا
وَلَقِيتُ كُلَّ ٱلْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا | رَدَّ ٱلْإِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَٱلْأَعْصُرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ ٱلْحِسَابِ مُقَدَّماً | وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا
أَنَا مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً | وَأَسَرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتْجَرَا
زُحَلُ عَلَى أَنَّ ٱلْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ | لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

وقال يمدح أبا بكر عليَّ بن صالح الكاتب بدمشق[٥] : [خفيف]

أَيُّهَا ٱلْوَاسِعُ ٱلْفِنَاءِ وَمَا فِيـــ | ـــهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ ٱلْمُجتَازِ[٦]

(١) الرمث : نبت يوقد به ، وهو من مراعى الإبل .
(٢) الركبات : جمع ركبة . والأذفر : الشديد الرائحة .
(٣) الأظل : باطن الخف الذى يلى الأرض .
(٤) رسطاليس : أصله ارسطا طاليس ، فحذف بعضه كفعل العرب بالأسماء الأعجمية ، إن لم يمكنهم نقلها غيّروها فى أشعارهم .
(٥) ديوانه ٢ / ١٨١ — ١٨٤ .
(٦) المجتاز : الذى يجوز بالمكان ولا يقعد فيه ولا يبيت .

بِكَ أَضْحَى شَبَا ٱلْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوُقِ ٱلْجَرَادِ ٱلنَّوَازِي[1]
كُلَّمَا جَادَتِ ٱلظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِٱلْإِنْجَازِ
مَلِكٌ مُنْشِدُ ٱلْقَرِيضِ لَدَيْهِ[2] وَاضِعُ ٱلثَّوْبِ فِي يَدَيْ بَزَّازِ
بَلَّغَتْهُ ٱلْبَلَاغَةُ ٱلْجُهْدَ بِٱلْعَفْـ ـوِ وَنَالَ ٱلْإِسْهَابَ بِٱلْإِيجَازِ
كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيـ ـكَ وَعَقْلُ ٱلْمُجِيزِ مِثْلُ ٱلْمُجَازِ

وقال فى مدح عبيد الله بن خراسان[3] : [بسيط]

يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ ٱللهِ حَاسِدُهُمْ بِجَبْهَةِ ٱلْعَيْرِ يُفْدَىٰ حَافِرُ ٱلْفَرَسِ
أَبَا ٱلْغَطَارِفَةِ ٱلْحَامِينَ جَارَهُمُو وَتَارِكِي ٱللَّيْثِ كَلْباً غَيْرَ مُفْتَرِسِ[3]
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا ٱشْتَمَلَتْ نُوراً عَلَىٰ قَبَسِ
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ عَزَّ ٱلْقَطَا فِي ٱلْفَيَافِي مَوْضِعُ ٱلْيَبَسِ

وقال فى مدح محمد بن زريق الطرسوسى[4] : [كامل]

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسَا
إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ ٱلْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتِ ٱلْجُسُومُ ٱلرُّوسَا
لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا

---

(١) شبا الأسنة : حدها . والأسوق : جمع ساق . والنوازى : النوافر .
(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ — ١٩٠ .
(٣) الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد .
(٤) ديوانه ٢ / ١٩٦ ، ١٩٩ .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الواقعة التى فى جمادى الأولى سنة ٣٣٩ [(١)]:

[بسيط]

غَيْرِى بِأَكْثَرِ هَذَا ٱلنَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا

أَهْلُ ٱلْحَفِيظَةِ إلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ... وَفِى ٱلتَّجَارِبِ بَعْدَ ٱلْغَىِّ مَا يَزَعُ

وَمَا ٱلْحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَ مَا عَلِمَتْ ... أَنَّ ٱلْحَيَاةَ كَمَا لَا تُشْتَهَىٰ طَبَعُ

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ ٱلْعَزِيزِ بِقَطْعِ ٱلْعِزِّ يُجْتَدَعُ

وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا ... فِى ٱلدَّرْبِ وَٱلدَّمُ فِى أَعْطَافِهَا دُفَعُ [(٢)]

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِى قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِى لَفْظِهِ قَذَعُ [(٣)]

بِٱلْجَيْشِ تَمْتَنِعُ ٱلسَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَٱلْجَيْشُ بِٱبْنِ أَبِى ٱلْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ [(٤)]

قَادَ ٱلْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ ... عَلَىٰ ٱلشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سِرَعُ [(٥)]

لَا يَعْتَقِى بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ ... كَٱلْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلَا شِبَعُ [(٦)]

حَتَّى أَقَامَ عَلَىٰ أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَىٰ بِهَا ٱلرُّومُ وَٱلصُّلْبَانُ وَٱلْبِيَعُ [(٧)]

لِلسَّبْىِ مَا نَكَحُوا وَٱلْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ... وَٱلنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَٱلنَّارِ مَا زَرَعُوا

مُخْلىً لَهُ ٱلْمَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ ... لَهُ ٱلْمَنَابِرُ مَشْهُوداً بِهَا ٱلْجُمَعُ [(٨)]

---

(١) ديوانه ٢ / ٢٢١ — ٢٣٤ .

(٢) يريد بفارس الخيل سيف الدولة .

(٣) القذع : الفحش والسب .

(٤) ابن أبى الهيجاء هو سيف الدولة .

(٥) المقانب : جمع مقنب وهو زهاء الثلثمائة من الخيل . والشكيم : جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام .

(٦) يقال عقاه واعتاق وعاقه بمعنى .

(٧) خرشنة : بلد من بلاد الروم . والأرباض : جمع ربض وهو ما حول المدينة من العمارة .

(٨) المرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم .

يُطَمِّعُ ٱلطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ ... حَتَّى تَكَادُ عَلَىٰ أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا ... عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ ٱلشَّرْعَ ٱلَّذِى شَرَعُوا

ذَمَّ ٱلدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ ٱلْغَمَامِ فَظَنُّو أَنَّهَا قَزَعُ [1]
فِيهَا ٱلْكُمَاةُ ٱلَّتِى مَفْطُومُهَا رَجُلٌ ... عَلَىٰ ٱلْجِيَادِ ٱلَّتِى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ [2]

تُذْرِى ٱللُّقَانُ غُبَاراً فِى مَنَاخِرِهَا ... وَفِى حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ [3]
كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فَالطَّعنُ يَفْتَحُ فِى ٱلْأَجْوَافِ مَا يَسَعُ
تَهْدِى نَوَاظِرَهَا وَٱلْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ ٱلْأَسِنَّةِ نَارٌ وَٱلْقَنَا شَمَعُ

إِذَا دَعَا ٱلْعِلْجُ عِلْجاً حَالَ بَيْنَهُمَا ... أَظْمَىٰ تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا ٱلضِّلَعُ [4]
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ ٱلْبِيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجَا وَمِنْهُنَّ فِى أَحْشَائِهِ فَزَعُ
يُبَاشِرُ ٱلْأَمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُخْتَبَلٌ ... وَيَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ حَوْلاً وَهْوَ مُمْتَقَعُ

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا ... لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَالَهُ وَرَعُ [5]
يُقَاتِلُ ٱلْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ ... وَيَطْرُدُ ٱلنَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
تَغْدُو ٱلْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً ... حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِى فَتَنْدَفِعُ

---

(١) الدمستق : صاحب جيش الروم . والقزع : المتفرق من السحاب .
(٢) الكماة : جمع كمى وهو الشجاع المتكمى أى المستتر فى سلاحه . والحولى : الذى أتى عليه حول . والجذع : الذى أتى عليه حولان .
(٣) اللقان : موضع ببلاد الروم . وآلس : نهر هناك .
(٤) الأظمى : الرمح .
(٥) الحشاشة : النفس . والبطريق : الفارس من الروم . والباترات : السيوف ، والأمين : أراد به ها هنا القيد

قُلْ لِلدُّمُسْتِقِ إِنَّ ٱلْمُسْلَمِينَ لَكُمْ   خَانُوا ٱلْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا [(١)]

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِى دِمَائِكُمُ   كَأَنَّ قَتْلَاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا

ضَعْفَى تَعِفُّ ٱلْأَعَادِى عَنْ مِثَالِهِمِ   مِنَ ٱلْأَعَادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ   فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا ٱلْمَيِّتَ ٱلضَّبُعُ

هَلَّا عَلَىٰ عُقَبِ ٱلْوَادِى وَقَدْ صَعِدَتْ   أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَىٰ لَيْسَ تَجْتَمِعُ

تَشُقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ   وَٱلضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ [(٢)]

وَإِنَّمَا عَرَّضَ ٱللهُ ٱلْجُنُودَ لَكُمْ   لِكَىْ يَكُونُوا بِلَا فَسْلٍ إِذَا رَجَعُوا [(٣)]

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ   وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلتَّبَعُ

يَمْشِى ٱلْكِرَامُ عَلَىٰ آثَارِ غَيْرِهِمِ   وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِى وَتَبْتَدِعُ

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ أَنْتَ فَارِسُهُ   وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ ٱلْعَاجِزُ ٱلضَّرَعُ [(٤)]

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ مَوْضِعُهُ   فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَىْءٌ وَلَا يَضَعُ

لَمْ يُسْلِمِ ٱلْكَرُّ فِى ٱلْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ   إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا ٱلْأَصْحَابُ وَٱلشِّيَعُ

لَيْتَ ٱلْمُلُوكَ عَلَىٰ ٱلْأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ   فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِىٍّ عِنْدَهَا طَمَعُ

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ ٱلْوَغَىٰ فَرَأَوْا   وَإِنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ ٱلْبِيضِ فَٱسْتَمَعُوا [(٥)]

(١) المسلمين ، بفتح اللام : من أسره المشركون من المسلمين وقتلوه ، وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل وأسر من أسر ، سار عن ذلك الموضع وبقى فيه قوم من المسلمين يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم العدو وأخذوهم وقتلوهم .

(٢) فى الديوان : بقناها ، بالقاف . والرواية هنا عن ابن جنى أى تشقكم بفارسها . والسلهبة : الطويلة من الخيل .

(٣) فى الديوان : الجنود بكم . والفسل : الدنىء العاجز من الرجال .

(٤) الضرع : الضعيف .

(٥) حبيك البيض : أى الطرائق التى فى السيوف .

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِى مُعَامَلَةٍ　　مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ ٱلصِّدْقِ تَنْتَفِعُ
ٱلدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَٱلسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ　　وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ
وَمَا حَمِدْتُكَ فِى هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ　　حَتَّى بَلَوْتُكَ وَٱلْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ [1]
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خُرُقٌ　　وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ [2]
إِنَّ ٱلسِّلَاحَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ تَحْمِلُهُ　　وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ ٱلْمِخْلَبِ ٱلسَّبُعُ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد ابن الحسين القاضى[3] : [طويل]

قَلِيلُ ٱلْكَرَىٰ لَوْ كَانَتِ ٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَا　　كَآرَائِهِ مَا أَغْنَتِ ٱلْبِيضُ وَٱلزَّغْفُ [4]
يَقُومُ مَقَامَ ٱلْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ　　وَيَسْتَغْرِقُ ٱلْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
وَمَا حَارَتِ ٱلْأَوْهَامُ فِى عُظْمِ شَأْنِهِ　　بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ فِى حُسْنِهِ ٱلطَّرْفُ
فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ أَصَابِعاً　　إِذَا مَا هَطَلْنَ ٱسْتَحْيَتِ ٱلدِّيَمُ ٱلْوُطْفُ [5]
وَلَا سَاعِياً فِى قُلَّةِ ٱلْمَجْدِ مُدْرِكاً　　بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ٱلْوَصْفُ
قَصَدْتُكَ وَٱلرَّاجُونَ قَصْدِى إِلَيْهِمُ　　كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَٱلذَّنَبِ ٱلْأَنْفُ

وقال يمدح سيف الدولة[6] : [وافر]

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ ٱلْعِيسِ نَجْداً　　وَنَكَّبْنَا ٱلسَّمَاوَةَ وَٱلْعِرَاقَا

---

(١) الامتصاع : شدة القراع بالسيوف.
(٢) الخرق : الطيش والخفة . والزمع : رعدة تعترى الشجاع من الغضب .
(٣) ديوانه ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٩ .
(٤) الزغف : الدروع اللينة وقيل السابغة .
(٥) الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الكثير الدائم . والوطف : جمع وطفاء وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها .
(٦) ديوانه ٢ / ٢٩٧ — ٣٠٣ .

فَمَازَالَتْ تَرَىٰ وَٱللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمِلْكِ ٱئْتِلاَقَا

فَتِيٌّ لاَ تَسْلُبُ ٱلْقَتْلَىٰ يَدَاهُ ... وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ ٱلأَسْرَى ٱلْوِثَاقَا

إمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إلَىٰ مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكُونُ لَهُمْ إذَا غَضِبُوا حساما ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ ٱلْمُهَجَ ٱلْعَوَالِى ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا

مُلاَقِيَةً نَوَاصِيهَا ٱلْمَنَايَا ... مُعَوَّدَةً فَوَارِسُهَا ٱلْعِنَاقَا

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ ٱلْهَوَادِى ... وَقَدْ ضَرَبَ ٱلْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا[1]

تَمِيلُ كَأَنَّ فِى ٱلأَبْطَالِ خَمْراً ... عُلِلْنَ بِهَا ٱصْطِبَاحاً وَٱغْتِبَاقَا

فَلاَ حَطَّتْ لَكَ ٱلْهَيْجَاءُ سَرْجاً ... وَلاَ ذَاقَتْ لَكَ ٱلدُّنْيَا فراقَا

وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه[2] :

[طويل]

رَأَى مَلِكُ ٱلرُّومِ ٱرْتِيَاحَكَ لِلنَّدَىٰ ... فَقَامَ مَقَامَ ٱلْمُجْتَدِى ٱلْمُتَمَلِّقِ

وَخَلىَّ ٱلرِّمَاحَ ٱلسَّمْهَرِيَّةَ صَاغِراً ... لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِٱلطِّعَانِ وَأَحْذَقِ

وَقَدْ سَارَ فِى مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ ... فَمَا سَارَ إلاَّ فَوْقَ هَامٍ مُفلَّقِ

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَكَانَهُ ... شُعَاعُ ٱلْحَدِيدِ ٱلْبَارِقِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

فَأَقْبَلَ يَمْشِى فِى ٱلْبِسَاطِ فَمَا دَرَىٰ ... إلَى ٱلْبَحْرِ يَمْشِى أَمْ إلَى ٱلْبَدْرِ يَرْتَقِى

وَلَمْ يَثْنِكَ ٱلأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِى كَلاَمٍ مُنَمَّقِ

---

(١) الهوادى : جمع هادية ، وهى أعناق الخيل .
(٢) ديوانه ٢ / ٣١١ — ٣١٤ .

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ   كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِى قَذَالِ ٱلدُّمُسْتُقِ [1]
فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأَمَانَ فَسَائِلٌ   وَإِنْ نُعْطِهِ حَدَّ ٱلْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
وَهَلْ تَرَكَ ٱلْبِيضُ ٱلصَّوَارِمُ مِنْهُمُ   أَسِيراً لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ
بَلَغْتُ بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلنُّور رُتْبَةً   أَنَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ   أَرَاهُ غُبَارِى ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱلْحَقِ

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه ببعض القبائل من العرب[2] : [طويل]

بِرَأْىِ مَنِ ٱنْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى ٱلرَّدَىٰ   وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ [3]
أَرَادُوا عَلِياً بِٱلَّذِى يُعْجِزُ ٱلْوَرَىٰ   وَيُوسِعُ قَتْلَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمُتَضَايِقِ
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَىٰ غَيْرِ قَاطِعٍ   وَلَا حَمَلُوا رَأْساً إِلَىٰ غَيْرِ فَالِقِ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ   وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
وَلَمَّا كَسَا كَعْباً ثِيَاباً طَغَوْا بِهَا   رَمَىٰ كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ [4]
وَمَا يُوجِعُ ٱلْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ   كَمَا يُرجِعِ ٱلْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْقَنَا   سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ ٱلْحَمَالِقِ [5]

(١) القذال : مؤخر الرأس . والدمستق : صاحب جيش الروم ، وكان الدمستق قد جرح فى بعض وقائع سيف الدولة ، فأشار المتنبى إلى ذلك .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٢١ — ٣٣١ .

(٣) عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عبلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) يريد بكعب أولاد كعب بن ربيعة .

(٥) الحمالق : جمع حملاق ، وهو بطن جفن العين .

عَوَابِسَ حَلْى يَابِسُ ٱلْمَاءِ حُزْمَهَا فَهُنَّ عَلَىٰ أَوْسَاطِهَا كَٱلْمَنَاطِقِ (١)

فَلَيْتَ أَبَا ٱلْهَيْجَا يَرَىٰ خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ ٱلْعَوَالِى فِى طِوَالِ ٱلسَّمَالِقِ (٢)

وَسَوْقَ عَلِىٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِى ٱلْقِفِىَّ لِسَائِقِ (٣)

تُخَلِّيهِمُ ٱلنِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوُا ٱلنِّسْوانَ غَيْرَ طَوَالِقِ (٤)

يُفَرِّقُ مَا بين ٱلْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّى حَرُّهُ كُلَّ عَاشِقِ

بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ ٱلْإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمْرُ ٱلْحَلْىِ حُمْرُ ٱلْأَيَانِقِ (٥)

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ يَصِيحُ ٱلْحَصَىٰ فِيهَا صِيَاحَ ٱللَّقَالِقِ (٦)

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ ٱلنَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِى إِلَّا حُمَاةَ ٱلْحَقَائِقِ

وَكَانُوا يَرُوعُونَ ٱلْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَتْ فِى ٱلْمَاءِ نَبْتَ ٱلْغَلَافِقِ (٧)

وَقَدْ عَايَنُوهُ فِى سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِى ٱلْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ

تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضِمَ ٱلْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا ٱلْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ ٱلْعَلَائِقِ (٨)

وَلَا تَرِدَ ٱلْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنَ ٱلدَّمِ كَٱلرَّيْحَانِ تَحْتَ ٱلشَّقَائِقِ

---

(١) الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشد به الرحل . ويابس الماء أراد به العرق والمناطق : جمع منطقة وهى ما يشد به الوسط .

(٢) السمالق : جمع سملق وهى الفيافى البعيدة المستوية من الأرض .

(٣) القفى : جمع قفا ، كعصى وعصا .

(٤) الفوارك : جمع فارك وهى المبغضة لزوجها .

(٥) الأيانق : جمع ناقة .

(٦) الململومة : الكتيبة المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربعية : منسوبة إلى ربيعة وهى قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن العمران فى أرض العراق ، كذا ذكر شارحه .

(٧) بدوا : دخلوا البادية . والغلافق : جمع غلفق وهو الطحلب الذى يكون على الماء .

(٨) العلائق : جمع عليقة ، وهى المخلاة . وجنوبها : نواحيها . قال أبو الفتح : سألته عن معنى هذا البيت فقال : الفرس إذا علق عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها .

أَعَدُّوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا ... بِهَا ٱلْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ ٱلْفَيَالِقِ
فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ ... وَأَسْرَى إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
تُصِيبُ ٱلْمَجَانِيقُ ٱلْعِظَامُ بِكَفِّهِ ... دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ ٱلْبَنَادِقِ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التّنوخى[1] : [طويل]

فتىً كَٱلسَّحَابِ ٱلْجُونِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى ... يُرَجَّى ٱلْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى ٱلصَّوَاعِقُ
وَلَكِنَّهَا تَمْضِى وَهَذَا مُخَيِّمٌ ... وَتَكْذِبُ أَحْيَاناً وَذَا ٱلدَّهْرُ صَادِقُ
تَخَلَّى مِنَ ٱلدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ ... مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَٱلْمَشَارِقُ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِى ... وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا ٱللهُ خَالِقُ
كَأَنَّكَ فِى ٱلْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ ... وَفِى كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
سَيُحْيِى بِكَ ٱلسُّمَّارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ ... وَيَحْدُو بِكَ ٱلسُّفَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
لَكَ ٱلْخَيْرُ غَيْرِى رَامَ مِنْ غَيْرِكَ ٱلْغِنَى ... وَغَيْرِى بِغَيْرِ ٱللَّاذِقِيَّةِ لَاحِقُ
هِىَ ٱلْغَرَضُ ٱلْأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ ٱلْمُنَى ... وَمَنْزِلُكَ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ ٱلْخَلَائِقُ

وقال يمدح أبا العشائر[2] : [خفيف]

يَابَنِى ٱلْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعْـ ... ـدَمْكُمُ فِى ٱلْوَغَى مُتُونُ ٱلْعِتَاقِ
بَعَثُوا ٱلرُّعْبَ فِى قُلُوبِ ٱلْأَعَادِى ... فَكَأَنَّ ٱلْقِتَالَ قَبْلَ ٱلتَّلَاقِى
وَتَكَادُ ٱلظُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا ... تَنْتَضِى نَفْسَهَا إِلَى ٱلْأَعْنَاقِ

(١) ديوانه ٢ / ٣٤٦ — ٣٥٠ .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٦ — ٣٧٠ .

وَإذَا أَشْفَقَ ٱلْفَوَارِس مِنْ وَقْــ ـــعِ ٱلْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ ٱلْإشْفَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِى ٱلْمَوْتِ حُسْناً كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِى ٱلْمُحَاقِ [1]
يَا ٱبْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتُ بَدَالِى غَائِبَ ٱلشَّخْصِ حَاضِرَ ٱلْأَخْلَاقِ
قَلَّ نَفْعُ ٱلْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْـ ـــقَاكَ إلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
إلْفُ هَذَا ٱلْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِى ٱلْأَنْـ ـــفُسِ أَنَّ ٱلْحِمَامَ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
وَٱلْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ ٱلرُّوحِ عَجْزٌ وَٱلْأَسَىٰ لَا يَكُونُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِٱلرُّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِى وَثَاقِ
وَٱلْغِنَىٰ فِى يَدِ ٱللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ ٱلْكَرِيمِ فِى ٱلْإمْلَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحترى[2] : [بسيط]

نَجَا ٱمْرُؤٌ يَا ٱبْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا
أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ ٱلشِّعْرَ فَٱمْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِٱلَّذِى فِيكَا
وَعَلَّمُوا ٱلنَّاسَ مِنْكَ ٱلْمَجْدَ وَٱقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ ٱلْمَعَانِى مِنْ مَعَانِيكَا
شُكْرُ ٱلْعُفَاةِ بِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِى إلَىٰ يَدَيْكَ طَرِيقَ ٱلْعُرْفِ مَسْلُوكَا

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية[3]: [وافر]

إذَا ٱعْتَادَ ٱلْفَتَى خَوْضَ ٱلْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ ٱلْوُحُولُ

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع . والمحاق : بضم الميم وكسرها نقصان القمر فى أواخر الشهر .
(٢) ديوانه ٢ / ٣٧٨ — ٣٧٩ .
(٣) ديوانه ٣ / ٥ — ٧ .

وَمَنْ أَمَرَ ٱلْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ ... أَطَاعَتْهُ ٱلْحُزُونَةُ وَٱلسُّهُولُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ ٱللَّيَالِي ... وَتَنْشُرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ ٱلْخُمُولُ
وَنَدْعُوكَ ٱلْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ ... يَعِيشُ بِهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتِيلُ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا ٱلْقَطْعَ فِعْلٌ ... وَأَنْتَ ٱلْقَاطِعُ ٱلْبَرُّ ٱلْوَصُولُ
وَأَنْتَ ٱلْفَارِسُ ٱلْقَوَّالُ صَبْراً ... وَقَدْ فَنِيَ ٱلتَّكَلُّمُ وَٱلصَّهِيلُ
فَلَوْ قَدَرَ ٱلسِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ ... لَقَالَ لَكَ ٱلسِّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَوْ جَازَ ٱلْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْداً ... وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل ثعلب بن داود من الأسر[1] :

[متقارب]

كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ ... مُعَاوَدَةُ ٱلْقَمَرِ ٱلْآفِلِ[2]
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ ٱلنُّضَارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ ٱلْقَنَا ٱلذَّابِلِ[3]
وَمَنَّاهُمُ ٱلْخَيْلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ ... عَلَى ٱلْبُعْدِ عِنْدَكَ كَٱلْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ ... لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ
خَرَجْنَ مِنَ ٱلنَّقْعِ فِي عَارِضٍ ... وَمِنْ عَرَقِ ٱلرَّكْضِ فِي وَابِلِ
فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ ٱلسِّيَا ... طَ بِمِثْلِ صَفَا ٱلْبَلَدِ ٱلْمَاحِلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٦ — ٣٤ .

(٢) أبو وائل : هو تغلب بن داود ، وهو ابن عم سيف الدولة .

(٣) يقول : ضمن لهم الذهب ثم أعطاهم الرماح ، يشير إلى سيف الدولة فإنه أتاهم سرّاً فقتل الخارجي واستنقذه بغير مال .

وَجَيْشَ إمامٍ عَلَىٰ نَاقَةٍ صَحِيحِ ٱلْإِمَامَةِ فِى ٱلْبَاطِلِ [1]
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ ٱلْآكِلِ
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمُ قِسْمَةُ ٱلْعَادِلِ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ كَمَا ٱجْتَمَعَتْ دِرَّةُ ٱلْحَافِلِ [2]
إذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ ٱلرَّاجِلِ
فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا ٱللِّحَى فَتىً لَا يُعِيدُ عَلَى ٱلنَّاصِلِ
إذَا طَلَبَ ٱلتَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ وَإِنْ كَانَ دَيْناً عَلَى مَاطِلِ [3]
خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَٱعْذِرُوا فَإِنَّ ٱلْغَنِيمَةَ فِى ٱلْعَاجِلِ
وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَىٰ حِمْصَ مِنْ قَابِلِ
فَإِنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْخَضِيبَ ٱلَّذِى قُتِلْتُمْ بِهِ فِى يَدِ ٱلْقَاتِلِ
يَجُودُ بِمِثْلِ ٱلَّذِى رُمْتُمُ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى ٱلسَّائِلِ
أَمَامَ ٱلْكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ مَكَانَ ٱلسِّنَانِ مِنَ ٱلْعَامِلِ
وَإِنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالاً بِكُمٍّ عَلَى بَازِلٍ [4]
أَقَالَ لَهُ ٱللهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَىٰ فَرَسٍ حَائِلِ

(١) الإمام : هو الخارجى وكان ركب جملاً وأعرض عن ركوب الخيل لتيقنه أن أصحابه سهلكون دونه وأن الغلبة له .

(٢) الشذان : المتفرقون . والحافل : التى حفل ضرعها وامتلأ لبناً .

(٣) التبل : الثأر والترة . ولم يشأه : لم يفته .

(٤) البازل من الإبل : الذى قد ظهر نابه . يقول : أعجب من هذا الخارجى الذى ركب جملاً ويشير بكمه يأمل الظفر ، والظفر لا يأتى بتحريك الكم وركوب الجمل .

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً ... بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِى ٱلْكَاهِلِ [1]

وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِى هِمَّةٍ ... دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِٱلنَّائِلِ

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ ٱلْمَوْجُ فِى ٱلسَّاحِلِ

أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ ... عَلَىٰ سَيْفِ دَوْلَتِهَا ٱلْفَاصِلِ

يَقُدُّ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ ... وَيَسْرِى إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ

تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِى ٱلنَّقَا ... وَمَا يَتَخَلَّصْنَ لِلنَّاخِلِ

فَأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبِيعَ ٱلسِّبَاعِ ... فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ ٱلشَّامِلِ

وَعُدْتَ إِلَىٰ حَلَبٍ ظَافِراً ... كَعَوْدِ ٱلْحُلِيِّ إِلَى ٱلْعَاطِلِ

وَمِثْلُ ٱلَّذِى دُسْتَهُ حَافِياً ... يُؤَثِّرُ فِى قَدَمِ ٱلنَّاعِلِ

وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ ... لَهُ شِيَةُ ٱلْأَبْلَقِ ٱلْجَائِلِ [2]

وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ ٱلرَّدَىٰ ... بَغِيضِ ٱلْحُضُورِ إِلَى ٱلْوَاغِلِ [3]

تَفُكُّ ٱلْعُنَاةَ وَتُغْنِى ٱلْعُفَاةَ ... وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ ٱلْجَاهِلِ

فَهَنَّأَكَ ٱلنَّصْرَ مُعْطِيكَهُ ... وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِى ٱلْأَجِلِ

فَذِى ٱلدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ ... وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ ٱلْحَابِلِ

تَفَانَى ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ حُبِّهَا ... وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَائِلِ

---

(١) غناك : أى سمعت صوت زنته .

(٢) الأبلق من كل لون : الذى فيه سواد وبياض . والجائل : الذى يجول بين الصفين .

(٣) الواغل : الداخل على القوم فى شرابهم .

وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب[1] : [بسيط]

أَعْلَى ٱلْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى ٱلْأَسَلِ ... وَٱلطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَٱلْقُبَلِ[2]

وَمَا تَقَرُّ سُيُوفٌ فِى مَمَالِكِهَا ... حَتَّى تَقَلْقَلَ دَهْراً قَبْلُ فِى ٱلْقُلَلِ

مِثْلُ ٱلْأَمِيرِ بَغَى أَمْراً فَقَرَّبَهُ ... طُولُ ٱلرِّمَاحِ وَأَيْدِى ٱلْخَيْلِ وَٱلْإِبِلِ

وَعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ ... مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ ٱلتُّرْبِ مِنْ زُحَلِ

عَلَى ٱلْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِى حَلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى ٱلنَّصْرِ مُقْتَبِلِ

تَتْلُو أَسِنَّتُهُ ٱلْكُتْبَ ٱلَّتِى نَفَذَتْ ... وَيَجْعَلُ ٱلْخَيْلَ أَبْدَالاً مِنَ ٱلرُّسُلِ

يَلْقَى ٱلْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ ... وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفَلِ[3]

اَلْفَاعِلُ ٱلْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ ... وَٱلْقَائِلُ ٱلْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ

وَٱلْبَاعِثُ ٱلْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ... ضَوْءَ ٱلنَّهَارِ فَصَارَ ٱلظُّهْرُ كَٱلطَّفَلِ[4]

أَلْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا ... وَمُقْلَةُ ٱلشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ ٱلْمُقَلِ

يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهْىَ نَاظِرَةٌ ... فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ

قَدْ عَرَّضَ ٱلسَّيْفَ دُونَ ٱلنَّازِلَاتِ بِهِ ... وَظَاهَرَ ٱلْحَزْمَ بَيْنَ ٱلنَّفْسِ وَٱلْغِيَلِ[5]

وَوَكَّلَ ٱلظَّنَّ بِٱلْأَسْرَارِ فَٱنْكَشَفَتْ ... لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

هُوَ ٱلشُّجَاعُ يَعُدُّ ٱلْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ ... وَهْوَ ٱلْجَوَادُ يَعُدُّ ٱلْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٣٤ — ٤٢ .
(٢) الممالك : جمع مملكة ، والأسل : الرماح .
(٣) الجزر : الشاة التى أعدت للذبح . وجزر السباع : اللحم الذى تأكله .
(٤) الطفل ، بالتحريك : وقت غروب الشمس .
(٥) الغيل : جمع غيله ، وهى قتل الخديعة .

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ — وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ
إِذَا خَلَعْتُ عَلَىٰ عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً — وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِى أَبْهَىٰ مِنَ ٱلْحُلَلِ
بِذِى ٱلْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ — كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ ٱلْوَرْدِ بِٱلْجُعَلِ (١)
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا — وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ ٱلدُّوَلِ
فَمَا تُكَشِّفُكَ ٱلْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ — مِنَ ٱلْحُرُوبِ وَلَا ٱلْآرَاءُ عَنْ زَلَلِ
أَجْرِ ٱلْجِيَادَ عَلَىٰ مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا — وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِى أَخْلَاقِكَ ٱلْأُوَلِ
يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَىٰ أَحِجَّتَهَا — قَرْعُ ٱلْفَوَارِسِ بِٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ (٢)
فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَىٰ ظَفَرٍ — وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَىٰ أَمَلِ

وقال يمدحه (٣) : [كامل]

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً — تَسْتَجْفِلُ ٱلضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
تَلْقَى ٱلْوُجُوهُ بِهَا ٱلْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا — ضَرْبٌ يَجُولُ ٱلْمَوْتُ فِى أَجْوَالِهِ (٤)
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ ٱلْكَلَامِ سُلَافَهُ — وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ (٥)
وَإِذَا تَعَثَّرَتِ ٱلْجِيَادُ بِسَهْلِهِ — بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ
وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِى سَيْفِهَا — وَشَقَقْتُ خِيسَ ٱلْمُلْكِ عَنْ رِيبَالِهِ (٦)

---

(١) الجعل : دويبة معروفة تأوى فى النجاسات ويضرها ريح الورد .
(٢) الأحجة : جمع حجاج ، وهو الغار الذى فيه العين ، أو هو العظم النابت عليه الحاجب والعظم المستدير حول العين .
(٣) ديوانه ٣ / ٥٧ — ٦٥ .
(٤) الأجوال : النواحى ، الواحد جول .
(٥) السلاف : هو أول ما يجرى من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود ، وهو أصفر اللون . والجريال : صبغ أحمر ، وما اشتدت حمرته من الخمر يسمى جريالاً على المشابهة .
(٦) الخيس : أجمة الأسد . والريبال : الأسد .

عَنْ ذَا ٱلَّذِى حُرِمَ ٱللُّيُوثُ كَمَالَهُ	يُنْسِى ٱلْفَرِيسَةَ خَوْفَهَا بِجَمَالِهِ
وَهَبَ ٱلَّذِى وَرِثَ ٱلْجُدُودَ وَمَا رَأَىٰ	أَفْعَالَهُمْ لِآبْنٍ بِلَا أَفْعَالِهِ [1]
حَتَّى إِذَا فَنِىَ ٱلتُّرَاثُ سِوَى ٱلْعُلَا	قَصَدَ ٱلْعُدَاةَ مِنَ ٱلْقَنَا بِطِوَالِهِ
وَبِأَرْعَنٍ لَبِسَ ٱلْعَجَاجَ إِلَيْهِمُ	فَوْقَ ٱلْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ [2]
فَكَأَنَّمَا قَذِىَ ٱلنَّهَارُ بِنَقْعِهِ	أَوْ غَضَّ عَنْهُ ٱلطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ
اَلْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ	فِى قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
تَرِدُ ٱلطِّعَانَ ٱلْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ	وَتُنَازِلُ ٱلْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ	يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
دُونَ ٱلْحَلَاوَةِ فِى ٱلزَّمَانِ مَرَارَةٌ	لَا تُخْتَطَىٰ إِلَّا عَلَىٰ أَهْوَالِهِ
فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلِىٌّ وَحْدَهُ	وَسَعَىٰ بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

وقال يمدحه وكان قد ضرب خيمة بميًا فارقين وأشاع الناس أنه سيقيم بها مدة فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس فى ذلك [3] : [متقارب]

أَيَنْفَعُ فِى ٱلْخَيْمَةِ ٱلْعُذَّلُ	وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ
وَتَعْلُو ٱلَّذِى زُحَلٌ تَحْتَهُ	مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا	وَيَرْكُضُ فِى ٱلْوَاحِدِ ٱلْجَحْفَلُ [4]

---

(١) رأى بمعنى رضى واختار ، كقولك رأى فلان كذا ، وفلان يرى كذا .
(٢) الأرعن : الجيش العظيم المضطرب ، مأخوذ من رعن الجبل وهو أنفه المتقدم .
(٣) ديوانه ٣ / ٦٦ — ٧٣ . وميافارقين أشهر مدينة بديار بكر .
(٤) الأرجاء : النواحى ، الواحد رجا . والجحفل : الجيش العظيم . والواحد أى الواحد من أرجاء الخيمة .

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَىٰ رَاحَةٍ كَأَنَّ ٱلْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ ٱلنَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
وَلَوْ بُلِّغَ ٱلنَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ ٱلْأَرْجُلُ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ
فَمَا ٱعْتَمَدَ ٱللهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِى نَصْرِهِ تَرْفُلُ
فَمَا ٱلْعَامِدُونَ وَمَا أَمَّلُوا وَمَا ٱلْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا
هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ ٱلْمُقْبِلُ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِٱلْقَنَا مُخْمَلُ
يُفَاجِىءُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا ٱلْقَسْطَلُ
لَقَدْ رَفَعَ ٱللهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصُلُ
فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ ٱلنُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِى أَنَّهَا تَعْقِلُ
وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا تَرَاكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزِلُ
وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا ٱلْأَسْفَلُ

وقال يمدحه ويعتذر إليه وذلك فى شعبان سنة ٣٤١[1] : [بسيط]

ضَاقَ ٱلزَّمَانُ وَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلْءِ ٱلزَّمَانِ وَمِلْءِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

---

(١) ديوانه ٣ / ٧٩ ــ ٨٨ .

فَنَحْنُ فِى جَذَلٍ وَٱلرُّومُ فِى وَجَلٍ ... وَٱلْبَرُّ فِى شُغُلٍ وَٱلْبَحْرُ فِى خَجَلِ

مِنْ تَغْلِبَ ٱلْغَالِبِينَ ٱلنَّاسَ مَنْصِبُهُ ... وَمِنْ عَدِىٍّ أَعَادِى ٱلْجُبْنِ وَٱلْبَخَلِ (1)

وَٱلْمَدْحُ لِٱبْنِ أَبِى ٱلْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ ... بِٱلْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ ٱلْعِىِّ وَٱلْخَطَلِ (2)

لَيْتَ ٱلْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِى مَنَاقِبَهُ ... فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ ٱلْأَعْصُرِ ٱلْأُوَلِ (3)

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... فِى طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (4)

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ ٱلْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ ... فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلِ

إِنَّ ٱلْهُمَامَ ٱلَّذِى فَخْرُ ٱلْأَنَامِ بِهِ ... خَيْرُ ٱلسُّيُوفِ بِكَفَّىْ خَيْرَةِ ٱلدُّوَلِ

تُمْسِى ٱلْأَمَانِىُّ صَرْعَىٰ دُونَ مَبْلَغِهِ ... فَمَا يَقُولُ لِشَىْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِى

أُنْظُرْ إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلسَّيْفَانِ فِى رَهَجٍ ... إِلَى ٱخْتِلَافِهِمَا فِى ٱلْخَلْقِ وَٱلْعَمَلِ

هَذَا ٱلْمُعَدُّ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أُعِدَّ هَذَا لِرَأْسِ ٱلْفَارِسِ ٱلْبَطَلِ

فَٱلْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ ٱلْكُدْرِىِّ طَائِرَةٌ ... وَٱلرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ ٱلْحَجَلِ (5)

وَمَا ٱلْفِرَارُ إِلَى ٱلْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ ... تَمْشِى ٱلنَّعَامُ بِهِ فِى مَعْقِلِ ٱلْوَعِلِ

---

(1) تغلب : هم قوم الممدوح وكذلك عدى ، قبيلة معروفة .

(2) فى الديوان : عين الغى ، بالغين المعجمة . والغى : ضد الصواب والرشد ، وأراد به هنا فساد الكلام . والخطل : المنطق الفاسد المضطرب . يقول : المدح له بأخبار الجاهلية وما سلف له من كريم الأولية غى بين وخطل ظاهر ، لأنه غنى عن الشرف بغيره . قال شارح ديوانه : وهذا تعريض بأبى العباس النامى لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا فى الجاهلية .

(3) كليب بن ربيعة رئيس بنى تغلب وسيدهم فى الجاهلية . وكانت العرب تضرب به المثل فى العز ، فيقولون : أعز من كليب بن وائل .

(4) قال صاحب المختارات رحمه الله : «أخذه من قول ابن الرومى :

وما حكاية شىء لاخفاء به ... جاء العيان فألوى بالأسانيد»

(5) الكدرى : جنس من القطا . والحجل : القبج واحدها حجلة تكون فى الجبال . والمعنى أن القطا من طير السهل والقبج من طير الجبل ، يقول إن العرب بلادها المفاوز والروم بلادها الجبال .

جَازَ ٱلدُّرُوبَ إِلَىٰ مَا خَلْفَ خَرْشَنَةٍ ... وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ ٱلرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ

إِنْ كُنْتَ تَرْضَىٰ بِأَنْ يُعْطُوا ٱلْجِزَىٰ بَذَلُوا ... مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِٱلْحَوَلِ

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِى شِعْرِى وَقَدْ صَدَرَا : ... يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِى غَيْرِ مُنْتَحَلِ (١)

بِٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمُ ... فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ ٱلرُّسُلِ

وَعَرِّفَاهُمْ بِأَنِّى فِى مَكَارِمِهِ ... أُقَلِّبُ ٱلطَّرْفَ بَيْنَ ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَوَلِ

يَا أَيُّهَا ٱلْمُحْسِنُ ٱلْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِى ... وَٱلشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ ٱلْإِحْسَانِ لَاقِبَلِى

مَا كَانَ نَوْمِىَ إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِى ... بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتَىٰ مِنَ ٱلزَّلَلِ

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... فَرُبَّمَا صَحَّتِ ٱلْأَجْسَامُ بِٱلْعِلَلِ

وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِى بِمُقْتَدِرٍ ... أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ ٱلْقَوْلِ عَنْ رَجُلِ

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ ... لَيْسَ ٱلتَّكَحُّلُ فِى ٱلْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ (٢)

وَمَا ثَنَاكَ كَلَامُ ٱلنَّاسِ عَنْ كَرَمٍ ... وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ

لَازِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرُضٍ ... بِعَاجِلِ ٱلنَّصْرِ فِى مُسْتَأْخِرِ ٱلْأَجَلِ

وقال يمدحه وأنشدها فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٢ (٣) : [طويل]

لَقِيتُ بِدَرْبِ ٱلْقُلَّةِ ٱلْفَجْرَ لُقْيَةً ... شَفَتْ كَمَدِى وَٱللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ (٤)

---

(١) صدرا : الضمير فيه راجع إلى المجد والشعر .

(٢) قال صاحب المختارات : «أخذه من قول ابن الرومى :

تغنون عن كل تطريز بفضلكم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨ — ١١١ .

(٤) درب القلة : موضع ببلاد الروم .

وَيَوْماً كَأَنَّ ٱلْحُسْنَ فِيهِ عَلاَمَةٌ ... بَعَثْتِ بِهَا وَٱلشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱثَّارَ عَاشِقٌ ... وَلاَ طُلِبَتْ عِنْدَ ٱلظَّلاَمِ ذُحُولُ (١)

وَلَكِنَّهُ يَأْتِى بِكُلِّ غَرِيبَةٍ ... تَرُوقُ عَلَى ٱسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ
رَمَى ٱلدَّرْبَ بِٱلْجُرْدِ ٱلْجِيَادِ إِلَى ٱلْعِدَا ... وَمَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلسِّهَامَ خُيُولُ
شَوَائِلَ تَشْوَالَ ٱلْعَقَارِبِ بِٱلْقَنَا ... لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ (٢)

وَمَا هِىَ إِلاَّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ ... بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَناً وَنُصُولُ (٣)
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ ... بِأَرْعَنَ وَطْءُ ٱلْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ (٤)

وَخَيْلٍ بَرَاهَا ٱلرَّكْضُ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكَ وَصَنْجَةٍ ... عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ (٥)
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى ٱلطُّرْقِ رِفْعَةٌ ... وَفِى ذِكْرِهَا عِنْدَ ٱلْأَنِيسِ خُمُولُ

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً ... قِبَاحاً وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
سَحَائِبَ يُمْطِرْنَ ٱلْحَدِيدَ عَلَيْهِمُ ... فَكُلُّ مَكَانٍ بِٱلسُّيُوفِ غَسِيلُ
وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِمَوْزَارَ قُفَّلاً ... وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ٱلدُّخُولَ قُفُولُ (٦)

---

(١) اثار : افتعل من الثأر ، وأصله اثأر . والذحول : جمع ذحل وهو الحقد والعداوة.
(٢) الشوائل : جمع شائلة ، وهى التى تشول ذنبها أى ترفعه وذلك عند الجرى وهو دليل قوتها .
(٣) حران : مدينة عظيمة من الجزيرة بينها وبين الرقة يومان ، وهى على طريق الموصل والشام والروم .
(٤) الأرعن : الجيش ، سبق تفسيره .
(٥) دلوك وصنجة : بلدان من بلاد الروم . والطود : الجبل . والرعيل : الجماعة من الناس والخيل .
(٦) موزار : حصن ببلاد الروم استجد عمارته هشام بن عبد الملك .

فَخَاضَتْ نَجِيعَ ٱلْجَمْعِ خَوْضاً كَأَنَّهُ　　بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِى دِمَاءِ مَلَطْيَةٍ　　مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينِ ثَكُولُ (١)
وَأَضْعَفْنَ مَا كُلِّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ　　فَأَضْحَى كَأَنَّ ٱلْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ (٢)

وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ ٱلْفُرَاتِ كَأَنَّمَا　　تَخِرُّ عَلَيْهِ بِٱلرِّجَالِ سُيُولُ
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ　　سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
تَرَاهُ كَأَنَّ ٱلْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ　　وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

وَفِى بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسُمْنِينَ لِلظُّبَا　　وَصُمِّ ٱلْقَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ (٣)
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا　　لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِى وَحُجُولُ
تَمَلُّ ٱلْحُصُونُ ٱلشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا　　فَتُلْقِى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

وَبِتْنَ بِحِصْنِ ٱلرَّانِ رَزْحَىٰ مِنَ ٱلْوَجَىٰ　　وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ (٤)
وَفِى كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ　　وَفِى كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاه فُلُولُ (٥)
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ ٱلْمَطَامِيرُ وَٱلْمَلَا　　وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ (٦)

---

(١) ملطية : مدينة معرفة من بلاد الروم . وغيرّها لأنها كلمة اعجمية والاسم الأعجمى إذا وقع إلى العرب غيرته . وسكن الطاء للوزن .
(٢) قباقب : اسم نهر ببلد الروم .
(٣) هنزيط وسمنين : موضعان فى بلاد الروم . والظبا : جمع ظبه وهى السيوف .
(٤) حصن الران : من حصون الروم . ورزحى : كليلة ، والرزاح من الإبل الهالك هزالاً .
(٥) ما خلاه أى ما خلا سيف الدولة .
(٦) سميساط : بلد من بلاد الروم . والمطامير جمع مطمورة وهى حفرة غائرة فى الأرض والملا : الفلاة . والهجول : جمع هجل وهو المطمئن من الأرض .

لَبِسْنَ ٱلدُّجَىٰ فِيهَا إِلَىٰ أَرْضِ مَرْعَشٍ ... وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِى ٱلْبِلَادِ جَلِيلُ [1]

فلمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ ... دَرَوْا أَنَّ كُلَّ ٱلْعَالَمِينَ فُضُولُ

وَأَنَّ رِمَاحَ ٱلْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ... وَأَنَّ حَدِيدَ ٱلْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ ٱلْحِصَانِ وَسَيْفَهُ ... فَتىً بَأْسُهُ مِثْلُ ٱلْعَطَاءِ جَزِيلُ

جَوَادٌ عَلَىٰ ٱلعِلَّاتِ بِٱلْمَالِ كُلِّهِ ... وَلَكِنَّهُ بِٱلدَّارِعِينَ بَخِيلُ

فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ ... بِضَرْبٍ حُزُونُ ٱلْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ [2]

عَلَىٰ قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ ... وَإِنْ كَانَ فِى سَاقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ

لَعَلَّكَ يَوْماً يَا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ ... فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُولُ

نَجَوْتَ بِإِحْدَىٰ مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ... وَخَلَّفْتَ إِحْدَىٰ مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

أَتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ٱبْنَكَ هَارِباً ... وَيَسْكُنُ فِى ٱلدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ ... نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ [3]

أَغَرَّكُمُ طُولُ ٱلْجُيُوشِ وَعَرْضُهَا ... عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً ... فَقَدْ عَلَّمَ ٱلْأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِياً ... فَإِنَّكَ مَاضِى ٱلشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ

أَنَا ٱلسَّابِقُ ٱلْهَادِى إِلَىٰ مَا أَقُولُهُ ... إِذِ ٱلْقَوْلُ قَبْلَ ٱلْقَائِلِينَ مَقُولُ

أُعَادَىٰ عَلَىٰ مَا يُوجِبُ ٱلْحُبَّ لِلْفَتَى ... وَأَهْدأُ وَٱلْأَفْكَارُ فِىَّ تَجُولُ

---

(١) مرعش : حصن من حصون الروم .

(٢) الفل : المنهزم . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل . والبيض جمع بيضة ، وهو ما ستر الرأس من الحديد . أى بضرب يكسر البيض فى رءوس الفرسان فيجعل ما علا منها وارتفع منخفضاً .

(٣) المرشة : الطعنة التى يرش منها الدم إرشاشاً .

وَإِنَّا لَنَلْقَى ٱلْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ ... كَثِيرُ ٱلرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمُ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ
فَتِيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ ... فَأَنْتِ لِخَيْرِ ٱلْفَاخِرِينَ قَبِيلُ
يَغُمُّ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ ... إِذَا لَمْ تَغُلْهُ بِٱلْأَسِنَّةِ غُولُ
شَرِيكُ ٱلْمَنَايَا وَٱلنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ ... فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ[1]
فَإِنْ تَكُنِ ٱلدَّوْلَاتُ قِسْماً فَإِنَّهَا ... لِمَنْ وَرَدَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ تَدُولُ
لِمَنْ هَوَّنَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلنَّفْسِ سَاعَةً ... وَلِلْبِيضِ فِى هَامِ ٱلْكُمَاةِ صَلِيلُ

وقال يمدحه عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ٣٤٣ : [طويل]

دُرُوعٌ لِمَلْكِ ٱلرُّومِ هَذِى ٱلرَّسَائِلُ ... يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
هِىَ ٱلزَّرَدُ ٱلضَّافِى عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا ... عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَأَنَّى ٱهْتَدَىٰ هَذَا ٱلرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ... وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فِيهِ ٱلْقَسَاطِلُ
وَمِنْ أَىِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِى جِيَادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ ٱلدِّمَاءِ ٱلْمَنَاهِلُ
أَتَاكَ يَكَادُ ٱلرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحْتَ ٱلذُّعْرِ مِنْهُ ٱلْمَفَاصِلُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ ٱلسِّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ ... إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ ٱلْأَفَاكِلُ[2]
فَقَاسَمَكَ ٱلْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ ... سَمِيُّكَ وَٱلْخِلُّ ٱلَّذِى لَا يُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ ٱلرِّزْقَ وَٱلرِّزْقُ مُطْمِعٌ ... وَأَبْصَرَ مِنْهُ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ هَائِلُ
وَقَبَّلَ كُمًّا قَبَّلَ ٱلتُّرْبَ قَبْلَهُ ... وَكُلُّ كَمِىٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ

---

(١) الغلول : ما أخذ من المغانم قبل القسمة .

(٢) الأفاكل : جمع أفكل وهى الرعدة التى تعرض عند الفزع .

وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَىٰ تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَاصِلُ
مَكَانٌ تَمنَّاهُ ٱلشِّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ ٱلْمَذَاكِى وَٱلرِّمَاحُ ٱلذَّوَابِلُ [1]
فَمَا بَلَّغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةٌ عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهْوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ وَهْوَ عَاذِلُ
تَحَيَّرَ فِى سَيْفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ ٱلرَّحْمَنُ وَٱلْمَجْدُ صَاقِلُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ ٱلْأَنَامِلُ
إِذَا عَايَنَتْكَ ٱلرُّسْلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَٱلْمُرَاسِلُ
رَجَا ٱلرُّومُ مَنْ تُرْجَى ٱلنَّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى إِلَيْهِ ٱلطَّوَائِلُ [2]
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ ٱلْقَتْلِ وَٱلْأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا ٱلْقَتْلُ وَٱلْأَسْرُ فَاعِلُ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاءُكَ حَتَّى مَا تُرَادُ ٱلسَّلَاسِلُ
أَرَى كُلَّ ذِى مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَٱلْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَائِبٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
أَذَا ٱلْجُودِ أَعْطِ ٱلنَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ ٱلنَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
أَفِى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِى شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِينِى قَصِيرٌ يُطَاوِلُ [3]
لِسَانِى بِنُطْقِى صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِى بِصَمْتِى ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

(1) المذاكى من الخيل التى كملت أسنانها ، الواحد مذكٍ . والذوابل من الرماح اليابسة العوالى .
(2) الطوائل : الأحقاد وإحداها طائلة .
(3) الضبن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة ، وهو الحضن .

وَمَا ٱلتِّيهُ طِبِّى فِيهِمُ غَيْرَ أَنَّنِى ... بَغِيضٌ إِلَىَّ ٱلْجَاهِلُ ٱلْمُتَعَاقِلُ(١)

وَأَكْبَرُ تِيهِى أَنَّنِى بِكَ وَاثِقٌ ... وَأَكْثَرُ مَالِى أَنَّنِى لَكَ آمِلُ

لَعَلَّ لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْقَرْمِ هَبَّةً ... يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

رَمَيْتُ عِدَاهُ بِٱلْقَوَافِى وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ ٱلْغَوَازِى ٱلسَّالِمَاتُ ٱلْقَوَاتِلُ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلنُّجُومَ خَوَالِدٌ ... وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا ٱلثَّوَاكِلُ

وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا ... وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ ٱلْمُتَنَاوِلُ(٢)

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى ٱلْوَرَىٰ ... إِذَا لَثَّمَتْهُ بِٱلْغُبَارِ ٱلْقَنَابِلُ

يُدَبِّرُ شَرْقَ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغَرْبَ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا وَقْتاً عَنِ ٱلْجُودِ شَاغِلُ(٣)

فَتىً لَا يَرَىٰ إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ ... لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَىٰ وَهْوَ شَامِلُ

إِذَا ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاهَا وَٱلْمَلِيكُ ٱلْحُلَاحِلُ(٤)

أَطَاعَتْكَ فِى أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ ... بِأَمْرِكَ وَٱلْتَفَّتْ عَلَيْكَ ٱلْقَبَائِلُ

وَكُلُّ أَنَابِيبِ ٱلْقَنَا مَدَدٌ لَهُ ... وَمَا تَنْكُتُ ٱلْفُرْسَانَ إِلَّا ٱلْعَوَامِلُ

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ ٱلطَّعْنُ فِى ٱلْوَغَىٰ ... إِلَيْكَ ٱنْقِيَاداً لَٱقْتَضَتْهُ ٱلشَّمَائِلُ

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ ٱلذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ ٱلنَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ ٱلْمَنَاصِلُ

---

(١) الطب : العادة والديدن .

(٢) قال الواحدى : فى جميع النسخ « وألطفها » بردِ الكناية إلى النجوم ولا معنى لذلك . والصحيح أن ترد الكناية إلى الممدوح فتقول وألطفه .

(٣) قال شارحه : من رفع « وقتا » جعله اسم ليس . . ومن نصبه جعله ظرفا .

(٤) رازت : جربت واختبرت . والحلاحل : السيد الشجاع الرئيس .

وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر وذلك فى جمادى الأولى سنة ٣٤٠ (١) :

[خفيف]

ذِى ٱلْمَعَالِى فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَىٰ ... هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالَا

شَرَفٌ يَنْطَحُ ٱلنُّجُومَ بِرَوْقَيْـ ... ـهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ ٱلْأَجْبَالَا (٢)

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ ٱلدَّ ... وْلَةِ آبْنُ ٱلسُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالَا

كُلَّمَا أَعْجَلُوا ٱلنَّذِيرَ مَسِيراً ... أَعْجَلَتْهُ جِيَادُهُ ٱلْإِعْجَالَا (٣)

فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ ٱلْأَرْضِ مَا تَحْـ ... ـمِلُ إِلَّا ٱلْحَدِيدَ وَٱلْأَبْطَالَا

خَافِيَاتِ ٱلْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ ٱلنَّقْـ ... ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعاً وَجِلَالَا (٤)

حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَٱلْعَوَالِى ... لَيَخُوضُنَّ دُونَهُ ٱلْأَهْوَالَا

وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ ٱلرُّمْـ ... ـحُ مَدَاراً وَلَا ٱلْحِصَانُ مَجَالَا

لَا أَلُومُ ٱبْنَ لَاوِنٍ مَلِكَ ٱلرُّو ... مِ وإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّىٰ مُحَالَا

أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أُذْنَيْـ ... ـهِ وَبَانٍ بَغَى ٱلسَّمَاءَ فَنَالَا

يَجْمَعُ ٱلرُّومَ وَٱلصَّقَالِبَ وَٱلْبُلْـ ... ـغَرَ فِيهَا وَتَجْمَعُ ٱلْآجَالَا

وَتُوَافِيهِمُو بِهَا فِى ٱلْقَنَا ٱلسُّمْـ ... ـرِ مَمَا وَافَتِ ٱلْعِطَاشُ ٱلصِّلَالَا (٥)

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ ... وَأَتَوْا كَىْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا

---

(١) ديوانه ٣ / ١٣٤ — ١٤٧ .

(٢) الروق : القرن .

(٣) النذير أراد به هنا الجاسوس الذى يرسلونه لمعرفة أحوال سيف الدولة . والمعنى كلما أرسلوا نذيرهم واستعجلوه ليعود إليهم بخبر قدوم سيف الدولة أظلتهم خيله قبل أن يعود النذير إليهم .

(٤) الجلال : جمع جل ، وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج . والنقع ، الغبار .

(٥) الصلال : جمع صلة وهى الأرض اليابسة . والصلال كذلك القطع المتفرقة من الأمطار يقع منها الشىء بعد الشىء . والصلال أيضاً العشب مسمى باسم المطر المتفرق .

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ ٱلْفُعَّـــ ـــالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ ٱلْأَفْعَالَا

وَهُمُ ٱلْبَحْرُ ذُو ٱلْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا [1]

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ ٱلْقِتَالَ ٱلَّذِى كَفَاكَ ٱلْقِتَالَا

وَٱلَّذِى قَطَّعَ ٱلرِّقَابَ مِنَ ٱلضَّرْ بِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ ٱلْآمَالَا

نَزَلُوا فِى مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ ٱلْأَعْمَامَ وَٱلْأَخْوَلَا

أَبْصَرُوا ٱلطَّعْنَ فِى ٱلْقُلُوبِ دِرَاكاً قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا ٱلرِّمَاحَ خَيَالا

بَسَطَ ٱلرُّعْبُ فِى ٱلْيَمِينِ يَمِيناً فَتَوَلَّوْا وَفِى ٱلشِّمَالِ شِمَالَا

يَنْفُضُ ٱلرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْرِى أَسُيُوفاً حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالَا

وَوُجُوهاً أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَٱلْجَمَالَا

وَٱلْعِيَانُ ٱلْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ ٱنْتِقَالَا

وَإِذَا مَا خَلَا ٱلْجَبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ ٱلطَّعْنَ وَحْدَهُ وَٱلنِّزَالَا

إِنَّ دُونَ ٱلَّتِى عَلَى ٱلدَّرْبِ وَٱلْأَحْـــ ـــدَبِ وَٱلنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيَالَا [2]

غَصَبَ ٱلدَّهْرَ وَٱلْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِى وَجْنَةِ ٱلدَّهْرِ خَالَا

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ ٱلْأَكْـــ ـــعُبِ جَوْرَ ٱلزَّمَانِ وَٱلْأَوْجَالَا

فِى خَمِيسٍ مِنَ ٱلْأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ ٱلنُّفُوسَ وَٱلْأَمْوَالَا

إِنَّمَا أَنْفُسُ ٱلْأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَٱغْتِيَالَا

---

(١) الغوارب : أعالى الأمواج . والآل : السراب .

(٢) الدرب : المدخل من أرض العدو . والأحدب : جبل بقرب حصن الحدث . والنهر موضع بقرب الحصن . ويقال فلان مخلط مزيال أى موصوف بالشجاعة وجودة الرأى وقد وصفوا به الفرس .

مَنْ أَطَاقَ ٱلْتِمَاسَ شَىْءٍ غِلَابًا ... وَٱغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يَكُونَ ٱلْغَضَنْفَرَ ٱلرِّئْبَالَا

وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه وكتب إليه بها سنة ٣٥١ من الكوفة إلى حلب[1] : [خفيف)

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ ... أَقَصِيرٌ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلسُّؤَالِ ٱشْتِيَاقٌ ... وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ
كُلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا ٱلرَّوْضُ قُلْنَا ... حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ ٱلسَّبِيلُ
فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَٱلْمَطَايَا ... وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَٱلذَّمِيلُ[2]
وَٱلْمُسَمَّوْنَ بِٱلْأَمِيرِ كَثِيرٌ ... وَٱلْأَمِيرُ ٱلَّذِى بِهَا ٱلْمَأْمُولُ
ٱلَّذِى زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَنَدَاهُ مُقَابِلِى مَا يَزُولُ
وَمَعِى أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّى ... كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِى كَفِيلُ
تَقْنِصُ ٱلْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ ٱلْوَحْـ ... ـشِ وَيَسْتَأْسِرُ ٱلْخَمِيسَ ٱلرَّعِيلُ
وَإِذَا صَحَّ فَٱلزَّمَانُ صَحِيحٌ ... وَإِذَا ٱعْتَلَّ فَٱلزَّمَانُ عَلِيلُ
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ ... فِيهِ مِنْ قَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ
أَنْتَ طُولَ ٱلْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ ... فَمَتَى ٱلْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ ٱلْقُفُولُ
وَسِوَى ٱلرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ ... فَعَلَى أَىِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
قَعَدَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيـ ... ـكَ وَقَامَتْ بِهَا ٱلْقَنَا وَٱلنُّصُولُ

(١) ديوانه ٣ / ١٥١ — ١٥٨ .
(٢) الوجيف والذميل ضربان من السير سريعان .

مَا ٱلَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ ٱلْمَنَايَا كَٱلَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ ٱلشَّمُولُ
لَسْتُ أَرْضَىٰ بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً وَزَمَانِى بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ
نَغَّصَ ٱلْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ ٱلْعَطَايَا مَرْتَعِى مُخْصِبٌ وَجِسْمِى هَزِيلُ

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابى المنبجى[1] : [بسيط]

قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ فِى ٱلْأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا
تُرَابُهُ فِى كِلَابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا وَسَيْفُهُ فِى جَنَابٍ يَسْبِقُ ٱلْعَذَلَا[2]
لِنُورِهِ فِى سَمَاءِ ٱلْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ لَوْ صَاعَدَ ٱلْفِكْرُ فِيهِ ٱلدَّهْرَ مَا نَزَلَا
هُوَ ٱلْأَمِيرُ ٱلَّذِى بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ قِدْماً وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا ٱلْأَحْبَلَا
لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ ٱلنَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَٱلْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا ٱلْحِلَلَا[3]
وَضَاقَتِ ٱلْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَىٰ غَيْرَ شَىْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا
فَقَدْ تَرَكْتَ ٱلْأُلَىٰ لَاقَيْتَهُمْ جَزَراً وَقَدْ قَتَلْتَ ٱلْأُلَىٰ لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى ٱلْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ ٱلدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

وقال يفتخر[4] : [طويل]

تُحَقَّرُ عِنْدِى هِمَّتِى كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِى عَيْنِى ٱلْمَدَى ٱلْمُتَطَاوِلُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٦٦ — ١٧٢ .
(٢) كلاب قبيلة ، وجناب قبيلة عدوه .
(٣) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى . والحلل : جمع حلة وهى المنازل التى حلوها .
(٤) ديوانه ٣ / ١٧٥ — ١٧٨ .

وَمَازِلْتَ طَوْدًا لاَتَزُولُ مَنَاكِبِى ... إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِىَّ زَلاَزِلُ[1]
كَأَنِّى مِنَ ٱلْوَجْنَاءِ فِى ظَهْرِ مَوْجَةٍ ... رَمَتْ بِى بِحَاراً مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ
يُخَيَّلُ لِى أَنَّ ٱلْبِلاَدَ مَسَامِعٌ ... وَأَنِّىَ فِيهَا مَا تَقُولُ ٱلْعَوَاذِلُ
وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِى مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلاَ ... تَسَاوَى ٱلْمَحَايِى عِنْدَهُ وَٱلْمَقَاتِلُ[2]
غَثَاثَةُ عَيْشِى أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِى ... وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ ٱلْمَآكِلُ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى[3] : [طويل]

هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ ٱلْغِمْدَ سَيْفُهُ ... وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَـدْرِ أَيُّهُمَا ٱلنَّصْلُ
رَأَيْتَ ٱبْنَ أُمِّ ٱلْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ ... فَشَا بَيْنَ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَٱنْقَطَعَ ٱلنَّسْلُ
وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزَالِهِ ... فَلَمْ تُغْضِ إِلاَّ وَٱلسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
إِذَا قِيلَ رِفْقاً قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ ... وَحِلْمُ ٱلْفَتَى فِى غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
تَبَاعَدَتِ ٱلْآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ ... وَضَاقَ بِهَا إِلاَّ إِلَى بَابِكَ ٱلسُّبْلُ
وَنَادَى ٱلنَّدَى بِٱلنَّائِمِينَ عَنِ ٱلسُّرَى ... فَأَسْمَعَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ ٱلْبُخْلُ
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلاَ مَطْلُ
كَفَى ثُعَلاً فَخراً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ ... وَدَهْرًا لِأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ[4]
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً ... وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لا تَخْلُو

---

(١) الطود : الجبل العظيم . ومناكبه : أعاليه . والزلازل جمع زلزلة ، يقول إنه لم يزل ثابتاً ذا وقار حتى ظلم فلم يصبر على الظلم .

(٢) المحايى : جمع محيا ، وهو مفعل من الحياة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦ — ١٩١ .

(٤) يجوز فى « دهر » الرفع والنصب . قال شارحه : الرفع رواية أبى الفتح وبه قرأت .

فَمَا لِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَا فِى بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى[1] : [خفيف]

مَا تُرِيدُ ٱلنَّوَى مِنَ ٱلْحَيَّةِ ٱلذَّوَّا ‏ ‏ ‏ ‏ قِ حَرَّ ٱلْفَلَا وَبَرْدَ ٱلظِّلَالِ[2]

فَهْوَ أَمْضَى فِى ٱلرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ ٱلْمَوْ ‏ ‏ ‏ ‏ تِ وَأَسْرَى فِى ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فِى زِىِّ نَاسٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ ٱلْجِمَالِ[3]

مِنْ بَنَاتِ ٱلْجَدِيلِ تَمْشِى بِنَا فِى ٱلْـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـبِيدِ مَشْىَ ٱلْأَيَّامِ فِى ٱلْآجَالِ[4]

كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا ‏ ‏ ‏ ‏ أَثَرُ ٱلنَّارِ فِى سَلِيطِ ٱلذُّبَالِ[5]

عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَٱلْبَحْرِ وَٱلضِّرْ ‏ ‏ ‏ ‏ غَامَةِ ٱبْنِ ٱلْمُبَارَكِ ٱلْمِفْضَالِ

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِى ٱلْمُلْـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـكِ جَلَالاً وَيُوسُفاً فِى ٱلْجَمَالِ

وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ ٱلْغَيْثُ فِيهِ ‏ ‏ ‏ ‏ زَهَرَ ٱلشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ ٱلْمَعَالِى

مَالِئاً مِنْ نَوَالِهِ ٱلشَّرْقَ وَٱلْغَرْ ‏ ‏ ‏ ‏ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ ٱلرِّجَالِ

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ ٱلنَّصْـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـرُ وَأَلْحَاظُهُ ٱلظُّبَا وَٱلْعَوَالِى

---

(١) ديوانه ٣ / ١٩٣ — ٢٠١ .

(٢) الحية الذواق ، أراد نفسه وهو كالحية الذكر لا يستقر فى موضع .

(٣) ملجن أراد من الجن فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن ، كما قالوا بلعنبر فى بنى العنبر .

(٤) الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام .

(٥) الهوجاء : الناقة التى ترمى بنفسها فى السير للنشاط ، ولا يوصف به الذكر فلا يقال بعير أهوج . والدياميم جمع ديمومة وهى الفلاة . والسليط : الدهن . والذبال : جمع ذبالة وهى الفتيلة .

وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ ٱلْمَالِ ضَرْبٌ   وَقْعُهُ فِي جَمَاجِمِ ٱلْأَبْطَالِ [1]
فَهُمُ لِاتِّقَائِهِ ٱلدَّهْرَ فِي يَوْ   مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ
لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ ٱلسِّلْـ   ـمَ وَأَنْ لَا تَرَىٰ شُهُودَ ٱلْقِتَالِ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيـ   ـكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ ٱلْأَشْكَالِ
وَٱغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ ٱلسُّخْطُ مِنْهُ   جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ ٱلنِّعَالِ
لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي ٱلْحَرْبِ أَعْرَا   ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ
وَٱسْتَعَارَ ٱلْحَدِيدُ لَوْناً وَأَلْقَىٰ   لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ ٱلْأَطْفَالِ
أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُّ مِنْ نَاقِعِ ٱلسَّمِّ   وَطَوْرًا أَحْلَىٰ مِنَ ٱلسَّلْسَالِ
إِنَّمَا ٱلنَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا ٱلنَّا   سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

وقال يمدح بدر بن عمار[2] : [منسرح]

إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ   لَمْ تُعْيِنِي فِي فِرَاقِهِ ٱلْحِيَلُ
فِي سَعَةِ ٱلْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ   وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ [3]
وَفِي ٱعْتِمَادِ ٱلْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّـ   ـارٍ عَنِ ٱلشُّغْلِ بِٱلْوَرَى شُغُلُ
تُعْرَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ   كَأَنَّهُ بِٱلذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

---

(1) المعنى أنه يفرق ماله بالعطاء فإذا فني المال أتى أعداءه فضرب جماجمهم وأغار على أموالهم ، فوقع ضربه في رءوس أمواله يكون في الحقيقة في رءوس الأعداء لأنه لو لم يفرق ماله ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهم ، وهو كقوله :

فالسلم يكسر من جناحي ماله   بنواله ما تجبر الهيجاء

(2) ديوانه ٣ / ٢١١ — ٢٢٠ .

(3) الخافقان : الشرق والغرب .

أُشْفِقُ عِنْدَ ٱتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
أَغَرُّ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِٱلْهَرَبِ ٱسْتَكْثَرُوا ٱلَّذِي فَعَلُوا
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ
إِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ
وَٱلطَّعْنُ شَزْرٌ وَٱلْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ[1]
وَٱلْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودُهَا عَرَقاً بِأَدْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ
يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ ٱلْأَسَلُ[2]
أَنْتَ لَعَمْرِي ٱلْبَدْرُ ٱلْمُنِيرُ وَلَـ ـكِنَّكَ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى زُحَلُ
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَتْكَ ٱلرِّكَابُ وَٱلسُّبُلُ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ ٱلدُّوَلُ

وقال أيضاً يمدحه[3] : [وافر]

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَٱلْغُرَيْرِيَّ ٱلْجُلَالَا[4]

---

(١) واجفة : مضطربة . والوهل : الفزع .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : «أخذه من ابن الرومي حيث يقول :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة لظلت على هاماتهم تتدحرج

وابن الرومي أخذه من قول قيس بن الخطيم :

لو أنك تلقى حنظلا فوق هامنا تدحرج عن ذي سامه المتقارب»

ا.هـ كلامه . وبيت ابن الرومي في ديوانه ٢ / ٤٩٧ وفيه : لظل عليهم حصبها يتدحرج .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٤ — ٢٣٢ .

(٤) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل . والغريري : فحل كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل . والجلال : الجليل .

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَاماً وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالاَ
عَلَىٰ قَلَقٍ كَأَنَّ ٱلرِّيحَ تَحْتِي أُوَجِّهُهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالاَ
إِلَى ٱلْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ ٱلَّذِى لَمْ يَكُنْ فِى غُرَّةِ ٱلشَّهْرِ ٱلْهِلاَلاَ
وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ ٱلْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالاَ
بِلاَ مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالاَ
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلاَ
وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْساً وَقَوْماً وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالاَ
أَرَى ٱلْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّى وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ ٱلدَّاءَ ٱلْعُضَالاَ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ ٱلْمَاءَ ٱلزُّلاَلاَ(١)
هُوَ ٱلْمُفْنِى ٱلْمَذَاكِيَ وَٱلْأَعَادِى وَبِيضَ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالاَ
وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافاً عَلَىٰ حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالاَ
جَوَائِلَ بِٱلْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَىٰ عَوَامِلِهَا ٱلذُّبَالاَ(٢)
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُوراً يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالاَ
لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ ٱلْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالاَ
سَبَقْتَ ٱلسَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَىٰ وَجَاوَزْتَ ٱلْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَىٰ
أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِى فِى سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالاَ

---

(١) قال صاحب المختارات : « أخذه من ابن الرومى حيث يقول :
قد حدثت فى دهرنا أنفس تستبرد السخنة لا البارده
كما تعاف الطيب المشتهى من الطعام المعدة الفاسده
(٢) القنى : جمع القنا .

وقال يمدحه[1] : [كامل]

نَطِقٌ إِذَا حَطَّ ٱلْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَىٰ بِمَنْطِقِهِ ٱلْقُلُوبَ عُقُولَا
أَعْدَى ٱلزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ ٱلزَّمَانُ بَخِيلَا

وقال يمدحه[2] : [كامل]

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَاتُ شُكْرَكَ وَٱصْطِنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَتَىٰ أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَٱلْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ ٱلْقَائِلِ

وقال يمدحه[3] : [كامل]

بَدْرٌ فَتىً لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ يَوْماً تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
قَمَراً نَرَىٰ وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ ٱلدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ كَرَماً لِأَنَّ ٱلطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَىٰ بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا سنة ٣٤٨[4] : [بسيط]

لَا يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى ٱلسَّادَاتِ فَعَّالُ
لَا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ ٱلسَّيْفِ سَئَّالُ

---

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٤٧ .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤٧ — ٢٤٨ .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٧٩ — ٢٨٨ .

تَدْرِى ٱلْقَنَاةُ إذَا ٱهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ ... أَنَّ ٱلشَّقِىَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ ٱلْكَافِ مَنْقَصَةٌ ... كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
ٱلْقَائِدُ ٱلْأُسْدَ غَذَّتْهُمْ بَرَاثِنُهُ ... بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهْىَ أَشْبَالُ
ٱلْقَاتِلُ ٱلسَّيْفَ فِى جِسْمِ ٱلْقَتِيلِ بِهِ ... وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
تُغِيرُ عَنْهُ عَلَى ٱلْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ ... وَمَالُهُ بِأَقَاصِى ٱلْبَرِّ أَهْمَالُ[1]
أَمْضَى ٱلْفَرِيقَيْنِ فِى أَقْرَانِهِ ظُبَةً ... وَٱلْبِيضُ هَادِيَةٌ وَٱلسُّمْرُ ضُلَّالُ[2]
يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ ... بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَفِيهَا ٱلْمَاءُ وَٱلْآلُ
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً ... مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَغْتَالُ
إذَا ٱلْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ ... مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ ٱلْكَعْبِ عَسَّالُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو ٱلشُّجْعَانِ قَاطِبَةً ... هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ ٱلْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ ٱلْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ ... فِى ٱلْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ ... وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ ٱلْمَاذِىِّ سِرْبَالُ[3]
وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أَيُّهَا ٱلنَّالُ
لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِى بِرِّى وَتَكْرِمَتِى ... إنَّ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ
إنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِى بَشَرٍ ... فَإنَّ قَدْرَكَ فِى ٱلْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا ... إلَّا وَأَنْتَ عَلَى ٱلْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهْجَتِهَا ... إلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِى ٱلرَّوْعِ بَذَّالُ

(١) فى الديوان : على الغارات هيبته . والأهمال : الإبل بلا راع .
(٢) الفريقان : الجيشان . والأقران : جمع قرن وهو العدو المكافىء .
(٣) الماذى : الدروع اللينة .

لَوْلَا ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... ٱلْجُودُ يُفْقِرُ وَٱلْإِقْدَامُ قَتَّالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ ٱلْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ . ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِٱلرَّحْلِ شِمْلَالُ [1]
إِنَّا لَفِى زَمَنٍ تَرْكُ ٱلْقَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ ٱلنَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
ذِكْرُ ٱلْفَتَى عُمْرُهُ ٱلثَّانِى وَحَاجَتُهُ ... مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ ٱلْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز سنة ٣٥٣ وكان قد جاء إلى الكوفة لقتال الخارجى الذى نجم بها من بنى كلاب وانصرف الخارجى عن الكوفة قبل وصوله إليها[2] : [طويل]

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ ... لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْىَ ٱلشُّوَيْهَاتِ وَٱلْإِبْلِ
وَقَادَ لَهَا دِلَّيْرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقُ مِنَ ٱلنَّخْلِ [3]
فَوَلَّتْ تُرِيغُ ٱلْغَيْثَ وَٱلْغَيْثَ خَلَّفَتْ ... وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِى ٱلْيَدِ بِٱلرِّجْلِ [4]
تُحَاذِرُ هَزْلَ ٱلْمَالِ وَهْىَ ذَلِيلَةٌ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ ٱلذُّلَّ شَرٌّ مِنَ ٱلْهَزْلِ
وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ ... كَرِيمَ ٱلسَّجَايَا يَسْبِقُ ٱلْقَوْلَ بِٱلْفِعْلِ
تَتَبَّعَ آثَارَ ٱلرَّزَايَا بِجُودِهِ ... تَتَبُّعَ آثَارِ ٱلْأَسِنَّةِ بِٱلْفُتْلِ [5]
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ ... مِنَ ٱلدَّاءِ حَتَّى ٱلثَّاكِلَاتِ مِنَ ٱلثُّكْلِ

---

(١) فى الديوان : ماشية بالرجل . والشملال : القوية ، والسريعة من النوق .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٩٥ — ٢٩٩ .
(٣) الطمرة : الفرس العالية الكريمة . والسحوق : النخلة الطويلة .
(٤) الإراغة : الارتياد والمحاولة ، وارتاغ : طلب وأراد .
(٥) الفتل : جمع فتيلة وهى التى يجعل فيها الطبيب المرهم ليوصله إلى الجرح .

شُجَاعٌ كَأَنَّ ٱلْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ ... إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِٱلْخَيْلِ وَٱلرَّجْلِ
وَرَيَّانُ لَا تَصْدَى إِلَى ٱلْخَمْرِ نَفْسُهُ ... وَعَطْشَانُ لَا تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ ٱلْبَذْلِ
فَلَا قَطَعَ ٱلرَّحْمَنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ ... فَإِنِّى رَأَيْتُ ٱلطَّيِّبَ ٱلطَّيِّبَ ٱلْأَصْلِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة وَهْسُوذانَ بالطُّرم وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشاً من الرَّىِّ فهزمه وأخذ بلده[1] : [كامل]

مَلِكٌ إِذَا مَا ٱلرُّمْحُ أَدْرَكَهُ ... طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ[2]
فَهُوَ ٱلنِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ ... أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ ٱلْبَطَلُ
وَإِذَا ٱلْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ ... رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ ٱلْقُلَلُ[3]
أَرَضِيتَ وَهْسُوذَانُ مَا حَكَمَتْ ... أَمْ تَسْتَزِيدُ لِأُمِّكَ ٱلْهَبَلُ[4]
وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ ... وَكَأَنَّهَا بَيْنَ ٱلْقَنَا شُعَلُ
وَٱلْقَوْمُ فِى أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ ... وَٱلْخَيْلُ فِى أَعْيَانِهَا قَبَلُ[5]
فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ ... بِهِمُ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ[6]
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِٱلرَّىِّ أَنَّهُمُ ... فَصَلُوا وَلَا يَدْرِى إِذَا قَفَلُوا[7]

---

(١) ديوانه ٣ / ٣٠٣ — ٣١٠ .
(٢) الطنب : إعوجاج فى الرمح .
(٣) القلل : الرءوس ؛ جمع قلة وهى أعلى الرأس .
(٤) وهسوذان : هو ابن محمد كان قد هزمه أبو عضد الدولة بالطرم وهو موضع فى عراق العجم . والهبل : الثكل .
(٥) الخزر : ضيق العين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى وذلك تفعله الخيل لعزة أنفسها . والأعيان : جمع عين . وفى أعيانهم خزر أراد بذلك أنهم غضاب .
(٦) الخلل : الاختلال ، يريد أتاك قومه وليس لك بهم طاقة وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم وانفصلوا من جملتهم اختلال ، يريد كثرة عسكر أبى عضد الدولة .
(٧) الرى : مدينة معروفة ما بين أرض فارس وخراسان وكانت قاعدة ركن الدولة .

فَأَتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلاَ أَسَدٌ   وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً وَلاَ وَعِلُ
أَسْخَى ٱلْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ   مَنْ كَادَ عَنْهُ ٱلرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

لَوْلاَ ٱلْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَىٰ   قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا
لاَ أَقْبَلُوا سِرًّا وَلاَ ظَفِرُوا   غَدْرًا وَلاَ نَصَرَتْهُمُ ٱلْغِيَلُ[1]
قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا   أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا
فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا   فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا[2]
لاَ يَشْهَرُونَ عَلَىٰ مُخَالِفِهِمْ   سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ ٱلْعَذَلُ
فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا   وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

وقال يمدح سيف الدولة وهى أول ما أنشده عند نزوله أنطاكية بعد انصرافه من برزوية ظافراً وكان جالساً تحت خيمة من الديباج عليها صورة ملك الروم وبعض صور أخرى وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٧[3] : [طويل]

مُشِبُّ ٱلَّذِى يَبْكِى ٱلشَّبَابَ مُشِيبُهُ   فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهْ
وَتَكْمِلَةُ ٱلْعَيْشِ ٱلصِّبَا وَعَقِيبُهُ   وَغَائِبُ لَوْنِ ٱلْعَارِضَيْنِ وَقَادِمُهْ
وَمَا خَضَّبَ ٱلنَّاسُ ٱلْبَيَاضَ لأَنَّهُ   قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ ٱلشَّعْرِ فَاحِمُهْ

---

(١) الغيل : جمع غيلة وهو القتل على غفلة .
(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : أخذه من قول ابن الرومى :

تَدلَّوْا على هام المعالى إذا ارتقى   إليها أناس غيرهم بالسلالم

ومن قوله :

قد ترقى إلى العلا طالبوها   وتدلى على العلا من معال

(٣) ديوانه ٣ / ٣٣٣ — ٣٤٢ .

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ ٱلشَّبِيبَةِ كُلِّهِ حَيَا بَارِقٍ فِى فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ [١]

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحُكْهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

وَفَوْقَ حَوَاشِى كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ مِنَ ٱلدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ [٢]

تَرَى حَيَوَانَ ٱلْبَرِّ مُصْطَلِحاً بِهَا يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهْ

إِذَا ضَرَبَتْهُ ٱلرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ [٣]

وَفِى صُورَةِ ٱلرُّومِىِّ ذِى ٱلتَّاجِ ذِلَّةٌ لِأَبْلَجَ لَا تِيجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهْ

يُقَبِّلُ أَفْوَاهُ ٱلْمُلُوكِ بِسَاطَهُ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ

قِيَاماً لِمَنْ يَشْفِى مِنَ ٱلدَّاءِ كَيُّهُ وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَىْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ

قَبَائِعُهَا تَحْتَ ٱلْمَرَافِقِ هَيْبَةً وَأَنْفَذُ مِمَّا فِى ٱلْجُفُونِ عَزَائِمُهْ [٤]

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهْ

أَجِلَّتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهْ [٥]

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ ٱلصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ ٱللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ [٦]

وَمَلَّ ٱلْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ وَمَلَّ حَدِيدُ ٱلْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهْ

---

(١) الحيا : المطر والخصب . والبارق : السحاب ذو البرق اللامع . والفازة : القبة والخيمة ، وكان سيف الدولة فى خيمة من ديباج وهى التى وصفها أبو الطيب فى هذه القصيدة .

(٢) الموجه من كل شيء : ذو الوجهين . والسمط : السلك ، وقيل أراد بالسمط الدوائر البيض على حاشية تلك الأثواب التى إتخذت منها الخيمة شبهها بالدر لبياضها إلا أنه من نظمه لم يثقبه لأنه ليس بدر حقيقى .

(٣) المذاكى : المسنة من الخيل . وتدأى : تختل .

(٤) القبائع : جمع قبيعة وهى قبيعة السيف وهى الحديدة التى فوق مقبضه .

(٥) الأجلة : جمع جل . والملاغم : ما حول الفم ، جمع ملغم .

(٦) تغيره ، أراد تغير فيه .

سَحَابٌ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا   سَحَابٌ إِذَا ٱسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ [1]
سَلَكْتُ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ   عَلَىٰ ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوائِمُهْ
مَهالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا ٱلذِّئْبَ نَفْسُهُ   وَلاَ حَمَلَتْ فِيهَا ٱلْغُرَابَ قَوادِمُهْ
فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لَا يَرَى ٱلْبَدْرُ مِثْلَهُ   وَخاطَبْتُ بَحْراً لَا يَرَى ٱلْعِبْرَ عَائِمُهْ [2]
غَضِبْتَ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ   بِلَا وَاصِفٍ وَٱلشِّعْرُ تَهْذِى طَمَاطِمُهْ [3]
وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً   سَرَيْتُ وَكُنْتُ ٱلسِّرَّ وَٱللَّيْلُ كَاتِمُهْ
لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَجْدُ مُعْلِماً   فَلَا ٱلْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا ٱلضَّرْبُ ثالِمُهْ
عَلَىٰ عَاتِقِ ٱلْمُلْكِ ٱلْأَغَرِّ نِجَادُهُ   وَفِى يَدِ جَبَّارِ ٱلسَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ
تُحَارِبُهُ ٱلْأَعْدَاءُ وَهْىَ عَبِيدُهُ   وَتَدَّخِرُ ٱلْأَمْوَالَ وَهْىَ غَنَائِمُهْ
وَيَسْتَكْبِرُونَ ٱلدَّهْرَ وَٱلدَّهْرُ دُونَهُ   وَيَسْتَعْظِمُونَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ خَادِمُهْ
وَإِنَّ ٱلَّذِى سَمَّىٰ عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ   وَإِنَّ ٱلَّذِى سَمَّاهُ سَيْفاً لَظَالِمُهْ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ حَدُّهُ   وَتَقْطَعُ لَزْبَاتِ ٱلزَّمَانِ مَكَارِمُهْ [4]

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية[5] : [خفيف]

فِى سَبِيلِ ٱلْعُلَا قِتَالُكَ وَٱلسِّلْـ   ـمُ وَهَذَا ٱلْمُقَامُ وَٱلْإِجْذَامُ [6]

---

(١) العقبان : جمع عقاب وهو طائر كبير معروف من الجوارح .
(٢) عبر النهر : شطه .
(٣) الطماطم : جمع طمطم وهو الذى لا يفصح .
(٤) اللزبات : جمع لزبة وهى الشدة .
(٥) ديوانه ٣ / ٣٤٤ — ٣٤٨ .
(٦) الإجذام : الإسراع فى السير .

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ ٱحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ
وَإِذَا كَانَتِ ٱلنُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِى مُرَادِهَا ٱلْأَجْسَامُ
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَماً مَا ٱهْتَدَىٰ إِلَيْهِ ٱلْكِرَامُ

وقال يمدحه ويصف جيشه وكان قد نزل بميا فارقين لزيارة قبر والدته وذلك فى شوّال سنة ٣٣٨ (١) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَٱلنَّسِيبُ ٱلْمُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ
لَحُبُّ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ أَوْلَىٰ فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ ٱلذِّكْرُ ٱلْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
أَطَعْتُ ٱلْغَوَانِى قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِى إِلَىٰ مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
تَعَرَّضَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِى أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى ٱلشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى ٱلْبَدْرِ مِيسَمُ
كَأَنَّ ٱلْعِدَىٰ فِى أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ جَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ أَسْلَمُوا
وَلَا كُتْبَ إِلَّا ٱلْمَشْرَفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا ٱلْخَمِيسُ ٱلْعَرَمْرَمُ (٢)
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخلُ مِنْ شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ
ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ ٱلْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ ٱلشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ
تُبَارِى نُجُومَ ٱلْقَذْفِ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمُ (٣)

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٠ — ٣٦١ .
(٢) الخميس : الجيش العظيم . والعرمرم : الكثير .
(٣) الورد : الفرس الأحمر الضارب إلى الصفرة .

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ ... وَمِنْ قِصَدِ ٱلْمُرَّانِ مَالاَ يُقَوَّمُ (١)

فَهُنَّ مَعَ ٱلسِّيدَانِ فِى ٱلْبَرِّ عُسَّلُ ... وَهُنَّ مَعَ ٱلنِّينَانِ فِى ٱلْمَاءِ عُوَّمُ (٢)

وَهُنَّ مَعَ ٱلغِزْلَانِ فِى ٱلْوَادِ كُمَّنٌ ... وَهُنَّ مَعَ ٱلْعِقْبَانِ فِى ٱلنِّيقِ حُوَّمُ (٣)

بِغُرَّتِهِ فِى ٱلْحَرْبِ وَٱلسِّلْمِ وَٱلْحِجَا ... وَبَذْلِ ٱللُّهَا وَالْحَمْدِ وَٱلْمَجْدِ مُعْلِمُ (٤)

يُقِرُّ لَهُ بِٱلْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ ... وَيَقْضِى لَهُ بِٱلسَّعْدِ مَنْ لَا يُنَجِّمُ

ضَلاَلاً لِهَذِى ٱلرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُه ... وَهَدْياً لِهَذَا ٱلسَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ

أَلَمْ يَسْأَلِ ٱلْوَبْلُ ٱلَّذِى رَامَ ثَنْيَنَا ... فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ ٱلْحَدِيدُ ٱلْمُثَلَّمُ (٥)

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ ٱلسَّحَابُ بِصَوْبِهِ ... تَلَقَّاهُ أَعْلَىٰ مِنْهُ كَعْباً وَأَكْرَمُ (٦)

فَبَاشَرَ وَجْهاً طَالَمَا بَاشَرَ ٱلْقَنَا ... وَبَلَّ ثِيَاباً طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

تَلاَكَ وَبَعْضُ ٱلْغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ ... مِنَ ٱلشَّأْمِ يَتْلُو ٱلْحَاذِقَ ٱلْمُتَعَلِّمُ

وَلَمَّا عَرَضْتَ ٱلْجَيْشَ كَانَ بَهَاؤُهُ ... عَلَى ٱلْفَارِسِ ٱلْمُرْخَى ٱلذُّؤَابَةِ مِنْهُمُ (٧)

---

(١) لا حملنه : جملة دعائية . وقصد المران : قطع الرماح المتكسرة .

(٢) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والعسل : جمع عاسل ، والعسلان هو الإسراع ، أو مشية فيها اضطراب واهتزاز . والنينان : جمع نون وهو الحوت .

(٣) كمن : جمع كامن . والعقبان جمع عقاب وهو طائر كبير من الجوارح . والنيق : أعلى الجبل . والحوم : جمع حائم .

(٤) اللها : العطايا ، جمع لهاة .

(٥) الوبل : أشد المطر ، وثنينا أى رجوعنا ، مصدر ثناه عن الشيء إذ اصرفه ورده عنه .

(٦) الصوب : المطر .

(٧) الذؤابة : الضفيرة من شعر الرأس ؛ هذا هو الأصل ، ثم سمى ما سدل من العمامة بذلك ، وهو ما أراده الشاعر .

حَوالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ ... يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ ٱلْخَيْلِ أَيْهَمُ (١)

تَسَاوَتْ بِهِ ٱلْأَقْتَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... يُجمِّعُ أَشْتَاتَ ٱلْجِبَالِ وَيَنْظِمُ (٢)

وَكُلُّ فَتىً لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ ... مِنَ ٱلضَّرْبِ سَطْرٌ بِٱلْأَسِنَّةِ مُعْجَمُ

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِى ٱلْمُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ ... وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ ٱلتَّرِيكَةِ أَرْقَمُ (٣)

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا ... وَمَا لَبِسَتْهُ وَٱلسِّلَاحُ ٱلْمُسَمَّمُ

وَأَدَّبَهَا طُولُ ٱلْقِتَالِ فَطَرْفُهُ ... يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

تُجَاوِبُهُ فِعْلاً وَمَا تَعْرِفُ ٱلْوَحَىٰ ... وَيُسْمِعُهَا لَحْظاً وَمَا يَتَكَلَّمُ (٤)

تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ ٱلْيَمِينِ كَأَنَّهَا ... تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ (٥)

وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِٱلْمَنَاكِبِ زَحْمَةً ... دَرَتْ أَىُّ سُورَيْنَا ٱلضَّعِيفُ ٱلْمُهَدَّمُ (٦)

عَلَىٰ كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ ٱلدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ ٱللَّحْمِ يُطْعَمُ

لَهَا فِى ٱلْوَغَىٰ زِىُّ ٱلْفَوَارِسِ فَوْقَهَا ... فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِٱلنُّفُوسِ عَلَى ٱلْقَنَا ... وَلَكِنَّ صَدْمَ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ أَحْزَمُ

---

(١) التجافيف : جمع تجفاف وهو ضرب من السلاح يلبسه الرجال والخيل . والطود : الجبل . والأيهم : الذى لا يهتدى به .

(٢) الأقتار : جمع قتر ، وهو الناحية من الأرض ، وهى مثل الأقطار وهى النواحى ، قتر وقطر . والأشتات : المتفرقة .

(٣) المفاضة : الدرع الواسعة . والتريكة : البيضة تلبس فوق الرأس ، تشبيها بالتريكة وهى بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت . والأرقم ضرب من الحيات .

(٤) الوحى : الصوت الخفى .

(٥) تجانف : تميل . وميافارقين : بلدة من أعمال ديار بكر ، يعنى أن خيل الممدوح تميل عن ميافارقين لأن فيها قبر والدته فكأنها ترحم البلدة لأجل بركتها ، ولو مالت عليها لداستها بحوافرها . كذا قال فى شرح ديوانه .

(٦) المناكب : جمع منكب والزحام لا يكون إلا بالمناكب وهى الأكتاف . قال أبو الفتح : من أعجب ما جرى أن أبا الطيب أنشد هذه القصيدة عصراً ووقع السور ليلاً . ا.هـ من الشرح .

أَتَحْسَبُ بِيضُ ٱلْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا   وَأَنَّكَ مِنْهَا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
إِذَا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا   مِنَ ٱلتِّيهِ فِى أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
وَلَمْ نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدْعَىٰ بِدُونِهِ   فَيَرْضَىٰ وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
أَخَذْتَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ   مِنَ ٱلْعَيْشِ تُعْطِى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ

وقال يمدحه ويعاتبه على ما كان يلقيه أعداؤه بحضرته ولا ينكر عليهم وكان ذلك لا يقع إلا إذا تأخر عنه مدحه فيشق عليه وأنشدها فى محفل من العرب[1] : [بسيط]

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِى وَحَالِى عِنْدَهُ سَقَمُ
مَالِى أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَىٰ جَسَدِى   وَتَدَّعِى حُبَّ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْأُمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ   فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ ٱلْحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ ٱلْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ   وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَٱلسُّيُوفُ دَمُ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ ٱللهِ كُلِّهِمِ   وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِى ٱلْأَحْسَنِ ٱلشِّيَمُ
فَوْتُ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذِى يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ   فِى طَيِّهِ أَسَفٌ فِى طَيِّهِ نِعَمُ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ ٱلْخَوْفِ وَٱصْطَنَعَتْ   لَكَ ٱلْمَهَابَةُ مَالاَ تَصْنَعُ ٱلْبُهَمُ[2]
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا   أَنْ لاَ يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ
أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشاً فَٱنْثَنَىٰ هَرَباً   تَصَرَّفَتْ بِكَ فِى آثَارِهِ ٱلْهِمَمُ

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٢ -- ٣٧٤ .
(٢) البهم : جمع بهمة وهو الشجاع الذى تناهت شجاعته .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا آنْهَزَمُوا

أَمَا تَرَىٰ ظَفَراً حُلْواً سِوَىٰ ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ آلْهِنْدِ وَآللِّمَمُ

يَا أَعْدَلَ آلنَّاسِ إِلَّا فِى مُعَامَلَتِى ... فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ آلْخَصْمُ وَآلْحَكَمُ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ... أَنْ تَحْسِبَ آلشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

وَمَا آنْتِفَاعُ أَخِى آلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إِذَا آسْتَوَتْ عِنْدَهُ آلْأَنْوَارُ وَآلظُّلَمُ

أَنَا آلَّذِى نَظَرَ آلْأَعْمَىٰ إِلَىٰ أَدَبِى ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِى مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِى عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ آلْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِى جَهْلِهِ ضَحِكِى ... حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ آللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ آللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِى مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

رِجْلَاهُ فِى آلرَّكْضِ رِجْلٌ وَآلْيَدَانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ آلْكَفُّ وَآلْقَدَمُ[1]

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ آلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ آلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

فَآلْخَيْلُ وَآللَّيْلُ وَآلْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِى ... وَآلضَّرْبُ وَآلطَّعْنُ وَآلْقِرْطَاسُ وَآلْقَلَمُ

صَحِبْتُ فِى آلْفَلَوَاتِ آلْوَحْشَ مُنْفَرِداً ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّى آلْقُورُ وَآلْأَكَمُ[2]

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَىْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

مَاكَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ... لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

---

(١) يقول : هو صحيح الجرى . يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه ، فكأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعهما معاً ويضعهما معاً ، وكذلك اليدان . وهذا الجرى يسمى المناقلة . وفعل هذا الجواد ما تريد الكف بالسوط والرجل بالاستحثاث والركض .

(٢) القور : جمع قارة وهو الجبيل أى الجبل الصغير .

إنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا　　فَمَا لِجُرْحٍ إذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ　　إنَّ ٱلْمَعَارِفَ فِى أَهْلِ ٱلنُّهَىٰ ذِمَمُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ　　وَيَكْرَهُ ٱللهُ مَا تَأْتُونَ وَٱلْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِى　　أَنَا ٱلثُّرَيَّا وَذَانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ
لَيْتَ ٱلْغَمَامَ ٱلَّذِى عِنْدِى صَوَاعِقُهُ　　يُزِيلُهُنَّ إِلَىٰ مَنْ عِنْدَهُ ٱلدِّيَمُ (١)
أَرَى ٱلنَّوَىٰ تَقْتَضِينِى كُلَّ مَرْحَلَةٍ　　لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا ٱلْوَخَّادَةُ ٱلرُّسُمُ (٢)
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عَنْ مَيَامِنِنَا　　لَيَحْدُثُنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ (٣)
إذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا　　أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَٱلرَّاحِلُونَ هُمُ (٤)
شَرُّ ٱلْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا　　وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِى قَنَصٌ　　شُهْبُ ٱلْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَٱلرَّخَمُ (٥)
بِأَىِّ لَفْظٍ تَقُولُ ٱلشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ　　تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ (٦)
هَٰذَا عِتَابُكَ إلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ　　قَدْ ضُمِّنَ ٱلدُّرَّ إلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

---

(١) الغمام : السحاب . والديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم مع سكون .
(٢) النوى : البعد . والوخد والرسم ضربان من السير . والوخادة من الإبل الواحدة واخدة . والرسم جمع رسوم . والمرحلة : ما تقطعه الإبل فى سيرها .
(٣) ضُمير : جبل عن يمين طالب مصر من الشام ، قريب من دمشق .
(٤) قال ابن وكيع هو مأخوذ من قول حبيب :

وما القفر بالبيد القواء بل التى　　نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

وقال صاحب المختارات : هذا كقول الأعرابى :

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى　　ولكن من تنأين عنه غريب

(٥) البزاة : جمع باز . والرخم جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة والبازى من كرام الطير بخلاف الرخمة التى توصف بالضعة والدناءة .
(٦) الزعنفة : اللئام السقاط من الناس .

وقال وقد عوفى من علة اعترته[1] : [بسيط]

اَلْمَجْدُ عُوفِىَ إِذْ عُوفِيتَ وَٱلْكَرَمُ ... وَزَالَ عَنْكَ إِلَىٰ أَعْدَائِكَ ٱلْأَلَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ ٱلْغَارَاتُ وَٱبْتَهَجَتْ ... بِهَا ٱلْمَكَارِمُ وَٱنْهَلَّتْ بِهَا ٱلدِّيَمُ

وَلَاحَ بَرْقُكَ لِى مِنْ عَارِضَىْ مَلِكٍ ... مَا يَسْقُطُ ٱلْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَسِمُ
يُسْمَى ٱلْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ ٱلْمَخْدُومُ وَٱلْخَدَمُ

تَفَرَّدَ ٱلْعُرْبُ فِى ٱلدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ ... وَشَارَكَ ٱلْعُرْبَ فِى إِحْسَانِهِ ٱلْعَجَمُ
وَمَا أَخُصُّكَ فِى بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ... إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ ٱلنَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقال يمدحه[2] : [طويل]

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِى ٱلْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِى عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ[3]

---

(١) ديوانه ٣ / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٨ — ٣٩٢ . وكان سبب هذه القصيدة كما جاء فى شرح الديوان لأبى البقاء أن سيف الدولة سار نحو ثغر الحدث وكان أهلها قد سلموها بالأمان إلى الدمستق فنزل بها سيف الدولة فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ ، فبدأ فى يومه فخط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى . فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية فى خمسين ألف فارس وراجل من جموع الروم والبلغر والصقلب . ووقعت الواقعة يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة ، وأن سيف الدولة حمل بنفسه فى نحو من خمسمائة من غلمانه فقصد موكبه فهزمه وأظفر الله به وقتل ثلاثة من مقاتلته وأسر خلقا كثيراً فقتل بعضهم واستبقى البعض . وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ، وهى بلد فى وسط بلاد الروم كان سيف الدولة غزاه فى سنة ٣٣٩ ، وتودس هذا كان صهر الدمستق على ابنته ، وأسر ابن الدمستق . وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء آخر ثالث عشرة ليلة خلت من رجب . وفى هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث .

(٣) قال صاحب المختارات : « ينظر إلى قول البحترى :

على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه

بل هو من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : قدر الرجل على قدر همته » .

وَتَعْظُمُ فِى عَيْنِ ٱلصَّغِيرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِى عَيْنِ ٱلْعَظِيمِ ٱلْعَظَائِمُ
يُكَلِّفُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْجَيْشَ هَمَّهُ ... وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ ٱلْجُيُوشُ ٱلْخَضَارِمُ(١)
وَيَطْلُبُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ ... وَذَلِكَ مَالاَ تَدَّعِيهِ ٱلضَّرَاغِمُ

يُفَدِّى أَتَمُّ ٱلطَّيْرِ عُمْراً سِلاَحَهُ ... نُسُورُ ٱلْمَلاَ أَحْدَاثُهَا وَٱلْقَشَاعِمُ(٢)
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَٱلْقَوَائِمُ

هَلِ ٱلْحَدَثُ ٱلْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا ... وَتَعْلَمُ أَىُّ ٱلسَّاقِيَيْنِ ٱلْغَمَائِمُ(٣)
سَقَتْهُ ٱلْغَمَامُ ٱلْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ ... فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا ٱلْجَمَاجِمُ(٤)

بَنَاهَا فَأَعْلَىٰ وَٱلْقَنَا تَقْرَعُ ٱلْقَنَا ... وَمَوْجُ ٱلْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلاَطِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ ٱلْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ ٱلْقَتْلَىٰ عَلَيْهَا تَمَائِمُ(٥)

---

(١) الخضارم : جمع خضرم وهو العظيم . قال : ومن روى البحور الخضارم فهو غلط ، والصحيح الجيوش .
(٢) القشاعم : النسور الطويلات العمر ، ومنه سميت المنية أم قشعم لطول عمرها . والملا : وجه الأرض . وقوله « نسور » مرفوع على البدل من « أتم الطير » ، أو هو عطف بيان .
(٣) الحدث : هو القلعة التى بناها ــ كما مر ذكره فى أول القصيدة ــ وهى فى بلاد الروم بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب ، ثم بناء مدينتها فى آخر أيام المهدى سنة ١٢٩ هـ . ثم خربها الروم فى أيام سيف الدولة فخرج فى سنة ٣٤٣ لعمارتها فعمرها . وأتاه الدمستق فى جموعه فردهم مهزومين . ويقال إن سيف الدولة سماها حمراء لأنه بناها بحجارة حمر ، وقيل لكثرة ما أجرى عندها من الدماء .
(٤) فى الديوان : سقتها الغمام ، وهو الأليق .
(٥) جعل الاضطراب بالفتنة فيها جنوناً لها ، وجعل جثث القتلى من الروم كالتمائم عليها حيث أذهبت ما بها من الجنون . قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً فقبلته إلا سيف الدولة فإنى أنشدته : « ومن جيف القتلى » ، فقال لى : مه ، قل : من جثث القتلى ، فقبلت وقلت كما قال لى .

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا عَلَى ٱلدِّينِ بِٱلْخَطِّىِّ وَٱلدَّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ ٱللَّيَالِى كُلَّ شَىْءٍ أَخَذْتَهُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ[1]

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ ٱلْجَوَازِمُ

وَكَيْفَ تُرَجِّى والروسُ مُهَدْمَهَا وَذَا ٱلطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَٱلْمَنَايَا حَوَاكِمٌ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ ٱلْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ ٱلْبِيضُ مِنْهُمُ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَٱلْعَمَائِمُ[2]

خَمِيسٌ بِشَرْقِ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِى أُذُنِ ٱلْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ[3]

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهِمُ ٱلْحُدَّاثَ إِلَّا ٱلتَّرَاجِمُ[4]

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ ٱلْغِشَّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ[5]

تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ ٱلدِّرْعَ وَٱلْقَنَا وَفَرَّ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

وَقَفْتَ وَمَا فِى ٱلْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِى جَفْنِ ٱلرَّدَىٰ وَهْوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ ٱلْأَبْطَالُ كَلْمَىٰ هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنُّهَىٰ إِلَىٰ قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِٱلْغَيْبِ عَالِمُ

---

(١) تفيت : من الفوت ، مضارع أفات الشىء جعله فائتاً .

(٢) جعل الروم يبرقون لكثرة ما عليهم من الحديد ، والبريق اللمعان . ولم يفرق بين سيوفهم وبينهم لأن على رءوسهم البَيْض والمغافر وثيابهم الدروع . وأشار بهذا الوصف من كثرة سلاح هذا الجيش إلى قوته ومن ذكر هذه الهيئة إلى شدته . هكذا قال شارحه .

(٣) الجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم جمع زمزمة وهى صوت لا يفهم لتداخله .

(٤) اللسن : اللغة . والتراجم : جمع ترجمان .

(٥) أراد بالغش الضعفاء من الرجال .

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى ٱلْقَلْبِ ضَمَّةً ... تَمُوتُ ٱلْخَوَافِي تَحْتَهَا وَٱلْقَوَادِمُ[1]

بِضَرْبٍ أَتَى ٱلْهَامَاتِ وَٱلنَّصْرُ غَائِبٌ ... وَصَارَ إِلَى ٱللَّبَّاتِ وَٱلنَّصْرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ ٱلرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا ... وَحَتَّى كَأَنَّ ٱلسَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْفَتْحَ ٱلْجَلِيلَ فَإِنَّمَا ... مَفَاتِحُهُ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ ٱلصَّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ ٱلْأُحَيْدِبِ نَثْرَةً ... كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ ٱلْعَرُوسِ ٱلدَّرَاهِمُ[2]

تَدُوسُ بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْوُكُورَ عَلَى ٱلذُّرَى ... وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ ٱلْوُكُورِ ٱلْمَطَاعِمُ

تَظُنُّ فِرَاخُ ٱلْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا ... بِأُمَّاتِهَا وَهْيَ ٱلْعِتَاقُ ٱلصَّلَادِمُ[3]

إِذَازَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا ... كَمَا تَتَمَشَّى فِي ٱلصَّعِيدِ ٱلْأَرَاقِمُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا ٱلدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفَاهُ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ

أَيُنْكِرُ رِيحَ ٱللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ ... وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ ٱللُّيُوثِ ٱلْبَهَائِمُ

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِٱبْنِهِ وَٱبْنِ صِهْرِهِ ... وَبِٱلصِّهْرِ حَمْلَاتُ ٱلْأَمِيرِ ٱلْغَوَاشِمِ

مَضَى يَشْكُرُ ٱلْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ ٱلظُّبَا ... بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَٱلْمَعَاصِمُ

وَيَفْهَمُ صَوْتَ ٱلْمَشْرَفِيَّةِ فِيهِمُ ... عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ ٱلسُّيُوفِ أَعَاجِمُ

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ ... وَلَكِنَّ مَغْنُوماً نَجَا مِنْكَ غَانِمُ

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ ... وَلَكِنَّكَ ٱلتَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

---

(١) الجناحان : جانبا العسكر ، مأخوذ من جناحي الطائر . والخوافي : أربع ريشات تتلو أربعا قبلها من جناحي الطائر . والقوادم : ريشات أول الجناح . وأراد بالجناحين هنا الميمنة والميسرة . يقول لففت جناحي العسكر على القلب فأهلكت الجميع بقتلك أولهم وآخرهم .

(٢) الأحيدب : جبل ، يقول فرقتهم عليه مقتولين كما تنثر الدراهم على العروس .

(٣) الفتخ : جمع فتخاء وهي العقاب . والأمات : جمع أم لما لا يعقل . والصلادم : جمع صلدم وهي الفرس الشديدة والصلبة القوية .

تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ ... وَتَفْتَخِرُ ٱلدُّنْيَا بِهِ لَا ٱلْعَوَاصِمُ[1]

لَكَ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلدُّرِّ ٱلَّذِى لِىَ لَفْظُهُ ... فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّى نَاظِمُ

وَإِنِّى لَتَعْدُو عَطَايَاكَ فِى ٱلْوَغَىٰ ... فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ

عَلَىٰ كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ... إِذَا وَقَعَتْ فِى مِسْمَعَيْهِ ٱلْغَمَاغِمُ[2]

أَلَا أَيُّهَا ٱلَّذِى لَسْتَ مُغْمَداً ... وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ

هَنِيئاً لِضَرْبِ ٱلْهَامِ وَٱلْعُلَا ... وَرَاجِيكَ وَٱلْإِسْلَامِ أَنَّكَ سَالِمُ

وَلِمْ لَا يَقِى ٱلرَّحْمَنُ حَدَّيْكَ مَا وَقَى ... وَتَفْلِيقُهُ هَامَ ٱلْعِدَىٰ بِكَ دَائِمُ

وقال يمدحه وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهُدنة فى سنة ٣٤٤[3] :

[طويل]

إِذَا زَارَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلرُّومَ غَازِياً ... كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ[4]

فَتًى يَتْبَعُ ٱلْأَزْمَانُ فِى ٱلنَّاسِ خَطْوَهُ ... لِكُلِّ زَمَانٍ فِى يَدَيْهِ زِمَامُ

تَنَامُ لَدَيْكَ ٱلرُّسْلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً ... وَأَجْفَانُ رَبِّ ٱلرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ

وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِى ٱلذِّمَامَ طَوَاعَةً ... فَعَوْذُ ٱلْأَعَادِى بِٱلْكَرِيمِ ذِمَامُ

وَإِنَّ نُفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ ... وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ[5]

(١) الضمير فى « به » لمليك فى البيت قبله . والعواصم : قلاع وحصون من أعمال حلب ، وقيل هى من الفرات إلى حمص .

(٢) الغماغم : جمع غمغمة وهى الصوت المختلف ، وهى أصوات الأبطال فى الحرب .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٩٣ — ٣٩٨ .

(٤) اللمام : الزيارة القليلة .

(٥) أممتك أى قصدتك .

لَهُمْ عَنْكَ بِٱلْبِيضِ ٱلْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِٱلْكُتْبِ ٱللِّطَافِ زِحَامُ

تَغُرُّ حَلاَوَاتُ ٱلنُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ ٱلْعَيْشِ وَهْوَ حِمَامُ

وَشَرُّ ٱلْحِمَامَيْنِ ٱلزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ يَذِلُّ ٱلَّذِى يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ

تَضِيقُ بِهِ ٱلْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِٱلْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

حُرُوفُ هِجَاءِ ٱلنَّاسِ فِيهِ ثَلاَثَةٌ جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامُ

جَرَىٰ مَعَكَ ٱلْجَارُونَ حَتَّى إِذَا ٱنْتَهَوْا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ جَرَيْتَ وَقَامُوا

وقال يمدحه وكان قد تحدث بحضرته أن البطريق ابن شمشقيق أقسم لملكه برأسه أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب ويجتهد فى لقائه وسأله إنجاده ببطارقته وعدده ففعل فخيب الله ظنه وأتعس جده وأنشده إياها بحلب سنة ٣٤٥ وهى آخر قصيدة أنشدها بحضرته[1] : [بسيط]

عُقْبَى ٱلْيَمِينِ عَلَىٰ عُقْبَى ٱلْوَغَىٰ نَدَمُ مَاذَا يَزِيدُكَ فِى إِقْدَامِكَ ٱلْقَسَمُ

وَفِى ٱلْيَمِينِ عَلَىٰ مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِى ٱلْمِيعَادِ مُتَّهَمُ

آلَى ٱلْفَتَى ٱبْنُ شُمُشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ فَتىً مِنَ ٱلضَّرْبِ تُنْسَىٰ عِنْدَهُ ٱلْكَلِمُ

وَفَاعِلٌ مَا ٱشْتَهَىٰ يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ عَلَى ٱلْفَعَالِ حُضُورُ ٱلْفِعْلِ وَٱلْكَرَمُ

كُلُّ ٱلسُّيُوفِ إِذَا طَالَ ٱلضِّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلسَّأَمُ

لَوْ كَلَّتِ ٱلْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحَمَّلُهُ تَحَمَّلَتْهُ إِلَىٰ أَعْدَائِهِ ٱلْهِمَمُ

---

(١) ديوانه ٣ / ١٥ — ٢٦ .

أَيْنَ ٱلْبَطَارِيقُ وَٱلْحَلْفُ ٱلَّذِى حَلَفُوا ... بِمَفْرِقِ ٱلْمَلْكِ وَالزَّعْمُ ٱلَّذِى زَعَمُوا[1]

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمُ ... فَهُنَّ ٱلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا ٱلْقِمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِى جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

ٱلرَّاجِعُ ٱلْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً ... مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ[2]

كَتَلِّ بِطْرِيقِ ٱلْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا ... بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَٱلْأَجَمُ[3]

وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ ٱلْمِصْبَاحُ فِى حَلَبٍ ... إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا ٱلظُّلَمُ

وَٱلشَّمْسَ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا ... وَٱلْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهِمُوا

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا ... إِلَّا وَجَيْشُكَ فِى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ[4]

وَٱلنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّاناً وَبُقْعَتَهَا ... وَٱلشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ[5]

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ ٱلرَّانِ مُمْسِكَةً ... وَمَا بِهَا ٱلْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمُ[6]

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِى أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَٱلْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَٱلْجَيْشُ لَا أَمَمُ[7]

إِذَا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ ... وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمٌ[8]

---

(١) البطاريق : جمع بطريق وهو القائد من الروم ، وهو معرب . ومفرق الملك رأسه .

(٢) محفاة : قد حفيت من الطراد . مقودة : يقودها من بلد إلى بلد . وبار : مدينة قديمة الخراب من مساكن الجن ، وهى مبنية على الكسر مثل حذام وقطام وربما أعربت ولم تنصرف . وارم جيل من الناس يقال إنهم عاد .

(٣) تل بطريق : موضع ببلاد الروم بقرب ملطية . وقنسرون : مدينة من أعمال حلب . والأجم كذلك موضع بالشام .

(٤) سروج : موضع بالقرب من الفرات ، وهو من أول الشام .

(٥) حران : موضع يعد من الجزيرة . والبقعة قيل هى المكان الواسع من الأرض ، بضم أولها . وقيل بفتح الباء مكان أفيح كالبطحاء . وصرف حران للضرورة .

(٦) حصن الران : موضع من بلاد سيف الدولة .

(٧) الأمم : القريب ، والأمم الشىء اليسير ، ويقال ما سألت إلا أمما وما أخذته من أمم .

(٨) العلم للأرض هو الجبل وللجيش هو الراية .

وَشُزَّبٌ أَحْمتِ ٱلشِّعْرَىٰ شَكَائِمَهَا ... وَوَسَّمَتْهَا عَلَىٰ آنَافِهَا ٱلْحَكَمُ (١)

حَتَّى وَرَدْنَ بِسُمْنِينٍ بُحَيْرَتَهَا ... تَنِشُّ بِٱلْمَاءِ فِى أَشْدَاقِهَا ٱللُّجُمُ (٢)

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَىٰ هِنْزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى ٱلظُّبَا فِى خَصِيبٍ نَبْتُهُ ٱللِّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْداً لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَلَا بَازٍ لَهُ قَدَمُ (٣)

وَلَا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

تَرْمِى عَلَىٰ شَفَرَاتِ ٱلْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغِيطَانُ وَٱلْأَكَمُ (٤)

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ (٥)

وَلَا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ ٱلْخَيْلِ حَامِلَةً ... قَوْماً إِذَا تَلِفُوا قُدْماً فَقَدْ سَلِمُوا (٦)

تَجفَّلَ ٱلْمَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ ... كَمَا تَجفَّلُ تَحْتَ ٱلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِى بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ (٧)

وَفِى أَكُفِّهِمُ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى عُبِدَتْ ... قَبْلَ ٱلْمَجُوسِ إِلَى ذَا ٱلْيَوْمِ تَضْطَرِمُ (٨)

---

(١) الشزب : جمع شازب وهى الفرس الضامر . والشعرى نجم يطلع فى فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر . والشكائم جمع شكيمة وهى رأس اللجام . والحكم جمع حكمة وهو ما على أنف الفرس .

(٢) سمنين موضع من أفلاذ بلاد الروم . والنشيش صوت الماء إذا غلا ، ونشيش الغدير نضوب مائه .

(٣) فى الديوان : ولا بازاً . والباز والبازى ، الأول من بزا والثانى من بوز . والخلد : ضرب من الفأر ليست له عيون .

(٤) الغيطان : جمع غائط وهو المطمئن من الأرض . والأكم : جمع أكمة . والمعنى أن الأماكن التى يهربون إليها من الغيطان والجبال تلقيهم على شفرات السيوف .

(٥) أرسناس : نهر معروف ببلاد الروم ، وصرفه للضرورة .

(٦) ضربته يعنى نهر أرسناس الذى ذكره من قبل ، وقدما : أراد إقدامهم على العدو .

(٧) الحمم : جمع حممة وهى ما احترق بالنار من مساكنهم التى أحرقها هذا الممدوح .

(٨) أراد بالنار السيوف وأنها كانت مطاعة فى كل وقت قبل أن تعبد نار المجوس .

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَراً صَغُرُوا ... بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَراً عَظُمُوا

قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا ... أَبْطَالُهَا وَلَكَ ٱلْأَطْفَالُ وَٱلْحُرَمُ

تَلْقَىٰ بِهِمْ زَبَدَ ٱلتَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... عَلَىٰ جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ[1]

دُهْمٌ ، فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا ... مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا ٱلْأَلَمُ

مِنَ ٱلْجِيَادِ ٱلَّتِى كِدْتَ ٱلْعَدُوَّ بِهَا ... وَمَالَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلَا شِيَمُ

نِتَاجُ رَأْيِكَ فِى وَقْتٍ عَلَىٰ عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ ٱلدَّرْبِ فِى لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِى وَجْهِهِ غَمَمُ[2]

فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَٱلْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

وَٱلْأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ ٱلطُّرْقِ خَلْفَهُمُ ... وَٱلْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ ٱلْيومِ فَوْقَهُمُ[3]

إِذَا تَوَافَقَتِ ٱلضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً ... تَوَافَقَتْ قُلَلٌ فِى ٱلْجَوِّ تَصْطَدِمُ

وَأَسْلَمَ ٱبْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ ... إِلَّا ٱنْثَنَىٰ فَهْوَ يَنْأَىٰ وَهْىَ تَبْتَسِمُ

لَا يَأْمُلُ ٱلنَّفَسَ ٱلْأَقْصَىٰ لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ ٱلنَّفَسَ ٱلْأَدْنَىٰ وَيَغْتَنِمُ

تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا ٱلْفُرْسَانِ سَابِغَةٌ ... صَوْبُ ٱلْأَسِنَّةِ فِى أَثْنَائِهَا دِيَمُ

تَخُطُّ فِيهَا ٱلْعَوَالِى لَيْسَ تَنْفُذُهَا ... كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

---

(١) المقربة فى الأصل صفة للخيل ، وهى المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة ، وأراد بها هنا السفن . والجحافل : جمع جحفلة وهى من ذوات الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . والرثم : البياض فى الشفة العليا من الفرس ، وجعل ما لصق من زبد الماء بالسفن رثما .

(٢) الغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والسمهرية : الرماح ، جعل الرماح فى الجيش كالغمم فى وجه الإنسان .

(٣) ملء اليوم : أراد أنها ملء النهار ــ يعنى الفضاء الذى يشرف عليه النهار ــ لأنه ما بين السماء والأرض .

فَلَا سَقَى ٱلْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ — لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَى شَخْصَهُ ٱلرَّخَمُ

أَلْهَى ٱلْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ — شُرْبُ ٱلْمُدَامَةِ وَٱلْأَوْتَارُ وَٱلنَّغَمُ

مُقَلَّداً فَوْقَ شُكْرِ ٱللهِ ذَا شُطَبٍ — لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا ٱلنِّعَمُ

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ ٱلرُّومِ طَاعَتَهَا — فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ

يُسَابِقُ ٱلْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ — فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ وَلَا هَرَمُ

نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ — نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْساً غَيْرَهَا ٱلْحُلُمُ

ٱلْقَائِمُ ٱلْمَلِكُ ٱلْهَادِى ٱلَّذِى شَهِدَتْ — قِيَامَهُ وَهُدَاهُ ٱلْعُرْبُ وَٱلْعَجَمُ

اِبْنُ ٱلْمُعَفِّرِ فِى نَجْدٍ فَوَارِسَهَا — بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَٱلْحَرَمُ[1]

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ — إِنَّ ٱلْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

وَلَا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ — قَدْ أُفْسِدَ ٱلْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ ٱلصَّمَمُ

وقال فى صباه يفتخر[2] : [بسيط]

لَيْسَ ٱلتَّعَلُّلُ بِٱلْآمَالِ مِنْ أَرَبِى — وَلَا ٱلْقَنَاعَةُ بِٱلْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِى

وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ ٱلدَّهْرِ تَتْرُكُنِى — حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِى

أَرَىٰ أُنَاساً وَمَحْصُولِى عَلَىٰ غَنَمٍ — وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِى عَلَىٰ ٱلْكَلِمِ

وَرَبَّ مَالٍ فَقِيراً مِنْ مُرُوَّتِهِ — لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَىٰ مِنَ ٱلْعَدَمِ

---

(١) المعفر الذى عفر الفرسان فى العفر وهو التراب ، يريد أبا الهيجاء والد سيف الدولة لما حارب القرامطة بنجد . ونجد : ما بين الكوفة والحجاز ، أرض كبيرة . وكوفان : الكوفة . والحرم أراد به مكة .

(٢) ديوانه ٤ / ٣٩ — ٤٣ .

سَيَصْحَبُ ٱلنَّصْلُ مِنِّى مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِى خَبَرِى عَنْ صِمَّةِ ٱلصِّمَمِ[(١)]

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَٱلْآنَ أَقْحُمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ ٱلْخَيْلِ سَاهِمَةً ... وَٱلْحَرْبَ أَقْوَمَ مِنْ سَاقٍ عَلَىٰ قَدَمِ

وَٱلطَّعْنُ يُحْرِقُهَا وَٱلزَّجْرُ يُقْلِقُهَا ... حَتَّىٰ كَأَنَّ بِهَا ضَرْباً مِنَ ٱللَّمَمِ[(٢)]

قَدْ كَلَّمَتْهَا ٱلْعَوَالِى فَهْىَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا ٱلصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى ٱللُّجُمِ[(٣)]

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَازَالَ مُنْتَظِرِى ... حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ ٱلْخَدَمِ

شَيْخٌ يَرَى ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ ٱلْحُجَّاجِ فِى ٱلْحَرَمِ[(٤)]

تُنْسِى ٱلْبِلَادَ بُرُوقَ ٱلْجَوِّ بَارِقَتِى ... وَتَكْتَفِى بِٱلدَّمِ ٱلْجَارِى مِنَ ٱلدِّيَمِ

رِدِى حِيَاضَ ٱلرَّدَىٰ يَانَفْسُ وَٱتَّرِكِى ... حِيَاضَ خَوْفِ ٱلرَّدَىٰ لِلشَّاءِ وَٱلنَّعَمِ

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى ٱلْأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلَا دُعِيتُ ٱبْنَ أُمِّ ٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَمِ

وقال يمدح علىَّ بن إبراهيم التَّنوخى[(٥)] : [منسرح]

مِلْتُ إِلَىٰ مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا ... إِنْ كُنْتُمَا ٱلسَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ[(٦)]

---

(١) الصمة : الحية الشجاع وبه سمى أبو دريد بن الصمة لشجاعته . والصمم : جمع صمة .

(٢) اللمم : الجنون يريد أنها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن .

(٣) كلمتها : أصابتها بالكلام وهى الجراح . وكالحة : أى فالحة أفواهها لما بها من الجراح . والصاب : العلقم .

(٤) الشيخ هنا السيف ، وهو اسم من أسمائه ، قال الشاعر :

رب شيخ رأيت فى كف شيخ ... يضرب المعلمين والأبطالا

(٥) ديوانه ٤ / ٦٣ ، ٦١ — ٦٩ . على اختلاف فى الترتيب .

(٦) يخاطب صاحبيه أو صاحباً له أقامه مقام الاثنين على عادة الشعراء ، بأنه عدل إلى زيارة رجل لو جئتما تسألانه لكاد ينقسم بينكما . وهذه مبالغة فى الوصف بالكرم .

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ ... وَلَا تَهَدَّىٰ لِمَا يَقُولُ فَمُ
وَيَطْعَنُ ٱلْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ... لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمُ (١)
وَيَعْرِفُ ٱلْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ
وَٱلسَّطَوَاتُ ٱلَّتِى سَمِعْتَ بِهَا ... تَكَادُ مِنْهَا ٱلْجِبَالُ تَنْفَصِمُ
يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ ٱسْتِمَاعٌ إِلَى ٱلـدَّا ... عِى وَفِيهِ عَنِ ٱلْخَنَا صَمَمُ
يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... فِى مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ ٱلنَّسَمُ
بَنُو ٱلْعَفَرْنَىٰ مَحَطَّةَ ٱلْأَسَدِ ... ٱلْأُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا ٱلْأَجَمُ (٢)
قَوْمٌ بُلُوغُ ٱلْغُلَامِ عِنْدَهُمُ ... طَعْنُ نُحُورِ ٱلْكُمَاةِ لَا ٱلْحُلُمُ
كَأَنَّمَا يُولَدُ ٱلنَّدَىٰ مَعَهُمْ ... لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا ... وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ ٱعْتِدَادَهُمُ ... أَنَّهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
إِنْ بَرَقُوا فَٱلْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ ... أَوْ نَطَقُوا فَٱلصَّوَابُ وَٱلْحِكَمُ
أَوْ شَهِدُوا ٱلْحَرْبَ لَاقِحاً أَخَذُوا ... مِنْ مُهَجِ ٱلدَّارِعِينَ مَا ٱحْتَكَمُوا (٣)
أَبَا ٱلْحُسَيْنِ ٱسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ ... فِى ٱلْفِعْلِ قَبْلَ ٱلْكَلَامِ مُنْتَظِمُ
وَقَدْ تَوَالَى ٱلْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ ٱلْمَطْرَةُ ٱلَّتِى تَسِمُ (٤)

---

(١) الوحاء : السرعة ، يمد ويقصر ، يقال توحَّ أى أسرعْ .

(٢) العفرنى : الأسد ، وأصله من العفر لأنه يعفر صيده لقوته . ومحطة : جد الممدوح ، وهو بدل من العفرنى ، والأسد صفة لمحطة .

(٣) الحرب اللاقح : الشديدة ، شبهت بالناقة إذا حملت .

(٤) العهاد : جمع عهد وهو المطر الذى يكون بعد مطر . وتسم من الوسمى وهى مطر أول العام فهو يسم الأرض بالنبات .

أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِى ٱلْكِرَامِ مُتَّهَمُ

وقال يمدح المغيث بن علىٍّ العجلى[1] : [وافر]

سَقَى ٱللهُ ٱبْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِى بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ
وَمَنْ إِحْدَىٰ فَوَائِدِهِ ٱلْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَىٰ عَطَايَاهُ ٱلدَّوَامُ
فَقَدْ خَفِىَ ٱلزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلْكِ ٱلدُّرِّ يُخْفِيهِ ٱلنِّظَامُ[2]
تَلَذُّ لَهُ ٱلْمُرُوَّةُ وَهِىَ تُؤْذِى وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ ٱلْغَرَامُ
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفاً فَمَا نَدْرِى أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ
وَتَمْلِكُهُ ٱلْمَسَائِلُ فِى ٱلْعَطَايَا وَأَمَّا فِى ٱلْجِدَالِ فَلَا يرَامُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوالِ بَعْضِ ٱلْقَوْمِ ذَامُ
أَقَامَتْ فِى ٱلرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِىَ ٱلْأَطْوَاقُ وَٱلنَّاسُ ٱلْحَمَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ ٱلْأَوْقَاتُ حَتَّىٰ كَأَنَّكَ فِى فَمِ ٱلدَّهْرِ ٱبْتِسَامُ

وقال يمدح علىَّ بن أحمد المُرِّى الخراسانى[3] : [خفيف]

كُتِبَتْ فِى صَحَائِفِ ٱلْمَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ ٱلسَّلَامُ
إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا ٱلنَّعَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٧٤ ـــ ٧٦ ، ٨٠ .
(٢) قال صاحب المختارات يرحمه الله : هذا مولد من قول أبى نواس :
تغطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى
(٣) ديوانه ٤ / ٩٦ ـــ ١٠٠ وفى المطبوع : المزنى وهو تصحيف عن المرى .

لَيْلُهَا صُبْحُهَا وَٱلإِصْـــ ـــبَاحُ لَيْلٌ مِنَ ٱلدُّخَانِ تَمَامُ
هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا ٱلأَوْهَامُ
وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى ٱلرَّوْ عِ كَأَنَّ ٱقْتِحَامَهَا ٱسْتِسْلَامُ
قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاهَا ٱلإِسْرَاجُ وَٱلإِلْجَامُ[1]
يَتَعَثَّرْنَ بِٱلرُّؤُسِ كَمَا مَرَّ بِتَاءَاتِ نُطْقِهِ ٱلتَّمْتَامُ
فَارِسٌ يَشْتَرِى بِرَازَكَ لِلْفَخْـــ ـــرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لَا يُلَامُ
خَيْرُ أَعْضَائِنَا ٱلرُّؤُسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ ٱلأَقْدَامُ
وَمِنَ ٱلْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّى أَسْرَعُ ٱلسُّحْبِ فِى ٱلْمَسِيرِ ٱلْجَهَامُ[2]

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طَغْج وكان كتب إلى أبى الطيب للحضور إليه بالرَّملة فلما وصل إليه أكرمه وهى أول قصيدة قالها فيه[3] :

[طويل]

أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ ٱلْفُرَاتِ وَبُرْقَةٍ ضِرَاباً يُمَشِّى ٱلْخَيْلَ فَوْقَ ٱلْجَمَاجِمِ
وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ عَرَفْنَ ٱلرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ ٱلْمَعَاصِمِ
هُمُ ٱلْمُحْسِنُونَ ٱلْكَرَّ فِى حَوْمَةِ ٱلْوَغَى وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِى ٱلْمَكَارِمِ
حَيِيُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِى نِزَالِهِمْ أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ ٱلصَّوَارِمِ
وَلَوْلَا ٱحْتِقَارُ ٱلأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِى ٱلْبَهَائِمِ

---

(١) الشطبة : الفرس الطويلة .
(٢) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .
(٣) ديوانه ٤ / ١١٤ — ١١٧ .

سَرَى ٱلنَّوْمُ عَنِّى فِى سُرَاىَ إِلَى ٱلَّذِى　　صَنَائِعُهُ تَسْرِى إِلَىٰ كُلِّ نَائِمِ
إِلَىٰ مُطْلِقِ ٱلْأَسْرَىٰ وَمُخْتَرِمِ ٱلْعِدَىٰ　　وَمُشْكِى ذَوِى ٱلشَّكْوَىٰ وَرَغْمِ ٱلْمُرَاغِمِ
كَرِيمٌ نَفَضْتُ ٱلنَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ　　كَأَنَّهُمُ مَا جَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ
وَكَادَ سُرُورِى لَا يَفِى بِنَدَامَتِى　　عَلَىٰ تَرْكِهِ فِى عُمْرِىَ ٱلْمُتَقَادِمِ

وقال يمدح كافوراً وقد أهدى إليه مهرا أدهم[1] : [طويل]

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ　　وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ[2]
وَمَا مَنْزِلُ ٱللَّذَّاتِ عِنْدِى بِمَنْزِلٍ　　إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَاتَزَالُ مُلِيحَةً　　مِنَ ٱلضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ[3]

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ　　عَلَىَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
وَمَا رَبَّةُ ٱلْقُرْطِ ٱلْمَلِيحِ مَكَانُهُ　　بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُصَمِّمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِى مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ　　عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَىٰ وَٱتَّقَىٰ رَمْيِى وَمِنْ دُونِ مَا ٱتَّقَىٰ　　هَوًى كَاسِرٌ كَفِّى وَقَوْسِى وَأَسْهُمِى

إِذَا سَاءَ فِعْلُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ　　وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
وَعَادَىٰ مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ　　وَأَصْبَحَ فِى لَيْلٍ مِنَ ٱلشَّكِّ مُظْلِمِ
أُصَادِقُ نَفْسَ ٱلْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ　　وَأَعْرِفُهَا فِى فِعْلِهِ وَٱلتَّكَلُّمِ

---

(١) ديوانه ٤ / ١٣٤ — ١٤٢ .
(٢) يقول : من فارقته يعنى سيف الدولة غير مذموم . ومن قصدته وهو كافور خير مقصود .
(٣) مليحة : مشفقة من أن تضام ، يقال ألاح من الأمر إذا أشفق منه . والمخرم : الطريق فى الجبل .

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَىٰ أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى ٱلْجَهْلِ يَنْدَمِ
وَأَهْوَى مِنَ ٱلْفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ ... نَجِيبٍ كَصَدْرِ ٱلسَّمْهَرِىِّ ٱلْمُقَوَّمِ
خَطَتْ تَحْتَهُ ٱلْعِيسُ ٱلْفَلاَةَ وَخَالَطَتْ ... بِهِ ٱلْخَيْلُ كَبَّاتِ ٱلْخَمِيسِ ٱلْعَرَمْرَمِ [1]
وَلاَ عِفَّةٌ فِى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ... وَلَكِنَّهَا فِى ٱلْكَفِّ وَٱلْفَرْجِ وَٱلْفَمِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... وَلاَ كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
فِدىً لِأَبِى ٱلْمِسْكِ ٱلْكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ [2]
أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ ... إِلَىٰ خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ [3]
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ ٱلسِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ
يَضِيقُ عَلَىٰ مَنْ رَاءَهُ ٱلْعُذْرُ أَنْ يُرَىٰ ... ضَعِيفَ ٱلْمَسَاعِى أَوْ قَلِيلَ ٱلتَّكَرُّمِ
وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا ٱقْدُمِى
شَدِيدُ ثَبَاتِ ٱلطِّرْفِ وَٱلنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إِلَىٰ لَهَوَاتِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُتَلَثِّمِ

أَبَا ٱلْمِسْكِ أَرْجُومِنْكَ نَصْراً عَلَى ٱلْعِدَىٰ ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ ٱلْبِيضَ بِٱلدَّمِ
وَيَوْماً يَغِيظُ ٱلْحَاسِدِينَ وَحَالَةً ... أُقِيمُ ٱلشَّقَا فِيهَا مَقَامَ ٱلتَّنَعُّمِ
وَلَمْ أَرْجُ إِلاَّ أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ ٱلسَّحَائِبِ يَظْلِمِ
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِى مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا ... بِقَلْبِ ٱلْمَشُوقِ ٱلْمُسْتَهَامِ ٱلْمُتَيَّمِ

---

(١) العيس : الإبل البيضاء . والكَبّات جمع كبّة وهى الحملة فى الحرب . والعرمرم : الكثير .
(٢) أبو السك : كافور وهو الممدوح . ولما جعل الكرام من الناس خيولا سوابق جعله أدهم يتقدم السوابق وهى تجرى على أثره .
(٣) المطهم : الحسن .

وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِى كِلَابُ قَبَائِلٍ ... كَأَنَّ بِهَا فِى ٱللَّيْلِ حَمْلَاتِ دَيْلَمِ (١)

وَلَا ٱتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ ... فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بِهَا ٱلْبَيْدَاءَ حَتَّىٰ تَغَمَّرَتْ ... مِنَ ٱلنِّيلِ وَٱسْتَذْرَتْ بِظِلِّ ٱلْمُقَطَّمِ (٢)

وَأَبْلَخَ يَعْصِى بِٱخْتِصَاصِى مُشِيرَهُ ... عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِى وَلُوَّمِى (٣)

فَسَاقَ إِلَىَّ ٱلْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقْتُ إِلَيْهِ ٱلشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ (٤)

قَدِ ٱخْتَرْتُكَ ٱلْأَمْلَاكَ فَٱخْتَرْ لَهُمْ بِنَا ... حَدِيثاً وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ (٥)

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِى ٱلْوَرَىٰ وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً ... وَأَكْبَرَ إِقْدَاماً عَلَىٰ كُلِّ مُعْظَمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ ٱلدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

وَقَدْ وَصَلَ ٱلْمُهْرُ ٱلَّذِى فَوْقَ فَخْذِهِ ... مِنَ ٱسْمِكَ مَا فِى كُلِّ جِيدٍ وَمِعْصَمِ

لَكَ ٱلْحَيَوَانُ ٱلرَّاكِبُ ٱلْخَيْلَ كُلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ بِٱلنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ

---

(١) عبر باسم الديلم عن الأعداء ، وهم جيل من الناس . والعرب تعبر بالديلم عن الأعداء ، كما جاء فى قول عنترة :

زوراء تنفر عن حياض الديلم

وقال أبو الفتح : قلت له ـ يعنى المتنبى ـ أتريد بالديلم الأعداء أم هذا الجيل من العجم فقال : بل العجم .

(٢) التغمر : الشرب القليل . واستذرت : نزلت فى ذراه أى ناحيته . والمقطم : جبل فى مصر معروف .

(٣) الأبلخ هو العظيم ، يقول استذرت بظل أبلخ يعصى من يشير عليه بتركى : بأن يختصنى يقصد وزيره ابن الفرات لأن المتنبى لم يمدحه ، وعصيت أنا من أشار علىّ بترك السير إليه .

(٤) المجمجم : الذى لا يفهم ولا يأتى على الوجه ، وجمجم كلامه إذا عماه وستره .

(٥) قد اخترتك الأملاك ، أراد من الأملاك ، كقوله تعالى « واختار موسى قومه » يعنى من قومه ، ثم قال : فاختر لهم حديثاً من مدح أو هجاء .

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قَسَمْتُهَا ... وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا ٱنْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

وَلَكِنَّ مَا يَمْضِى مِن ٱلْعُمْرِ فَائِتٌ ... فَجُدْ لِى بِحَظِّ الْبَادِرِ ٱلْمُتَغَنِّمِ

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَىٰ بِهِ لِى مَحَبَّةً ... وَقُدْتُ إِلَيْكَ ٱلنَّفْسَ قَوْدَ ٱلْمُسَلِّمِ

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ ٱلْوَسِيطَ فُؤَادُهُ ... فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وقال يمدح سيف الدولة وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش الروم فأنشده بحضرة الجيش(١) : [طويل]

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا ٱلْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا ... تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا

ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِٱلسِّيَاطِ جَهَالَةً ... فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

تَعَدَّ ٱلْقُرَىٰ وَٱلْمُسْ بِنَا ٱلْجَيْشَ لَمْسَةً ... نُبَارِى إِلَىٰ مَا تَشْتَهِى يَدُكَ ٱلْيُمْنَىٰ

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ ٱللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ ... وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ ٱلْبَارِدَ ٱلسُّخْنَا

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَضْبَ فِيهِمُ ... فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ ٱلضِّرَابِ ٱلْقَنَا ٱللُّدْنَا

فَنَحْنُ ٱلْأُلَىٰ لَا نَأْتَلِى لَكَ نُصْرَةً ... وَأَنْتَ ٱلَّذِى لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَىٰ

فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ ٱلدِّمَاءُ وَلَا ٱللُّهَا ... وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَىٰ

وَمَا ٱلْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ ٱلْفَتَىٰ ... وَلَا ٱلْأَمْنُ إِلَّا مَا رَآهُ ٱلْفَتَىٰ أَمْنَا

وقال يمدحه عند منصرفه من بلادِ الروم سنة ٣٤٥(٢) : [كامل]

اَلرَّأْىُ قَبْلَ شَجَاعَةِ ٱلشُّجْعَانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهْىَ ٱلْمَحَلُّ ٱلثَّانِى(٣)

---

(١) ديوانه ٤ / ١٦٧ — ١٦٩ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ — ١٨٥ .

(٣) قال البارودى رحمه الله : أخذه من قول البحترى :

أضاف إلى التدبير فضل شجاعة ... ولا عزم إلا للشجاع المدبر

فَإِذَا هُمَا ٱجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ ... بَلَغَتْ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ [(١)]

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ ٱلْفَتَىٰ أَقْرَانَهُ ... بِٱلرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ ٱلْأَقْرَانِ

لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَىٰ ضَيْغَمٍ ... أَدْنَىٰ إِلَىٰ شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ [(٢)]

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ ٱلنُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أَيْدِى ٱلْكُمَاةِ عَوَالِىَ ٱلْمُرَّانِ

لَوْلَا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَٱلْأَجْفَانِ

خَاضَ ٱلْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّىٰ مَا دُرِي ... أَمِنَ ٱحْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

وَسَعَىٰ فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِى ٱلْعُلَا ... أَهْلُ ٱلزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ

تَخِذُوا ٱلْمَجَالِسَ فِى ٱلْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ ٱلسُّرُوجَ مَجَالِسُ ٱلْفِتْيَانِ

قَادَ ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلَّا إِلَى ٱلْعَادَاتِ وَٱلْأَوْطَانِ

كُلُّ ٱبْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِى قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ [(٣)]

إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ ٱلْوَغَىٰ ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِى عَنِ ٱلْأَرْسَانِ

فِى جَحْفَلٍ سَتَرَ ٱلْعُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِٱلْآذَانِ [(٤)]

يَرْمِى بِهَا ٱلْبَلَدَ ٱلْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ ٱلْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

---

(١) النفس المِرّة ـ بكسر الميم : القوية الشديدة ، من مرّ الحبل إذا أحكم فتله : والمرة كذلك الشدة ومنه قوله تعالى : ذو مرة فاستوى . والمراد بالنفس المرة التي لا تقبل الضيم .

(٢) قال رحمه الله : ينظر إلى قول أبي تمام :

ولو كانت الأقسام تجري على الحجا ... هلكن إذاً من جهلهن البهائم

(٣) يريد بابن سابقة فرساً أمه سابقة فهى من كرام الخيل .

(٤) الجحفل : الجيش العظيم . قال شارحه : فيه نظر إلى قول البحترى :

ومقدم الأذنين تحسب أنه ... بهما رأى الشخص الذى لأمامه

وقال البارودى رحمه الله : و أخذه من قول بعض الأعراب : خرجنا فى ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان .

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَها بِحِصْنِ آلرَّانِ[1]

حَتَّىٰ عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحاً يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ آلْفُرْسَانِ

يَقْمُصْنَ فِى مِثْلِ آلْمُدَىٰ مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ آلْفُحُولَ وَهُنَّ كَآلْخِصْيَانِ[2]

رَكَضَ آلْأَمِيرُ وَكَآللُّجَيْنِ حَبَابُهُ وَثَنَى آلْأَعِنَّةَ وَهْوَ كَآلْعِقْيَانِ[3]

فَتَلَ آلْحِبَالَ مِنَ آلْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى آلسَّفِينَ لَهُ مِنَ آلصُّلْبَانِ[4]

وَحَشَاهُ عَادِيَةً لِغَيْرِ قَوَائِمٍ عُقْمَ آلْبُطُونِ حَوَالِكَ آلْأَلْوَانِ[5]

تَأْتِى بِمَا سَبَتِ آلْخُيُولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ آلْحِسَانِ مَرَابِضُ آلْغِزْلَانِ

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ آلْحِدْثَانِ[6]

فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ آلْوَرَىٰ رَاعَاكَ وَآسْتَثْنَى بَنِى حَمْدَانِ

آلْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ آلدُّرُوعِ عَلَىٰ ذَوِى آلتِّيجَانِ

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَىٰ كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَىٰ عَظِيمِ آلشَّانِ

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ آلظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ آلسِّرْحَانِ[7]

---

(١) منبج : بلدة بالشام من أعمال حلب على مرحلتين منها . وحصن الران : من بلاد الروم .

(٢) يقمصن : يتبن ، وذلك لشدة برودة ماء هذا النهر وهو أرسناس . والمدى : جمع مدية وهى السكين . والخصيان جمع خصى .

(٣) اللجين الفضة . والعقيان : الذهب ، يقول عبره الأمير وماؤه أبيض كالفضة ، فلما جرت الدماء بقتل الأعداء عاد أحمر كالذهب .

(٤) يقول إنه إتخذ حبال سفنه من غدائر القتلى وهى شعورهم وبنى السفن من صلبانهم لكثرة ما غنم منهم .

(٥) العادية : الخيل وأراد بها هنا السفن التى حشا بها النهر .

(٦) أن يذم لأهله أى يجعل لهم ذماماً وهو العهد والحفظ .

(٧) المطهم : الفرس التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال . والظليم : ذكر النعام . والسرحان : الذئب . والربقة : ما يكرن فى رقبة البهيمة يحبسها عن التصرف . والمعنى من قول امرىء القيس : قيد الأوابد هيكل ، قال شارحه : إلا أن المتنبى زاد عليه بقوله : أجل الظليم ، فاستحق المعنى بالزيادة .

خضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ ٱلْمَناصِلُ عَنْوَةً ‏ ‏ ‏ وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ ٱلْأَدْيَانِ

وَعَلَى ٱلدُّرُوبِ وَفِى ٱلرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ‏ ‏ ‏ وَٱلسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ ٱلْإِمْكَانِ

وَٱلطُّرْقُ ضَيِّقَةُ ٱلْمَسَالِكِ بِٱلْقَنَا ‏ ‏ ‏ وَٱلْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى ٱلْإِيمَانِ

نَظَرُوا إِلَىٰ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّمَا ‏ ‏ ‏ يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ ٱلْعِقْبَانِ(١)

وَفَوَارِسٍ يُحْيِى ٱلْحِمَامُ نُفُوسَهَا ‏ ‏ ‏ فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ

مَازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِى ٱلذُّرَىٰ ‏ ‏ ‏ ضَرْباً كَأَنَّ ٱلسَّيْفَ فِيهِ ٱثْنَانِ

خَصَّ ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلْوُجُوهَ كَأَنَّمَا ‏ ‏ ‏ جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا ‏ ‏ ‏ يَطَئُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ(٢)

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ ٱلسَّحَابِ مُفَصَّلاً ‏ ‏ ‏ بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ وَسِنَانِ(٣)

حُرِمُوا ٱلَّذِى أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ ‏ ‏ ‏ آمَالَهُ مَنْ عَاذَ بِٱلْحِرْمَانِ

وَإِذَا ٱلرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ‏ ‏ ‏ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ ٱلْإِخْوَانِ

هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ ٱلْعِوَادِ قَوَاضِبٌ ‏ ‏ ‏ كَثُرَ ٱلْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ ٱلْعَانِى(٤)

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ المنَايَا فِيهِمُ ‏ ‏ ‏ فَأَطَعْنَهُ فِى طَاعَةِ ٱلرَّحْمَنِ

إِنَّ ٱلسُّيُوفَ مَعَ ٱلَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ‏ ‏ ‏ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ

تَلْقَى ٱلْحُسَامَ عَلَىٰ جَرَاءَةِ حَدِّهِ ‏ ‏ ‏ مِثْلَ ٱلْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

رَفَعَتْ بِكَ ٱلْعَرَبُ ٱلْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ ‏ ‏ ‏ قِمَمَ ٱلْمُلُوكِ مَوَاقِدَ ٱلنِّيرَانِ

---

(١) الزبر : جمع زبرة وهى القطعة من الحديد وأراد السيوف . والعقبان : جمع عقاب وأراد الخيل .
(٢) الحنية : القوس . والمرنان : التى لها رنين أى صوت .
(٣) المثقف : الرمح . وشبه الجيش لكثرته بالسحاب .
(٤) العواد : المعاودة . والقواضب السيوف . والعانى : الأسير .

أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إِلَىٰ عَدْنَانِ
يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِى وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِى

وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه فقال يعتذر إليه[1] : [كامل]

لِأَبِى ٱلْحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعَاؤُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ ٱلْوِعَاءُ ٱلْأَزْمُنَا
وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى ٱلْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا

نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا ٱنْثَنَىٰ
فَكَأَنَّهُ وَٱلطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

نَفَتِ ٱلتَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ فَقَضَىٰ عَلَىٰ غَيْبِ ٱلْأُمُورِ تَيَقُّنَا
يَتَفَزَّعُ ٱلْجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ فَيَظَلُّ فِى خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا

يَجِدُ ٱلْحَدِيدَ عَلَىٰ بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْباً أَخَفَّ مِنَ ٱلْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا[2]
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ ٱلسَّوَاحِلِ نَحْوَنَا قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا
أَرِجَ ٱلطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ ٱلشَّذَىٰ مُسْتَوْطِنَا

---

(١) ديوانه ٤ / ١٩٨ — ٢٠٧ .
(٢) البضاضة : رقة الجسم مع بياض .

لَوْ تَعْقِلُ ٱلشَّجَرُ ٱلَّتِى قَابَلْتَهَا ... مَدَّتْ ــ مُحَيِّيَةً ــ إِلَيْكَ ٱلْأَغْصُنَا[1]

سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ ٱلْقِبَابِ ٱلْجِنُّ مِنْ ... شَوْقٍ بِهَا فَأَدَرْنَ فِيكَ ٱلْأَعْيُنَا

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَٱلْجِيَادُ عَوَابِسٌ ... يَخْبُبْنَ بِٱلْحَلَقِ ٱلْمُضَاعَفِ وَٱلْقَنَا

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا ... لَوْ تَبْتَغِى عَنَقاً عَلَيْهِ أَمْكَنَا

إِنِّى أَرَاكَ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ عَسْكَراً ... فِى عَسْكَرٍ وَمِنَ ٱلْمَعَالِى مَعْدِنَا

غَضَبُ ٱلْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِياً ... رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَىَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى[2] : [بسيط]

قَاضٍ إِذَا ٱلْتَبَسَ ٱلْأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ ... رَأْىٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱللَّبَنِ

غَضُّ ٱلشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ ... مُجَانِبُ ٱلْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَٱلْوَسَنِ

---

(١) قال صاحب المختارات رحمه الله : « أصل هذا المعنى للفرزدق حيث يقول :

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

ثم تبعه مسلم بن الوليد فقال :

لو أن كفا أعشبت لسماحة ... لبدا براحته النبات الأخضر

ثم أخذه أشجع السلمى فقال :

إن أرضا تسرى إليها لو اسطا ... عت لسارت إليك من قبل سيرك

وقال أبو تمام بعد ذلك :

لو سعت بقعة لإعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الجديب

واقتفى البحترى هذا الأثر فقال :

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما ... فى وسعه لسعى إليك المنبر

ثم جاء المتنبى بعده فقال : لو تعقل الشجر إلخ . وقال أبو العلاء المعرى :

من كل من لولا تسعر بأسه ... لاخضرّ فى يمنى يديه الأسمر »

قلت : وقد أشار شارح ديوان المتنبى إلى بيت الفرزدق وذكر معه بيتين آخرين أحدهما بيت البحترى الذى أورده البارودى وبيت لكثير .

(٢) ديوانه ٤ / ٢١٥ ــ ٢٢٠ .

شَرَابُهُ ٱلنَّشْحُ لَا لِلرِّىِّ يَطْلُبُهُ ... وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ ٱلْجِسْمِ لَا ٱلسِّمَنِ[١]

ٱلْقَائِلُ ٱلصِّدْقَ فِيهِ مَا يُضِرُّ بِهِ ... وَٱلْوَاجِدُ ٱلْحَالَتَيْنِ ٱلسِّرِّ وَٱلْعَلَنِ

ٱلْفَاصِلُ ٱلْحُكْمِ عَىَّ ٱلْأَوَّلُونَ بِهِ ... وَٱلْمُظْهِرُ ٱلْحَقَّ لِلسَّاهِى عَلَى ٱلذِّهِنِ

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا ... جَدِّى ٱلْخَصِيبُ عَرَفْنَا ٱلْعِرْقَ بِٱلْغُصُنِ

ٱلْعَارِضُ ٱلْهَتِنُ ٱبْنُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَتِنِ ٱبْـ ... ـنِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَتِنِ ٱبْنِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَتِنِ

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ ٱلدُّنْيَا وَآخِرَهَا ... آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ ٱلْعِلْمِ فِى قَرَنِ

ٱلْخَاطِرِينَ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ أَبَداً ... مِنَ ٱلْمَحَامِدِ فِى أَوْقَىٰ مِنَ ٱلْجُنَنِ[٢]

مُنْذُ ٱحْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ ٱعْتَدَلَتْ ... حَتَّىٰ كَأَنَّ ذَوِى ٱلْأَوْتَارِ فِى هُدَنِ

أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ ٱلْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ ... أَغْنَىٰ نَدَاكَ عَنِ ٱلْأَعْمَالِ وَٱلْمِهَنِ

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَىٰ ثِقَةٍ ... وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ فِى دُنْيَاهُ فِى وَطَنِ

وقال يفتخر[٣] : [بسيط]

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِٱلسُّوءِ يَذْكُرُنِى ... وَلَا أُعَاتِبُهُ صَفْحاً وَإِهْوَانَا

وَهَكَذَا كُنْتُ فِى أَهْلِى وَفِى وَطَنِى ... إِنَّ ٱلنَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

مُحَسَّدُ ٱلْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَىٰ أَثَرِى ... أَلْقَى ٱلْكَمِىَّ وَيَلْقَانِى إِذَا حَانَا[٤]

---

(١) النشح : الشراب القليل دون الرى .
(٢) الجنن : جمع جنة وهى ما استتر به من السلاح .
(٣) ديوانه٤ / ٢٢٣ — ٢٢٤ .
(٤) مكذوب على أثرى أى يكذبون بالتقول على بعد خروجى من موضع لخوفهم منى . ويلقانى إذا حانا أى إذا قرب أجله وحان حينه .

لَا أَشْرَئِبُّ إِلَىٰ مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً وَلَا أَبِيتُ عَلَىٰ مَا فَاتَ حَسْرَانَا[١]
وَلَا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِي ٱلْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ ٱلدَّهْرَ مَلْآنَا

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله[٢] : [بسيط]

جَزَتْ بَنِي ٱلْحَسَنِ ٱلْحُسْنَىٰ فَإِنَّهُمُ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي ٱلْغُرِّ عَدْنَانَا
مَا شَيَّدَ ٱللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ ٱلْآنَا
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لَقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا فِي ٱلْخَطِّ وَٱللَّفْظِ وَٱلْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي ٱلنُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَىٰ رِمَاحِهِمُ فِي ٱلطَّعْنِ خُرْصَانَا[٣]
كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ ٱلْمَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ وَيَنْشَقُونَ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ رَيْحَانَا
خَلَائِقٌ لَوْ حَوَاهَا ٱلزِّنْجُ لَٱنْقَلَبُوا ظُمْىَ ٱلشِّفَاهِ جِعَادَ ٱلشِّعْرِ غُرَّانَا
يَا صَائِدَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ ٱللُّيُوثَ تَصِيدُ ٱلنَّاسَ أُحْدَانَا
أَنْتَ ٱلَّذِي سَبَكَ ٱلْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتَ لَهَا ٱلسُّؤَّالَ خُزَّانَا
ذَاكَ ٱلْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ ٱلْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ ٱلشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
يَلْقَى ٱلْوَغَىٰ وَٱلْقَنَا وَٱلنَّازِلَاتِ بِهِ وَٱلسَّيْفَ وَٱلضَّيْفَ رَحْبَ ٱلْبَاعِ جَذْلَانَا

---

(١) أورد هنا ما ذكره صاحب المختارات رحمه الله حيث قال : « وهذا أشبه بقول ابن عبدل الأسدي ؛
لا أجتوي خلة الصديق ولا أتبع نفسي شيئاً إذا ذهبا
وقول الأخطل :
أغر لا يحسب الدنيا تخلده ولا يقول لشيء فات ما فعلا
ومثل قول أعشى همدان :
إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف
(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٧ — ٢٣١ ، ٢٢٥ — ٢٢٦ .
(٣) الخرصان : جمع خرص وهو هنا السنان .

تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ ٱلْقَلْبِ مُحْتَمِياً ... وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَٱلْبِشْرِ نَشْوَانَا
قَدْ شَرَّفَ ٱللهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَشَرَّفَ ٱلنَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دُلف[1] : [وافر]

حَمَىٰ أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلَى ٱلتَّبَاقِي بِٱلتَّفَانِي[2]
بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ ٱلْمَنَايَا ... سِوَىٰ ضَرْبِ ٱلْمَثَالِثِ وَٱلْمَثَانِي[3]
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلَا مُهْرَيْ رِهَانِ

أَشَدَّ تَنَازُعاً لِكَرِيمِ أَصْلٍ ... وَأَشْبَهَ مَنْظَراً بِأَبٍ هِجَانِ
وَكُنْتَ ٱلشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ ... فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا ٱثْنَتَانِ
فَعَاشَا عِيشَةَ ٱلْقَمَرَيْنِ يُحْيَا ... بِضَوْئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ

وَلَا مَلَكَا سِوَىٰ مُلْكِ ٱلْأَعَادِي ... وَلَا وَرِثَا سِوَىٰ مَنْ يَقْتُلَانِ
دُعَاءٌ كَٱلثَّنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ ... يُؤَدِّيهِ ٱلْجَنَانُ إِلَى ٱلْجَنَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فِرِنْدٍ ... وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِ[4]
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي ٱلنَّاسِ كَانُوا ... هُرَاءً كَٱلْكَلَامِ بِلَا مَعَانِ

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٥٩ — ٢٦٢ .
(٢) الشمرى : الكثير التشمير ، يقول إنه يحث أصحابه على التفانى ليبقى ذكرهم .
(٣) المثالث والمثانى : ضربان من الغناء يكونان فى العود ونحوه . يقول حمى فارس بضرب تطرب له المنايا فتتحرك لقتل أعدائه . وهذا الضرب غير الضرب بالعود ونحوه الذى لا يميل إليه .
(٤) شبه شعره بفرند السيف لجودته ، والفرند ما يلمع فى صفحته من أثر تموج الضوء ، وشبه الممدوح نفسه بالسيف القاطع .

وقال يمدح كافوراً سنة ٣٤٦[1] : [طويل]

أَقِلَّ ٱشْتِيَاقاً أَيُّها ٱلْقَلْبُ رُبَّمَا ... رَأَيْتُكَ تُصْفِي ٱلْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى ٱلصِّبَا ... لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ ٱلْقَلْبِ بَاكِيَا

وَلَكِنَّ بِٱلْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ ... حَيَاتِي وَنُصْحِي وَٱلْهَوَى وَٱلْقَوَافِيَا

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا ٱلْقَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ ٱلْعَوَالِيَا

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ ٱلصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ ٱلْبُزَاةِ حَوَافِيَا

وَيَنْظُرْنَ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فِي ٱلدُّجَى ... يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ ٱلشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

وَتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ ٱلْخَفِيِّ سَوَامِعاً ... يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ ٱلضَّمِيرِ تَنَاجِيَا

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ ٱلصَّبَاحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ ٱلْبَحْرَ ٱسْتَقَلَّ ٱلسَّوَاقِيَا[2]

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

نَجُوزُ عَلَيْهَا ٱلْمُحْسِنِينَ إِلَى ٱلَّذِي ... نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَٱلْأَيَادِيَا

فَتًى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا ... إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّي ٱلتَّلَاقِيَا

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ ٱلْمَكَارِمِ قَدْرُهُ ... فَمَا يَفْعَلُ ٱلْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا

---

(١) ديوانه ٤ / ٢٨٤ — ٢٩٤ .

(٢) السواقي جمع ساقية ، وهي النهر الصغير من سواقي الزرع . ويقال إن سيف الدولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل جعلني ساقية وجعل الأسود بحراً ! قال شارح الديوان : ومعنى البيت من قول أبي عبادة البحتري :

ولم أرض في رنق الصرى لي مورداً ... فحاولت ورد النيل عند احتفاله

قال البارودي رحمه الله : « بل هو مأخوذ من قول أبي نواس :

من قاس غيركم بكم ... قاس الثماد إلى البحور

ومن قول ابن الرومي :

لاحظت رفدك عند إرفاد الورى ... فرأيته كاليم عند سواق

وكلهم أخذوا من قول الأخطل :

وإذا عدلت به رجالاً لم تجد ... فيض الفرات كراشح الأوشال »

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ ٱلْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ ٱلْأَعَادِيَا

إِذَا كَسَبَ ٱلنَّاسُ ٱلْمَعَالِيَ بِٱلنَّدَىٰ ... فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ ٱلْمَعَالِيَا

وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ... فَيَرْجِعَ مَلْكاً لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا[1]

فَقَدْ تَهَبُ ٱلْجَيْشَ ٱلَّذِى جَاءَ غَازِياً ... لِسَائِلِكَ ٱلْفَرْدِ ٱلَّذِى جَاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَقِرُ ٱلدُّنْيَا ٱحْتِقَارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَىٰ كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ ٱلْمُلْكَ بِٱلْمُنَىٰ ... وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ ٱلنَّوَاصِيَا

عِدَاكَ تَرَاهَا فِي ٱلْبِلَادِ مَسَاعِياً ... وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي ٱلسَّمَاءِ مَرَاقِيَا

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ ٱلْعَجَاجِ كَأَنَّمَا ... تَرَىٰ غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى ٱلْجَوَّ صَافِيَا

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَأَسْمَرَ ذِى عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِداً ... وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ ٱلْخَيْلَ سَاقِيَا

كَتَائِبَ مَا ٱنْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِراً ... مِنَ ٱلْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا[2]

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ ٱلْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ ... سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَٱلْمَغَانِيَا

وَأَنْتَ ٱلَّذِى تَغْشَى ٱلْأَسِنَّةَ أَوَّلاً ... وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى ٱلْأَسِنَّةَ ثَانِيَا

مَدًى بَلَّغَ ٱلْأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا ٱلتَّنَاهِيَا

فَأَصْبَحَ فَوْقَ ٱلْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ ٱلتَّكَرُّمُ نَائِيَا

---

(١) العراقان : عراق العجم وعراق العرب . وعراق العجم آخرها أعمال الرى . قال أبو الفتح : العراقان الكوفة والبصرة .

(٢) تجوس : تدوس وتطأ ، ومنه قوله تعالى : فجاسوا خلال الديار . والعمائر : جمع عمارة وهى القبيلة والعشيرة من الناس .

مختار شعر
أبو فراس

قال يفتخر[1] : [الوافر]

ألم تَرَنا أَعَزَّ النَّاسِ جارًا ... وأمرعهم وأمنعهم جنابا ؟!
لنا الجبلُ المطِلُّ على نِزارٍ ... حللنا النجدَ منهُ والهضابا
تُفَضِّلُنَا الأنامُ ولا تُحاشى[2] ... ونوصفُ بالجميلِ ولا نُحابى
وقد علمت ربيعةُ بل نِزَارٌ ... بأنَّا الرأسُ والناسَ الذُّنابى
ولما أن طغت سُفهاءُ كَعْبٍ ... فتحنا بيننا للحربِ بابا
منحناها الحرائبَ[3] غير أنَّا ... إذا جارت منحناها الحِرابا
ولمَّا ثارَ سَيْفُ الدِّين ثُرْنا ... كَمَا هَيَّجتَ آسَاداً غِضابَا
أسنّته إذَا لاَقَى طِعاناً ... صَوَارِمُهُ إذَا لاَقَى ضِرَابَا
دَعَانَا والأَسِنَّةُ مُشرَعَاتٌ ... فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ ٱلْجَوَابَا

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٦ (بتحقيق : إبراهيم السامرائي ، عمان ، دار الفكر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) من قصيدة مطلعها :

أبت عبراته إلا انسكابا ... ونار غرامه إلا التهابا

(٢) المطبوعة : نحاشى ، والتصويب من الديوان ، تحاشى : تستثنى .
(٣) الحرائب : جمع حريبة ، وهى ما يعاش به من المال .

صنائِعُ فاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ ... وَغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا
وَكُنَا كالسِّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ ... مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا[1]

أمَامَ[2] مُشَيعٍ سَمْحٍ بِنَفْسٍ ... يَعِزُّ عَلَىٰ العَشِيرَةِ أَنَ يُصَابَا[3]
وَمَا ضَاقتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ ... يُهَابُ مِنَ ٱلْحَمِيَّةِ أَنَ يُهَابَا[4]
إِذَا مَا أَنفَذَ[5] الْأُمَرَاءُ جَيْشَا ... إِلَىٰ الْأَعدَاءَ أَنْفَذْنَا كِتَابَا

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر[6] : [الطويل]

أَمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ ... وَلَا لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنَّ مَتَابُ ؟
لَقَد ضَلَّ مَنْ تَحوَى هَوَاهُ خَرِيدَةٌ ... وَقَدْ ذَلَّ من تَقْضِى عَلَيْهِ كَعَابُ
وَلَكِنَّنِى ، وَٱلْحَمْدُ لله ، حَازِمٌ ... أَعِزُّ إِذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابُ
وَلَا تَمِلُكُ ٱلْحَسَنَاءُ قَلْبِىَ كُلّهُ ... وَإِنَ مَلَكَتْهَا رَوْقَةٌ[7] وَشَبَابُ
وَأَجْرِى وَلَا أُعْطِى ٱلْهَوَى فَضْلَ مِقْوَدِى ... وَأَهْفُو وَلَا يَخْفَى عَلَىَّ صَوَابُ
إِذَا ٱلْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَا مَلَالَةً ... فَلَيْسَ لَهُ إِلَا ٱلْفِرَاقَ عِتَابُ

(١) أسقط البارودى بعده ستة وعشرين بيتاً .
(٢) الديوان : بكل .
(٣) المطبوعة : تصاباً ، والتصويب من الديوان .
(٤) أسقط البارودى بعده سبعة أبيات .
(٥) الديوان : إذا ما أنهض .
(٦) ديوان أبى فراس الحمدانى : ص ١٢ .
(٧) الديوان : وإن شملتها رقة .

إِذَا لَمْ أَجِدْ فِى بَلْدَةٍ مَا أُرِيدُهُ ... فَعِنْدِى لأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ[1]

صَبُورٌ وَلَو لَمْ تَبْقَ مِنِّى بَقِيَّةٌ ... قَؤُولٌ وَلَوْ أَنَّ ٱلسُّيُوفَ جَوَابُ

وَقُورٌ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَنُوشُنِى[2] ... وَلِلْمَوتِ حَوْلِى جَيْئَةٌ وَذَهَابُ

وَأَلحَظُ أَحْوَالَ الزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ ... بِهَا ٱلصِّدْقُ صِدْقٌ وَٱلْكِذَابُ كِذَابُ

بِمَنْ يَثِقُ الإِنْسَانُ فِيمَا يَنُوبُهُ ... وَمِنَ أَيْنَ لِلحُرِّ ٱلْكَرِيمِ صِحَابُ ؟

وَقَدْ صَارَ هَذَا ٱلنَّاسُ إِلاَ أَقَلَّهُمْ ... ذِئَابًا عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِى فَظَنُّوا غَبَاوَتِى ... بِمَفْرَقِ أَغْبَانَا حَصًى وَتُرَابُ

وَلَوْ عَرَفُونِى حَقَّ مَعْرِفَتِى لَهُم[3] ... إِذَا عَلمُوا أَنِى شَهِدْتُ وَغَابُوا

وَمَا كُلُّ فَعَّالٍ يُجَازَى بِفِعلِهِ ... وَلاَ كُلُّ قَوَّالٍ لَدَىَّ يُجَابُ

وَرُبَّ كَلَامٍ مرَّ فَوْقَ مَسَامِعِى ... كَمَا طَنَّ فِى لُوحِ ٱلْهَجِيرِ[4] ذُبَابُ

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ ... تَحَكَّمُ فِى آسَادِهَنَّ كِلَابُ

تَمُرُّ ٱللَيَالِى لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوضِعٌ ... لَدَىَّ وَلَا لِلمُعْتَفِينَ[5] جَنَابُ

وَلَا شدَّ لِى سَرجٌ عَلَى ظَهرِ سَابحٍ ... وَلَا ضُرِبَتْ لِى بِالعَرَاءِ قِبَابُ

وَلَا بَرقتْ لِى فِى ٱللِّقَاءِ قَوَاطِعٌ ... وَلَا لَمَعَتْ لِى فِى ٱلْحُرُوبِ حِرَابُ

سَتَذْكُرُ أَيَامِى نُمَيرٌ وَعَامِرٌ ... وَكَعَبٌ عَلَى عِلاَّتِهَا وَكِلَابُ

---

(١) الديوان : فى خلة .
(٢) التناوش : التناول .
(٣) الديوان : معرفتى بهم .
(٤) اللوح : الهواء ، والهجير : الحرّ الشديد .
(٥) المعتفون : طلاب الحاجات .

أَنَا ٱلْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمُ ... وَلَا دُونَ مَالِي فِي ٱلْحَوَادِثِ[1] بَابُ

وَلَا أَطْلُبُ ٱلْعَوْرَاءَ مِنْهم أُصِيبُهَا ... وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّالِبِينَ تُصَابُ

وَأَسْطُو وَحُبِّي ثَابِتٌ فِي قُلُوبِهِمْ[2] ... وَأَحْلَمُ عَنْ جُهَّالِهِمْ وَأُهَابُ

بَنِي عَمِّنَا مَا يَصْنَعُ ٱلسَّيْفُ فِي ٱلْوَغَى ... إِذَا فُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابُ

بَنِي عَمِّنَا لَا تَتْرُكُوا ٱلْحَرْبَ[3] إِنَّنَا ... شِدَادٌ عَلَى غَيْرِ ٱلْهَوَانِ صِلَابُ

بَنِي عَمِّنَا نَحْنُ ٱلسَّوَاعِدُ وَٱلظُّبَى ... وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ

وَإِنَّ رِجَالاً مَا ٱبْنُهُمْ كَٱبْنِ أُخْتِهِم ... حَرِيُّونَ أَنْ يُغْضَى لَهُ وَيُهَابُ[4]

فَعَنْ أَيِّ عُذْرٍ إِنْ دُعُوا وَدُعَيْتُمُ ... أَبَيْتُمْ بَنِي أَعْمَامِنَا وَأَجَابُوا

وَمَا أَدَّعي مَا يَعْلَمُ ٱللهُ غَيْرَهُ ... رِحَابُ عَلِيٍّ لِلْعُفَاةِ رِحَابُ

وَأَفْعَالُهُ بِالرَّاغِبِينَ كَرِيمَةٌ ... وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ

وَلَكِنَ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّيَ صَارِمٌ ... وَأَظْلِمَ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ شِهَابُ

وَأَبْطَأَ عَنِّي ، وَٱلْمَنَايَا سَرِيعَةٌ ... وَلِلموتِ ظُفْرٌ قَدْ أَطَلَّ وَنَابُ

فَإِنَ لَمْ يَكُنْ وِدٌّ قَدِيمٌ نَعُدُّهُ ... وَلَا نَسَبٌ دُونَ[5] ٱلرِّجَالَ قِرَابُ

فَأَحْوَطَ لِلإِسْلَام أَنْ لَا يُضِيعَنِي ... وَلِي عَنْكَ فِيهِ حَوْطَةٌ وَمَنَابُ

وَلَكِنَّنِي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... لِتَعْلَمَ أَي ٱلْخَلَّتَيْنِ[6] سَرَابُ

---

(١) الديوان : للحوادث .
(٢) الديوان : في صدورهم .
(٣) الديوان : لا تنكروا الحق .
(٤) الديوان :
وإن رجالاً ما ابنكم كابن أختهم ... حريون أن يقضى لهم ويهابوا
(٥) الديوان : بين .
(٦) الديوان : ليعلم .

وَمَازِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً ... لَدَيْكَ وَمَا دُونَ ٱلْكَثِيرِ حِجَابُ
وَأَطْلُبُ إِبْقَاءً عَلَى ٱلْوُدِّ أَرْضَهُ ... وَذِكْرَى مُنًى فِى غَيْرِهَا وَطِلَابُ
كَذَاكَ ٱلْوِدَادُ ٱلْمَحْضُ لَا يُرتَجى لَهُ ... ثَوَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى ٱلْهَجْرَ وَٱلشَّمْلُ جَامِعٌ ... وَفِى كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ[١] وَخِطَابُ
فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ ... وَلِلبَحْرِ حَوْلِى زَخْرَةٌ وَعُبَابُ ؟
أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ ٱلنَفسِ فِيمَا تُرِيدُهُ ... أُثَابُ بِمُرِّ ٱلْعَتْبِ حِينَ أُثَابُ ؟
فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَٱلْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَٱلْأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ ٱلَذِى بَيْنِى وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ... وَبَيْنِى وبيْنَ العَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ ٱلْوِدُّ فَٱلْكُلُّ هَيِّنٌ ... وَكُلُ ٱلَّذِى فَوقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ[٢]

وقال يفتخر ويمدحه : [الطويل]

تَكَاثَرَ لُوَّامِى عَلَى مَا أَصَابَنِى ... كَأَنْ لَمْ تَنبْ إِلَا بِأَسْرِى ٱلنَّوَائِبُ[٣]
أَلَمْ يَعْلَمِ ٱلذُّلانُ أَنّ بَنِى ٱلْوَغَى ... كَذَاكَ سَلِيبٌ بِٱلرِمَاحِ وَسَالِبُ
وَأَنَّ وَرَاءَ ٱلْحَرْبِ مِنِّى[٣] وَدُونَهَا ... مَوَاقِفَ تُنْسَى عِنْدَهُنَّ ٱلتَّجَارِبُ[٤]

---

(١) الديوان : لفتة .

(٢) لم يرد فى الديوان ، وهو من قول المتنبى (التبيان ١ / ٢٠٠) :
إن نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذى فوق التراب تراب
ولعله أقحم على القصيدة ، أو جاء على سبيل التضمين .

(٣) ديوانه : ١٩ ، من قصيدة مطلعها :
أبيت كأنى للصبابة صاحبُ ... وللنوم مذ بان الخليط مجانب

(٤) الديوان : فيها .

(٥) الديوان : دونهن التجارب .

أَرَى مِلْءَ عَيْنَيَّ ٱلرَّدَى وَأَخُوضُهُ — إِذِ ٱلْمَوتُ قِدَّامِى وَخَلْفِى ٱلنَّوَادِبُ[1]

وَمُضطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ ٱلسرَّ قَلْبُهُ — تَلَفَّتَ ثُمَّ ٱغْتَابَنِى وَهْو هَائِبُ

تَرَدَّى رِدَاءَ ٱلْذُّلِّ لَمَّا لَقِيتُهُ — كَمَا يَتَرَدَّى بِٱلْغُبَارِ ٱلْعَنَاكِبُ

وَمِنْ شَرفِى أَنْ لَايَزَالُ يَعِيبُنِى — حَسُودٌ عَلَى ٱلأَمْرِ ٱلَّذِى هُوَ عَائِبُ

رَمَتْنِى عُيُونُ ٱلنَّاسِ حَتَّى أَظُنَّهَا — سَتَحْسُدُنِى فِى ٱلْحَاسِدِينَ ٱلْكَوَاكِبُ

وَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا — وَآخَرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِى. ٱلْمُحَارِبُ

فَهمْ يُطَفِئُونَ ٱلْمَجْدَ وَٱللهُ وَاقِدٌ[2] — وَهُمْ[3] يُنْقِصُونَ ٱلْفَضْلَ وَٱللهُ وَاهِبُ

وَهَلْ يَدْفَعُ ٱلْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ — وَهَلْ يَعْلَمُ ٱلْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ ؟

وَهَلْ لِقَضَاءِ ٱللهِ فِى ٱلْنَّاسِ غَالِبٌ — وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ ٱللهِ فِى ٱلْنَّاسِ هَارِبُ ؟

عَلَيَّ طِلَابُ ٱلْعِزِّ مِنَ مُستَقَرِّهِ — وَلَا ذَنْبَ لِى إِنْ حَارَبَتْنِى ٱلْمَطَالِبُ

وَعِنِدِىَ صِدْقُ ٱلْضَّرَبِ فِى كُلِّ مُعْرَكٍ — وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ ٱلْمَضَارِبُ

إِذَا ٱللهُ لَمْ يُحرِزْكَ مِمَا تَخَافُهُ — فَلَا ٱلْدِّرْعُ مَنَّاعٌ وَلَا ٱلْسَّيْفُ قَاضِبُ

عَلَيَّ لِسَيْفِ ٱلْدَّوْلَةِ ٱلْقَرْمِ أَنْعُمٌ — أَوانِسُ لَا يَنْفِرْنَ عَنى رَبَائِبُ[4]

لَعَلَّ ٱلْقَوَافِى عُقْنَ عَمّا أَرَدتُهُ — فَلَا ٱلْقَولُ مَرْدُودٌ وَلَا ٱلْعُذْرُ نَاضِبُ

فَمَا تُلْبِسُ ٱلْنُّعْمَى وَغَيْرُكَ مُنْعِمٌ[5] — وَلَا تُقْبَلُ ٱلْدُّنْيَا وَغَيْرُكَ وَاهِبُ

---

(١) الديوان : المعايب .
(٢) الديوان : موقد .
(٣) الديوان : وكم .
(٤) الديوان : الربائب .
(٥) الديوان : وغيرك ملبس .

وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ المطَاعِمِ طَاعِمٌ   وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ ٱلْمَشَارِبِ شَارِبُ
وَلَا أَنَا رَاضٍ إِنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي   إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالعِزِّ تِلْكَ ٱلْمَكَاسِبُ
وَلَا ٱلسيدُ ٱلْقَمْقَامُ(١) عِنْدِي بَسَيِّدٍ   إِذَا ٱسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عُلَاهُ ٱلرَّغَائِبُ

بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أُرْضِ نَفْسِي رَاكِبٌ   يُسَائِلُ عَنِي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبُ
قَرِيحُ مَجَارِي ٱلدَّمعِ مُسْتَلَبُ ٱلْكَرَى   يُقَلْقِلُهُ هَمٌّ مِنَ ٱلشَّوْقِ نَاصِبُ(٢)
أَخٌ لَا يُذِقْنِي ٱللهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ   وَأَيْنَ لَهِ مِثْلٌ وَأَيْنَ ٱلْمُقَارِبُ ؟

تَجَاوَزَتِ ٱلْقُرْبَى ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا   فَأَصْبَحَ أَدْنَى مَا يُعَدُّ ٱلْمَنَاسِبُ
أَتَانِي مَعَ ٱلرُّكْبَانِ أَنَّكَ جَازِعٌ   وَغَيرُكَ يَخْفَى عَنْهُ لله وَاجِبُ(٣)
وَإِنِّي لَمِجْزَاعٌ خَلَا أَنَّ عَزْمَةً   تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ

وَرِقْبَةُ حُسَادٍ صَبَرْتُ اتِّقَاءَهَا(٤)   لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلحُزْنِ(٥) جَانِبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَبِيتُ مُغِذَّةً(٦)   تَنَاقِلُ بِي يَوْمَاً(٧) إِلَيْكَ ٱلرَّكَائِبُ
فَتَعَتَذِرُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ طُولِ ذَنْبِهَا   إِلَيَّ وَيَأْتِي ٱلدَّهْرُ وَٱلدَّهْرُ تَائِبُ(٨)

---

(١) القمقام : السيد العظيم .
(٢) الناصب : المتعب .
(٣) أسقط البارودي بيتين قبله ، وبيتاً بعده .
(٤) الديوان : لوقعها .
(٥) الديوان : للحرب ، تصحيف ظاهر يكشفه قوله بعده في رواية الديوان :

وكم من حزين مثل حزني وواله   ولكنني وحدي الحزين المراقب

(٦) الديوان : هل أبيتن ليلة .
(٧) الديوان : فيها إليك .
(٨) أخلت به رواية الديوان .

وقال أيضاً يفتخر[1] [الوافر]

يَقُولُ صَحَابَتِي وَٱللَّيْلُ دَاجٍ   وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ ٱلصَّبَاحِ :
لَقَدْ أَخَذَ ٱلسُّرَى وَٱللَّيْلُ مِنَّا   فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوٍّ رَاحِ ؟
فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرْهٍ : أَرِيحُوا   وَفِي ٱلذَّمَلَانِ[2] رُوحِي وَٱرْتِيَاحِي
أَرَدْتُ بِأَنْ يُقَالَ أَبُو فِرَاسٍ   عَلَى ٱلْأَصْحَابِ مَأْمُونُ ٱلْجِمَاحِ
أُصَاحِبُ كُلَّ خِلٍّ بِٱلتَّجَافِي   وَآسُو كُلَّ دَاءٍ[3] بِٱلسَّمَاحِ

وقال يفتخر ويمدح سيف الدولة وقد خرج بجيشه إلى جبل الجوشن حين أتى رسول ملك الروم لطلب الهدنة[4] : [الوافر]

عَلَوْنَا جَوْشَناً بِأَشَدَّ مِنْهُ   وَأَثْبَتَ عِنْدَ مُشْتَجرِ ٱلرِّمَاحِ[5]
بِجَيْشٍ جَاشَ بِٱلْفُرْسَانِ حَتَّى   ظَنَنْتُ ٱلْبَرَّ بَحْراً مِنْ سِلَاحِ
وَأَلْسِنَةٍ مِنَ ٱلْعَذَبَاتِ حُمْرٍ   تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ ٱلرِّيَاحِ[6]
وَأَرْوَعَ جَيْشُهُ لَيْلٌ بَهِيمٌ   وَغُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحِ
صَفُوحٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٌ   قَلِيلُ ٱلصَّفْحِ مَا بَيْنَ ٱلصِّفَاحِ
فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلقَلْبِ قَلْباً   وَهَيْبَتُهُ جَنَاحاً لِلجَنَاحِ

---

(١) ديوانه : ٤١ ، من قصيدة مطلعها :
قلوب فيك دامية الجراح   وأكباد مكلمة النواحي
(٢) الذملان : سير لين متوسط .
(٣) الديوان : كل خل .
(٤) المقطعة بديوانه : ٤٥ .
(٥) جوشن : جبل مطل على حلب في غربيها .
(٦) الديوان : بأفواه الرماح .

قال أول ما أسر يسأله المفاداة به[1] : [الطويل]

دَعْوَاتُكَ لِلجَفْنِ ٱلْقَرِيحِ ٱلْمُسَهَّدِ لَدَىَّ وَلِلنَّوْمِ ٱلْقَلِيلِ ٱلْمُشَرَّدِ

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِالْحَيَاةِ وَإِنَّهَا لَأَوَّلُ مَبْذُولٍ لِأَوَّلِ مُجْتَدِى

ومازال عَنِّى أنَّ شَخْصاً مُعَرَّضاً لِنَيْلِ الرَّدَى[2] إن لم يُصب فكأن قَدِ

ولكنَّنى أختارُ مَوْتَ بَنِى أبى على سَرَوات الخيلِ[3] غَيْرَ مُوسَّدِ

نَضْوتُ[4] على الأيام ثَوْبَ جَلادتى ولكنَّنى لم أَنْضُ ثَوْبَ التجلُّدِ

وما أنا إلا بَيْنَ أمرٍ وضِدِّهِ يُجدِّد لِى فى كُلِّ يَوْمٍ مجدِّدِ

فمن حُسنِ صَبْرٍ بالسَّلامَةِ واعِدٌ ومن ريب دهرٍ بالردى مُتوعِّدِ

ومِثْلُك مَن يُدعَى لِكُلِّ عَظِيمةٍ ومثلى مَن يُفدَى بكل مُسَوَّدِ

أناديكَ لا أنى أخافُ مِنَ الرَّدى ولا أرتجى تأخيرَ يَوْمٍ إلى غَدِ

فلا تقعُدن عَنِّى وقد سِيم فِدْيَتِى فلستَ عن الفِعْل الكريم بقُعْدَدِ

فكم لكَ عندى من أيادٍ وأَنْعُمٍ رفعتَ بها قَدْرى وأكثرتَ حُسَّدى

تَشَبَّثْ بها أُكرومةً قبل فَوتِها وقُم فى خَلاصى صادق الوعد[5] واقْعُدِ

فإن متُّ بعد اليَوْم عابَكَ مَهلكى معاب النزاريين مَهلك معبد[6]

همُ عَضلُوا عَنْهُ الفِدَاءَ وأصبحوا يَهُزُّونَ أطرافَ القَرِيضِ المقصَّد[7]

(١) ديوانه : ٤٧ .
(٢) الديوان : لنيل العدا .
(٣) الديوان : صهوات الخيل .
(٤) نضاه من ثوبه : جرّده .
(٥) الديوان : صادق العزم .
(٦) هو معبد بن زرارة أسره عصيمة بن وهب يوم رحرحان .
(٧) المطبوعة : المقصعد ، والتصويب من الديوان .

ولم يكُ بدعاً هُلكُه غَيْرَ أنهم ... يُعابُون إذ سِيم الفِداءُ وما فُدى

متى تُخلفُ الأيامُ مثلى لكم فتىً ... شديداً على البأساء غَيْرَ مُلهَّد ؟[1]

متى تخلف الأيامُ مثلى لكم فتىً ... طويلَ نجادِ السَّيْفِ رَحْبَ المُقلَّدِ ؟

فإن تَفْتَدُونى تفتدوا لعلاكم[2] ... فتىً غيرَ مَرْدُودِ اللِّسانِ ولا اليَدِ[3]

يطاعِنُ عَنْ أحسابكم[4] بِلِسَانِهِ ... وَيَضْرِبُ عنكم بالحُسامِ المُهَنَّدِ

أَقِلْنى أَقِلْنى عَثْرَةَ الدَّهْر إنَّهُ ... رَمانى بِنَصْلٍ صائِبِ النَّصْلِ مُقصِدِ[5]

ولو لم تَثِقْ نفسى بمولاى[6] لم أكُنْ ... لَأُورِدُها فى نَصْرِه كلَّ مَوْرِدِ

ولا كنتُ ألقى الألفَ زُرقاً عيونُها ... بِسَبْعِينَ فيها كلُّ أشأمَ أنْكَدِ

وإنَّكَ لَلَموْلى الذى بك أَقْتَدِى ... وإنَّكِ للنَّجْمُ الذى بك أَهْتَدِى

وأنت الذى عرَّفتنى طُرُقَ العُلا ... وأنتَ الذى أهدَيْتَنِى كُلَّ مَقصِدِ[7]

وأنتَ الذى بلَّغْتَنى كلَّ رُتبةٍ ... مَشَيْتُ إليها فَوْقَ أعناقِ حُسَّدى

فيا مُلبسى النُّعْمَى التى جلَّ قَدْرُها ... لقد أَخْلَقَتْ تلك الثِّيابُ فجدِّدِ

ألم تَرَ أنى فيك صافحتُ حَدَّها ... وفيكَ شربتُ الموْت غَيْرَ مُصرَّدِ ؟[8]

---

(١) رواية الديوان :

متى تخلف الأيام مثلى لكم فتى ... طويل نجاد السيف رحب المقلد

متى تلد الأيام مثلى لكم فتى ... شديدا على البأساء غير ملهد

(٢) الديوان : تفتدوا شرف العلا .

(٣) الديوان : ولا اليد .

(٤) الديوان : يطاعن عن أعراضكم .

(٥) رماه فأقصده : قتله مكانه .

(٦) الديوان : ولو لم تنل نفسى ولاءك .

(٧) أخلت به رواية الديوان .

(٨) صرد السقى : قطعة دون الرى .

يَقُولونَ : جانِبٌ[١] عادةً ما عرفتها ... شديدٌ على الإنسان ما لم يُعَوَّدِ
فقلت : أما والله ما قال قائلٌ : ... شهدت له فى الخيْل ألأم مَشْهَدِ
ولكن سألقاها فإما مَنِيَّةٌ ... هى الظنُّ أو بُنْيانُ عزٍّ مُؤيَّدِ[٢]
ولم أدْرِ أنَّ الدهرَ من عُدَدِ العِدى ... وأنَّ المَنَايا السُّودَ يَرْمِينَ عن يَدِ
بقيتَ على الأيام تُحمى بنا الردى[٣] ... وَيَفْدِيكَ مِنا سيدٌ بَعْدَ سيِّدِ

وقال وهو بالأسر يذكر بعض حساده[٤] : [الطويل]

لمن جاهد الحُسَّادَ أجرُ المجاهدِ ... وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءَ حاسد
ألم ير هذا الدهر قبلىَ فاضلاً ... ولم يظفرِ الحُسَّادُ قَبْلِى بماجدِ ؟
أرى الغِلَّ من تَحْتِ النِّفاق وأَجْتَنِى ... مِنَ العَسَل الماذىِّ سُمَّ الأساودِ
أيا جاهداً فى نَيْلِ ما نِلْتُ من عُلا ... رُوَيدَكَ[٥] إنى نِلْتُهَا غَيْرَ جاهِدِ
لَعَمْرُكَ ما طُرْق المعالى[٦] خَفِيَّةٌ ... ولكنَّ بَعْضَ الشرِّ ليس بقاصِدِ
إذا شئتُ جاهرتُ العدوَّ ولم أبِتْ ... أُقلِّبُ فِكرى فى وُجُوهِ المكايِدِ
صبرتُ على اللأواءِ صَبْرَ ٱبنِ حرَّةٍ[٧] ... كثيرِ العِدى فيها قليل المُساعِدِ

---

(١) الديوان : جنَب .
(٢) الديوان : عز موطد .
(٣) الديوان : من الردى .
(٤) ديوانه : ٥٠ .
(٥) رويد : مهلاً .
(٦) المطبوعة : المعانى ، والمثبت من الديوان .
(٧) لأواء العيش : شدته .

وطاردتُ حتى أبهرَ الجرْىُ أشقرى [١] وضاربْتُ حتى أوْهَنَ الضَّرْبُ ساعِدى

إذا كان غيرُ الله للمرءِ عُدةً أتته الرزايا مِن وُجُوهِ الفوائدِ

فقد جرَّتِ الحَنْفَاءُ قتلَ حُذَيْفَةٍ [٢] وكان يَراها عُدةً للشَّدائدِ

وجرَّتْ منايا مالكِ بنِ نُوَيْرَةٍ عَقِيلتهُ الحسناءُ أيامَ خالدِ [٣]

وأردى ذُؤاباً فى بيوت عُتَيْبَةٍ [٤] أبوه [٥] وأهلوه بِشَدْوِ القَصَائِدِ

عسى الله أن يأتى بخيرٍ فإنَّ لى عَوائدَ مِنْ نُعماهُ خَيْرُ عَوائد [٦]

فإن عُدْتُ يوماً عاد للحرب والنَّدى وبَذْلِ العلا والمجد أكرمُ عائِدِ [١٤]

مَنَعْتُ حِمى قَوْمى وسُدْتُ عَشِيرتى وقلَّدتُ أهلى غُرَّ هذى القَلائِدِ

وقال يعاتب بعض بنى عمه [٨] : [الكامل]

قد كنتَ عُدّتىَ التى أسطو بها ويَدى إذا اشتدَّ الزَّمانُ وساعدى

فَرُميتُ مِنْكَ بِغَيْرِ ما أمَّلْتُهُ والمرءُ يشرَقُ بالزُّلالِ البارد

---

(١) الأشقر فرسه ، والبهر : انقطاع النفس من الإعياء .

(٢) حذيفة بن بدر الفزارى قتل يوم الهباءة فى حرب داحس والغبراء ، والحنفاء فرسه ، وقد استدل عليه بحنف فرسه ، وهو أن تقبل إحدى يدى الفرس على الأخرى .

(٣) خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة فى حروب الردة ونكح زوجه ليل .

(٤) ذؤاب بن ربيّعة قاتل عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس بنى تميم فى الجاهلية .

(٥) الديوان : بنوه .

(٦) الديوان : غير بوائد .

(٧) الديوان : للحرب والعلا وبذل الندى والجود .

(٨) البيتان فى ديوانه : ٥٧ من مقطعة فى سبعة أبيات .

وقال يفتخر ويمدح آبن عمه سيف الدولة [1] : [الطويل]

نفى الهَمَّ عنى همّة عَلَوِيّةٌ[2]) وقلبٌ على ما شئتُ منه مُؤازرُ[3])
وأسمرُ مما يُنْبِتُ الخَطُّ ذابلٌ وأبيضُ مما تَطْبَعُ الهِندُ باتِرُ
وقلبٌ تَقَرُّ الحربُ وهو مُحاربٌ وعزمٌ يُقيم الجسم وهو مسافر
ونفسٌ لها فى كل أرض لُبانةٌ[4] وفى كل حىٍّ أسرةٌ ومعاشِرُ
تَبَوَّأْتُ من قَرْمَىْ مَعَدٍّ[5] كليهما مكاناً أرانى كيف تُبنَى المفاخرُ
لئن كان أصلى من سَعيدٍ نجارُه ففرعىَ سيفُ[6] الدَّولة القَرْمُ ناصرُ
وما كانَ لولاهُ لينفعَ أولٌ إذا لم يُزَيِّن أولَ المجد آخِرُ
لعمرُك ما الأبصارُ تنفعُ أهلَها إذا لم يكن للمُبصرين بَصائرُ
وهل يَنْفَعُ الخطِىُّ غيرَ مثقّف وتظهرُ إلا بالصِّقال الجَواهِرُ ؟
أُناضِلُ عن أحسابِ قومى بِفَضْلِهِ وأفخَر حتى لا أرَى مَنْ يُفاخرُ
وأسعَى لأمرٍ عُدَّتى لِمَنَالِهِ أواخِىُّ مِنْ آرائِه وأواصِرُ[7]
لنا أوّلٌ فى المكْرُمات وآخِرٌ وباطنُ مَجْدٍ تَغْلَبِىٍّ وظاهرُ

---

(١) الأبيات فى ديوانه : ٨٠ من قصيدة طولى مطلعها :
لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر
(٢) الديوان : عدوية .
(٣) الديوان : مظاهر .
(٤) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، بل من همة .
(٥) قرما معد : سيداها ، وأراد بهما أباه سعيد بن حمدان ، وابن عمه سيف الدولة .
(٦) الديوان : لسيف .
(٧) الأواخى ، جمع أخيّة : عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة .

فَجَدِّى الذى لَمَّ العَشِيرةَ جودُهُ وقد طارَ فيها لِلتفرُّق طائِرُ

تحمَّل قَتْلاها وساقَ دياتِها حَمولُ لما جرّتْ عليه الجَرائِرُ

فآبوا بجَدواه وباء[١] بِشُكْرِهِمْ وما منهما[٢] فى صَفْقَةِ المَجْد خاسِرُ

وعمِّى الذى سلَّت بنجد سُيوفُهُ فروَّعَ بالغورَيْنِ مَنْ هو غائِرُ

وساقَ إلى آبن الدَّيْوَدار[٣] كتيبةً لها لَجَبٌ مِنْ دُونها وزَماجرُ

جَلاها وقد ضاقَ الخِناقُ بضَرْبةٍ لها من يَدَيْهِ فى الملوك نَظائِرُ

بحيث الحُسامُ الهندوانىُّ خاطبٌ بليغٌ وهاماتُ الرجال[٤] مَنابرُ

فإن يَمْضِ أشياخى فلم يَمْضِ مجدُها ولا دَثَرَت تلك العُلا والمآثِرُ

نشيدُ كما شادُوا وَنَبنى كما بَنَوْا لنا شَرَفٌ ماضٍ وآخرُ حاضِرُ[٥]

ففينا لدين الله عِزٌّ ومَنْعَةٌ ومنا لدين الله سَيْف وناصِرُ

ألا قُلْ لِسَيْفِ الدولة القَرمِ إنَّنى على كلِّ شىءٍ غيرَ وَصْفِكِ قادِرُ

فلا تُلزِمَنّى خُطّةً لا أطيقُها فمجدُك غَلّاب وفضلُكَ باهِرُ

مَساعٍ يضلُّ القولُ فيهِنَّ كله[٦] وتهلِكُ فى أوصافهنَّ الخواطِرُ

بناهُنَّ بانى الثَّغْر والثغرُ دارسٌ وعامرُ دينِ الله والدينُ داثِرُ

ونازلَ منه الدَّيْلَمىَّ بأرْدُنٍ[٧] لجوجٌ إذا ناوَى مَطولٌ مُصابِرُ

---

(١) الديوان : وآب .

(٢) الديوان : وما منهم .

(٣) الديوان : الديوداذ .

(٤) الديوان : الملوك .

(٥) المطبوعة : غابر ، ولا يستقيم به المعنى ، وصوبناه من الديوان .

(٦) الديوان : فيهن جهده .

(٧) الديوان : بأرزن .

وذَلّت له بالسَّيْف بعدَ إبائها مُلوكُ بنى الجَحّافِ تلك المساعر[1]
وشقَّ إلى نَفْسِ الدُّمُسْتُقِ جَيْشُه بأرضِ سَلام والقنا مُتشاجِرُ[2]
وناهَضَ أهلَ الشامِ منه مشيَّعٌ يُسايره الإقبالُ فيمن يُسايرُ
له وعَلَيْهِ وَقْعَةٌ بَعْدَ وقعةٍ وَلودٌ بأطرافِ الأسنَّةِ عاقِرُ
فلا هو فيما سَرَّه متطاولٌ ولا هو فيما ساءَه مُتقاصرُ
وأوردَها[3] بطنَ اللُّقَانِ[4] وظهرَه يطأنَ به القتلى خِفافٌ حَوادِرُ[5]
أخذنَ بأنفاس الدُّمُسْتُقِ وآبنِهِ وعَبَّرنَ بالهيجاء[6] من هو عابرُ
وجُبْنَ بلادَ الروم سِتِّينَ ليلةً تُغاور مَلْكَ الرُّومِ فيمن تُغاوِرُ
تخِرُّ لنا تلك القبائلُ عَنوةً[7] وترمى لنا بالأهل تِلكَ المظاهِرُ[8]
ومازال منا جارَ خَرشَنَةَ[9] آمرؤ يُراوِحُها فى غارةٍ ويُباكِرُ
ولما وَرَدْنا الدَّربَ والرُّوم فوقَهُ وقدرٌ قُسْطَنطِينُ أن ليس صادر[10]
ضربنا بها عُرْضَ الفُرات كأنَّما تَسِيرُ بنا تَحْتَ السُّروج جَزائِرُ

(١) المساعر جمع مسعر : ما سعر به ، وموقد نار الحرب ، والشديد .
(٢) الدمستق : اسم قائد الروم ، وسلام : موضع قرب سُمَيساط من بلاد الروم .
(٣) الديوان : وأوطأها .
(٤) لقان : بلدٌ بالروم وراء خرشنة .
(٥) الديوان : خوادر .
(٦) الديوان : بالتيجان .
(٧) الديوان : تلك المعاقل سجدا .
(٨) الديوان : تلك المطامر .
(٩) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم .
(١٠) قسطنطين : ولد الدمستق .

إلى أن وَرَدْنا الرَّقتين[1] نسُوقُها وقد نَكِلَت أعقابُها والمخاصِرُ
ومالَ بها ذاتَ اليمين بمَرْعَشٍ[2] مَجاهيدُ يتلو الصابرَ المُتصابِرُ
فلما رأتْ جيش الدُمُسْتُق راجَعَتْ عزائِمَها واستنهضَتْها البَصائرُ
وأُبْنَ بقُسطنطينَ وهو مُكبَّل تحْفُّ بَطاريقٌ به وَزَرازِرُ[3]

وولَّى على الرَّسمِ الدُمُسْتُق هارباً وفى وجهه عُذرٌ من السيف عاذِرُ[4]
فَدَى نفسَه بآبنٍ عليه كنفسهِ وللشدّة الصماء تُقْتَنَى الذَّخائرُ
وقد يُقطَعُ العضوُ النفيسُ لِغَيْره وتُدفَعُ بالأمْرِ الكَبِير الكَبائِرُ

وحَسْبى بها يومَ الأُحيدب[5] وقعةً على مثلها فى العزِّ تُثْنَى الخناصِرُ
عَدَلْنا بها فى قِسْمَةِ الموتِ بينهم وللِسَّيْفِ حُكمٌ فى الكتيبةِ جائِرُ

وباتت نِزارٌ يقسم الشام بينها كريمُ المحيَّا لوذعىٌّ مُغاوِرُ
وأنقذَ مِنْ مسِّ الحَديد وثقلِهِ أبا وائلٍ[6] والدهرُ أجدَعُ صاغِرُ
وآب برأس القَرمطىِّ[7] أمامه له جَسَدٌ من أكعُبِ الرمحِ ضامِرُ

---

(١) الرقتان : الرقة والرافقة ، وهما على ضفة الفرات ، فى الديوان : أرقنين .
(٢) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم .
(٣) زَرازر جمع زُرازر وهو الرجل الخفيف الذكى .
(٤) يشير إلى ماروى عن إصابة الدمستق بضربة فى وجهه ، (اليتيمة ١ / ٢٨) .
(٥) الأحيدب ، تصغير الأحدب : جبل مشرف على الحدث بالثغور الرومية .
(٦) هو تغلب بن داود بن حمدان ، أسره رجل يعرف بالمبرقع ، ظهر بالمغرب وقاد الجيوش حتى فتح أطراف الشام ، فحاربه سيف الدولة .
(٧) القرمطى يعنى به المبرقع ، وقد قتله سيف الدولة وعاد برأسه إلى حلب ، بعد أن حرر أبا وائل من أسره . (اليتيمة ١ / ٢٤) .

وقد يكبرُ الخطبُ اليسيرُ ويَجْتَنِى — أكابرُ قَوْمٍ ما جَناه الأصاغِرُ

شرَينا وبِعْنا بالسُّيوف نفوسَهم — ونحنُ أناسٌ بالسُّيوفِ نُتاجِرُ

وصُنَّا نساءً نحن أولَى بِصَوْنِها — رَجَعْنَ ولم تُكْشَفْ لهنَّ ستائِرُ

بنا وبكم[1] يا سَيْفَ دولةِ هاشمٍ — تطولُ بنو أعمامنا وتُفاخِرُ

فإنَّا وإياكم ذُراها وهامُها — إذ الناسُ أعناقٌ لها وكراكِرُ[2]

إذا ذُكِرَت يوماً غَطاريفُ وائلٍ — فنحنُ أعاليها ونحنُ الجماهِرُ[3]

نَطَقتُ بفضلى وامتدَحْتُ عشيرتى — وما أنا مَدَّاحٌ ولا أنا شاعِرُ

وقال يفتخر[4] [الوافر]

ومُضطغِنٍ يُراوِدُ فىَّ عيباً — سيلقاهُ إذا سُكِنت وَبارُ[5]

وأحسبُ أنهُ سيجرُّ حَرباً — على قومٍ ذنوبهمُ صِغار

كما خَزِيتْ براعيها نُميرٌ[6] — وجرَّ على بنى أسَدٍ يَسارُ[7]

---

(١) الديوان : بكم وبنا .

(٢) الكراكر جمع كركرة ، وهى رحى زور البعير .

(٣) جمهرة الشيء معظمه ، ومن الناس جلهم .

(٤) ديوانه : ٧١ من قصيدة مطلعها :

وقوفك فى الديار عليك عار — وقد ردّ الشباب المستعار

(٥) وبار ، ضبطت فى المطبوعة بكسر الواو وشرحت شرحاً معيبا وإنما هى وبار بفتح الواو مثل قطام وحذام أرض بين يبرين وبلاد اليمن كانت أرض عاد ، وقد زعم علماء العرب أن الله لما أهلكهم أورث ديارهم الجن فلم يبق بها أحد من الناس .

(٦) الراعى النميرى انحاز للفرزدق فهجا جريرا دون داع ، فهجاه جرير وهجا قومه هجاء مرأ بقصيدته المعروفة بالدماغة .

(٧) يسار مولى زهير بن أبى سلمى وراعيه ، أغار الحارث بن ورقاء من بنى أسد على غطفان فاستاق إبل زهير وراعيه يسارا فهجا زهير الحارث وقومه واتهم نساءهم بعبده .

وكم يومٍ وصلتُ بفجر ليلٍ كأن الرّكب تحتهما سِرارُ[1]
إذا آنحسر الظلام امتدّ آلٌ كأنّا دُرّه وهُوَ البِحارُ
يموجُ على النواظر فهْو ماءٌ ويلفحُ بالهواجِر فهْو نارُ
إذا ما العِز أصبحَ فى مكانٍ سَمَوْتُ لهُ وإنْ بعُدَ المَزارُ

وقال أيضاً[2] [البسيط] :

أنا الذى لا يُصيب الدهرَ عِتْرَتَهُ[3] ولَا يَبيتُ على خوفٍ مجاورهُ
مَنْ كان مثلىَ فالدنيا له وَطَنٌ وكلُّ قوم غدا فيهم عشائِرُهُ[4]
زاكى الأصول كريمُ النَّبعَتَين ومَنْ زَكَت أوائلُه طابَتْ أواخِرُهُ
وما تُمَدُّ لىَ الأطنابُ فى بَلَدٍ إلا تَضَعْضَعَ بَاديه وحاضره[5]
وكيف ينتصفُ الأعداءُ من رجلٍ العزُّ أوّلهُ والمجدُ آخرُه ؟
ومِنْ سعيدِ بنِ حمْدانٍ ولادتُه ومِنْ علىٍّ بن عبدِ الله سائِرُهُ
هو آبن عمىَ دِنْياً[6] حين أنسُبه لكنَّهُ لىَ مَولىً لَا أُناكِرُهُ
بنى لنا العزَّ مرفوعاً دعائِمُهُ وشيَّد المجدَ مُشْتَدًّا مَرائِرُهُ
فما فضائلُنا إلا فَضائِلُهُ ولا مَفاخرُنا إلا مَفاخِرُهُ

---

(١) الديوان : صدار .
(٢) ديوانه : ٧٨ ، من قصيدة مطلعها :
كيف السبيل إلى طيف يزاوره والنوم فى جملة الأحباب هاجره ؟
(٣) فى المطبوعة : غرته ، والتصويب من الديوان .
(٤) صدره فى الديوان : يمسى وكل بلاد حلها وطن .
(٥) تقدم فى الديوان على سابقه ، وبينهما بيتان أسقطهما البارودى .
(٦) المطبوعة : دينا ، تصحيف ظاهر ، والعرب تقول هو ابن عمى دنيا ودنية : لحا ، أى القريب .

وقال أيضاً[١] [الطويل] :

سَيَذْكُرُنى قَوْمى إذا جدَّ جِدُّهُمْ ... وفى اللَّيلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفتَقَدُ البَدْرُ
ولو سَدَّ غيرى ما سددتُ اكتفوْا به ... وما كان يَغْلُو التِّبْرُ لو نَفَقَ الصُّفرُ[٢]
وإنى لجرارٌ لِكُلِّ كتيبةٍ ... معودَّة أن لا يُخِلَّ بها النَّصْرُ
فأصدَى[٣] إلى أن ترتوى البيضُ والقَنا ... وأسْغَبُ حتى يَشْبَعَ الذئْبُ والنَّسْرُ

ولا أُصْبِحُ الحىَّ الخَلوفَ بِغارةٍ ... أو الجيشَ ما لم تَأْتِهِ قبلىَ النُّذرُ
ويا رُبَّ دارٍ لم تُخِفْنى مَنِيعَةٍ ... طلعتُ عليها بالرَّدَى أنا والفَجْرُ
وساحبةِ الأذيال نَحْوى لقيتُها ... فلم يلقَها جافى اللِّقاء ولا وَعْرُ

وهبْت لها ما حازَه الجيشُ كلَّه ... ورُحْتُ ولم يُكْشَفْ لأبياتِها سِتْرُ
ولا راح يُطغينى بأثوابه الغِنَى ... ولا باتَ يَثنينى عَنِ الكَرَم الفَقْرُ
أُسِرتُ وما صحبى بعُزْل لدَى الوغى ... ولا فَرَسى مُهرٌ ولا ربُّه غُمْرُ[٤]

ولكن إذا حُمَّ القَضاءُ على آمرىء ... فليس له بَرٌّ يقيهِ ولا بَحْرُ
وقال أُصيحابى : الفِرارُ أو الردى ... فقلتُ : هما أمرانِ أَحلاهُما مُرُّ
ولكننى أَمْضِى لما لا يَعِيبُنى ... وحَسْبُكَ من أمرين خيْرُهما الأَسْرُ

---

(١) ديوانه : ٦٣ ، من قصيدته المشهورة :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهى عليك ولا أمر

(٢) التبر بالكسر : الذهب والفضة أو فتاتها قبل أن يصاغا ، والصفر بالضم : النحاس .

(٣) الديوان : فأظمأ .

(٤) الأعزل من لا سلاح معه ، والغمر : من لم يجرب الأمور .

ولا خيرَ فى دفع الرَّدى بِمَذَلَّةٍ كما ردَّها يوماً بِسَوْأته عَمْرو[1]
يَمُنُّونَ أن خَلَّوا ثيابى وإنما علىَّ ثيابٌ مِنْ دمائهمُ حُمرُ
ونحن أُناسٌ لا توسُّطَ عندنا لنا الصدرُ دون العالمين أو القَبْرُ[2]
تهونُ علينا فى المعالى نُفوسُنا ومن يَخْطِبِ الحَسناءَ لم يُغلها المَهْرُ

وقال[3] [الكامل]

من كـــان مثـــلى لَم يَبِتْ[4] . إلا أميـــــراً أو أســـــيرا
ليســـت تحـــلُّ ســـرَاتنا إلا الصُّـــدُورَ أو القُـــبورا

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر[5] : [الطويل]

وما كنتُ أخشى أن أبيتَ وَبيننا خليجانِ والدّربُ الأصمُّ وبالس[6]
ولا أننى أستصحبُ الدهرَ ساعةً ولى منكَ منَّاعٌ ودونَكَ حابِسُ
يُنافِسُنى هذا الزمانُ وأهلُهُ وكلُّ زمانٍ لى عليكَ مُنافِس
شَرَيْتُكَ من دهرى بذى الناسِ كلِّهم فلا أنا مَبْخُوسٌ ولا الدهر باخسُ

---

(١) عمرو بن العاص ، وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قد تمكن منه فكشف عمرو عن سوأته ، وكره على أن يقتله على هذه الحال ، فأعرض عنه .

(٢) البيت وتاليه يأتيان بعد البيتين الأولين فى آخر القصيدة ، أما سائر الأبيات فهى مما تقدم فى رواية الديوان .

(٣) البيتان من مقطعة فى ديوانه : ٩٤ ، أولها :

إن زرت خرشنة أسيرا فلكم أحطت بها مغيرا

(٤) المطبوعة : يمت ، والمثبت من الديوان ، وهو أليق بالمعنى .

(٥) الأبيات فى ديوانه : ١٠٣ .

(٦) الديوان : آلس ، وبالس بلدة بالشام بين حلب والرقة .

تشوَّقنى الأهلُ الكرامُ وأوحشتْ ... مواكبُ بَعْدى عندهم ومَجالسُ[1]
وملَّكتك النفسَ الكريمة[2] طائعاً ... وتُبذل للمولى النفوسُ النَّفائِسُ
ورُبّتما ساد[3] الأماجد ماجدٌ ... ورُبّتما ساد[3] الفوارسَ فارِسُ
أيدركُ ما أدركتُ إلا ٱبنُ هِمَّةٍ ... يُمارِسُ فى كَسْب العلا ما أُمارِسُ ؟
يضيقُ مكانى عن سِواىَ لأننى ... على قِمَّةِ المَجْدِ المؤثَّل جالِسُ

وقال وقد كتب بها إليه من الأسر أيضاً[4] [الطويل) :

وهبتُ شبابى والشباب مَضِنَّةٌ ... لأبلجَ من أبناءِ عمىَ أروعا[5]
أبيتُ مُعَنًّى من مَخافَةَ عَتْبه ... وأُصبحُ محزوناً وأُمسى مُروَّعا
فلما مضَى عَصْرُ الشبيبة كلُّه ... وفارقنى شَرخُ الشباب[6] فودَّعا[7]
تطلَّبتُ بين الهجرِ والعتبِ فُرجةً ... فحاولتُ أمراً لا يُرامُ ممنَّعا
وصرتُ إذا ما رُمتُ فى الحين[8] لذة ... تتبّعتُها بين الهُمُومِ تتبُّعا
وها أنا قَدْ المَشيبُ[9] مفارقى ... وتوَّجنى بالشيب تاجاً مرصَّعا

(١) تأخر البيت فى رواية الديوان عن تاليه .
(٢) الديوان : النفيسة .
(٣) الديوان : زان فى الموضعين .
(٤) ديوانه : ١٠٧ ، من قصيدة مطلعها :
أبى غرب هذا الدمع إلا تسرعا ... ومكنون هذا الحب إلا تضوعا
(٥) رجل بلج : طلق الوجه ، والأروع من يعجبك بحسنه أو شجاعته .
(٦) شرخ الشباب : أوله .
(٧) الديوان : مودعا .
(٨) الديوان : فى الخير .
(٩) رواية الديوان : حَلّ الزمان وهى أجود .

فلو أننى مُكِّنتُ مما أُريده ... من العَيْش يوماً لم أجِدْ فِىَّ مَوْضعا

أما ليلةٌ تمضِى ولا بعضُ ليلةٍ ... أَسُرُّ بها هذا الفؤادَ المفجَّعا[1]

وفى[2] كل دار لى صَدِيقٌ أودُّهُ ... إذا ما تفرَّقْنا حفظت وضَيَّعا ؟

أقمت بأرضِ الرومِ عامين لا أرى ... من الناس مَحْزوناً ولا مُتَصَنِّعا

إذا خِفْتُ من أخوالىَ الروم مَرةً[3] ... تخوَّفتُ من أعمامىَ العُربِ أربعا

وإن أَوْجَعَتْنى من أعادىَّ شِيمَةٌ ... لقِيت من الأحبابِ أدهى وأَوجعا

لقد قنِعوا بعدى من القَطر بالندى ... ومن لم يَجِدْ إلا القُنوع تقنَّعا

تنكَّرَ سيفُ الدين لمَّا عَتَبْتُه ... وعرَّض بى تحت الكلامِ وقرَّعا

فقولا له : يا صادِقَ الودِّ إننى ... جعلتُكَ مما رابنى الدَّهْرُ مَفزَعا

فلو أننى أكننتهُ فى جوانحى ... لَأَوْرَقَ ما بين الضُّلوعِ وفرَّعا

فلا تَغترر بالناس ما كلُّ من ترى ... أخاك[4] إذا أوضعتَ فى الأمر أوضعا[5]

ولا تتقلَّدْ ما يروقُك حملُه[6] ... تقلَّدْ إذا حاربتَ ما كان أقطعا

ولا تقبلنَّ القولَ من كل قائلٍ ... سأُرضيك مرأًى لستُ أُرضيك مَسْمَعا

فللهِ إحسانٌ علىَّ[7] ونعمةٌ ... ولله صُنعٌ قد كفانى التصنُّعا

---

(١) بعده فى الديوان :

أما صاحب فرد يدوم وفاؤه ... فيصفى لمن أصفى ويرعى لمن رعى ؟

(٢) رواية الديوان (أخىء) .

(٣) الديوان : خطة .

(٤) الديوان : أخوك .

(٥) أوضعت الناقة : أسرعت ، والمواضعة : الموافقة فى الأمر .

(٦) الديوان : يروعك حنيه .

(٧) الديوان : إلى .

أراني طريقَ المكرُمات كما رأى　　عليٌّ وأسماني على كلِّ مَنْ سَعى
فإن يكُ بُطءٌ مرةً فلطالما　　تسرَّع[1] نحوى بالجميل وأسرعا
وإن يجفُ في بعض الأمور فإنني　　لأشكره النعمى التى كان أودعا
وإن يستجدَّ الناس بعدى فلا يزل　　بذاك البديلِ المستجَدِّ مُمتَّعا

وقال يفتخر[2] : [الطويل]

تطالِبنى بِيضُ الصَّوارمِ والقَنا　　بما وعدت جدّىَ فىَّ المخايلُ
ولَا عذرَ لِى[3] إنَّ الفؤاد لصارِمٌ　　وإن الحسَامَ المشرفىَّ لفاصِلُ
وإنّ الحُصان الوالقىَّ[4] لضامِرٌ　　وإن الأصمَّ السَّمهرىَّ لعاسل[5]
ولكنَّ دهراً دافعتنى صروفه[6]　　كما دافع الدَّينَ الغريمُ المُماطِلُ
وأخلافُ أيامٍ إذا ما انتَجَعْتُها　　حَلَبْتُ بَكِياتٍ وهُنَّ حوافِلُ
ولو نِيلتِ الدنيا بِفَضْلٍ مَنَحْتُهَا　　فَضَائِلَ تَحْويها وتَبْقَى فَضَائِلُ
ولكنّها الأيام تجرى بما جَرَتْ　　فيسفُلُ أعلاها وَيعْلُو الأسافِلُ
لقد قلَّ أن تلقى من الناس مجملاً　　وأخشى قليلاً[7] أن يقلَّ المجامل

---

(١) رواية الديوان : تعجل .
(٢) ديوانه : ١٢١ ، من قصيدة مطلعها :
نعم تلك بين الواديين الخمائل　　وذلك شاء دونهن وجامل
(٣) الديوان : لا ذنب لى .
(٤) الوالقى : فرس لخزاعة .
(٥) السمهرى : الرمح الصلب .
(٦) الديوان) خطوبه .
(٧) رواية الديوان : قريباً .

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة[(١)] : [البسيط]

قد ضجَّ جيشُك من طولِ القتالِ به ... وقد شَكَتْكَ إلينا الخيلُ والإبلُ
وقد درى الرومُ مذ جاورتَ أرضهمُ ... أن ليس يَعصمهم سهلٌ ولا جبلُ
فى كلِّ يومٍ تزور الثغرَ لا ضجَرٌ ... يثنيك عنه ولا شُغْلٌ ولا مَلَلُ
فالنفسُ جاهدَةٌ والعينُ ساهِدَةٌ[(٢)] ... والجيشُ منتهكٌ[(٣)] والمالُ مُبْتَذَلُ
تَوَهَّمتْك كِلابٌ غير قاصدها ... وقد تكنَّفَكَ الأعداءُ والنَّفل[(٤)]
حتى رأوكَ أمامَ الجيشِ تقدُمُهُ ... وقد طلعتَ عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوكَ بفرسانٍ أسنَّتُها ... سودُ البراقع والأكوارُ والكِللُ[(٥)]
فكنتَ أكرمَ مسئولٍ وأفضلَه ... إذا وهبتَ فلا مَنٌّ ولا بَخَلُ

وقال فى أبى العشائر لما أُسر[(٦)] : [الكامل]

أأبا العشائر ، إن أُسِرْتَ فطالما ... أَسرتْ لك البيضُ الخِفافُ رِجالا
لما أجلْتَ المهرَ فوق رؤوسِهم ... نَسَجَتْ له حُمرُ الشُّعورِ عِقالا

وقال فى وقعة[(٧)]: [الوافر]

ألا هل منكرٌ يا آبنى نِزارٍ ... مقامى يوم ذلك أو مقالى ؟

---

(١) هذه الأبيات أخل بها ديوانه ، وقد وردت له فى اليتيمة : ١ / ٢٨ .
(٢) اليتيمة : ساهرة .
(٣) اليتيمة : والجيش منهمك .
(٤) اليتيمة : والشغل .
(٥) الأكوار : جمع كور ، وهو الرحل ، والكِلّة : الستر الرقيق .
(٦) البيتان فى صدر قصيدة له ، ديوانه : ١٣٩ .
(٧) ديوانه : ١٢٩ ، من قصيدة مطلعها :
ضلال ما رأيت من الضلال ... معاتبة الكريم على النوال

ألم أثبُتْ لها والخيلُ فوضى بحيثُ تخفُّ أحلامُ الرجال ؟
تركتُ ذوابلَ المُرّانِ[1] فيها مُخضَّبةً مُحطَّمةَ الأعالى
ورحتُ[2] أجرُّ رمحى عن مقامٍ تُحدِّثُ عنه ربّاتُ الحِجال
فقائلةٍ تقولُ : أبا فِراسٍ لقد حاميتَ عن حَرم المعالى[3]
وقائلة تقول : جُزيت خيراً أُعيذُ عُلاكَ من عَيْنِ الكمالِ
ومُهْرى لا يَمَسُّ الأرض زَهواً كأنّ تُرابها قُطْبُ النِّبالِ
كأن الخيلَ تعلم مَنْ عليها ففى بعضٍ على بعضٍ تَغالِ[4]
وما تَجْنى سُراةُ بنى أبينا سوى ثمراتِ أطرافِ العوالى[5]
ممالِكُنا مكاسِبُنا إذا ما توارثها رجالٌ عن رجالِ
فإن عِشْنا ذخَرناها لأخرى وإن مِتْنا فموْتَاتُ الرِّجال

وقال يفتخر[6] : [الكامل]

إنّا إذا اشتدّ الزما نُ ونابَ خطبٌ وادلهمّ
ألفيتَ حول بيوتنا عُدد الشجاعة والكرمْ
للقا العدى بيضُ السيو فِ ، وللندى حُمرُ النَّعمْ
هذا وهذا دأبُنا يودَى دمٌ ويُراق دمْ

---

(١) المران كزُنار : الرماح الصلبة اللدنة .
(٢) الديوان : وعدت .
(٣) تأخر هذا العجز عن تاليه فى رواية الديوان .
(٤) رواية الديوان : تعالى .
(٥) هذا البيت وتاليه تقدما فى رواية الديوان على ما روى البارودى من أبيات القصيدة .
(٦) الأبيات من صدر مقطعة فى ديوانه : ١٦١ .

وقال أيضاً [1] : [الوافر] :

لنا بيتٌ على عُنُقِ الثريا بعيدُ مذاهبِ الأطنابِ سامِ [2]

تُظَلِّلُه الفوارسُ بالعوالى وتَفرشُهُ الولائدُ بالطعامِ

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة وقد ذكر مسيره إلى ديار بكر وتخليفه إياه على الشام [3] : [البسيط]

أشِدَّةٌ ما أَراهُ مِنْكَ امْ كَرَمُ تجودُ بالنَّفْسِ والأرواحُ تُصطلمُ

يا باذلَ النَّفْسِ والأموالِ مُبتَسِماً أما يَهُولُكَ لا مَوْتٌ ولا عَدَمُ ؟

لقد رأيتُكَ [4] بين الجَحْفَلَيْن تَرى أنَّ السَّلامَةَ مِنْ وَقْعِ القَنا تَصِمُ

نَشَدْتُكَ الله لا تَسْمَحْ بِنَفْسٍ عُلاً حَياةُ صاحِبِها تَحْيا بها الأُمَمُ

تَفْدِى بِنَفْسِكَ أقواماً صَنَعْتَهُمُ وكان حَقُّهُمُ أن يَفْتَدُوكَ هُمُ [5]

هىَ الشَّجاعَةُ إلا أنها سَرَفٌ [6] وكلُّ فَضْلِكَ لا قَصْدٌ ولا أَمَمُ

تَضَنُّ بالحَرْبِ عنّا ضنَّ ذى بَخَلٍ ومِنْكَ فى كلِّ حالٍ يُعْرَفُ الكَرَمُ

لا تَبخلنَّ على قَوْمٍ إذا قُتِلوا أَثْنَى عَلَيْكَ بَنُو الهيجاءِ دُونَهَمُ

أَلَبِسْتَ ما لَبِسُوا أركِبتَ ما رِكِبوا أعرفْتَ ما عَرَفوا أَعَلِمْتَ ما عَلِمُوا

كما أُريتَ بِبِيضٍ أنت واهِبُها على خُيولِك خاضُوا البَحْرَ وهْو دَمُ

(١) البيتان فى ديوانه : ١٦٦ .
(٢) الأطناب جمع طنب بضمتين : حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد .
(٣) القصيدة فى ديوانه : ١٥١ .
(٤) الديوان : ظننتك .
(٥) تأخر هذا البيت فى رواية الديوان عن تاليه .
(٦) المطبوعة : شرف ، وهو تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .

هُمُ الفوارسُ فى أيديهمُ أَسَلٌ ... وإن رأوكَ فأُسْدٌ والقنا أَجَمُ [1]

قالوا : المسيرُ فهزَّ الرمحُ عامِله ... وارتاح فى جفنه الصَّمصامة الخَذِمُ [2]

فطالبتْنى بما ساءَ العُداةَ يدٌ ... عوَّدتُها ما يَشاءُ الذئبُ والرَّخَمُ

لا تشغلنَّ بأرضِ الشام تحرسه [3] ... إنَّ الشآم على مَن حلَّه حَرَمُ

فإنَّ للثغر سُوراً من مهابتِهِ ... صُخُورُه من أعادى أهلِهِ القِمَمُ

لا يحرمنِّىَ سيفُ الدِّينِ صُحْبَتَهُ ... فهْىَ الحياةُ التى يَحْيا بها النَّسَمُ

وما اعترضتُ عليْهِ فى أوامِرِهِ ... لكنْ سألتُ ومِنْ عاداتِه : نَعَمُ

وقال يفتخر وكتب بها من الأسر إليه يعرفه خروج الدُّمُستُق إلى الشام فى جموع الروم ويحثه على الاستعداد [4] : [الكامل]

مالى جَزِعْتُ مِنَ الخُطوب وإنَّما ... أَخَذَ المُهَيْمِنُ بَعْضَ ما أعطانى

أصبحت ممتنعَ الحَرَاكِ ورُبَّما ... أصبحتُ مُمْتَنعاً على الأَقْرانِ [5]

ولطالما حطّمتُ صَدْرَ مثقَّفى [6] ... ولربما أَرْعَفْتُ أنفَ سِنانى [7]

ولطالما قُدْتُ الجِيادَ إلى العِدى [8] ... قُبَّ البُطونِ طويلَةَ الأرسانِ [9]

---

(١) الأجم جمع أجمة : الشجر الكثير الملتف .

(٢) عامل الرمح : صدره ، والصمصامة : السيف الذى لا ينثنى ، وسيف خذم : قاطع .

(٣) صدره فى رواية الديوان : لا تشغلنى بأمر الشام أحرسه .

(٤) ديوانه : ١٧٥ من قصيدة مطلعها :

أتعز أنت على رسوم مغان ... فاقيم للعبرات سوق هوان

(٥) أخلت رواية الديوان بهذا البيت ، كما أخلت به رواية اليتيمة ١ / ٧٩ وانظر إلى هذا قافية البيت السابع .

(٦) رواية الديوان مثبت .

(٧) رواية الديوان : سنان

(٨) الديوان : إلى الوغى ، واليتيمة : برزلى .

(٩) القبب : دقة الخصر ، وضمور البطن ، والأرسان ، جمع رسن : وهو الحبل والزمام .

وأنا الذى ملأ البَسِيطَةَ كُلهَّا ... نارى وَطَنَّبَ فى السَّماءِ دُخَانى
إن لم تكنْ طالت سِنىَّ فإنَّ لى ... رأىَ الكُهُولِ ونجدةَ الشبان
ولربَّما ساء[1] الأعادى مَوْقفى ... والدَّهْرُ يَبْرُزُ لى مَعَ الأقرانِ[2]
إنى أغار على مكانىَ أن أرى ... فيهِ رِجالاً لا تسدُّ مكانى
مازلتُ أَكْلأُ كُلَّ ثَغْرٍ مُوحِش ... أبداً بِمُقْلَةِ ساهرٍ يَقْظانِ[3]
شلاّل كُلِّ عَظِيمةٍ ذوّادُها ... ضَرّابُ هاماتِ العِدى طعّانِ
إنْ يمنعِ الأعداءُ حدَّ صَوارمى ... لا يَمْنَعُ الأعداءُ حدَّ لِسانى
سَيْفُ الهُدى من حَدِّ سيفك يُرتجى ... يَوْمَ يُذِلُّ الكُفْرَ للإيمانِ
ولقد علمتُ وإنْ دَعَوْتُكَ أننى ... إن نِمْتُ عنك أنامُ عن يَقْظانِ[4]
هذى الجيوشُ تَجيشُ نحوَ بلادِكم ... محفوفةً بالكُفْرِ والصُّلْبانِ
غَضَباً لدينِ الله أن لا تغضبوا ... لا يَشْتَهِرْ فى نَصْرِه سَيفَانِ

وقال يفتخر[5] : [الطويل]

إذا كانَ منا واحدٌ فى قَبيلَةٍ ... عَلاها وإن ضاقَ الخِنَاقُ حَماها
وما اشْتَوَرَتْ إلا وأصْبَح شَيْخُها ... ولا احْتَرَبَتْ إلا وكانَ فَتاها
ولا ضُرِبَتْ بين القِبابِ قِبابُه ... وأصبح بين الطارقينَ سواها

---

(١) الديوان : فمن بما ساء .
(٢) لعلها : الإقران ، وهو الرمى بسهمين .
(٣) أخلت رواية الديوان بالبيت وتالييه .
(٤) أخلت به رواية الديوان .
(٥) أخلت رواية الديوان بهذه الأبيات .

مختار شعر
ابن هانىء الأندلسى

قال يمدح الإمام المُعِز[1] : [الكامل]

إنَّ المكارمَ كنَّ سِرْباً رائداً   حتى كَنَسْنَ[2] كأنَّهن ظِباءُ
وطفِقتُ أسألُ عن أغرَّ مُحَجَّلٍ   فإذا الأنامُ جِبِلّةٌ دَهماءُ
حتى دُفعتُ إلى المعزّ خليفةً   فعلمتُ أنّ المطلبَ الخُلفاءُ
جودٌ كأنّ اليمَّ فيه نُفاثَةٌ   وكأنَّما الدّنيا عليهِ غُثاءُ
والناس[3] إجماعٌ على تَفْضِيلِهِ   وَتَشَقُّ عَنْ مَكْنُونِها الأنباءُ[4]

---

(١) ديوان ابن هانى ، بيروت ، دار بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م : ص ١٢ من قصيدة مطلعها :
الحب حيث المعشر الأعداء   والصبر حيث الكلة السيراء
(٢) كنس الظبى : دخل فى كناسه ، وهو مستتره فى الشجر .
(٣) المطبوعة : الناس ، والتصويب من الديوان .
(٤) هذا البيت ملفق من بيتين متباعدين أولهما :
من حيث يقتبس النهار لمبصر   وتشق عن مكنونها الأنباء
والآخر :
للناس إجماع على تفضيله   حتى استوى اللؤماء والكرماء

فاستيقِظُوا[1] من غَفلةٍ وتنبّهوا ... ما بالصَّباحِ على العُيونِ خَفاءُ
ليستْ سماءُ الله ما تَرْءَوْنها ... لكنَّ أرضاً تحتويهِ سَماءُ
أمَّا كواكِبُها له فخواضِعٌ ... يخفى السجودُ[2] ويَظهرُ الإيماءُ
هذا الأغَرُّ الأزهرُ المتدفِّقُ الـ ... ـمتألّقُ[3] المُتَبَلِّجُ الوضّاءُ
فعليهِ من سِيما النبىِّ دَلالةٌ ... وعليهِ من نُور الإلّه بَهاءُ
ضرَّابُ هامِ الروّمِ منتقماً وفى ... أعناقهمْ من جُودِهِ أعباءُ
لولا انبعاثُ السيف وهو مسلَّطٌ ... فى قَتْلهمْ قَتلتهُمُ النَّعماءُ
جهِلَ البطارِقُ أنّه الملِكُ الذى ... أوصَى البنينَ بسلمهِ الآباءُ
حتى رأى جُهَّالُهم من عَزْمِهِ ... غِبَّ الذى شهِدتْ به العُلماءُ
فتقاصرُوا من بعد ما حكمَ الردى ... ومضَى الوعيدُ وشُبّتِ الهيجاءُ
نَزلتْ ملائكةُ السماءِ بنصرِهِ ... وأطاعَهُ الإصْباحَ والإمساءُ
أينَ المفرُّ ولا مَفَرَّ لهاربٍ ... ولكَ البسيطان الثّرى والماءُ
ولكَ الجوارى المُنشآتُ مَواخراً ... تَجْرى بأمركَ والرياحُ رُخَاءُ
والحامِلاتُ وكلُّها محمولَةٌ ... والنّاتِجاتُ وكلُّها عَذراءُ
والأعوجيّاتِ التى إن سُوبقَتْ ... غَلَبتْ[4] وجَرْىُ المذكيات غِلاءُ[5]
فالبأسُ فى حَمْس الوغى لكُماتها ... والكبرياءُ لهُنَّ والخُيلاءُ

---

(١) الديوان : فتيقظوا .
(٢) الديوان : تخفى السجودَ .
(٣) الديوان : المتألق المتدفق .
(٤) الديوان : سبقت .
(٥) الأعوجيات ينسب إلى أعوج ، وهو فرس لبنى هلال .

لا يُصْدرونَ نحورَها يومَ الوغى   إلا كما صَبَغَ الخدودَ حياءُ
شمُّ العَوالى والأُنوفِ تَبَسّموا   تحت العُبوس[1] فأظلموا وأضاؤا
فكأنما فَوْقَ الأكُفّ بَوارقٌ   وكأنّما فَوْقَ المُتونِ إضاءُ[2]
أعْزَزْتَ دينَ الله يا ابنَ نبيّه   فاليومَ فيهِ تخمُّطٌ وإباءُ[3]
فأقلُّ حظّ العُرْبِ منكَ سعادةٌ   وأقلُّ حظّ الرّوم منكَ شقاءُ
فإذا بعثْتَ الجيشَ فهْوَ مَنِيّةٌ   وإذا رأيتَ الرأىَ فهْوَ قَضاءُ
وصفات ذاتك منكَ يأخذها الورى   فى المَكرُماتِ فكلّها أسماءُ
لا تسألنَّ عن الزّمانِ فإنه   فى رَاحَتَيْكَ يدورُ حيث[4] تشاءُ[5]

وقال يمدح جعفر بن علىّ بن غلبون الأندلسى[6] : [الكامل]

هذا الذى قد جَلّ عنْ أسمائهِ   حتى حَسِبْناها له ألقابا
مَن ليس يرْضَى أن يُسمّى جَعْفَراً   حتى يُسَمّى جَعْفَرَ الوهّابا

---

(١) الديوان : القنوس ، جمع قنس ، وهو أعلى بيضة الحديد ، وللمثبت وجه .
(٢) المطبوعة بفتح الهمزة ، والإضاء جمع أضاة ، وهى الغدير .
(٣) التخمط : التكبر .
(٤) الديوان : كيف .
(٥) البيت هو آخر أبيات القصيدة ، وقد أسقط البارودى قبله خمسة عشر بيتا . من رواية الديوان .
(٦) ديوانه : ٥٠ من قصيدة مطلعها :
أحبب بتياك القباب قبابا   لا بالحداة ولا الركاب ركابا

يَهَبُ الكتائبَ غانماتٍ واللها[١] ... مُسْتَرْدَفاتٍ والجِيادَ عِرابا
فكأنّما ضربَ السّماءَ سُرادِقاً ... بالزّابِ[٢] أو رَفعَ النّجومَ قِبابا
قد نالَ أسباباً إلى أسبابها[٣] ... وسيَبْتَغى من بَعدِها أسبابا
لبِسَ الصبّاحُ به صَباحاً مُسْفِراً ... وسقَتْ شمائِلُه السّحابَ سحابا
ماضى العَزائمِ غيرُه اغتنمَ اللُّها ... فى الحربِ واغتنَمَ النّفوسَ نِهابا
فكأنّه والأعوَجىُّ إذا انتَحَى ... قمَرٌ يُصرفُ فى العنانِ شِهابا
لولا حفائظُه وصَعْبُ مِراسهِ ... ما كانتِ العرَبُ الصّعاب صِعابا
قد طيَّبَ الأفواهَ طِيبُ ثنائِهِ ... فمن آجْلِ ذا تجدُ الثّغورَ عِذابا
أنتُمْ ذَوُو التيجانِ من يمَن إذَا ... عُدَّ الشّريفُ أُرومةً ونِصابا
أقسمتُ لو فارقتُمُ أجسامَكم ... لبقيتمُ من بعْدها ألبابا[٤]
ولو آن أقطار[٥] الدّيارِ نبَتْ بكم ... لسكنتمُ الأخلاقَ والآدابا
إنّى احتقرتُ[٦] لكَ المَديحَ لأنه ... لم يَشْفِنى فجعلتُهُ إغبابا

(١) الديوان : المها .
(٢) الزاب : مراضع عدة ، والمقصود هنا زاب المغرب ملكها جعفر بن على الممدوح ، وقال فيه ابن هانىء :

ويا ملك الزاب الرفيع عماده ... بقيت لجمع المجد وهو نزيق
على ملك الزاب السلام مرددا ... وريحان مسك بالسلام فتيق

(٣) الديوان : أفلاكها .
(٤) الديوان : أحبابا .
(٥) الديوان : أوطان .
(٦) الديوان : اختصرت .

وقال أيضاً يمدحه[1] :

عَبِثْتُ زماناً بالليالى وصَرفِها ... فها هى بى لو تعلمون عَوابثُ
لئن كان عِشْقُ النفسِ للنفسِ قاتلًا ... فإنىَ على حَتفى بكفىَ باحثُ
وإن كان عمرُ المرءِ مثلَ سَماحِهِ ... فإنّ أميرَ الزّاب للأرْض وارِثُ

إذا نحن جئناهُ اقْتَسَمْنا نوالَه ... كما اقتُسمتْ فى الأقربينَ الموارثُ
تَبَسَّمَتِ الأيّامُ عنهُ ضواحِكاً ... كما ابتسمتْ حُوُّ الرياضِ الدمائثُ[2]
وسدّ ثغورَ الملكِ بعد انْثِلامها ... وقد أظلمتْ تلكَ الخطوبُ الكوارثُ

فما رادَ فى بُحبوحةِ المُلك رائِدٌ ... ولا عاثَ فى عِرِّيسةِ الليثِ عائِثُ[3]
وقد كان طاحَ الملك لولا اعتِلاقُه ... حبائلَ هذا الأمرِ وهىَ رثائِثُ
صقيلُ النُّهى لا ينكثُ السيفُ عهدَه ... إذا غَرِرَتِ[4] القوْمَ العُهودُ النواكِثُ[5]

فلا نُقِضَ الأمرُ[6] الذى أنتَ مُبرمٌ ... ولا خُذِل الجيشُ الذى أنت باعِثُ
كأنّك فى يومِ الهياجِ مرنَّحٌ ... تهِيجُ المثانى شَجْوَه والمثالثُ
نظمتُ رقيقَ الشعرِ فيكَ وَجَزلَه ... كَأنّىَ بالمَرْجانِ والدُّرّ عابثُ

---

(١) ديوانه : ٦٢ من قصيدة مطلعها :
لمن صولجان فوق خدك عابث ... ومن عاقد فى لحظ طرفك نافث
(٢) الأحوى النبات الضارب إلى السواد لشدة خضرته ، ودمث المكان وغيره : سهل ولان .
(٣) العريس ــ كسكيت ــ والعريسة : مأوى الأسد .
(٤) المطبوعة : عزت ، تصحيف ظاهر صوبناه من الديوان .
(٥) الديوان : النكائث .
(٦) الديوان : الرأى .

وقال يمدح المعز[1] : [الطويل]

لديكَ جنودُ الله تَمْضِى[2] على العِدى لها منكَ فِى الجندِ الرُّبوبىِّ مُصرِخُ

لها لَجَبٌ يَسْتَجْفِلُ الماء صعقةً[3] ويقْرَعُ سمعَ الرَّعدِ زَأراً فيصمخُ[4]

زئيرُ ليوثٍ مُدّ فى لهواتها وهَدْرُ قُرومٍ فى الشقاشق بخبجوا[5]

نَضَوْا كلّ لَفْحٍ من غِرارِ مهنّدٍ هو الجمرُ إلا أنه ليس يُنفَخ

يَشُقُّ جُيوبَ الغِمْدِ عنه اتقاده وللحيّةِ الرّقشاءِ فى القيظ مَسلخ

وقال يمدحه[6] : [البسيط]

لله[7] تصديقُ ما فى النَّفسِ من أمَلٍ وفى المُعِزّ مُعِزِّ الدين[8] والجُودِ

هادى رَشادٍ وبُرْهانٍ وموعظةٍ وبيِّناتٍ وتوفيقٍ وتسديدِ

ضِياءُ مُظلمةَ الأيامِ داجيةٍ وغيثُ مُمْحِلَةِ الأكنافِ جارودِ[9]

ترى أعاديه فى أيّام دولتهِ ما لا يرى حاسدٌ فى وجهِ محسودِ

---

(١) ديوانه : ٨٤ من قصيدة مطلعها :

سرى وجناح الليل أقتم أفتخ ضجيع مهاد بالعبير مضمخ

(٢) رواية الديوان : غضبى وهى أجود .

(٣) الديوان : المزن صعقة .

(٤) اللجب : الجلبة ، الصماخ : خرق الأذن ، والأذن نفسها ، وصمخه : أصاب صماخه .

(٥) أخلت به المطبوعة ، وأثبتناه من الديوان ليتصل به الكلام .

(٦) ديوانه : ٩٠ ، من قصيدة مطلعها :

أقوى المحصب من هاد ومن هيد وودعونا لطيات عباديد

(٧) الديوان : فى الله .

(٨) الديوان : البأس .

(٩) الجارود : المشئوم ، وسنة جارود : سنة قحط .

قد حاكمتهُ مُلوكُ الروم فى لَجَبٍ ... وكان لله حكمٌ غيرُ مردود
إذْ لا ترى هِبْرِزِيّا غيرَ مُنْعَفرٍ ... منهم ولا جاثَلِيقاً غيرَ مَصْفُودِ[1]

ذمّوا قَنَاك وقد ثارَتْ أسنّتُهاً ... فما تركْنَ وَريداً غيرَ مَورودِ
طعنٌ يكوِّر هذا فى[2] فريصَةِ ذا ... كأن فى كلّ شِلْوٍ بطنَ ملحودِ

لم يعلموا أنَّ ذاك العزمَ مُنْصَلِتٌ ... وأنّ تلك المنايا بالمراصيدِ[3]
حتى أتَوكَ على الأقتابِ مِن بُهَمٍ ... خُزْرِ العيون ومن شُوسٍ مَذاويدِ[4]

وفوقَ كل قُتودٍ بَزُّ مُستلَبٍ ... وفوق كلّ قناةٍ رأسُ صِنديدِ
لو كان للرومِ علمٌ بالذى لقِيَتْ ... ما هُنِئتْ أمٌّ بطريقٍ بمولودِ

ألقى الدُّمُسْتُقُ بُالصلبان حينَ رأى ... ما أنزلَ الله من نَصْرٍ وتأييدِ
وقائعٌ كَظَمَتْهُ فانْثنى خَرِساً ... كأنَّما كَعَمَتْ فاهُ بجُلمودِ[5]

حَمَيْتَهُ البَرَّ والبحرَ الفضاءَ معاً ... فما يَمُرُّ ببابٍ غيرِ مسدود
هيهاتَ راعهمُ فى كلِّ مُعتركٍ ... ليثُ الليوث[6] وصِنديد الصناديدِ

---

(١) الهزبر : الأسد ، والغليظ الضخم . والشديد الصلب ، والجاثليق : رئيس للنصارى فى بلاد الإسلام .
(٢) المطبوعة : فريسة ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان .
(٣) يقال رجل منصلت فى الأمور ، وهو من مصاليت الرجال : إذا كان شديداً سريعاً .
(٤) الأقتاب : جمع قتب وهو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير ، والخزر : النظر بمؤخر العين ، وهو نظر العداوة ، والشوس : جمع أشوس من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .
(٥) كعم البعير : شدفاه لئلا يعض أو يأكل .
(٦) الديوان : ملك الملوك .

من ليس يمسحُ عن عرنينِ مضطهَدٍ ... ولا يَبِيتُ على أحناء مَفؤودِ[1]
ذو هَيْبَةٍ تُتّقى فى غير بائقةٍ ... وحكمةٍ تُجتنى من غير تعقيدِ
مِنْ مَعْشَرٍ تَسَعُ الدنيا نفوسُهمُ ... والناسُ ما بينَ تضييقٍ وتنكيدِ
أولئك الناسُ إن عُدُّوا بأجمعهمْ ... ومَنِ سواهم فَلَغْوٌ غيرُ معدودِ
إن كان للجودِ بابٌ مُرْتَجٌ غَلِقٌ ... فأنتَ تُدْنى إليه كل إقليدِ[2]
فأنتَ سَيَّرْتَ ما فى الجود من مَثَلٍ ... باقٍ ومن أثر فى الناس محمودِ
لو خلّد الدهرُ ذا عزٍّ لِعَزّتهِ ... كنتَ الأحقَّ بتعميرٍ وتخليدِ
تبلى الكرامُ وآثارُ الكرامِ وما ... تزدادُ فى كلّ عصرٍ غيرَ تجديدِ

وقال يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله الحسين ابنى المنصور[3] [الرمل]

قد أمِنّا بعميديْ هاشمٍ ... نُوَبَ الأيام من مُمْسٍ وغادِ
بالأميرِ الطاهرِ الغَمْرِ النَّدى ... والحُسينِ الأبلج الوارى الزِّنادِ
ذاك ليثٌ يَضْغَمُ الليثَ وذا ... حَيَّةٌ تأكلُ حياتِ البلادِ
بكما انقادَ لنا الدّهرُ على ... بُعْدِ عهدِ الدهر منّا بانقيادِ
يا أميرَيْ أُمراءِ الناس من ... هاشمٍ فى الرِّيدِ منها والمَصَادِ[4]
يا سليلى ليثِها المنصور فى ... غِيلها من مُرهَفاتٍ وصِعادِ

(١) العرنين الأنف ، أو ما صلب منه ، والأحناء : الأضلاع ، ورجل مفؤود : مصاب الفؤاد .
(٢) الإقليد : المفتاح .
(٣) ديوانه : ١١٨ من قصيدة مطلعها :
امسحوا عن ناظرى كحل السهاد ... وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد
(٤) الريد : الحرف الناتىء من الجبل ، والمصاد : أعلاه .

هُمْ أقرُّوا جانبَ الدهر وهمْ ... أصلحوا الأيامَ من بعدِ الفسادِ
هم أباحوا كلَّ ممنوعِ الحِمى ... وأذلُّوا كلَّ جبارٍ العنادِ
وإذا ما ابتَدَرَ الناسُ والعُلا ... فلهم عاديُّها من قبل عادِ
تطلَعُ الأقمارُ من تيجانهم ... وعليهِمْ سابغاتٌ كالدآدِ(٣)
كلُّ رَقراق الحواشى فوقهُمْ ... كعيونٍ من أفاعٍ وجَراد
وإذا ما اخْتَضَبتْ أيديهمُ ... فرَّقوا بين الأُسارى والصِّفادِ
تلك أيدٍ وَهبتْ ما كسبتْ ... للمعالى من طَريفٍ وتِلادِ
هم أماتوا حاتماً فى طيىءٍ ... ميتةَ الدهر وكَعْباً فى إيادِ(٤)
إنما عُوِّدْتُما فى ذا الورى ... عادةَ الأنواءِ فى الأرض الجَمادِ
ما اصطناعُ النفسِ فى طُرْقِ الهوى ... كاصطناع النَّفْسِ فى طُرق الرشادِ
إنَّ يحيىَ بن علىٍّ أهلُ ما ... جئتماهُ من جَزِيلاتِ الأيادى
إنَّ من جرَّد سيفاً واحداً ... لمنيعُ الركن من كَيْدِ الأعادى
كيفَ منْ كان له سَيْفا وغىً ... مِنْكما وهو كمىٌّ فى الجِلادِ
كم مقامٍ لكما من دونهِ ... يُبْتَنِى المجدُ على السَّبع الشِّدادِ
نِعمٌ أصغرها أكبرها ... ويدٌ معروفها للخلق بادِ

---

(١) درع سابغة : طويلة تامة ، والدآدى : الليالى الشديدة الظلمة .

(٢) حاتم الطائى ، يضرب به المثل فى الكرم ، وكعب بن مامة الإيادى بلغ به الإيثار أن مات عطشا ، وعلى لسانه ورد المثل المشهور :
اسق أخاك النمرى .

وقال يمدح جعفراً ويهنئه بأخذ قلعة كتامة[1]: [الطويل]

أَصِيخُوا[2] فما هذا الذى أنا سامعٌ   بِرَعْدٍ ولكِنْ قَعْقَعَ الحلَقُ السَّرْدُ

تؤمُّ أميرَ المؤمنينَ طوالِعاً   عليهِ طلوعَ الشَّمْسِ يقدُمها السَّعدُ

فتوحاتُ ما بينَ السماء وأرضِها   لها عِنْدَ يوم الفَخْرِ ألسِنَةٌ لُدُّ

حَروريَّةٌ ما كبّرَ الله خاطبٌ   عليها ولا حيَّى بها مَلَكا وَفْدُ

وكانت هىَ العجماءُ حتى احْتَبى[3] بها   ملوكُ بنى قَحْطَانَ والشِّعرُ والمَجْدُ

وما رُكِزَتْ فى جَوِّها قبلكَ القنا   ولا رَكَضَتْ فيها المُسَوَّمةُ الجُردُ

رفعتَ عليها بالسُّرادقِ مثلَها   وجلَّلتها نوراً وساحاتُها رُبْدُ[4]

يقابلُ منكَ الدَّهرُ فيها شبيهَ ما   تقابِلُ من شَمْسِ الضُّحى الأعينُ الرُّمدُ

مَباءةُ هذا الحىّ من جنِّ عَبْقَرٍ   فليس لها بالإنسِ فى سالفِ عهدُ[5]

ولولا الهمامُ المعتلى لتعذَّرتْ   على أبطُنِ الحَيَّاتِ أقطارُها المُلد[6]

ولما تَجَلَّى جَعْفَرٌ صعِقتْ له   وأَقْبَلَ منها طور سيناء يَنْهَدُّ

أقمنا فمِنْ فُرسانِنا خطباؤنا   ومِنْبَرُنا من بِيض ما تطبعُ الهِندُ

ولو لم يَقُمْ فيها لِحَمْدِكِ[7] خاطِبٌ   علينا وفينا قامَ يخطُبنا الحمدُ

---

(١) ديوانه : ١٠٥ ، من قصيدة مطلعها :

بل هذه تيهاء والأبلق الفرد   فسل أجمات الأسد ما فعل الأسد

(٢) أصاخ له : استمع ، والحلق : جمع حلقة ، وهى الدرع ، والسرد : الدروع أو نسجها .

(٣) المطبوعة : احتمى ، والمثبت من الديوان .

(٤) الربدة : لون إلى الغبرة .

(٥) المباءة : المنزل .

(٦) الأملد : الناعم اللين .

(٧) الديوان : بحمدك .

عِلى حين لم يُرفَعْ بها لخليفةٍ ... منارٌ ولم يَشْدَدْ بها عُروةً عقدُ
وكانت شَجًى لِلمُلْك ستينَ حَجةً ... وما طيبُ وَصْل لم يكن قبلهُ صَدُّ
بها النارُ نارُ الكفر شُبَّ ضرامُها ... ولو حُجبت فى الزَّند لاحترق الزندُ
فمن جَمرةٍ قد أُطفئت مَخْلَدِيَّة ... وأُخرى لها بالزَّابِ مُذْ زَمنٍ وَقْدُ[1]
وعادتْ بهم حَرْبُ الأزارق لاقِحاً ... وإن لم يكن فيها المُهلَّبُ والأَزْدُ[2]
حوادثُ غُلْبٌ فى لُؤىِّ بن غالبٍ ... وخَطْبٌ لعمرُ الله فى أُدَدٍ إدُّ[3]
أطافت بخِرق يَسْبِقُ القولَ فعلُه ... فليسَ لِيَوْمَيْه وَعِيدٌ ولا وَعْدُ
وليسَ له من غَيْر طَرْفٍ أريكةٌ ... وليس له من غَيْر سابغةٍ بُردُ
فتىً يشجعُ الرّعد يدُ من ذكر بأسه ... ويشرُفُ من تأميلِه الرجلُ الوَغْدُ
ولما اكفهرَّ الأمرُ أعجلتَ أمرَها ... فألقتْ وليدَ الكُفْر وهى له مهدُ
أخذتَ على الأرواح[4] كل ثَنِيَّةٍ ... وأعقبتَ جُنداً واطئاً ذيلَه جُندُ
كأنك وكّلتَ السحابَ[5] بحربهم ... فمن عارضٍ يُمْسى ومِنْ عارِضٍ يَغْدو
كأنَّ عليهم مِنْكَ عَنْقَاءَ تَعْتَلِى ... فليس لها ممن تخطَّفه[6] بُدُّ
من الصائداتِ الإنسَ بينَ جفونها ... إذا ما جرَتْ بَرْقٌ وفى ريشها رَعْدُ
كثيرٌ رزاياهمْ قليلٌ عديدُهم ... وكانوا حَصَى الدَّهناء[7] جمعاً إذا عُدُّوا

---

(١) مخلدية : نسبة إلى مخلد بن زيد بن المهلب .
(٢) الأزارقة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق .
(٣) لؤى بن غالب وأدد قبيلتان عربيتان ، والإد : الداهية ، والأمر الفظيع .
(٤) الديوان : الأعداء .
(٥) الديوان : الغمام .
(٦) الديوان : من أن تخطفهم .
(٧) الدهناء : الفلاة .

أتوْكَ فلم يُرْدَدْ مُنيبٌ ولم يُبَح ... حَريمٌ ولم يُخْمَشْ لِغانيةٍ خَدُّ

وما عن أمانٍ عند[١] ذاكَ تنزّلوا ... ولكنْ أمانُ العَفْوِ أدركهم بَعْدُ

إذا كانَ هذا العَفْوُ من عَزَماتهِ ... ففى أىِّ خَطْب الدهرِ يُستغرق الجَهْدُ

إذا كان تَدْبيرُ الخَلائقِ كلِّها ... له لعبًا فانظُرْ لمن يُدْخَرُ الجِدُّ

فما ظنُّكم لو كان جرَّدَ سيفَهُ ... إذا كان هذا بعض ما صنعَ[٢] الغِمْدُ

وما كان بين الصَّعق والشمس[٣] فوقَهُمْ ... تُكوَّرُ إلا أنْ يُسَلَّ له حَدُّ

لأمرٍ غدتْ فى كفِّه الأرضُ قبضَةً ... وقرَّبَ قُطرَيْها وبيْنَهُما بُعْدُ

وغودِرَ شأوُ السابقينَ لسابقٍ ... له مَهْيَعٌ[٤] من حيثُ لم يعلموا قَصْدُ

ألا عَبْقَرِىُّ الرأى يَفرى فَرِيَّه[٥] ... ألا نَدِسٌ[٦] صُلبٌ[٧] ألا حازِمٌ جَلْدُ

وأحرِ[٨] بمن أقيالُ قَحطانَ كلُّها ... له خَوَلٌ أن لا يكون له نِدُّ

فيا أَسَدَ الله المسلَّطَ فيهمُ ... أتعلمُ ما يلقى بكَ الأسدُ الوَردُ ؟

شهدتُ لقد مُلِّكتَ بالزاب تَدمُرا ... وفُتِّحَ فى إقبال دولتك[٩] السَّدُّ

ومثلُكَ من أرضَى الخليفةَ سعيُهُ ... فإن رَضِىَ المولى فقد نصحَ العبدُ

---

(١) الديوان : يوم .
(٢) الديوان : ما فعل .
(٣) الديوان : الجو بالشمس .
(٤) المهيع : الطريق البين .
(٥) فلان يفرى الفرى : يأتى بالعجب فى عمله .
(٦) الندس : الفطن .
(٧) رواية الديوان (طَبٌّ) وهى أجود وأليق بالمعنى .
(٨) الديوان : وأحرى .
(٩) الديوان : فى أيام إقبالك .

وقال يمدح[١] : [الكامل]

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرِ	وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصباح المُسفِرِ
وجَنَيْتُمُ ثمرَ الوقائعِ يا نِعاً	بالنصر من وَرَق الحديدِ الأخضرِ
أبَنى العَوالِى السَّمهريةِ والسُّيو	فِ المَشرفيَّةِ والعديدِ الأكثرِ
مَنْ منكمُ الملكُ المطاعُ كأنّه	تحتَ السوابغِ تُبّعٌ فى حميرِ
القائدِ[٢] الخيلِ العِتاق شوازباً	خُزراً إلى لحظ السِّنانِ الأخزر
شُعثَ النَّواصِى حَشْرةً آذانُها	قُبَّ الأيَاطلِ داميِاتِ الأنْسُرِ[٣]
تنبو سَنابكهنَّ عن عَفْر الثَّرى	فيطأنَ فى خدِّ العزيزِ الأصْعَرِ
جيشٌ تَقَسَّمَهُ اللُّيوثُ وفوقه[٤]	كالغيل من قصَبِ الوَشيج الأسمرِ[٥]
نَحَرَ القَبولَ من الدَّبورِ وسار فى	جَيْش[٦] الهِرَقْل وعزمةِ الإسكندر
فى فِتيَةٍ صَدَأُ الدُّروع عَبيرُهمْ	وخَلوقُهم عَلَقُ النجيعِ الأحمرِ[٧]
لا يأكُلُ السِّرحانُ شِلْوَ طَعِينهمْ	مما عَلَيْهِ مِنَ القَنا المتكسِّرِ
أنِسوا بهجرانِ الأنيسِ كأنّهُمْ	فى عَبقرىٍّ البِيدِ جِنّةُ عَبْقَرِ
قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهُمْ	ومبيتُهم فوقَ الجيادِ الضُّمَّرِ

(١) ديوانه : ١٦١ يمدح بها جعفر بن على .
(٢) المطبوعة : القائدى ، والتصويب من الديوان .
(٣) الحشر : ما لطف من الآذان ، والقب : جمع القباء : الدقيقة الخصر . والإطل : الخاصرة . والنسر : لحمة فى باطن الحافر ، أو ما ارتفع فى باطن حافر الفرس .
(٤) الديوان : وفوقها .
(٥) الوشيج ، هنا : شجر الرماح .
(٦) الديوان : جمع .
(٧) النجيع من الدم ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف .

وتظلُّ تَسْبَحُ فى الدماء جيادهم[١] ... فكأنهنَّ سفائنٌ فى أبحرِ

فحياضُهم من كلِّ مهجةِ خالعٍ ... وخيامُهم من كلِّ لِبدة قَسْورِ[٢]

من كلِّ أهرتَ كالحٍ ذى لِبدةٍ ... أو كلِّ أبيضَ واضحٍ ذى مِغفرِ

حىٌّ من الأعْرابِ إلا أنهُمْ ... يَردونَ ماءَ الأمْنِ غيرَ مكدَّرِ

طَردوا الأوابِدَ فى الفدافِد طَردَهم ... للأعْوَجيَّةِ فى مجالِ العِثْيَرِ[٣]

إنّا لتجْمَعُنا وهذا الحىَّ من ... بَكْرٍ أَذِمَّةُ سالِفٍ لم تُخْفَرِ

أَحْلاَفُنَا[٤] فكأننا من نِسْبَةٍ ... ولِداتُنا فكأننا من عُنْصُرِ

لى منهُمُ سيفٌ إذا جرّدْتُهُ ... يوماً ضَرَبْتُ به رقابَ الأعصُرِ

صَعْبٌ إذا نُوَبُ الزمان استصعبتْ ... مُتَنَمِّرٌ للحادثِ المتنمِّرِ

فإذا عفا لم تَلْقَ غيرَ مُمَلَّكٍ ... وإذا سَطا لم تَلْقَ غيرَ مظفَّرِ[٥]

وكفاكَ من حُبِّ السماحَةِ أنَّها ... منه بموضعِ مُقْلَةٍ من مَحْجِرِ

فغمامُهُ من رَحْمَةٍ وعِراصُهُ[٦] ... من جَنَّةٍ ويمينُهُ من كَوثَرِ

وقال يمدح المعز وأنشده بالمنصورية[٧] ويذكر فتح مصر على يد القائد جوهر[٨] : [الطويل]

تقول بنو العبّاس هل فُتحتْ مصرُ ؟ ... فقل لبنى العباس قد قُضىَ الأمرُ

(١) الديوان : قبابهم .
(٢) القسور : العزيز ، والأسد .
(٣) العثير : التراب ، والعجاج .
(٤) المطبوعة : أخلاقنا ، تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(٥) الديوان : معفر
(٦) العراص : جمع عرصة ، وهى كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .
(٧) المنصورية : مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدى سنة٣٣٧ ، وقيل سميت بالمنصور بن يوسف بن زيرى .
(٨) القصيدة فى ديوانه : ٩٧ .

وقد جاوزَ الإسكندريّةَ جوهرٌ ... تُطالعهُ البُشرَى ويقْدُمُه النَّصْرُ
وقد أوفَدَتْ مصرٌ إليه وفُودَها ... وزِيدَ إلى المعقود من جِسرها جسرُ
فما جاء هذا اليومُ إلا وقد غدَتْ ... وأيديكُمُ منها ومن غيرِها صِفْرُ
فلا تُكثِروا ذكرَ الزمان الذى خلا ... فذلك عصْرٌ قد تقضى وذا عَصْرُ
أفى الجيش كنتمْ تَمْتَرُونَ رُوَيدكمْ ... فهذا القنا العرَّاصُ والجحفلُ المَجْرُ[1]
وقد آشرَفَتْ خيلُ الإلّه طوالِعاً ... على الدين والدنيا كما طلعَ الفجرُ
وذا آبنُ نبىٍّ الله يطلبُ وِتْرَهُ ... وكان حَرٍ أنِ لا يضيعَ له وِترُ
دعوا[2] الورْدَ فى ماء الفرات لخيلهِ ... فلا الضَّحلُ منه تمنعون ولا الغمَرُ
أفى الشمسِ شَكٌّ أنها الشمسُ بعدما ... تَجلَّتْ عِياناً ليس من دونها سِترُ
ومـا هـى إلا آيـةٌ بـعْـد آيـةٍ ... ونُذْرٌ لكم إن كان يغنيكُم النُّذرُ
ومُـقْـتَـبَـلٌ أيـامُـه متـهـلِّـلٌ ... إليه الشبابُ الغَضُّ والزَّمنُ النَّضرُ
ألا تلكُمُ الأرضُ العَريضةُ أصبحتْ ... وما لبنى العباس فى عُرْضها فِتر[3]
فقد دالتِ الدنيا لآل محمَّدٍ ... وقد جرَّرتْ أذيالَها الدولةُ البِكْرُ
ورَدَّ حقوقَ الطالبيّنَ مَن زكَتْ ... صنائعُهُ فى آلهِ وزكا الذُّخرُ
مُعزُّ الهُدَى والدينِ والرَّحمِ التى ... به اتَّصلَتْ أسبابُها ولهُ الشكرُ
مَنِ انتاشَهُم فى كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... فبُدِّلَ أمناً ذلك الخوفُ والذُّعرُ

---

(١) رمح عراص المهزة : لدن ، والجحفل والمجر : الجيش العظيم .
(٢) الديوان : ذروا .
(٣) الفتر : الشبر ، يقول : فترت الشىء إذا شبرته .

فكلُّ إمامىٍّ يجىءُ كأنما ... على بدِهِ الشِّعْرَى وفى وجهه البدرُ
فدونكموها أهلَ بيتِ محمدٍ ... صَفَتْ بمُعِزِّ الدين جَمّاتُها اَلكُدرُ
فقد صارتِ الدنيا إليكم مَصيرَها ... وصار له الحمدُ المضاعَفُ والأجرُ[1]
إمامٌ رأيتُ الدِّينَ مرتبطاً بهِ ... فطاعتُهُ فوزٌ وعصيانُهُ خُسرُ
فَبَشِّرْ به البيتَ المحرَّمَ عاجلاً ... إذا أوجفَ التَّطوافُ بالناس والنَّفرُ
هل البيتُ بيتُ الله إلا حريمُهُ ... وهل لغريبِ الدار عن أهله[2] صبر ؟
مَنازِلُهُ الأولى اللَّواتى يشُقْنَهُ ... فليس له عنهنَّ مَغدًى ولا قصرُ
فإن يتمنَّ البيتُ تلك فقد دَنَتْ ... مواقيتُها والعسرُ من بعدهِ اليُسرُ
وإن حَنَّ من شوقٍ إليك فإنّه ... ليوجدُ من رَيّاكَ فى جوِّه نَشْرُ
حبيبٌ إلى بَطحاءِ مكّةَ موسمٌ ... تُحيّى مَعَدًّا فيه مكّةُ والحِجْرُ
هناك تُضىءُ الأرضُ نوراً وتلتقى ... دُنُوًّا فلا يَستبعدِ السَّفَرَ السَّفرُ
شهِدتُ لقد أعززتَ ذا الدينَ عزَّةً ... خشيتُ له[3] أن يَستبدَّ به الكبرُ
أهنيكَ بالفتحِ الذى أنا ناظرٌ ... إليه بعينٍ ليس يُغْمِضُها الكفرُ
وما ضَرَّ مصراً حين ألقتْ قيادَها ... إليكَ أمدَّ النيّلُ أم غالَهُ جَزرُ
وقد حُبِّرتْ فيها لك الخُطَبُ التى ... بدائعُها نَظْمٌ وألفاظُها نَثْرُ
غدا جَوْهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ ... يَقى جانَبيها كلَّ نائبةٍ[4] تعرو

(١) الديوان : والشكر .
(٢) الديوان : عن داره .
(٣) الديوان : لها .
(٤) الديوان : حادثة .

كأنى به قد سارَ فى القوم[1] سيرةً ... تَودُّ لها بغدادُ لو أنّها مصرَ
ستحسدها[2] فيه المشارقُ إنّه ... سواءٌ إذا ما حل فى الأرض والقطرُ
ومن أين تَعدُوهُ سياسةُ مثلِها ... وقد قُلِّصَتْ فى الحربِ عن ساقه الأُزرُ
وثُقِّفَ تثقيفَ الردينىِّ قبلها ... وما الطِّرْفُ إلا أن يُهذِّبَهُ الضُّمُرُ
فما بمداه دون مجدٍ تَخَلُّفٌ ... ولا بخطاهُ دونَ صالحةٍ بَهرُ
سَنَنْتَ لهم فيه[3] من العدلِ سُنَّةً ... هى الآيةُ المُجْلى بِبُرْهانِها السّحرُ
وصَاةً كما أوصى بها الله رُسْلَهُ ... وليس بأُذْنٍ أنت مسمعها وَقرُ
يقولُ رجالٌ شاهدوا يوم حكمِهِ ... بذا تُعْمَرُ الدنيا ولو أنها قَفرُ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ ... كثير سواهُ عند معروفه نَزْرُ
لكم أسوةٌ فينا قديماً فلم يكن ... بأحوالنا عنكم خَفاءٌ ولا سِتْرُ
وهل نحن إلا معشرٌ من عُفاتِهِ ... لنا الصافِناتُ الجُرْدُ والعَسْكَرُ الدَّثْرُ
فكيفَ مواليه الذين كأنهم ... سماءٌ على العافين أمطارُها التِّبرُ
لبسنا به أيامَ دهرٍ كأنما[4] ... بها وَسَنٌ أو مالَ مَيلًا بها السُّكْرُ
فياملكاً[5] هَدْىُ الملائك هَدْيُهُ ... ولكنَّ نَجرَ الأنبياء له نَجْرُ
ألا إنما الأيامُ أيامُكَ التى ... لك الشَّطرُ من نَعْمائها ولنا الشَّطرُ
لقد جُدْتَ حتى ليس للمالِ طالبٌ ... وأعطيت حتى ما لِمُنْفِسَةٍ قَدْرُ
فليسَ لمن لا يرتقى النجمَ همَّةٌ ... وليس لمن لا يستفيدُ الغنى عُذرُ

---

(١) الديوان : فى الناس .
(٢) الديوان : وتحسدها .
(٣) الديوان : له فيهم .
(٤) المطبوعة : كأنها ، والتصويب من الديوان .
(٥) الديوان : مالكا .

وقال فى جوهر القائد[1] : [الطويل]

لقد أنجبتْ منه الكتائبُ مِدْرَهاً ... سريعَ الخُطا للصالحاتِ مُيَسَّرا

ولم أجِدِ الإنسانَ إلا ٱبنَ سَعْيِهِ ... فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

وقال فى أبى علىٍّ جعفر بن فلاح الكتامى[2] : [البسيط]

كانت مُساءلةُ الركبانِ تخبرُنا ... عن جعفر بن فلاحٍ أحسن[3] الخَبَرِ

ثم التقيْنا فلا والله ما سَمِعَتْ ... أُذنى بأحسنَ مما قد رأى بَصَرى

وقال فيه[4] : [الكامل]

المدنفانِ من البرِيَّةِ كلِّها ... جِسْمى وطَرْفٌ بابلىٌّ أحوَرُ

والمُشرِقاتُ النّيِّرَاتُ ثلاثةٌ ... الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

وقال يفتخر[5] : [الكامل]

لُقِّيتُ نَعْماءَ الخُطوبِ وبُؤسَها ... وسُبِكتُ سَبكَ الجَوْهَرِ المتخلِّصِ

---

(١) هو القائد جوهر الصقلى كان من موالى المعز بن المنصور القائم بن المهدى صاحب إفريقية ، سيره إلى مصر بعد موت كافور الإخشيدى فتملكها سنة ٣٥٨ هـ ، وشرع فى بناء القاهرة ، وعزله المعز سنة ٣٦٤ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨١ هـ . (وفيات الأعيان ١ / ٣٧٥) والبيتان فى ديوان ابن هانىء : ١٤٤ من قصيدة مطلعها :

ألا هكذا فليهن من قاد عسكرا ... وأورَد عن رأى الإمام وأصدرا

(٢) ابن فلاح : أحد قواد المعز أبى تميم صاحب إفريقية ، وجهه مع جوهر الصقلى فى فتح مصر ، ثم بعثه جوهر إلى الشام فتملك دمشق سنة ٣٥٨ هـ وأقام بها إلى أن قتله القرامطة سنة ٣٦٠ هـ (وفيات الأعيان ١ / ٣٦١ ، وانظر : الكامل فى التاريخ : ٨ / ٦١٥) والبيتان فى ديوان ابن هانىء : ١٦٥ ، وذكرهما ابن خلكان فى الوفيات ١ / ٣٦٠ ، وعقب عليهما بقوله : « والناس يروون هذين البيتين لأبى تمام فى القاضى أحمد بن أبى دؤاد ، وهو غلط لأن البيتين ليسا لأبى تمام . . . » .

(٣) الديوان : أطيب .

(٤) البيتان فى ديوانه : ١٦٥ .

(٥) ديوانه : ١٨٠ ، من قصيدة مطلعها :

أحبب به قنصا إلى متقنص ... وفريصة تهدى إلى مستفرص

فإذا سَعَيْتُ إلى العلى لم أتَّئِدْ وإذا شرَيْت[1] الحمد لم أسترخصِ
شارفتُ أعنانَ السماءِ بهِمّتى ووطِئتُ بَهْرَامَ النجوم بأخمَصى

وقال يمدح المعز[2] : [البسيط]

تالله لوَ كانتِ الأنواءُ تشبهُهُ ما مرَّ بُؤسٌ على الدّنيا ولاَ قَنَطُ
أبدى الزّمانُ لنا من نورِ طلعتهِ[3] عن دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سَقَطُ
إمامُ عدْلٍ وفَى فى كلّ ناحيةٍ كما قضوا فى الإمامِ العدلِ واشترطوا
قد بانَ بالفضلِ عن ماضٍ ومُؤتَنفٍ كالعِقدِ عن طَرَفَيه يفضُلُ الوسَطُ
لاَ يَغْتَدى فَرِحاً بالمالِ يجمعُهُ ولا يبيتُ بدُنيا وهو مُغْتَبطُ
يُرَوِّعُ الأسدَ منه فى أماكنها[4] سيفٌ له بيمينِ النصر مُخترَطُ
إنَّ الملوك وإن قِيست[5] إليكَ معاً فأنتَ من كثرةٍ بحرٌ وهم نُقط

وقال يمدح القائد جوهراً ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر ويصف الجيش ويذكر خروجه للتشييع وذلك فى يوم السبت ١٤ ربيع الأول سنة ٣٥٨[6] : [الطويل]

رأيتُ بعينى فوقَ ما كنت أسمعُ وقد راعنى يومٌ من الحَشْرِ أروعُ

---

(١) الديوان : إذا اشتريت .
(٢) ديوانه : ١٨٥ من قصيدة مطلعها :
ألؤلؤ ومع هذا الغيث أم نقط ما كان أحسنه لو كان يلتقط
(٣) الديوان : شق الزمان لنا عن نور غرته .
(٤) الديوان : مكامنها .
(٥) الديوان : إذا قيسوا .
(٦) القصيدة فى ديوانه : ١٩٢ .

غداةَ كأنّ الأُفْقَ سُدَّ بمثلهِ ... فعادَ غروبُ الشمس مِن حيثُ تطلع

فلم أدرِ إذ سلَّمتُ كيفَ أُشيِّعُ ... ولم أدْرِ إذ شَيَّعْتُ كيفَ أُودِّع

وكيف أَخوضُ الجيشَ والجيشُ لجةٌ ... وإنّى إلى مَن قادَه لمولّع[١]

وأينَ ومالى بَيْنَ ذا الجمع مسلكٌ ... ولا لجوادى فى البَسِيطة مَوْضِعُ

ألا إنّ هذا حَشْدُ من لم يذُقْ له ... غِرارَ الكرى جَفنٌ ولا بات يهجعُ

نصيحتُهُ للمُلْكِ سَدّتْ مذاهبى ... فما بين قِيدِ الرُّمحِ والرُّمح أصبعُ

كأنّ السيوفَ المُصْلَتَاتِ إذا طَمَتْ ... على البرِّ بحرٌ زاخرُ[٢] اليم[٣] مُترَعُ

كأنَّ أنابيبَ الصِّعادِ أراقمٌ ... تلمَّظُ فى أنيابها السمّ مُنْقَعُ[٤]

كأنَّ العِتاقَ الجردَ مجنوبةً له ... ظباءٌ ثَنَتْ أجيادَها وهى تُتْلعُ

لقد جَلَّ من يقتادُ ذا الخلقَ كلَّه ... وكلٌّ له من قائم السَّيْفِ أطوَعُ

تحفُّ به القُوّادُ والأمرُ أمرُهُ ... وَيقْدُمُهُ رأى الخلافة[٥] أجمعُ

مليكٌ ترى الأملاكَ دون بساطه ... وأعناقُهم مِيلٌ إلى الأرضِ خُضَّعُ

قِياماً على أقدامها قد تَنَكَّبَتْ ... صوارمَها كلٌّ يُطيعُ ويخضعُ

تحُل بيوتُ المالِ حيثُ محله[٦] ... وجَمُّ العَطايا والرِّواقُ المُرَفَّع

---

(١) الديوان : وإنى بمن قد قاده مولع .

(٢) المطبوعة : ذاخر ، تحريف ظاهر .

(٣) الديوان : الموج .

(٤) هو من قول النابغة (ديوانه : ٣٣)

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة ... من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(٥) الديوان : زىّ الخلافة .

(٦) الديوان : بحله .

إذا ماجَ أطنابُ السُّرادقِ بِالضُّحى وقامتْ حواليْهِ القنا تَتَزْعزَعُ
وسَلَّ سيوفَ الهِنْدِ حول سَريرِه ثمانونَ ألفاً دارعٌ ومُقَنَّع
رأيتُ مَنِ الدنيا إليه مَنوطةٌ فيمضى بما شاءَ القضاءُ ويَصْدَعُ
فَلِلَّه عَيْنا من رآه مُخَيِّمًا إذا جمعَ الأنصارَ للإذنِ مجْمَعُ
وأقبلَ فوجٌ بعد فوجٍ فشاكرٌ له أو سَؤولٌ أو شفيعٌ مُشَفَّعُ
فلم يفتأوا من حُكم عدلٍ يَعُمُّهُمْ وعارفَةٍ تُسْدَى إليهم وتُصنع
يَسُوسُهمُ منهُ أبٌ متكفِّلٌ برَعى بنيهِ حافظٌ لا يُضيِّع
فسِتْرٌ عن الأمر الذى يكرهونه وكنزٌ لهم عند الأئمةِ مُودَعُ
بطىء عن الأمر الذى يكرهونه عَجولٌ إليهم بالنَّدَى مُتَسَرِّعُ
ولله عينا مَن رآه مقوِّضاً إذا جعلتْ أولى الكتائب تُسْرِعُ
ونُودِىَ بالتَّرحال فى فحمةِ الدجى[1] فجاءتهُ خيلُ النصر تَتْرى[2] وتَمْزَعُ
فلاحَ لها من وَجْهِهِ البدرُ طالعاً وفى خدِّهِ[3] الشِّعْرَى العَبور تطلع[4]
وأضحى مُردًّى بالنِّجادِ كأنَّهُ هِزَبْرٌ عَرينٍ ضمّ جَنْبَيْه أشْجَعُ
فكبَّرتِ الفُرسانُ لله إذ بدا وظلَّ السّلاحُ المُنْتَضَى يَتَقَعْقَعُ
وحفَّ به أهلُ الجِلادِ فمقدمٌ وماضٍ وإصْلِيتٌ[5] وطلقٌ وأروعُ

---

(١) فحمة الليل : أوله ، أو أشد سواده .
(٢) الديوان : تردى .
(٣) المطبوعة : يده ، والتصويب من الديوان .
(٤) هذا من قول قيس بن عنقاء الفزارى فى عميلة الفزارى :

كأن الثريا علقت فوق نحره وفى خده الشعرى وفى وجهه القمر

(راجع أمالى القالى : ١ / ٢٨٥ ، والكامل للمبرد ١ / ١٤ وشرح الحماسة ١٥٨٨) .
(٥) الإصليت : الماضى فى الأمور .

وعبَّ عُبابُ الموكبِ الفخم حولَهُ ... وزَفَّ كما زَفَّ الصباحُ الملمَّع
وقد رُتبت[1] فيه الملوك مراتباً ... فمن بَيْنِ مَتْبُوعٍ وآخرَ يتبعُ

تسير على أقدارها فى عَجاجةٍ ... ويقدمُها منه العزيزُ الممنعُ
وما لؤمت نفسٌ تُقِرُّ بمضله ... وما اللؤمُ إلا دفعُ ما ليس يُدْفَعُ
لقد فاز مِنْهُ مَشْرِقُ الأرضِ بالتى ... تفيضُ لها من مَغْربِ الأرض أدمعُ

ألا كلُّ عَيْشٍ دونه فمحرَّمٍ ... وكُلُّ حَريمٍ بعده فمضيَّعُ
وإنّ بنا شوقاً إليه ولوعةً ... تكادُ لها أكبادُنا تتصدّعُ
ولكنما يُسلى من الشوقِ أنّه ... لنا فى ثُغورِ المجدِ والدِّينِ أنفعُ
وأنَّ المدى منه قريبٌ وأنّنا ... إليه من الإيماءِ باللحظِ أسرعُ

فسِرْ أيها المَلْكُ المطاعُ مؤيَّداً ... فللدينِ والدنيا إليك تطلُّعُ
وقد أشعَرَتْ أرضُ العِراقَين[2] خيفةً ... تكادُ لها دارُ السلام تَضَعْضَعُ
وأعطَتْ فِلَسْطينُ القياد وأهلُها ... فلم يَبْقَ منها جانِبٌ يتمنَّعُ
وإنّ بأهلِ الأرضِ فقراً وفاقَةً ... إليك وكلُّ الناس آتيك مُهْطِعُ

ألا إنّما البرهانُ ما أنت موضِحُ ... من الرّأىِ والمقدارُ ما أنتَ مُزْمِعُ
رحلتَ إلى الفُسطاطِ أيمنَ رحلة ... بأيمنِ فألٍ فى الذى أنتَ مُجْمِعُ
ولما حثثتَ الجيشَ لاحَ لأهله ... طريقٌ إلى أقصَى خُراسانَ مَهْيَع
إذا استقبل الناسُ الربيعَ وقد غَدَتْ ... متونُ الرُّبى من سُندسٍ تتلفَّعُ

(١) الديوان : ربيت .
(٢) العراقان : الكوفة والبصرة

وقد أخضَلَ المزنُ البلادَ ففُجِّرَتْ ... ينابيعُ حتى الصَّخرُ أخضَلُ مُمْرِعُ[1]

وأصبحتِ الطرْقُ التى أنتَ سالكٌ ... مقدَّسةَ الظُّهرانِ تُسقى وتُربَعُ

وقد بسطَتْ فيها الرياضُ درانِكا[2] ... منَ الوَشىِ إلا أنَّها ليس ترفعُ[3]

وغرّدَ فيها الطيرُ بالنصرِ واكتستْ ... زرابىَّ من أنوارها لا تُوَشَّعُ[4]

سقاها فروَّاها بك الله آنِفَا[5] ... فَنِعْمَ مَرادُ الصَّيْفِ والمتربَّعُ

وما جهِلتْ مِصرٌ وقد قيل مَن لها ... بأنَّكَ ذاك الهِبْرِزِىُّ السَّميدَعُ[6]

وأنّك دون الناس فاتحُ قُفلها ... فأنتَ لها المرجوُّ والمتوقَّعُ

سيعلمُ من ناواك كيف مصيرُهُ ... ويبصرُ من قَارَعْتَهُ كيفَ يُقْرَعُ

إذا صُلْتَ لم يكرمْ على السيفِ سيّدٌ ... وإن قلتَ لم يُقْدِمْ على النطقِ مِصْقَعُ

فكلُّ آمرىءٍ فى الناس يسعى لنفسهِ ... وأنتَ آمرؤ بالسعى للملك مُولَعُ

تعبتَ لكيما تُعقِبَ المجد[7] راحةً ... فمهلاً فِداكَ المستريحُ المُوَدِّع

فأشفِقْ على قلبِ الخلافةِ إنَّه ... حَناناً وإشفاقاً عليك مُروَّعُ

تحملتَ أعباءَ الخلافةِ كلها ... وغيرُكَ فى أيام دُنْياهُ يرتَعُ

فوالله ما أدرى أصدرُكَ فى الذى ... تُدَبِّرُهُ أم فضلُ حلمكِ أوسعُ

نصحت الإمامَ الحقَّ لما عرفتَهُ ... وما النُّصْحُ إلا أن يكونَ التشيُّعُ

فأنتَ أمينُ الله بعد أمينِهِ ... وفى يدِكَ الأرزاقُ تُعطى وتمنَعُ

---

(١) الديوان : أمرع .

(٢) الدرانيك : جمع درنوك ، وهو ماله خمل من بساط أو ثوب .

(٣) الديوان : ترقع ، ولكل وجه .

(٤) الموشع : الموشى .

(٥) المطبوعة : آنقا ، والتصويب من الديوان .

(٦) السميدع : السيد الكريم ، أو الشجاع السريع ، ويقال للذئب سميدع لسرعته .

(٧) الديوان : تعقب الملك .

سَمَوْتَ مِنَ العَليا إلى الذِّروة التى ترى الشمسُ فيها تحت قدرِك تَضْرَعُ
إلى غَايَةٍ ما بعدَهَا لكَ غايةٌ وهل خلفَ أفلاكِ السمواتِ مَطْلَعُ ؟
إلى أينَ تبغى ليس خَلفك مذهبٌ ولا لجوادٍ فى لحَاقك مطمعُ

وقال يمدح جعفر بن علىٍّ[1] : [الطويل]

هوَ الدَّهرُ إلا أننى لا أرى له على غير من ناواهُ خَطْباً ولا صَرْفا
جزيلُ النَّدَى والبأسِ تصدُرُ كفُّه وقد نازلَتْ ألفاً وقد وهبت ألفا
وما سُدّدَ الأملاكُ من قبل جعفرٍ ولا أَنْكَرُوا نُكراً ولا عرفوا عُرفا
هُمُ ساجَلوه والسَّماحُ لأهلِهِ فأكدَوا وما أكدى وأَصْفَوا وما أصفى[2]
إذا أصْلدوا أورى وإن عجِلوا ارتأى وإن بخِلوا أعطيِ وإن غدروا أوفى
فللمجدِ ما أبقَى وللجودِ ما اقتنى وللناسِ ما أبدى ولله ما أخفى
وما تَعْدِلُ الأنواءُ صُغرى بنانِه فكيفَ بشىءٍ يعدلُ الزَّند والكفَّا
مليكُ رقابِ الناس مالكُ وُدِّهم كذلك فليَسْتَصْفِ قوماً من اسْتَصْفى
فِتىً تسحبُ الدنيا به خُيلاءها وقد طمحَتْ طَرفاً وقد شمَخت أنفا
تَبغدَدَ منه الزّابُ حتى رأيتُهُ يهبُّ نَسيمُ الروض فيه فيُستَجفى[3]
تكادُ عقودُ الغانياتِ تؤوده[4] رفاهيَةً والجوُّ يَسْرِقُه لطفا

---

(١) ديوانه : ٢١٠ ، من قصيدة مطلعها :
أليلتنا إذا أرسلت واردا وحفا وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
(٢) ساجلوه : باروه وفاخروه ، والكدية : الأرض الصلبة الغليظة ، أو الصفاة وحفر فأكدى : إذا صادفها ، وأصفى من المال أو الأدب : خلا .
(٣) تبغدد : صار بغداديا .
(٤) المطبوعة : توده ، والتصويب من الديوان .

أبا أحمدٍ قد كان فى الأرضِ موئِلٌ فلم أبغِ لى رُكْناً سواكَ ولا كهْفا
وأنت الذى لم يُطلع الله شمسَهُ على أحدٍ منه أبرَّ ولا أوفى
أخذتَ بِضَبعى والخطوبُ رَوَاغِمٌ فسِمت زمانى كله خُطةً خَسْفا
أمنتُ بكَ الإيّامَ وهْىَ مخوفَةٌ ولو بيديكَ الخلدُ أمْنتَنى الحَتفا

وقال يمدح المعز[1] : [الطويل]

ألم تَرَيا الروضَ الأريضَ كأنما أسِرَّةُ نورِ الشمسِ فيه[2] سبائكُ
وما تُطلِعُ الدنيا شُمُوساً تُريكَها ولا للرياضِ الزُّهْرِ أيدٍ حوائك
ولكنما ضاحَكَتَنَا عن محاسنٍ جَلتهنّ أيامُ المُعزِّ الضّواحك
سقَى الكوثرُ الخُلدىُّ دوحَةَ هاشمٍ وحيّتْ معزَّ الدّينِ عنا الملائكَ
إمامٌ رأى الدنيا بمُؤخِرِ عينِهِ فمن كان منها آخذاً فهو تاركُ
إذا شاء لم تَمْلِكْ عليه أناتُه بوادِرَ عزمٍ للقضاء موالكُ
وما سارَ فى الأرض العريضةِ ذِكرُهُ ولكنه فى مسلك الشمسِ سالكُ
فوالٍ فُتوحاتِ البلادِ كأنّها مباسِمُ فجر[3] تُجتلى ومضاحكُ
يمدُّكَ عزمٌ فى شَبا السيف قاطعٌ وبُرثُنُ سطوٍ فى طُلى الليث شابكُ[4]
لكَ العَرصاتُ الخضرُ يعبَق تُربُها وتَحيا بَريّاها النفوسُ الهوالكُ
يدٌ لأيادى الله فى نفحاتِها نُهىً لعَزالَى المُزن وهْى ضَرائكُ[5]

(١) ديوانه : ٢٤٢ ، من قصيدة مطلعها :
أريّاكِ أم ردع من المسك صائك ولحظك أم حد من السيف باتك
(٢) الديوان : فيها .
(٣) الديوان : مباسم ثغر .
(٤) شبا السيف : حده ، شابك : ناشب .
(٥) العزالى جمع عزلاء ، وهى هنا مصب الماء من الراوية ونحوها .

دعانى لكم ودٌّ فلبّتْ عزائمي وعِيسى[1] وليلي والنجومُ الشوابِكُ
بنى هاشمٍ قد أنجزَ الله وعدَهُ وأطلعَ فيكم شمسَهُ وهْي دالكُ[2]
ونادتْ بثاراتِ الحُسينِ كتائبٌ تَمَطَّى سِراعاً في قَناها المعارِكُ
تَؤمُّ وصيَّ الأوصياءِ ودونَهُ صُدورُ القنا والمُرهفاتُ البواتِكُ
وضربٌ مُبينٌ للشؤونِ كأنما هَوتْ بفَرَاشِ الهامِ عنه النَّيازكُ[3]
لقد آن أن تُجْزَى قريشٌ بسعيها فإمّا حياةٌ أو حمامٌ مُواشِكُ
أرى شعراءَ المُلكِ تَرْهَبُ[4] جانبي وتَنْبُو عن اللَّيْثِ المَخاضُ الأوارِكُ[5]
تحُثُ[6] إلى ميدانِ سبقى بِطاءَها[7] وتلك الظنونُ الكاذباتُ الأوافكُ
رأتنى حِماماً فاقشعرّتْ جلودُها وإنى زعيمٌ أن تلينَ العرائكُ
أبَتْ لى سبيلَ القوم فى الشعر هِمّةٌ طموحٌ ونفسٌ للدنية فارِكُ
وما سَرّنى تأميلُ غيرِ خليفَةٍ وإنىَ للأرضِ العريضَةِ مالكُ
أبَعْدَ التماع[8] التاج ملءَ محاجري يَلُوكُ أديمى من فم الدهر لائكُ

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر[9] : [الخفيف]

لا أرى كابن جَعْفَرِ بنِ عليٍّ مَلِكاً لابِساً جلالةَ مُلْكِ

(١) الديوان : وعنسى .
(٢) دلكت الشمس : غربت ، أو زالت عن كبد السماء .
(٣) الفراش : كل عظم رقيق ، النيازك : الرماح القصار .
(٤) الديوان : تنحت .
(٥) المخاض : الحوامل .
(٦) الديوان : تخب .
(٧) الديوان : بطاؤها .
(٨) الديوان : التماحى .
(٩) ديوانه : ٢٤٩ من قصيدة مطلعها :
قد مررنا على مغانيك تلك فرأينا فيها مشابه منك

تتفادى القلوبُ منه وَجيباً ... في مقامٍ عَلى المتوَّج ضَنْكِ
وطويلَ النِّجادِ فُرِّجَ منهُ[1] ... جانبُ السِّجْفِ عن حياةٍ وهُلْكِ

مثلِ ماءِ الغَمام يَنْدى شباباً ... وهْو في حُلَّتَيْ تَوَقٍّ ونُسْكِ
سَحَّ شُؤبوبُهُ فأجرى شِعابى ... وَطَما بحرُهُ فأغرقَ فُلكى[2]
قلتُ للمَزْنِ قد ترى ما أراهُ ... فاحكِهِ إن زعمتَ أنّك تَحكى

وقال يمدح المعز ويذكر الفتح الذى كان على يده في الروم[3]:

[الكامل]

يومٌ عريضٌ في الفَخارِ طويلُ ... ما تَنقَضى غُرَرٌ له وحُجُولُ
ينجابُ عنه[4] الأُفْقُ وهو دُجُنَّةٌ ... ويصحُّ منه الدَّهرُ وهو عَليلُ

مَسَحَتْ ثغورُ الشأمِ أدمُعَها بهِ ... ولقد تَبُلُّ التُّربَ وهْى هُمُولُ
وجَلا ظَلامَ الدِّين والدنيا به ... ملكٌ لما قال الكرامُ فعولُ
متكشِّفٌ عن عزْمةٍ عَلوِيَّةٍ ... للكُفرِ منها رنَّةٌ وعَويلُ

يَجْلو البشيرُ ضياءَ بِشْرِ خليفةٍ ... ماءُ الهُدَى في صفْحَتَيْهِ يجولُ
لله عينا مَن رأى إخْباتَهُ ... لمّا أتاهُ بَريدُها الإجْفيلُ[5]

---

(١) الديوان : عنه .
(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر .
(٣) القصيدة في ديوانه ٢٥٦١ .
(٤) الديوان : ينجاب منه .
(٥) الإخبات : الخشوع والتواضع ، الإجفيل هنا : السريع ، وأصله الظليم يجفل من كل شيء

وسُجودَهُ حتى التقى عَفرُ الثرى وجبينُهُ والنَّظْمُ والإكليلُ
فتيمَّمُوا ذاكَ الصَّعيدَ فإنه بالمسكِ من نَفَحاتِهِ مَعْلولُ
سيصيرُ بَعدك لِلأَئمةِ سُنّةً في الشُّكرِ ليس لمثلها تَحْويلُ

من كان ذا إخلاصُهُ لم يُعْيِهِ في مُشكلٍ رَيْثٌ ولا تَعْجيلُ
لو أبصرَتْكَ الرّومُ يومئذٍ دَرَتْ أنَّ الإلهَ بما تشاءُ كَفيلُ
قُلْ للدُّمُسْتُقِ مَوردِ الجمعِ الذي ما أصدرَتْهُ له قناً ونُصولُ

سلْ رهطَ منويلٍ وأنتَ غررتَهُ في أي معركةٍ ثوى مَنويلُ
لا تكذبنَّ فكلُّ ما حدَّثتَ عن[1] خبر يسرُّ فإنه منحولُ
قد فالَ رأيُكَ في الجلاد ولم تزل آراءُ أغمارِ الرّجالِ تفيلُ[2]

وبعثتَ بالأسطولِ يحمل عُدّةً فأثابنا بالعُدَّةِ الأسطولُ
أدّى إلينا ما جمعْتَ موفَّراً ثم آنثنى في اليمِّ وهو جَفولُ
ومضى يخِفُّ على الجنائب حمْلُهُ ولقد يُرَى بالجيش وَهْوَ ثَقيلُ

نفَّلته من بعد ما وفرتهِ منٌّ لعمرك ما أتيتَ جزيلُ
إيهاً كذاكَ فإنه ما كانَ من بِرِّ الكرام فإنه مقبولُ
رُمْتَ المُلوكَ فلم يَبِنْ لكَ بينَها شخصٌ ولاسيما وأنت ضَئيلُ
أتقدُّماً فيهمْ وأَنت مُؤَخَّرٌ وتشبُّهاً بهمُ وأنتَ دخيلُ

---

(١) الديوان : مِن
(٢) الغمر : غير المجرب ، والجمع أغمار ، وفال رأيه إذا أخطأ وضعف .

ماذا يؤمِّلُ جَحْدَرٌ فى باعهِ قِصَرٌ وفى باع الخلافة طُولُ[1]
ذَمُّ الجزيرة وهْى دار فَراعِلٍ[2] سامَتْهُ فيها الخَسفَ وهْو نزيلُ
قد تُستضافُ الأُسْدُ فى أَجماتِها جَهْلاً بهنَّ وقد يُزارُ الغيلُ
حَرْبٌ يدبِّرها بظنٍّ كاذبٍ هلا يقينُ الحَزْم مِنْهُ بَديلُ
والظنُّ تَغْريرٌ فكيف إذا التقى فى الظنِّ رأىٌ كاذِبٌ وجَهولُ
وافَى وقد جمعَ القبائلَ كلَّها وكَفاكَ من نَصْرِ الإله قَبيلُ
والنصرُ ليس يَبِينُ حَقَّ بيانه إلا إذا لَقِىَ الكثيرَ قليلُ
جاؤوا وحَشْوُ الأرضِ منهم جَحْفلٌ لَجِبٌ وحَشْوُ الخافقَيْنِ صَهِيلُ[3]
ثم آنثَنوا لا بالرماحِ تقصُّدٌ بادٍ ولا بالمُرْهَفَاتِ فُلولُ
نزلوا بأرضٍ لم يَمَسُّوا تُرْبَها حتى كأنَّ وقوعَهم تَحليلُ
لم يتركوا فيها بجَعْجاع الرَّدَى إلا النَّجِيعَ على النَّجيعِ يَسيلُ
خاضتهُ أَوْظِفَةُ السَّوابِقِ فانتهى منهنّ ما لا ينتهى التحْجيلُ[4]
إنَّ التى رام الدمستقُ حرْبَها لله فيها صارمٌ مسلولُ
لا أرضُها حلبٌ ولا ساحاتُهَا مِصرٌ ولا عَرَضُ الخليجِ النيلُ
تلك التى ألقتْ عليهم كَلكلاً ولها بأرض الأرمَنينَ تليلُ

(١) الجحدر : القصير ، والبيت من قول جرير :
يقصر باع العاملى عن العلا ولكن . . . . (البيت)
(٢) الديوان : وهى خدر ضراغم ، والفراعل جمع فرعل وهو ولد الضبع .
(٣) الخافقان : المشرق والمغرب .
(٤) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس .

يرتابُ منها الموجُ وهْو غُطَامِطٌ ... ويُراع[1] منها الخَطْبُ وهْو جليلُ
نحرتْ بها العَرَبُ الأَعاجِمَ إنها ... رُمحٌ أَمَقُّ ولِهذَمُ مَصْقُولُ
تلك الشّجا قد ماتَ مغصوصاً بها ... من لا يكادُ يَمُوت وهْو قتيلُ

يَجِدُونَها بين الجَوانحِ والحَشَى ... وكأنما هى زَفْرَةٌ وغَليلُ
ماذاك إلا أن حَبْلَ قطينِها ... بحبالِ آل محمدٍ مَوْصُولُ
دَعه[2] يُجمِّع ألفَ ألفِ كتيبةٍ ... فهْو النكُولُ وجمْعُهُ المفلولُ
وهْو الذى يُهْدى كماة[3] رجاله ... نفلاً إليك فهل لديك قَبُولُ

لو كنت كلّفتَ الجيوشَ مَرامها ... كَلَّفْتَها سَفَراً إليه يَطولُ
فكفاكَ وَشْكُ رحيله من أَرضِهِ ... عن أن يكونَ العامَ منك رَحِيلُ
حتى إذا اقْتَبَلَ الزمانُ أَرَيْتَهُ ... بالعَزْمِ كيفِ يصولُ مَن سيصولُ
فَلْتعلمِ الأعلاجُ عِلماً ثاقباً ... أن الصليبَ وقد عززتَ ذَليلُ
وليَعْبُدُوا غيرَ المسيحِ فليس فى ... دِينِ الترهُّبِ بعدها تَأْمِيلُ
سلكتْ سبِيلَ الملحدينَ ولم يكن ... من بعد ذاكَ إلى الحياة سبيلُ

هل كان يُعرفُ للبَطَارِقِ قبل ذا ... بأسٌ ورأىٌ فى الجلادِ أصيلُ
أنَّى لهم هممٌ ومن عَجَبٍ متى ... غدتِ اللّقاحُ الخورُ وهْى فُحولُ
أهلُ الفرارِ فليتَ شعرى عنهمُ ... هل حُدّثوا أنّ الطّباعَ تحولُ

(١) المطبوعة : منه ، والتصويب من الديوان .
(٢) الذيوان : ذره .
(٣) الديوان : حماة .

الأكثرينَ تخمُّطاً(١) وتجبراً(٢) ما لم تُهَزَّ أسِنَّةٌ ونصولُ
حتى إذا ارتعص القَنا وتلمّظَتْ حربٌ شَرُوبٌ للنفوس أكولُ(٣)
رَجَعُوا فأبدوا ذِلةً وضَراعةً وإلى الجِبلّةِ يرجعُ المجبولُ
إذ لايزالُ لهم إليك تغلْغُلٌ وسُرًى ووَخْدٌ دائمٌ وذَمِيلُ
وإنابةٌ منقادةٌ وإتاوةٌ ورسالةٌ معتادةٌ ورَسولُ
فإذا قبلتَ فمنّةٌ مشكورةٌ لك ثمّ أنت المُرتَجى المأمولُ
وإذا أبيْتَ فعزْمةٌ مضَّاءةٌ لابدّ أنّ قضاءها مَفْعولُ
وليغزونَّهمُ الأَحقُّ بِغَزْوهم والله عنهُ بما يَشاءُ كفيل(٤)
ولتدركنَّ المشرفيةُ منهُمُ(٥) ما يَنْثَنى عن دَرْكِهِ التأميلُ
ولتُسمعَنَّ(٦) صليلها فى هامهم إن كان يُسمعُ للسيوفِ صَليلُ
ولتبلغَنَّ جِيادُ خَيْلِكَ حيثُ لم يَبْلُغْ صَباحٌ مسفرٌ وأَصيلُ
فوراءهم حيث انتهَوْا وأمامَهم تُطوى بهنَّ تَنائِفٌ وهُجولُ
فكأنّها بين اللِّصاب نَضائضٌ(٧) وكأنها بين الهِضابِ وُعولُ
ولقد أَتَيْتَ الأرضَ من أَطْرافِها وَوَطِئْتَها بالعَزْمِ وهْى ذَلولْ

(١) التخمط : التكبر .
(٢) الديوان : تكبرا .
(٣) ارتعص الرمح : اشتد اهتزازه ، والبيت من قول أبى نواس (ديوانه ٤٨٤)
رماكم أمير المؤمنين بحيّة أكول لحيات البلاد شروب
(٤) الديوان : وكيل .
(٥) الديوان : فيهم .
(٦) الديوان : وليسمعن .
(٧) اللصب : الشعب الصغير فى الجبل ، أو مضيق الوادى ، والنضائض هنا الإبل .

واستشعرتْ أجبالُها لك هيبةً حتى حسبنا أنها ستزولُ
نامتْ ملوكٌ فى الحشايا وانْثَنَتْ كَسْلَى وطرفُك بالسُّهاد كحيلُ
لن ينصرَ الدينَ الحنيفَ وأهلَه مَن بعضُه عن بعضِه مشغولُ
تُلْهِيكَ صلصلةُ العَوالى كلما أَلْهتْ أُولئك قَينةٌ وشَمولُ
مَنْ يهتدى دونَ المُعزِّ خليفةً إنَّ الهدايةَ دونه تَضْليلُ
والنّاسُ إن قِيسوا إليه فإنهم عَرَضٌ له فى جَوْهَرٍ مَحْمولُ
تَرِدُ العيونُ عليه وهْى نواظرٌ فإذا صَدَرْنَ فإنهنَّ عقولُ
شَهِدَ البريةُ كلُّها لك بالعُلا إنّ البريةَ شاهدٌ مقبولُ

*

وقال يمدحه(١) : [البسيط]

أين الفرارُ لباغ أنتَ مُدْرِكُهُ لأمه ملءُ كفيها من الهَبَل(٢)
ولو غدا بجُنوب(٣) اللَّيْثِ مُدَّرعاً أو باتَ بَيْنَ نُيوبِ الحَيَّة العُصُل(٤)
أما العدوُّ فلا تَحْفِلْ بَمَهْلَكِهِ فإنّما هو كالمَحْصُورِ فى الطِّولِ
وأىُّ مستكبرٍ يعلو(٥) عليكَ إذا قُدْتَ الصِّعابَ فلا تسأل عن الذُّلُلِ(٦)
خافوك حتى تفادَوْا من جَوانِحهم فما يُناجُونها مِنْ كَثْرةِ الوَهَلِ
ما يستقرُّ لهم رأسٌ على جسدٍ كأنّ أجسامَهم يَلْعَبْنَ بالقُلَلِ

(١) ديوانه : ٢٧٥ ، من قصيدة مطلعها :
كذ أبك ابن نبى الله لم يزل قتل الملوك ونقل الملك والدول
(٢) لأمه الهبل : الثكل .
(٣) الديوان : بخلوب .
(٤) العصل : الاعوجاج فى صلابة .
(٥) الديوان : يعيا .
(٦) المطبوعة : الزلل ، والتصويب من الديوان .

هذا المعزُّ وسيفُ الله فى يَدِهِ ... فهلْ لأعدائِهِ بالله من قِبَلِ ؟
وهذهِ خَيْلُهُ غُرٌّ[1] مُسوَّمَةٌ ... يَخْرُجْنَ من هَبَواتِ النَّقْعِ كالشُّعَلِ
إذا سطا بادَرَتْ هامٌ مَصارعَها ... كأنما تتلقَّى الأرضَ للقُبلِ
فأبلغِ الإنس أنّ الجنَّ ما وألَتْ ... منه ولو حارَبَتْهُ الشمسُ لم تئلِ
عَتَوْا فغادرتَ فى صَحرائهم رَهَجاً ... يمتدُّ منهم على الضُّلال[2] كالظُّلَلِ
أردَتْ سيوفُك جيلاً من فراعنةٍ ... لم يَعبأُوا بقَديمِ الدَّهْرِ والجِيلِ[3]
مِنْ عَهْدِ طالوتَ أو مِنْ قَبْله اضْطرمتْ ... تَغْلى مراجِلُهم غَيْظاً على المِلَلِ
لقد قَصَمْتَ من آبن الخير[4] طاغيةً ... صَعْبَ الْمَقَادةِ أبَّاءً على الجَدَلِ
إذ لايزالُ مُطاعاً فى عَشِيرتِهِ ... تُلْقَى إليه أمورُ الزَّيغِ والنِّحَلِ
يكادُ يَعْصِى مقاديرَ السَّماءِ إذا ... رمَى بِعَيْنَيْهِ بين الخيل والْإبلِ
خَسَمْتَ منه قديمَ الداء مُتَّصِلاً ... بالجاهلية لاهٍ بالعِدى هَزِلِ
أتاكَ يعلوهُ من عِصْيانِهِ خَفرٌ ... حتى كأن به ضرباً من الخَجَلِ
مُرنَّحاً من خُمارِ الحَتْف صبَّحه ... وليس يَخْفى مكانُ الشَّارب الثَّمِلِ
كأنما غضَّ جَفْنَيْه الأزُومُ على ... صَدْرِ القناة أو آستحيا من العَذلِ
لم يلقَ داودُ من جالوتَ[5] ما لَقِيَتْ ... سُراته[6] منك فى حَلٍّ ومُرتَحلِ
فَمِنْ ظُباكَ إلى أَعلى[7] قناكَ إلى ... نارِ الجَحيم فما يَخْلو مِنَ النُّقلِ

(١) الديوان : غرا .
(٢) الديوان : الأفلاك .
(٣) الديوان : لم يفتأوا لقديم الدهر كالجبل .
(٤) الديوان : ابن الخزر .
(٥) الديوان : جالوت بن داود .
(٦) الديوان : شراته .
(٧) الديوان : عليا .

قد قَرّ كُرسىُّ عدنانٍ ومنبرُها ... بِفاتحِ المُدْن قَسْراً مؤمن السُّبُلِ
ليعقدِ اليومَ هذا التاج[1] مفتخراً ... إن كَان تُوِّجَ يومٌ سائر المثلِ

وقال يمدِحه[2] [الكامل] :

أهْوِنْ علينا بالخطوبِ وصَرْفِها ... فالدّهرُ يُديرُ بالخُطوبِ ويُقبْلُ
مالى وما للحادثاتِ يَنُشْنَنى[3] ... ولدىَّ من عزمى وهمى[4] مَوئِلُ
كفٌّ غَداةَ النائباتِ طويلةٌ ... وأَغرُّ يَوْمَ السابقينَ مُحجَّلُ
فلأسطُوَنَّ على الزّمان بمَنْ له ... نفسى[5] الودود ومَدْحِىَ المُتنخَّلُ
لولا مَعَدٌّ والخليفةُ[6] لم أكن ... أعتَدُّ من عمرى بما أَستقبلُ
مَلِكٌ له اللبُّ الصّقيلُ كأنما ... عكستْ شعاعَ الشمس فيه سَجَنْجَلُ[7]
ذو الحَزْمِ لا يتدبَّرُ الآراءَ فى ... أعقابها ما الرأىُ إلا الأوّلُ
وتكادُ يُمناهُ لِفَرْطِ بَلالِها ... بَيْنَ المَواهب واللُّهى تتسلْسلُ
غيثُ البِلاد إذا اكفهرَّ تَجُّهماً ... فى أوجهِ الرُّوادِ عامٌ مُمْحِلُ
لكنَّما يجلُو دقيقَ فِرِنْدِهِ ... حتى يَبيتَ ونارُهُ تتأَكَّلُ

(١) الديوان : التاج هذا اليوم .
(٢) ديوانه : ٢٨٤ من قصيدة مطلعها :
قامت تميس كما تدافع جدول ... وانساب أيم فى نقا يتهيل
(٣) المطبوعة : تنشننى ، والديوان : تنوشنى .
(٤) الديوان : من همى وعزمى .
(٥) الديوان : قلبى .
(٦) الديوان : الخلافة .
(٧) السَّجَنْجل : المرآة ، أو الذهب وسبائك الفضة ، رومية معربة .

إنَّ التَّجارِبَ لم تَزِدْهُ حَزامةً … هل زائدٌ فى المشرفىّ الصَّيْقلُ
من كان سِيما القُدْسِ فوق جَبِينهِ … فأنا الضَّمينُ بأنه لا يجهلُ
ولقد عَيِيتُ وما عييتُ بِمُشْكلٍ : … أسِنانُ عَزْمِكِ أم لِسانُك أَطولُ ؟
وأطلتُ تفكيرى فلا والله ما … أدرى : أَوَجُهك أم فِعالُك أجْمَلُ
أمّا العِيانُ فلا عِيانَ يحُدُّهُ … لكنْ رُواؤك فى الضّميرِ مُمَثَّلٌ
ألقاكَ بالأمل الذى لا يَنْثَنِى … وأراكَ بالقَلْبِ الذى لا يغفُلُ
لكَ صِدْقُ وَعْدِ الله فى فُرقانِهِ … لا ما يقولُ الجاهلون الضُّلَّلُ
نَصَرَ الإلهُ على يَدَيْكَ عِبادَهُ … والله ينصُرُ مَنْ يَشاءُ ويَخْذِلُ
لن يَسْتَفِيقَ الرّومُ من سَكَراتِهِمْ … إنَّ الذى شَرِبُوا رَحِيقٌ سَلْسَلُ
حملوا مَنايا الخَوْفِ بين ضُلُوعهم … إنَّ الحِذارَ هو الحِمامُ الأَعْجَلُ
لهمُ الأمانى الكاذباتُ تغرُّهمْ … ولنا جُيوشُكَ والقنا والأنصُلُ
حَسْبُ الدُّمستقِ منك ضَرْبٌ أهرَتٌ … هَدِلٌ مشافرُهُ وطَعْنٌ أنْجَلُ
ووقائعٌ بالجنِّ منها أولَقٌ … وكتائبٌ بالأُسْدِ منها أفكَلُ[١]
وعجاجةٌ شقَّتْ سيوفُ الهندِ من … أكْمامها فكأنَّما هى خَيْعَلُ[٢]
تُسْفَى[٣] على وَجْهِ الصَّباح كأنما … فى كلِّ شارقةٍ كثيبٌ أهْيَلُ
فى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ فُتُوحِكَ رائحٌ … غادٍ نَطيبُ له الصَّبا والشَّمْأَلُ
تلك الجزيرةُ من ثُغُوركَ برْزَةٌ … نُورُ النبوَّةِ فوقَها يتهلَّلُ

---

(١) اولق : جنون ، وأفكل : رعدة .
(٢) الخيعل : ثوب غير مخيط الفرجين ، أو قميص لا كمّى له
(٣) المطبوعة : تسعى ، والتصويب من الديوان .

أرضٌ تفجَّرَ كلُّ شيءٍ فوقها | بِدَمِ العِدى حتى الصَّفا والجَنْدَلُ
لم يبقَ فيها للأعاجم مَلْجأً | يُلْجا إليه ولا جَنابٌ يُؤْمَلُ[1]
منع المعاقلَ أن تَكُونَ معاقلاً | مَوْجُ الأسِنَّةِ حولها يَتَصَلْصَلُ
وَرَجا البطارقُ أن تكونَ لثغرهم | باباً فغودِرَ وهْو عنهم مُقْفَلُ
ماكرَّ جيشُكَ قافلاً إلا خَلَتْ | تلكَ الهِضابُ مَنِيعَةً[2] والأَجْبُلُ
من كُلِّ ممنوعٍ صَياصيها تُرَى | منها[3] بحيثُ يرى السِّماك الأَعْزَلُ
ضَمِنَ الدمستقُ منكَ منعَ حريمها | هلا امتناعُ حريمهِ لو يَعْقِلُ
وأرادَ نَصْرَ المشركِينَ بِجَحْفَلٍ | لجَبٍ فأولُ ما أُصيبَ الجَحْفَلُ
فكتائبٌ أعجلْتَها لم تَنْجَفِلْ | وكتائبٌ فى اليمِّ خاضتْ تَجْفلُ
والموجُ من أنصار بأسِكِ خلْفَها | فالموجُ يُغْرقُها وسَيْفُك يَقْتُلُ
أفغيرُ عصرك يلتجى[4] أم غير نَيْـ | ـلِك يرتجى[5] أم غَيْرَ كَفِّك يَسْأَلُ
لو كنت أنت أبا البريَّةِ كُلِّها | ما كان فى نَسْلِ العِبادِ مُبَخَّلُ
لى مُهجةٌ ترفَضُّ فيك تشُّيعاً | حتى تكاد مع المدائح تهملُ
ولو انَّ نصلَ السيف ينطِقُ فى فمى | لارتدَّ ينبُو عن عُلاك وَيَنْكُلُ

وقال يمدح جعفر بن علىٍّ ويذكر وفوده على المعز[6] : [الكامل]

بعداً لليلاتٍ لنا أفِدَتْ ولا | بَعُدَتْ ليالٍ بالغَميم قلائِلُ

(١) الديوان : يؤهل .
(٢) الديوان : منيفة .
(٣) الديوان : ليلاً .
(٤) الديوان : يرتجى .
(٥) الديوان : يجتدى .
(٦) ديوانه : ٢٩٤ من قصيدة مطلعها :

هل آجل مما أؤمل عاجل | أرجو زمانا والزمان حلاحل

إذ عَيْشُنا فى مثلِ دولةِ جعفرٍ	والعَدْلُ فينا ضاحِكٌ والنائِلُ
يوماهُ طعنٌ فى الكريهة فَيصَلٌ	أبداً وحكمٌ فى المقامةِ فاصِلُ
أعطى فأكثرَ واستقلَّ هِباتِهِ	فاسْتَحْيَتِ الأنواءُ وهْى هَوامِلُ
فاسمُ السَّحاب[1] لدَيْهِ وهْو كَنَهْوَرٌ[2]	آلٌ وأسماءُ البحار[3] جداوِلُ
شِيَمٌ مَخِيلتها السَّماحُ وقلَّما	تَهْمى سحابٌ ما لهنَّ مَخائلُ
لم تخلُ أرضٌ من نداه ولا خلا	من شكر ما يولى لسانٌ قائِلُ
ورأى العُفاةَ فلم يَرِدْهُمْ لحظةً	إلا وكيرانُ المطىِّ وذائلُ
تأتى له خَلْفَ الخُطوبِ عزائمٌ	تُذكى لهَا خلفَ الصباحِ مَشاعِلُ
وكأنهُنَّ على العُيونِ غياهبٌ	وكأنهنّ على النفوس حَبائلُ
المدركاتُ عدوَّهُ ولو آنه	قمرُ السماءِ له النّجومُ مَعاقِلُ
مَلِكٌ إذا صَدِئَتْ عليه دُرُوعُهُ	فلها من الهَيْجاءِ يومٌ صاقِلُ
لا رأْىَ إلا ما رأيْتَ صوابه	فى المُشْكلات وكلُّ رأى فائِلُ
لا عُرِّيَتْ مِنْكَ الليالى إنها	بك حُلِّيَتْ والذاهِباتُ عَواطِلُ
تلكَ الخلافةُ هاشمٌ أربابها	والدينُ هاديها وأنتَ الكاهِلُ
ووراءَ سيفكَ مُصلتاً وأمامه	جيشٌ كجيش الله منه نازل[4]
فكأنما الهَضَباتُ مِنْهُ أجارِعٌ	وكأنَّما البُكراتُ منه أصائِلُ

(١) الديوان : الغمام .
(٢) الكنهور : السحاب المتراكم كالجبال .
(٣) الديوان : البحور .
(٤) فى الديوان : لجيش الله فيه منازل ، وهى رواية أجود من المثبتة فى المختارات وأليق .

وكأنما هُوَ من سماءٍ خارجٌ　　وكأنما هو فى سماءٍ داخِلُ
تلتفُّ خُرْصانُ العوالى فوقَهُ　　فكأنما الآفاقُ منه خَمائلُ
فالحيرةُ البيضاءُ فيه صَوارِمٌ　　والخِطُّ من غَسّانَ فيه ذَوابِلُ
والأُسْدُ كلُّ الأُسْد فيه فوارس　　والأرْضُ كل الأرض فيه قَساطِلُ[1]
فليتركوا أعلى طريقك إنَّهُ　　لكَ مَسْلَكٌ بين الكواكبِ سابِلُ
كلُّ الكرامِ من البرية قائلٌ　　فى المكرماتِ وأنتَ وَحْدَك فاعِلُ
من كان يكفُل شُعبةً من قَوْمِهِ　　كرماً فأنت. لكل حى[2] كافِلُ
وإذا حَلَلْتَ فكلُّ وادٍ مُمْرِعٌ　　وإذا ظَعَنتَ فكل شِعْبٍ ماحِلُ[3]
وإذا بَعُدْتَ فكل شىءٍ ناقصٌ　　وإذا قَرُبْتَ فكل شىءٍ كاملُ
خلق الإلهُ الأرض وهى بلاقعٌ　　ومكانُ ما تطؤون منها آهلُ
وبرا الملوكَ فجادَ منهم جعفرٌ　　وبنو أبيه وكلُّ حىٍّ باخلُ
لو لم تطِيبُوا لم يَقِلَّ عديدُكم　　وكذاكَ أفرادُ النُّجومِ قلائلُ

وقال يمدح أبا الفرج الشيبانى[4] : [الطويل]

نُساقُ من الدّنيا إلى غَيْر دائمٍ　　وَنْبكى مِنَ الدُّنْيا على غَيْرِ طائلِ
فما عاجلٌ نرجوهُ إلا كآجلٍ　　ولا آجلٌ نخشاهُ إلاّ كعاجلِ[5]

---

(١) القسطل : الغبار .
(٢) الديوان : لكل شعب .
(٣) المرع : الخصيب . والماحل : المجدب .
(٤) ديوانه : ٣٠٣ من قصيدة مطلعها :
هنالك عهدى بالخليط المزايل　　وفى ذلك الوادى أصيبت مقاتلى
(٥) فى المطبوعة : ولا عاجل نخشاه : لا كآحل ، والتصويب من الديوان .

وما الناسُ إلا ظاعِنٌ ومودِّعٌ   وثاوٍ قَرِيحُ الجَفْنِ يبكى لِراحلِ
فهلْ هذه الأيامُ إلا كما خَلا   وهلْ نَحْن إلا كالقُرُونِ الأوائلِ

إذا نَحْنُ لم نَجْزَعْ لمن كان قَبْلَنا   لهَوْنا عن الأيامِ لَهْوَ العَقائلَ
ولكن إذا ما دامَ مثلُ محمدٍ   ففى طىِّ ثوبَيْه جَمِيعُ القبائلِ

تسلَّ به عمن سواه ومِثْلُه   يُريكَ أباه فى صُدورِ المحافلِ
فلا تُتبعِ الحسادَ منكَ مَلَامةً   فما شرق[1] الحسادُ مِنْكَ بباطلِ

فكم قد رأينا مِنْ مَسُول وسائلٍ   قَديماً ومن مَفْضُولِ قَوْمٍ وفاضلِ
هو التارِكُ الثغرَ القصىَّ دُروبُه   مَقرًّا لِفُسْطَاطٍ ودَاراً لِنَازلِ

فعارِضُهُ الأهْمَى لأوَّلِ شائم   ودِرَّته الأُولى لأوَّلِ سائلِ
تَجودُكَ من يُمناه خَمْسَةُ أبْحُرٍ   تفيضُ دِهاقاً وهى خَمْسُ أناملِ

عطاءٌبلا مَنٍّ يكدِّرُ صَفْوَه   فليسَ بمنَّانٍ وليسَ بباخلِ
ترى الملكَ المخدومَ فى زىِّ خادمٍ   حوالَيْهِ والمأمولَ فى ثوبِ آملِ

فتىً كلُّ سعى من مساعيه قبلةٌ   يصلِّى إليها كُلُّ حافٍ وناعلِ[2]
وفى كل يومٍ فيه للشّعرِ مَذْهَبٌ   على أنهُ لم يُبْقِ قولاً لقائِلَ

---

(١) الديوان : شرف .
(٢) الديوان : كل مجد ونائل ، وفى القصيدة قوله :
هم أورثوه المجد لا مجد غيره   وهم خير حاف فى البلاد وناعل

وقال يمدح المعز وهو بالمنصورية بعد رجوعه من تشييع العسكر المنصور النافذ إلى مصر ويصف القائد جوهراً مقدم العسكر[1] : [الطويل]

طربتُ إلى يومٍ أُوفيه حقَّهُ ... ليعلم أهلُ الشعر كيف مقاومى
أأصبو إلى مصرٍ لساعةِ مَشْهَدٍ ... يعضُّ لها غُيّابُها بالأباهمِ
فإنْ[2] لا أشاهدْ يَوْمَها ملءَ ناظرى ... أُشاهد بملءِ[3] السَّمْعِ مِلْءَ الحيازمِ
على أنّنى قَضَّيْتُ بعضَ مآربى ... وأقررتُ عَيْنى بالجُيوشِ الخَضارمِ
وآنستُ من أنصارِ دولةِ هاشمٍ ... جَحاجحةً تسعى لدولةِ هاشمِ
ويَمّمتُ فى طرْق الجِياد سَبِيلَهُمْ ... لَأصْلى كما يَصْلَوْنَ لَفْحَ السَّمائِمِ
وفارقتُهم لا مُؤْثِراً لِفراقهم ... ولا مُسْتَخِفًّا بالحقوقِ اللَّوازمِ
فللهِ ما ضمَّ السُّرادِقُ والْتقَتْ ... عليه ظِلالُ الخافقاتِ الحوائمِ
فَثَمَّ مصابيحُ الظّلامِ وشِيعَةُ الإ ... مام وأُسْدُ المأْزِقِ المُتَلاَحِمِ
وفى الجَيْش مَلآنٌ به الجَيْشُ باسِطٌ ... يَدَيْه بِقِسطاسٍ من العَدْلِ قائمِ
مدبِّرُ حرب لاَ بَخيلٌ بِنَفْسِهِ ... عليها ولا مُسْتَأْثِرٌ بالغَنائِمِ
ولا صارفٌ راياتِهِ عَنْ مُحارِبٍ ... ولا مُمْسِكٌ معروفَهُ عن مُسالمِ
وللصّارخِ الملهوفِ أوّلُ ناصرٍ ... وللمُتْرَفِ الجبّارِ أوّلُ قاصمِ
فلا عبقرىٌّ كانَ أَو هُوَ كائنٌ ... فرَى فَرْيَهُ فى المُعضلاتِ العظائِمِ

---

(١) ديوانه : ٣٠٩ من قصيدة مطلعها :
سقتنى بما مجت شفاه الأراقم ... وعاتبنى فيها شفار الصوارم
(٢) الديوان : لم .
(٣) الديوان : أشاهده ملء .

ولم يتجمَّعْ لآمرىءٍ كانَ قَبْلَهُ بناءُ المعالى[١] واجْتِناتُ المآثِمِ

رِضاكَ آبنَ وحيِ اللهِ عنه فإنَّهُ رَعَى أولياءَ الله رعْىَ السَّوائِمِ

إذا اخْتَلَفُوا في الأمر ألّفَ بَيْنَهُمْ طَبيبٌ بأدواءِ القلوب[٢] السَّقائِمِ

فلا رَأْيُهُ في حالةٍ يَتْبَعُ الهَوَى ولا سَمْعُه مُسْتَوْقِفٌ للنَّمائمِ

جَزَتْهُ جوازي الخَيْرِ عنهم فإنَّهُ سقاهم بِشُؤْبُوبٍ من العَدْلِ ساجمِ

فقد سارَ فيهم سِيرةً لم يَسِرْ بها مِنَ الناس إلا مثلُ كَعْبٍ وحاتمِ

أفاءَ عليهم ظِلَّ أنْعُمِك[٣] التى ذهبن[٤] بأيام العُلا والمكارمِ

لَعَمْرى هُمُ أنصارُ حَقٍّ فكلُّهم مِنَ المَجْدِ فى بَيْتٍ رَفيعِ الدَّعائمِ

فقد[٥] أظهروا من شُكْرِ نِعْمَةِ ربِّهم وقائدِهم ما لَسْتُ عَنْهُ[٦] بنائمِ

شَهِدْتُ بما أبْصَرْتُهُ وعَلِمْتُهُ شَهادةَ بَرٍّ لا شَهادةَ آثمِ

فقمتُ بها عن ألسُنِ القَوْمِ خُطْبَةً إذا ذُكِرَتْ لم تُخزِهم فى المواسمِ

وقال فى أبى عبد الله الحسين بن مهذب الكاتب[٧] : [الكامل]

تمشى البلاغةُ خلفكم وأَمامكم ويطيبُ ما تطؤونَ بالأقدام

وتكادُ تُعْشِبُ أرضُكم بكلامكم لو أنّ أرضاً أعشَبَتْ بكلام

---

(١) الديوان : خضاب العوالى .

(٢) الديوان : بأدواء النفوس .

(٣) الديوان : ظل أيامك .

(٤) الديوان : زهين .

(٥) الديوان : لقد .

(٦) المطبوعة : عنهم ، والتصويب من الديوان .

(٧) البيتان من مقطعة فى ديوانه : ٣٤٩ ، أولها :

بإذا البديهة فى المقال أما كفت بدهات هذا النقض والإبرام

وقال يمدح جعفر بن عليٍّ[1] [المتقارب]

أما والمَذاكي يَلُكْنَ اللُّجمْ[2] وضَرْبِ القَوانس[3] فوقَ البُهَمْ
يَميناً لأنتَ مليكُ الملوكِ . فمن شاءَ خَصَّ ومن شاء عَمْ
فعانٍ يُرَجِّى لديك الفِكاكَ وعافٍ يَشِيمُ لديك الدِّيَمْ

فمن أين ساروا فأنتَ السّبيلُ ومن أين ضَلُّوا فأنتَ العَلَمْ
خُلِقْتَ شِهاباً يُضِيءُ الخطوبَ ولستَ شِهاباً يُضِيءُ الظُّلَمْ
إلى جَعْفَرٍ يَتناهَى المديحُ وفيه تبين[4] القوافى الحِكَمْ

هو استنَّ للريحِ هذا الهبوبَ ورَشَّحَ ذا العارضَ المُرتكم[5]
فما هَمَتِ المُزْنُ حتى هَمَى ولا ابتسمَ البَرْقُ حتى ابْتَسَمْ
ولم أرَ أنفذَ من كُتْبِهِ إذا جُعِلَ السيفُ حَيْثُ القلمْ

فلو أَبْصَرَتْ وائلٌ يَوْمَهُ لما عَدَّدَتْ فارسا مِنْ جُشَمْ
وإنّكَ مِنْ مَعْشرٍ طِفْلُهمْ يتوَّجُ قَبْلَ بُلوغِ الحُلُم
ويسمو إلى المجدِ قبلَ الفِطامِ فكيفَ يكونُ إذا ما فُطِمْ
ملوكُ الملوكِ وأبناؤها وفوقَ الهوادى تكون القِمم

---

(١) ديوانه : ٣٢٩ .
(٢) الديوان : الشكم .
(٣) القوانس جمع قونس وهو ما بين الأذنين ، وقونس البيضة ما قابله منها ، وهو أيضاً عظم ناتىء بين أذنى الفرس .
(٤) الديوان : تثير .
(٥) ارتكم الشيء وتراكم : اجتمع .

تكنّفتُمونى فَلم أُضطَهدْ وأَعْزَزْتُمونى فلمْ أُهْتَضمْ
فشَمْلى بِشَمْلِكمُ جامِعٌ وشِعْبى بِشِعْبكُمُ مُلتئمْ
فلا انفصَمَتْ بيننا عُروةٌ[1] إذا ما العُرَى جَعلتْ تَنْفصِمْ
وأنت مَلِىٌّ بدُرِّ الفَعالِ وإنّى مَلِىٌّ بدُرِّ الكَلِمْ
وحَسْبُكَ من هِبْرِزِىٍّ له على كُلِّ عُضْوٍ لسانٌ وفمْ
ولم أرَ مثل جزيلِ الثناءِ مكافأةً لجزيلِ النِّعمْ
أذُمّ إليك اعتِوارَ الخطوبِ وصرفَ الحوادثِ فيما أذُمْ
ومّما أعانَ علىَّ الزمانَ عَفافُ يدى وعُلُوُّ الهِمَمْ

وقال يمدح أبا زكريا يحيى بن علىٍّ بن غليون الأندلسى[2] : [الطويل]

خليلىَّ هُبّا فانصُراها على الدُّجى نجائبَ[3] حتى يهزِمَ الليلَ هازمُ
وحتى أرى الجَوْزاءَ تَنْثُرُ عِقْدَهَا وتَسْقُطُ من كفِّ الثريا الخَواتمُ
وتغدُو على يحيى الوفودُ ببابه كما ابتدرتْ أَمَّ الحَطيمِ المواسمُ[4]
فتى الملك يُغْنِيه عن السَّيْفِ رأيُه ويكفيهِ عن قَوْدِ الجيوشِ العَزائمُ
فلا جُودَ إلا بالجزيل لآملٍ ولا عَفْوَ إلا أن تجلّ الجرائمُ
أخو الحربِ وآبنُ الحرب جرّ نِجادَه إليها وما نِيطتْ[5] عليه التمائمُ

---

(١) الديوان : عروة بيننا .
(٢) ديوانه : ٣٣٨ من قصيدة مطلعها :
تظلم منا الحب والحب ظالم فهل بين ظلامين قاض وحاكم
(٣) الديوان : كتائب .
(٤) الحطيم : حجر الكعبة ، وفيه أقوال .
(٥) الديوان : قدت .

أمِثّلُهُ فى ناظرٍ بَعْدَ ناظِرٍ[1] كأنّيَ فيما قد أرى منه حالِمُ
وليْسَ كما قالوا آلمنيّةُ كآسمها ولَكنَّها في كفِّه اليومَ صارِمُ
ويعدلُ فى شَرْقِ البلاد وغَرْبِها على أنَّهُ للبيضِ والسُّمرِ ظالِمُ
وكم جَحْفَلٍ مَجْرٍ قَرَعْتَ صَفَاتَهُ بصاعقةٍ ترفَضُّ منها الجَماجِمُ[2]
سبقْتَ المنايا واقعاً بنُفُوسِهمْ كما وقعتْ قبلَ الخَوافى القوادِمُ
تقودُ الكماةَ المُعْلَمِينَ إلى الوغى لهم فوقَ أصواتِ الحديدِ هماهمُ
غدَوا فى الدّروعِ السابغاتِ كأنّما تُديرُ عُيوناً فوقهُنَّ الأراقِمُ
فليسَ لهم إلا الدّماء مَشَارِبٌ وليسَ لهم إلا النفوس مطاعمُ
يوَدّون لو صِيغتْ لهم من حِفاظهمْ وإقدامهم تلكَ السيوفُ الصّوارِمُ
مَرَيْتَ سِجالاً من عِقابٍ ونائلٍ كأنّك للأعمارِ والرِّزقِ قاسِمُ[3]
وأنك فُتَّ السابقينَ كأنما مَساعِيك فى سُوقِ الرّجالِ أداهمُ
لك البيتُ بيتُ الفخرِ أنتَ عمودُهُ وليس له إلاّ الرماحَ دعائمُ
ولوْ أننّى فى مُلْحَدٍ ودَعَوتَنى لقامَتْ تُفَدّيكَ العِظامُ الرمائمُ
تحَمّلْتَ بالآمالِ إذ أنتَ راحِلٌ وأقدمت[4] بالآلاءِ إذ أنتَ قادمُ
مَددتَ يداً تهمى على المُزْنِ من علٍ فهل لك بحرٌ فوقها مُتلاطمُ
لئن كان هذا فِعْلُ كفّيكَ باللّهى لقد أصبحَتْ كَلًّا عليك المكارمُ

---

(١) الديوان : غير ناظرى .
(٢) الديوان : بصاعقة يصلى بها وهى جاحِم .
(٣) مرى الناقة إذا مسح ضرعها فدر لبنها .
(٤) الديوان : وأقبلت .

وقال يمدح المعز[1] : [الكامل]

فى الغيثِ شبهٌ من نَداكَ كأنما ... مَسَحَتْ على الأنواءِ مِنْكَ يَمينُ
فالفىءُ لا مُتَنَقِّلٌ والحوضُ لا ... مُتكدِّرٌ والمَنُّ لا مَمْنونُ
انظرْ إلى الدنيا بإشفاقٍ فَقَدْ ... أرخَصْتَ هذا العِلْقَ وهو ثَمِينُ

لو يَسْتطيعُ البحرُ لاستَعْدَى على ... جَدْوَى يَدَيْكَ وإنّه لَقَمينُ[2]
لو لم تَكُنْ حزماً أناتُك لم يَكُنْ ... لِلنارِ فى حَجَرِ الزِّنادِ كُمُونُ
لم تسكُنِ الدنيا فُواقَ بكيئةٍ ... إلا وأنتَ لخوفها تأمينُ[3]
النورُ أنتَ وكلُّ نُورٍ ظُلمةٌ ... والفَوقُ أنتَ وكلُّ قَدْرٍ[4] دونُ

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر بن علىٍّ[5] : [الكامل]

ومُقارِبٌ فيما يرُومُ مُباعِدٌ ... أعيا لبيبَ القَومِ جَمُّ فُنُونِهِ
جذلانُ فالآدابُ فى حَرَكاتِه ... والحلمُ فى إطراقِهِ وسُكونِهِ
لِيْنٌ تُساسُ به الأمور[6] وشدّةٌ ... والنّصل[7] شِدَّةُ بأسِه فى لِينه

---

(١) ديوانه : ٣٥٣ من قصيدة مطلعها :
هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين
(٣) القمين : الخليق الجدير .
(٤) الفواق : قدر ما اجتمع من لبن فى ضرع الناقة بين الحلبتين ، وناقة بكيئة قليلة اللبن .
(٤) الديوان : وكل فوق .
(٥) ديوانه : ٣٥٨ من قصيدة مطلعها :
متهلل والبدر فوق جبينه ... يلقاك بشر سماحه من دونه
(٦) الديوان : الخطوب .
(٧) المطبوعة : الفصل ، تحريف ظاهر ، صوبناه من الديوان .

وقال يمدح أفلح الناشب عامل برقة[1] : (الكامل)

عَصفتْ على الأعرابِ مِنك زعازعٌ سَفَكَتْ دَمَ الأقرانِ بالأقرانِ
وَسَمتْ إلى الواحاتِ خيلُكَ ضُمّراً حتى أَنَخْتَ بها على أسُوان[2]
قد ظاهَرُوا لبد الدُّروعِ عليهمُ وتأجّمُوا أجَماً مِنَ الخِرْصَان[3]
وغدَوْا حَوالَيْ مترفٍ لَا ينثنى عَلَمَاهُ عن إنْسٍ ولا عَنْ جانِ
فى مهمَهٍ ما جابَهَ الرّكبان مُذْ طُرِدَتْ مِنَ الدنيا بنو حَمْدان[4]
لو سارَ فيه الشَّنفرى فِتراً لمَا حملتْهُ فى وَعْسائهِ قَدَمَانِ
يَجْتَبْنَ كُلَّ ملمَّعٍ بالآل ما لِلجِنِّ بالتّعريسِ فيه يَدانِ
خُضْنَ الظلامَ إليه ثمّ آجتَبْنَهُ وَمَرَقْنَ من سِجْفَيْهِ كَالحسبان[5]
فأتينَهُ من حيث يأمن غِرَّةً من لآمرىءٍ من دهرهِ بأمانِ
كم غلن من مُسْتَكْبِرٍ فى قَوْمِهِ مُتَمَنِّعٍ بالعِزِّ والسُّلْطانِ[7]
أو فى دروع البأس مِن مُسْتَلِثمٍ أو فى ثِيابِ الخَزِّ مِنْ نَشوانِ
باتتْ تُحيِّيه سُقاةُ مُدامةٍ فَغَدَتْ تحييه سُقاةُ طِعانِ

---

(١) ديوانه : ٣٧١ من قصيدة مطلعها :
كفى فأيسر من مرد عنانى وقع الأسنة فى كلى الفرسان
(٢) الديوان : حتى انتهت قدما إلى أسوان .
(٣) الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، وخرصان الرماح : أسنتها
(٤) الديوان : بنو مروان .
(٥) الديوان : بالحسبان ، والتصويب من الديوان ، والحسبان هنا الصاعقة أو السحاب .
(٦) المطبوعة : عزة ، تصحيف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(٧) تداخل هذا البيت وتاليه فى المطبوعة فجاءا على هذه الصورة :
كم غلن من مستكبر مستلثم أو فى ثياب الخز من نشوان
والمثبت من الديوان .

يهوى السّنانُ إليه وهْو يظنُّهُ كأس الصَّبوحِ على يدِ النّدمان
لم يبقَ إلا السَّدُّ تخرِقُ رَدْمَهُ فلقدْ أطاعَكَ فى الوَرَى العصَرانِ
وجمعتَ شملَ المتَّقِينَ على الهُدَى وتألَّفتْ بك[1] أنفُسُ الحَيوانِ
فزكتْ بها الأعمالُ حَقَّ زَكاتِها ونجَتْ بك الأرواحُ فى الأبدانِ
كلُّ الدُّعاةِ إلى الهُدَى كالسّطر فى دَرَج[2] الكتابِ، وأنت كالعُنوانِ
إنى مدحتُك إذ مدحتُكَ مُخلصاً حتى إذا ما ضاقَ ذَرْعُ بيانى
كادتْ تَسيلُ مع المدائحِ مُهْجَتى لولا آرتباطُ النّفسِ بالجُثمانِ

وقال يمدح أبا الفرج الشيبانى[3] : [البسيط]

لله من عَلَوىٍّ الرأىِ مُنْتَسِبِ إلى العُلا وائلىِّ الأَصْل مُرِّىّ
من ليس يألفُ إلاّ ظلّ خافقةٍ أو سَرْجَ سابقةٍ أو رَحْلَ عِيدىّ
لا يشرحُ القومُ حُوشِىَّ الغَريبِ له ولا يُسائل[4] عن تلكَ الأحاجىّ
مستوحِشُ عِزَّةً مستأنسٌ كَرَماً تَلْقاهُ ما بَيْنَ وَحْشِىٍّ وإنسىّ
أرَقُّ من صَفْحَةِ الماء المَعِينِ وإنْ خاطبتَ خاطبتَ قُحاً فوقَ مَهرىّ
وكان غيرَ غريبٍ أن يجىءَ له الـ ـمعنى العراقىُّ فى اللفظ الحجازىّ
وقد تلاقتْ عليه كلُّ مُنجبةٍ ومُنجبٍ فهو لا يُعزَى إلى سِىّ
واستأثرتْ عَربياتُ الخيامِ به ولم يوكَّلْ إلى أيْدى السَّرارِىّ

---

(١) المطبوعة : بها ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : بطن .
(٣) ديوانه : ٣٨١ ، من قصيدة مطلعها :
قولا لمعتقل الرمح الردينىّ والمرتدى بالرداء الهندوانىّ
(٤) الديوان : ولا يساءل .

وأرضعتهُ وأُسد الغَيْلِ تكفُلُهُ ... بالبَدْوِ كلّ دَرُورٍ حافلِ الرّىِّ[1]

فشبَّ إذ شَبَّ كالخَطىِّ مُعْتَدِلاً ... وجاءَ إذ جاء كالصَّقْرِ القُطامىِّ

لم يَجْهَلِ القوم إذوَلَّوْك ثَغْرَهُمُ ... لما تأشَّبَ منه كل حُوذىٍّ[2]

وقد تركتَ عداهم فيه من حَذَرٍ ... تَخْلُو فما تَتَناجى بالأمانىِّ

وقد دُعيتَ إلى الهَيْجا فجئتَ كما ... جاجاتُ للورد[3] بالفَحْل الغُرَيرِىِّ

كأنما حَلَقاتُ الدِّرْع بومئذٍ ... على قُراسِيَةٍ بالقارِ مَطْلِىِّ

أقبلْتَهم زَجِلَ الأصواتِ ذا لَجَبٍ ... فيه القُنُوسُ كبيضاتِ الأداحِىِّ

حتى غَدَوْا من طريدٍ فى الشِّعاب ومن ... مُضَرَّجٍ بِدَمٍ وردِ الأسابىِّ[4]

رام بِسَهْمَيْن مَبْرِىٍّ يُسدِّدُه ... وصائبٍ علوىٍّ غيرِ مَبْرِىِّ

فلا تسلْ عن مُعادِيه فَحسْبُك مِنْ ... مُقرطسٍ بِسِهامِ الله مَرمىِّ

طَبٌّ أريبٌ بأيامِ الحُرُوبِ زعيـ ... ـمٌ بالخطوب عليمٌ بالمآتىِّ

رُكنٌ لَعَمْرُكَ مِنْ أركانِ دَوْلَتِهِمْ ... وعُرْوَةٌ من عُرَى الدِّين الحنيفىِّ

كوفئتَ عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقد ... تَرَكْتَهُ بالعَوالى جِدَّ مَكفىِّ

جَوٌّ وجدتَ رُبَاهُ غيرَ مكلئةٍ ... لرائدٍ وحِماهُ غيرَ محمىِّ

والأرضُ فيه رَجوفٌ غيرُ ساكنةٍ ... والناسُ فيه سَوامٌ غيرُ مَرْعىِّ

لا يفقِدَنّكَ ذو سَمْعٍ وذو بَصَرٍ ... فأنتَ أكرمُ مَسْمُوعٍ ومرئىِّ

ما كنتُ أحسبَ أن الدهر يَزْلُفُ لى ... بحاتمٍ فى الليالى غير طائىِّ

---

(١) الدرور الناقة الغزيرة الدر.
(٢) تأشب : تجمع والتفّ ، الحوذى : الطارد المستحث على السير.
(٣) الديوان : جؤجئت الشول ، وجأجأ بالإبل : دعاها للشرب.
(٤) الديوان : الأسارى.

مختار شعر
السرى الرفاء

قال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن علىَّ بن عبد الله بن حمدان[1] :
[الكامل]

وحياً أرقتُ لِبَرْقَهِ فكأنّه ... قَدْحُ الزناد يطيرُ فى أرجائـهِ
حنَّتْ رواعِدُه فأسبل دمعهُ ... كالصَّبِّ أتبعَ شَدْوَهُ بِبُكائهِ
وسَقَتْ غمائمهُ الرّياضَ كأنما[2] ... جودُ الأمير سَقَى رِياضَ ثنائهِ
سَفَهاً لمن سَمَّاه سيفَ حفيظةٍ ... هلَّا أعارَ السَّيف من أسمائهِ ؟
ومُواجِهٌ وجهَ العدوِّ بصَعْدَةٍ ... ينقضُّ كوكبها على شَحْنَائهِ[3]
والرّومِ تَعْلَمُ أنَّ تاجَ زَعيمِها ... مُلقىً بِحَدِّ السَّيْفِ يَوْمَ لقائهِ
لما حَمَاهُ القُرُّ سَفْكَ دمائِهِمْ ... أضحَى يَعُدُّ القُرَّ مِنْ أعدائهِ
حَمَدُوا الغَمامَ وذَمَّهُ ولربما ... ساء الحَبىُّ وسَرَّ عند حِبائهِ[4]
إنَّ الربيعَ مُبيدُ خضراء العِدى ... ومُسيلُ أنفسِهم على خَضرائهِ[5]

---

(١) ديوانه بتحقيق حبيب حسين الحسينى ، بغداد ، منشورات ، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨١ ، والأبيات فيه : ١ / ٢٧٩ من قصيدة مطلعها :

أمن العيون تروم فقد عنائه ... هيهات ضن سقامها بشفائه

(٢) الديوان : كأنها :
(٣) الشحناء : البغض والعداوة .
(٤) الحبى : السحاب ، وحبائه : عطائه .
(٥) خضراء العدا : سوادهم .

ولو أنهم قَدَرُوا على أَعْمارِهِمْ ... وَصَلُوا بها الأحوالَ[1] عمرَ شتائهِ
إن عاقَهُ عَمَّا يحاولُ صِنْوُهُ ... وشَبِيهه فى بِشْرِهِ وَعَطائهِ
فكأننى بِجَبينِهِ فى مأزقٍ ... مُتَمَزِّقٍ عَنْهُ دُجى ظلمائهِ
مفقودةٌ شِيَةُ الجَوادِ لِنَقْعِهِ ... وحُجول أربعه بِخَوْض[2] دمائهِ
أو جَحْفَلٍ لَعَبِتْ صُدورُ رماحِهِ ... فكأنَّما انقضَّتْ نُجومُ سَمائهِ
لَجِبٌ توشَّحتِ البَسيطةُ سَيْلَهُ ... وتَعَمَّمتْ أعلامُها[3] بِعَمائِهِ
مُتَبَسِّمٌ قَبْلَ النَّهار كأنّما ... زَرَّ النهارُ عليه ثوبَ ضحائِهِ[4]

ويريكَ بين مُدَجَّجٍ[5] ومدرَّعٍ ... خِلَعَ الرَّبيعِ الطَّلْقِ بَيْنَ نِهائِهِ
يَثْنيه فى السَّير الحثيثِ بلحظةٍ[6] ... كالرِّيحِ تثنى الغَيْمَ فى غُلَوائهِ
فكأنَّ أشتاتَ الجبالِ تجمَّعتْ ... فتعرَّضَتْ مِنْ دُونِه وورائهِ
فهناكَ تلْقَى الموتَ فوقَ قَناتِهِ ... مُتَبرِّجاً والنَّصْرَ تحتَ لِوائهِ
قد قلتُ إذ سالتْ عَدِيُّ أمامَهُ ... سَيْلَ السَّرابِ جَرَى على بَطحائهِ :
ما بالهُ مُغرًى بِوَصْلِ عَدُوِّه ... وَعدُوُّهُ مُغْرًى بِوَصْلِ جَفائهِ ؟
يا مُوجِباً حقَّ السماحِ بنائلٍ ... تَتقاصَرُ الأنواءُ عنْ أنوائهِ
والمُبتنى بيتَ العَلاء ببأسِهِ ... فَغَدا عَلاءُ النَّجْمِ دون علائهِ

(١) الديوان : وصلوا بها للخوف .
(٢) الديوان : الخوض .
(٣) المطبوعة : أعلامه ، والتصويب من الديوان .
(٤) الديوان : ضيائه .
(٥) الديوان : مدبج .
(٦) الديوان : بلحظه .

وإذا بِحارُ المكرُماتِ تدفَّقتْ[1] فجميعُها تَمْتارُ من أَنْدائِهِ
كم منةٍ لك ألبستْنى نعمَةً تدعُ الحَسُودَ يَذُوبُ من بُرَحَائِهِ
صُنتُ الثناءَ عن الملوك نزاهةً وجعلتُه وقفاً على آلائِهِ
من كل رائعةِ[2] الكلامِ كأنَّما جادَ الشَّبَابُ لها بريِّق مائِهِ
ألفاظُهُ[3] كالدُّر فى أَصْدافِهِ لا بلْ تزيدُ عليهِ فى لألائِهِ
فالشِّعْرُ بَحْرٌ نلتُ أَنْفَسَ دُرِّه وتنافسَ الشعراءُ فى حَصْبائِهِ

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المُهلبى ويصف ليلة شرب فيها على برك وفوّارات فلما أقبل الليل رُكزت بها رماح عليها الشمع فأضاء الموضع وحَسُن[4] : [الكامل]

أحوالُ مَجْدِكَ فى العُلُوِّ سَواءُ يومٌ أغرُّ وشيمةٌ غَرّاءُ
أصبحتَ أعلى الناس قمةَ سُؤددٍ والناسُ بَعْدَكَ كُلُّهم أكفاءُ
أيمينُك البحرُ الخضمُّ إذا طمت[5] أمواجُه أم صدرُك الدَّهناءُ ؟
أذكَرْتَنا شِيَمَ الليالى فى النَّدَى والبأس إذْ هىَ شدةٌ ورَخاءُ
نسبٌ أضاءَ عمودُهُ فى رِفْعَةٍ كالصّبح فيهِ ترفُّعٌ وضياءُ[6]

---

(١) الديوان : تدافعت .
(٢) الديوان : ريّقة .
(٣) فى المطبوعة وفى الديوان : ألفاظه ، والمثبت أليق بالسياق هنا ، وقد تقدم البيت فى الديوان على سابقه .
(٤) ديوانه : ١ / ٢٦٣ .
(٥) الديوان : وقد طمت .
(٦) هو من قول أبى تمام :
نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وشمائلٌ شَهِدَ العَدُوُّ بِفَضْلها   والفَضْلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ[1]
وإذا عبَسْتَ فصارمٌ وَمَنِيَّةٌ   وإذا ابتسمْتَ فموعِدٌ وعَطاءُ
وَبنُو قَبِيصةَ معشرٌ أخلاقُهم   سيلٌ فَمِنْهُ حياً ومنه دِماءُ
وإذا تتابعتِ النوائبُ أحسنوا   وإذا تشاجَرَتِ الرِّماحُ أساؤا

فضلتْ ليالى القَصْفِ ليلتُك التى   هى فى المَحاسِنِ غادَةٌ حَسْناءُ
رقَّتْ غياهِبُها فهُنَّ غلائلٌ   وسَجَتْ جنائِبُها فهُنَّ رُخاءُ[2]
وصَفَتْ لك اللذات بين غرائبٍ   لِلعَيْش فى أفيائهنَّ صَفاءُ

بِرَكٌ تحلَّتْ بالكواكب أرضُها   فارتد[3] وجهُ الأرض وهو سماءُ
رَفعتْ إلى الجَوْزاء فَوّاراتُها   عُمُداً تصاب[4] بِصَوْبها الجَوزاءُ
كادتْ تردُّ على الحَيا ألطافه[5]   لو لم يُمِلْ أطرافهنَّ[6] حياءُ
مثلُ القنا الخطىِّ قُوِّمَ مَيلُه   وَجَرَتْ عليه الفِضَّةُ البَيْضاءُ
حتى إذا انتشرتْ جلابيبُ الدُّجى   وتكاثَفَتْ مِنْ دُونها الظَّلْماءُ
فرَّجْتَها بِصَحائحٍ إن تُعْتَلِلْ   فلهنَّ من ضَرْبِ الرقابِ شِفاءُ

---

(١) هو من قول البحترى :
لا أدعى لأبى العلاء فضيلة   حتى يسلمها إليه عداه
(وانظر ديوان المعانى : ١ / ٧٢) .
(٢) الغيهب : الظلمة .
(٣) الديوان : فأرتك .
(٤) الديوان : فصاب .
(٥) الديوان : أعطافه .
(٦) الديوان : أعطافهن .

شمعاً[١] حملتَ على الرِّماح رماحَه ... فقدودهنَّ[٢] وما حَمَلْنَ سواءُ
لقِىَ النجومَ وقد طلعنَ بِمْثلِها ... وأعاد جُنْحَ اللَّيلِ وهْو ضحاءُ
يا سيِّدَ الوزراءِ نِلْتَ مِنَ العُلا ... والمجدِ ما يَعيا[٣] به الوزراءُ
هى ليلةٌ لازِلتَ تلبسُ مثلها ... فى نِعْمةٍ وُصِلَتْ بها السرَّاءُ
أغنيتَ قَوْماً حين هزَّ غناؤُها ... عِطفيك رُبَّ غنىٍّ حَدَاهُ غِنَاءُ
وقطعتها والليلُ يَصْدَعُ قَلْبَه ... ضِدَّانِ : نارٌ تستنيرُ وماءُ
نِعَمُ البريّةِ فى بَقائِكَ ، فلتدُمْ ... لهمُ بِطُولِ بَقائِك النَّعْماءُ

وقال يمدح الأمير سيف الدولة[٤] : [الوافر]

هو الليثُ الذى إنْ يَحْم أرضاً ... فكلُّ فِجاجِ تلكَ الأرضِ غابُ
مُهنَّدُهُ إذا ما زار[٥] ظُفْرٌ ... وعامله إذا صالَ نابُ
وسهلٌ حين يسْأَلُ غير صَعْبٍ ... وقد ذلَّتْ[٦] له العرب الصِّعابُ
له فى كلِّ أنمُلَةٍ سَحابٌ ... تسِحُّ وكل جارِحَةٍ شِهابُ
وحظُّ عُـداتِهِ ومؤمِّليـه ... حَرائِبُهُ النَّفائِسُ والحِرابُ[٧]
وقد خضعتْ له كعبٌ وخافتْ ... سُطاهُ حِين خوَّفها كِلابُ

---

(١) الديوان : شمع بالجر .
(٢) الديوان : قصد ورهن .
(٣) الديوان : ما يغنى ، وهو تصحيف لم يحرره المحقق .
(٤) ديوانه : ١ / ٣٨٠ من قصيدة مطلعها :
أكان لقلبه عنك انقلاب ... أمال به إلى العتبى العتاب ؟
(٥) الديوان : ثار .
(٦) المطبوعة : زلت ، تصحيف ظاهر .
(٧) حربه ماله : سلبه .

وآفاقُ البلادِ له جَميعا تراخَى العَزْمُ أوجَدَّ الطِّلابُ
خِلالٌ يحرُسُ العلياءَ منها سماحٌ أو طِعانٌ أو ضِرابُ
مقامُك حيثُ تتَّصلُ المعالى وذكرُك حَيْثُ يَنْقَطِعُ التُّرابُ
فداؤُك يا آبنَ عبد الله قَوْمٌ يَمينُك لجةٌ وهمُ سَرابُ
إذا عُدَّتْ جبالك من عَدِىٍّ تطأطأتِ الرُّبى لكَ والهِضابُ
ملوكٌ ذُلِّلَتْ بهمُ رِقابٌ كما عزَّت بِعِزِّهُمُ رِقابُ
إذا نَزَلوا فأقمارٌ بليل[1] وإن رَكِبُوا فآسادٌ غِضابُ
هو الحسبُ الذى لا رَيْبَ فيه وهل فى الصُّبح ما وضحَ ارتيابُ
لئن سار الرِّكابُ[2] بُحُرِّ مَدْحى فقد سارَتْ بِجَدْواكَ الرِّكابُ
ولى فى ساحَتَيْكَ غديرُ نُعْمى صَفا مَتناهُ واطَّرد الحَبابُ
وظلٌّ لا يُمازِجُهُ هَجِيرٌ وشَمْسٌ لا يكدِّرُها ضَبابُ
وأيامٌ حَسُنَّ لدىَّ حتّى تَساوَى الشَّيبُ فيها والشَّبابُ

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الدُمستق وبناء حصن الحدَث[3] : [البسيط]

فتحٌ أعزَّ به الإسلامَ صاحِبهُ وردَّ ثاقبَ نُورِ المُلْكِ ثاقِبهُ
صارتْ بهِ البُرْدُ منشوراً صحائِفُهُ على المَنابرِ مَحْمُوداً عَواقِبُهُ
فكلّ ثغرٍ له ثغرٌ يُضاحِكُهُ وكُلُّ وادٍ به[4] رَكْبٌ يُصاحِبُهُ

(١) الديوان : فأقمار رواض .
(٢) الديوان : سرت الركاب .
(٣) ديوانه : ١ / ٣٧٤ .
(٤) الديوان : وكل أرض بها .

عاد الأمير به خُضْراً مَكارِمُهُ   حُمْراً صَوارِمُهُ بِيضاً[1] مَناقِبُهُ
مؤيَّدا يتحامى الدهرُ صَوْلَتَهُ   فليس يلقاه إلا وهو هائبهُ
يومٌ من النَّصْرِ مَذكورٌ فواضِلُهُ   إلى التَّنادى وَمشْكُورٌ مواهِبُهُ
سَلِ الدُّمستُقَ هل عنَّ الرقادُ له ؟   وهل يَعِنُّ له والرُّعْبُ صاحِبُه ؟

لما رأى منك مَغْلوباً مغالبه   يومَ اللقاءِ ومَحْرُوباً محاربهُ
ونازحاً صهواتُ الخيلِ مجلسه[2]   والبيضُ دونَ ذَوى القُرْبى أقاربهُ
حُصونُهُ الشمُّ إن أفضى عوامله   وسوره دون ما يَحْمِى قواضِبهُ
رأى الصوارمَ أجدى من مكانبةٍ   لم يَفْتَتِحْها بإذعانٍ مكاتبهُ

فقاربَ الحربَ حتى ما تُباعِدُهُ   وباعدَ السِّلْمَ حتى ما يُقاربهُ
أموالُه لِوفودِ الشكرِ إن كَثُرَتْ   وبالسُّيوفِ إذا قلَّتْ مكاسِبُهُ
ولن يرى[3] البُعْدَ قُرْباً وهو طالِبُه   ويحسبُ الحَزْنَ سَهْلاً وهْو راكِبهُ
ولو أقام فُواقاً إذ دَلَفْتَ له   تحتَ العَجاجِ لقد قامتْ نوادِبهُ
لما تراءى لكَ الجَمْعُ الذى نَزَحَتْ   أقطارُهُ ونأتْ بُعْداً جَوانِبهُ
تركتهمُ بَيَنَ مَصْبُوغٍ ترائِبُهُ   من الدِّماء ومَخْضُوبٍ ذوائِبُهُ
فحائرٍ[4] وشِهابُ الرُّمحِ لاحِقُهُ   وهاربٍ وذُبابُ السَّيْفِ طالِبهُ
يهوى إليه بِمثْلِ النَّجْمِ طاعِنُهُ   ويَنْتَحِيه بِمثْلِ البَرْقِ ضارِبهُ

---

(١) المطبوعة : بيعنا ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان منزله .
(٣) الديوان : ولا يرى .
(٤) الديوان : فحائد .

يكسوه من دَمِه ثَوْباً ويَسْلُبُه ثِيابَهُ فهو كاسِيه وسالِبُهُ[1]

حَمَيْتَ يا صارِمَ الإسلامِ حَوْزَتَهُ بِصارِمِ الحدِّ حتَّى عَزَّ جانِبُهُ

رَفَعْتَ بالحَدَثِ الحصنَ الذى خفضتْ منه الحوادثُ حتى زالَ راتِبهُ

أعدتَهُ عدويّا فى مَناسِبِه مِنْ بَعْدِ ما كان رُومياً مناسِبهُ

فقد وَفَى عَرضُه بالبيد واعترضت طُولاً على مَنْكِب الشِّعْرَى مَناكبهُ

مُصغٍ إلى الجوّ أعلاه فإن خَفَقَتْ زُهْرُ الكواكِبِ خِلناها تخاطِبهُ

كأنَّ أبراجَهُ من كلِّ ناحيةٍ أبراجُها والدُّجي وَحْفُ غياهبهُ[2]

يا ناصرَ الدينِ[3] لما عزَّ ناصرُه وخاطبَ المجدِ[4] لما قدَّ خاطِبُهُ

خَتَّامَ سَيْفُك لا تُروَى مَضارِبُهُ مِنَ الدِّماءِ ولا تُقضَى مآرِبُهُ

أنت الغَمامُ الذى تُخْشَى صَواعِقُهُ إذا تنمَّرَ أو تُرْجَى مَواهِبُهُ[5]

لم تَحمدِ الرومُ إذ رامَتْكَ وثْبَتَها واللَّيْثُ لا يَحْمَدُ العُقْبى مُواثِبُهُ

رَأَتْكَ كالدهرِ لا تكبو حوادِثُهُ إذا جَرَيْنَ ولا تَنْبُو نَوائِبُهُ

وَجَرَّبَتْ يا آبنَ عَبْدِ الله منك فتىً قد أَمَّنَتْه الذى يَخْشَى تَجارِبُهُ

أصاخَ مُسْتَمِعاً للثَّغْر تُنجِدُهُ رِماحُهُ حِين يَدْعُو أو رغائبهُ[6]

---

(١) هو من قول البحترى :

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

(انظر اليتيمة ٢ / ١٢٦) .

(٢) وحف : اسودّ .

(٣) الديوان : يا ناصر المجد .

(٤) الديوان : وخاطب العز .

(٥) الديوان : ترجى سحائبه .

(٦) أصاخ : استمع .

له من البِيضِ خلٌّ لا يُباعِدُهُ ... ومِنْ قَنا الخَطِّ خِدنٌ لا يُجانِبُهُ[1]
قد قلتُ إذ بك[2] عزَّ النصرُ وانتشرتْ ... صَحائفُ الفَتْحِ واختالتْ رَكائِبُه[3]
اليومَ صانَ رداءَ الملك لابِسُهُ ... وشلَّتِ الحربُ يُمنى من يُحارِبُهُ
وأصبحَ الدِّينُ قد ذلَّت لِصَوْلِتِه ... كتائبُ الشِّرْكِ إذ عزَّتْ كتائبُهُ
مالتْ رِقابُ ثُغورِ الشامِ مُصْغِيَةً ... إلى السُّرورِ الذى كانت تُراقِبُهُ
رأتْ حُسامَكِ مَشْهُوراً فلو نطقتْ ... قالت : هو العِزُّ لا فُلَّتْ مَضاربُهُ[4]

وقال يمدحه أيضاً[5] : [البسيط]

قَوِّضْ خيامَك عن دارٍ ظُلِمْتَ بها ... وجَانِبِ الذَّلَّ إن الذلَّ يُجتنبُ
وارحل إذا كانتِ الأوطانُ مَضيعةً ... فالمندِلُ الرَّطْبُ فى أوطانه حَطَبُ
أما ترى الدّهر أعفى من نَوائِبِهِ ... جارَ الأمير فما تنتابُه النُّوبُ ؟
غَيْثٌ تحلَّبَ فى الآفاق رَيِّقُه ... على العُفاةِ ومَنْشا مُزْنِهِ حَلَبُ
ومُسْرِع وهو ثاوٍ فى مَكارِمِهِ ... كأنَّ إصعادَه من سُرعةٍ صَبَبُ[6]
غامَتْ يَداهُ فلم تكذِبْ غُيومُهما ... والغَيْمُ ربَّتَما أزْرَى به الكَذِبُ
أَوْفَى على بَطْنِ هِنزيطٍ فَأمْطَرَهُ ... وَدْقاً خِلالَ بُروقِ البِيضِ يَنْسَكِبُ[7]

---

(١) الخدن : الصاحب .
(٢) الديوان : إذ فيك .
(٣) الديوان : واحتثت ركائبه .
(٤) فلّت : ثلمت .
(٥) ديوانه : ١ / ٤٣٥ من قصيدة مطلعها :
أخلت أن جنايا منك يجتنب ... وأن قلب محب عنك ينقلب
(٦) الصبب : الحدور .
(٧) هنزيط من الثغور الرومية .

غيثٌ هو المَحْلُ ما احمرَّتْ سَحائِبُهُ ... إلا تراجَعَ مُصْفَرًّا به العُشُب

فكلما انتشرتْ أبرادُ صَيِّبه ... على البلادِ انطوتْ أبرادُهُ القُشُب[1]

وشارفَ البحرَ فى بحرٍ[2] إذا اضطربَتْ ... حَشَاهُ خِلتَ الجبالَ الشمَّ تَضطرِبُ

إذا سَرَتْ حَنَّت الجُرْدُ العِتاقُ به ... وغَرَّدتْ فى أعالى سمره العَذَبُ

كأنَّ شمسَ الضُّحى تخشاهُ بارزةً ... فَضوؤُها بحجابِ النَّقع مُحْتَجِبُ

ولَّى الشُّمَيْشِقُ لا يَهْفُو به طَرَبٌ ... إلى المَحَلِّ ولا يَدْنُو به سَبَبُ

لم تسْرِ خيلُك فى أحشاء داجيةٍ ... إلا سَرَى فى دُجَى أحشائِه الرُّعُبُ

أجلىَ المواطنَ كَرْهاً أنْ توردَّها ... وِرْدٌ مواطنه غابُ القنا الأشِبُ[3]

حتى نصبتَ على رَغْم الصَّليب بها ... منابرَ الدِّينِ مَسْمُوعاً بها الخُطَبُ

ثم انْثَنَيْتَ وآسادُ الشَّرى جَزَرٌ ... بالمُرْهَفاتِ وغِزلانُ النَّقاسَلَبُ

تخيَّر المجدُ أعلى نِسْبَةٍ فَغَدا ... إلى عليّ بن عبد الله يَنْتَسِبُ

ثلاثةٌ منه تجلو كلَّ داجِيَةٍ ... جَبِينُه وغِرارُ السَّيْفِ والحَسَبُ

وقال فى مدح وهب بن هارون[4] [الكامل]

مَلِكٌ إصاخَتُهُ لأوّلِ صارخٍ ... وسِجَالُ أنعُمِهِ لِأوَّلِ طالِبِ

كالغَيْثِ يَلْقَى الطالبينَ بوابلٍ ... سحٍّ وَيَلْقَى الحاسدين بحاصِبِ

---

(١) المطبوعة : أبراد ، والتصويب من الديوان .

(٢) الديوان : فى بجر .

(٣) أشب القنا : التف واختلط .

(٤) ديوانه : ١ / ٣٠٥ من قصيدة مطلعها :

شغف الحبابك من ربا وملاعب ... لم يخل من شغف ودمع ساكب

فَصَّلْتُ عِقْدَ مدائحى[1] بِخِلالِه   فكأنَّما فصَّلْتُهُ بِكَواكِبِ
قد قلتُ إذْ عاينتُ فضلَ بيانِهِ   وَبنانِهِ كَمُلَتْ أداةُ الكاتِبِ

وقال يمدح الوزير المهلبى[2] : [الطويل]

وَمَجْرٍ تردُّ الخيلُ رَأد ضَحَائِهِ   بإرهَاجِها قِطْعاً من الليلِ غَيْهَبَا[3]
كأن سيوفَ الهِنْدِ بينَ رِماحِهِ   جداولُ فى غابٍ عَلا وتأشَّبا
تضايقَ حتَّى لو جرى الماءُ فوقه   حماهُ آزدحامُ البِيضِ أن يَتَسرَّبا
وقفتَ به تحيى المُغِيرَةَ ضاربا   بِسَيْفِكَ حتى مات حَدًّا ومَضْرِبا
وصُلتَ على الأعداءِ تلعبُ بالقنا   وأرواحهم حتى ظَنَنّاهُ مَلْعبا
وكم مِقْنَبٍ فى الرَّوْعِ يُحْسَبُ واحداً   وكم واحِدٍ فى الرَّوْعِ يُحْسَبُ مِقْنَبَا[4]
همامٌ يعد السَّمهريةَ مَعقلاً   يعوذُ به والمشرفيَّةَ مكسبا
ومبتسمٌ والطعنُ يخضِبُ رمحه   كأنْ قدْ رأى منه بَناناً مُخَضَّبا
إذا غابَ عن ذى الرأى وجهُ رَشادِهِ   لجأْتَ إلى رأىٍ يُرِيكَ المُغَيَّبا
أساء[5] إلينا الدهْرُ يا آبن محمدٍ   فلما تنافَرْنا إليكَ تَحبَّبا[6]

---

(١) الديوان : محامدى .
(٢) ديوانه : ١ / ٣١٦ من قصيدة مطلعها :
تهيبه ورد الردى لو تهيبا   ربائب فى الأظعان يحسبن ربربا
(٣) المجر : الجيش العظيم ، ورأد الضحى : ارتفاعه ، والإرهاج : إثارة الغبار .
(٤) المقنب : الجماعة بين الثلاثين والأربعين .
(٥) الديوان : تشنا إلينا .
(٦) الديوان : تجنبا ، والتصويب من الديوان .

دعوتَ إلى الجَدْوَى ومثْلك من دعا — بحىّ على ماءِ الحياة فثوَّبا[1]
فما بعُدتْ نُعماك عن ذى قرابةٍ — ولا جانبتْ من سائر الناس أجنبا
إليك ركبتُ الليلَ فرداً فلم أقُلْ : — (أعاذلتى ما أخشنَ الليلَ مركبا)[2]
ليصدر عنك الشعرُ مالاً مُسَوَّماً — إذا نحنُ أوردناهُ دُرّاً مُثقَّبًا
تركت رحابَ الشأم وهِىَ أنيقةٌ — تقولُ لِطُلَّاب المكارمِ مَرْحبا
مُدَبَّجة الأطراف[3] مخضرَّة الثرى — مُصقَّلة الغُدرانِ مَوْشِيَّة الرُّبى
إذا نحنُ طاردنا الغنيمَة أمكنتْ — بهن وإن جُلنا على الصَّيْدِ أَكْثَبا
ولكنَّ ذا القربى أحقُّ بمنطقٍ[4] — إذا كان ذو القربى إلى الحمدِ أقْرَبا
ودُونكها تَتْلو نَظِيرتَها التى — هِىَ الكوكبُ الدُّرىُّ يجنب كوكبا

وقال يمدح أبا المفضل وهو من بنى حمدان[5] : [الخفيف]

مَلِكٌ ما انْتَضَى المهنَّدَ إلَّا — خِيلَ بَدْراً يسطو بحدِّ شِهابِ
خِيمه[6] فى مَواطنِ الحِلْمِ كهلٌ — ونَداهُ فى عُنْفوانِ الشبابِ
راتعٌ فى رياضِ حَمْدِ أناسٍ — رَتَعُوا منه فى رياضِ ثَوابِ

(١) ثوب هنا : أقام .
(٢) تضمين من قول أبى تمام :
أعاذلتى ما أخشن الليل مركبا — وأخشن منه فى الملمات راكبه
(٣) الديوان : مدبجة الأقطار .
(٤) الديوان : بمنطقى .
(٥) ديوانه : ١ / ٣٥٧ من قصيدة مطلعها :
على طيفا أسرى غليل اكتئاب — مطفىء من صبابة أو تصابى
(٦) الديوان : حكمه .

جلبَ الخيلَ ضُمَّراً تُلهبُ العشْـ ـبَ إذا ما أثرنَ نارَ الضّرابِ
بِخَمِيسٍ كأنما حَجَبَ الشَّمـ ـسَ وقد ثارَ نقعُهُ بضَبابِ[1]
وكأنّ اللواءَ فى الجوِّ لما باشرتْهُ الصبًا جَناحا عُقَابِ
فإذا الريحُ نبّهتهُ وقد أَغْـ ـضى[2] تنزَّى لها وثوبَ الحباب
حين أوفى على العراق طُلوعَ الْـ ـبدر فى ليل حادثٍ مستراب
فثنَى الأرضَ منه محمرَّةَ الأَرْ جاءِ والأفقَ حالِكَ الجِلْبابِ
آلُ حَمدانَ غُرَّةُ الكَرَمِ المَحْـ ـضِ وصَفْوُ الصريحِ منه اللُّبابِ
أشرقَ الشَّرقُ منهمُ وخَلا الغرْ بُ ولم يخلُ من ندًى وضِرابِ
نزلوا منه منزلاً وَسَمُوهُ بالنَّدَى فهو مَوسِمُ الطلّابِ
يَنْجَلى السِّلمُ عن بُدورٍ رُواضٍ فيه والحربُ عن أسودٍ غِضابِ

وقال يعاتب أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء الكَاتب وكان قدم عليه رجلا من أهل الأدب ببغداد ، فى إيصاله إلى بعض الملوك ، وكانا قد سألاه ذلك[3] : [البسيط]

أمَّا القرِيضُ فما تَحْظَى[4] محاسِنُهُ عند الملوكِ كما تَحْظَى[8] معائِبهُ
وربما ظَلمَ الدينارَ ناقِدُه وقد كساهُ ضروبَ الحُسْنِ ضارِبُهُ
ليس الصديقُ الذى أعطاكَ شاهِدُهُ شَهْدَ الودادِ وخانَ الغَيْبَ غائبُهُ

---

(١) الخميس : الجيش .
(٢) الديوان : وقد أفضوا .
(٣) ديوانه : ٣٣٤ من قصيدة مطلعها :
تحية الغيث منهلا سحائبه على العقيق وإن أقوت ملاعبه
(٤) الديوان : تخفى فى الموضعين .

كم منطقٍ كسَحِيقِ المِسْكِ ظاهِرُه[1] لم يُقْضَ عند أبى إسحاقَ واجبُهُ
كانتْ مدائحنا غُرًّا مُحَجَّلَةً تُثْنى عليه فقد أضحت[2] تُعَاتبُهُ
أغرُّ زانَ مَديحى[3] فضلَ سُؤدده كلؤلؤِ العِقْدِ زانَتْهُ ترائِبُهُ
وصادقُ الودِّ لا ترتدُّ خَلَّتُهُ على الصديق ولا يَزْوَرُّ جانِبُهُ
لا أستريح[4] إلى زُورٍ ولا كَذِبٍ يُهدَى إليه وشَرُّ القول كاذِبُهُ
هو الحسامُ لقومٍ ماءُ صَفْحَتِهِ[5] بَشاشةٌ ولأقوام مَضارِبُهُ
والغيثُ إنْ بَرَقَتْ نحوى مَخائِلُهُ راحتْ تَصُوبُ على غَيْرى صَوائِبُهُ
عاقَبتنى بِجَفاءٍ لآ أقومُ بهِ فهل عِقابُكَ مَحْمودٌ عَواقبُهُ ؟
وعادَ رأيك لى سُوداً مشارقُهُ وكنتُ أعهدُهُ بِيضاً مغارِبُهُ
الشعرُ وشْىُ بُرودٍ أنتَ سَاحِبُهُ فهماً ودُرُّ عُقُودٍ أنت ثاقِبُهُ
وزاهرُ الحمد إنْ أنصفْتَه زَهْرٌ يَطيبُ رَيَّاه إنْ طابتْ مَشارِبُهُ
عسى العتابُ يرُدُّ العَتْبَ منك رِضىً وربما أدركَ المطلوبَ طالبُهُ

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد[6] : [الخفيف]

يا غريبَ السَّماحِ والمجدُ[7] والسُّؤ دد أصبحتَ فى الأنام غَريبا

---

(١) الديوان : ممتهن .
(٢) الديوان : فقد راحت .
(٣) الديوان : زين مدحى .
(٤) الديوان : لا يستريح .
(٥) الديوان : فى إشراق صفحته .
(٦) ديوانه : ١ / ٣٤٨ من قصيدة مطلعها :
هذه الشمس أوشكت أن تغيبا فأقلا الملام والتأنيبا
...
(٧) الديوان : والحلم .

ملك عُدَّتِ الملوكَ من الأزْ دِ فكان الشَّريفَ منها الأديبا
راحَ يُبدى لمن أتى مُستجيراً من صُرُوف الزَّمان أو مُسْتَثِيبا
خُلقاً مُشرقاً ووجْهاً طَليقاً ونَوالاً جَزْلاً ورأياً صَليبا[1]

قمرٌ لاحَ فى سَحابةِ جُودٍ منه مازالَ ذيلُها مَسْحُوبا
ورأى البدرَ فى دُجَاه حَميداً والحيا فى أوانِهِ مَحْبُوباً

كُلَّما مَدَّتِ الحوادِثُ باعاً مَدَّ للمَكْرُمَاتِ باعاً رَحِيبا
وإذا خاضَ غَمْرَة الموتِ ردّ السّـ ـيفَ من غَمْرَةِ الدماءِ خَضيبا

شِيَمٌ لا تَزالُ تشجى[2] قلوباً من أعاديه أو تسرُّ قُلوبا
وخلالٌ أَغَضُّ من زَهَرِ الرّوْ ضِ كستْهُ الثناءَ غَضّاً قَشيبا
فاطلُبِ المكرماتِ بالحمد منه تجدِ الحمدَ عنده مَطْلوبا

وقال أيضاً يمدحه[3] : [المتقارب]

فتىً يستقلُّ جَزِيلَ الثَّوابِ سَماحاً لمنْ جاءَهُ مُسْتَثِيبَا
ويربى على سَنَنِ المكرماتِ فَيُظهِرُ فيهنَّ مجداً غَريبا
وتَلْقاهُ مُبْتَسِماً واضِحاً إذا ما الحَوادِثُ أبدتْ قُطوبا
كريمٌ إذا خابَ راجى النَّدى حَمَتْنا مَكارِمُهُ أن نَخِيبا

(١) رواية الديوان : مصيبا .
(٢) الديوان : تشجو .
(٣) ديوانه : ١ / ٣٤٥ من قصيدة مطلعها :
تعنفنى أن أطلت النحيبا وأسبلت للبين دمعا سكوبا

رأى لَحْظُهُ ما تُجِنُّ الصُّدورُ فخِلناهُ يَعْلمُ منها الغُيُوبا
بعيدٌ إذا رُمْتَ إدراكَهُ وإن كانَ فى الجُودِ سَهْلاً قَريبا

نَمَتْهُ مِنَ الأزدِ صِيدُ المُلوكِ ومازال يَنْمى النَّجيبُ النَّجيبا
تَزُفُّ إليك تجارُ المديحِ عَذارَى تروقُك حُسْناً وَطيبا

فكم لك من سُؤدد كالعبيرِ أصابَ مِنَ المَدْح ريحاً جَنُوبا
ورأيٍ يُكَشِّفُ ليلَ الخُطوبِ ضياءً إذا الخَطْبُ أعيا اللَّبيبا

ضَرائبُ أَبْدَعْتَها فى السَّماحِ فلسنا نرى لك فيها ضَريبا[1]
تَخلَّصْتَنِى مِنْ يَدِ النائباتِ وأَحَلَلْتَنى مِنْكَ رَبْعاً خَصِيبا

وقال أيضاً[2] : [الكامل]

مَلِكٌ أبرَّ على الملوك بهمّةٍ زِيدَتْ بها الأَزْدُ الكرامُ مَناقبا
وأغرّ يحسُنُ منظراً وضرائباً كالسَّيفِ يحسنُ رَونقاً وضَرائبا[3]
ومُناسِبُ السَّيفِ الحُسام فإنْ جرى فى الجُودِ أصبحَ للسَّحابِ مُناسِبا
كم قد رأيتُ لبشرِهِ من بارق[4] يَحْتَثُّ من جَدْوَى يَدَيْه سَحائِبا
فأَريتُه زهرَ الرَّبيع مدائحاً ورأيتُ منه حَيَا الرَّبيعِ مَواهِبا

(١) ذكر الثعالبى أنه من قول البحترى : (اليتيمة ٢ / ١٣٣) .
بلونا ضرائب مَنْ قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا
(٢) ديوانه : ١ / ٣٥٩ من قصيدة مطلعها :
أتظن أن الدهر يسعف طالبا أم تعتب الأيام منا عاتبا
(٣) الديوان : يصدق رونقاً ومضاربا .
(٤) المطبوعة : شارق ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح القاضى أبا حصين علىَّ بن عبد الملك الرقى(١) : [الوافر]

وخَرْقٍ طالَ فيه السيرُ حتى ... حَسِبْناه يَسيرُ مَعَ الرّكابِ(٢)
صَحِبْنا فيه تَرْحاتِ التَّنائى ... على ثِقةٍ بِفَرْحاتِ الإيابِ
إلى الخَرْق الذى يلقى الأمانى ... رحيبَ الصدرِ منه والرحابِ
لقد أضحتْ خلالُ أبى حُصَين ... حُصُوناً فى الملمَّاتِ الصِّعابِ
كسانى ظِلَّ نائِله وآوى ... غَرائبَ مَنْطقى بَعْدَ اغترابِ
فكنتُ كروضةٍ سُقِيَتْ سَحاباً ... فأثنتْ بالنَّسيم على السَّحابِ
عطاءٌ يُستهلُّ البِشْرُ فيه ... فَيَبْعَثُه انْسِكاباً فى التهابِ
كما سارتْ مؤلفة(٣) الهوادى ... بِلَمْعِ البَرْق مُذْهَبة الربابِ(٤)
وأَشْيَبَ عاينَ العَلْيَاءَ طِفْلاً ... فقارعَ قَبْلَ تَقْريعِ العتابِ
وحرَّم مِسْمَعَيْه على الملاهى ... وهُدَّابَ الإِزارِ على التُّرابِ
يَرُوعُك وهو مصقولُ السَّجايا ... إذا ما هزَّ مصقولَ الذُّبابِ
وقد شَغَلَتْ كُعُوبُ الرُّمحِ منه(٥) ... يَدَيْهِ عن مُلامسةِ الكَعَابِ

---

(١) أحد شعراء اليتيمة ، وكان قاضياً لسيف الدولة بحلب (اليتيمة ١ / ٩٨) والأبيات فى ديوان السرى : ١ / ٣٩٥ ، من قصيدة مطلعها :

تناهى فاطمأن إلى العتاب ... وأحسن للعواذل فى الخطاب

(٢) الخرق : القفر ، والأرض الواسعة .
(٣) الديوان : مولعة .
(٤) الرباب : السحاب الأبيض .
(٥) الديوان : بأساً .

وخفَّ عليه ثِقلُ الدِّرْعِ حتى كأنَّ دروعَه سَرَقُ الثيابِ[1]
وكم خَرقَ الحجابَ إلى مقامٍ توارى الشَّمسُ فيه بالحِجابِ
إذا شُنَّتْ به الغاراتُ كانتْ نُفُوسُ المُعْلَمينَ مِنَ النِّهابَ[2]
كأنَّ سُيُوفَهُ بين العَوالى جَداوِلُ يطَّرِدْنَ خِلالَ غابِ

وخيلٍ قادَها فى جُنْحِ لَيْلٍ تطيرُ[3] بوطئها نارُ الضِّرابِ
إذا مرقتْ من الظلماءِ أذكتْ على المرَّاقِ نائِرَةَ العذابِ
وقِرنٍ شامَ صَفْحَتَهُ فعادَى صفيحةَ سَيْفِهِ عند الضِّرابِ
وقد وضحتْ سطورُ البيضِ فيه كما وضحت سُطورٌ فى كتابِ

مناقبُ تملأ الحسَّادَ غيظاً وتُغْنى الطالبينَ عن الطِّلابِ
وحكمٍ تَفْرَقُ الأعداءُ منه كأنك فيه فاروق الصِّحابِ
يودُّك فيه من تَقْضى عليه لشافى الحكم[4] أو كافى الصَّوابِ

إليك زَفَفْتُها عَذْراءَ تأوى حجَابَ القَلْبِ لا حُجُبَ النِّقابِ[5]
أذبتُ لصوغها ذهبَ القَوافى فأدَّتْ رَوْنَقَ الذهب المُذابِ
تهادتها[6] الملوكُ كما تهادتْ أكفُّ البِيضِ مَنْظومَ السِّخابِ

(١) السرق جمع سرقة : شقق الحرير.
(٢) المعلم : الذى وسم نفسه بسيما الحرب.
(٣) الديوان : تثير.
(٤) الديوان : لشافى العدل.
(٥) الديوان : القباب.
(٦) الديوان : تهاداها.

وقال يمدح الأمير أبا العباس أحمد بن ناصر بن حمدان[1] : [البسيط]

سأبعثُ الحمدَ موشِيًّا سَبائِبُه ... إلى الأمير صَحِيحاً[2] غيرَ مؤتَشِبِ[3]

إنَّ المدائحَ لا تُهْدَى لِناقدها ... إلا وألفاظُها أَصْفَى مِنَ الذَّهَبِ

كم رُضْتُ بالفكر منها روضةً أُنُفاً ... تفتَّحَ الوهرُ منها عن جَنى الأدبِ

إذا الرجا هَزَّ أدواح[4] الكلامِ بها[5] ... أَتَتْكَ أَحْسَنَ مِنْ مُهتزة القَصَبِ[6]

لَفْظٌ يروحُ له الرَّيْحَانُ مُطَّرحاً ... إذا جَعَلْنَاهُ رَيْحاناً على النخبِ

أما تراهُ أبا العباس مُعْتَرِضاً ... على السُها ويَدِى تَجْنِيه من كَثَبِ[7]

خَطا الأكارمَ فَرْدَ الحسن مُغْتَرِباً ... يلوذُ مِنْكَ بفردِ الجُودِ مُقْتَرِبِ[8]

مُقَسَّم بين نَفْسٍ حُرَّةٍ وَيدٍ ... مقابل بَيْنَ أمٍّ برَّةٍ وأبِ

مِصْباحُ خَطْبٍ له فى كل مُظْلِمةٍ ... صُبْحٌ من العزِّ أو صُبْحٍ مِنَ النَّسَبِ[9]

إذا بَلَوْنا عَدِيًّا يومَ عاديةٍ ... كانت ضرائبها[10] أحلى من الضَّرَبِ

تملَّها يا آبن نصرٍ فهى سيفُ وغىً ... ماضى الظُّبا وشهابٌ ساطِعُ اللَّهبِ

---

(١) ديوانه : ١ / ٤٢٩ من قصيدة مطلعها :

شفاه قربا وقد أشفى على العطب ... خيال ناثية حياه من كثب

(٢) الديوان : صريحا .

(٣) مؤتشب : غير صريح فى نسبه .

(٤) الديوان : أرواح ، والمثبت أولى .

(٥) الديوان : لها .

(٦) الديوان : القضب .

(٧) الديوان : من قرب .

(٨) الديوان : مغترب .

(٩) الديوان : صبح من الحزم أم صبح من الحسب .

(١٠) الديوان : ضرائبهم .

تَسْرى فتخفقُ أحشاءُ العدوِّ لها ... كأنها رايةَ خفَّاقةَ العَذَبِ[1]
تكادُ تبرقُ لو أنَّ الثَّناءَ له ... كتيبةٌ برقت من قبلُ فى الكُتُب
فلو هَتَفْتَ بها فى يَوْمِ مَلْحَمةٍ ... قامتْ مقامَ القنا والبِيضِ واليَلَبِ[2]

وقال يمدح أبا الحسن ياروخ بن عبد الله التركى ويهنئه بالصوم والفطر[3]
[الكامل]

هيهاتَ جانَبْتُ السَّفَاهَ وأهلَه ... حَدَثاً فكيفَ أرى السَّفاهَة أشْيبا ؟
وأحلَّنى عزُّ الأمير مَحَلَّةً ... لو رامَنى فيها الزَّمانُ تهيَّبا
عُذْنا بِمُبْيَضِّ الصَّنائعِ راضِياً ... منه ومحمرِّ العواملِ مُغْضَبا[4]
وممنَّعٍ يردى العدوَّ إذا ارتدى ... بالسيفِ أو يحبو الولىَّ إذا احتبى[5]
وأغرّ لو نَطَقَتْ رِحابُ محلِّه ... قالت لِطُلّابِ المكارمِ : مَرْحَبَا
ناضلتُ منه بذى السَّداد فما هفا ... وضربْتُ منه بذى الفَقار فما نَبا
وصحبتُ أيامَ المشيبِ بِجُودِهِ ... مُبْيَضَّةً فذَمَمْتُ أيامَ الصّبى
بشرٌ كمصباحِ الحيا وخلائقٌ ... تَخْبُو لبهجتها مصابيحُ الرُّبى
يرتاحُ ما غنَّى الحديدُ إلى الوَغَى ... فيخوضُ موجاً منه أكدرَ مُجْلِبا
ويكرُّ مطرورَ السِّنانِ كأنه ... قمرٌ يطاردُ فى العَجاجةِ كوكبا

---

(١) عذبة كل شيء : طرفه .
(٢) اليلب : الدروع .
(٣) ديوانه : ١ / ٤٢٣ من قصيدة مطلعها :
طلعت شموس الحى كيما تغربا ... وبدت محاسنها لكى تتغيبا
(٤) عامل الرمح : صدره .
(٥) الديوان : إذا حبا .

أأشيمُ بارقةَ الغَمامِ وقد غَدَتْ	يُمْنَى أبى الحسن الغمامَ الصِّيبا
قاظَ الزمانُ فكنتَ ظلًّا سَجْسَجاً	ونأى الربيعُ فكنتَ روضاً مُعْشِبا[1]
أمّا الصيامُ فقد أَجَبْتَ دُعاءَهُ	وأريتَه فِعلاً أغرَّ مُهَذَّبا
شهرٌ وصلتَ صيامَهُ بقيامِهِ	فنضوْتَه نَضْوَ الجَوانحِ مُتْعَبا
فأجبْ دعاءَ الفطرِ مصطبحاً فقد	ناداك حيِّ على الصَّبوحِ فثوَّبا

وقال يمدحه أيضاً[2] : [الكامل]

الآن قصّرت النوائب فاغتدت[3]	بِنَدَى الأميرِ كَليلةَ الأنيابِ
ملكٌ عُقودُ الحمدِ ملءُ يَمِينِه	ونَداهُ ملءُ حقائبِ الطلابِ
شفعَ النَّدَى لِعُفَاتِهِ بندى كما	شَفَعَ الرَّبيعُ سحابَهُ بِسَحابِ
وعفا فردَّ البيضَ فى أغمادها	وسطا فعلّ متونها بخضابِ
وجَرَى فَبَيْنَ مُقَصِّرٍ عن شَأْوِهِ	مُتَخَلّف عنه وآخر كابِ
فاْسلمْ أبا حَسَن لِيومِ مَكارمٍ	وَطْفٍ سَحائبُها ويومِ عقابِ[4]
لم تَنْضُ أثوابَ الصِّيامِ مودِّعاً	حتى كَساكَ الفطرُ نَوْبَ ثوابِ
وَتَملَّها[5] نظم اللِّسانِ وإنما	نظمُ اللسان فرائدُ الألبابِ

---

(١) الديوان : مخضبا .

(٢) ديوانه : ١ / ٣٠٩ من قصيدة مطلعها :

من لى برد سوالف الأحقاب	ومآرب أعيت على الطلاب

(٣) الديوان : فالآن إذا نبت النوائب واغتدت .

(٤) سحابة وطفاء : كثيرة الماء دائمة المطر .

(٥) الديوان : وتحلها .

لو صافحتْ سمعَ الوليد جَفَا لها : (أرسومُ دارٍ أم سطورُ كتابِ ؟)[1]

وقال يمدح أبا الفوارس، ناصر الدولة[2] : [البسيط]

أقامَ للرفدِ سُوقاً من مكارمهِ يُضحى الثناءُ إليها الدهرَ مجلوبا

يقابلُ الخَصْمُ منه منطقاً ذَرِباً والقِرنُ أزرقَ ماضى الحدِّ مَذْرُوبا

أغرُّ لا تخضبُ الصَّهباءُ راحته[3] حتى تردَّ القنا ريَّانَ مَخْضُوبا

وكم له فى الوغى من طَعْنَةٍ قتلَت[4] عِداهُ أو نَثَرتْ رُمْحاً أنابيبا

يَعُدُّ من تغلِبٍ صِيداً غطارِفَةً أضحى مُغالِبُهم فى الحَرْبِ[5] مغلوبا

أَرْسَوْا قبابَهمُ فى البرِّ واتَّخذوا سُوراً عليه من الأرماحِ مَضْروبا

إليكَ وافتْ بنا الآمالُ مُهْدِيَةً دُرًّا إلى لُجَجِ الأَفكارِ مَنْسُوبا

من كلِّ مخدومةِ الألفاظِ خادمةٍ على نَفَاسَتِها الغُرَّ المناجِيبا

وقال يمدح الأمير سيف الدولة ويذكر بعض غزواته إلى خرْشنة ويصف قلعة افتتحها[6] : [الوافر]

وقائعُ مثلما بدأت تَعُودُ وخيلٌ ما تُحَطُّ لها لُبودُ[7]

---

(١) الوليد ، يعنى به : البحترى ، والعجز مضمن من قوله :

أرسوم دار أم سطور كتاب درست بشاشتها مع الأحقاب

(٢) ديوانه : ١ / ٣٨٥ ، من قصيدة مطلعها :

إذا السحاب حداه الرعد مجنوبا وحث منه وميض البرق شؤبوبا

(٣) الديوان : لا تخضب الهيجاء لمته .

(٤) الديوان : نظمت .

(٥) الديوان : فى الفخر .

(٦) ديوانه : ٢ / ١١٠ .

(٧) اللبود : ما يوضع تحت السروج .

وفتيانٌ يقينُهمُ[1] دُرُوعٌ   مُضَاعَفَةٌ وصَبْرُهمُ عَتِيدُ
وأيامٌ على الإسلام بيضٌ   وهنَّ على العِدَى حُمرٌ وسُودُ
تُفَتِّحُ زهرةَ الآمالِ فيها   فُتوحٌ لا يغِبُّ لها بَرِيدُ
ومبرِقةِ الحتوف إذا أسالت   دماء الشِّيبِ شابَ لها الوليدُ
يبيتُ جِلادُها شَرْقاً وغَرْباً   حَديثاً تقشعرُّ له الجُلُودُ
وقادَ الخَيْلَ قُبًّا يَقْتَضِيها   ذَخِيرةَ جَهْدِها او يستزِيدُ
فأرسلها على الصَّفصاف يخفى   سنا أوضاحها عنه الكديدُ[2]
وزارتْ[3] أرضَ خَرْشَنَة رعالاً[4]   فكادت أرضُ خَرْشَنةٍ تَمِيدُ
وجُزْنَ على الصَّعيد مبرقعَاتٍ   براقعهنَّ ما نسجَ الصعيدُ[5]
وخرَّت فى قُرى جَيحانَ[6] تَرْدِى   بِجَائحةٍ عليها أو تَرودُ
وباتَتْ توقَدُ النِّيرانُ فيها   وسِيانِ الكواكِبُ والوقودُ
وسُحن بجانبى سَيْحَانَ[7] حتى   رَجِعْنَ وفَجُّهُ المعمورُ بِيدُ

---

(١) الديوان : بقيتهم ، والمثبت أولى .
(٢) الصفصاف : من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ هـ والكديد : الأرض الغليظة .
(٣) الديوان : وزادت .
(٤) الرعلة : القطعة من الخيل .
(٥) جزن : مررن .
(٦) جيحان وسيحان : نهران .

فأصبحَ وَهْوَ وَرْدُ الموج مما يفيضُ عليه نحْرٌ أو وَريدُ
إذا خرَّت عليه رأيتَ بَحْراً تَخِرُّ عليه من بَحْرٍ مُدودُ
وأوردها الخليجَ وقد تساوتْ بجُمَّتها التّهائمُ والنجودُ

وفوَّقَ للحصونِ سِهامَ نارٍ يُصَابُ بلَفْحها الغَرَضُ البعيدُ
إذا انتشرتْ على الجدرانِ راقتْ كما راقت من العَصْبِ البُرودُ
إذا ركع القنا الخَطىُّ صَلّوا صَلاةً جُلُّ واجبها السجودُ

فما أبقيتَ إلا مُخْطفَاتٍ[1] حَمَى الإخطافُ منها والنهودُ
تساقُ إليه مثْنى أو فُرادى كما يهوِى من السِّلك الفَريدُ
وربَّ مُمَنَّعٍ حاولتَ منه[2] فلم يَمْنَعْهُ مَعقِله المَشيدُ

ومشرفةٍ لقاصدِها صَبُوبٌ على قمم السحائب أو صَعودُ
تُحُفُّ بها شَواهقُ شامخاتٌ كما حَفَّتْ بِسَيِّدِها الجُنودُ
كأن فوارعَ[3] الشُّرُفات منها نِساءٌ فى مَلاحِفِها قُعُودُ

أَحَطْتَ بها الأسِنَّةَ لامعاتٍ فهنَّ على تَرائِبها عُقُودُ
فَأوْلَدَها قِراعُك وهْىَ بِكْرٌ ولم يُرَ قبلها بِكْرٌ وَلودُ
ومازالت جيادُك طاوياتٍ تُقادُ إلى العدوِّ فتستقيدُ[4]

---

(١) الإخطاف : ضمور الخصر .
(٢) الديوان : منهم .
(٣) الفوارع جمع فارعة وهى العالية .
(٤) من القود وهو القصاص .

ضربتَ بها على الثَّغْرَين سَدًّا يُؤَيِّدُ رُكْنَهُ رأىٌ سَدِيدُ
وأُبْتَ بها وقد أَحْرَزْتَ مَجداً قَنَاك عليهِ والبيضُ الشُّهودُ
طوالعُ بين إيماضٍ وجَرْسٍ تمائِمُها البَوارقُ والرُّعودُ
فطورا بالأُرُنْد لها طِرادٌ وطوْرًا بالخليج لها وُرُودُ[1]
ولما قابلتْ طَرَسوسَ[2] غُرّا محجَّلةً تَقابَلَها السُّعودُ
كفَفتَ شَذاتَها فارتدَّ بأسٌ كدُفَّاعِ الحَريقِ وفاضَ جُودُ
لقد شَرُفَتْ بسؤددك القوافى وفازَ المجد[3] والحَسَبُ التَّلِيدُ
فيومَ الحربِ تُطربُك المَذاكى ويومَ السِّلْمَ يُطربُك النَّشِيدُ
تحاسدتِ الملوكُ فليسَ تَخْبُو ضَغائِنُها ولا تَفْنَى الحُقُودُ
وأنت الدّهرُ إنعاما وبُؤْسا وما لِلدَّهْرِ نعلمه حَسُودُ

وقال أيضاً يمدحه[4] : [الطويل]

حللتُ بنادى الشَّام لما أعادَهُ علىٌّ بن عبد الله أكرمَ نادِى
أغرُّ إذا امتدت يدُ الدهر كَفَّها بِبيضٍ صِفاحٍ أو بِبِيضٍ أيادى
يروعُ النَّدى أموالَه بنفادِها وما رِيعَ مجدٌ عِنْدَهُ بِنَفادِ

(١) الأرند : اسم لنهر العاصى ، يسمى به إذا انتهى إلى أنطاكية (عن معجم البلدان) .
(٢) طرسوس : مدينة بثغور الروم بين أنطاكية وحلب .
(٣) الديوان : وفاز بمجدك .
(٤) ديوانه : ٢ / ٧٥ من قصيدة مطلعها :

بودى لو ملكت ثنى قيادى فأعتاض من غىّ الهوى برشاد

إذا امتزجَ المعروفُ بالبِشْرِ عِنْدَهُ غَدا الحَمْدُ مَمْزُوجاً له بودادِ
رمى كل مُنآدِ القَناةِ من العدى بِخَطْبٍ تَحاماهُ الخُطوبُ نآدِ
بجرُدٍ تُثيرُ النَّقْعَ[1] حتى كأنّما تمزَّق منه البيضُ ثوبَ حِدادِ
وبيضٍ إذا آهتزت ترقرقَ ماؤُها وهُنَّ إلى ماءِ النُّفُوس صَوادى
وكل رُدينىٍّ أصمّ كأنما يروِّعُ منه الرَّوْعُ حَيَّةَ وادى
تحف بِجَذْلان[2] العشىِّ كأنه لدى طَرَدٍ ما راح نُصْب طِرادِ
وأغلبَ رحبِ الباعِ يُنْجِدُهُ الرّدى إذا ما ارتدى فى مأزِقٍ بنجادِ
يبيت وحدُّ[3] السَّيْفِ خِلُّ مبيته[4] لديه وجَفْنُ العَيْنِ خِلُّ سُهادِ
يصعِّدُ أنفاسَ العدوِّ إذا ثَنَى إليه المنايا فى ظُباً وصِعادِ
أمامَ خميس يحجُبُ الأفْق بالقنا ويملأ أقطارَ الثَّرى بجيادِ
فمن عاد[7] بالكَيْد الخفىِّ فإنه يعود[5] بيأسٍ فى الكَريهَةِ بادى
سأعلمُ نفسى بالسَّماحةِ عالما بأنَّ بلادَ التغلبىِّ بلادى
فدونَكَها تختالُ فى كلِّ مسمعٍ وتَخْطِرُ فى مكنونِ كلِّ فؤادِ

وقال يمدح الحسين بن سعيد بن حَمدان[6]: [الوافر]

فتىً كالدَّهرِ يُسْعِدُ من يُوالى بأنعُمِهِ ويُشْقِى مَنْ يُعادى

(١) النقع هنا : الغبار .
(٢) الديوان : يخف لجذلان .
(٣) الديوان : جفن .
(٤) الديوان : منية .
(٥) الديوان : عاذ ، فى الموضعين .
(٦) ديوانه ٢ / ٧١ ، من قصيدة مطلعها :
سهادى فيك أعذب من رقادى وغى فيك أحسن من رشادى

سديدُ الرأى والرُّمحِ آستقامت طرائِقُه على طُرُقِ السَّدادِ
فَلاحَ سناهُ فى زَمَنٍ بَهيمٍ وذابَ نَداه فى سَنةٍ جَمادِ
رميتَ ذوى العِنادِ وقد تمادَوْا سَفاهاً فى العداوةِ والعِنادِ
بجيشٍ للمنايا فيه جيشٌ شديدُ البأس فى النُوَبِ الشِّدادِ
إذا ماجَ الحديدُ ضُحىً عليه حَسِبتَ البرَّ بحراً ذا آطِّرادِ
ببيضٍ أُخْلِصَتْ[1] حتى أقامت عَمُودَ الصُّبح فى ظُلَمِ الدَّآدى[2]
وسُمرٍ سُمِّرت فيهنَّ زُرْقٌ هوادٍ فى النُّحور وفى الهوادى
إذا صدرت عن الأَجسادِ خِيلت مُضمَّخةَ الصُّدورِ من الجِسادِ
فألبِستِ الخِلافةُ ثوبَ عِزٍّ[3] غَداةَ لبستَ قَسْطلةَ الجِلادِ
سلمتَ لِنَشْر عارفةٍ رُفاتٍ تعمُّ ودفعِ تائبةٍ نآدِ[4]
فكم حلَّتْ بساحَتِكَ الأمانى فلم يَصْدُرْنَ عن وِرْدٍ ثِمادِ[5]
أرَى مَنَّ الحُسَيْن بِلا آمتنانٍ وإحسانَ الحسين بلا نَفَادِ
خلالٌ كلُّها رَوْضٌ أَرِيضٌ قريبُ العَهْدِ من صَوْب العِهادِ[6]
زففت إليكَ[7] من مدحى عَروساً معرّسةَ الهوى فى كلِّ نادِ
بألفاظٍ عذُبنَ فهنَّ أشهى إلى الصّادى من العذْبِ البرادِ

---

(١) الديوان : أصليت .
(٢) الدآدى : الليالى الأخيرة من الشهر العربى .
(٣) الديوان : ثوب أمن .
(٤) النآد : الداهية .
(٥) الثماد : الحفر يكون فيها الماء القليل .
(٦) العهاد : أمطار الربيع بعد الوسمى .
(٧) الديوان : زففت إليه .

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد[1]: [الوافر]

فتىً يُمْسِى بنائِله مُفيدا ... ويُصبحُ للمحامدِ مُسْتَفِيدا
ربيعُ الجُودِ ما ينفكُّ يُبدى ... ربيعاً من خلائقهِ مَجودا
مَلىٌّ أن يزيدَ الأزدَ فخراً ... طريفاً أو يَشِيدَ لها تَليدا[2]
رأى وجهَ العُلا حَسَناً جَميلا ... فأصبحَ بالعُلا صبّاً عَمِيدا
ومدَّ عليه ظلَّ السّيفِ حتى ... تفيَّأَ للعُلا ظِلاًّ مَديدا
فأسعدَ جودهُ جَدًّا شقياً ... وأشقى بأسُه جدا سعيدا
متى شرّفتُ غيرَكِ بامتداحى[3] ... لبستُ بمدحِك الشَّرَفَ العتيدا

وقال أيضاً[4] : [المنسرح]

سِرْنَا بآمالنا إلى ملكٍ ... يُسَرُّ بالآمل الذى وفَدَا
مستيقظ الرّأىِ والعزيمةِ ما اسـ ... ـتيقظَ طرفُ الزمانِ أو رقدا
مدَّ آبن فهدٍ إلى العفاةِ يداً ... كفَّتْ من الدهر ساعداً ويدا
خلائقٌ منه غَضَّةٌ تركتْ ... خلائقَ الدهر غضةً جُدُدا
بذلتُ وَجْدِى من الثناءِ لمن ... يبذلُ فى المَكْرُماتِ ما وَجَدا
أغرُّ يغريهِ بالندى خُلقٌ ... ردّ به الجود[5] بعد ما فُقِدا

---

(1) ديوانه ٢ / ٩٩ من قصيدة مطلعها :
صدودك علم الناس الصدودا ... وجدد للهوى عهدا جديدا
(2) الديوان : التليدا .
(3) الديوان : بامتداح .
(4) ديوانه : ٢ / ٦٩ من قصيدة مطلعها :
أأقحوانا أرته أم بردا ... غيداء يهتز عطفها غيدا ؟
(5) الديوان : المجد .

يحلُّ ما يعقدُ الزمانُ ولا يحلُّ صرفُ الزمان ما عَقَدا
فأسعدْ بِدُنْيا بَدَتْ محاسِنُها مِنك فأعطَتْك عِيشَةً رَغدا

وقال أيضاً[1] : [المنسرح]

غدا ابنُ فهدٍ والمجدُ شيمَتُهُ والجدّ[2] والجودُ لهوه ودَدُهْ[3]
فتىً فتِيُّ السماحِ مكتهلُ الـ ـحلمِ ذكيُّ الفؤادِ[4] متَّقِدُهْ
مناقبٌ ينطوى الحسودُ لها على جَوىً أو يُميتُه حَسَدُهْ
وكيف يَرْجُو لحاقَهُ ملكٌ يضيقُ عن رَحْبِ صَدْره بَلَدُهْ
صَنِيعهُ سائرٌ يلوحُ وهلْ يَخْفَى صَنيعٌ مدائِحى تَردُهْ[5]

وقال أيضاً يمدحه ويهنئه بعيد الفطر[6] : [البسيط]

جَرى ابنُ فهدٍ فلم يُدركْ له أمدٌ وكل ذى سؤددٍ يجرى إلى أمدِ
وحنَّ للجُودِ مهتزاً ومُنْتَصِباً كالرُّمحِ لم يؤتَ من مَيلٍ ولا أوَد
فالمجدُ منه عُلًا مَقْرونة بِعُلًا والجودُ منه يدٌ موصولة بِيَدِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٩١ من قصيدة مطلعها :
كان جليدا فخانه جلده . وعاده بعد بينهم كمده
(٢) الديوان : والبأس .
(٣) الدد : اللهو واللعب ، ومن كلام النبوة : لست من دد ولا دد منى .
(٤) الديوان : الحراك .
(٥) المطبوعة : برده ، تصحيف ظاهر .
(٦) ديوانه ٢ / ١٢١ من قصيدة مطلعها :
قسمت قلبى بين الهم والكمد ومقلتى بين فيض الدمع والسهد

فضلانِ مازال محسوداً بِنيلهما   والبأسُ والجودُ مقرونانِ بالحَسَدِ
يُريكَ من رقةِ الألفاظِ منطقَهُ   دُرَّ العُقُودِ غَدَتْ محلولةَ العُقَدِ
آثرتَ فى الصومِ تقوى الله مجتهداً   على هواكَ وبعتَ الغىَّ بالرُّشَدِ
فاْسعدْ بعيدٍ أعادَ اللهوَ فى سَعَةٍ   واليُمْنَ فى دَعةٍ والعَيْشَ فى رَغَدِ

وقال يمدحه[1] : [الطويل]

هل المَجْدُ إلا فى أيادٍ تفيدُها   سجايا ابن فهدٍ أو مَعالٍ تشيدُها
له شرفٌ عالى المحلِّ وهمةٌ   يصعِّدُ أنفاس العدو[2] صُعُودُها
ومازال فردَ المَكرماتِ وإنما   يؤمِّلُ فردُ المكرماتِ وحيدُها
سلامةُ إنَّ الأزدَ بالبأسِ والندى   تسودُ الورى طُرًّا وأنتَ تسودُها
وقد علم الأعداءُ أن لستَ بادئاً   بجائحة[3] إلا وأنتَ مُعيدُها
رأتْ أسداً يلقى المنيةَ حاسراً   إذا اختالَ فى قُمْصِ الحديد أسُودُها
سأنشُرُ فضلاً لاتزالُ تُديمه   وأثنى بنعمى لاتزالُ تفيدُها[4]
فلازالتِ الأيامُ تلقاكَ بيضُها   خصوصاً وتلقى مَنْ يُعادِيكَ سُودُها
ودونك من مُسْتَطْرَفِ الوَشى خِلْعَةً   مَطارفُها مَوشيَّةٌ وبُرودُها
فما زَهَرتْ إلا لديك نجومُها   ولا حسُنت إلا عليك عُقودُها

---

(١) ديوانه ٢ / ٧٧ من قصيدة مطلعها :
سواء علينا وعدها ووعيدها   إذا ما تساوى وصلها وصدودها
(٢) الديوان : الحسود .
(٣) الديوان : برائعة .
(٤) الديوان : تعيدها .

وقال يمدح أبا الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن فهد[1] : [الكامل]

خِرْقٌ تخرَّقَ فى سَماحٍ لم يزلْ غُمرَ السَّماحِ يَقِلُّ عِنْدَ ثِمادِهِ
مرتادُ حمدٍ لاتزال خوافقاً راياتُ أنعمِه على مُرتادِهِ
إن كنتَ مضطربَ[2] الجِوارِ فعُذْ بِهِ أو كنتَ مُمتَحن الزمان فَنادِهِ
يعطيكَ ما يُعْطِيه غَربُ حُسامِهِ وشَبَا أسنَّتِهِ وكرُّ جَوادِهِ
تعِب الجوانحِ يشترى قضضِ العُلا أبداً براحتِهِ ولينِ مِهادِهِ
قد قلت للجارى على آثاره أنتَ الجوادُ ولستَ من أندادِهِ
ذهبتْ سِجالُك عند جَرْى جَواده وخبا ضِرامُك عند وَرْىِ زِنادِهِ
وإذا آمرؤٌ أعْيتْ عليكَ سُهولُه فاَغْضُضْ جُفُونَكَ عن ذُرى أطْوادِهِ
شرفٌ إذا ما اختالَ فيه رأيتَهُ فى تاجِ تُبَّعه وحُلَّةِ عادِهِ

وقال يمدح سيف الدولة[3] : [الكامل]

لمَّا بَدَتْ راياتُ صُبْحٍ مُقْبلٍ يَخْفقْن فى أعجازِ ليلٍ مدبرِ
وتقطَّرتْ خيلُ السحابِ بمنزلٍ رَكَضَ الصبا فيه فلم يتقطَّرِ
مِلْنَا فعفرنا الوجُوهَ ديانةً فى التُّربِ بين محلِّقٍ ومقصِّرِ
متوشحينَ بكلِّ أبيضَ مُرهَفٍ نِيطتْ حمائلُهُ بأبيضَ أَزْهَرِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ١٢٥ من قصيدة مطلعها :
فرقت بين جفونه ورقاده وجمعت بين غرامه وفؤاده
(٢) الديوان : مضطهد .
(٣) ديوانه : ٢ / ٢١٢ من قصيدة مطلعها :
عفر الظباء لدى الكثيب الأعفر سفحت دموعك يوم سفح محجر

نَطْوى على المدحِ الصُّدورَ وإنما ... تُطْوَى[1] على أمثالِ يمنةِ عَبْقرِ

تلقى الأميرَ إلى السَّماحِ مشوقةً ... شوقَ الرياضِ إلى السحابِ الممطرِ

ملكٌ ثنى الآمالَ صفوُ نواله[2] ... عن كلِّ مطروقِ النوالِ مكدَّرِ

يأتيكَ عن فهم الثناءِ نَوالُهُ ... عَفْواً وتلك سَجِيَّةُ المُسْتَبْصِرِ

كرمٌ تكشَّفَ عن حِلَى آدابهِ ... كالبحرِ يكشفُ غَمْرَهُ عن جَوْهرِ

لمعتْ بوارقُهُ فكنَّ سحائباً ... فى معشرٍ وصواعقاً فى مَعْشَرِ

وغدتْ ملوكُ الأرض تَخْطُبُ سلمه ... من منجدٍ نائى المحلِّ ومُغْورِ

حَلاَّهُمُ مِنَناً فحلُّوا بآسمهِ ... يومَ العَروبة كُلَّ ذِرْوَة مِنْبَرِ[3]

ورأوهُ شمساً فى غمامةِ نائلٍ ... تَهْمِى وَبدْراً فى دُجُنَّةِ عِثْيَرِ

مُوفٍ على قِمَمِ المكارمِ موقدٌ ... نَيرانَها للطارقِ[4] المُتَنَوِّرِ

ما شمَّرَ الأعداءُ إلاَّ راعهُمْ ... بِنُهوضِ أَرْوَعَ للقاءِ مشمِّرِ

سالُوا فسالَ عليهمُ مَطَرُ الرَّدَى ... من كلِّ أجرَدَ سابحٍ مُتَمَطِّرِ

ودنَوْا فلمْ تَنْبُ[5] القنا عن جُنَّةٍ ... منهم ولا نَبَتَ الظُّبا عن مِغفرِ[6]

حتى انثنى والخيلُ تسحبُ فوقهم ... بالرَّكضِ أرديةَ العَجاجِ الأكدر

لو أنَّ مُصْطَلماً بَكَتْه رِمَّةٌ ... لبكتهمُ فى التُّرْبِ رمة قيصرِ

---

(١) الديوان : نطوى .
(٢) الديوان : عطاؤه .
(٣) عروبة ، والعروبة : يوم الجمعة .
(٤) الديوان : للطالب .
(٥) الديوان : تكب .
(٦) الجنة : الوقاية ، والظبة : حد السيف والسنان ، والمغفر ما يتقنع به المحارب .

أعليُّ لازالَتْ عُلاكَ سَوافِراً ... تَخْتالُ بَيْنَ مُثقَّفٍ ومُذَكَّرِ
فلقد جَرَيْتَ أمام تغلِبَ سافراً[(١)] ... جَرْىَ السِّنانِ أمامَ لَدنٍ أسْمَرِ
شرفاً تبيتُ قِبابُهُ مَضْرُوبَةً ... فى كل مَبْدًى للفخارِ ومَحضرِ
ومكارماً تسعى إليهنَّ المنى ... سَعْىَ الحجيجِ إلى الصفا والمشعرِ
موصولةً بشمائلِ الأدبِ التى ... إن فاخرتْ جاءت بأفضل مفخرِ
إن السماحَ مواردٌ مخصوصةٌ ... بالحمدِ بينَ وُرُودِها والمَصْدَرِ
وأعلُّها ما كانَ عذباً سائِغاً[(٢)] ... حُفَّتْ مناهِلُهُ بِرَوْضٍ أخضرِ
آليتُ لا أُهدى كرائمَ منطقى ... إلا إلى الملكِ الكريمِ العُنْصُرِ
من كلِّ مشرقةِ النظامِ تلألأتْ ... فحكتْ نظامَ اللؤلؤ المُتَخَيَّرِ
عَبِقَتْ وقد فصلتها بِخِلالِه ... حتى كأنَّ فصولَها من عنبرِ
ودَعَتْ ينابيعَ النَّدَى فتفجَّرتْ ... كرماً على يُنبوعها المتفجِّرِ
كثرتْ محاسِنُها وقلَّ كلامُها ... فأتتكَ تخبرُ عن مُقلٍّ مُكْثِرِ

وقال يمدحه ويذكر مجيء وفد طرسوسَ والمَصِّيصة[(٣)] وإفضاله عليهم[(٤)]

[الوافر]

خُلقتَ مَنِيَّةً ومُنىً فأضحتْ ... تمورُ بك البَسيطةُ أو تُمارُ

---

(١) الديوان : سابقا .

(٢) المطبوعة : سائحاً ، والتصويب من الديوان .

(٣) طرسوس : مدينة من ثغور الروم بين أنطاكية وحلب ، والمصيصة هنا ، مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .

(٤) ديوانه : ٢ / ٢٢١ من قصيدة مطلعها :

أعزمتك الشهاب أم النهار ... أراحتك السحاب أم البحار ؟

سيوفُكَ من شكاةِ الثَّغرِ بُرءٌ ... ولكنْ لِلعِدى فيها بَوارُ

وكفَّاكَ الغَمامُ الجودُ يَسْرى ... وفى أَحشْائِهِ ماءٌ ونارُ

فقد شهدتْ وما حابَتْكَ طىٌّ ... بِأَنَّ الجُودَ مَعْدِنُه نِزارُ

يحفُّ الوفدُ منك بأريحىٍّ ... تَحُفُّ به السَّكينَةُ والوَقارُ

وبَدْرٌ ما استَسَرَّ البَدْرُ إلا ... تعالى أن يحيطَ به السِّرارُ[1]

حضرنا والملوكُ لهم قيامٌ ... تغضُّ نواظراً فيها انكسارُ

وزرنا منه ليثَ الغاب طَلقاً ... ولم نرَ قبلَه ليثاً يُزارُ

فكان لجوهرِ المجدِ انتظامٌ ... وكان لِجَوْهَرِ الحَمْدِ انْتِثارُ

وضَيْفُكَ للحَيا المنهلِّ ضَيْفٌ ... وجارُك للربيعِ الطَّلْقِ جارُ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقعته بالمدائن[2]: [المتقارب]

هو الغيثُ تَغْنَى به بلدةٌ ... وأخرى تحن إليه آفتقارا

أيادٍ سحائبُها ثرَّةٌ ... تفيضُ رَوَاحاً وتهمى آبتكاراً[3]

أبا الحسن اخترتَ حُسْنَ الثناءِ ... ومِثْلُكَ مَنْ يُحْسِن الاختيارا

وكم قد وطئتَ ديارَ العدى ... على الرغم منهم فجُسْتَ الديارا

---

(١) السرار : آخر ليلة من الشهر ليلة يستتر الهلال .

(٢) فسرها شارح المطبوعة بقوله : « المدائن اسم قريتين من نواحى حلب » وهو وهم منه ، وإنما هى مدائن العراق ، وكانت هذه الوقعة عندها بين سيف الدولة وأبى الحسين البريدى سنة ٣٣٠ هـ [راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير : ٨ / ٣٨٤) .

والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

تذكر نجدا فحن اذكارا ... وأرقه البرق لما استنارا

(٣) الثرة من السحاب : كثيرة الماء .

بخيلٍ تمدُّ عليها الدُّجى وبِيضٍ تردُّ عليها النَّهارا
وأطلعتَ فيها نُجومَ القَنا فليستْ تغورُ إذا النجمُ غارا
ويومُ المدائنِ إذْ زرتها وقدْ منعتها الظُّبا أنْ تُزارا
وخاضتْ جيادُك فيها الدماءَ ومن قَبْلُ جاءتْ تُثير الغُبارا
سقيتَ الرماحَ دماً فانثنتْ نَشاوَى كأنْ قد شَرِبْنَ العُقارا

وكم من مُلُوكٍ توعَّدْتَهُم على النأىِ منهم فماتوا حِذارا
جريتَ فأنضيتَ شأوَ الرياحِ وجاوزتَ فى السَّبْقِ من أن تُجارَى
نأيتُ فأصبحتُ جارَ الفراتِ وكنتُ لِدجلةَ من قبلُ جارا
فقدْ عُذتُ منك بِمُسْتَلْئمٍ يُبيحُ التَّليدَ ويَحمى الذِّمارا
بِغَيْثٍ يجودُ إذا الغيثُ ضنَّ وليثٍ يثورُ إذا النقعُ ثارا

وأغلب إن سارَ فى تَغْلِبٍ سمعتَ لِسُمْر الرِّماحِ (١) اشتجارا
تغارُ عليه قوافى المديحِ فَيَأْبَيْن إن رثت إلا ابْتِدارا(٢)
وحُقَّ لقافيةٍ لم تَكُنْ مآثرُه حَلْيَها أن تَغارا

لَأذكرنى بشرَه عارضٌ أضاءَ دُجى الليلِ حتى أنارا
ومرَّ على الروضِ مرَّ الخَليعِ يُغنِّى ويَسْحَبُ فيه الإزارا
فأيقنتُ أنْ سأطيعُ النَّدى وأعصى الهوى صائرا حيثُ صارا

(١) المطبوعة : الرياح ، تحريف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(٢) الديوان : فيأتين إن رمتهن بدارا

وقال أيضاً يمدحه (١) : [الطويل]

مُطلٌّ على أرضِ العراقِ بعزمةٍ | وثاوٍ بأرضِ الشَّامِ يحمى ثُغُورَها
فقد تارَكَتْه التركُ لما تأملتْ | سُطَاهُ ولو لاقته لاقتْ مُبِيرَها
أزارهمُ أُسدَ العَرينِ خوادِرًا | تُرَدِّدُ فى غابِ الرِّماحِ زئيرَها
ورامتْ حماةُ الرومِ لُقياهُ فاغْتَدَتْ | مواقِفُها يومَ اللقاءِ قُبورَها
وجاءتهمُ فى الريحِ رَيًّا عجاجةٍ | تبثُّ الصَّبَا كافورها وعبيرَها
فحلَّ بنصلِ السيفِ لؤلؤَ تاجِها | وحطَّ بأطرافِ الرِّماحِ سريرَها
وشنَّ على الحُورِ الكواعبِ غارةً | أغارَ بها غيدَ النساء وحُورَها
وشاهقةٍ يحمى الحمامُ سهولها | وتمنعُ أسبابُ المنايا وعورَها
مقيمٌ تمرُّ الطيرُ دون مَقامِهِ | فليس ترى عَيْناه إلا ظهورَها
ثنيت إلى غاباتها الأُسدَ فانثنتْ | تساورُ بالبِيضِ الصوارِمِ سورَها
فإن تَدْعُ دونَ الأَوْلِيَاءِ لِنُصْرَةٍ | علىَّ بن عبد الله تدعُ نصيرَها

وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان (٢) : [الكامل]

ملك إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ | فى الجودِ فاضَلهن خمسةُ(٣) أبحرِ
تلقاهُ يومَ الرَّوعِ فارسَ مَعركٍ | ضَنْكٍ ويومَ السلمِ فارسَ منبرِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٤٨ من قصيدة مطلعها :
قليل لها أن يتبع الدمع عيرها | وقد أزمعت يوم الفراق مسيرها
(٢) ديوانه : ٢ / ١٦٥ من قصيدة مطلعها :
ما ضر ليلتنا بسفح محجر | لو باعدت سفر الصباح المسفر
(٣) الديوان : فاض لنا بخمسة أبحر .

متفرعٌ من دَوحةٍ عدويَّةٍ ... هِيَ والسماحُ تفرَّعا مِنْ عُنصرِ

جَبَرَ الوليَّ نواله وتناهبتْ ... أَسيافُهُ جبريةَ المتجبرِ

يا تغلبَ الغلباءِ طُلْتِ بطَوله ... ونجاره[1] قِممَ الكواكبِ فافخَرى[2]

بمطوّقٍ طوقَ المحامدِ ساحبٍ ... بُردَ المكارمِ بالثناء مُسوَّرِ

وأغرّ مُغرًى بالصُّفوف يشقُّها ... وظبا السيوفِ تشقُّ جيبَ المغفرِ[3]

كرٌّ أعلَّ سلاحَهُ فضرابُه ... بمثلَّمٍ وطعانه بمكسَّرِ

غمرتْ[4] أبا الهيجاءِ ربعَكَ نعمةٌ ... موصولةٌ بك عُمرَ سبعةِ أنسُرِ

وسقتكَ طيِّبةُ النسيم كأنها[5] ... تهمى عليكَ بها حياضُ الكوثرِ

وقال يمدحه ويعاتبه[6] : [الوافر]

سأُعْفِى الدَّهرَ من تكديرِ عَذلى[7] ... فأعذرُهُ وإن خلعَ العِذارا

لقينا من حوادِثه جيوشاً ... وخُضْنا من نوائبه غِمارا

فلم نُظهرْ له إلا قِراعاً ... ولم نلبسْ له إلا وَقارا

ومن يَكُنِ الأميرُ له مُجيراً ... يكن للكوكبِ العلوىِّ جارا

فررتُ إليه من صرفِ الليالى[10] ... فنكَّبَ جورها عنِّى فِرارا

(١) الديوان : وفخاره .
(٢) المطبوعة : فافخر ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : العثير .
(٤) الديوان : عمرت .
(٥) الديوان كأنما .
(٦) ديوانه : ٢ / ١٦٠ من قصيدة مطلعها :
يؤرقه إذا البرق استنارا ... هوى يقتاد عبرته اقتسارا
(٧) الديوان : عيشى .
(٨) الديوان : جور الليالى .

وكان القربُ منه جَمالَ دُنْيا ... ترى أيامها حسناً قصارا
فما برِحَ العِدى حتى أعادُوا ... حلاوة نَشْوَتى[1] مِنْهُ خُمارا

فعوَّضنى من الأُنسِ انحرافاً ... وبدَّلنى من البِشْرِ ازْوِرارا
فَصِرْتُ أرى نَهَارِىَ منه ليلاً ... وكنتُ أرى به ليلى نهارا
أبا الهيجاءِ أصبحتِ القوافى ... تَخُبُّ إليكَ حجاً واعتماراً

أيجملُ أن أرى منك انحرافا ... ولا عاراً أتيتُ ولا شَنارا ؟
ولم أجحدْ صنائعَ منك جلَّتْ ... ولم أسْلُبْكَ مَدْحاً فيك سارا
وأىُّ غريبةٍ للشِّعرِ لاقتْ ... عُلاكَ فحاولتْ عنها اصطبارا

وكيفَ تُلامُ خَيِّرَةُ القَوافى ... إذا اختارتْ من القوم الخيارا
تبينَ زهوها فى العيدِ لما ... رأتْ مولىً يُتَوِّجُها فخارا
فهزَّتْ عطفَها طرَباً إليه ... وألقتْ عن محاسنها الخِمارا

وقال يمدح الأمير أبا المرجَّى جابر بن ناصر الدولة ويذكر وقعته بسنجار[2] :

[الخفيف]

غَنيتْ عن سحائبِ المزنِ أرضٌ ... هى من راحةِ الأميرِ تُمَارُ

---

(١) الديوان : مواقع نشوتى .

(٢) سنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام (معجم البلدان) .والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ١٦٩ ، من قصيدة مطلعها :

لحظ عينيك للردى أنصار ... وسيوف شفارها الأشفار

ظلها سَجْسَجٌ وزهر رباها عَطِرٌ والحيا بها مِدْرَارُ[1]

حيثُ لا وِرْدُنا ثِمادٌ ولا الوَعْـ ـدُ غُرورٌولا الهُجوعُ غِرارُ

نتصدى[2] لظاهر البشرِ طَلْق الـ ـوَجْهِ فيه سكينةٌ ووقارُ

سائل الديلميَّ كيفَ رَأى سِنـ ـجارَ لما تنمَّرت[3] سِنجارُ

إذ تلاقى بأرْضِها الخَطْبُ الجَزْ لُ ونارٌ يحثُّها إعصارُ

معشرٌ أصبحوا وجوداً وأمسوْا عَدَماً والخطوبُ فيها اعتبارُ

لم يَسِرْ حَيْنُهم إليهم ولكن زَجَروا نحوهُ الجيادَ وساروا

خطرتْ بالقنا الأسودُ عليهم فآرتوى منهمُ القنا الخَطَّارُ

فى برارٍ تكشَّفَ النقعُ عنها وهْى من رَوْنَقِ الحَديدِ بحارُ

موقفٌ لو أطلَّ كسرى عليهِ لانثنى كاسفاً[4] وفيه انكسارُ

جبرَ الملكَ فيه جَبَّارُ حربٍ رافعٌ من لوائه الجبارُ

أسدٌ فى الحديد تستوحشُ الأسـ ـدُ لديه ويأنسُ الزوَّارُ

وتحلَّتْ بك المدائحُ حتى هى شَدوُ القيان والأسمارُ

واشرأبتْ لك الدِّيارُ فلو تسـ ـطيعُ سيراً سَرَتْ إليك الديارُ

نِعَمٌ للسيوفِ لا ينفدُ الشكـ ـرُ عليها أو تنفدُ الأعمارُ

(١) السجج من الأرض ما ليست بسهلة ولا صلبة ، ومن الهواء ما كان لينا معتدلاً ، ومنه حديث ابن عباس فى صفة الجنة : « هواؤها السجسج » .

(٢) الديوان : يتصدى .

(٣) الديوان : تحرقت .

(٤) الديوان : لتولى عنه .

أبرأتنا كما أبارَتْ عِداانا فهْىَ فينا برءٌ وفيهم بَوارُ
قد أطاعتكَ فى العلوِّ المنايا وجَرَتْ بالمُنى لكَ الأقدارُ
لا تقذْ جحفلاً فأنت من النَّجْـ ـدَةِ والبأسِ جَحْفَلٌ جَرَّارُ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر هذه الواقعة بسنجار مع الدّيلمىّ[1] : [الكامل]

الله أكبر فرَّق السيفُ العِدَى فتفرقتْ أيدى سَبا أخبارُها[2]
رحلتْ فكان إلى السيوفِ رحيلُها وثوَتْ فكان على الحتوفِ قرارُها
برزت لها أسد الرُّها إذ حُوصِرَتْ والأسدُ تأنفُ أن يطولَ حِصارُها
مَسْتَعْصِمينَ من الأميرِ بهضبةٍ عَدويَّة لا تُرتقى أوعارُها
يغشون قارعةَ القِراعِ بأوجهٍ ألفتْ مباشرةَ القنا أبشارُها
علم الأعاجمُ أنَّ وَقْعَ سُيوفِكم نارٌ تُشَبُّ وأنتمُ إعصارُها
من ذا ينازعكم كريماتِ العُلا وهْى البروجُ وأنتمُ أقمارُها
الحربُ تعلمُ أنكم آسادُها والأرضُ تعلم أنكم أمطارُها
هى وقعةٌ لك عِزُّهَا وسناؤها وعلى عدوِّك عارُها وشَنارُها
عمرتْ ديارُك من قبورِ ملوكهم[3] وخلتْ من الإنْسِ المقيمِ ديارُها
وردَتْ بآساد الشَّرى[4] مبيضَّةً أفعالها محمرَّةً أظفارُها

---

(١) ديوانه ٢ / ١٩٣ من قصيدة مطلعها :
مرضت جفونك والحتوف شفارها لكن السيوف شفارها أشفارها
(٢) العرب تقول للمتفرقين : ذهبوا أيدى سبا وأيادى سبا .
(٣) الديوان : ملوكها .
(٤) الديوان : ووردت آساد الشرى .

والمرهفاتُ جميلةٌ أفعالها ... فى الملكِ غيرُ جميلة آثارُها
فلتشكرنَّك دولةٌ جددتها ... فتجددتْ أعلامُها ومَنَارُها
حَلَّيْتَها وَحَمَيْتَ بَيضةَ ملكها ... فَغِرارُ سَيْفِكَ سُورُها وسِوارُها

وقال يمدح الأمير أبا البركات لطف الله بن ناصر الدَولة ويتظلم إليه من الخالديِّين [1]: [البسيط]

الحمدُ[2] حَلْىُ بنى حمدانَ نعرفُهُ ... والحقُّ أبلجُ لا يُلْقَى بإنكارِ
قومٌ إذا نزل الزوارُ ساحتهم ... تفيئوا ظِلَّ جَنَّاتٍ وأنهارِ
فكلُّ أيامهم يومُ الكُلاب إذا ... عُدَّتْ وقائعهم أو يومُ ذى قارِ
تتابعت بركاتُ الله نازلةً ... على أبى البركاتِ المانعِ الجارِ
على الحَيَا الغَمْرِ والبحرِ الذى رسبتْ ... فيه جواهرُهُ والضيغمِ الضَّارِى
على الأمير الَّذى أضْحَتْ مناقبُه ... مثلَ النجومِ تضىءُ الليلَ للسارى
إذا عزمتُ على إحصائها آزدحمت ... فكاثرتْ مِدَحى فيه وإكثارى
يا أكرمَ الناسِ إلا أن تُعَدَّ أبًا ... فاتَ الكرامَ بأفعالٍ وآثارِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٠٠ من قصيدة مطلعها :
أكف تغلب أنواء الحيا الجارى ... ونار بأسهم أذكى من النار
والخالديان هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم ، توفى الأول سنة ٣٨٠ هـ ، والآخر نحو ٣٩٠ هـ ، وهما من شعراء اليتيمة ، ولهما عدد من المصنفات طبع منها : التحف والهدايا ، والأشباه والنظائر ، أوقد أكثر السرى الرفاء الشكوى من سرقتهما شعره .
راجع اليتيمة ٢ / ١٨٣ وما بعدها ، ومقدمة الأشباه والنظائر للدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ، لجنة التأليف ١٩٥٨ م) .
(٢) الديوان : والحمد .

أشكو إليك حَليفَىْ غارةٍ شَهَرا سيفَ الشِّقاقِ على ديباجِ أشعارى
ذِئْبَيْنِ لو ظَفِرا بالشِّعْرِ فى حَرَمٍ لمزَّقاهُ بأنيابٍ وأظفارِ
سَلَّا عليه سُيوفَ البَغْيِ مُصلتةً فى جَحْفَلٍ من شَنيعِ الظلمِ جَرّارِ
وأرخصاهُ فَقُلْ فى العطرِ منتهبًا[1] لديهما يُشترى من غير عطارِ
وكلُّ مُسْفِرةِ الألفاظِ تحسبها صَفيحةً بَيْنَ إشراقٍ وإسفارِ[2]
أَرَقْتُ ماءَ شبابى فى مَحاسِنِها[3] حتى ترقرق فيها ماؤها الجارى
باعا عرائسَ شِعْرِى بالعراقِ فلا تَبْعَدْ سباياه من عُونٍ وأبكارِ[4]
إذا كساكَ ثيابَ المدحِ سالِبُها يوماً نإنك أنتَ المُكْتَسِى العارى
والله ما مَدَحا حيًّا ولا رَثَيا مَيْتًا ولا آفتخرا إلا بأشعارى
إن تَوَّجاك[5] بدُرٍّ فهو من لُجَجى أو ختَّماكَ بياقوتٍ فأحجارى
هذا وعندىَ من لفظٍ أُشَعْشِعُهُ سُلافةٌ ذاتُ أضواءٍ وأنوارِ
كريمةٌ ليسَ من كَرْمٍ ولا الْتَمَتْ عروسُها بِخِمارٍ عِنْد خَمّارِ
تنشو خلالَ شغافِ القلبِ إن نشأَتْ ذاتُ الحِباب خلالَ الطينِ والقارِ
لم يبقَ لى من قريضٍ كان لى وزَراً على الشَّدائدِ إلا ثِقْلُ أوزارى
وما أظنُّ دعىَّ الأزدِ يُنْصِفُنى حتى تَمُوجَ به أمواجُ تيَّارى
غضبانُ يسترُ عنّى وجهَه بِيَدٍ وددتُ لو سُمِّرتْ فيه بمسمارِ

---

(١) الديوان : ممتهنا .
(٢) أخلت المطبوعة بهذا البيت . ولا يستقيم المعنى دونه ، فأثبتناه من الديوان .
(٣) المطبوعة : محاسنه ، والتصويب من الديوان .
(٤) العوان من النساء : التى كان لها زوج .
(٥) الديوان : قلداك .

وقال يمدح أبا اليقظان عمار بن نصر بن حمدان[1] : [الرمل]

يا أميرا[2] خضعَ الدهرُ له	فغدا يفعلُ طُرا[3] ما أمرْ
وإذا الجدبُ عَرا كان حَيًا	وإذا الخَطْبُ دَجا كان قمرْ
وإذا هُزَّ لمعروفٍ مَضى	كالحُسامِ العضبِ إن هُزَّ بترْ
صادقُ البشرِ ترى ماءَ الندى	يَرْتقى فى وجههِ أو ينحدِرْ
فلهُ فيه آطرادٌ كامنٌ	كاطِّرادِ[4] الماءِ فى العَضْبِ الذَّكَرْ
قلتُ إذ برَّزَ سَبْقاً فى العُلا	أإلى المجدِ طَريقٌ مُخْتَصَرْ ؟
إن تكن تَغْلِبُ يوماً وسَمتْ	صفحةَ الدَّهْرِ بيومٍ مُشْتَهَرْ
فَبَنُو الحارثِ فيهمْ وَزَرٌ	حينَ لا يُنْجِي من الدهرِ وَزَرْ
فعديٌّ غُرَرُ المجد إذا	قُسِمَ المجدُ حُجُولاً وغُرَرْ[5]
معشرٌ لولا أحاديثُ النَّدَى	عنهمُ لم يَعْرِفِ الناسُ سَمَرْ[6]
يا أبا اليقظانِ أيقظتَ الندى	فملأتَ البدو منه والحَضَرْ
ولكم أردَيْتَ من مُسْتَلْئمٍ	صادِقِ الإقدامِ يَحْمى ويَكُرّ[7]
والضحى أدهمُ بالنقعِ[8] فإن	ضحكت فيه الظبى كان أغرْ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٣٦ من قصيدة مطلعها :

أقصر الزاجر عنه فازدجر وطوى اللائم ما كان نشر

(٢) الديوان : بأمير .

(٣) رواية الديوان (طوْعا) .

(٤) المطبوعة : كالطراد ، تحريف ظاهر .

(٥) التحجيل : بياض في قوائم الفرس ، والغرة : بياض فى جبهته .

(٦) الديوان : السمر .

(٧) استلأم هنا : تدرّع .

(٨) الديوان : للنقع .

موقفٌ لو لم يكن ناراً إذا ... لم تكنْ زُرقُ عواليهِ شررْ
ينظمُ الطعنُ كُلَى[1] أبطالِه ... وعقودُ الهامِ فيه تنتثرْ
وكأنَّ الشمسَ فى قسطله ... كاعبٌ أسبلَ سِجْفَيْها الخفرْ[2]
فتوخَّيْتَ به حَمْدَ العُلا ... والقَنا يَخْطِرُ محمودَ الأثرْ
وَثَنيْتَ الخيلَ عنه لابِساً ... حُلَّةَ النصرِ محلًّى بالظفرْ
قد تقضَّى الصومُ محموداً فَعُدْ ... لهوًى يُحمد أو راحٍ تسرْ
أنتَ والعيدُ الذى عاوَدْتَه[3] ... غرَّتا هذا الزمانِ المعتكرْ
لذَّ فيك المدحُ حتى خِلْته ... سَمَراً لم أشقَ فيه بِسَهَرْ[4]

وقال يمدح الأمير أبا المظفر حَمدان بن ناصر الدولة ويهنئه بالبرء من علة نالته[5] : [مجزوء الكامل]

مَلِكٌ إلى أفعالِهِ ... تنمى المناقبُ والمفاخِرْ[6]
وتغايرتْ فيه العُلى ... حتى حَسِبناها ضَرائرْ
ذَخَرَ الثناءَ وفرَّقتْ ... يُمْنَاه[7] مجتمعَ الذخائرْ

(١) المطبوعة : على ، تحريف صوبناه من الديوان .
(٢) السجف : الستر ، أو الستران المقرونان بينهما فرجة .
(٣) الديوان : قابلته .
(٤) ذكر الثعالبى (اليتيمة ٢ / ١٢٩) أنه من قول ابن الرومى :
يا مشرعا كان لى بلا كدر ... يا سمرا كان لى بلا سهر
(٥) ديوانه : ٢ / ٢٢٥ من قصيدة مطلعها :
أعن الأهلة فى الدياجر ... سفرت لنا والبين سافر
(٦) الديوان : المآثر .
(٧) الديوان : يمناه .

مُتَقَيِّلاً شَرَفَ الأرا قمِ كابراً منهم فكابرْ
أقمارُ مَجْدٍ تَنْجلى بِضيائها ظُلَمُ الدَّياجرْ
وجبالُ أحلامٍ تقلّـ ـهم الأسرَّةُ والمنابرْ
آسادُ كلِّ كَرِيهَةٍ فتكتْ بآسادٍ خَوادِرْ
تَدْمى شَبا أظفارِها والموتُ محمرّ الأظافرْ
وترى السَّوابغَ والقنا مثلَ الغَلائلِ والمخاصرْ
كم حاولوا قَسْرَ العدوِّ بصولةِ الأسدِ القَسَاوِرْ
وكتائبٍ تُزْجى الردى ما بينَ مُدَّرعٍ وحاسرْ
وتركنَ وَسْمَ أهلَّةٍ فى الصخرِ من وَقْعِ الحوافرْ
فَبَكَرْنَ يَحْجُبْنَ الصَّبا حَ بِقَسْطَلٍ فى الجوِّ ثائرْ
وغدوا وطيبُ ثَنائهم[1] يُنْبِيكَ عن طِيبِ العناصرْ
يا ناصرَ الكرمِ الذى لولاهُ كان بغيرِ ناصرْ
من كان مثلك لم تَنَلْ مِعْشَارَ سُؤدده العَشائرْ
شيمٌ إذا ما شِمْتَها أغنتْ عن الدِّيَمِ الهوامرْ
مثلُ الأصائلِ فى السَّما حِ فإن أبى[2] عادت هواجرْ
يهنى المكارِمَ أنَّها أَمِنَتْ بِبُرْئك ما تُحاذرْ
من بَعْدِ ما أنْحَتْ عليـ ـك نوائبٌ خُزْرُ النواظرْ

(١) الديوان : فأصخ لطيب ثنائهم .
(٢) الديوان : فإن سطا .

فاهتزَّ جِسْمُكَ مثلما يهتزُّ ماضى الحدِّ باترْ
لازالَ لُطْفُ الله يَدْ رَأ عنكَ مكروهَ الدوائرْ

وقال يمدح سلامة بن فهد[1] : [الكامل]

قل للعذولِ[2] إليك عن ذى عُدَّةٍ ما ثارَ إلا نالَ أبعدَ ثارهِ
لو أنه جارى عَتِيقىْ طىِّء فى الحَلَبتين تَبرقَعا بِغُبارِهِ
مازال[3] ينجدُه آبنُ فهدٍ ناصراً حتَّى أعادَ الدهرَ من أنصارهِ
جاورتُ منه غَزِيرَ جَمَّاتِ الندى والبحرِ يُغنى جارَه بجوارهِ
خلقٌ سهولُ المكرماتِ سهوله وتوعُّرُ الأيامِ من أوعارهِ
إن لاح فهْو الصبحُ فى أثوابه[4] أو فاح فهْو الروض فى نُوَّارهِ
عَزْمٌ يذبُّ عن العُلا بذُبابه أبداً ويَحْمى عزَّها بِغرارهِ
بَكرَ الثناءُ عليك فآخلعْ عُونَهُ وآلبسْ جَديدَ الحَلْىِ من أبكارهِ
وتملَّها مِنْ عائذٍ بك واثقٍ دَهْرًا سِهامُ الظلم فى أوتارهِ
قد كان هِيضَ جناحُه فجبرتَهُ بِنَداك حتى طارَ فى أوطارهِ
فجفا المواطنِ والأحبة[5] ناسياً من لا يفيقُ الدهرَ من تذكارهِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :
ما سره أن ذاع من أسراره ما غيب الكتمان من إضماره
(٢) الديوان : للعدو .
(٣) المطبوعة : مازال ، والتصويب من الديوان .
(٤) الديوان : فى أنواره .
(٥) الديوان : فجفا الأحبة والوطن .

لولا ربيعُ نوالكِ الغَمْرِ الندَّى ما كان يَذْهَلُ عن ربيع ديارهِ
نشرَ الثناءَ فكان من إعلانه وطوى الودادَ فكان من إسرارهِ
كالنخلِ يُبْدِى الطَّلْعَ من أثماره حينا[1] ويُخْفِى الغضَّ من جُمّارهِ

وقال يمدح الأمير سيف الدولة[2] : [الكامل]

يقظانُ ينتجعُ الحُتوفَ وقد جعلَ السَّبيلَ إلى العُلا الصَّبرا
فى فِتْيَةٍ جَعَلُوا معاقِلَهُمْ بيضَ الصفائحِ والقَنا السُّمرا
بِمُثَقَّفاتٍ يحتملنَ وقد حملتْ نجوماً فى الوغى زُهْرا
وصوارمٍ خُضْرٍ مضارِبُها تكسو الرجالَ عمائما حُمْرا
لازال يظلمُ فى سُطاه وفى نَفَحاتِه الأعداءَ والوَفْرا

وقال يمدح أبا نصر بن سنيدا كاتب أبى المرجى[3] : [الطويل]

نوالُ أبى نصرٍ على الدهرِ ناصرُ وَفَتْ لى بهِ الأيامُ وهْى غَوادرُ
نظمنا له دُرَّ الكلامِ وإنما ينظِّم فى الأشعار ما هو ناثرُ[4]
أغرُّ إذا ما الحادثاتُ تنكَّرتْ تَبَلَّجَ لى معروفُهُ وهْو سافرُ
وهل يتعدَّى الحادثُ النُّكْرُ أمرَه وفى كفِّهِ للدهر ناهٍ وآمرُ

---

(١) الديوان : حسنا .
(٢) ديوانه : ٢ / ٢٥٢ من قصيدة مطلعها :
أمن المدامة تنثنى سكرا أم قد سقتك جفونها خمرا ؟
(٣) ديوانه : ٢ / ٢٧٩ .
(٤) الديوان : ما هو ناثر ناثر ، وفيه فضل على الوزن .

مِنَ الرُّقْش أعلاهُ سِنانٌ مُذرَّبٌ وأسفلُه عَضْبُ الغرارينِ باتِرُ[1]
ولم أرَ سيفًا يرتدى الوشى قبلَهُ وتُنْثَرُ عِنْدَ الهزِّ منه الجواهرُ
يُريكَ العطايا والمنايا إذا جَرَى لوامعَ فى الوَشْى الذى هو ناشرُ
ولما أتتنى من يَدَيْكَ صَنيعةٌ شكرتُكَ إنى للصنائعِ شاكرُ
وأحسنُ من يَجْزى على الحمدِ كاتبٌ يُسربِلُهُ وَشىَ الفصاحةِ شاعرُ
أبونا أبو اللفظِ البديعِ عُطاردٌ تجيشُ له بالمُعْجِزاتِ الخواطرُ
تُفَرِّقُنا الأنسابُ فى كل مجمعٍ وتجمعنا الآدابُ وهْى أواصرُ

وقال فى مدح أبى الفوارس الأزدى[2] : [الكامل]

ملكٌ يَمُدُّ إلى العُفاةِ أناملاً كادتْ تكونُ من السَّماحِ يَنابعا
فإذا أراكَ البشرُ برقاً لامعاً منه أراك الجودُ غيثا هامعا

وقال يمدح الوزير المُهلبى[3] : [الطويل]

وتاجرةٍ بالخَمْرِ تُؤثرُ صَوْنَها عن البَيْعِ أو تلقى الغِنَى فتبيعُها
إذا زارها وفدُ الرِّضاعِ تبرعَّتْ بعذراءَ لا يهوى الفطامَ رضيعُها
فلا طيبَ إلا أن يفوحَ نسيمُها ولا فجرَ إلا أن يَلُوحَ صديعُها[4]
أقمنا لديها فى رياضٍ أنيقةٍ نَمارِقُها مَوشيَّةٌ وقُطوعُها

(١) المذرب : المسموم ، والغرار : الحدّ .
(٢) ديوانه : ٢ / ٣٦٢ من قصيدة مطلعها :
إلف الخيال أراك إلفا شاسعا وصل المجوع وزار ركبا هاجعا
(٣) ديوانه : ٢ / ٣٧١ من قصيدة مطلعها :
أتكتم أسرار الهوى أم تذيعها وتحفظها بعد النوى أم تضيعها ؟
(٤) صديعها : صبحها .

نَرُوعُ بأسيافِ المُدامِ هُمُومَنا   كأنا بأسيافِ الوزيرِ نَرُوعُها
هو المزنةُ الغرّاءُ طبَّقَ صَوبُها   إذا المزنةُ الغرْاءُ غبَّ لَمُوعُها[1]
وأزهرُ ينقادُ الزمانُ لِأمْره   وتأمُرُهُ زُهْرُ العُلا فيطيعُها
وَقُور السَّجايا فى الندىِّ رَكِينُها   شَرُود العَطايا فى المُحول خَليعُها
همامٌ وقى الأعداءَ من سَطواته   تُباعِدُها من سُخْطِه فنزوعُها[2]
أعلَّ صُدُورَ السُّمْر وهْو حَبيبُها   وفلَّ شِفارَ البِيضِ وهْو ضَجيعُها
وقد علمتْ أموالُه حينَ سامَها   حِفاظَ المعَالى أنَّه سَيُضِيعُها
ومعركةٍ يسودُّ للنَّقْعِ أفقُها   وتَحْمَرُّ من فَيْضِ الدماءِ رُبوعُها
إذا ازدحمتْ فيها السُّيوفُ حسبتها   ينابيعَ ماءٍ ضاق عنها وَسِيعُها
قسمتَ حُميا الموتِ بين حُماتِها   فراحَ سَواءً جَلْدُها وجَزُوعُها
وكم خطةٍ حاولتها فاسْتَطَعْتَها   بِسَيْفِكَ والأيامُ لا تستطيعُها

وقال يمدح سيف الدولة[3] : [الطويل]

وكم فى عدىٍّ من كهولٍ وفتيةٍ   كرامٍ لهم كهلُ السَّماحِ ويافِعُه
جزيناهُمُ حَمْداً لحسن[4] صنيعهم   وكل امرىء يُجْزَى بما هو صانِعُهْ
إذا المجدُ أمسى فى الملوكِ مفرَّقا   ففى[5] تغلبٍ يُمسى ويُصبح جامعُهْ
وإن كان عبدُ الله شادَ لها العُلا   فإنَّ عليًّا فى الذى شادَ تابعُهْ

(١) الديوان : غر لموعها .
(٢) الديوان : ونزوعها .
(٣) ديوانه : ٢ / ٣٦٧ من قصيدة مطلعها :
عذلت وهل عذل المتيم نافعه   وأسمعت لو أصغى إلى اللوم سامعه
(٤) الديوان : بحسن .
(٥) الديوان : فمن .

فتىً شرَّع المجدَ المؤثَّلَ فالعُلا ... مآربُهُ والمكرُماتُ شَرائِعُهْ
فلا جودَ إلا ما تُفيدُ يَمينُهُ ... ولا مجدَ إلا ما تَشِيدُ وقائِعُهْ
إذا وَعد السرَّاءَ أنجزَ وَعْدَهُ ... وإن أوعد الضرَّاءَ[١] فالعَفْوُ مانِعُهْ
يحنُّ إلى وِرْدِ المنيَّةِ حاسِرًا ... إذا حادَ عن وِرْدِ المنيَّةِ دراعُه
هو الدهرُ يجرى فى البرية بأسُهُ ... ببؤسى وتَجْرى بالسُّعُود صنائعُهْ
رمى الله أرضَ الرومِ منه بِقاصمٍ ... يَرُوعُ العِدى قبل الكريهةِ رائعُهْ
يعودُ إلى الرُّمحِ الرُّدينىِّ ماؤُهُ ... ويورقُ إنْ ضُمَّتْ عليه أصابعُهْ
ولما تَرَاءى للعدوِّ مُصَمِّما ... تراءت له تحت العَجاجِ مصارِعُهْ
فآب سَليبَ الغَمْض تحسب أنه ... من الزُّغب صَبٌّ قد أقضَّت مضاجعُهْ
ليهنِ الأميرَ التغلبىَّ قدومُه ... وفتحٌ توالتْ بالسُّعودِ طوالِعُهْ
نشرتُ له فى كلِّ شرقٍ ومغرب ... ثناء تروقُ السامعينَ بدائعُهْ
فأىُّ لبيبٍ[٢] ليس يبسِمُ قلبهُ ... سُروراً إذا أصغَتْ إليه مسامعُهْ

وقال يمدح أبا العَطَّاف جبرا[٣] [الكامل]

أهلاً بمن رَعَتِ المدائح روضَه ... فعرفنَ فى أيامه المعرُوفا
لولا أبو العطَّاف لم تلقَ الندى ... غَضّاً ولم يكن[٤] الزمانُ عَطوفا

---

(١) الديوان : وعد الضراء .
(٢) الديوان : أديب .
(٣) هو جبر بن عبد الله بن حمدان ، والأبيات فى ديوان السرى : ٢ / ٤٢٣ ، من قصيدة مطلعها :
رفق الزمان بنا وكان عنيفا ... وغدا لنا بعد القراع حليفا
(٤) الديوان : لم يين .

مُغْضٍ وليسَ لِحاظَه إنْ بثَّها إلا حَياةً غَضَّةً وحُتوفا
وأغرُّ يأنفُ أن يصدَّ عنِ الوغى حتى يُذِلَّ مَعاطِساً وأُنوفا
وفتىً إذا شُغِفَ الملوكُ بخفضه أضحى بِخَفْضِ عدوِّه مَشْغوفا
سائلْ بِصَوْلَتِه ٱبنَ مزروعٍ وقد وَلَّى يشقُّ من العَجاجِ سُجُوفا
وَأَرَتْه خِيفتَه سَيْفِهِ وسِنانِهِ لينَ المِهادِ أَسِنَّةً وسُيوفا
أوفى عليه مُقارعاً حتى إذا أعطى القِيادَ أَجارَهُ مَلهوفا
طوَّقتَه بالمَنِّ حين مَلَكْتَهُ طَوْقاً ثَقيلاً في الرِّقابِ خفيفا
والديلميُّ هَفَتْ به أُمنِيَّةٌ غَرَرٌ تُفيدُ اللومَ والتعنيفا
وافاكَ كالمحتالِ يَخْتِلُ صيدَهُ فأثارَ مِنْكَ الأَصْيدَ الغِطريفا
وأحقُّ من يُضحي فريسةَ ضَيْغَمٍ من راحَ مُقْتَحماً عليه غَريفا
قَيَّدْتَ لحظَ جُفُونه فأَرَيْتَه رَأْدَ الضُّحى ليلاً عليه كثيفا
وتركتَهُ ما إنْ يعاينُ إلفه إلا خيالاً في المنام مُطِيفا
وكذاكَ من شبَّتْ بأرضك نارُهُ أضحى بنارِك طرفُهُ مطروفا
لا تعدَمنْكَ ربيعةُ الفَرَس التي عَمرتْ جنابك مَرْبَعاً ومَصِيفا
أَحْلَلْتَها للجُودِ ربعاً مُعْشِباً سهلاً وطوداً للفخار مُنيفا
فٱسلم فكم شيَّدْتَ من أكرومةٍ وهدمتَ تالدَ ثروةٍ وَطريفا
وتملَّها غرَّاءَ لستُ بملبسٍ أفوافَها إلا أغرَّ شَريفا
لو صافحتْ سمعَ ٱبن أوسٍ لم يقل : (أطلالُهم سلبتْ دُماها الهِيفا)[1]

---

(١) ابن أوس يعني به أبا تمام حبيب بن أوس ، والعجز مضمن من قوله : (ديوانه ٢ / ٣٧٦) .
أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن عكوفا

وقال أيضاً[1] : [الكامل]

أَعْطى فقصَّرَ فى العَطاءِ بحاتمٍ وسَطا فأخملَ سَطْوَةَ الجحَّافِ[2]
فى مَعْرَكٍ طافَ الرَّدَى بِكُماتِهِ عِنْدَ اختلافِ الطَّعنِ أىَّ طوافِ
فإذا السَّنابكُ أنشأتْ ليلاً به ثقبَ[3] الصباحَ له سنا الأسيافِ
من أسرةٍ أسرتْ لهم صيدَ العُلا[4] وقفاتُ أصيدَ فى الردى وَقّافِ
جعلوا السيوفَ لكل خطبٍ معقلاً إنَّ السيوفَ معاقلُ الأشرافِ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته ويهنئه بعيد النحر بحلب[5] .

[الكامل]

الآن[6] ناضلتُ الخطوبَ بِصَائبٍ يُصْمِى وكم ناضلتهنَّ بأفوقَا
ورأيتُ سيفَ الدولة السيفَ الذى يزدادُ فى ظُلَمِ الكريهةِ رَوْنَقا
أوفى فكان محلِّقاً ومضَى فكا نَ مذلَّقًا وَسَطا فكانَ مُحَرِّقا
متبسمٌ ينهلُّ فى آستهلالِهِ ماءُ الحَياةِ فإنْ تلهَّب أصعقا
أعدوُّهُ هل للسِّماكِ جَريرةٌ فى أن دنوتَ من الحضيضِ وحلَّقا ؟

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠٧ من قصيدة مطلعها :
عاف الوقوف على المحل العافى وأقام إلف مودة الألاف
(٢) يعنى حاتم الطائى ، والعرب تضرب به المثل فى الكرم ، والجحاف بن حكيم السلمى وكان قد تمكن من بنى تغلب ففتك بهم .
(٣) الديوان : بعث .
(٤) الديوان : صيد العدا .
(٥) ديوانه : ٢ / ٤٧٨ من قصيدة مطلعها :
أنى يعود من الصبابة مفرقا ولقاؤهم للبين غادره لقا
(٦) الديوان : فالآن .

أم هل لممتلىء اليدين من العلا ... ذنبٌ إذا ما كنتَ منها مُمْلقا ؟

صبراً فلستَ تنالُ أدنى سَعْيِه ... إلا إذا نلتَ الصَّبِيرَ المُبْرِقا[1]

فى جمرةِ الَحسبِ التى لا تُصْطَلى ... وذُؤابةِ ٱلشَّرفِ التى لا ترتقى

يَرْنُو[2] إلى الأملِ البعيدِ بِهمَّةٍ ... تَغْتالُ أبعَدَ مِنْ مَداهُ وأسحقا

فحَذارِ من لَحْظ الشجاع إذا رنا ... وحذارِ من عَزَماته إن أَطْرَقا

ركزَ الرماحَ على الثُّغور فأصبحتْ ... سوراً على تلك الفِجاج وخَنْدقا

مستيقظاً[3] لو رَنَّقَتْ أجفانه ... عن مشربِ الأيام[4] عاد مُرَنَّقا

لم يَسْرِ عارِضُه إلى أعدائِهِ ... إلا ليُمْطِرَهُمْ دمًا مُتَدَفِّقا

خرقتْ سَراياه الدُّروبَ كأنها ... بحرٌ تدافع موجُه فتخرّقا

حتى أباحَ حَرِيمَهم لا ظالماً ... وحَنا على أبْكارِهمْ لا مُشْفِقا

رَفَع القَنا عن حَمْل هامِ مُلوكِهِمْ ... فَغدا وراحَ على الخَليج مُفلَّقا

فى كُلِّ أفْقٍ منه سَهْمُ مَنِيّةٍ ... يَرْنُو إلى كَبِد العدوِّ مفوَّقا

خيلٌ تُمَزِّقُ كلَّ يومٍ مأزِقا ... وظُباً تُفَلِّقُ كلَّ يَوْم فَيْلَقا

اسعدْ[5] بِعِيدِكَ وٱلق ما تهوى به ... وَلْيَلْقَ من عاداك خَطْباً مُوبِقا

---

(١) الصبير : السحاب الأبيض ، والمبرق : المتلألىء .

(٢) المطبوعة : يدنو ، والتصويب من الديوان .

(٣) الديوان : متيقظ .

(٤) الديوان : مشرب الإسلام .

(٥) الديوان : فاسعد .

نحرٌ نحرت البُدْنَ فيه مُسَدَّدا وفتكتَ بالأعداء فيهِ مُوَفَّقا

دَمَيان ما تاقَ الشجاعُ إليهما إلا إذا خَلَطَ الشَّجاعَة بالتُّقى

حَمَّلْتَنِي نِعَماً شرُفتُ بِحَمْلها فإذا نطقتُ بها نطقتُ مُصَدَّقا

لا تفصِمُ الأيامُ طَوقَىَ إننى أصبحتُ بالإحسانِ منك مُطوَّقا

وقال أيضاً يمدحه[١] : [الكامل]

وركائبٍ يخرُجْنَ من غَلَسِ الدجى مِثل السهام مَرقنَ منه مُروقَا

والفجرُ مَصْقُولُ الرِّداءِ كأنَّهُ جِلْبابُ خَوْدٍ أَشْبَعَتْه[٢] خَلُوقا

أغمامةٌ بالشَّام شِمْنَ بُرُوقَها أم شِمْنَ مِنَ بَشَر الأمير بُرُوقا ؟

مَلكٌ تُسهِّلُ بالسَّماحِ يَمِينُه حَزْناً وتوسعُ بالصَّوارمِ ضِيقا

يلقى النَّدَى برقيق وجهٍ مُسْفِرٍ فإذا التقى الجمعان عاد صَفيقا

رحبُ المنازل[٣] ما أقام فإن سرى فى جحْفَلٍ تَرَكَ الفَضاءَ مَضِيقا

ما انفكَّ يُطلِعُ بالحُتوفِ على العِدى صُبْحاً ويَطْرُقُ بالحِمام طُروقا

فإذا جَرَى للمَجدِ نال صَبُوحَهُ سَبْقًا ونالَ الناسُ مِنْهُ غبوقا[٤]

وإذا طما بحرُ الكريهة خاضَه فأماتَ من عاداه فيه غَرِيقا[٥]

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٨٢ من قصيدة مطلعها :

أما الخيال فما يغب طروقا يدنو بوصلك شائقا ومشوقا

(٢) الديوان : أشربته .

(٣) الديوان : رحب المجالس .

(٤) الصبوح ما يشرب بالصباح ، والغبوق ما يشرب بالعشى .

(٥) طما البحر : امتلأ .

مهلا عُداة الدين إنَّ لَخِصْمِكم خُلقاً بإرغام العدوِّ خَليقا
أنذرتكم حامى الحقيقةِ لا يَرى إلا لمُرْهَفة السيُّوفِ حُقوقا
سدّتْ عَزائمُه الثُّغورَ وحالفتْ آراؤه التسديدَ والتوفيقا
ورمى بلادَ الرومِ بالعَزْم الذى مازالَ صُبحاً فى الظَّلامِ فَتِيقا
رَزَمَتْ مخَايِلُ بأسِهِ فى عارِضٍ متألّقٍ يَغْشَى العُيونَ بَريقا
جيشٌ إذا لاقى العدوَّ صدورُه لم تلقَ للأعجازِ منه لُحُوقا
حُجِبَتْ له شَمْسُ النَّهارِ وأشرقتْ شَمْسُ الحَديدِ بجانبيه شُرُوقا
أخلى معاقلهم وحاز نهابَهم قَسْرًا وفرَّق جمعهم تَفْريقا
فتضرَّجَتْ تلك البِطاحُ به دمًا وتضرَّمَتْ تلك الفِجاجُ حَريقا
أعلىُّ كم نعمٍ منحتَ جليلةٍ منحتكَ معنىً فى الثناء دقيقا
وندًى رفعت به لحيِّ تغلبٍ شَرَفًا أنافَ فعانَقَ العَيُّوقا[1]
فاَسلمْ لِمَكْرُمَةٍ شَغَلْتَ بِحُبِّها قلباً بحبِّ المَكْرُماتِ عَلوقا
وتملَّ مدحى إنه ريحانةٌ نفحتْ فباشرَها اللبيبُ طليقا
قد كان غُفلاً قبل جُودِك فاغْتدى عَلما بِجُودك فى الورى مَرْمُوقا

وقال يمدحه[2] : [الكامل]

أعلىُّ آثرت العُلا فتجمَّعَتْ وأهنتَ مالك بالندى فتفرّقا
فاَخضبْ يمينَك بالمُدام فطالما خَضَبَتْ أناملُها السِّنانَ الأزرقا

(١) العيوق : نجم أحمر .
(٢) ديوانه : ٢ / ٤٦٥ من أبيات مطلعها :
كشف الصباح قناعه فتألقا وسطا الليل البهيم فأشرقا

وَكِلِ الهُمومَ إلى الحَسُودِ فحسبُهُ　　أنْ يقطعَ الليلَ التَّمامَ تأرُّقا
فضلُ الفتى يُغْرِى الحَسُودَ بِثَلْبِهِ[1]　　فالعُودُ لولا طِيبُهُ ما أُحرِقا

وقال يمدح أبا العشائر[2] : [الكامل]

جَدَّدْتَ أخلاقَ المكارمِ بعد ما　　أَشْفَتْ خَلائِقُها على الإخْلاقِ
وَمَلَكْتَ بالمِنَنِ الرِّقاب وإنما　　مِنَنُ المُلوكِ جوامعُ الأعناقِ
علَّمتنى النظرَ المديد[3] إلى العُلا　　من بعدِ ما أَلِفَ العدى إطراقى
فالمجد ما سَلِمتْ خلالُك سالمٌ　　والجُودُ ما بَقِيَتْ يَمينُك باقِ

وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد[4] : .[الطويل]

بجُودِ أبى الهيجاءِ أُلبستُ نعمةً　　مجددةً تَضْفُو علىَّ وتُشرِقُ
قطعتُ له[5] فى الأرض عُقل مَدائحٍ　　تُغَرِّبُ فى أقطارها وتُشَرِّقُ
فلا هو مَسْبُوقٌ إلى غايةِ النَّدَى　　ولا أنا فى شَأْو المحَامِدِ أُسْبَقُ
عمامٌ متى تخفقْ لِسارِيهِ رايةٌ　　على الأرضِ لم يُقْلِعْ وفى الأرض مخفقُ

---

(١) الديوان : بسببه .
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٠٥ من قصيدة مطلعها :
ليس التجلد شيمة العشاق　　إلا إذا شيب الهوى بنفاق
(٣) الديوان : الحديد .
(٤) ديوانه : ٢ / ٤٩٣ من قصيدة مطلعها :
طوى الشوق لولا بارق يتألق　　وطيف بأسباب الكرى يتعلق
(٥) الديوان : لها ، وقد نص المحقق على أنها من تصويبات البارودى .

رفيقٌ إذا الجانى آستجارَ بِعَفْوه ... أولكنَّه بالقرن لا يترفقُ

ويومٍ كأن الشمس فيه مريضةٌ ... مُرَنَّقَةٌ ألحاظُهَا حِينَ تَرْمُقُ

إذا اسودَّ فيه النَّقْعُ أومضتِ الظُّبا ... فغُودر من إيماضها وهو أبْلقُ

كأن عتاقَ الخيلِ تنقصُ ما التقتْ ... بقُطريْهِ أو تزدادُ حينَ يُفرَّقُ

تورَّدْته والحِلمُ تحت رِواقهِ ... أسير الحِفاظِ المُرِّ والجهلُ مُطْلَقُ

فجلَّيْتَ من ظلمائه وهو حالِكٌ ... ووسَّعتُ من أرجائِهِ وهو ضيِّقٌ

بِضَرْبٍ كشقِّ الأتحميِّ ترى له ... جُيوبَ العذَارى فى الحِداد تُمزَّقُ

وطوَّقتَ قوماً فى الرقاب صنائعاً ... كأنهمُ منها الحَمامُ المُطَوَّقُ

غَرَسْتَ بها غَرْساً يُحَيِّيك زهرُه ... ويُدْنيكَ من أثمارِهِ وهْو مُونِقُ

أتتكَ وقد أعدَتْ خلالُك لفظَها ... خلالاً[1] ففيه من خلالك رَوْنَقُ

معانٍ كأنفاسِ الرياحِ بِسُحْرَةٍ ... تمرُّ بنوَّار الرّياضِ فتعبقُ

يقصِّرُ عنها خاطبٌ وهو مِصقع ... ويعجزُ عنها شاعرٌ وهْو مُفلقُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن فهد[2] : [الخفيف]

قد رأينا لأحمدَ بن سليما ... نَ يداً ثرَّةً ووجهاً طليقا

مفردٌ فى السماحِ أضحى فريقاً ... فى معاليه والأنامُ فريقا

كلَّ يومٍ يُريكَ فعَلاً جليلاً ... فى ابتذالِ اللهى ومعنىً دقيقا

قد جرى نيله فكان غماماً ... ومضى عَزْمُه فكان حَرِيقا

(١) الديوان : جمالا .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٥٨ من قصيدة مطلعها :

وجد الحب لى فؤادا علوقا ... فأفيقا فلست منه مفيقا

وأضاءت فيه مخايلُ بِشْرٍ كنَّ للغَيْثِ مِنْ نَداه بُروقا
جَمَعَتْ شَمْلَ مَجْدِه نفحاتٌ فرَّقتْ شَمْل ماله تَفْريقا
فأعادتْ وِرْدَ المطالب عَذْباً وأعادَتْ رَوْضَ العَطايا أنِيقا
فإذا الطارقُ انتحاهُ رأى من كل وجه إلى نداه طريقا
عاقَ من يرتجى لحاقَك عجزٌ عن مَعالٍ تجاوزُ العَيُّوقا
وأفاقَ العذولُ عن أريحى ليسَ من نَشْوةِ النَّدَى مُسْتَفِيقا
خلقٌ طابَ فى المشاهدِ حتى عطَّل المسكَ نشرُهُ والخَلوقا
بعَريقٍ فى الأزدِ طابَ أُصولا فى صَعيدِ العُلا وطابَ عُرُوقا
وعَتيقِ النِّجارِ ماضٍ وهلْ يَمْـ ـضى شَبا السيفِ أو يكونُ عتيقا
نسبٌ أُلبستْ به الشمسُ نوراً أو أُعيرِ[1] الصباحُ منه شُرُوقا
فاصطنع مادحاً يحقق فى مد حك إذ كنت بالمديح حقيقا
وابقَ فى نعمةٍ تسوء عدوًّا كامنَ الحِقْدِ أو تسرُّ صديقا

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بالبرء من علة لحقته ويطلب منه جوادا[2] :

[الكامل]

أكنى عن البَلَدِ الحَبيبِ بِغَيْرِهِ وأردُّ عنهُ عِنانَ قلبٍ مائِلِ
وأودُّ لو فَعَلَ الحيا بِسُهُولِهِ وحُزونِه فِعلَ الأميرِ بآملِ

(١) الديوان : وأعير .
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٢ من قصيدة مطلعها :
تأبى الصبابة أن تصيخ لعاذل أو أن تكف غروب دمع هامل

الواهب الغِيدَ الكواعبَ تَغْتدى　　مَشْفُوعَةً لعُفاتِهِ بِصواهلِ
والباذل النفسَ النفيسةَ للقنا　　كرماً تَجاوَزَ فيه حَدَّ الباذلِ
فالدهرُ يَمْسَحُ منه غُرَّةَ سابقٍ　　لاقاه أول سابقين أوائلِ[1]
لما أبلَّ تباشَرَتْ آمالُنا　　بُشْرَى العِطاش رأيْنَ صَفْوَ مناهلِ[2]
أو كالتِّلاع الحُوِّ آنس نورُها　　إيماضَ طلٍّ للسَّحابِ ووابلِ
برءٌ تداركنا ونحن من الجَوَى　　غَرْقى فأوطأنا رِقابَ الساحلِ
وافى فكان السعدُ أول طَالعٍ　　بِطُلُوعِهِ والنَّحْسُ آخِرَ آفلِ
لا يفرغُ الأعداءُ مِنْكَ فإنهم　　بإزاءِ شغلٍ فى[3] قراعك شاغلِ
نظرتْ معاقِلُهم إليك فلم تكنْ　　لمَّا دَلَفْتَ إليهمُ بِمَعاقلِ
لحقَتْ شاهِقَها المنيفَ بأرْضِها　　فكأنما صَبَّحْتَها بزَلازلِ
كم سَطْوَةٍ لك أخملتْ من نابه　　وصنيعةٍ لك نَبَّهَتْ من خاملِ
أمرعت[4] إذ جاورتُ رَبْعَك نازلا　　فكأننى جارُ الرَّبيع النازلِ
وسقيتُ من جدواك خمسَ سحائب　　جادتْ علىَّ بهن خمسُ أناملِ
فتواصلت مِدَحِى إليك كأنها　　أفوافُ وَشى اليمنة المتواصل
أنا فارسٌ فيما أقول محققٌ　　فاسمع مقالة فارس من راجلِ
ولربَّ تعريضٍ لديك بحاجةٍ[5]　　جاءته تصريح الغمام الهاطلِ

---

(١) ذكر الثعالبى (اليتيمة ٢ / ١٢١) أنه من قول مروان بن أبى حفصة :
مسحت معد وجه معن سابقا　　لما جرى وجرى ذوو الأحساب
(٢) أبل من مرضه : شفى .
(٣) المطبوعة : فى ، والتصويب من الديوان .
(٤) الديوان : أثريت .
(٥) المطبوعة نجاحه ، والتصويب من الديوان .

ومتى أنلتَ على القريض فإننى ربُّ القريض وأنت ربُّ النائلِ

وقال يمدحه ويذكر بعض وقائعه بخرشنة العَلياء[1] : [البسيط]

هى الصوارمُ والخَطِّية الذُّبُلَ والحَرْبُ كاشِرَةً أنيابُها عُصُلُ
والليثُ أصْحَرَ حتى لا حُصونَ لهُ ولا مَعَاقِلَ إلا البِيضُ والأسَلُ
والروم تَبْذُلُ ما رامت أسنَّتُهُ وهل لها بالمنايا أقبلت قِبَلُ
منه الكتائبُ والراياتُ مُوفِيَةٌ على الخَليج ومنه الكُتْب والرُّسُلُ
لله سَيْفٌ تمنَّى السيفُ شِيمَتَهُ ودولة حَسَدَتْها فَخْرَها الدُّوَلُ
وعاشق خُيلاءَ الخيل مُبْتَذِلٌ نفساً تُصانُ المعالى حين تبتذلُ
أشمُّ تُبْدى الحصونُ الشمُّ طاعته خَوفاً وتُسلم من فيها وترتحلُ
تَشُوقُه ورماحُ الخط مُشْرَعَةٌ نجلُ الجراح بها لا الأعينُ النجلُ
كأنهُ وهَجيرُ الروعِ يلفحُهُ نَشْوانُ مدَّ عليه ظِلَّهُ الأُصلُ
بَدَا فأبدى لمن عاداهُ صفحَته كالنُّصْل ليست تُوارى مَتْنَهُ الخِللُ
إقدامُ ذى نُذُرٍ بالسيفِ معتصمٍ ما شان[2] إقدامَه كيدٌ ولا حِيَلُ
جبالُ أعدائه بَرٌّ يسيحُ به وبرّه لامتناعٍ عِنْدَهُمْ جَبلُ
فالصافِناتُ حشاياهُ وإن قلِقتْ والسابِغاتُ وإن أوْهَتْ له حُللُ
قاد الجيادَ له من وَطْئها صخَبٌ على الصُّخُور ومن إرهاجِها ظُللُ

(١) ديوانه : ٢ / ٥٣٥ .
(٢) الديوان : ما شاب .

يوْمُ خَرْشَنَةَ العليا فيُصبحها[١] بالخيلِ تصهلُ والراياتِ ترتجلُ
وحكّم السيفَ فيها عادلاً فَغَدْت وأهلُها جَزَرٌ للسيفِ أو نَفَلُ
محمرةً من دماء القوم مشعلةً سيّانِ فيها المنايا الحمرُ والشُّعَلُ
وحاذرته سَمَنْدُو ثم ما وَأَلَتْ إن الذى رابها[٢] بالسيف لا يَئِلُ
لما تمزقتِ الأغمادُ عن شُعَلٍ تمزقتْ عن سَنا أقمارِها الكلِلُ
أكْرِمْ بِسَيْفِك فيها صائلا غَزِلا يَفرى الشؤونَ وتَفْرى غَرْبَه المُقَلُ
ثم انثنيت بخيلِ الله معلمة سمرَ الرماحِ تثنى ثم تعتدلُ
مدّتْ على السهل والأوعار قَسْطَلَها حتى تحير فيه الرَّألُ والوَعِلُ[٣]
بحر من الجيش مَسجورٌ غواربُهُ كأنما البحرُ فى تَيَّارِه وَشَلُ[٤]
حتى طلعتَ على طَرَسُوسَ مبتسماً كما تَبَسَّمَ فيها العارِضُ الهَطِلُ
دعتْ يمينُك بالمصِّيصَةِ الجَفَلى[٥] حتى غدا المحل عنها وهْو مُنْجفِلُ
سقاهُمُ البحرَ ريًّ[٦] من أناملِهِ فليس فيهم على جَيْحَانَ مُتَّكلُ
وأصبح الشّامُ لو يَسْطِيعُ مُرْتَحَلا لألحقتْهُ بِسَيْفِ الدولة الرِّحَلُ
مستسلمٌ لبنى الآمال تالدُهُ فليس يعدُوهُ من آمالهم أَمَلُ
مُصْغٍ إلى الحمدِ ما يَنْفَكُّ يُطْرِبُهُ معنىً تكرره[٧] الافكارُ أو مثلُ

(١) الديوان : فصبحها .
(٢) الديوان : رافها .
(٣) الرأل : ولد النعام .
(٤) بحر مسجور : مفعم .
(٥) دعاهم الجفلى : أى بجماعتهم وعامتهم
(٦) الديوان : ريا .
(٧) الديوان : تكد له .

يصافح الروحَ من نَشْرَيْهما أرَجٌ　　كالريحِ صافحها الحَوْذَانُ والنفلُ[1]
حسبُ الأراقمِ إذ أنتم ذوائبُها　　وهْيَ الذوائبُ فى الأحساب والقُلَلُ
هم زَيَّنوا أُخرياتِ الدهرِ مكرُمةً　　وقبلُ زُيِّنَتْ بهمُ أيامُه الأُولُ

وقال يمدحه[2] : [الوافر]

وسفرٍ يحسبونَ البرَّ سَفرا　　يُصاحِبُهمْ إذا ما السَّيْرُ طالا
إذا ساقوا[3] بَطيئاتِ القوافى　　بسيفِ الدولة ابتدرتْ عِجالا
أغرُّ إذا الحَيا لم يُحْى أرضاً　　رأيْتَ نوالَه يُحيى الرِّجالا
وأغلبُ لا تُغالِبُه الليالى　　إذا صالتْ حوادثُها وَصَالا
يذيلُ تِلادَه فيصونُ عِرْضاً　　أَبَتْ غرُّ المكارم أنْ يُذالا
ويجعل بشرَهُ نذر الأعادى　　فيبعثه جَنوبا أو شمالا
ولم يَنْذُرْهمُ مِقَةً ولكنْ　　ترفَّع أن يُصيبهمُ اغتيالا[4]
يُواصِلُهمْ وما اشتاقت إليه　　نفوسُهُمُ ولا سألوا الوصالا
بأرعَنَ لا ترى البَيْدَاء فيه　　إذا ما سَدَّ خَلَّتَها اختلالا
يسدُّ الجوَّ قسطلهُ غُباراً　　ويُطْفى الشَّمسَ رونقُه صِقالا
بأُسْدٍ لا تَحيدُ عن المنايا　　إذا آعتقلتْ قنا الخَطِّ اعتِقالا

(١) الحوزان والنفل : نبتان طيبا الرائحة .
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٨٧ من قصيدة مطلعها :
أهجراً كان صدك أم ملالا　　أبرا كان وصلك أم خيالا ؟
(٣) الديوان : وسموا .
(٤) المقة : المودة .

إذا رَكزته كانَ لها عَرينًا ... وإن حملته كان لها ظِلالا
وخيلٍ كالوُعُول إذا تراءتْ ... رأيتَ قُرونَها السُّمرَ الطِّوالا
لها كرٌّ محا الأوضاحَ مِنْها ... وخاطَ من العَجاجِ لها جِلالا[1]
وخوضُ دمٍ إذا جَفَّتْ أعالى ... قَوائِمِها أتاحَ لها بِلالا
لبسن على الحجولِ به حُجُولا ... وزدنَ على النِّعال بهِ نِعالا
وذابلةٍ كأن الزَّهرَ غضًّا ... على أطرافهنّ أو الذُّبالا
لها فى كل سالفةٍ ونحرٍ ... عثارٌ تعمُّدٍ لن يستقالا
فمن مُبْدٍ بهزته[2] انتشاءً ... ومن مُبْدٍ بخطرته[3] اخْتِيالا

وأزرقَ كالشهابِ إذا حَناهُ ... دِراكُ الطَّعْنِ غادرهُ هِلالا
رأيتُ عُلا بنى حمدانَ طالت ... فآلتْ بَرَّةً أنْ لنْ تُنالا[4]
ملوكٌ لا يَملُّونَ العَطايا ... ولا يأبون فى الرَّوعِ النِّزالا

فسَيلُ جحافلٍ يُفنى الأعادى ... وَسَيْلُ مواهبٍ يُغْنِى السؤالا
أولئك معشرٌ عَلِقَتْ يَمينى ... بِحَبْلهمُ فألقيتُ الحِبالا
فإن عدُّوا الأكابرَ من عَدِىٍّ ... حَسِبْتَهُمُ يَعُدُّون الجِبالا
مدحناهُمْ فلم نُدرِكْ بمدحٍ ... مآثرَهم ولم نَتْرُكْ مقالا

(١) الجلال : جمع جِلّ : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .
(٢) الديوان : لهزته .
(٣) الديوان : لخطرته .
(٤) الديوان : ألا تنالا .

وقال يمدح أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فهد ويهنئه بالفطر[1] : [مجزوء الكامل]

مـلكٌ خـلائـقُـهُ إلـى ... مـعـروفـهِ أدنـى الـوسـائـلْ
محمَـرٌّ أيـام الـوغـى ... مبيضٌ أيـامِ الفضـائِـلْ
يُـحيـى بـحُسـنِ فَعَـالـه ... أفعـالَ والـده الـحُـلاحـلْ
كـالـوردِ زالَ ومـاؤُه ... عبقُ الروائحِ غيرُ زائلْ
بعث النَّدَى فـى الخـافقيـ ... ـن مُسائلاً عن كل سائلْ
وأقـام مشـهـورَ الـمكـا ... نِ غريبَ مشهورِ الفضائلْ[2]
كـالبدر شـارفَ تِـمَّـه ... فأضاءَ فى شُرَفِ المنازلْ
شِـيَـمٌ عـلـى عَـلْـيـائِـهِ ... فى الأَزْد واضحةُ الدلائلْ
وأواخـرٌ شَـهِـدَتْ لـه ... بِمناقبِ السَّلف الأوائلْ
يـا خـيرَ مـأمـولٍ تُـنـا ... خُ بعَقْوَتَيْه ركابُ آملْ[3]
أفنيتَ شهـرَ الصوم مقـ ... ـبول الفرائض والنوافلْ
فتلـقَّ فِطَـرك مُـطلعـاً ... سعداً يَسُرُّك غيرَ آفلْ
والشِّـعـرُ نـزهـةُ قـاطـنٍ ... حطَّ الرحالَ وزادُ راحلْ
فـاشْـرَبْ عـلـى رَيْحـانـهِ ... إذ راح غضًّا غيرَ ذابلْ
واعـلـم بـأنَّ بَـدِيـعَـهُ ... لُبُّ الألباء[4] الأفاضلْ

(١) ديوانه ٢ / ٥٤١ ، من قصيدة مطلعها :

جاءت مولعة الكواهل ... تختال صادقة المخايل

(٢) الديوان : الفواضل .

(٣) عقوة الدار : ساحتها ، أو ما يقع قريبا منها .

(٤) الديوان : لب لألباب .

وقال يمدح أبا تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة[1] : [المنسرح]

سرنا فلم يَثْنِ عَزْمَنا مَلَلٌ[2] عن السُّرى إذ حَدَا بنا الأَمَلُ
وضمَّنا مَعْقِلُ الندى[3] فَثَوَتْ رِكابِنا والرَّجا لها عُقُلُ
حَلَّتْ فِناءَ الأميرِ فاشتملتْ ظِلاًّ مِنَ العُرف ليس يَنْتَقِلُ
أغرُّ ما فى أناتهِ عَجَلٌ يُخْشَى ولا فى عِداته مَهَلُ
صاعقةٌ رعدُ بأسِها قَصِفٌ وعارضٌ صَوبُ مُزْنِهِ هَطِلُ
وَفْرُ الأعادى لِسَيْفهِ نفلٌ وهْو لِطُلّابِ رِفْدِه نَفَلُ
تَكْتَنُّ فى حِلْمِه سُطاه كما يكتنُّ فى الغِمْدِ مُرْهَفٌ قَصِلُ
له بِتَشْييد مَجْدِهِ شُغلٌ وللقوافى بِذِكْرِه شُغُلُ
أحيَتْ أياديه مَجْدَ تَغلِبهِ حتى لعادَتْ أيامُه الأُولُ
جاءت مثلَ العَروس سافِرةً ذِكْرُكَ فيها الحُلِيُّ والحُلَلُ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر فتحاً كان له فى بعض غزواته إلى خرشنة[4] :
[البسيط]

أَجَلْ هو الفتحُ لا فتحٌ يشاكلُه أفادَ عاجله عِزًّا وآجلُهُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٦٠٦ من قصيدة مطلعها :
لا يعرف العدل وهو معتدل فمثله فى فعاله مثل
(٢) الديوان : ملك .
(٣) المطبوعة : النوى ، والتصويب من الديوان .
(٤) ديوانه : ٢ / ٥٦٩ .

تفتحتْ فيه أبوابُ السماءِ على ... أغرَّ مِفتاحُ بابِ البشْرِ نائلُهُ
أشاحَ للحربِ لا كتبٌ ولا رسل[1] ... إلا الوشِيجُ الذى تَدْمَى عواملُهُ[2]
غزوٌ إذا العامُ أبقى منه باقيةً ... أتاه يُزْجِى لحتف الثغرِ[4] قابلُهُ
بكاهلِ الملك سيف الدولة اطَّأَدَتْ[3] ... قواعدُ الدِّين[5] واشتدَّتْ كَواهلُهُ
أمضى من القَدَرِ المحتومِ صارِمُه ... إلى النفوسِ وأمضَى منهُ حاملُهُ
مجرَّدُ العزمِ فى طاغٍ يُقارعُه ... عن حُرْمةِ الدين أو باغٍ يُناضلُهُ
فليسَ ينفكُّ من عيشٍ يقاطعُهُ ... فى طاعةِ الله أَو سَيْرٍ يواصِلُهُ
زارَ البحيرة بحرٌ من كتائبه ... تخفى سواحلها القُصوى سواحلُهُ
كالسيلِ تحفِزُ أولاه أواخِرَهُ ... حتى أسالَ دروبَ الروم سائلُهُ
تضايقُ الأرضُ ما سارتْ جحافِلُهُ ... وتمرَضُ الشمسُ ما ثارتْ قَساطِلُهُ
ظلَّتْ أواخرُهُ يَنْهَضْن من حَلَبٍ ... وقد أطافَتْ بشمْشَاطٍ أوائلُهُ
تَحِنُّ فيه الكُماةُ المعلمونَ إلى ... وِرْدِ الحُتُوفِ إذا حَنَّتْ صَواهلُهُ
إذا رَمَى بلداً منه بجائحةٍ ... خرَّتْ أعاليه وآرتجَّتْ أسافِلُهُ
حتى تؤدى الحصونُ الشمُّ ساكنها ... خَوْفاً وتُسْلِمُ مَن فيها معاقلُهُ
فكم خليجِ دَمٍ أجرتْ أسنَّتَهُ ... وكم خليجِ ندًى أجرتْ أناملُهُ
غَضِبْتَ للدين حتى عادَ كوكبُهُ ... طَلقاً يُضىء على الآفاق آفلُهُ

(١) الديوان : لا رسل ولا كتب .
(٢) الوشيج : شجر الرماح .
(٣) الديوان : يزجى إليه الحتف .
(٤) اطأدت : ثبتت .
(٥) الديوان : قواعد الملك .

تَركْتَ فَجَّ العدى لما نزلتَ به وَحْشاً مَغانِيه مَهْجُوراً مَنازِلُهُ
فكم شجاعٍ شَرى لله مُهْجَتَه فأكْرَهَ الرمحَ حتى آحمرَّ عامِلُهُ
غدا يُنازل ليثاً أو يقارعُهُ وراح يَحْوى غَزالا أو يغازلُهُ
بذلتَ ما جادت البيضُ الرقاقُ به فأنتَ سالِبُهُ قَسْراً وباذِلُهُ
أما القريضُ فقد عادت هواملُه مرعيَّةً وجَرَتْ سَكْباً هواملُه[1]
رأى عليَّ بن عبد الله قِبْلَتَهُ فراحَ يَهْوى إليه أو يقابلُهْ
كالحَلْى صادفَ جِيداً شكلَ جَوْهَرِهِ فَصَدَّ عن كلِّ جِيدٍ لا يشاكلُهْ

وقال يمدح أبا المظفر حَمدان ويهنئه بزواجه آبنة عمه[2] : [الكامل]

ظَفِرَتْ يدَاك أبا المظفر بالتى كان الزمانُ بها يضنُّ وَيَبْخَلُ
جاءتكَ وهْىَ عقيلةُ الصَّدَف[3] التى أَضْحَى لها مِنْ لُجِّ بَحْرٍ مَعْقِلُ
زُفَّ العفافُ إلى العَفاف ولم يكن شرفُ الفضيلةِ فائتاً من يفضلُ
كرمٌ تشعَّبَ سَيْلُه ثمَّ التقى إذْ لم يَكُنْ عن مُلْتقاه مَعدلُ
وبناتُ عمِّ المرءِ خيرُ نسائه إن الكريمَ إلى الكريمة أَمْيَلُ
فالمجدُ عندهما ضحوكٌ مسفِرٌ والنسلُ بينهما مُعِمٌّ مُخْوِلُ
فرعانِ ضمَّهما الظِّلالُ المرتضى فى العزِّ والشَّرَفُ الرفيعُ الأطولُ
يا غُرَّةَ الأمراءِ إنَّ زمانَنا ما عِشْتَ فى الدنيا أغرُّ محجلُ

(١) هوامل الأولى جمع هَمَل ، وهى الإبل المتروكة ، وهوامل الأخرى جمع هِمْل : الماء السائل لا مانع له .
(٢) ديوانه : ٢ / ٦٠٩ من قصيدة مطلعها :
سعد حبيت به وجد مقبل وسعادة تضفو عليك وتكمل
(٣) العقيلة من النساء الكريمة المخدّرة ، والعقيلة : الدرة فى صدفتها ، وعقائل البحر درره .

علمتِ ربيعةُ أنكَ العلم الذى		يَهْدِي إلى سَنن الندى مَنْ يَجْهلُ
إنْ حلَّ فهْو من الجلالةِ محفلٌ		أو سارَ فهْو من الشَّهامَةِ جَحْفلُ
يُلحى علىَ البَخَل الرجالُ وإنما		يُلحى على كرمِ الفعالِ ويُعذلُ
والجورُ يُكرهُ غيرَ أن يمينَهُ		أبداً تجورُ على اللُّهى فَتُقبَّلُ
فكأننى بك بين نسلٍ طاهرٍ		تَردى أمامك فى الحَديدِ وَتْرفُلُ
كالبدرِ حفَّتْهُ كواكبُ أُفْقِهِ		والليثُ تَخْطِرُ فى حِماهُ الأشبُلُ
ما جَمَّلَتْكَ مدائحى لكنَّها		أضحتْ بِذِكْرِكَ فى الورى تتجمَّلُ
عادت بِمَدْحِكَ مَعْلماً ولقد تُرى		من قَبْلِهِ وكأنما هى مَجهلُ
أنتَ الحسامُ فِرِنْدُه فى مَتْنِهِ		متردِّدٌ ويدُ المدائحِ صَيْقَلُ

وقال يمدح يا روخ التركى وقد فصد ويتنجزه رسماً كان له عليه[1] :
[البسيط]

يا أوسعَ الناسِ صدراً يوم ملحمةٍ		وأضربَ الناسِ فيها هامة البطلِ
فصَدْتَ والسعدُ في أعلى مطالعِه[2]		مقابِلٌ منكَ سَعْداً غيرَ مُنْتَقلِ
يدُ السَّماحِ جرى منها سحابُ دمٍ		وكم لها من سَحابٍ فى الندى خَضِلِ
كأنما خاضتِ الريحُ العبيرَ بهِ		أو صافحتْ زهرَ الحَوْذَانِ والنفلِ
فإن يكنْ نالَ منكَ الفَصْدُ ما عَجزَتْ		عَنْهُ الكُماةُ بحَدِّ البِيضِ والأَسَلِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٦٤ من قصيدة مطلعها :
حى الأمير أمان الخائف الوجل		وراحتاه حياة السهل والجبل
(٢) الديوان : منازله

فما على كفّكَ الآسى بمبضعهِ أنحى ولكنّه أنحى على الأمَلِ
وإن يكن مسُّها من جُرْحها[1] ألَمٌ فطالما ألَمَتْ من كثرةِ القُبَلِ
لا تكذبنَّ فلو جازَ الفداءُ لها من الحديدِ فَداها الناسُ بالمُقَلِ
ما بالُ رسمى من جَذْوَى يَدَيْك عَفَا فصارَ أوضحَ منه دارِسُ الطَّلَلِ
لقد تجاوزتَ بى وقتى وأىّ حَياً فى غير إبَّانه يشفى من الغَللِ ؟
وقد تمهّلتُ شهراً بعدَه كَملاً وإنما خُلِقَ الإنسانُ من عجلِ[2]

وقال يمدح الوزير المهلبى[3] : [الكامل]

عَصرٌ مزجتُ شمائلى بشَمُوله وظلالهُ ممزوجةٌ بشدَ الهِ
حتى حسبتُ الوردَ من أسحاره[4] عبقاً[5] أو الرَّيحان من آصالهِ
وكأننى لمَّا آرتديتُ ظِلاَلَهُ جارُ الوزيرِ المرتَدِى بظلالهِ
الواترِ الأموالَ يومَ عطائه والناقضِ[6] الأوتارَ يومَ نِزالهِ
ملِكٌ تحاذِرُهُ الملوكُ فمُمسِك بِحِبالهِ أو هالِكٌ بِصِيالهِ
صقلَ الزمانَ فعادَ فى أيامه كالبُردِ فى تَفْويفِه وصِقالهِ
إن كنتَ تشتاقُ الحمامَ فعادهِ أو كنتَ تختارُ الحياةَ فوالهِ

---

(١) الديوان : من جرحه .
(٢) من قوله تعالى (الإسراء : ١١) : (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا) .
(٣) ديوانه : ٢ / ٥٦١ من قصيدة مطلعها :
يأبى إذا خطر العقيق بباله إلا اطراح العذل من عذاله
(٤) الديوان : أشجاره .
(٥) الديوان : يجنى .
(٦) المطبوعة : النافض بالفاء ، والتصويب من الديوان .

يُعْطيكَ ما يُعْطيه كَرُّ جيادهِ وشَبا أسنَّتِه وحدُّ نِصالهِ

حملَ القنا فآهتز فى مُهتزِّه طرباً له وآختال فى مُخْتاله

وأرى العدوَّ نقيصةً فى عُمره وأرى الصديق زيادةً فى حاله

بوقائعٍ للبأسِ فى أعدائه ووقائعٍ للجُودِ فى أموالِهِ

متشابهُ الطَّرَفَيْن أصبحَ عمُّه فى ذِروة لم تَعدُ ذِروةَ خالِهِ

شرفٌ أطال قَنا المهلَّبِ سَمْكَهُ حتى أظلَّ[1] وعمَّ فى إظلالِهِ

فإذا بدتْ زُهْر الكواكب حَوْلَهُ كانت عمائمهُن مِنْ أذيالِهِ

راح المغيرةُ وهْو من أجواده وغدا قَبِيصَةُ وهْو من أبطالِهِ

أما السَّماحُ فقد تَبَسَّمَ نَوْرُهُ بَعْدَ الذُّبول وعاد نُور ذُبالِهِ

أطلقتَ من أَغْلالِهِ وشَفَيْتَ من إعلاله وفَتَحْتَ من أقفالِهِ

إن الوزيرَ دعا إلى غَمْر الندى من كانَ موقُوفاً على أوشالِهِ[2]

كملتْ مناقبه فلو زاد آمرؤٌ بعدَ الكمال لزادَ بُعْدُ كمالِهِ

وغدتْ خلائقه أحقَّ بمنطقى فمزجتُ صفو زُلالها بزلالِهِ

أُهدِى له مارقَّ من أفوافه وأُبيحُه ما راقَ من سلسالِهِ

لا حمد لى إن راحَ[3] دُرُّ مدائحى عِقْداً[4] وقد فَصَّلْتُهُ بِخِلالِهِ

---

(١) الديوان : أطل .

(٢) الأوشال : جمع وشل : الماء القليل أو الكثير ، من الأضداد .

(٣) الديوان : إن عاد .

(٤) الديوان : عبقا .

وقال يمدح أبا إسحاق الصابىء ويعاتبه فى الخالديَّين[1] : [الطويل]

الدّهرُ يعلمُ أنَّنى زاحمتُه ... بأشدَّ منه فى الشدائدِ كاهِلا
وهززتُ إبراهيمَ فيه وإنما ... أعملتَ منه مُهنَّداً أو عاملا
والسيفُ ليسَ تهزُّه يدُ فارسٍ ... إلا إذا كان الحُسامَ القاصِلا[2]
ردَّ السماحَ أنيقةً أيامُه ... حتى اشتبهنَ أواخِراً وأوائلا
وأحلَّه الشرفُ الرفيعُ هِلالَه ... فغدا وراحَ به هِلالا ماثِلا
بحرٌ لقيتُ نوالَه فتلاعبتْ ... بى غمرةٌ لم ألقَ فيها ساحِلا
وفتىً إذا هزَّ اليراعَ حسبته ... لِمَضاءِ عَزْمَتِه يهزُ مَناصِلا
من كلِّ ضافى البُرْدِ يُنْطِقُ راكباً ... بلسان حامِلِه ويُصْمِتُ راجِلا
وأرى الدروعَ مَعاقِلا فإذا انتضى ... آراءَه يَوْماً فَلَسْنَ مَعاقِلا
يَرْمى الخُطوبَ بصائباتِ عزائمٍ ... أضحتْ لهاجُنَنُ الخطوبِ مَقاتلا
فرضتْ عليه المكرماتُ فرائضاً ... للمجدِ أدّاها وزادَ نوافلا
لولاهُ طالَ على المدائح أن تَرَى ... طَوْلاً تلوذُ بظلِّهِ أو طائلا
فإذا لقيتَ أخا المكارمِ قائلا ... لم تلقَ إبراهيمَ إلا فاعلا

---

(1) ديوانه : ٢ / ٦٠٣ من قصيدة مطلعها :

تأبى المنازل أن تجيب مسائلا ... حالت ولست عن الصبابة حائلا

وكان السرى قد عتب على أبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى بقصيدته التى تقدمت منها أبيات :

تحية الغيث منهلا سحائبه ... على العقيق وإن أقوت ملاعبه

لأنه قدم عليه رجلا من أهل الأدب فى إيصاله إلى بعض الملوك وكانا جميعا سألاه ذلك (وقد تقدمت منها أبيات فى هذا الجزء ص ٢١٢) فلما بلغت القصيدة الصابى اشتد أمرها عليه ، وقال : « ليس هذا عتابا ، ولكنه عربدة » فكتب السرى إليه هذه القصيدة معتذرا (انظر ديوانه : ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٦٠١) .

(2) القاصل : القاطع .

وإذا السحابُ رأتْ أناملَ كفِّه ... تنهلُّ ودَّتْ أن تكونَ أنامِلا
فاضت عليَّ سِجالُ كَفِّك فى النَّدَى ... حتى ظَنَنْتُكَ لِلغمام مُساجِلا
فوَقَفْتُ نفسى[1] عن سِواك ومنطقى ... إنَّ المَطالِبَ يختلفنَ مَنازِلا
أخلفتَ سَحبانَ الفصاحةِ وعدَهُ ... وغدوتَ تؤثرُ بالعنايةِ بَاقِلا[2]
والخصمُ يعجزُ عن جِدالك هيبةً ... حتَّى يَنُوبَ الشعرُ عنه مُجادِلا
فيكونُ طوراً فى مَديحك صادقاً ... ويكون طوراً فى عِتابك عاذِلا
ومن العجائبِ أن تراهُ هواجراً ... ولقد بعثتُ به إليك أصائِلا
لا تأنفنَّ من العِتابِ وقَرْصهِ ... فالمِسْكُ يُسحقُ كى يَزِيدَ فَضائلا
حاشاك أن يلقى القريضَ سمائما ... ونَداك يَلقاهُ صَبًا وشمائلا
ما كنتَ إلا السمهرىَّ هززتُه ... فوجدتُه لدْنَ المهَّزةِ ذابلا
بغرائبٍ مثل السيوفِ إضاءةً ... وجدتْ من الفكر الدِّقاقِ صياقلا
فلو آستعارَ الشَّيبُ بعضَ جمالها ... أضحَى إلى البيضِ الحسانِ وسائلا
جاءتْكَ بين رصينةٍ ورقيقةٍ ... تُهدى إليكَ مطارفاً وغلائلا

وقال يمدح أبا الهيجاء[3] : [الكامل]

الآن جنَّبَنى الزمانُ أذاتَه ... وأعاذَ لى بُؤْسى الحوادثِ أنعُما
بأغرَّ يَمْنَحُنى السَّبيكَ المُقْتَنَى ... كَرَماً وأَمْنَحُهُ الحَبيكَ المُعلما

---

(١) الديوان : فرفعت نفسى .
(٢) سحبان وائل كان خطيبا بليغا ، وباقل كان رجلا عييا فدما ، ضربوا به المثل فقالوا « إنه لأعيا من باقل » (فصل المقال : ٤٩٦) .
(٣) ديوانه : ٢ / ٦٥٧ من قصيدة مطلعها :
أخلق بغائب رشده أن يقدما ... ويواصل من غيه أن يصرما

وقريبِ مَجنى العُرف إلا أنه — تَرْقَى به الهِمَّاتُ أبعدَ مُرتمى
تعتدُّ نجدته عَدىٌّ عُدةً — وتخالُه صِيدُ الأراقم أرقما
كالغيثِ يُحيي إن همى والسيلِ يُرْ — دى إن طَما والدهر يُصمى إن رمى
شتَّى الخلالِ يَروحُ إما سالبا — نعم العدى قَسْرًا وإما مُنْعِما
مثلُ الشهابِ[1] أصابَ فجا مُعْشِبًا — بحريقهِ وأضاءَ فجًّا مظلما
أو كالغَمامِ الجَود إن بعثَ الحيا — أحيا وإن بعثَ الصواعقَ أضْرَما
أو كالحُسامِ إذا تبسَّمَ مَتْنُهُ — عَبَسَ الردى فى حدِّه فتجهَّما
وفصاحةٍ لو أنه ناجى بها — سَحبانَ أو قُسَّ الفصاحةِ أُفْحِما[2]
كم مطلبٍ قصُرتْ يدى عن نَيْله — فجعلتُه سبباً إليه وسُلَّما
لولاهُ لم أمدُدْ بعارفةٍ يدا — تندى[3] ولم أفغَر بقافيةٍ فما
لا يخطُبَنَّ إلىَّ حَلى مَدائحى — أحدٌ فقد وجدَ السِّوارُ المِعْصما
تلك المكارمُ لا أرى مُتأَخِراً — أَوْلَى بها مِنْه ولا مُتَقَدِّما
عفوٌ أظلَّ ذوى الجرائمِ ظلُّه — حتى لقد حسدَ المطيعُ المُجْرِما
وندًى إذا آستمطرتَ عارضَ مُزْنِهِ — حنَّ الحيا الرِّبعىُّ فيه وأرْزَما[4]
ولربَّ يومٍ لاتزالُ جِيادُهُ — تطأ الوَشِيجَ مخضَّباً ومُحَطَّما
مفقودةٌ غُررُ الجيادِ لِنَقْعِهِ — وحُجُولُها مما يخوضُ به الدِّما

---

(١) المطبوعة : السحاب ، تحريف ظاهر ، صوبناه من الديوان .
(٢) يعنى : قس بن ساعدة الإيادى .
(٣) الديوان : يدى بندى .
(٤) أرزم : أقام ، أوحنّ .

يلقاكَ من وَضحِ الحديدِ موضحاً طوراً ومن رَهجِ السَّنابِكِ[1] أدْهَما

وتُريكَ فى عبث الصبَّا راياته طيراً على أمواجِ بَحْرٍ حُوَّما

أقدمتَ تفترسُ الفوارسَ جُرأةً فيه وقد هابَ الردى أن يُقْدِما

والنَّدبُ من لَقِىَ الأسنةَ سَافِرًا وثنى الأعنةَ بالعَجاج مُلَثَّما

اسلم أبا الهيجاء للشَّرفِ الذي نَجَمَتْ عُلاكَ به فكانت أنجما

وألق الهوى غَضاً بفطرك والمنى مجموعةً لك والسرور مُتَمَّما

ما عذرُ من بَسَطَتْ يمينُك كفَّه أن لا ينال بها السُّها والمِرزما[2]

أنت السماءُ فمن جذبت بِضِبْعِهِ كان الورى أرضاً وكان لهم سَما[3]

وقال يمدح أبا محمد عبد الله بن محمد بن الفيَّاض الكاتب بحلب ويذكر دارا بناها بها[4] : [الوافر]

وبين مَلاعب الدّيرين مَغنىً غَنيتُ به ودارُ أخٍ حميمِ

يبيتُ البرقُ يُذكرنى خِياماً ضُربنَ بها على كرمٍ وخِيمِ

وساجيةِ الظلالِ مقرَّطاتٍ ظروفَ الراحِ من زَنْج ورُومِ

وهل يشتاقُ ظلَّ الكَرْم عافٍ ثَنى عِطفيه فى ظِلِّ الكريمِ

(١) الرهج : الغبار .
(٢) السما والمرزم : نجمان .
(٣) الضبع : اليد أو الإبط .
(٤) ذكرى الثعالبى ابن الفياض فقال : « كاتب سيف الدولة وندهه ، معروف ببعد المدى فى مضمار الأدب وحلبة الكتابة . أخذ بطرفي النظم والنثر ، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة أحداً لحسن عبارته وقوة بيانه .. » (اليتيمة ١ / ١٠١) والقصيدة في ديوان السري : ٢ / ٦٦١ من قصيدة مطلعها :

لياليـنا بأحنـاء الغمـيم سقيت ذهاب مذهبة الغيوم

محتْ رسمَ الكرى عن مُقلتيه رَواسِمُ لا تملُّ من الرَّسيمِ
تروم وقد فَرعنَ بنا فُروعا منِ الفياضِ طيّبة الأرومِ
إذا طافت بحبد الله لاقتْ سِماتِ الحَمْدِ فى الوجهِ الوسيمِ
أغرُّ تشقُّ غُرته الدياجى وُضوحَ الصُّبْح فى الليل البهيمِ
تَقَيَّلَ أوَّليْهِ فجاء يجري علي نهجِ السَّماحِ المستقيمِ
عطاءٌ قُدَّ من تلك العطايا وحِلمٌ عُدَّ من تلك الحُلومِ
لك القلمُ الذى يُضحي ويُمسي به الإقليم محمىَّ الحريمِ
هو الصِّلُّ الذى لو عضَّ صِلاًّ لأسلمه إلى لَيْلِ السَّليمِ[1]
دعا الأطرافَ فاجتمعت إليه كما اجتمعَ السّوام إلى المسيمِ
أخو حِكَمٍ إذا بَدأت وعادتْ حكمنَ بِعَجْز لُقمْان الحكيمِ
ملكتَ خِطامها فعلوتَ قُسّاً برَوْنَقها وقيسَ بن الخطيمِ
نجومٌ لا تَغُورُ فمن دَرارٍ يُسارُ بِضَوْئهن ومن رُجُومِ
كَحلْى الخَوْدِ مؤتلف النواحي ووشْى الروضِ مختلف الرُّقومِ
أراك الله ما تهوى وشيبت لك النعماءُ بالحظِّ الجسيمِ
غمامٌ مثل جُودِك فى انسكابٍ وعيدٌ مثل وجهك فى قُدُومِ
ودارٌ شُيِّدتْ بعظيمِ قَدْرٍ يُهِينُ كرائمَ النشَبِ العظيمِ
يطوفُ المادحونَ بِعقْوَتَيْها طوافَهُمُ بزمزمَ والحَطيمِ
تقاصَرتِ القُصُورِ لها فأضحتْ وقد طُلن الكواكبَ كالرسومِ

(١) الصل : الحية ، والسليم : اللديغ ، وليل السليم يضرب به المثل فى الطول والسهر ، لئلا يسرى السم فى جسده . (ثمار القلوب ٦٣٥) .

فمن شُرَفٍ على الجوزاءِ تُنْبى ... فوارِعُها عن[1] الشرف القديمِ
ومن غُرفٍ تضيىءُ الليل حُسْناً ... فتحسبها النُّجومُ من النجومِ
جَزَيْتُكَ بالذى تُولى ثناءً ... يسرُّك بين سارٍ أو مُقيمِ
ومازالتْ رياحُ الشعر شتَّى ... فمن رَيّا الهبوب ومن سَمومِ
مَنحتُكَ من محاسنها ربيعاً ... مقيمَ الزهر سيارَ النسيمِ

وقال يمدح سلامة بن فهد ويتشوقه وكتب بها إلى حلب[2] : [الطويل]

غَرِيتُ بذمِّ الحادثاتِ لأنني ... أرى فعلها في المكرماتِ مُذمَّما
أزَلْنَ جبالَ الأزدِ عن مستقرِّها ... وَفَرَّقْنَها فى الأرض فذًّا وتوأما
فشرَّقَ منهمْ سيِّدٌ ذو حَفيظةٍ ... وغرَّبَ منهم سيدٌ فتشأّما
تولّى آبنُ فهدٍ والرجاءُ يؤمُّه ... ويَسْرى إلى أوطانِه حيثُ يَمَّما
فكنْ فى جوار الله إن سرت آلفاً ... ظهور المهارى أو حللتَ مُخيِّما
فقد نضَبتْ غُدرُ الكلامِ وأصبحتْ ... كِعابُ القوافى الغُرِّ بعدك أيِّما
ومازلت فى اللأواءِ غيثاً وفى آلدجى ... شِهاباً وفى الأحداثِ جيشاً عَرَمْرَما
وقد كنتُ أُدعى شاعراً بك مُفْلِقا[3] ... فعدت عقيمَ الفكر بَعْدَكَ مُفْحَما[4]
فهل لبنى فهدِ بنِ أحمدَ عودةٌ ... يعودُ بها شملُ السماحِ مُلأما

(١) المطبوعة : فواره ، والتصويب من الديوان .
(٢) ديوانه : ٢ / ٦٦٣ من قصيدة مطلعها :
قصاراك أن تلقى الزمان مسلما ... فليس يخاف الظلم أن يتظلما
(٣) الديوان : مفصحا .
(٤) الديوان : أعجما .

تلفتٌ فى أوطانهم فتكلمتْ دُمُوعِي وهمّ الشوقُ أن يَتكلّما
فمن ناشدٍ للمكرماتِ ومنشدٍ (عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلما)[١]

وقال يمدح سيف الدولة ويعتذر إليه من انصرافه عن حلب بغير إذنه[٢] :

[البسيط]

جَادَتْكَ مُجلِبةٌ بالرعدِ مُذهبةٌ[٣] بالبرق تربدُ[٤] أحياناً وتَبْتَسِمُ
كأنها وجنوبُ الريحِ تَجْنُبُها بَحْرٌ يسدُّ فضاءَ الجوِّ مُلْتَطِمُ
من اللواتى تقول الأرضُ إن بسمت[٥] هذى الحياةُ التى يَحْيا بها النَّسَمُ
كأنها إذ تولَّتْ وهى مُقْلِعَةٌ جيشُ العدوِّ تولَّى وهو مُنْهَزِمُ
أطفأتَ بالكرِّ والإقدام نارهمُ وقبلُ كانت على الإسلام تَضْطَرِمُ
دفعتهمْ بِغرارِ السَّيْفِ عن بَلَدٍ رَحْبٍ تَدافَعَ فيه سَيْلُك العَرِمُ
غَشَيْتَهُمْ بِرِماحٍ ليس بينهمُ وبين أطرافِها إلٌّ ولا ذِممُ
ونلتَ أمنعهم حصناً وأبعدهم فليسَ تعصمهم من بأسِكَ العصمُ
وبات ذو الأمر[٦] منهم قد ألمَّ به من خَوْف إلمامك المُودى به لَمَمُ
لا يشربُ الماءَ إلا غصَّ من حذرٍ ولا يهوِّمُ إلاراعهُ الحلمُ[٧]

(١) مضمن من قول أبى تمام :
عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعتب الأيام فيهم وربما
(٢) ديوانه : ٢ / ٦٧٣ من قصيدة مطلعها :
أؤنب الشوق فيهم وهو يضطرم وأستقل دموع العين وهى دم
(٣) الديوان : مذهبة بالبرق مجلبة .
(٤) الديوان : بالرعد تربد .
(٥) الديوان : إن نسمت .
(٦) الديوان : ذو الأمن .
(٧) من قول أشجع السلمى (اليتيمة ١ / ١٢٦) :
فإذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام

اللهُ جارك والأرماحُ جائرةٌ ... والبِيضُ تأخذُ من ألوانها اللِّمَمُ

والنقعُ ليلٌ يكفُّ الطرف غيهبُهُ ... والمرهَفاتُ كقَرن الشمس تزدحمُ

أضحى بنجدتك[1] الإسلام مُعْتَصِمًا ... وأنتَ بالله والهنديِّ معتصمُ

تزجى القنا والمنايا فيه كامنةٌ ... فتحطمُ الشركَ أحياناً وتَنْحَطِمُ

أعجبْ به حينَ تدعوه لملحمةٍ ... أصمُّ ليس به عن دَعْوَةٍ صَمَمُ

كأنها والعوالى ملءُ ساحتها ... مغارسُ الخط فيها للقنا أَجَمُ

فالغزوُ منتظمٌ والفىءُ مُقْتَسَمٌ ... والدينُ مبتَسِمٌ والشِّرْكُ مُصْطَلَمُ

يا سائلى عن عليٍّ كيف شِيمَتُهُ ... انظر إلى الشكر مقروناً به النِّعَمُ

مَدْحٌ يغض زُهيرٌ عنه ناظِرَهُ ... ونائل يتوارى عنده هَرِمُ[2]

وباسطٌ يدَهُ بالعُرف مُطْلِقُها ... بالحَتْفِ يُنعمُ أحياناً ويَنْتَقِمُ

مشهَّرٌ مثلُ بيتِ الله تعرفه ... بفضل ما ذاع عنه العُرب والعجمُ

إذا بدا الصبحُ فهْو الشمسُ طالعةً ... وإن دجا الليل فهْوَ النارُ والعلمُ

لا يستعيرُ له المدَّاحُ مَنقبةً ... ولا يقولون فيه غَيْرَ ما عَلِمُوا

رأى السماحَ فطيما فاشرأبَّ له ... وخَيْرُهُمْ مَنْ رآه وهو مُحْتَلِمُ

رحبٌ على آمليه ظلُّ رحمتهِ ... وليسُ بينهمُ قربى ولا رَحِمُ

فما نُبالى إذا فُزنا بِدِيمَتِهِ ... أن يُمْسِكَ الغيثُ أو أن تهلك الدِّيمُ[3]

(١) المطبوعة : ينجد بك ، تحريف صوبناه من الديوان .
(٢) يشير إلى زهير بن أبى سلمى ، والهرم بن سنان .
(٣) ديم جمع ديمة : مطر يدوم .

رمى الصَّليبَ وأبناءَ الصليبِ فلم   تُغْمَدْ صوارمُه إلا وهم رِمَمُ
بالبيضِ تنكرُها الأغمادُ مُغْمَدَةً   والجُرْدِ تَعْرِفُها الغِيطانُ والأَكَمُ
لا تخلعُ العذر عنها عند أوْبَتها   ولا تُنَفَّسُ عن أوساطِها الحُزُمُ

كأنما نُتِجَتْ للحرب مُسرجَةً   مُركَّباتٍ على أفواهها اللُّجُمُ
يا صارِمَ الدين[1] إن الدين قد عَلِقَتْ   كفَّاهُ مِنْكَ بحَبْلٍ ليس يَنْصَرِمُ
كان انصرافىَ جُرماً لا كَفَاءَ له   عندى وأىُّ لبيب ليس يَجترمُ[2]

رأىٌ هفا هَفوةً زلَّتْ لها قَدَمى   وما هفا الرأىُ إلا زَلَّتِ القَدَمُ
هو اَضطرارٌ أزال الاختيارَ وهل   يختار ذو اللب ما يُرْدى وما يَصِمُ ؟
وكيف يجتنبُ الظمآنُ مَورِدَهُ   عمداً إذا راح وهْوَ البارد الشَّبِمُ ؟[3]

صفحاً فلو شُقَّ قلبى عن صَحِيفَتِهِ   لظلَّ يُقرأُ منه الخوفُ والنَّدَمُ
جاءتك كالعقدِ لا تزرِى بناظمها   حُسناً وتزرى بما قالوا وما نظموا
والشِّعْرُ كالروض ذا ظامٍ وذا خَضِلٌ   وكالصَّوارمِ ذا نابٍ وذا خذِمُ[4]
أو كالعرانين هذا حَظُّه خَنَسٌ   مُزْرٍ عليه وهذا حظُّه شَمَمُ[5]

---

(١) الديوان : يا صارم الله .

(٢) تأثر البارودى بهذا البيت وما يليه واضح لفظا ومعنى واضح فى قصيدته التى قالها فى سرنديب (ديوانه : ١ / ١١٠) :

لكل دمع جرى من مقلة سبب   وكيف يملك دمع العين مكتئب

(٣) الشبم : البارد .

(٤) سيف خذم : قاطع .

(٥) العرنين : الأنف ، أو ما صلب من عظمه ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .

وقال يتظلم إلى أبى إسحاق الصابىء من الخالديين وقد ادعيا كثيراً من شعره ببغداد ومدحا به المهلبى وجماعة من الكتاب[1] : [الطويل]

أيدرى الغبيَّانِ اللذان تَناهبا ... محاسنَ شعرى أىَّ نهبٍ تَقَسَّما ؟

وأىّ عُقُودٍ خُضتُ سبعةَ أبحرٍ ... لجوهرها المنثورِ حتّى تنظَّما ؟

أبيت له سلمَ السُّهادِ إذا عَرَا ... وحربَ الكرى حتى يصحَّ ويَسْلَما

فيصدرَ من راووق فكرٍ كأنه ... يروِّقُ جِريالاً من الخمر عَنْدَمَا[2]

فلما غدا عَضْباً صَقيلاً وذابلاً ... خطيراً وملمومَ السَّرَاةِ مُسوَّما

وثقَّبَ للأعناق دُرًّا مفصّلاً ... ونشَّرَ للأعطافِ وشياً مُسَّهما

تهضَّمه ذِئبانِ لم يريا له ... أخاثقة[3] يحميه أن يتهضَّما

مُغيرانِ لو طافا على حين غَفْلةٍ ... من الناس بالبيتِ الحرام لأحرما

لقد قصُرَتْ أيديهما عن مَناله ... زماناً ولكن صيرا البُهت[4] سُلما

لو ضمَّه بين السِّماكَيْن مَعْقِلُ ... ودافعَ عنه النَحْيَنَ لم ينجُ منهما

ولو مَنَعْتُه أنْ يُضامَ جَهَنَّمٌ ... لخاضَا إليه مُقدِمَيْنِ جَهَنَّما

لقد ظلما من كلِّ غَيداء حُرَّةٍ ... كلاماً لو آسطاع الكلامُ تَظَلَّما

عَذارى فمن مَشْغُوفَةٍ بحلِيلها ... مُتَيَّمةٍ تَشْتاقُ مِنْهُ مُتيَّما

ومعصومةٍ إن عاينتْ عينَ ريبَةٍ ... تلاحِظُها غطَّتْ بَناناً ومِعْصَما

---

(١) ديوانه : ٢ / ٦٨٣ من قصيدة مطلعها :

هم صرموا حبل الهوى فتصرما ... وهم أمروا الأحشاء أن تتضرما

(٢) الراووق هنا : ناجود الشراب الذى يروق به ، والجريال : الخمر الحمراء ، والعندم : دم الأخوين .

(٣) المطبوعة : أخاثقة ، تحريف صوبناه من الديوان .

(٤) الديوان : صيرا النهب .

إذا آحتازها البَعْلُ الجديدُ معرِّساً　　أقامتْ على البَعْلِ المُفارِقِ مأتماً
سُبِينَ فباشَرْنَ المحارِمَ عنوةً　　وعزَّ عليها أن تُباشِرَ مَحْرَما
لعل وزيرَ الملكِ يَحْكُم بَيْنَنا　　فيُصبحَ فينا مَجْهَلُ الأمْر مَعْلَما
وإنّى لأرجو منه صُبحَ قضيةٍ　　يمزِّقُ جلبابا من الشكِّ مُظْلِما
دعوتُ أبا إسحاق للعَدْلِ مُنْصفاً　　ورُبَّ فَتًى يَدْعُوهُ للبَذْلِ مُنْعِما
أغرُّ يَراه الناسُ غُرَّةَ دَهْرِهم　　إذا كان دهماءُ البريةِ أَدْهَما
جَوادٌ لو استسقيتَ ماءَ شَبابهِ　　لحنَّ به نوءٌ عليك وأَرْزَما

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته إلى بلد من بلاد الروم[1] :

[الطويل]

إذا آبنُ أبى الهيجاءِ هِيجَ تَجهَّمتْ　　وُجُوهُ المَنايا فى ظُبَى تَتَبَسَّمُ
هو السيفُ يمضى فى اللقاءِ سَميُّه　　ولكنَّه أمضى غِراراً وأصرَمُ
قَطوعٌ إذا لم تَقْطَعِ البِيضُ نَبْوةً　　وَصولٌ ففى حدَّيهِ بُؤْسَى وأنعُمُ
تحامتْ أعاديه الشآم كأنما　　أحاطتْ بها لِلطَّعْنِ نارٌ تَضرَّمُ
وقد أعظمتْهُ الرومُ فاستصغرَتْ به　　أكابرَها إنَّ الشجاعَ مُعظَّم
فحلَّتْ عُرى تِيجانها لِمؤَيَّدٍ　　يَخِرُّ له ذو التاج وهْو مُعَمَّم[2]
غنىٌّ عن الجيش اللُّهَام بِنَفْسِهِ　　فَقِيرٌ إليه الجَيْشُ وهْو عَرَمْرَمُ[3]

---

(١) ديوانه : ٢ / ٦٢٥ من قصيدة مطلعها :
وراء العدا نجد على الهول مقدم　　وصل تحاماه الأراقم أرقم
(٢) المطبوعة : مصمم ، تحريف ، صوبناه من الديوان .
(٣) اللهام : الجيش العظيم ، العرمرم : الشديد والجيش الكبير .

إذا جدَّ فى تَعْريسهِ وبُكُورِه ... رأيتَ بقاعَ الأرضِ تُثْرى وتُعْدِمُ

وقد سَفَرتْ أخلاقُه وتوضَّحَتْ ... شَمائِلُه والصُّبْحُ لا يَتَلَثَّمُ[1]

وأطلعَ من زُرقِ الأسنةِ أنجماً ... على الثَّغْرِ ترعاها مِنَ السَّعدِ أنْجُمُ

وأبرقَ ما بين الدُّرُوبِ سَحابُهُ ... فَصابَ ولكن صَوْبُ بارِقهِ الدَّمُ

وإن ضُرِبَتْ دون الخليجِ خِيامُه ... فمن خَلْفِهِ لِلرُّعْبِ جَيشٌ مخيِّم

ومُعْتَصِمٍ بالمشرفيَّةِ لم يكُنْ ... ليسلَمَ منه فى ذُرى الطَّود أَعْصَمُ

وملمومةِ الأقطارِ حَشْوُ عَجَاجِها ... عِتاقُ المَذاكى والوَشِيجُ المقوَّمُ

ترقرقُ فى جُنح الظلامِ فينجلى ... وتُرْهِجُ فى صدرِ النهارِ فيظلمُ

سنابكُها من تَحْتِها تَقْرَعُ الصَّفا ... وراياتُها من فَوْقِها تَتَرَنَّمُ

وخيل تحامى السهلَ حتَّى كأنها ... أجادِلُ تحميها الشَّواهق حُوَّمُ[2]

تغيرُ على الأعداءِ والنجمُ غائرٌ ... وتَسْرى به واللَّيلُ أسْوَدُ مُظْلِمُ

ألمَّتْ بِشَطَّىْ أرْسَنَاسَ وللقنا ... شَطاطٌ[3] فَآبَتْ عَنْهُ وهْو محطَّمُ

فلازال للأُسْد الخَوادرِ مَصْرَعٌ ... لديك وللغيدِ الكواعِبِ مَوْسِمُ

وللوفْدِ أعطانٌ وللرَّكْبِ منزلٌ ... وللزُّور أوطانٌ وللحَمْدِ مَغْنَمُ[4]

غَشمتَ العدى والليث لو قلَّ غَشْمُه ... لأعدائه ما قيل لَيْثٌ غَشمشَمُ

وقارعتَ حتى ليس فى الأرض خالِعٌ ... وأعطيتَ حتى ليس فى الأرض مُعْدِمُ

إذا ما مضى يومٌ من البِشْرِ مُسْفِرٌ ... أتى بَعْدَهُ يَوْمٌ مِنَ النَّقْعِ أقتمُ

---

(١) الديوان : لا يتكتم .

(٢) أجادل جمع أجدل : وهو الصقر .

(٣) الديوان : شظاظ .

(٤) الديوان : مبسم .

وقائِعُ تُزرى بالوقائعِ قَبْلَها فَتَسْبِقُها مُعْدُودَةً وتقدمُ
ملكتَ بها حَيّىْ نِزارٍ ويَعرُبٍ فأعطوْا بأيديهم إليكَ وسَلّموا
جَوانِحُ[1] إلا عن قَناكَ كأنّما حَرِيمهُمُ إلا عليك مُحَرَّمُ
فمن أسدٍ تأوى الفريسةُ غيلَه وَتَرْتَعُ فى عِرِّيسِهِ وهْو ضَيْغَمُ
ودامٍ شَبا أظفاره مِنْ عَدُوِّه ولكنَّهُ عَمَّا حَمَيْتَ مُقَلَّمُ
شهدتُ لقد سادت[2] عدىٌّ بسيِّدٍ يجودُ إذا ضَنَّ الغَمامُ ويحلمُ[3]
وكيف ينالُ الناسُ مجدَ قبيلةٍ علىٌّ بن عبد الله والمجدُ منهمُ

وقال أيضاً[4] : [الوافر]

سحابُك فى السَّماحِ له انْسِجامُ ونارُك فى العدوِّ لها ضِرامُ
وصوبُ يديكَ ما جَرَتا حَياةٌ تعمُّ بها البريةَ أو حمامُ
فمِنْ يُسْراكَ تنهلُّ المنايا ومِنْ يُمناكَ ينهلُّ الغَمامُ
عهدنا منك[5] ذا نِقَمٍ ولكنْ كرُمتَ فَفِيكَ نُعْمَى وانتقامُ
إذا ما آشتدَّ بأسُ الله يَوْماً على قَوْمٍ فأنتَ له حُسامُ
رَمَى بكَ شامخاتِ الرُّومِ عَزْمٌ هو الإصباح ما عنَّ الظلامُ
فجُسْتَ خِلالها بمُسَوّماتٍ يَشُقُّ على الجَنائبِ ما تُسامُ

---

(١) الديوان : جوامح .
(٢) الديوان : عادت .
(٣) الديوان : يحكم .
(٤) ديوانه : ٢ / ٦٣١ .
(٥) الديوان : عهدنا السيف .

وقد كانت لهم عِصماً فأضحتْ وليس بهنَّ للعُصْمِ اعتصامُ
نظرتَ إلى الحُصُونِ بها فخرَّتْ كما خرَّت لِتقويضٍ خِيامُ
ولما أسهلَتْ بك طَالعات[1] أَعِنَّتُها كما انقضَّ الحَمَامُ
وقد كانت موضِّحةً فَغَطَّى على أوضاحها الدَّمُ والقَتامُ
نثرتَ على الخَليج الهامَ حتى كأن حَصَى الخَليجِ طُلىً وهامُ
عُلاَ بعدتْ مسافتُها ومجدٌ تعالَى أنْ يَهُمَّ به هُمامُ
وآثارٌ تمرُّ بها الليالى وهنَّ على جِباهِ الدَّهْرِ شامُ
لأغلَبَ عامُهُ فى السلم يومٌ ولكن يومُه فى الحربِ عامُ
حلفتُ بما بَنَتْهُ لكَ العَوالى[2] من الشَّرَف الذى لا يُستضامُ
وبارِقَتَيْن فى يُمناكَ هذى تُشامُ حَيًا وهذى لا تُشامُ
لتختـرمـنَّ سائمةَ الأعادى بأروعَ لا يُراعُ له سَوامُ
يهجِّرُ والرماحُ عليه ظِلٌّ ويُسفرُ والعَجاجُ له لثامُ
وذى لجبٍ تضلُّ البِيدُ فيه وتُفتقدُ الصَّحاصِحُ والأَكامُ
كتائبُ لِلقَنا فيها اشتجارٌ وللراياتِ والرِّيحِ اختِصامُ
أسيفَ الله أنتَ الناسُ طُرّاً لراجى العُرْفِ والدنيا الشآمُ
أقمنا لا نريمُ وسالمتنا بِساحَتِكَ الخُطوبُ فما نُرامُ
فكلُّ زَمانِنا أبداً رَبيعٌ وكلُّ شُهورِنا الشَّهْرُ الحَرامُ
علامَ حَرَمْتَنى إنشادَ شِعْرى إليكَ وقد تَناشَدَهُ الأنامُ

---

(١) الديوان : طائعات .
(٢) الديوان : المعالى .

ولى فيكَ التى تُلْغى القوافى ... إذا ذُكِرَتْ ويُمْتَهَنُ[1] الكَلامُ
لك النِّعَمُ التى جلَّت ولكنْ ... دنُوِّى مِنْكَ والقُرْبُ التمام

وقال أيضاً[2] : [الكامل]

إنى وإن عَرُمَ الزمانُ لعائِذٌ ... بالصَّبر ما استولى علىَّ عُرامهُ
مستصحباً[3] عَزماً مُضِيئاً فى الدُّجى ... تَجْرى بِفاجعةِ النَّوى[4] أحكامُهُ
أَجْنى به ثَمَرَ القَريضِ فأصطِفِى ... منهُ الذى يُعيى سِوايَ مرامُهُ
فزمامُ أبكارِ القصائدِ فى يَدِى ... والمجدُ فى كفِّ الأميرِ زِمامُهُ
بدرُ العلاءِ إذا بدا[5] فعلَيْهِ من ... بَدْرِالسَّماءِ ضِياؤُه وتمامُهُ
وإذا تبسَّمَ واستهلَّ فعارضٌ ... لاحَتْ بوارِقُهُ وفاضَ غمامُهُ
وسَمَ الزمانَ بوقعةٍ عدويَّة ... سِيانِ فيها عزمُه وحُسامُهُ
أوضحتَ نهجَ المَكْرُمات فنهجُها ... بادٍ سَناهُ مُنِيفَةٌ[6] أعلامُهُ
ووصلتَ للإسلامِ بِأسك مُقْدِماً ... بضياءِ عَزْمِكَ فاستنارَ ظَلامُهُ
فى مَوْقَفٍ صبغتْ سيوفُك أرضَه ... بدمِ العُداةِ فما يَثُورُ قتامُهُ
لو لم يَعُدْ فيه الدُّمسْتُق هارباً ... عِنْدَ الكَريهةِ ما عَداهُ حِمامُهُ
ودَّ البريةُ أنَّ عُمْرَكَ دائمٌ ... وكذا الربيعُ يُحَبُّ مِنه دَوامُهُ

(١) الديوان : ويطرح .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ من قصيدة مطلعها :
إن عاده بعد السلو غرامه ... فله من الدمع المصون سجامه
(٣) الديوان : مستصحب .
(٤) الديوان : تجرى على ما ساءنى .
(٥) الديوان : إذا انتدى .
(٦) الديوان : منيرة أعلامه .

لو أنَّ جُودَ يَدَيْكَ غَيثٌ وابلٌ ... عمَّ البلادَ رَذاذُه ورِهامُهُ[1]

فالحمدُ مضروبٌ عليك رُواقُهُ ... والمجدُ مَقْضِىٌّ لَدَيْكَ ذِمامُهُ[2]

وإذا أناطَ بك الرجاءَ مُؤمِّلٌ ... صَدَقَتْ مُناهُ وحُقِّقَتْ أحلامُهُ

إنَّ الأميرَ أعاد لى[3] نهجَ الغِنَى ... وأعادَ فى عُودِى[4] الندى إنعامُهُ

فكَسَوْتُهُ دِيباجَ مَدْحٍ مُشْرِقٍ ... حَسُنَتْ مَعانِيه وقَلَّ كلامُهُ

وقال يمدح سيف الدولة وناصرها[5] : [المنسرح]

قد قلتُ والليلُ خافضٌ عَلماً ... للركْبِ والصُّبحُ رافعٌ علَما

عمَّا قليلٍ يعودُ مَورِدُنا ... عَذْباً وتغدُو همومُنا هِمَما

لا نعدمَنْ[6] غرَّةَ الأمير فقد ... أَعْدَمَنا جُودُ كفِّه العَدَما

سيفُ الإمام الذى نَصُولُ[7] على ... الدَّهْر إذا الدهْرُ صال أو عَرما

وناصرُ الدولة التى شملتْ ... بالعَدل[8] عُرْبَ الأنامِ والعَجَما

تكاملَ العِلمُ[9] فيه واكتهلتْ ... آراؤُهُ قَبْل يَبْلغُ الحُلُما

يستنجدُ السيفَ فى الخُطوبِ إذا ... راحَ سواهُ يَسْتَنْجِدُ القَلَما

---

(1) رهام : جمع رهمة : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر .

(2) المطبوعة : زمامه بالزاى ، والتصويب من الديوان .

(3) الديوان : أبان لى .

(4) المطبوعة : عود ، والتصويب من الديوان .

(5) ديوانه : ٢ / ٦٤٣ من قصيدة مطلعها :

أفى دمى أبكت العيون دما ... أعدن لوما يعيد لى لمما ؟

(6) الديوان : لا تعدمن .

(7) الديوان : يصول .

(8) الديوان : شملت نعماه .

(9) الديوان : تكامل الحلم .

صبحٌ من العدل[1] ما آنتحى بلداً ... إلا جَلا الظُّلْمَ عَنْهُ والظُّلَمَا
كم من مَخُوفٍ سما له حَسَنٌ ... بالسَّيْفِ حتى أعادَهُ حَرَما
فى جَحْفَلٍ غصَّتِ الفِجاجُ به ... وأنَّ مِنْ وَطْئِهِ الثرى أَلَما
إذا غدا خافِقَ البنودِ غَدَتْ ... جُنْدُ المنايا لِجُنْدِهِ خَدَما
وسدَّ أُفْقَ السماءِ قَسْطَلُهُ ... فخيل[2] دونَ السماءِ منه سَما
طلعتَ فيه على العِراقِ فكمْ ... وفَّرْتَ وفراً وكم حَقَنْتَ دما
إليك حثَّتْ ركابِهَا عُصُبٌ ... تَخُوضُ بحرَ الظلامِ حينَ طَما
رأوْا رِياضَ النَّدى مُدبَّجةً ... فدبَّجُوا فى فِنائها الكَلِما

وقال يمدح أبا أحمد عبد الله بن إبراهيم بن فهد ويهنئه بالعيد[3] : [البسيط]

وصاحبٍ لا أملُّ الدَّهرَ صُحْبَتَهُ ... يُعَبِّسُ الموتُ فيه كلما ابتسما
تُنْبِى الطلاقةُ فى مَتْنَيْهِ ظاهرةً ... عن القُطُوبِ الذى مازال مُكتَتَما
إذا آعتصمتُ به فى يوم مَلْحَمَةٍ[4] ... حَسِبْتَنِى بِسَلِيلِ الأزْدِ مُعتَصِما
وعارضٍ ما حَداهُ البرقُ مُبْتَسِما ... إلا أرانا آبنَ إبراهيم[5] مبتَسِما
يبكى فينثرُ من أجفانِ مُقلتهِ ... دُرًّا غدا فى جُفُونِ النَّورِ مُنْتَظِما
كأنما الرَّوضُ لما شامَ بارقَهُ ... أفادَ أخلاقَ عَبْدِ الله والشِّيَما

(١) الديوان : صبح من العزم .
(٢) المطبوعة : فحيل ، تصحيف صوبناه من الديوان .
(٣) ديوانه : ٢ / ٦٣٧ من قصيدة مطلعها :
ما ودع اللهو لما بان منصرما ... حتى تلفت فى أعقابه ندما
(٤) الديوان : به من كل نائبة .
(٥) الديوان : إلا رأى لابن ابراهيم .

أغرُّ يغمرُ شكرى فيضُ أنعُمِهِ ... فكُلَّما ازددتُ شكراً زادَنى نِعَما
مُمهِّدٌ لِىَ فى أكنافهِ أبداً ... ظِلاًّ عدمتُ لديه الخوفَ والعَدَما
وتاركٌ ماءَ وجهى فى قَرارتهِ ... بماءِ كفَّيهِ لما فاضَ مُنْسَجِما
رضيت حُكْمَ زمانٍ كان يُسخطنى ... مُذْ صارَ جَدْواه فيما بَيْنَنا حَكَما
وإن غدوتُ زُهيراً فى مدائحه ... فقد غَدَا بِتَوالى جُودِه هَرِما[1]
هو الغَمامُ الذى ما فاضَ مُحْتَفِلاً ... إلا أصابَ نَداه العُرْبَ والعَجَما
يا آبن الذوائب دُم فى منتهى شَرَفٍ ... شابتْ ذوائبُه والدَّهْرُ ما احْتَلَما
فكم يدٍ لك لم تخلَقْ صنائِعُها ... عِنْدَ العُفاةِ وأُخرى جدَّدتْ نِعَما
فآسلم لِرَعْى زِمامِ المجدِ مُجتنباً ... من لبس يَرعى له إلاًّ ولا ذِمَما
وآسعدْ بقادِمةٍ كالحَلى حاملةٍ ... شُكراً تُهَنِّيك بالعيد الذى قدما
مُقَلَّدٌ بزمامِ القولِ قائلُها ... فما تكلَّم إلاَّ دَبَّجَ الكلما

وقال يمدح أبا الهيجاء ويعاتبه على جفوة لحقته منه[2] : [الوافر]

فتىً حُلْوُ النَّوالِ إذا استُمِيحتْ ... أناملُ كفِّه مُرُّ الطِّعانِ
نزورُ فِناءَهُ عُصَباً فنأوى ... إلى الجُنَنِ السوابغِ والجِنانِ
مُنادمَةُ القنا أحلى لديهِ ... وأعظم[3] من مُنادَمة القِيانِ
فقلْ لِعَدُوِّهِ يكفيكَ مِنْهُ ... سَماعُكَ بالردى دُون العِيانِ

---

(١) فى المطبوعة : هرم بفتحتين ، والشاعر يعنى هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبى سلمى .
(٢) ديوانه : ٢ / ٧١٣ من قصيدة مطلعها :
بلانى الحب فيك بما بلانى ... فشأنى أن تفيض غروب شانى
(٣) الديوان : أحلى إليه وأعذب .

فَرَرْتَ الأُفْعُوَانَ الصِّلَّ جَهْلاً ... فكيفَ وَجَدْتَ نابَ الأفعوانِ[1]
بَسَطْتُ على الزمانِ يدى فأضحى ... وليسَ له بما فعلتْ يَدانِ
وكنتُ أروضُ[2] من دهرى أماناً ... فعادَ الدهرُ يسألنى أمانى
بسَيْفٍ حين يُنْدَبُ من سُيُوفٍ ... ورَعْنٍ حين ينسبُ من رِعانٍ[3]
وأَزْهَرَ كاليمانى[4] العَضْبِ يَسْطُو ... فينقعُ غُلّةَ العَضْبِ اليَمانِ
يُجَرِّدُهُ كبَرقِ الثغرِ صافٍ ... ويُغْمِدُه كَوَرْدِ الخدِّ قانِ
كأنَّ الضَّرْبَ عوَّض شَفرَتَيْه ... بماءِ الطَّبعِ ماء الأُرجوانِ
أتغلبُ قد حَلَلْتِ به مكاناً ... يُريكِ النجمَ منخفضَ المكانِ

فضلتِ بِفَضْلِهِ يومَ العطايا ... وفُزتِ بسَيْفه يومَ الرِّهانِ
وقصرٌ شأوَ من يرجُو مَداهُ ... عقالُ العجز أو قيدُ الحرانِ
أبا الهيجاءِ عِشْتَ قَريرَ عَيْنٍ ... سَليمَ العَيْشِ من نُوَبِ الزمانِ
ولازالتْ رباعُكَ مُخصِباتٍ ... قريباتِ الجنى من كلِّ جانى
يغنى الغيثُ كالنَّشْوَانِ فيها ... ويعثرُ بين هاتيكَ المَغانى

لقد علمتْ صروفُ الدهر ما اسمى ... بِعَتْبِكَ وٱطَّلعنَ على مكانى
فلستُ لغيرِ حادِثةٍ نآدٍ ... وهل كُرَةٌ لغيرِ الصَّولجانِ
لعلَّ الدهرَ يُسْعِفُنى بِعَطْفٍ ... يُعيدُ عليَّ عِطْفاً فى لِبانِ

(١) فررت : كشفت .
(٢) الديوان : وكنت أروم .
(٣) رعان : جمع رعن ، وهو أنف يتقدم الجبل .
(٤) المطبوعة : وإذ هو كاليمان ، والتصويب من الديوان .

ويُصْبحُ بشرُكَ المحجوبُ عنِّى يُبَشِّرُنى بِسَعْدٍ إضْحِيانِ[١]
وكفٌّ منكَ شاعِرة العطايا تعلِّمنى دقيقاتِ المعانى
ولو نطقَ الحديدُ لنابَ عنِّى ذُبابُ السيفِ أو حدُّ السنانِ

وقال يمدح الغضنفر بن ناصر الدولة[٢] : [المنسرح]

قد خلقت[٣] راحةُ الأمير حيَاً تغلب[٤] صَوبَ الحيا بجَدْواها
إن لحظَ المشكلاتِ أوضحَها وإن سقَى المُرْهَفاتِ أرواها
كم نِعْمَةٍ كالربيعِ جاد بها ونقمةٍ كالحَرِيقِ أطفاها
تنالُ أقصى البلادِ لحظتُه كأنّ أقصَى البلادِ أدناها
لا تعجبُوا من عُلوّ هِمَّتِه وسِنُّهُ فى أوان مَنشاها
إنّ النجومَ التى تضىءُ لنا أصغرُها فى العُيونِ أعلاها

وقال يمدح سلامة بن فهد[٥] : [البسيط]

إنّ المكارمَ أخلاقٌ تَسَربلها أبو الفوارسِ فاختالتْ به تِيهَا
مواهبٌ كلما راحَتْ روائحها من راحتيه غدت تَهمِى غَواديها
وهمةٌ لاتزالُ الدهرَ جاريةً مع الكواكبِ فى أعلى مَجاريها

---

(١) إضحيان : مضىء .
(٢) ديوانه : ٢ / ٧٥٠ من قصيدة مطلعها :
هويتها والفراق يهواها فحال بينى وبين لقياها
(٣) الديوان : خلعت .
(٤) الديوان : الأمير أبى تغلب .
(٥) ديوانه : ٢ / ٧٥٧ من قصيدة مطلعها :
صبابة منك لجت فى تماديها ولوعة خطرات الشوق تبديها

وعزمةٌ ينطوى الليلُ البهيمُ بها   كأنما الصبحُ جزءٌ من تَلاليها

علت فضائله[1] الدنيا فَهِمَّتُهُ   إسعافُ طالبها أو فكُّ عانيها

يَحْوِى المُنَى قبلَ بَذْلِ الوجهِ آملُه   إذا الملوكُ انثنى باليأسِ راجيها

أبا الفوارسِ كم أوليتَ من نِعَمٍ   سِيَّانِ فى الجُودِ دانيها وقاصيها

وكم تسربلتَ من سِربالِ مكرمةٍ   جَلَّتْ ولكنها دقَّتْ معانيها

شَمَائِلٌ مِنْكَ يُخْجِلْنَ الرِّياضَ إذَا   تَبَسَّمَ النَّوْرُ غضًّا فِى مَغَانِيها

كأنما الْغَيْثُ خَلْقٌ مِنْ خَلاَئِقهَا   أَوِ المنيةُ إِسْمٌ مِنْ أَسَامِيها

يا آلَ فَهْدٍ أَقَامَتْ فِى دِيَارِكُمُ   نُعْمَى يُوَاصِلُ صَفْو الْعَيْشِ صَافِيها

إنَّ المَكَارِمَ أعْطَتْكُمْ أزِمَّتَها[2]   فَلَيْسَ غَيْرُكُمُ فِى النَّاسِ يَحْوِيهَا

---

(١) الديوان : عمت فضائله .

(٢) فى المختارات المطبوعة : أذمتها (تحريف) .

مختار شعر
ابن نباتة السعدى

قال يفتخر[1] : [من الطويل]

رَضِينَا وَمَا تَرْضَى السُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ ... نُجَاذِبُهَا عَنْ هَامِكُمْ وَتُجَاذِبُ

فَإِيَّاكُمُ أَنْ تَكْشِفُوا عَنْ رُؤوسِكُمْ ... أَلَا إِنَّ مَغْنَاطِيسَهُنَّ الذَّوَائِبُ[2]

رَحِمْتُ بَنِى الْبَرْشَاءِ حِينَ صَحِبْتُهُمْ ... مِنَ الْجَهْلِ إِنَّ الْجَهْلَ بِئْسَ الْمُصَاحِبُ[3]

فَلَا[4] تَجْهَلُوا نُعْمَى تَمِيمٍ عَلَيْكُمُ ... غَدَاةَ أَتَتْنَا تَغْلِبٌ وَالْكَتَائِبُ[5]

عَلَى كُلِّ طَيَّارِ العِنَانِ كَأَنَّهُ ... لِرَاكِبِهِ مِنْ طُولِ هَادِيهِ رَاكِبُ

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِظُهُورِهِمْ ... عُيُوناً لَهَا وَقْعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ[6]

لَقُوا نَبْلَهَا مُرْدَ الْعَوَارِضِ وَانْثَنَوْا ... لِأَوْجُهِهِمْ مِنْهَا لِحىً وَشَوَارِبُ[7]

أَبَوْا أَنْ يُطِيعُوا السَّمْهَرِيَّةَ عِزَّةً ... فَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ كَاللُّجَيْنِ الْقَوَاضِبُ

وَعَادَتْ عَلَيْنَا عَسْجَدًا مِنْ دِمَائِهِمْ ... أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور ومصورة ميكروفيكم برقم ١٤٠٨٣) ص ٣٤ ــ ٣٦ .

(٢) أسقط البارودى بعده أربعة عشر بيتا .

(٣) بنو البرشاء هم ذهل وشيبان وقيس بن ثعلبة ، والبرشاء لقب أمهم واسمها رقاش بنت الحارث ابن عبيد غنم بن تغلب .

(٤) فى الديوان : ولا .

(٥) قبله سبعة أبيات ساقطة .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله بيتا . وهذا البيت فى الديوان متأخر عن البيتين التاليين .

وقال يفتخر أيضاً[1] : [من الطويل]

إذَا مَا هَزَزْتَ الْغُرَّ آلَ نُبَاتَةٍ ... هَزَزْتَ مُتُونَ الْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ[2]

ألَا نَادِ فى الأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ ... يُفَاخِرُنَا فِى النَّاسِ أَوْ مِنْ مُحَارِبِ

وَنَحْنُ بَنُو سَعْدٍ تَزُورُ جِفَانُنَا ... أَبَاعِدَنَا فِى الْجَدْبِ قَبْلَ الأَقَارِبِ[3]

إذَا السَّنَةُ الْعُظْمَىٰ أَنَاخَتْ بِمَعْشَرٍ ... أَنَجْنَا إِلَيْهِمْ بِاللُّهَا وَالرَّغَائِبِ[4]

نَزَلْنَا مِنَ السَّبْعِ السَّمَوَاتِ مَنْزِلاً ... وَضَعْنَا بِهِ الأَقْدَامَ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ[5]

وقال أيضاً[6] : [من البسيط]

يَا دَهْرُ مَالَكَ لَا تَثْنِى يَدَ النُّوَبِ ... إِنِّى أَخَافُ عَلَيْهَا سَوْرَةَ الْغَضَبِ

لَا تَأْمَنَنَّ حَلِيماً رُمْتَ غَضْبَتَهُ ... أَنْ يَرْكَبَ الشَّرَّ عُرْيَاناً بِلَا قَتَبِ

أَرَاحَنِى اللهُ مِنْ قَلْبٍ بُلِيتُ بِهِ ... يَهْوَى القُعُودَ وَيَهْوَى أَشْرَفَ الرُّتَبِ[7]

فَالْمَجْدُ يَطْلُبُ بِالآفَاتِ طَالِبَهُ ... لَمْ يَحْظَ بِالْمَجْدِ مَنْ لَمْ يَحْظَ بِالنَّكَبِ

لَا يَمْنَعَنَّكَ صَدْرَ السَّيْفِ رَهْبَتُهُ ... إِنَّ المذَلَّةَ أَوْلَى مِنْهُ بِالرَّهَبِ

رُدَّ الْهَجِيرَ بِثَوْبِ الشَّمْسِ مُلْتَثِماً ... وَاعْقِدْ بِطَرْفِكَ سَيْرَ الأَنْجُمِ الشُّهُبِ

كَيْمَا تَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا ... إِمَّا حِمَاماً وَإِمَّا حُسْنَ مُنْقَلَبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٩ ، ومطلعها :
إنْ لم تَرُعْنِي الحادثاتُ فطالما ... غَدَا خَلَقاً عندى جديدُ المصائبِ

(٢) نباتة هو الجد الثالث للشاعر .

(٣) سعد : هو ابن زيد مناة بن تميم بن مر .

(٤) السنة العظمى : السنة الجدباء . اللُّها : جمع لُهوة وهى العطية والهبة .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٤ — ٥ .

(٧) أسقط بعده بيتا .

سَعَى رِجَالٌ فَنَالُوا قَدْرَ سَعْيِهِمُ ... لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلاَ سَعْىٍ وَلاَ طَلَبِ
حُسْنُ التَّأَتِّى مَفَاتِيحُ الْغِنَى وَعَلَى ... قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ التَّعَبِ

وقال يمدح أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان[1] : [من الطويل]

قَرَيْتُ الْفَيَافِى رُوحَ كُلِّ نَجِيبَةٍ ... إِلَى أَنْ تَخَوَّفْتُ القِرَى أَنْ يَكُونَ بِى
يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ تَغَلْغُلِى ... وَيُخْمِدُ نِيرَانَ الْهَجِيرِ تَلَهُّبِى[2]
رَمَتْنِى رِجَالٌ بِالْوَعِيدِ فَلَيْتَهَا ... عَلَى الْبُغْضِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَحَبَّبِ
تَفَاءَلْتُ لَمَّا خَوَّفُونِى سُيُوفَهُمْ ... بِمَسْحِ يَمِينِى فَوْقَ رَأْسِى وَمَنْكِبِى
وَقَالُوا نَقِمْنَا مِنْكَ أَنَّكَ مُعْجَبٌ ... فَيَا لَلْعُلاَ هَلْ فِيهِمُ غَيْرُ مُعْجَبِ
يَرَى كُلُّ مَغْلُوبٍ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ ... أَحَقُّ بِصَفْوِ الْعَيْشِ مِنْ كُلِّ أَغْلَبِ[4]
لَعَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَرْثِى مِنَ الْقَذَى ... لِمُكْتَحِلاَتٍ بِالْحَنَادِسِ لُغَّبِ
لَبِسْنَ الدُّجَى فِى فَارِسٍ وَخَلَعْنَهُ ... على شَيْزَرٍ وَالنَّجْمُ لَمْ يَتَغَيَّبِ
أَطَالَتْ لَهَا الظَّلْمَاءُ أَمْ قَصَّرَ الْمَدَى ... مَلَلْنَاكَ يَا لَيْلَ الثَّنِيَّةِ فَاذْهَبِ
فَلَوْ كَانَ وَجْهُ الْحَارِثِ الْجَوْنُ حَاسِرًا ... تَجَلَّيْتَ حَتَّى يَنْجَلِى كُلُّ غَيْهَبِ
فَلَمْ نَسْرِ إِلاَّ فِى ضِيَاءِ جَبِينِهِ ... وَلَمْ نَرْعَ إِلاَّ فِى حِمًى مِنْهُ مُخْصِبِ[5]
فَتًى يَصْحَبُ الْهَمَّ الْبَعِيدَ إِلَى الْمُنَى ... وَحِيدًا وَأَدْنَى صَحْبِهِ أَلْفُ مِقْنَبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٦ — ٨ ، مطلعها :

تُصاحبنى البَيْدَاءُ فى كلِّ مَذْهَبِ ... متى كانت البيداءُ تَطْلُبُ مَطْلَبِى

(٢) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) أسقط بعده سبعة أبيات .

رَعَى الدَّهْرَ حَتَّى مَا تَمُرُّ غَرِيبَةٌ يُكَرِّرُ فِيهَا نَظْرَةَ الْمُتَعَجِّبِ
كَفَتْهُ تَجَارِيبَ الْأُمُورِ ظُنُونُهُ وَلَمْ يَكْفِ صَرْفُ الدَّهْرِ كُلَّ مُجَرِّبِ[1]
وَأَنْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ فَرَّ حُمَاتُهَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْفَارِسِ الْمُتَلَبِّبِ
سَبَقْتَ إِلَيْهِ السَّيْفَ ثُمَّ ضَرَبْتَهُ وَقُلْتَ لِنَصْلِ السَّيْفِ إِنْ شِئْتَ فَاضْرِبِ
فَمَا يَتَمَارَى الدَّهْرُ أَنَّكَ رَبُّهُ فَقُلْ لِبَنِيهِ لَيْسَ دَهْرُكُمُ أَبِي
لَعَمْرِى لَقَدْ نَالَ الْغِنَى مَنْ رَجَاكُمُ وَأَسْمَعَ مَنْ نَادَاكُمُ يَالَ تَغْلِبِ[2]
فَلَسْتُ وَقَدْ صَانَعْتُ عَنْكَ عَوَاذِلِى بِأَوَّلِ صَبٍّ بِالْمَلَامِ مُعَذَّبِ
عَذَرْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حِينَ حَرَمْنَنِى وَغَيْرُكَ مَأْمُولِى فَلَمْ أَتَعَتَّبِ[3]
وَأَقْسَمْتُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ مُؤَمِّلاً وَأَخْلَصْتُ عِنْدَ المجْدِ تَوْبَةَ مُذْنِبِ

وقال يمدح أبا العلاء صاعد بن ثابت[4] : [من الطويل]

فَتَى الْجُودِ لَا تَسْأَلْهُ نَزْراً فَإِنَّهُ يَرَى الْبَحْرَ لَا يَكْفِى عَطَاءً لِشَارِبِ
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ لَمْ تُعَانِقْ سُيُوفُهُ نُحُورَ الْأَعَادِى أَوْ نُحُورَ الرَّكَائِبِ[5]
وَبَحْرِ دَمٍ هَامُ الرِّجَالِ حُبَابُهُ وَخَيْلُهُمُ فِى لُجِّهِ كَالْمَرَاكِبِ
تُرَفِّعُ شَرْعَ الْمَوْتِ فِى جَنَبَاتِهِ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِيهِ رِيَاحُ الْقَوَاضِبِ

---

(١) أسقط بعده أربعة أبيات .

(٢) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧ ــ ٢٠ ، مطلعها :
أَأَغْلِبُ هذا الدهرَ أَمْ هُوَ غَالِبِى وَعَزْمِى مَعِى وَالْمَشْرَفِىُّ مُصَاحِبِى

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة .

وَمَا الْعَيْشُ إلَّا سَدُّكَ الْجَوَّ بِالثَّرَى ... وَسَدُّ الثَّرَى بِالْمُقْرَبَاتِ[١] السَّلَاهِبِ[٢]

وَتَصْيِيرُ تِيجَانِ الْجَبَابِرَةِ الذُّرَى ... مَقَاعِدَ أَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ[٣]

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكُفُّهُمْ ... أَحَدُّ مِنَ الْبِيضِ الرِّقَاقِ الْمَضَارِبِ[٤]

فَلَا[٥] تَجْعَلَنِّى كَالَّذِينَ رَأَيْتَهمْ ... وَمَنْ يَجْعَلِ الْأَقْدَامَ مِثْلَ الذَّوَائِبِ[٦]

إِذَا أَبْصَرُونِى نَكَّسُوا فَكَأَنَّمَا ... شَوَارِبُهُمْ مَضْفُورَةٌ بِالْحَوَاجِبِ

كَتَمْتُ مَقَالَ الشِّعْرِ حَتَّى أَضَرَّنِى ... وَظَنَّ الْمُعَادِى ظَنَّ كِسْرَى بِحَاجِبِ[٧]

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّشَهُّرُ بِاسْمِهِ ... فَهَذَا أَوَانُ الطَّالِعَاتِ الثَّوَاقِبِ

وقال يمدحه أيضاً[٨] : [من الخفيف]

أَىُّ يَوْمٍ بِصَاعِدٍ لَمْ أَرُحْ فِيـ ... ـهِ بِخَيْلٍ كَثِيرَةِ الْأَسْلَابِ

مِنْ نَوَالٍ يَسْرِى بِغَيْرِ سُؤَالٍ ... وَعَطَاءٍ يَأْتِى بِغَيْرِ طِلَابِ

قَسَمَ اللهُ يَوْمَهُ لِلْمَعَالِى ... بَيْنَ بَذْلِ اللُّهى وَضَرْبِ الرِّقَابِ

جِئْتُهُ زَائِرًا وَقَدْ رَكِبَ الْأَفْـ ... ـلَاكَ وَالنَّجْمُ تَحْتَهُ فِى التُّرَابِ

بِمَعَانٍ سَرَقْتُهَا مِنْ عُلَاهُ ... فَكَأَنِّى قَرَأْتُهَا مِنْ كِتَابِ

فَأَشَارَتْ أَلْحَاظُهُ بِدُنُوِّى[٩] ... فَكَأَنِّى سَمِعْتُ فَصْلَ الْخِطَابِ

(١) فى الديوان : المقرنات (تصحيف) .
(٢) هذا البيت وتاليه متقدمان على الأبيات السابقة بعشرة أبيات فى الديوان .
(٣) الحواطب : جمع حاطبة وهى التى تمشى بالنميمة .
(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات بعد قوله : ترفع شرع الموت .... البيت .
(٥) فى الديوان : ولا .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط بعده سبعة أبيات .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣ .
(٩) فى الديوان : بذنوبى (تصحيف وتحريف) .

ثُمَّ قَبَّلْتُ ظَاهِرَ الْكَفِّ مِنْهُ ... فَكَأَنِّى قَبَّلْتُ خَدَّ السَّحَابِ
يَاجَوَاداً أَرْوَاحُنَا مِنْ عَطَايَا ... هُ وَأَفْهَامُنَا مَعَ الأَلْبَابِ
خَلَقَ اللهُ صَاعِدًا يَوْمَ خَلْقِ النَّـ ... ـاسِ لِلْكَأْسِ وَالنَّدَى وَالضِّرَابِ[1]
مَا سُؤَالُ الدُّنْيَا لَهُ وَهْىَ فِى عَيْـ ... ـنَيْهِ أَدْنَى مِنْ وِدِّهَا الْكَذَّابِ
قَدْ ظَلَمْنَاهُ فِى السُّؤَالِ لأَنَّا ... مَا سَأَلْنَاهُ رَدَّ شَرْخِ الشَّبَابِ

وقال فى صباه يمدح الحسن بن محمد المهلبى[2] : [من الطويل]

أَلِكْنِى إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ ... لأَرْفَعُ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ وَأَثْقَبُ
إِذَا سَلَبُوا الأَمْوَالَ مِنْ شَنِّ غَارَةٍ ... أَغَارَ عَلَيْهَا المجتدُونَ لِيَسْلُبُوا
فَمَا اسْتُمْطِرُوا لِلْجُودِ إِلَّا تَدَفَّقُوا ... وَلَا اسْتُصْرِخُوا لِلطَّعْنِ إِلَّا تَلَبَّبُوا[3]
إِلَيْكَ أَمِينَ اللهِ فِى الأَرْضِ شَمَّرَتْ ... عَزِيمَةُ صُبْحٍ بِالدُّجَى تَتَجَلْبَبُ
يَرَى حَظَّهُ مُسْتَأْخِرًا وَهْوَ أَوَّلٌ ... وَآمَالَهُ مَغْلُوبَةً وَهْوَ أَغْلَبُ
وَأَنْتَ شَبَابٌ لِلَّذِى شَابَ مُقْبِلٌ ... إِلَيْهِ وَجَدٌّ لِلَّذِى خَابَ مُنْجِبُ
تَقُودُ أَبِيَّاتِ الْخُطُوبِ بِصَارِمٍ ... مِنَ الرَّأْىِ يَخْشَى الْغَيْبُ مِنْهُ وَيَرْهَبُ
وَتَطْعَنُ فِى صَدْرِ الْكَتَائِبِ مُعْلَماً ... كَأَنَّكَ فِى صَدْرِ الْمَجَالِسِ تَكْتُبُ
كَفَى وُزَرَاءَ الْمُلْكِ فِى النَّاسِ مَفْخَراً ... بِأَنَّكَ مِنْهُمْ حِينَ تُعْزَى وَتُنْسَبُ
كَمَا قَدْ كَفَى الأَبْطَالَ بَأْساً وَنَجْدَةً ... بِأَنْ قِيلَ مِنْهُمْ فِى الْهِيَاجِ الْمُهَلَّبُ

(١) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤ — ٢٦ ، ومطلعها :
أَلَا مَنْ لقلبٍ بالحياةِ يُعَذَّبُ ... وَجِسْمٍ بأسيافِ السَّقَامِ يُضَرَّبُ
(٣) أسقط قبله بيتين .

وَيَوْمَاكَ .يَوْمٌ لِلْعُفَاةِ مُذَلَّلٌ وَيَوْمٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ عَصَبْصَبُ[١]

إِذَا حَوَّمَتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ نُسُورُهُ أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَتَرَقَّبُ

فِدَاؤُكَ أَهْلِى وَالْهِيَاجُ مَنَابِرٌ وَأَبْطَالُهَا بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَخْطُبُ[٢]

أَذُمُّ زِيَادًا فِى رَكَاكَةِ رَأْيِهِ وَفِى قَوْلِهِ أَىُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ[٣]

وَهَلْ يُحْسِنُ التَّهْذِيبُ مِنْكَ خَلَائِقاً أَرَقَّ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ وَأَعْذَبُ

تَكَلَّمَ وَالنُّعْمَانُ شَمْسُ سَمَائِهِ وَكُلُّ مَلِيكٍ عِنْدَ نُعْمَانَ كَوْكَبُ[٤]

وَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ شَخْصَكَ مَرَّةً لَأَبْصَرَ مِنْهُ شَمْسَهُ وَهْىَ غَيْهَبُ

أَتَيْتُكَ وَالْأَمْلَاكُ تَطْلُبُ فَخْرَهَا بِمَدْحِى وَمَدْحِى نَحْوَ مَجْدِكَ يَهْرُبُ[٥]

لَقَدْ صَرَّحُوا بِالْمَالِ لِى وَهْوَ هَكَذَا وَقَدْ عَرَضُوا بِالْقَوْلِ لِى وَهْوَ مَرْحَبُ

وَلَسْتُ أَرَى كَسْبَ الدَّرَاهِمَ نَافِعِى إِذَا لَمْ يَكُنْ لِى فِى الْمَكَارِمِ مَكْسَبُ

وَلِى هِمَّةٌ لَا تَطْلُبُ الْمَالَ لِلْغِنَى وَلَكِنَّهَا مِنْكَ[٦] الْمَوَدَّةَ تَطْلُبُ

---

(١) يوم عصبصب : شديد ، وقيل شديد الحرّ .

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) زياد : هو زياد بن معاوية ، النابغة الذبيانى والشاعر يشير إلى قوله :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ ، أىُّ الرِّجالِ المهذَّبُ ؟

(٤) يشير إلى قول النابغة :

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ منهنَّ كَوْكَبُ

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) فى الديوان : منه .

وقال يمدح الملك عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع فنَّا خُسْرُو بن ركن الدولة الحسن بن بُوَيْه الديلمىّ[1] : [من المتقارب]

تَمَنَّيْتَ قُرْبَ مَلِيكِ الْمُلُو ... كِ حُبًّا لِرُؤْيَتِهِ لَا النَّشَبْ
أُؤَمِّلُ جَوْلَةَ أَفْكَارِهِ ... وَدَوْلَةَ أَيَّامِهِ وَالْعَقَبْ[2]
وَأَعْلَمُ أَنَّ لَهُ عَزْمَةً ... تُصَدِّقُ ظَنِّى بِهِ فِى النُّوَبْ
فَكَابَدَ[3] حَتَّى اسْتَبَاحَ الْبِلَا ... دَ قَسْرًا وَنَالَ الْمُنَى بِالطَّلَبْ[4]
وَبِالْقَوْلِ يَجْنُبُهُ بِالْفِعَا ... لِ وَالْحِلْمِ يَنْصُرُهُ بِالْغَضَبْ
وَعَوَّدَ أَفْرَاسَهُ فِى الْقِيَا ... دِ مَصَّ الثِّمَادِ[5] ولَسَّ الْعُشُبْ[6]
فَهُنَّ عَلَى اللَّيْلِ عَيْنُ الصَّبَا ... حِ لَا يَسْتَرِحْنَ بِغَيْرِ التَّعَبْ[7]
سَجِيَّةُ مُضْطَلِعٍ بِالْخُطُو ... بِ مَاضِى الْعَزِيمَةِ سَامِى الْأَرَبْ
تَدُورُ عَلَى فِعْلِهِ الْمَكْرُمَا ... تُ دَوْرَ الْكَوَاكِبِ حَوْلَ الْقُطُبْ[8]
سَلِمْتَ عَلَى عَثَرَاتِ الزَّمَا ... نِ يَاعَضُدَ الدَّوْلَةِ الْمُنْتَجَبْ[9]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٦ — ٨ ، ومطلعها :
تَذَكَّرْتُ مُصْلَتَةً كَالْقُضُبْ ... عَلَى صَهَوَاتِ الْقِلَاصِ النُّجُبْ
(٢) فى الديوان : حنا .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : تكابد .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) فى الديوان : الثمار (تحريف) .
(٧) الثماد : الماء القليل . لسّ العشب : نتفه بمقدم الفم .
(٨) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة أبيات .
(٩) أسقط قبله بيتا .
(١٠) أسقط قبله سبعة أبيات .

وَلاَزِلْتَ تَرْفَعُ مِنْ دَوْلَةٍ ... تَوَاضَعْتَ فِيهَا بِهَذَا اللَّقَبْ
فَلَوْلاَكَ مَا مُنِعَتْ سَرْحُهَا ... وَلاَ نُوِّهَتْ بِاسْمِهَا فِى الْخُطَبْ
قَسَمْتَ زَمَانَكَ بَيْنَ الْهُمُو ... مِ تَنْعَمُ فِيهَا وَبَيْنَ الدَّأَبْ[1]
فَيَوْماً تُمِيرُ عُفَاةَ النُّسُورِ ... وَيَوْمًا تُمِيرُ عُفَاةَ الْأَدَبْ
إذَا مَا الْإِلهُ قَضَى أَمْرَهُ ... فَأَنْتَ إلَى مَا قَضَاهُ السَّبَبْ

وقال يمدحه[2] : [من الوافر]

أَقُولُ لِدَهْرِنَا وَلَهُ مَقَالٌ ... لِشَىْءٍ مَّا سَكَتَّ عَنِ الْجَوَابِ
فَقَدْ رَكِبَتْكَ خَيْلُ أَبِى شُجَاعٍ ... بِضَيْمٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِى الْحِسَابِ[3]
فَتًى كَشَفَ الْمَشَارِبَ عَنْ قَذَاهَا ... وَفَتَّحَ فِى الْمَكَارِمِ كُلَّ بَابِ
فَأَمْهَلَ عَثْرَةَ الْجَانِى أَنَاةً ... يُقَدِّمُ زَجْرَهُ قَبْلَ الْعِقَابِ
بِهِ عَرَفَتْ بَصَائِرُ كُلِّ أَمْرٍ ... مَكَانَ الْحَزْمِ مِنْهَا وَالصَّوَابِ
أُعِينَ بِكُلِّ مُشْعَلَةٍ تَلَظَّى ... إلَى الْأَعْدَاءِ طَائِشَةَ الْحِرَابِ[4]
وَفِتْيَانٍ يَهُزُّ الرَّكْضُ مِنْهُمْ ... أَنَابِيباً تَدَافَعُ فِى الْكِعَابِ
نَسَوْا أَحْلاَمَهُمْ تَحْتَ الْعَوَالِى[5] ... وَلاَ أَحْلاَمَ لِلْقَوْمِ الْغِضَابِ
إذَا كَانَتْ نُحُورُهُمُ دُرُوعاً ... فَمَا تُغْنِى السَّوَابِغُ فِى الْعِيَابِ[6]

(١) هذا البيت وتاليه له يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٨ — ١٠ ، ومطلعها :
قليلٌ بيننا رَجْعُ الْعِتَابِ ... كذلكَ دَأْبُ أَيَّامِى وَدَابِى
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان : المعالى (تحريف) .
(٦) العِيَاب : جمع عَيْبَة وهى وعاء من أدَم يوضع فيه المتاع والثياب .

تُتَيِّمُهُ الْبِلَادُ فَكُلُّ أَرْضٍ ... لَهُ بِلِقَائِهَا فَرَحُ الإِيَابِ
أُؤَمِّلُ حُسْنَ رَأْيِكَ فِى اصْطِنَاعِى ... وَحُسْنُ الرَّأْىِ مِنْ جُلِّ الثَّوَابِ
وَأَرْجُو مِنْ نَدَاكَ الْغَمْرِ بَحْراً ... سَفِيهَ الْمَوْجِ مَجْنُونَ الْعُبَابِ
وَمَا اسْتَبْطَأْتُ كَفَّكَ فِى نَوَالٍ ... عَلَى عُدَوَاءِ نَأْىٍ وَاقْتِرَابِ
وَلَوْ كَانَ الْحِجَابُ لِغَيْرِ نَفْعٍ ... لَمَا احْتَاجَ الْفُؤَادُ إِلَى حِجَابِ
وَكُنْتُ وَبَيْنَنَا كِرْمَانُ أَقْصِى ... عَلَى طَمَعِ الْعِدَىٰ لَكَ بِالْغِلَابِ[1]
وَأَرْقُبُ فِى الْعَوَاقِبِ مِنْكَ يَوْماً ... عَلِيلَ الشَّمْسِ مُحْمَرَّ الإِهَابِ
بِأَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ مِنْهُ ذُعْرٌ ... يُقَلِّمُ بَيْنَهُمْ حَسَكَ الضِّرَابِ[2]
وَوَصْلُ ضَرُورَةٍ لَا وَصْلُ وُدٍّ ... مُعَانَقَةُ الْمُعَبَّدَةِ الْحِرَابِ
رَأَيْتُ النَّاسَ حِينَ تَغِيبُ عَنْهُمْ ... كَسَارٍ فِى الظَّلَامِ بِلَا شِهَابِ
هُمُ زَرْعٌ يَحِلُّ نَدَاكَ مِنْهُ ... مَحَلَّ الْمَاءِ مِنْهُ وَالتُّرَابِ

وقال يمدح كافى الكفاة أبا القاسم إسماعيل بن عباد[3] : [من الكامل]

حَسْبِى بَرِمْتَ فَمَنْ أُصَاحِبُهُ ... وَلِكُلِّ طَالِبِ نِيقَةٍ حَسْبُ
الذُّلُّ وَالْخَيْرَاتُ عِنْدَكُمُ ... وَالْعِزُّ لِلأَعْرَابِ وَالْجَدْبُ
لَكِنْ بِأَرْضِ الرَّىِّ مُضْطَلِعٌ ... بِالْحَزْمِ آخِرُ كَيْدِهِ الْحَرْبُ
يَهْوَى النُّجُومَ لأَنَّهُنَّ عُلاً ... وَمَرَامُهُنَّ لِأَنَّهُ صَعْبُ

(١) كرمان : بفتح الكاف وكسرها اسم بلد بفارس .
(٢) حسك الضراب : من أدوات الحرب ، ربما أخذ من حديد أو خشب فنصب حول العسكر على مثال حسك السعدان وهو نوع من الشوك الصلب .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١١ — ١٣ ، ومطلعها :

عُوجُوا عَلَيْهَا أَيُّهَا الرَّكْبُ ... وَتَعَلَّمُوا إِنِّى بِهَا صَبُّ

تَأْبَى الشَّدَائِدُ غَيْرَ مَطْلَبِهِ وَعَلَى الْقَوَانِسِ يَكْلُبُ الضَّرْبُ

عُرِضَ السِّلَاحُ فَمَا تَجَاوَزَهُ رُمْحٌ أَصَمُّ وَصَارِمٌ عَضْبُ

وَمُفَاضَةٌ جَدْلَاءُ أَحْكَمَهَا دَاوُدُ مَافِى نَسْجِهَا عَتْبُ

تُجْلَى عَلَيْهِ كُلُّ سَلْهَبَةٍ رَوْعَاءَ يَثْلِمُ جِدَّهَا اللَّعِبُ

إِنْ رُوغِمَتْ عَنْ شَأْوِهَا حَطَمَتْ فَأْسَ الشَّكِيمَةِ خَطْوُهَا وَثْبُ

وَيَزِينُ هَادِيهَا وَأَيْطَلَهَا نَسَبٌ تَنَازَعَ مَجْدَهُ الْقُبُّ

تَرْمِى الشُّخُوصَ بِعَيْنِ ضَارِيَةٍ فَتْخَاءَ مَا لِجُفُونِهَا هَدْبُ[1]

طَلَبُوا حَقِيقَتَهُ فَأَعْجَزَهُمْ مُرُّ الْحَلَاوَةِ يَابِسٌ رَطْبُ[2]

مَا تَسْتَطِيلُ الْكِبْرِيَاءُ بِهِ تِيهاً وَلَا يَطْغَى بِهِ الْعُجْبُ

فَرَأَوْهُ[3] أَبْعَدَ مِنْ لِحَاظِهِمُ وَكَذَا تَرَاهُ الْأَنْجُمُ الشُّهْبُ

سَاسَ الرَّعِيَّةَ وَالِدٌ حَدِبٌ فِى رَاحَتَيْهِ الرَّغْبُ وَالرَّهْبُ[4]

أَعْطَوْهُ طَاعَتَهُمْ وَمَا ظُلِمُوا طَوْعاً وَشَرُّ الطَّاعَةِ الْغَصْبُ

ذَكَرَتْ مَغَانِمَهَا[5] فَمَا اجْتَمَعَتْ إِلَّا عَلَيْكَ الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ[6]

وَأَرَى قُلُوباً غَيْرَ سَالِمَةٍ مَرِضَتْ وَأَنْتَ بِدَائِهَا طَبُّ

حَذِرُوكَ حِينَ تَرَكْتَ أَرْضَهُمُ حَذَرَ الْمَرِيضِ تَعُودُهُ الْغِبُّ[7]

---

(١) الفتخاء : من الإبل التى ارتفعت أخلافها قبل بطنها ، والفتخاء من العقاب : لسينة الجناح .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) فى الديوان : فرآه .
(٤) أسقط قبله عشرة أبيات .
(٥) فى الديوان : مغانيها .
(٦) أسقط قبل ثلاثة أبيات .
(٧) الغب من الحمى : أن تأخذ يوما وتدع آخر .

أَصْبَحْتَ لِلدُّنْيَا وعَالَمِهَا كَالشَّمْسِ مِنْهَا الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ[1]
بَادِرْ بِنَصْرِكَ فَكَّ نَائِبَةٍ أَكْبَادُهُمْ لِبَنَانِهَا عَصْبُ
فَالأَرْضُ فَخْرُ الدَّوْلَتَيْنِ لَهَا فَلَكٌ يَدُورُ وَرَأْيُكَ الْقُطْبُ
وَالنَّاسُ دُونَكُمَا وَإِنْ زَعَمُوا لَا يَسْتَوِى الْمربُوبُ وَالرَّبُّ
مِنْكَ الْجَوَارِحُ فِى تَصَرُّفِهَا غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ

وقال يمدح أبا سعيد حميد بن خرزال[2] : [من مجزوء الكامل]

لله دَرُّ أَبِى سَعِيــ ــدٍ يَوْمَ يُعْجِزُنَا ثَوَابُهْ
أَلِقَاؤُهُ الطَّلْقُ الْبَشَا شَةِ يَسْتَرِقُّكَ أَمْ خِطَابُهْ
زَانَ السَّمَاحَةَ بِشْرُهُ وَأَعَانَ مَنْطِقَهُ صَوَابُهْ
وَرَفَعْتُ مِنْهُ فِى سَوَا دِ الْخَطْبِ ثَقَّاباً شِهَابُهْ
كَطِلَاوَةِ السَّيْفِ الْمُهَنَّــ ــدِ تَطَّبِيكَ كَمَا تَهَابُهْ
مُسْتَغْنِياً عَنْ صَاحِبٍ مَادَامَ يَصْحَبُهُ ذُبَابُهْ
مَا يُسْتَدَلُّ عَلَى مَآ رِبِهِ وَلَا يَدْرِى طِلَابُهْ
غَلَبَ الرِّجَالَ عَلَى طَرِيــ ــقِ الْحَزْمِ لَمَّا سُدَّ بَابُهْ
وَرَأَى الَّذِى لَمْ يُبْصِرُو هُ وَحَالَ دُونَهُمُ ضَبَابُهْ
يَتَنَاذَرُونَ زَئِيرَ لَيْــ ــثٍ مِنْ سِوَى الطَّرْفَاءِ غَابُهْ[3]

---

(1) أسقط قبله بيتا .

(2) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٠ — ٣٢ ، مطلعها :

كَيْفَ العزاءُ وكيفَ بَابُهْ والحىُّ قَدْ خطفتْ رِكَابُهْ

(3) الطرفاء جمع طَرَفَة ، نوع من الشجر ، وقيل الطرفاء من العضاه ، وهدبه مثل هدب الأثل ، وليس له خشب وإنما يخرج عِصِيًّا سمحة فى السماء . وسَوِى الطرفاء : مستويها .

بِمُقَصَّفَاتِ النَّبْلِ وَالْـ ـخَطِّىِّ يَسْتَدْفِى إِهَابُهْ
فَالآنَ لَيْسَ يَرُوعُنِى صَرْفُ الزَّمَانِ وَلا انْقِلَابُهْ

وقال يمدح القاضى أبا الحسين محمد بن أحمد بن عبيد الله بن معروف[1] :

[من الخفيف]

قَدْ تَبَدَّلْتُ[2] مِنْ جِوَارِ عَدِىٍّ مَعْشَرًا لَيْسَ جَارُهُمْ بِغَرِيبِ
خَلَطُونِى بِأَهْلِهِمْ[3] وَحَمَوْنِى مِنْ صُرُوفِ[4] الزَّمَانِ وَالتَّقْلِيبِ
آخِذاً مِنْ أَبِى الْحُسَيْنِ حِبالاً ضَمِنَتْ لِلشَّبَابِ ذَنْبَ الْمَشِيبِ
فِى نَدًى غَامِرٍ وَخُلْقٍ رَفِيعٍ أَنَا مِنْهُ فِى أَكْرَمِ الْمَصْحُوبِ
بِعْتُ حَظِّى مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى غَيْرَ حَظِّى مِنَ الصَّدِيقِ اللَّبِيبِ
الَّذِى إِنْ حَضَرْتُ أَوْ غِبْتُ عَنْهُ كَانَ زَيْنِى فِى مَحْضَرِى وَمَغِيبِى[5]
كَابْنِ قَاضِى الْقُضَاةِ وَهْوَ عَنِ التَّعْـ ـرِيفِ أَغْنَى مِنْ وَابِلٍ عَنْ ذَنُوبِ[6]
مَنْ بِهِ فَخْرُهُ وَمَنْ جَلَّ أَنْ تُنْـ ـسَبَ أَفْعَالُهُ إِلَى مَنْسُوبِ
بَهَرَ النَّاسَ هَيْبَةً وَجَمَالاً فَهْوَ فِى الْعَيْنِ مِثْلُهُ فِى الْقُلُوبِ
قَدْ رَضِينَا بِهِ إِذَا جَارَ دَهْرٌ حَاكِماً بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُطُوبِ

(1) من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢ — ٣٣ ، مطلعها :
صار ظلمُ الصديقِ غيرَ عجيبِ وتَزَيَّا بالغَدْرِ كلُّ غَرِيبِ
(2) فى الديوان : فتبدلت .
(3) فى الديوان : بهمّهم .
(4) فى الديوان : من حروف (تحريف) .
(5) أسقط بعده بيتا .
(6) الذّنوب : الدلو فيها ماء .

هِمَّةٌ تَقْصُرُ الْكَوَاكِبُ عَنْهَا وَذَكَاءٌ يُغْنِى عَنِ التَّجْرِيبِ[1]
حَظُّ أَعْدَائِهِ إِذَا ذَكَرُوهُ نَفَسٌ يَسْتَثِيرُ نَارَ الكُرُوبِ[2]
قَصَّرَ الْمَدْحُ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهُ فَعَدَدْنَاهُ مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ[3]

وقال يمدح الوزير أبا علىٍّ الحسن بن أحمد بن أبى الريان[4] : [من الوافر]

سَأُهْدِى لِابْنِ أَحْمَدَ مُحْكَمَاتٍ مِنَ الْكَلِمِ الْمَصُونِ بِلَا مِزَاجِ
لَجَأْتُ فَأَىُّ عِصْمَةِ مُسْتَجِيرٍ عَلِقْتُ بِحُجْزَتَيْهِ[5] وَأَىُّ لَاجِ[6]
وَعَوَّدَنِى الْهُجُومَ عَلَى نَدَاهُ كَرِيمٌ لَا يُخَيِّبُ ظَنَّ رَاجِ
لَهُ وَجْهٌ يَشِفُّ الْبِشْرُ فِيهِ شَفِيفَ البَابِلِيَّةِ فِى الزُّجَاجِ
فَقُلْ لِبَهَاءِ دَوْلَةِ آلِ كِسْرَى أَعَنْ حُسْنٍ غَنِيتَ بِمَنْ تُنَاجِى
وَأَىُّ النَّاسِ مِثْلُ أَبِى عَلِىٍّ إِذَا فَجِئَتْ بِرَوْعَتِهَا الفَوَاجِى[7]
أَقَلُّهُمُ بِمَا يَحْوِى سُرُوراً وَأَبْصَرُهُمْ بِكَىٍّ أَوْ نِضَاجِ
بِهِ انْفَرَجَتْ هُمُومُكَ بَعْدَ ضِيقٍ وَغَايَاتُ الْهُمُومِ إِلَى انْفِرَاجِ[8]
وَيَوْمَ الْبَصْرَةِ اسْتَلَّتْ[9] يَدَاهُ وَمِيضَ الشَّفْرَتَيْنِ عَلَى[10] الْوِدَاجِ

(1) أسقط قبله أربعة أبيات .
(2) أسقط قبله تسعة أبيات .
(3) هذا البيت متقدم على السابق بسبعة أبيات فى الديوان .
(4) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٢ — ٤٤ ، مطلعها :
لِمَنْ ظُعُنٌ سَوائِرُ كَالْخِرَاجِ رَمَى الْحَادِى بِهَا عُرْضَ الْفِجَاجِ
(5) فى الديوان : بحجرتيه .
(6) أسقط قبله بيتا .
(7) أسقط قبله بيتا .
(8) أسقط قبله بيتين .
(9) فى الديوان : انسلبت .
(10) فى الديوان : عن .

وَقَدْ رَكَضَتْ لِوَثْبَتِهَا رِجَالٌ تَحَامَوْا عَدْوَةَ ٱلْأَسَدِ الْمُهَاجِ
وَذَلِكَ إِنْ شَكَرْتَ لَهُ مَقَامٌ أَقَرَّ قَرَارَ عَيْنِكَ فِى الْحِجَاجِ
وَبِٱلْأَهْوَازِ قَادَ مُسَوَّمَاتٍ طَفَحْنَ مِنَ الْمَحَانِى وَالشِّرَاجِ[1]
إِذَا مَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِقَاعٍ خَلَعْنَ عَلَيْهِ أَرْدِيَةَ الْعَجَاجِ
يُخَايِلُ فِى المرَاكِزِ كُلَّ رُمْحٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ لَهَبُ السِّرَاجِ
وَذَاكَ[2] فَتىً تَنَالُ الكَأْسُ مِنْهُ وَتَعْرِفُ[3] هَمَّهُ الْمُقَلُ السَّوَاجِى
كَأَنَّكَ[4] لا تَرَى فِى الْعَيْشِ فَرْقاً يُرَى بَيْنَ الْعُذُوبَةِ وَٱلْأُجَاجِ
وَأَكْثَرُ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ خَبْلٌ وَأَمْرَاضٌ تُدَاوَى بِالْعِلَاجِ
وَكُلُّ النَّاسِ غَيْرَكَ يَا ٱبْنَ أَحْمَدْ[5] وَغَيْرِى خَائِفٌ لِلدَّهْرِ رَاجِ

وقال يمدح قاضى القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ويشكو إليه حيفا جرى عليه ويستنهضه فى حق له ويتظلم من بعض شهوده[6] : [من الطويل]

إِذَا وَصَلَ الْوَسْمِىُّ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَعَادَ إِلَى طُورِينَ صَوْبُ الرَّوَاعِدِ[7]
فَلَا تَأْمَنُوا أَنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ فِتْيَةٍ طِوَالِ الْمَذَاكِى وَالْقَنَا وَالسَّوَاعِدِ

(١) المسومات من الخيل : المعلمات ، أو المرسلات وعليها ركبانها . المحانى : جمع مَحْنِية وهى منعرج الوادى . الشراج : جمع شَرْجَة وهى مسيل الماء من الحرَّة إلى السهل .
(٢) فى الديوان : فذاك .
(٣) فى الديوان : وتغرف .
(٤) فى الديوان : فإنك .
(٥) سكن (أحمد) بسكون الوقف ضرورة .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٣ — ٦٥ ، مطلعها :
وفدتُ فَلَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لوافِدٍ وَقد تَرَكَ ٱلْمَاضُونَ لِى كُلَّ شَارِدِ
(٧) طورين : بلدة بالرىّ .

خُذُوا الْيَوْمَ مِنْ أَيْمَانِنَا فِى رُؤُسِكُمْ عَمَائِمَ إلاَّ أَنَّهَا مِنْ حَدَائِدِ
بِمَا وَرَدَتْ أَنْعَامُكُمْ وَمَطِيُّنَا مُعذَّبَةَ ٱلأَكْبَادِ حَوْلَ الْمَوارِدِ
وَلَوْ بِنَدَى قَاضِى الْقُضَاةِ تَعَوَّضَتْ لَمَا عُرِّضَتْ آمَالُهَا لِلْمَوَاعِدِ
وَكَانَ عُبَيْدُ الله أَوَّلَ قَائِمٍ بِمَكْرُمَةِ الدُّنْيَا وَآخِرَ قَاعِدِ
فَتىً لاَ تَرَاهُ مَاشِياً فَوْقَ زَلَّةٍ وَلاَ رَاكِباً إلاَّ ظُهُورَ الشَّدَائِدِ
جَمَعْتَ نِظَامَ الدِّينِ بَعْدَ شَتَاتِهِ وَأَصْلَحْتَ مِنْ آرَائِهِ كُلَّ فَاسِدِ
عَلَى حِينَ نَاضَلْتَ الْعِدَىَّ وَتَقَلَّبَتْ عَلَيْكَ اللَّيَالِى فِى ثِيَابِ الْمَكَائِدِ
قَدَحْتَ بِزَنْدِ الرَّأْىِ وَالشَّكُّ سَائِرُ يُغَازِلُ أَبْصَارَ الْعُقُولِ الْهَوَاجِدِ
وَكُنْتَ إذَا رَاضَتْ هُمُومَكَ عَزْمَةٌ رَمَيْتَ بِهَا خَلْفَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدِ
وَكَيْفَ وَجَدْتُمْ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا عُقُوبَةَ جَمِّ الْعَفْوِ فِى الله حَاقِدِ
فَلَوْ أَنَّكُمْ إذْ صَرَّحَ الشَّرُّ عُذْتُمُ بِبُرْدَيْهِ أَوْ أَلْقَيْتُمُ بِالْمَقَالِدِ(١)
لَرَدَّ إِلَى لِينِ الْحَشَايَا جُنُوبَكُمْ وَأَطْبَقَ أَجْفَانَ الْعُيُونِ السَّوَاهِدِ
حَسَدْتُمْ مَزَايَا نِعْمَةِ الله عِنْدَهُ وَمَا خَيْرُ نُعْمَى لاَ تُعَابُ بِحَاسِدِ
أَقِيمُوا لَهُ عُوجَ الضُّلُوعِ فَإِنَّمَا زَرَعْتُمْ بِهَا شَوْكَ الْقَتَادِ لِحَاصِدِ
مَصَائِدُكُمْ مَكْشُوفَةٌ لِعِيَانِهِ وَيَحْفَظُكُمْ مِنْ خَافِيَاتِ الْمَصَائِدِ(٢)
وَأَنْتَ الذِى لاَ يَثْلِمُ الْجَهْلُ حِلْمَهُ وَلَوْ بَيْنَ حِضْنَىْ عَذْبَةِ الرِّيقِ نَاهِدِ
فَلاَ تَتْرُكَنِّى عُرْضَةً لِمُضَاغِنٍ يُزَخْرِفُ قَوْلاً لاَ يَقُومُ بِشَاهِدِ
وَأَطْمَعَهُ خُذْلاَنُ مَنْ كُنْتُ أَرْتَجِى أَبَى الله خُذْلاَنِى وَأَنْتَ مُعَاضِدِى(٣)

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة أبيات .
(٣) أسقط قبله بيتا .

هَلُمَّ إلَى قَاضِى الْقُضَاةِ فَإنَّهُ | سَيَأْخُذُ لِلْمَجْحُودِ مِنْ كُلِّ جَاحِدِ
وَيَحْكُمُ فِينَا حَاكِمٌ فِى يَمِينِهِ | أَزِمَّةُ غَايَاتِ الْعُلاَ وَالْمَحَامِدِ
تُصَوَّرُ مِنْهُ الْمَكْرُمَاتُ وَيَنْتَمِى | إلَيْهِ سُعُودُ الْمُشْتَرِى وَعُطَارِدِ
أَمِنْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ ثَغْرَكَ ضَاحِكاً | تَجُهُّمَ أَحْدَاثِ الْخُطُوبِ النَّوَاكِدِ
وَوَاللهِ لاَ أُعْطِى الْمَذَلَّةَ طَائِعاً | وَلاَ كَارِهاً حَدَّ السُّيُوفِ الْمَذَاوِدِ
فَإنَّ شَبِيباً سَنَّ فِى الْعِزِّ سُنَّةً | لِكُلِّ كَرِيمِ الْأَرْيَحِيَّةِ مَاجِدِ
فَتىً يَصْطَفِى هَامَ الْمُلُوكِ حُسَامُهُ | وَيَأْخُذُ مِنْ تِيجَانِهَا بِالْمَعَاقِدِ[1]
وَسَهْمُ ابْنُ كَعْبٍ خُيِّرَ الذُّلَّ وَالرَّدَى | فَخَافَ الرَّدَى وَاخْتَارَ شَرَّ الْقَلاَئِدِ
وَأَعْجَبَهُ شَمُّ النَّسِيمِ الَّذِى تَرَى | وَلَمْ يَدْرِ سَهْمٌ أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدِ
وَأَنَّ بَنِى كَعْبٍ تَبِيدُ جُسُومُهَا | وَمَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِهَا غَيْرُ بَائِدِ
أَصِبْ شُكْرَهَا يَاسَيِّدَ النَّاسِ وَاغْتَنِمْ | ثَنَاءً بَوَاقٍ فِى الزَّمَانِ خَوَالِدِ
فَإنْ تَغْمُرُونِى بِالْفَوَائِدِ إنَّنِى | لأَغْمُرُكُمْ مِنْ مَنْطِقِى بِالْفَرَائِدِ

وقال يمدح عضد الدولة[2] [من الطويل]

وَمَوْلىً أُدَارِى طَيْشَهُ وَهْوَ نَافِرٌ | أَزَبُّ كَأُنْبُوبِ الْيَرَاعِ شَرُودُ[3]
أُكَابِدُ مِنْهُ غُصَّةً مَا يُسِيغُهَا | مِنَ الْقَوْمِ إلاَّ حَازِمٌ وَجَلِيدُ

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٠ — ٥٢ ، مطلعها :
سَتَعْلَمُ أَىَّ الْغَايَتَيْنِ أُرِيدُ | فَإنَّ الْمُوَيْنَى لِلرِّجَالِ قُيُودُ
(٣) فى المثل : كل أزب نفور ، والأزب : طويل شعر الحاجبين والأذنين ، وهذا الشعر يكون نافراً إذ ضربته الريح .

يُعِينُ عَلَىَّ الْخَصْمَ لا يَسْتَعِينُهُ ... وَأَدْفَعُ عَنْ حَوْبَائِهِ وَأَذُودُ[1]
إذَا مَا رَأَيْتَ الرُّمْحَ يَعْسِلُ نَحْوَهُ ... تَعَرَّضَ نَحْرٌ دُونَهُ وَوَرِيدُ[2]
وَقُلْتُ تَعَلَّمْ إنَّ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... لَهَا كَاشِحٌ مِنْ أَهْلِهَا وَحَسُودُ
وَإنَّ نَوَامِيسَ الرِّجَالِ قَدِيمَةٌ ... تَوَارَثَ عَادٌ مَكْرَهَا وَثَمُودُ
وَلَكِنَّ تَاجَ الْمِلَّةِ الْيَوْمَ حَلَّهَا ... عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عُقُودُ
فَتىً هَجَرَ اللَّذَّاتِ وَالْعَيْشُ مُونِقٌ ... رَقِيقُ حَوَاشِى الطُّرَّتَيْنِ بَرُودُ
وَقَاسَى مُرِيعَاتِ[3] الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ ... إلَى أَنْ علاهُ الشَّيْبُ وَهْوَ وَلِيدُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِكْرَةٌ عَضُدِيَّةٌ ... يُصَرِّفُ وَعْدٌ بَيْنَهَا وَوَعِيدُ
تَرَحَّلُ فِيهَا لِلْفِعَالِ عَزَائِمٌ ... وَتَنْزِلُ فِيهَا لِلْهُمُومِ وُفُودُ
وَفَضَّلَهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلٌ ... وَهَمٌّ لَهُ فِى الْمَكْرُمَاتِ بَعِيدُ
وَصَبْرٌ إذَا بَانَتْ خُطُوبُ مُلِمَّةٍ ... يَقُومُ لَهَا وَالْفَاعِلُونَ قُعُودُ
تَلُوحُ وَرَاءَ النَّقْعِ غُرَّةُ وَجْهِهِ ... كَمَا لاَحَ مِنْ ضَوْءِ الصَّبَاحِ عَمُودُ
فَمَا وَلَدَتْ بِيضُ الْحَوَاضِنِ مِثْلَهُ ... وَلاَ نُوَبُ الْأَيَّامِ وَهْىَ وَلُودُ
أَطَبُّ بِدَاءٍ مَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ ... وَأَعْلَمُ بِالأَنْوَاءِ أَيْنَ تَجُودُ
وَأَطْعَنُ مِنْهُ فِى نِيَاطِ كَتِيبَةٍ ... بِهَا السَّيْفُ أَعْمَى وَالسِّنَانُ بَلِيدُ
تَسِيرُ أَمَامَ الْجَيْشِ قَبْلَ مَسِيرِهِ ... كَتَائِبُ مِنْ آرَائِهِ وَجُنُودُ
ثَلاثِينَ شَهْراً مِنْ مَشَارِقِ فَارِسٍ ... إلَى الرُّومِ نَقْعٌ سَاطِعٌ وَوَئِيدُ

---

(١) فى الديوان : وأزود (تحريف) .
(٢) يعسل الرمح : يشتد اهتزازه ويضطرب .
(٣) فى الديوان : وقاس بديعات .

وَمُرْدٌ عَلَى حَدِّ الْمُتُونِ رِمَاحُهُمْ ... وَجُرْدٌ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ لُبُودُ
ثَنَاهُنَّ عَنْ أَرْضِ الْحِمَى مُتَنَكِّبٌ ... يُرِيدُ بِهِنَّ اللهُ حَيْثُ يُرِيدُ
فَإِنْ لَمْ تَذُقْ فِيهَا الرُّقَادَ فَطَالَمَا ... سَهِرْتَ وَأَيْقَاظُ الْخُطُوبِ رُقُودُ
شَفَيْتَ مِنَ الْغِلِّ الْكَمِينِ عِصَابَةً ... تَكِيدُ مَعَ الشَّيْطَانِ حَيْثُ يَكِيدُ[١]
إِذَا تُرِكَتْ يَوْماً تَقُولُ فَإِنَّهَا ... تَصُولُ وَكُلُّ الضَّارِيَاتِ أُسُودُ
فَيَاغَنَماً نَامَتْ بِمِصْرَ رِعَاؤُهَا ... بِكِ الذِّئْبُ مِنْ بَيْنِ الْبِهَامِ عَمِيدُ[٢]
دَعِى مَرْتَعَ الْآرَامِ مِنْ بَطْنِ جَاسِمٍ ... إِلَى الرَّمْلِ يَنْمِى[٣] حَمْضُهُ ويزيدُ[٤]
وَلَا تَرِدِى بِالْغَوْطَتَيْنِ وَقِيعَةً[٥] ... يُغَازِلُهَا لَمْعَ الْغَزَالَةِ سِيدُ[٦]
فَإِنِّى أَظُنُّ الرِّيحَ سَوْفَ تَدُلُّهُ ... عَلَيْكِ وَبَينَ الْمَنْهَلَيْنِ بَرِيدُ
وَخَادَعَهَا عَنْ جِدِّهَا وَمِرَاحِهَا ... ذُؤَالَةُ مِثْلُ السَّمْهَرِىِّ يَمِيدُ
تَطَامَنْ لَهَا وَانْصِبْ حِبَالَكَ حَجْرَةً ... فَإِنَّ نَوَارَ الْوَحْشِ سَوْفَ تَرُودُ
وَإِنْ شَرَدَتْ وَالْعِقْدُ حُلَّ نِظَامُهُ ... فَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنَّهَا سَتَعُودُ
وَسَرَّكَ بِالْفُسْطَاطِ[٧] جَمْعُ أَظُنُّهُ ... يَغُرُّكَ لَوْ عَضَّ[٨] الْحَدِيدَ حَدِيدُ
أَإِنْ عُطِّلَتْ كَأْسُ النَّدِيمِ وَرُشِّحَتْ ... لِغَايَتِهَا قُبُّ الْأَيَاطِلِ قُودُ

---

(١) فى الديوان : حيث تكيد .
(٢) البهام : جمع بَهْمَة وهى الصغير من أولاد الغنم .
(٣) فى الديوان : يجى (تحريف) .
(٤) جاسم : قرية بالشام . الحمض : كل نبت فيه حموضة .
(٥) فى الديوان : دقيقة .
(٦) الغوطتان : بلدة بأرض طيّء وماء ملح ردىء لبنى عامر بن جوين الطائى . الغزالة : الشمس . السِّيد : الذئب .
(٧) فى الديوان : بالفسطاس (تحريف) .
(٨) فى الديوان : يعرك لو غص .

وَأَسْرَعَ غِبُّ الْمَحْضِ فِى غُلَوَائِهَا ... فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا لِلصَّنِيعِ مَزِيدُ
تَمَنَّيْتَ فِى لَهْوِ الْحَدِيثِ لِقَاءَهَا ... وَإِنَّكَ مَا لَمْ تَلْقَهَا لَسَعِيدُ
وَإِنَّ عَلَيْهَا جِنَّةً فَارِسِيَّةً ... مُنَاقِلُهَا يَوْمَ الطِّرَادِ طَرِيدُ
فَكُلُّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ أَخْلَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ جَدِيدُ
عَقَائِقُ أَمَّا لَمْعُهَا فَبَوَارِقٌ ... عَلَيْكَ وَأَمَّا وَقْعُهَا فَرُعُودُ
يُعَوِّدُهَا ضَرْبَ الْجَمَاجِمِ قَاهِرٌ ... عَلَى النَّاسِ مَعْبُودُ الْجَلَالِ مَجِيدُ

وقال يمدحه[1] : [من السريع]

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ لَا وَاحِدٌ ... بَعْدَكَ غَيْرُ الصَّمَدِ الْوَاحِدِ
تَرَكْتَ أَخْبَارَ قُرُونٍ خَلَوْا ... حَوَادِثاً بَادَتْ مَعَ الْبَائِدِ
فِى كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ تَنْطَوِى ... عَلَى لَذِيذِ الْمَغْنَمِ الْبَارِدِ
يَنْسَى لَهَا الذَّاكِرُ فِى يَوْمِهِ ... أَعْجَبَ مَا فِى أَمْسِهِ النَّافِدِ
وَمُعْجِزَاتٌ لَكَ آيَاتُهَا ... يُسْنِدُهَا الرَّاوِى عَنِ الْحَاسِدِ
كَالشَّمْسِ فِى الْأَعْيُنِ تُغْنِيهُمُ ... عَنْ طَلَبِ الْحُجَّةِ وَالشَّاهِدِ
وَرَغْبَةٌ تُغْمَرُ فِى رَهْبَةٍ ... تُذِيبُ قَلْبَ الْحَجَرِ الْجَامِدِ
يَبِيتُ عَنْهَا الْجَيْشُ فِى مَعْزِلٍ ... وَأَنْتَ مِثْلُ الْحَيَّةِ الرَّاصِدِ
يَسْهَرُ لِلنَّائِمِ حَاجَاتُهُ ... وَيَكْدَحُ الْقَائِمُ لِلْقَاعِدِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٢ — ٥٣ ، مطلعها :

ما الفَتْكُ إلاَّ لِفَتىً لَابِدِ ... مُنْخَرِطِ الشِّدَّةِ مُسْتَأْسِدِ

لَمْ يَدْرِ مَنْ[1] فِى آمُلٍ أَنَّهُ ... بَيْنَ خُطَاهُ شَرَكُ الصَّائِدِ
يَفْرَحُ بِالصِّحَّةِ فِى جِسْمِهِ ... وَسُقْمُهُ فِى رَأْيِهِ الْفَاسِدِ
وَيْلَ طِلَابِ الْمَجْدِ لَوْ نَالَهُ ... كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ وَالسَّاعِدِ
يَنْظُرُ فِى هِزَّةِ أَعْطَافِهِ ... بِمِثْلِ طَرْفِ الْأَسَدِ الْحَارِدِ[2]
لَا أَجْحَدُ الْمَجْدَ يَدًا طَوَّقَتْ ... عُنْقِى وَغَلَّتْهُ إِلَى سَاعِدِى
وَنِعْمَةً لَمْ يَرْضَهَا شَاكِرٌ ... فَصَادَفَتْنِى نِيقَةُ الرَّائِدِ
لَا لِنَوَالٍ مِنْكَ مُسْتَبْطِئاً ... وَلَا لِنَعْمَائِكَ بِالْجَاحِدِ
إِنْ أَكُ فِيمَا قُلْتُهُ عَاجِزاً ... عَنْ وَصْفِ تَاجِ الْمِلَّةِ الْمَاجِدِ
فَالْعَجْزُ شَىْءٌ مَا تَعَمَّدْتُهُ ... فِى مَدْحِهِ وَالذَّنْبُ لِلْعَامِدِ

وقال أيضاً[3] : [من الطويل]

أَقُولُ لِمُرَّاقِ الْعِرَاقِ تَمَتَّعُوا ... وَلَمْ تَغْشَكُمْ حَرْبٌ يَشِيبُ وَلِيدُهَا
سَرَى نَحْوَكُمْ مِنْ أَرْضِ كرمَانَ مَاجِدٌ ... لَهُ رَاحَةٌ يَسْتَضْحِكُ الْمَحْلَ جُودُهَا
وَمَنْسُوبَةُ الْأَدْرَاعِ وَالْبِيضِ وَالْقَنَا ... تُقَادُ إِلَى سُوقِ الْمَنِيَّةِ قُودُهَا
مَضَمَّرَةٌ أَحْشَاؤُهَا وَشِفَاهُهَا ... يُضَمِّرُ أَحْشَاءَ الْبِحَارِ وُرُودُهَا
فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْكَرِّ كَانٍ وَبَرْقَةٍ ... أَخُو رَايَةٍ إِلَّا شَجَاهُ وَئِيدُهَا

---

(١) فى الديوان : فن (تحريف) .
(٢) الحارد : المغتاظ الذى يتحرش بالذى غاظه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٧ — ٥٠ ، مطلعها :
عسى تُمْسِكُ الريحِ القَبُولِ يُعِيدُهَا ... ويُنْقِصُ من أنفاسِنَا وَيَزِيدُهَا

وَفِى حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَاللَّيْثُ سَاغِبٌ مَطَاعِمُ لَوْ أَنَّ الْهِزَبْرَ يَصِيدُهَا

فَجَلْجَلَهَا بَيْنَ السُّكَيْرِ وَوَاسِطٍ تُصَارِعُ هُوجَ الْعَاصِفَاتِ بُنُودُهَا

وَفِى أُفُقِ الدَّيْرَيْنِ مِنْهَا غَمَامَةٌ بَوَارِقُهَا مَشْبُوبَةٌ وَرُعُودُهَا

وَدُونَ الْتِفَافِ النَّقْعِ ثُلْمَةٌ تُقَامُ بِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ حُدُودُهَا(١)

رَوِيَّةُ غَوَّاصٍ يُحَكِّكُ هَمَّهُ لِمَكْرُمَةٍ يَسْعَى لَهَا أَوْ يَفِيدُهَا

فَمَا ذَابَ شَطْرُ الْيَوْمِ حَتَّى تَصَافَحَتْ أَسِنَّةُ أَرْمَاحِ الْعِدَى وَخُدُودُهَا

وَأَقْدَمَ وَثَّابٌ عَلَى الْهَوْلِ خَيْلُهُ إِذَا كُلِمَتْ لَا تَقْشَعِرُّ جُلُودُهَا

يُعِيدُ إِلَى جِدِّ الطِّعَانِ صُدُودَهَا وَلَا يُدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مُعِيدُهَا

رَمَيْتَ جِبَاهَ التُّرْكِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ بِشَهْبَاءَ مِنْ سِرِّ النِّزَالِ قُيُودُهَا

وَكُلِّ فَتًى تَحْتَ الْعَجَاجَةِ وَكْدُهُ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ مِيْتَةٌ يَسْتَفِيدُهَا

أَبَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْ يَتَمَلَّكُوا فَتَمْلِكَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَبِيدُهَا

تَقَاضَيْتُمُ مَيْسُورَهُ فَقَضَاكُمُ مُقَوَّمَةً شَزْرُ الطِّعَانِ يَقُودُهَا(٢)

أَقِمْ أَوَدَيْهَا بِالثِّقَافِ وَلَا تَرِدْ بِهَا غَايَةً كُلُّ الْعَبِيدِ تُرِيدُهَا(٣)

وَإِلَّا فَطَرِدْهَا إِلَى كُلِّ بَلْدَةٍ يُعَالِجُ أَغْلَالَ الْهَوَانِ طَرِيدُهَا

فَإِنَّ الثُّغُورَ الْبِيضَ خَلْفَ ابْتِسَامِهَا حَنَادِسُ أَكْبَادٍ تَفُورُ حُقُودُهَا(٤)

رَأَيْتُكَ إِذْ عَمَّ الْبَلَاءُ وَأَقْبَلَتْ مَسِيرَةُ(٥) وِرْدٍ لَمْ نَجِدْ مَنْ يَذُودُهَا(٦)

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) شزر الطعان : شديدة ومحكمه .

(٣) هذا البيت وتاليه يتبادلان الموضع فى الديوان .

(٤) حنادس : جمع حِنْدِس وهو شدة الظلمة والسواد .

(٥) فى الديوان : مسرة .

(٦) فى الديوان : يزودها (تحريف) .

صَلِيتَ بِهَا دُونَ الْجُنَاةِ وَنَارُهَا ... يُنَالُ بِمِهْرَاقِ الدِّمَاءِ خُمُودُهَا
تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا ... وَهَى سَمْكُهَا الْعَالِى وَمَالَ عَمُودُهَا
وَسَرْبَلْتَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ بَهْجَةً ... أَنَافَ بِهَا وَالْحَاسِدُونَ شُهُودُهَا[1]
رَأَى فَارِسُ الْأَمْلَاكِ يَوْمَ حَلَلْتَهُ ... مُنَظَّمَةً فَوْتَ الْعُيُونِ جُنُودُهَا
يُرَاعُ بِتَحْرِيكِ الْبَنَانِ وُفُودُهَا ... وَيُجْلَدُ بِاللَّحْظِ الْخَفِىِّ جَلِيدُهَا
مَنَازِلُ كِسْرَى لَمْ يَشِدْهَا لِنَفْسِهِ ... وَلَكِنْ لِفَنَّاخُسْرُ كَانَ يَشِيدُهَا[2]
هُوَ الْمَلِكُ الْمَخْلُوقُ مِنْ خَطَرَاتِهِ ... طَرِيفُ الْمَعَالِى كُلِّهَا وَتَلِيدُهَا
مُلُوكُ بَنِى سَاسَانَ تَزْعُمُ أَنَّهُ ... لَهُ حُفِظَتْ أَسْرَارُهَا وَعُهُودُهَا
فَتَاهَا وَمَوْلَاهَا وَوَارِثُ مَجْدِهَا ... وَسَيِّدُهَا إِنْ كَانَ رَبٌّ يَسُودُهَا
وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ فَلَوْا هَامَةَ الْعُلَا ... بِضَرْبِ الطُّلَى وَالْخَيْلُ تَنْدَى لُبُودُهَا
رَعَوْا رَوْضَةَ الدَّهْرِ الْفَطِيمِ[3] وَنَفَّرَتْ ... رِمَاحُهُمُ الْأَيَّامَ وَهْىَ تَرُودُهَا
قَبِيلَةُ بَهْرَامٍ وَأُسْرَةُ بَهْمَنٍ ... يُمِيتُ وَيُحْيِى وَعْدُهَا وَوَعِيدُهَا[4]
عَلَى زَمَنِ الضَّحَّاكِ كَانَتْ عِصَابَةً ... وَلُوعاً بِهَامَاتِ الملوك حَدِيدُهَا[5]
إِذَا سَبَرَتْ غِبَّ الْحُرُوبِ جِرَاحَهَا ... أَتَتْهَا الْعَوَالِى وَالسُّيُوفُ تَعُودُهَا
وَلَمْ أَكُ أَدْرِى أَنَّ إِخْوَتَهَا الْقَنَا ... وَأَنَّ الظُّبَا آبَاؤُهَا وَجُدُودُهَا

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) فناخسر : بحذف الواو الساكنة للوزن وهو اسم الممدوح .

(٣) فى الديوان : العظيم .

(٤) بهرام وبهمن : من ملوك الفرس .

(٥) الضحاك : هو الضحاك بن عدنان شخصية أسطورية ، يقال إنه ملك الأرض وهو الذى يقال له المُذْهَب وكانت أمه من الجن ، ويقال إنه لما عمل السحر وأظهر الفساد أخذ فشد فى جبل دنباوند ، ويقال : إن الذى شده أفريدون .

تُفَارِقُ فِى حُبِّ الثَّنَاءِ نُفُوسُهَا ‏ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الثَّنَاءَ خُلُودُهَا

وقال يمدح صمصام الدولة ويذكر استخلاف أبيه إياه وهو حىّ وذلك سنة ٣٧٢ هـ[١] : [من الوافر]

أَيَا مَلِكَ[٢] الْمُلُوكِ رَأَيْتَ حَزْماً ‏ وَكَانَ الْحَزْمُ عِنْدَكَ مُسْتَفَادَا

شَدَدْتَ عُرَى الأُمُورِ بِشَمَّرِىٍّ ‏ يُعَدُّ لِكُلِّ نَازِلَةٍ عَتَادَا[٣]

شَبِيهُكَ مَنْ رَآكَ إِذَا رَآهُ ‏ تَوَهَّمَ شَخْصَهُ قَوْلاً مُعَادَا[٤]

أَوَاخِى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ لِمَجْدٍ ‏ فَكَانَ الْمَرْزُبَانُ لَهَا عِمَادَا

تَكَامَلَ سِنُّهُ وَعَلاَ شَبَاباً ‏ وَأَشْبَهَ طَارِفٌ مِنْهُ تِلاَدَا

عَرَفْنَا فِيهِ حَزْمَكَ وَهْوَ[٥] طِفْلٌ ‏ وَعَزْمَكَ وَهْوَ مَا رَكِبَ الْجِيَادَا

أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الدُّنْيَا نَوَالاً ‏ فَمَا يُرْضِيهِ إِلاَّ مَا اسْتَفَادَا[٦]

إِذَا وَرَدَ الْكَرِيهَةَ قُلْتَ غِرٌّ ‏ مِنَ الإِقْدَامِ مَا عَرَفَ الطِّرَادَا[٧]

غَلَبْتَ عَلَى الْعُلاَ حَسَباً وَمَجْداً ‏ وَمَكْرُمَةً وَمَحْمِيَةً وَآدَا

فَلاَ[٨] تَرْقُدْ عَلَى سَهَرِ الأَعَادِى ‏ وَمُقْتَبِسٍ يُعِدُّ لَكَ الزِّنَادَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٣ — ٥٥ ، مطلعها :

أخوكَ مَنِ اسْتَقَلَّ لَكَ الْوِدَادَا ‏ وَحَارَبَ مَنْ تُحَارِبُهُ وَعَادَى

(٢) فى الديوان : فياملك .

(٣) الشمرى : بكسر الشين والميم وفتحها : الماضى فى الأمور والحوائج المجرب .

(٤) أسقط بعده بيتا .

(٥) الواو قبل (هو) أسقطها الديوان .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) فى الديوان : ولا .

يُرِيكَ النُّصْحَ وَهْوَ يُسِرُّ غِشًّا ... وَقَدْ بَادَاكَ مَنْ بِالْغَيْبِ كَادَا[1]

أَقِمْ سُوقَ الْجِلَادِ لَهَا وَجَهِّزْ ... إِلَى هَامَاتِهَا بِيضاً حِدَادَا

وَكُنْ كَأَبِيكَ حِينَ رَآكَ أَهْلاً ... لِمَا أَبْدَى[2] إِلَيْكَ وَمَا أَعَادَا

فَمَا وَلَدَتْ كَوَالِدِكَ اللَّيَالِى ... وَلَا ٱلأَيَّامُ سَهْوًا وَاعْتِمَادَا

أَمَرَّ مَرَارَةً وَأَعَزَّ صَبْراً ... وَسَبْراً فِى الْحَقَائِقِ وَانْتِقَادَا

تَصَرَّفَتِ الْخُطُوبُ عَلَى هَوَاهُ ... وَأَعْطَتْهُ الْمَقَادِرُ مَا أَرَادَا[3]

إِلَى أَنْ هَابَهُ الْفَلَكُ الْمُعَلَّى ... وَزَلْزَلَ خَوْفُهُ السَّبْعَ الشِّدَادَا

فَيَا صَمْصَامَ دَوْلَتِهِ تَجَرَّدْ ... لَهَا وَأَذِقْ حَلَاوَتَهَا الْعِبَادَا

تَحَمَّلْ عِبْأَهَا وَدَعِ الْهُوَيْنَا ... لِمَنْ كَرِهَ الْكَرِيهَةَ وَالْجِلَادَا[4]

فَتِلْكَ الْعَيْنُ كُنْتَ لَهَا سَوَاداً ... وَذَاكَ الصَّدْرُ كُنْتَ لَهُ فُؤَادَا

أَطَالَ اللهُ عُمْرَكُمَا مَلِيًّا ... وَبَارَكَ فِى حَيَاتِكُمَا وَزَادَا

وقال يمدح الوزير أبا علىٍّ الحسن بن أحمد[5] : [من الوافر]

فِدَاءُ ٱلأَرْيَحِىِّ[6] أَبِى عَلِىٍّ ... وَقَلَّ لَهُ بِأَنْ يَفْدِيهِ فَادِ

ضَجِيعٌ لِلْهُوَيْنَا لَمْ تُبِتْهُ ... مَآرِبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : أمرى .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٨ — ٧٠ ، مطلعها :
سَقَى اللهُ الجزِيرَةَ مِنْ بِلَادِ ... وَوَادِى الرَّمْثِ مِنْ شَجَرٍ وَوَادِى
(٦) فى الديوان : فدا للأريحى .

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ لِدِفَاعِ خَطْبٍ وَرُقْيَةِ حَيَّةٍ نَزَلَتْ بِوَادِ
أَمَرَّ مَرَارَةً وَأَشَدَّ بَطْشاً[١] وَكَشْفاً لِلْمُلِمَّاتِ الشِّدَادِ
غَنِىٌّ حِينَ تَطْرُقُهُ لأَمْرٍ عَنِ التَّعْرِيضِ فِيهِ بِالْمُرَادِ
فَمَا قَدَمُ التَّجَارِبِ قَدَّمَتْهُ وَلَكِنُ السِّيَادَةَ فِى السَّوَادِ

جَرَى وَجَرَى الْجِيَادُ إِلَى مَدَاهُ فَمَا عَلِق الكَوَادِنُ بِالْجِيادِ[٢]
تَرُوقُكَ[٣] صِيغَةُ الْجَفْنِ الْمُحَلَّى وَنَصْلُ السَّيْفِ أَوْلَى بِالْجِلادِ[٤]
وَشَمَّرَ لِلْمَكَارِمِ شَمَّرِىٌّ تَبَيَّنَ فَضْلُهُ عِنْدَ الْوِلاَدِ
نَمَى فِى دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُرَجَّى كَمَا يَنْمِى النَّبَاتُ عَلَى الْعِهَادِ
كَرِيمُ الْفِعْلِ مَطْبُوعُ السَّجَايَا عَلَى التَّوْفِيقِ مِنْهَا وَالرَّشَادِ

يُعَاطِينِى بَشَاشَتَهُ فَأُرْوَى كَمَا يُرْوَى بِبَرْدِ الْمَاءِ صَادِ
أَقُولُ لِخَائِفٍ رَجَّى سِوَاهُ فَلَمْ يَظْفَرْ بِعِزٍّ مُسْتَفَادِ
إِذَا وَالَيْتَ فَانْظُرْ مَنْ تُوَالِى وَإِنْ عَادَيْتَ فَانْظُرْ مَنْ تُعَادِى[٥]
فَإِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِى الضَّيْمَ طَوْعاً وَإِنَّ الْحُرَّ يَأْنَفُ فِى الصِّفَادِ
أَبُوكَ ثَنَى الْجَوَامِحِ عَنْ هَوَاهَا وَعَلَّمَهَا مُطَاوَعَةَ الْقِيَادِ
وَكَانَ الْمُلْكُ مُضْطَرًّا إِلَيْهِ كَمَا اضطرَّ الطِّرَافُ إِلَى الْعِمَادِ

---

(١) فى الديوان : بطنا .
(٢) الكوادن : جمع كَوْدَن وهو البرذون الهجين وقيل البغل .
(٣) فى الديوان : يروقك .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) هذا البيت عجزه فى الديوان هو عجز البيت التالى ، وأما البيتان كما هما فى المختارات فموجودان على جانب صفحة المخطوط بخط مغاير .

كَأَنَّ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ رِيعُوا	بِرِئْبَالٍ مِنَ الْأَسَادِ عَادِ[1]
يَسُورُ حِذَارُهُ فِى الْعَيْنِ حَتَّى	يُنَهْنِهُهَا عَنِ النَّظَرِ الْمُعَادِ
رَأَى فِى الرِّفْقِ كَيْدًا لَمْ يَرَوْهُ[2]	وَكَانَ الرِّفْقُ أَدْنَى لِلسَّدَادِ
وَلَمْ يَتَعَسَّفِ التَّدْبِيرَ خَبْطاً	كَمَنْ رَكِبَ الْفَلَاةَ بِغَيْرِ هَادِ
يُقَلِّبُ رَأْيَهُ كَرًّا وَفَرًّا	كَمَا قَلَّبْتَ رُمْحَكَ فِى الطِّرَادِ
فَحَيَّ[3] اللهُ بِالزَّوْرَاءِ حَيًّا	سَلَبْتُ إِلَيْهِمُ مَرَحَ الْجِيَادِ[4]
هُمُ قَبْلَ الْبَوَاذِخِ[5] مِنْ شَرَوْرَى	وَقَبْلَ الْهَضْبِ أَوْتَادُ الْبِلَادِ[6]
وَلَمَّا اسْتَبْدَلَتْ بِهِمُ اللَّيَالِى	فَقَدْتُهُمُ وَلَمْ أَفْقِدْ وِدَادِى
هَجَرْتُ النَّاسَ غَيْرَهُمُ فَلَجُّوا	مُبَايَنَةً وَلَجَّ بِىَ التَّمَادِى
أَدَامَ اللهُ مَا خُوِّلْتُمُوهُ	وَأَوْهَنَ كَيْدُكُمْ كَيْدَ الْأَعَادِى
فَإِنِّى لَا أَزَالُ أَلُومُ نَفْسِى	عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالْبِعَادِ
وَمَا أَعْتَاضُ بِالْأَقْوَامِ مِنْكُمْ	وَهَلْ يَعْتَاضُ صَدْرِى مِنْ فُؤَادِى[7]
أُحِبُّ بَقَاءَ دَوْلَتِكُمْ وَأَرْجُو	لَكُمْ وَلَهَا الْخُلُودَ إِلَى التَّنَادِ[8]
أَجَبْتُ وَمَا دُعِيتُ وَكُنْتُ أُدْعَى	وَلَا أُصْغِى إِلَى صَوْتِ الْمُنَادِى[9]

(١) الرئبال : من أسماء الأسد والذئب .

(٢) فى الديوان : لم يرده .

(٣) فى الديوان : وحيا .

(٤) هذا البيت وسبعة تليه متقدمة على ما سبق من أبيات فى الديوان

(٥) فى الديوان : البوازخ .

(٦) البواذخ : جمع باذخ وهو الجبل الطويل . شرورى : اسم جبل بالبادية .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) هذا البيت وما يليه فى الديوان بعد قوله : يقلب رأيه كرًّا وفرًّا . . . البيت ، وقد أسقطت المختارات بين البيتين ثلاثة أبيات .

(٩) أسقط قبله بيتين .

وَهَلْ لَكَ فِى يَدٍ تَنْتَاشُ حُرًّا خَفِيفَ الظَّهْرِ[1] مِنْ حَمْلِ الْأَيَادِى
إِذَا فُرَصُ[2] الْمَطَامِعِ أَمْكَنَتْهُ تَنَكُّبَ نَائِلِ السَّمْحِ الْجَوَادِ
رَآكَ أَحَقَّ بِالتَّأْمِيلِ مِنْهُمْ وَأَوْلَى بِالْحِيَاطَةِ وَالذِّيَادِ[3]

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ضياء الملة أبا نصر خُرَّة فيروز بن عضد الدولة وقد لقيه بعد انقطاع عنه فقال له ما جئت إلا لحاجة فقال ما حاجتى إلا بقاء دولتك فأمر برد داره له[4] : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا نَصْرٍ ـ وَمَا اسْوَدَّ خَدُّهُ ـ قَضَى فَضْلَهُ عَلَى الْكُهُولَةِ لِلْمُرْدِ
وَمَا بِضَعِيفِ الْحَبْلِ لَبَّسْتُ أَحْبُلِى وَلَكِنَّنِى صَاوَلْتُ بِالْحَازِمِ الْجَلْدِ
وَأَرْوَعَ لَا تَثْنِى الْبَوَارِحُ هَمَّهُ عَلَى النَّحْسِ يَقْضِى أَمْرَهُ وَعَلَى السَّعْدِ
إِذَا أَنْتَ يَوْماً خِفْتَهُ أَوْ رَجَوْتَهُ لَقِيتَ الْمَنَايَا أَوْ غَنِيتَ عَنِ الْكَدِّ[5]
وَأَبْيَضَ بِالْأَبْصَارِ يَفْعَلُ لَوْنُهُ فِعَالَ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
أَشَارَ بِعَيْنِ الصَّقْرِ عَايَنَ صَيْدَهُ وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْحَيِيِّ مِنَ الْأُسْدِ
وَكَيْفَ أُؤَدِّى شُكْرَ طَرْفِ ثَنِيَّتِهِ[6] إِلَىَّ عَلَى بُعْدِ الزِّيَارَةِ وَالْعَهْدِ
وَقَوْلِكَ لِى مَا جِئْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ وَهَلْ حَاجَتِى إِلَّا بَقَاؤُكَ لِلْمَجْدِ

---

(١) فى الديوان : الظفر .
(٢) فى الديوان : فرض .
(٣) فى الديوان : الزياد (تحريف) .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٦ — ٥٧ ، مطلعها :
أَحِنُّ إلى الْعَلْيَاءِ فِى طَلَبِ المجدِ حنينَ الأعاريبِ الجُفَاةِ إلى نَجْدِ
(٥) أسقط بيتا قبله وآخر بعده .
(٦) صدر البيت فى الديوان : وكيف لردى طرف شكر ثنيته .

أَعَدْتَ وَأَبْدَيْتَ الَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَكُنْتَ جَدِيراً أَنْ تُعِيدَ كَمَا تُبْدِى

تَأَمَّلْتُ أَبْلُو مُنَّةَ النَّاسِ أَيُّهُمْ ... يُعِينُ عَلَى صَرْفِ النَّوَائِبِ أَوْ يُعْدِى

فَمَا كَانَ فِيهِمْ نَاهِضٌ بِصَنِيعَةٍ ... سِوَاكَ وَلَا وَالٍ يَهَشُّ إِلَى الْحَمْدِ

فَإِنْ تَكُ مَلْكاً مِنْ مُلُوكٍ كَثِيرَةٍ ... فَإِنَّكَ فِيهِمْ أَوْحَدُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ[1]

كَوَاكِبُ آفَاقِ السَّمَاءِ طَوَالِعٌ ... وَلَيْسَ بِهَا فَرْدٌ سِوَى الْكَوْكَبِ الْفَرْدِ

وقال يمدحه ويهنئه بتحويل سنته ويذكر أمر بني عقيل وكان أقطعهم الإقطاعات السنية بالجزيرة[2] وسقى الفرات ودجلة فأدخلوا أيديهم فيما جاورهم واقتسموا النواحي وعمروها ولم يسلموها إلى العمال فأنفذ عسكرا إلى الموصل وأردفه بوزيره عليّ بن أحمد فى قطعة من الجيش دوّختهم وطردتهم إلى أن نزلوا على حكمه ورجعوا إلى طاعته[3] : [من الخفيف]

غَلَبَ النَّاسَ جَدُّ آلِ بُوَيْهٍ ... وَعَلَا فَذُّهُمْ عَلَى الأَنْدَادِ

أَشْرَفَتْ فَوْقَهُمْ وَطَالَتْ عَلَيْهِمْ ... صَهَوَاتُ[4] الْهِضَابِ وَالأَطْوَادِ

وَشَآهُمْ فِى السَّعْىِ خُرَّةُ فَيْرُو ... زَ فَسَادَ الأَنَامَ قَبْلَ السَّوَادِ

إِنَّ تَحْوِيلَكَ المبشِّرَ بِالنَّصْـ ... ـرِ وَكَبْتِ الْعِدَاةِ وَالْحُسَّادِ

وافقَ السَّائِرَاتِ وَالْقَمَرَ الزَّا ... هِرَ يَنْمِى وَالشَّمْسَ فِى الإِصْعَادِ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) الجزيرة كورة تتاخم كور الشام وحدودها وأم مدائنها الموصل .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٥٨ — ٦١ ، مطلعها :

مَالَنَا مِنْكَ يَا ضَعِيفَ الْوِدَادِ ... غَيْرُ فَرْطِ الأَسَى وَطُولِ السُّهَادِ

(٤) فى الديوان : صهبات .

فِى مَحَاظِى كِيوَانَ قَدْ ثَلَّثَاهُ ... وَهْوَ وَالٍ فِى رَابِعِ الْمِيلَادِ[1]

بَيْتُهُ الأَعْظَمُ الْمُذَكَّرُ وَالْمِرِّ ... يخُ فِى حَظِّهِ مِنَ الإِسْعَادِ[2]

وَاسْتَقلَّ السَّعْدَانُ فِى الأَصْلِ وَالتَّحْـ ... ـوِيلِ وَاسْتَوْلَيَا عَلَى الأَوْتَادِ

كُلُّ ذَا مُؤْذِنٌ بِمَا تَتَرَجَّى ... مِنْ بُلُوغِ الْمُنَى وَنَيْلِ الْمُرَادِ

أَنْتَ أَوْلَى بِالْكَأْسِ وَالْبَأْسِ وَالرَّا ... حَةِ مِنْهُمْ وَالْمُعْضِلاَتِ الشِّدَادِ

وَإِذَا الْحَرْبُ كَانَ فِيهَا زَعِيمٌ ... مَوْضِعَ الْقَلْبِ كُنْتَ فِى الرُّوَّادِ

أَسْرَفَتْ هَذِهِ الأَعَارِيبُ فِى الطُّغْـ ... ـيَانِ وَالْبَغْىِ لاَ عَدَتْهَا الْعَوَادِى

كَفَرُوا بِالَّذِى صَنَعْتَ وَمَا يَنْـ ... ـفَعُ فِى الْقَوْمِ بَعْدَ كُفْرِ الأَيَادِى

فَدَعُوا الْغَىَّ يَا عَقِيلُ بنُ كَعْبٍ ... وَاعْمُرُوا لاَ عُمِّرْتُمُ لِلرَّشَادِ

وَاحْذَرُوا وَثْبَةً تُعَانِدُهَا الْخَيْـ ... ـلُ وَمَا فِى طِبَاعِهَا مِنْ عِنَادِ

تَفْجَعُ الْجَنْبَ بِالْوِسَادِ وَلاَ تَعْـ ... ـرِفُ فِيهَا الْعُيُونُ طَعْمَ الرُّقَادِ

وَطِلاَبُ الْغَايَاتِ لاَ تَقْرَبُوهُ ... أَوَّلُ النَّقْصِ آخِرُ الإِزْدِيَادِ

فَنُمَيْرٌ إِنْ سَالَمَتْكَ فَعَنْ كَيْـ ... ـدٍ وَهَلْ يُؤْمَنُ[3] الْعَدُوُّ الْمُعَادِى

وَكِلاَبٌ عَلَى الْعَوَاصِمِ تَدْرِى ... أَنَّ صِدْقَ الْمِصَاعِ بَعْدَ الطِّرَادِ[4]

أَنْجَدُوكُمْ مِنْ نَصْرِهِمْ بِالْمَوَاعِيـ ... ـدِ وَلَمْ يُنْجِدُوكُمُ بِالْجِلاَدِ[5]

لَسْتُمُ مِثْلَ حِمْيَرٍ فِى الْمَقَامَا ... تِ وَلاَ الْحَىِّ مِنْ ثَمُودٍ وَعَادِ

---

(١) كيوان : هو كوكب زحل . وثلثاه : جعلاه ثالثاً ، وهى فى المطبوعة والديوان : ثنثاه (تحريف) .

(٢) المذكر : لعله يعنى به الذُّكَر ، وكانت العرب تطلق على السماك الرامح : الذكر .

(٣) فى الديوان : يأمن .

(٤) المِصَاع : الجلاد والضراب .

(٥) أسقط بعده بيتا .

وَأُنَاسٍ بِالحَضْرِ أفْنَاهُمُ الدَّهْـ ــرُ وأَبْقَى آثَارَهُمْ فِى بِلادِ

وَإِيَادٌ كَانُوا أَعَدَّ نَصِيراً أَوْ نَفِيراً مِنْكُمْ عَلَى سِنْدَادِ[(١)]

قَبْلَ أَنْ تَفضلَ الْجَزِيرَةُ عَنْكُمْ مِلْؤُوهَا بِالصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ

رَجَمَتْهُمْ أَيْدِى الْخُطُوبِ بِسَابُو رَ مُغِذًا ، سَابُورَ[(٢)] ذِى الأَجْنَادِ[(٣)]

قَارَعُوهُ عَلَى الطَّرِيفِ مِنَ العِزِّ فَأَوْدَى طَرِيفُهُمْ بِالتِّلادِ

ثُمَّ بِالصَّفْقَتَيْنِ سَاقَ إِلَى الْحَيْـ ــنِ تَمِيماً مَحَبَّةُ الأَزْوَادِ[(٤)]

وَتَبَاغِى الْفِتْيَانِ أَهْلَكَ فِى الْفَخْـ ــرِ كُلَيْباً وَجَرَّ حَرْبَ الْفَسَادِ

والَّذِى أَدْرَكَتْ حُذَيْفَةُ أَفْرَا سُ لَوَى حَقَّهَا بِذَاتِ الإِصَادِ[(٥)]

إِذْ عَدَا دَاحِسٌ لِحَيَّىْ بَغِيضٍ عَدْوَةً أَوْقَعَتْهُمْ فِى التَّعَادِى[(٦)]

قَبِسُوا شُعْلَةَ الْعُقُوقِ فَكَانَتْ جَمْرَةً فِى الْقُلُوبِ وَالأَكْبَادِ

فَحَلَلْتُمْ عِقْدَ الْحُبَى وَدَعَوْتُمْ بِشِعَارِ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

وَكَذَاكَ النِّدَاءُ إِنْ بَلَغَ[(٧)] الصَّوْ تَ جَوَابٌ يُصِمُّ سَمْعَ الْمُنَادِى

---

(١) إياد : حىٌّ من معدّ . سنداد : نهر أو موضع أو قصر بالعذيب ، وقيل هو من منازل إياد أسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر ، قال الأسود بن يعفر النهشلى عن إياد :

أهل الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْقَصِرِ ذِى الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

(٢) فى الديوان : مغز سابور .

(٣) سابور ذو الجنود : هو ابن أردشير بن بابك أول الملوك الساسانية .

(٤) يوم الصفقة من أيام العرب ، وثناه ضرورة ، احتال فيه عامل كسرى أبرويز على بنى تميم وأطمعهم فى المسيرة عامين وفى الثالث أدخلهم الحصن وقتلهم بسبب نهبهم لطيمة كان أرسلها إليه .

(٥) ذات الإصاد : موضع فى بلاد فزارة كان مجرى داحس والغبراء .

(٦) داحس : اسم فرس لقيس بن زهير العبسى ، راهنه حذيفة بن بدر الفزارى على السباق بينه وبين فرسه الغبراء ، وكان هذا السباق هو السبب فى حرب داحس والغبراء المشهورة .

(٧) فى الديوان : الندا لما يلغ .

يَا بَهَاءَ الْعُلَا وَيَاطَلْعَةَ الشَّمْـ ـسِ ضِيَاءً وَيَاغِيَاثَ الْعِبَادِ
يَسَّرَ اللهُ مَا تَرِيغُ مِنَ السَّيْـ ـرِ وَأَحْظَى بِهِ جُدُودَ الْجِيَادِ
مَرَحَ الْخَيْلِ وَاهْتِزَازَ الْعَوَالِى وَفِكَاكَ الظُّبَى مِنَ الْأَغْمَادِ
وَكَأَنِّى بِهَا تُبَادِرُ فِى الْجَرْ يِ لَدَى[1] نَهْيِهَا صُدُورَ الصِّعَادِ
جَامِحَاتٌ عَلَى الْأَعِنَّةِ تَنْزُو صَعْبَةً وَهْيَ سَمْحَةٌ فِى الْقِيَادِ
وَعَسَى أَنْ تَدُوسَكُمْ بِرَحَاهَا عَادَةُ اللهِ عِنْدَهُ فِى الْأَعَادِي
قَنَصَتْ فِى مَسِيرِهَا آلَ إِدْرِيـ ـسَ وَنَالَتْ مَغَانِمَ الْأَكْرَادِ
أَذْهَلَتْهُمْ عَنِ النِّسَاءِ رِعَالٌ مُشْعَلَاتٌ تَسُومُ سَوْمَ الْجَرَادِ[2]
فَرَأَوْا فُرْقَةَ الْأَحِبَّةِ أَحْلَى مِنْ فِرَاقِ الرُّؤُوسِ وَالْأَجْسَادِ
وَرَأَتْهَا كَعْبٌ فَكَانَتْ ثِقَافاً لِأَنَابِيبِ عِطْفِهَا الْمُنْآدِ
رَسَفَتْ فِى أَنَاتِهَا بَعْدَ طَيْشٍ رَسَفَانَ[3] الْأَسِيرِ فِى الْأَقْيَادِ
فَهُمُ يَأْمُلُونَ صَوْبَ سَجَايَا كَ وَلَا يَأْمُلُونَ صَوْبَ الْغَوَادِى
قَدْ تَحَامَتْهُمُ الْفِجَاجُ فَمَا تَقْـ ـبَلُهُمْ تَلْعَةٌ وَلَا بَطْنُ وَادِ
مَا لَهُمْ غَيْرُ أَنْ يَعُودُوا إِلَى نَجْـ ـدٍ وَغَوْرُ الحِجَازِ شَرُّ مَعَادِ[4]

وقال بمدحه :[5] : [من المتقارب]

غَنِينَا بِجُودِ غِيَاثِ الْأَنَا مِ عَنْ كُلِّ سَارِيَةٍ أَنْ تَجُودَا

---

(١) (لدى) ساقطة فى الديوان .
(٢) الرُّعال : جمع رَعْلَة وهى القطعة من الخيل .
(٣) فى الديوان : رشقت ... رشقان (تصحيف) .
(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٦١ — ٦٣ ، مطلعها :
أُرَاعُ بِمَا لَا يَرُوعُ الْوَلِيدَا وَيَحْسَبُنِي مَنْ رَآنِي جَلِيدَا

وَسَاسَ الْبَرِيَّةَ وَارِى الزِّنَا ... دِ أَحْيَا النَّدَى وَأَقَامَ الْحُدُودَا

فَتىً هُوَ كَالدَّهْرِ فِى صَرْفِهِ ... فَيَوْماً نُحُوساً وَيَوْماً سُعُودَا

حَمُولٌ لأَعْبَائِنَا عَالِمٌ ... بِأَنَّ الْمُسَوَّدَ يَكْفِى الْمَسُودَا

وَأَنَّ الْبَهَاءَ الْعُلاَ لَوْ يَشَا ... ءُ أَيْقَظَ بِالسَّيْفِ قَوْماً رُقُودَا[1]

لَهُ قُضُبٌ لَيْسَ تَأْوَى[2] الْجُفُونَ ... وَمُقْرَبَةٌ مَا تَحُطُّ اللُّبُودَا

وَمَجْدٌ أَعَانَ الْحَدِيثُ الْقَدِيـ ... ـمَ مِنْهُ وَزَانَ الطَّرِيفُ التَّلِيدَا

وَكُنَّا نَظُنُّ بِأَنْ لاَ مَزِيـ ... ـدَ فَوْقَ أَبِيكَ فَكُنْتَ الْمَزِيدَا

إِذَا سِرْتَ تَطْلُبُ أَرْضَ الْعِدَى ... فَلاَ زَادَ جَدُّكَ إِلاَّ صُعُودَا

وقال فى مدح الوزير أبى منصور محمد بن الحسن بن صالحان[3] : [من المنسرح]

مَا حَلَّ بَيْنَ الْوِسَادَتَيْنِ فَتىً ... مِثْلُكَ أَقْذَيْتَ نَاظِرَ الْحَسَدِ

وَأَنْتَ فَرْدٌ تُضَافُ عِدَّتُهُمْ ... إِلَيْكَ وَالْفَرْدُ أَوَّلُ الْعَدَدِ

وقال يفتخر[4] : [من الطويل]

رَقَدْتُ عَلَى زَأْرِ الأُسُودِ وَلَمْ أَهَبْ ... لَظَى النَّارِ لَمَّا أَنْ وَطِئْتُ عَلَى الْجَمْرِ

---

(١) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا وبعده ثلاثة .

(٢) فى الديوان : تأدى .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٦٦ ، مطلعها :

نحنُ بَقَايا طَعْنِ الْقَنَا القصدِ ... وَرَاسِيَاتُ الْعَزَاءِ وَالْجَلَدِ

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٦ ، مطلعها .

أَلاَ مَا لِلَيْلَى وَهْىَ حَالَتُهُ الْحَذْرِ ... تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالنَّمِيمَةِ أَوْ تَسْرِى

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ فَوَارِسِ عَسْعَسٍ ... إِذَا اتَّجَرُوا فِى الطَّعْنِ رُحْتُ مَعَ التَّجْرِ[١]

مَيَامِينُ حَلُّوا مِنْ حِيَاطَةِ جَارِهِمْ ... مَحَلَّ جَنَاحِ الصَّقْرِ مِنْ بَيْضَةِ الْوَكْرِ

إِذَا كَاثَرَتْهُمْ بِالسَّوَامِ قَبِيلَةٌ ... ثَرَوْهَا بِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ

تُسَدُّ وَتَعْرَوْرَى بِهِمْ كُلُّ ثَلْمَةٍ ... وَثَغْرٍ كَأَنْيَابِ الْهِزَبْرِ بِلَا ثَغْرِ

إِذَا لَبِسُوا النَّعْمَاءَ لَمْ يَبْطَرُوا بِهَا[٢] ... وَإِنْ جَهِدُوا حَلَّ الْبَلَاءُ مَعَ الصَّبْرِ

فَوَيْلُمِّهِمْ لَوْ يَسْلَمُونَ مِنَ الرَّدَى ... وَيَسْتَنْقِذُونَ الْعَيْشَ مِنْ عَبَثِ الدَّهْرِ

وقال يمدح عضد الدولة عند عودته إلى بغداد وهزيمة بختيار[٣] بالأهواز ويذكر ما جرى[٤] : [من المنسرح]

شَمَّرَ مِنْ كَرَّكَانَ مُنْصَلِتٌ ... عَلَى تَنَائِى الدِّيَارِ زَوَّارُ

فِى يَدِهِ لِلْخُطُوبِ أَقْضِيَةٌ ... وَعِنْدَهُ لِلْغُيُوبِ أَسْرَارُ

كَتِيبَةٌ لَايَزَالُ يَدْفَعُهَا ... مُخَيِّمٌ بِالْعَرَاءِ سَيَّارُ[٥]

بَيْنَ الْعَوَالِى صَوَارِمٌ قُضُبٌ ... وَفِى خِلَالِ السُّرُوجِ أَكْوَارُ

عَدَّلَ فِى أَهْلِهِ مَمَالِكَهُ ... كُلٌّ لَهُ كُورَةٌ وَأَمْصَارُ

لَا حَقَّرَ الْعَاجِزَ[٦] الصَّغِيرَ وَلَا ... مَالَ بِهِ لِلْكَبِيرِ إِيثَارُ

---

(١) عسعس : موضع بالبادية .

(٢) فى الديوان : لم يظهروا لها .

(٣) هو عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهو عم عضد الدولة .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٧٧ — ٨٠ ، مطلعها :

يَالَيْتَ شِعْرِى وَالْعَيْشُ أَطْوَارُ ... وَالنَّاسُ بَعْدَ الْعِيَانِ أَخْبَارُ

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) فى الديوان : العجزة .

حَتَّى إِذَا طَاشَ مِنْ كِنَانَتِهِ ... أَفْوَقُ يَوْمَ النِّضَالِ[1] خَوَّارُ

يَجْحَدُ أَوْلَادَهُ الْفَتَى كَرَماً ... وَهُمْ لَهُ لَذَّةٌ وَأَنْصَارُ[2]

قَوْمُكَ عَقُّوكَ وَاسْتَمَرَّ بِهِمْ ... بَغْيٌ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِصْرَارُ

مَا رَمَضُوا شَفْرَةَ الصَّدِيقِ وَلَا ... فَلُّوا شَبَاةَ الْعَدُوِّ إِذْ سَارُوا[3]

سِرْتَ وَفِى سَيْرِكَ الْحَثِيثِ لَهُمْ ... آجَالُ قَوْمٍ تَسْرِى وَأَعْمَارُ

أَعَارِضٌ جَلْجَلَتْ صَوَاعِقُهُ ... أَمْ فَيْلَقٌ فِى الْحَدِيدِ جَرَّارُ

يَسْتَلِبُ الرُّعْبَ مِنْ أَكُفِّهِمُ ... إِلَّا لَهُمْ وَالْقُلُوبُ أَصْفَارُ

لَمْ تَجْفُ أَجْفَانَهَا السُّيُوفُ وَلَا ... قَاسَتْ مُتُونَ الْقِسِىِّ أَوْتَارُ

حَتَّى إِذَا خِفْتَ أَنْ تَنَالَهُمُ ... مِنْ عَثَرَاتِ الْجُنُودِ أَظْفَارُ

أَمَرْتَ بِالْكَفِّ عَنْ طِلَابِهِمُ ... وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَمَّارُ

مَقْدِرَةٌ لَمْ تَدَعْ لِمُقْتَدِرٍ ... غَيْظاً وَبِالْغَيْظِ يُدْرَكُ الثَّارُ

تَوَهَّمَ الْغَزْوَ قَهْوَةً مُزِجَتْ ... يَحْتَثُّهَا بَرْبَطٌ وَمِزْمَارُ[4]

حَوْلَكَ صِيدُ الْكُمَاةِ مُعْلَمَةٌ ... وَحَوْلَهُ قَيْنَةٌ وَسُمَّارُ

مُشْتَغِلاً بِالْمُنَى يُقَدِّرُهَا ... وَدُونَ تَقْدِيرِهِنَّ أَقْدَارُ

قَدْ كَانَ فِى طُولِ مَا سَكَنْتَ لَهُ ... وَحْىٌ وَبَعْضُ السُّكُونِ إِنْذَارُ

نِمْتَ لَهُمْ نَوْمَةً تُسَهِّدُهُمْ ... مَا بَقِيَتْ لِلْعُيُونِ أَشْفَارُ[5]

---

(١) فى الديوان : النصال .

(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .

(٣) رمض النصل : حدده ورققه . الشباة : الحد ، وشباة السيف : حده .

(٤) البربط : هو العود (آلة الطرب الوترية) ، فارسى معرب .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .

كَرُّوا وَبِالْبِيضِ وَالْقَنَا وَبِهِمْ مَعَالِمٌ جَمَّةٌ وَآثَارُ
يَأْلَفُهُمْ حَدُّهَا وَتَأْلَفُهُ جَمَاجِمٌ مِنْهُمُ وَأَسْحَارُ
أَسِنَّةُ الْجَيْشِ فِى نُحُورِهِمُ كَأَنَّهَا لِلدُّرُوعِ أَزْرَارُ
أَدَّبَهُمْ فِى الْوَغَى طِرَادُكَ وَالْـ ـكَرَّةُ بَيْنَ الْخَيْلَيْنِ أَطْوَارُ
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الَّذِى قَمَعَتْ سَطْوَتُهُ الدَّهْرَ وَهْوَ جَبَّارُ
تَرْهَبُكَ الطَّيْرُ فِى مَوَاكِنِهَا وَدُونَهَا شَاهِقٌ وَتَيَّارُ
قَدْ أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ تُؤَدِّبُهَا وَمَذْهَبٌ أَنْتَ فِيهِ نَظَّارُ
شَبَّتْ بِأَجْزَالِهَا الْحُرُوبُ فَمَا يَخْبُو لَظَاهَا وَأَنْتَ مِسْعَارُ[1]
لَيْسَ لَنَا فِى الْمَدِيحِ مَحْمَدَةٌ فِعْلُكَ غَيْثٌ وَالْقَوْلُ نَوَّارُ
خَيْلُكَ فِى بلبلٍ مُعَطَّلَةٌ تَوَدُّ أَنَّ الْمُقَامَ تَسْيَارُ
شَاخِصَةٌ تَرْتَجِى بِأَعْيُنِهَا مَعَاقِلَ الرُّومِ وَهْىَ أَوْعَارُ[2]
مَتَى أَرَاهَا بِأَرْضِ سَارِيَةٍ كَمَا أَفَاضَ الْقِدَاحَ أَيْسَارُ[3]
قَدْ عَدِمَتْ زَادَهَا فَوَارِسُهَا وَهْىَ مِنَ الْغُوطَتَيْنِ تَمْتَارُ[4]
إِذَا هُبُوطُ النَّسْرَيْنِ وَاجَهَهَا وَضَمَّهَا وَالْجَنُوبَ مِضْمَارُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ سَاكِنِ الصَّعِيدِ وَلَا بَرْقَةَ وَالْقَيْرَوَانِ دَيَّارُ
لِكُلِّ رَاعٍ رَاعٍ يُجَاوِرُهُ وَأَنْتَ كَاللَّيْثِ مَا لَهُ جَارُ[5]

(١) أجزالها : لم أجدها فى اللسان ، وربما كانت جمع جَزْل وهو الحطب اليابس .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) أيسار : جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح .
(٤) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٥) أسقط بعده بيتا .

وقال يمدحه بعد عودته من الموصل فى ذى الحجة سنة ٣٦٨ هـ[١] : [من البسيط]

قَدْ سَوَّمَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ رَايَتَهُ ... لِلطَّعْنِ تَخْفِقُ فِى ظِلِّ الْمَحَاضِيرِ
وَجَرَّدَ الْحَزْمَ فِى يُمْنَى عَزَائِمِهِ ... فَمَا يُصَمِّمُ إلاَّ بَعْدَ تَدْبِيرِ
يُهْدِى إلَى كُلِّ أَرْضٍ مِنْ عَجَاجَتِهِ ... جُنْحاً مِنَ اللَّيْلِ فِى طَىِّ الأَعَاصِيرِ
نَصَرْتَ سَيْفَكَ بِالرَّأْىِ الذِى عَلِمَتْ ... بِهِ الْمَوَارِدُ أَعْجَازَ الْمَصَادِيرِ
وَكُنْتَ كَاللَّيْثِ غَرَّتْهُ فَرِيسَتُهُ ... فَشَيَّعَ النَّابَ مِنْهُ بِالأَظَافِيرِ[٢]
لاَ يُبْعِدُ اللهُ فِتْيَاناً رَمَيْتَ بِهِمْ ... قَلْبَ الْكَرِيهَةِ عَنْ نَزْعٍ وَتَوْتِيرِ
قَدْ ثَقَّفَ الْغَزْوُ مِنْهَا فَهْىَ مُخْطَفَةٌ ... خُصُورُهُنَّ كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ[٣]
لاَ يَعْرِفُونَ صُدُوداً عَنْ عَدُوِّهِمُ ... وَالطَّعْنُ يَهْتِكُ مِنْهُمْ كُلَّ مَسْتُورِ
مَوَاقِعُ النَّبْلِ فِى ضَاحِى جُلُودِهِمُ ... مِثْلُ الزَّنَابِيرِ فِى قَدٍّ وَتَدْوِيرِ
فِى جَحْفَلٍ سَجَدَتْ شُمُّ الْحُصُونِ لَهُ ... وَبُحْثِرَتْ فِيهِ أَنْفَاقُ الْمَطَامِيرِ
مَا بَيْنَ رُومِيَّةِ الْقصوى وَأَنْقُرَةٍ ... رَوْعٌ تَقَلْقَلَ فِى أَحْشَاءِ مَذْعُورِ
أَعْطَاكَ مِنْهَا مَلِيكُ الرُّومِ طَاعَتَهُ ... وَكَانَ قَدْ حَلَّ فِيهَا غَيْرَ مَقْمُورِ
مَا أَدْرَكُوا وَرُقَاهُمْ فِيكَ نَافِثَةٌ ... غَيْرَ الأَمَانِىِّ مِنْ ظَنٍّ وَتَقْدِيرِ
وَأَهْلُ جُرْزَانَ[٤] وَالأَمْلاَكُ قَاطِبَةً ... مَا بَيْنَ مُنْغَلِبٍ مِنْهُمْ وَمَأْسُورِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٠ — ٨٢ ، مطلعها :

مَالِى أُخَوَّفُ مَحْتُومَ الْمَقَادِيرِ ... وَسَعْىُ كُلِّ غُلَامٍ رَهْنُ تَغْرِيرِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) فى الديوان : جرزاز .

لَمْ يَتْرُكِ اللهُ غِشًّا فِى صُدُورِهِمُ ... إلَّا جَلاَهُ بِتَاجِ الْمِلَّةِ النُّورِ
مَنْ لاَ يُتَبِّعُ جَدْوَاهُ بِبَائِقَةٍ ... وَلاَ يُنَغِّصُ نُعْمَاهُ بِتَكْدِيرِ
حَيَّتْكَ يَا مَلِكَ الأَمْلاَكِ قَافِيَةٌ ... تَزُورُ مَجْدَكَ مِنْ نَسْجِى وَتَسْيِيرِى[1]
أَعْلَيْتَ كَعْبِى وَأَقْذَيْتَ النَّوَاظِرَ بِى ... فِى مَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مَشْهُورِ
تِلْكَ الْبَشَاشَةُ مِنْ بِرٍّ وَتَكْرِمَةٍ ... مَزَجْتَهَا بِنَوَالٍ غَيْرِ مَنْزُورِ
فَالآنَ لاَ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ مِنْ زَمَنِى ... إنَّ المشيعَ لاَ يَرْضَى بِمَيْسُورِ

وقال يمدح كافى الكفاة ويستعفيه من إنفاذ شىء إليه ويذكر أنه ما يريد إلا مودته[2] : [من الطويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَنْذَرْتُ سَاكِنَ قَوْمَسٍ ... وَحَذَّرْتُ لَوْ عَاقَ الْقَضَاءَ حِذَارُ
وَقُلْتُ لَهُمْ لَوْ كَانَ لِلرَّأْىِ مُبْصِرٌ ... لَكَانَ بِكُمْ مِمَّا تَرَوْنَ نِفَارُ[3]
نَفَى الْهَمَّ وَاسْتَوْلَى عَلَى عَزَمَاتِكُمْ ... سَمَاعٌ يُثَنِّى رَجْعَهُ وَعُقَارُ
وَصِلٌ صَفاً بِالسِّنِّ سِنِّ سُمَيْرَةٍ ... لَهُ فِى عُقُولِ النَّاظِرِينَ وِجَارُ[4]
مِنَ الصُّمِّ أَعْيَا حَادِثَ الدَّهْرِ كَيْدُهُ ... تَصَرَّمَ لَيْلٌ دُونَهُ وَنَهَارُ[5]
سَرَى تَكْتُمُ الظَّلْمَاءُ غُرَّةَ وَجْهِهِ ... وَنَاظِرُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ يَحَارُ
طَلُوبٌ لأَقْصَى الضِّغْنِ غَيْرُ مُسَامِحٍ ... عَلَيْهِ لِفِعْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَدَارُ

---

(١) أسقط قبله خمسة عشر بيتا . والتسيير فى الثوب : التخطيط .
(٢) الديوان ص ١٠٤ — ١٠٥ .
(٣) فى الديوان : زفار .
(٤) سن سميرة : جبل من وراء قنسرين يسرة عن طريق الماضى إلى خراسان .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

وَقَدْ عَلَّمَ الْغَزْوَ الْجِيَادَ فَسَيْرُهَا إذَا طَلَبَتْ أَرْضَ الْعَدُوِّ سِرَارُ
غَوَامِضُ لَا وَقْعُ السَّنَابِكِ مُسْمِعٌ وَلَا النَّقْعُ فِى آثَارِهِنَّ يُثَارُ
قَضَتْ وَطَراً مِنْ أرْضِ جُرْجَانَ وَالْتَوَى لِقَسْطَالِهَا[1] بِالهِنْدَوَانِ إطَارُ
طَلَبْنَ السُّيُوفَ الْبِيضَ حَتَّى تَعَارَفَتْ وُجُوهٌ عَلَى حَوْضِ الرَّدَى وَشِفَارُ
وَعَوَّدَهَا طُولَ الْقِيَادِ مُصَمِّمٌ إذَا هَمَّ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَزَارُ
عُيُونُهُمُ عَمَّا يَرَاهُ كَلِيلَةٌ وَأَذْرُعُهُمْ عَمَّا يَنَالُ قِصَارُ
وَمُسْتَظْهِرٌ بِالْحَزْمِ دُونَ جُنُودِهِ تَأَمُّلُهُ فِى الْمُشْكِلَاتِ سِبَارُ[2]
أَكَادُ عَلَى مَا سِمْتَ أَعْتِبُ جُرْأَةً وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيما تُنَوِّلُ عَارُ
أَهُزُّكَ لِلْجُلَّى وَأَنْتَ تَخَالُنِى يَرُوقُ لُجَيْنٌ هِمَّتِى وَنُضَارُ
وَوَاللهِ لَوْلَا الْمَجْدُ مَا جِئْتُ طَائِعاً إلَيْكَ وَلَوْ أَنَّ الشَّبَابَ عِذَارُ
وَقَتْكَ[3] الْعُلَا مَا تَتَّقِيهِ فَإنَّهَا غُصُونٌ لَهَا جَدْوَى يَدَيْكَ ثِمَارُ[4]

وقال يمدحه ويذكر وقائعه بنصر بن الحسن بن فيروزان خال فخر الدولة[5] :

[من الوافر]

فَدَتْ كَافِى الْكُفَاةِ نُهىً وَحَزْماً جِبَالُ الأَرْضِ طُرًّا وَالْبِحَارُ
وَلَا مَلَكَ الْوَرَى رَبٌّ سِوَاهُ وَدَامَ لَهُ التَّمَجُّدُ وَالْفَخَارُ

(١) فى الديوان : بقسطالها .
(٢) السِّبار : آلة يسبر بها غور الجرح .
(٣) فى الديوان : رقتك .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠١ — ١٠٤ ، مطلعها :
تأمَّلْ أيُّهَا الطَّرْفُ الْمُعَارُ أَعِيسٌ فِى لِحَاظِكَ أَمْ صوَارُ

بِأَرْضِ الرَّىِّ مُمْتَعِضٌ أَبِىٌّ ... يُجِيرُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلاَ يُجَارُ

أَغَرُّ إِذَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّتْ ... صُدُودَ الطَّرْفِ عَنْهَا إِذْ يَحَارُ

هَمَمْنَا أَنْ نُؤَمِّلَهُ فَأَغْنَى ... عَنِ التَّأْمِيلِ وَالأَمَلُ انْتِظَارُ[1]

تَقِيسُ جِيَادُهُ أَرْضَ الأَعَادِى ... وَلَوْلاَ الْجُرْحُ لَمْ يَكُنِ السِّبَارُ

أَوَانِسَ بِالدُّجَى تَنْسَابُ فِيهِ ... كَمَا يَنْسَابُ فِى الأُذُنِ السِّرَارُ[2]

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَ عَلَى طميسٍ ... سَوَادَ[3] اللَّيلِ يطرُدُهُ النَّهَارُ

تَنَكَّبْنَ الخَبَارَ مُنَافِقَاتٍ ... شَبَا الصَّوَّانِ يَنْشُدُهَا الْغُبَارُ[4]

تُنَاطُ لَهَا التَّمَائِمُ فِى طُلاَهَا ... وَيُغْلَى السَّوْمُ فِيهَا وَالْخِطَارُ[5]

جَفَا رَبُّ الْعِرَاقِ لَهَا كَرَاهُ ... وَأَوْجَسَ خِيفَةً مِنْهَا نِزَارُ

تَوَهَّمَ أَنَّ قَسْطَلَهَا دُخَانٌ ... وَأَنَّ وُثُوبَهَا فِيهِ[6] شَرَارُ

وَمَا ضَرَّ الكَوَاكِبَ حِينَ تَبْدُو ... لِعَيْنِكَ أَنَّهَا فِيهَا صِغَارُ

وَنَصْرٌ شَكَّ فِيهَا إِذْ رَآهَا ... عَلَى آثَارِهَا الرَّهَجُ الْمُثَارُ

يُنَاجِزُ بِالطِّعَانِ وَلَيْسَ يَدْرِى ... بِأَنَّ الْكَرَّ أَوَّلَهُ فِرَارُ[7]

أَفَاقَ يَعُضُّ مِنْ نَدَمٍ يَدَيْهِ ... وَآفَةُ لَذَّةِ الْخَمْرِ الْخُمَارُ

وَكَانَ إِذَا حُمَيَّا الْكَأْسِ دَارَتْ ... وَدَبَّتْ فِى مَفَاصِلِهِ الْعُقَارُ

---

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٣) فى الديوان : سوام .
(٤) الخبار : ما لان من الأرض وتحفر . الصُّوَّان : حجارة صلبة يقدح بها .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) فى الديوان : منه .
(٧) أسقط بعده بيتا .

يُشَاوِرُ فِى عَزَائِمِهِ هَوَاهُ وَكُلُّ هَوًى عَدُوٌّ مُسْتَشَارُ
تَجَلَّتْ غَمْرَةُ اللَّذَّاتِ عَنْهُ وَلَيْسَ لَهُ سِوَى اللَّذَّاتِ ثَارُ
نِيَامٌ أَحْسَنُوا بِالدَّهْرِ ظَنًّا وَحُسْنُ الظَّنِّ ضَعْفٌ وَاغْتِرَارُ
تَنَاسَوْا وَالأَنَاةُ لَهُمْ نَذِيرٌ ذُنُوباً لَيْسَ يَمْحُوهَا اعْتِذَارُ
وَعُوراً فِى الْمَقَالِ لَهَا جَوَابٌ تَجَافَى الْحِلْمُ عَنْهَا وَالْوَقَارُ
وَلا وَاللهِ مَا اضْطِرُّوا إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَ الْبَلاَءُ لَهُ اضْطِرَارُ
لَسَعْتُمْ لَسْعَةً فَحَقَرْتُمُوهَا وَسَارِى السُّمِّ لَيْسَ لَهُ احْتِقَارُ
وَنِمْتُمْ فِى الْمَخَافَةِ عَنْ أُنَاسٍ نِيَامُهُمُ[1] إِذَا أَمِنُوا غِرَارُ
هُمَا[2] إِمَّا وُرُودُ الْمَوْتِ عَذْباً وَإِمَّا الذُّلُّ عَفْواً وَالصَّغَارُ
فَمَا الْهِمَمُ الصِّغَارُ[3] طَلَبْتُمُوهَا وَلاَ مَا تَطْلُبُ الْهِمَمُ الْكِبَارُ
وَأَظْهَرَ كُلَّ مَا أَخْفَيْتُمُوهُ فَتىً سِرُّ الْعَدُوِّ لَهُ جِهَارُ
رَمَى أَضْغَانَ بَعْضِكُمُ بِبَعْضٍ فَنَامَ الأَمْنُ وَانْتَبَهَ الْحِذَارُ[4]
وَأَصْبَحَ قَدْ كَفَاهُ الرَّأْىُ حَرْباً تَحُومُ الْهَامُ فِيهَا وَالنُّسَارُ[5]
غَنِيًّا عَنْ صُدُورِكَ يَا عَوَالِى وَعَنْ سَفَهٍ بِحَدِّكِ يَا شِفَارُ
وَعَنْ جَيْشٍ يَقُولُ لَهُ ظَفِرْنَا فَأَيْنَ لُجَيْنُ مَالِكَ وَالنُّضَارُ

(١) فى الديوان : ثباتهم .
(٢) فى الديوان : هى .
(٣) فى الديوان : والهمم القصار .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) الهام : اسم طائر ، وقيل هى البومة . النسار : لم أجدها فى اللسان إلا على أنها اسم لموضع ، ولعله يقصد بها جمع نسر الطائر الجارح .

إذَا عَدِمَتْكَ بَابِلُ[1] واسْتُضِيمَتْ   فَلَيْسَ بِهَا مِنَ الضَّيْمِ انْتِصَارُ
فَحِلْمُكَ قَبْلَ مَا اسْتَمْكَنْتَ حَزْمٌ   وَعَفْوُكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ اقْتِدَارُ
أَظَنَّ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ   أَرَادَ النَّفْعَ وَهْوَ بِنَا ضِرَارُ
وَلَا مُسْتَوْهِبٌ فَنَقُولُ أَجْدَى   بِمَا أَعْطَى وَلَا هُوَ مُسْتَعَارُ
عَلَى مَاذَا نُعَوِّلُ مِنْ مَلُولٍ   لَيَالِيهِ وَإِنْ طَالَتْ قِصَارُ
ضَعِيفِ الْعَقْدِ أَوَّلُهُ غُرُورٌ   وَآخِرُهُ حَدِيثٌ وَاعْتِبَارُ
تَعُودُ بِهِ حُزُونُ الأَرْضِ سَهْلاً   وَتَنْضُبُ بَعْدَ جَمَّتِهَا الْبِحَارُ
أُمُورٌ حَارَتِ الأَلْبَابُ فِيهَا   وَغَيَّرَهَا عَلَى النَّاسِ الْغِيَارُ
يَقُولُونَ النُّجُومُ بِذَاكَ تَقْضِى   وَيَقْضِى الله لَا الْفَلَكُ الْمُدَارُ
كِلاَنَا فِى مَشِيئَتِهِ سَوَاءٌ   وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ الْخِيَارُ
فَأَبْلِغْ مَعْشَراً طَلَبُوا عُلاَنَا   وَظَنُّوا أَنَّ هِمَّتَنَا تُعَارُ
ظَفِرْنَا مِنْ زَمَانِكُمُ بِعَيْشٍ   تَسَاوَى الْعُسْرُ فِيهِ وَالْيَسَارُ
فَإِنَّ الْمَرْءَ مَا اسْتَغْنَى غَنِىٌّ   وَحَاجَتُهُ إِلَى الشَّىْءِ افْتِقَارُ

وقال يمدح الملك شرف الدولة وتاج الملة أبا الفوارس شير زيل بن عضد الدولة عند وروده بغداد واستيلائه على الملك سنة ٣٧٦ هـ[2] : [من المتقارب]

سَرَى فِى عَدِيدِ الثَّرَى قَاهِرٌ   يُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ النُّذُرْ

---

(١) فى الديوان : باسل .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٩ — ٩٠ ، مطلعها :

أَيَا بَانَةَ الْقَاعِ بَيْنَ السَّمُرْ   قَضَيْتُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْكِ الْوَطَرْ

تُبَشِّرُ[1] فَأَلاَتُهُ بِالسُّعُودِ ... وَتَخْفِقُ رَايَاتُهُ بِالظَّفَرْ
عَلَى الشَّرْقِ مِنْ نَارِهِ سَاطِعٌ ... يَلُوحُ وَفِى الْغَرْبِ مِنْهَا شَرَرْ
فَيَا شَرَفَ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقِلَّ ... بِمَا لاَ يُطِيقُ جَمِيعُ الْبَشَرْ[2]
وَمَنْ لَيْسَ يُعْجِزُهُ هَارِبٌ ... إِلَى أَيْنَ لاَ أَيْنَ مِنْكَ الْمَفَرْ
وَصَلْتَ وَصَافَيْتَ طُولَ الْمَقَامِ ... بِفَارِسَ حَتَّى كَدَدْتَ الْفِكَرْ
وَظَنَّ بِكَ الْمُرْجِفُونَ الظُّنُونَ ... وَمَلَّ تَعَالِيلَهُ الْمُنْتَظِرْ
وَأَنْتَ عَلَى سَوْرَةٍ مُطْرِقٌ ... كَمَا يُطْرِقُ الأُفْعُوَانُ الذَّكَرْ
إلى أَنْ هَمَمْتَ فَسَوَّمْتَهَا ... عَوَابِسَ مَلْطُومَةً بِالْغُرَرْ
مِنَ السَّيرْجَانِ إِلَى الْهِنْدَوَا ... نِ مَبْثُوثَةً كَالدَّبَا الْمُنْتَشِرْ[3]
فَمَا مَلَكُوا صَرْفَهَا عَنْهُمُ ... وَهَلْ يَمْلِكُ النَّاسُ صَرْفَ الْقَدَرْ
طَوَيْتَ الْمَنَازِلَ طَىَّ السِّجِلِّ ... وَكُنْتَ زَؤُوراً إِذَا لَمْ تُزَرْ
فَشَتَّانَ بَيْنَكَ لَمَّا أَقَمْتَ ... وَبَيْنَكَ لَمَّا سَبَقْتَ الْخَبَرْ
حَوَى قَصَبَاتِ الْعُلاَ صَابِرٌ ... عَلَيْهَا وَفَازَ بِهَا مَنْ صَبَرْ
جَزِيلُ النَّوَالِ شَدِيدُ النَّكَالِ ... كَرِيمُ الفِعَالِ إِذَا مَا قَدَرْ
ضَمُومُ الْفُؤَادِ عَلَى سِرِّهِ ... إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ لَمْ يَسْتَشِرْ
يَنُوبُ عَنِ الشَّمْسِ لأَلاَؤُهُ ... وَيَخْلُفُهَا فِى ضِيَاءِ الْقَمَرْ
أُسِرُّ إِلَيْكَ مَقَالَ النَّصِيحِ ... وَلَسْتَ إِلَى النُّصْحِ بِالْمُفْتَقِرْ

---

(1) فى الديوان : يبشر .
(2) أسقط قبله بيتا .
(3) الدبا : الجراد .

عَلَيْكَ إِذَا ضَاغَنَتْكَ[1] الرِّجَالُ ... بِضَرْبِ الرُّؤُوسِ وَطَعْنِ الثُّغَرْ
وَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ ... وَإِنْ كَانَ فِى سَاعِدَيْهِ قِصَرْ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجِزُّ الرِّقَابَ ... وَيَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الإِبَرْ
وَيَنْفَعُ فِى الرَّوْعِ كَيْدُ الْجَبَانِ ... كَمَا لَا يَضُرُّ الشُّجَاعَ الْحَذَرْ
شِبِ الرَّغْبَ[2] بِالرَّهْبِ وَامْزُجْ لَهُمْ ... كَمَا يَفْعَلُ[3] الدَّهْرُ حُلْواً بِمُرّْ
وَعِشْ جَابِراً عَثَرَاتِ الزَّمَانِ ... فَمَا فِيهِ غَيْرَكَ شَىْءٌ يَسُرْ

وقال يمدح بهاء الدولة ويعرض بذكر داره[4]: [من المتقارب]

لِخُرَّةِ فَيْرُوزَ يُهْدَى الثَّنَاءُ ... وَمِنْ مِثْلُهُ لِلْفَتَى الزَّائِرِ
أُؤَمِّلُهُ لِدِفَاعِ الْخُطُوبِ ... وَأَرْجُوهُ لِلزَّمَنِ الْعَاثِرِ
وَصَدَّقَ ظَنِّى بِهِ خُبْرُهُ[5] ... وَمَنْفَعَةُ الظَّنِّ لِلْخَابِرِ
يُقَصِّرُ عَنْهُ لِسَانُ الْبَلِيغِ ... وَيَفْضُلُ عَنْ مُقْلَةِ النَّاظِرِ
جَرِىءُ الْجَنَانِ يُلَاقِى الْحُسَامَ ... بِأَكْرَهِ مِنْ حَدِّهِ الْبَاتِرِ
لَوَى قَسْطَلَ الْخَيْلِ عَنْ أَرَّجَا ... نَ رَاضٍ[6] بِحُكْمِ الْقَنَا الْجَائِرِ
بَعِيدُ الْهُمُومِ يَسُومُ الْجِيَادَ ... مُعَالَجَةَ الْخِمْسِ فِى نَاجِرِ

---

(١) فى الديوان : ضاغتك (تحريف) .
(٢) فى الديوان : الرعب (تصحيف) .
(٣) فى الديوان : تفعل .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٩١ — ٩٢ ، مطلعها :
تركتُ التَّلَوُّمَ لِلْفَاتِرِ ... وَشَمَّرْتُ هَرْوَلَة الخادِرِ
(٥) فى الديوان : خبرة .
(٦) فى الديوان : أرض (تحريف) .

مَوَاقِعُ آثَارِهِ فِى الْبِلَادِ   مَوَاقِعُ سَيْلِ الْحَيَا الْمَاطِرِ
يُنَازِعُكَ الْمُلْكَ مَنْ هَمُّهُ   مُلَاعَبَةُ الصَّقْرِ لِلطَّائِرِ
وَهُمْ حِينَ تَطْرُقُهُمْ مُؤْيِدٌ[1]   يَنَامُونَ عَنْ لَيْلِكَ السَّاهِرِ[2]
أَبَى ذَاكَ نَهْضُكَ بِالْمُثْقِلَاتِ   وَصَبْرُكَ وَالْكَيْدُ لِلصَّابِرِ
وَأَنَّكَ لَا تَرْقُدُ الْمُطْمَئِنَّ   إلّا عَلَى سِنَةِ الْحَاذِرِ
وَأَنْتَ أَحَقُّ بِأَهْوَالِهَا   إذَا قِيلَ هَلْ مِنْ فَتىً جَاسِرِ
وَمَا الصُّبْحُ أَسْفَرَ لِلنَّاظِرِينَ   بِأَوْضَحَ مِنْ حَقِّكَ السَّافِرِ
إذَا مَا رَأَيْتُكَ فَوْقَ السَّرِيرِ   ذَكَرْتُ أَبَاكَ مَعَ الذَّاكِرِ
كَأَنِّى أَرَى عَضُدَ الْمَكْرُمَا   تِ يَرْفُلُ فِى عِزِّهِ الْقَاهِرِ
فَيَا مَلِكَ الأَرْضِ لِى حَاجَةٌ   نَدَاكَ إِلَى نَيْلِهَا نَاصِرِى[3]
وَأَنْتَ مَلِىٌّ بِإِنْجَازِهَا   وَمَا جَادَ كَالْوَاجِدِ الْقَادِرِ[4]
وَعَوَّدْتَنِى عَادَةً فِى اللِّقَاءِ   مِنَ الْبِشْرِ وَالْكَرَمِ الْفَاخِرِ
إذَا مَا تَأَمَّلَهَا الْحَاسِدُو   نَ كَرُّوا لَهَا نَظْرَةَ الثَّائِرِ

وقال يمدحه[5] : [من المتقارب]

لَعَمْرِى لَقَدْ حَلَّ عَقْدَ الْخُطُو   بِ أَرْوَعُ يَسْتَصْغِرُ الأَرْضَ دَارَا

(١) فى الديوان : مؤيده .
(٢) المُؤْيِد : الأمر العظيم والداهية .
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٤) فى الديوان : القاهر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٣ — ٨٥ ، مطلعها :

أَلَا قَاتَلَ اللهُ بَغْدَادَ دَارَا   وَقَاتَلَ عَيْشاً بِهَا مُسْتَعَارَا

تَضُمُّ خُرَاسَانُ يُمْنَى يَدَيْهِ ... وَتَخْبِطُ يُسْرَى يَدَيْهِ الْجِفَارَا[1]
فَتىً لَا يُشَاوِرُ فِى هَمِّهِ ... وَلَا يَأْخُذُ الأَمْرَ إِلَّا اقْتِسَارَا
فَأَبْلِغْ بِبُرْقَةَ أَوْ بِالصَّعِيـ ... ـدِ مُنْتَفِقاً ما يَرِيمُ الْوِجَارَا[2]
أَأَنْتَ تُحَدِّثُنَا بِاللِّقَاءِ ... وَمَا كُنْتَ تَحْرِقُ لَوْ كُنْتَ نَارَا[3]
يَعَافُ الْخَنَا وَيَصُدُّ الْكَرِيـ ... ـمُ عَنْ هَفَوَاتِ اللَّئِيمِ احْتِقَارَا
نِظَارٌ تَرَى الأَوْجُهَ الْمُنْكِرَا ... تِ إِنْ تَرَكَ الْخَوْفُ فِيكَ انْتِظَارَا
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ لَا يَزِيـ ... ـدُ جَرْيَتَهَا الرَّكْضُ إِلَّا انْفِجَارَا
وَمُلْتَهِبِ الْمَتْنِ وَالشَّفْرَتَيْـ ... ـنِ يَرْتَعِدُ الْقَيْنُ مِنْهُ حِذَارَا
يُخَادِعُ عَيْنَيْكَ حَتَّى تَخَالَ ... بِهِ الْمَاءَ فِى صَفْحَتَيْهِ قِفَارَا
وَأَبْيَضَ يَحْمِلُ بَيْنَ الطِّعَا ... نِ أَسْمَرَ إِنْ عَايَنَ الْعِرْقَ فَارَا
يُغَادِرُ نَجْلَاءَ كَفُّ الطَّبِيـ ... ـبِ تَطْلُبُ فِى حَافَتَيْهَا السِّبَارَا
فَيَا تَاجَ مِلَّةِ رَبِّ الْعِبَا ... دِ لَا تَاجَ مِلَّةِ قَوْمٍ ظِهَارَا
يُخَوِّفُنِى الدَّهْرُ أَحْدَاثَهُ ... وَهَلْ غَيْرَ حَدِّكَ أَخْشَى غِرَارَا[4]
وَمَازِلْتُ أَخْرُجُ مِنْ صَرْفِهِ ... خُرُوجَ السَّوَابِقِ تَنْضُو الْغُبَارَا
فَلَا تَجْعَلِ[5] الشُّكْرَ لِى غَايَةً ... أَخَافُ مِنَ الْعَجْزِ فِيهَا الْعِثَارَا[6]

(١) الجفار : موضع .
(٢) منتفقا : من انتفق اليربوع إذا خرج من نافقائه وهى إحدى فتحتى جحره يكتمها ويظهر غيرها وهى القاصعاء ، فإذا أُتِىَ من جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) والغرار : الحد ، وحد السيف والرمح : الفرار .
(٥) فى الديوان : ولا تجعل .
(٦) أسقط قبله بيتا .

فَإِنَّ إِسَارَكَ لِى مُعْجِبٌ   وَمَا كُنْتُ قَبْلَكَ أَهْوَى الْإِسَارَا
يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِهِ وَاصِفٌ   وَعِنْدَ التَّجَارُبِ تَبْلُو الْخِيَارَا

وقال يمدح الرئيس أبا الحسن بن حاجب النعمان[1] : [من المتقارب]

أَنَا ٱبْنُ الإِبَاءِ فَلَا ضَارِعٌ   وَلَا لِلْهَوَانِ بِمُسْتَحْلِسِ[2]
وَهَمٍّ قَضَيْتُ وَضَيْمٍ أَبَيْتُ   وَأَرْضٍ طَوَيْتُ فَلَمْ أُحْبَسِ
أَكُونَ الظَّلَامَ عَلَى شَمْسِهَا   وَضَوْءَ النَّهَارِ عَلَى الْحِنْدِسِ
فَلَا الزَّادُ يُؤْلِمُنِى فَقْدُهُ   وَلَا السَّيْفُ مِنْ وَحْشَةٍ مُؤْنِسِى[3]
وَلَمَّا عَجَمْنَا حَصَاةَ الرِّجَا   لِ بَيْنَ النَّوَاجِذِ وَالْأَضْرُسِ
وَجَدْنَا عَلِىَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيـ   ـزِ أَعْطَاهُمُ لِلنَّدَى الْأَنْفَسِ
وَأَسْرَعَ فِى مَالِهِ طِيرَةً   مِنَ النَّارِ فِى الْحَطَبِ الْأَيْبَسِ
وَرُبَّ غَنِىٍّ بِإِمْلَاقِهِ   وَآخَرَ مِنْ مَالِهِ مُفْلِسِ
وَفَى لِى وَلَمْ تَكُ[4] لِى ذِمَّةٌ   إِلَيْهِ سِوَى عِزِّهِ الْأَقْعَسِ[5]
تَبَرَّعَ مِثْلَ بَنَاتِ الْفَسِيـ   ـلِ[6] أَعْطَتْ جَنَاهَا وَلَمْ تُغْرَسِ[7]
إِذَا لَقِىَ الشَّرَّ لَمْ يَخْشَهُ   وَإِنْ عَدِمَ الْخَيْرَ لَمْ يَيْأَسِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١١٦ — ١١٧ ، مطلعها :
وَثَبْتُ ٱلْمَلَالَ فَلَمْ أَجْلِسِ   وذلكَ مِنْ فُرَصِ ٱلْأَكْيَسِ
(٢) مستحلس : ملازم لا يبرح .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : لم تكن (تحريف) .
(٥) العز الأقعس : الثابت ، وكذلك العزة القعساء .
(٦) فى الديوان : الغسيل (تحريف) .
(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

تَرَى الْقَوْمَ حِينَ يُفَاجِيهِمُ ... كَرِيمٌ لَهُ شَرَفُ الْمَجْلِسِ[1]

قِيَاماً لِهَيْبَتِهِ خُشَّعاً ... وَمَنْ وَطِئَ النَّارَ لَمْ يَجْلِسِ

كَأَنَّ عُيُونَهُمُ حَيْرَةً ... لِرُؤْيَتِهِ أَعْيُنُ النَّرْجِسِ

وَأَنْتَ بِجَدِّهِمُ لَاعِبٌ ... كَمَا يَلْعَبُ الْمَوْتُ بِالأَنْفُسِ[2]

يَطِيرُ لِخَوْفِكَ رَأْسُ الشُّجَاعِ ... وَقَائِمُ سَيْفِكَ لَمْ يُمْسَسِ

رَأَيْتُكَ كَالْبَدْرِ فِي سَيْرِهِ ... يُبِينُ السُّعُودَ مِنَ الأَنْحُسِ

قَرِيبَ الْمَرَامِ عَلَى نَاظِرٍ ... بَعِيدَ الْمَنَالِ عَلَى الْمَلْمَسِ

فَلَوْلَا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الرِّجَالِ ... لَكَانَ الْمُفَوَّهُ كَالأَخْرَسِ[3]

وَكَمْ فِي الْمَجَرَّةِ مِنْ أَنْجُمٍ ... لِفَرْطِ التَّقَارُبِ لَمْ تُحْسَسِ

وقال وقد سأله أبو القاسم الحسين بن على بن المغربي الكاتب وكان صديقاً له أن يعمل له قصيدة يشرح فيها حاله للأمير سيف الدولة[4] : [من الطويل]

فَتىً تَأْنَسُ الدُّنْيَا بِهِ وَهْوَ مُوحِشٌ ... وَتَدْنُو إِلَى أَهْوَائِهِ وَهْوَ شَاسِعُ

يُجَرِّبُ تَجْرِيبَ الْغَبِيِّ وَعِنْدَهُ ... ظُنُونٌ عَلَى جَيْشِ الْغُيُوبِ طَلَائِعُ

كَذَا مَنْ يَحُوطُ الْحَزْمَ مِنْ جَنَبَاتِهِ ... وَيَصْرَعُ مِنْ أَفْكَارِهِ مَا يُصَارِعُ

مِنَ الْقَوْمِ جَرَّاحُ اللِّسَانِ إِذَا الْتَقَتْ ... عُرَى الْقَوْلِ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ[5]

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٦ — ١٢٨ ، مطلعها :
أَسُؤَّالَ هَذَا الدَّهْرِ مَا أَنَا قَانِعٌ ... سَأَلْتُكُمْ بِاللهِ كَيْفَ الْمَطَامِعُ
(٥) قبله بيت ساقط .

يُنَاضِلُهُمْ عَنْ دِينِهِ وَهْوَ جَاهِدٌ ... وَيَسْبِقُهُمْ فِى عِلْمِهِ وَهْوَ وَادِعُ
وَيطْعَنُهُمْ مِنْ لَفْظِهِ بِأَسِنَّةٍ ... جِدَادِ[1] النَّوَاجِى أَرْهَفَتْهَا الْوَقَائِعُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَرْعُ الشَّرَائِعِ قَبْلَهُ ... إِذاً أُخِذَتْ مِمَّا يَقُولُ الشَّرَائِعُ
كَذَا أَنْتَ إِلاَّ أَنْ يُقَصِّرَ قَوْلُنَا ... وَلاَ شَكَّ فِى تَقْصِيرِهِ وَهْوَ بَارِعُ
وَيَوْمَ تَسَمَّى الثَّغْرُ بِاسْمِكَ أَصْبَحَتْ ... حُصُونُ بِلاَدِ الرُّومِ وَهْىَ صَوَامِعُ
عَشِيَّةَ حَبَّاتُ الْقُلُوبِ مَلاَقِطٌ ... وَطَيْرُ الْعَوَالِى فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ
وَكُلُّ كَمِىٍّ لِلطِّعَانِ بِصَدْرِهِ ... طَرِيقٌ تَخَطَّاهُ الأَسِنَّةُ وَاسِعُ
أَعِذْنِى بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ أَنْ أُرَى ... أُخَادِعُ أَعْدَائِى بِهِ وَأُصَانِعُ
أَقُولُ لَهُمْ إِنَّ السَّحَابَ مُطَبِّقٌ ... عِدَاةَ[2] بِلاَدِى وَالسَّحَابُ صَوَاقِعُ
وَإِنَّ يَدِى مَبْسُوطَةٌ مِنْ نَوَالِهِ ... بِحُرِّ الْعَطَايَا وَالْعَطَايَا جَوَامِعُ
فَإِنْ قُلْتُ لاَ أَسْطِيعُ رَجْعَ جَوَابِهِ ... فَمِثْلِىَ لاَ يُقْصَى وَمِثْلُكَ شَافِعُ
وَعِنْدَكَ إِنْ أَبْدَى الْخِصَامُ شَوَاتَهُ ... أَوْ ادَّرَعَتْ بِالدَّارِعِينَ الرَّصَائِعُ
لِسَانٌ لَهُ حَدُّ السُّيُوفِ مَقَاطِعٌ ... وَكَفٌّ لَهَا صُمُّ الرِّمَاحِ أَصَابِعُ

وقال يمدح أبا الحسن علىَّ بن ديرزشت بن المرزبان[3] : [من الطويل]

دَعَوْتُ عَلِيًّا لِلْمَكَارِمِ لَمْ تُذَدْ ... وَلِلْمَجْدِ لَمْ يَمْنَعْ حِمَاهُ مَنِيعُ
فَأَىُّ فَتىً نَبَّهْتُهُ فَأَجَابَنِى ... بِلَبَّيْكَ وَالْمُسْتَيْقِظُونَ هُجُوعُ

---

(١) فى الديوان : مداد .
(٢) فى الديوان : غداه .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٩ — ١٦١ ، ومطلعها :
أَمَا رَائِعٌ يَنْتَابُنِى فَيَرُوعُ ... مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ مَا يَقُولُ وَلُوعُ

يَغُضُّونَ عَنْ حَالِي الْجُفُونِ وَكُلُّهُمْ بَصِيرٌ بِحَالِي لَوْ يَشَاءُ سَمِيعُ
وَلله فِي ابْنِ الْمَرْزُبَانِ خَبِيئَةٌ سَتَذْعَرُ أَمْلَاكَ الْوَرَى وَتَرُوعُ
فَتىً مَا لَهُ فِي غَيْرِ حَمْدِيَ[1] مَطْمَعٌ وَكُلُّ كَرِيمٍ فِي الْمَدِيحِ طَمُوعُ
عَدُوٌّ كَرَاهُ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ إِلَى الْمَجْدِ مَحْلُولُ الْعِذَارِ خَلِيعُ
يَعِفُّ عَنِ الْمَاءِ الزُّلَالِ تَنَزُّهاً وَفِيهِ صَدًى مِنْ غُلَّةٍ وَنُزُوعُ
مُعِينٌ عَلَى الْبَلْوَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ إِذَا عَنَّ مَوْرُودٌ وَعَنَّ شُرُوعُ[2]
فَدَتْكَ مُلُوكٌ مَنْعُهَا وَحِجَابُهَا[3] سُيُوفٌ عَلَى أَمْوَالِهَا وَدُرُوعُ
هُمُ حَفِظُوهَا لِلنُّفُوسِ ذَخِيرَةً فَمَا حَفِظُوهَا وَالنُّفُوسُ تَضِيعُ
كَأَنْ لَمْ تَرُعْنَا الرَّائِعَاتُ وَلَمْ تَطِرْ بِآبَائِنَا فِي الْهَالِكِينَ صُدُوعُ
لِيَحْوِ رَفِيعُ الْقَوْمِ رِفْدَكَ كُلَّهُ وَلَا ضَيْرَ أَنْ يَحْوِي نَدَاكَ وَضِيعُ[4]
فَإِنَّ اعْتِمَادِي أَنْ أُثِيبَكَ مِدْحَةً تُقَابِلُ مَا أَوْلَيْتَنِي لَبَدِيعُ
جَنَيْتُ بِتَقْصِيرِي عَلَيْكَ جِنَايَةً وَأَنْتَ لِمَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ شَفِيعُ

وقال يمدح أبا العلاء صاعداً[5] : [من الكامل]

غَنَّيْتُ بِاسْمِ أَبِي الْعَلَاءِ وَمَدْحِهِ رَكْباً عَلَى أَكْوَارِهِمْ لَمْ يَهْجَعُوا
سَلَبُوا إِلَيْهِ نَشَاطَ كُلِّ نَجِيبَةٍ حَسَدَتْ قَوَائِمَهَا الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ

---

(١) فى الديوان : حمدك .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) فى الديوان : وبجابها .
(٤) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٣ — ١٢٥ ، مطلعها :
يَاهَلْ تُرَى زَمَنَ الْقَرِينَةِ يَرْجِعُ أَوْ مِثْلَ كَوْكَبِنَا بِرَامَةَ يَطْلُعُ

طَالَعْنَ شَزْبَةَ مِنْ مَفَارِقِ[1] جَوْشَنٍ   وَالشَّمْسُ فِى أُفُقِ الْمَغَارِبِ تَضْجَعُ
وَشَقَقْنَ أَرْدِيَةَ الظَّلَامِ بِعَرْعَرٍ   وَنُجُومُهُ حَوْلَ الْمَجرَّةِ تَكْرَعُ
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ   ثَغْرٌ تَبَسَّمَ عَنْهُ قَيْنٌ أَسْفَعُ[2]
وَعَرَفْنَ فِى رِيحِ الصَّبَا مِنْ صَاعِدٍ   نَفَحَاتِ مِسْكٍ تَسْتَطِيرُ وَتَسْطَعُ[3]

كَادَتْ تُجَنُّ مِنَ الْحَنِينِ وَشَاقَهَا   زَجْرٌ يُقَادُ بِهِ الْحَرُونُ فَيَتْبَعُ
وَبَدَا لَهُنَّ مَعَ الْغَزَالَةِ مَاجِدٌ   أَبْهَى وَأَكْمَلُ فِى الْعُيُونِ وَأَرْفَعُ[4]
خِلْنَا التَّزَعْزُعَ مِنْ سَجِيَّاتِ الْقَنَا   فَإِذَا الْقَنَا مِنْ خَوْفِهِ يَتَزَعْزَعُ
مَالِى رَأَيْتُكَ لَا تُسَرُّ بِلَيْلَةٍ   حَتَّى تَجُوعَ بِهَا وَضَيْفُكَ يَشْبَعُ[5]
أَمِنَ الصَّوَارِمِ تَسْتَعِيرُ عَزَائِماً   أَمْ مِنْ عَزَائِمِكَ الصَّوَارِمُ تُطْبَعُ

أَغْنَيْتَ عِزَّ الْمُلْكِ عَنْ أَنْصَارِهِ   وَقَمَعْتَ خَطْباً مِثْلُهُ لَا يُقْمَعُ
قُدْتَ[6] السَّوَابِقَ كَالسِّهَامِ مَوَارِقاً   تَجْتَابُ أَرْدِيَةَ الْعَجَاجِ وَتَخْلَعُ[7]
كَرِهُوا طِعَانَكَ إِذْ مَدَدْتَ إِلَيْهِمُ   كَفًّا أَنَامِلُهَا رِمَاحٌ شُرَّعُ
وَكَأَنَّمَا الْأَسْيَافُ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ   فِى الْهَامِ إِجْلَالاً لِوَجْهِكَ تَرْكَعُ[8]
لَمَّا اسْتَغَاثَ بِكَ اللِّوَاءُ نَصَرْتَهُ   بِيَدٍ يَصُولُ بِهَا الْكَهَامُ فَيَقْطَعُ

---

(١) فى الديوان : من معارق .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) تستطير : تنتشر .
(٤) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٦) فى الديوان : قاد .
(٧) أسقط قبله بيتين وبعده آخر .
(٨) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

مَا كَانَ إلاَّ لَفْتَةً مِنْ نَاظِرٍ   حَتَّى عَصَفْتَ بِهِمْ وَفُضَّ الْمَجْمَعُ[1]
وَلَّوْا وَكَمْ لَكَ فِيهِمُ مِنْ طَعْنَةٍ   تَنْفِى السِّبَارَ وَضَرْبَةٍ مَا تُرْقَعُ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِى الْمَكَارِمِ غَايَةٌ   تَسْتَصْغِرُ الْمَاضِى لِمَا يُتَوَقَّعُ[2]
لاَ تَسْتَفِزُّكَ حَالَةٌ عَنْ حَالَةٍ   هَيْهَاتَ غَيْرُكَ بِالْخُطُوبِ يُرَوَّعُ

وقال وقد كثر الإرجاف بعلة عضد الدولة[3] : [من البسيط]

إذَا سَمِعْتُ حَدِيثاً عَنْكَ أَشْنَؤُهُ[4]   يَرْتَاعُ قَلْبِى وَمَا لَوْنِى بِمُرْتَاعِ
تَجَلُّدُ الْحُرِّ لاَ يُنْسِى حَفِيظَتَهُ   وَلَوْ رَأَى دَمَهُ يَسْتَنُّ بِالْقَاعِ
أَرْجُوكَ أَقْرَبَ مَا قَالُوا بِهِ رَمَقٌ   وَحِينَ يُؤْيِسُ مِنْكَ الْمُؤْيِسُ النَّاعِى
وَأَسْأَلُ الرَّكْبَ هَلْ أَحْسَسْتُمُ فَزَعاً   لَوْ كَانَ مَيْتاً لَضَاعَتْ ثَلَّةُ الرَّاعِى[5]
أَرْضَى وَأَقْنَعُ بِالأَطْمَاعِ كَاذِبَةً   فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ أَبْقَيْتَ أَطْمَاعِى
قَدْ كَادَ يُعْرَفُ وَجْهُ الذُّلِّ فِى نَظَرِى   وَيَظْهَرُ الْعَجْزُ وَالتَّقْصِيرُ فِى بَاعِى
وَاهاً لأَفْعَالِهِ كَيْداً وَمَحْمِيَةً   لَوْ كَانَ يَسْعَى بِهَا مِنْ بَعْدِهِ سَاعِ

وقال يمدح الرئيس أبا الحسن بن حاجب النعمان وقد أطلقه الخليفة القادر بالله ورده إلى كتبته[6] : [من الرجز]

قُـلْ لِـلَّذِى بَـذَّ الـشَّـيْـءْ   وَقَـارَعُـوهُ   فَـقَـرَعْ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده آخر .
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ١٣٣ .
(٤) فى الديوان : أحسبه .
(٥) الثَّلَّة : الجماعة من الغنم .
(٦) الديوان ص ١٣١ — ١٣٣ .

لَاخَابَ مِنْكَ الْمرتَجَعْ وَلَا نَأَى مِنْكَ الطَّمَعْ
كَالْيَوْمِ إنْ مَرَّ رَجَعْ وَالْبَدْرِ إنْ غَابَ طَلَعْ
قَدْ جَاءَكَ الدَّهْرَ الْجَزَعْ مُعْتَذِراً مِمَّا صَنَعْ
أَرَادَ ضُرًّا فَنَفَعْ يَا قُرْبَ أَمْنٍ مِنْ فَزَعْ
فِدَاكَ كُلُّ مُصْطَنَعْ[1] يَخْلِطُ بُطْأً بِسِرَعْ
كَأَنَّهُ الذِّئْبُ خَمَعْ[2] لَمَّا رَآكَ فِى الْخُلَعْ
عَايَنْ هَوْلَ الْمُطَّلَعْ أَنْفَاسُهُ مَا لَمْ تُرَعْ
تَرُومُ تَقْوِيمَ الضَّلَعْ كَانَ جِهَاماً فَانْقَشَعْ
غَرَّ عُيُوناً وَخَدَعْ[3] إلَيْكَ وَالشَّكْوَى ضَرَعْ
أَشْكُو مَلُولاً لَمْ يَدَعْ لِلْعُذْرِ عِنْدِى مُتَّسَعْ
أُذْنَاهُ لِلْقَلْبِ قِمَعْ فَلَيْسَ إلَّا مَا سَمِعْ[5]
إنَّ الرَّئِيسَ ذَا الْبِدَعْ[4] وَذَا الفِعَالِ الْمُخْتَرِعْ
يَطْلُبُ أُمَّاتِ الشَّرَعْ[6] كُونُوا لَهُ الدَّهْرَ تِبَعْ[7]
لَعَلَّهُ يَوْمَ الْهَلَعْ يَذُبُّ عَنْكُمْ أَوْ يَزَعْ[8]

(١) قبله شطران ساقطان .
(٢) خمع : مشى كأن به عرجا ، وفى الديوان : جمع .
(٣) بعده خمسة شطور ساقطة .
(٤) القِمَع : مفرد أقماع وهى تصب فيها الأشربة .
(٥) قبله أربعة عشر شطراً ساقطا .
(٦) بعده ثمانية شطور ساقطة .
(٧) الشرَع : هو الشرْع ، وقد حرك الراء ضرورة .
(٨) يَزَعُ : يكفُّ .

إنْ لَمْ يُطِقْ مَنْعاً شَفَعْ[1] ... لَا نَالَ خَلْقٌ ما مَنَعْ

وَلَا عَلَا شَيْءٌ وَضَعْ ... دُونَكَهَا لَمْ تُفْتَرَعْ

مِنَ الْقُلُوبِ تُنْتَزَعْ ... يُصْغِى إلَيْهَا الْمُسْتَمِعْ

لَمْ نَسْتَمِلْهُ بِالْخُدَعْ[2] ... كَأَنَّهَا لَمْ تُبْتَدَعْ

وقال يمدح الخليفة القادر بالله[3] : [من الكامل]

أَنْمِى إلَى شَرَفِ الرَّجَاءِ وَأَحْتَمِى ... بِأَجَلِّ مَنْ تَنْمِى بِهِ الأَعْرَاقُ

وَأَزُورُ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مَنْزِلاً ... كُلُّ الْبِلَادِ لِرَبِّهِ رُسْتَاقُ

تَرْمِى بِنَا الْهِمَمُ الْعِظَامُ إلَى الَّذِى ... تَرْمِى إلَيْهِ بِأَهْلِهَا الآفاقُ

بِالْقَادِرِ الْمُعْطَى أَزِمَّةَ أَمْرِنَا ... عَادَتْ إلَى عِيدَانِهَا الأَوْرَاقُ

مَلِكٌ تَضِيقُ بِهِ الْخِيَامُ فَمَا لَهُ ... إلاَّ ظِلَالُ الْمُرْهَفَاتِ رُوَاقُ[4]

يُخْشَى تَبَاعُدُهُ وَيُرْهَبُ قُرْبُهُ ... وَيُهَابُ مِنْهُ اللَّحْظُ وَالإِطْرَاقُ

فِى كَفِّهِ السَّيْفُ الَّذِى يُحْيِى بِهِ ... وَيُمِيتُ فَهْوَ السُّمُّ[5] وَالدِّرْيَاقُ[6]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى عَنْ أَمْرِهِ ... تَتَصَرَّفُ الآجَالُ وَالأَرْزَاقُ

لِعِدَاتِكَ الإِرْعَادُ وَالإِبْرَاقُ ... وَلَكَ الصَّوَارِمُ وَالدَّمُ الْمُهْرَاقُ

---

(١) أسقط بعده أربعة أشطر .

(٢) أسقط بعده شطرين .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٦ — ١٤٨ ، مطلعها :

سُقْيًا لِعَيْشٍ بالمطيرةِ غَافِلٍ ... لم يُنْسِنِيهِ الأَسْرُ وَالإِطْلَاقُ

(٤) أسقط قبله بيتاً .

(٥) فى الديوان : السمر (تحريف) .

(٦) الدِّرياق : هو الطرياق والترياق وكلها فارسى معرب : دواء السم .

وَلَكَ النُّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ وَالْهُدَى ... كُلُّ الْفَضَائِلِ غَيْرُهُنَّ دِقَاقُ
فُتِحَتْ ثُغُورُ بَنِى الْأُصَيْفِرِ عَنْوَةً ... وَبِيُمْنِ جَدِّكَ تُفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
أَبْشِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ ... قَمَرٌ بَدَا وَالْبَدْرُ مِنْهُ مَحَاقُ[1]
مِنْ بَعْدِ مَا عَنَتِ الْبِلَادُ وَأَذْعَنَتْ ... طَاعَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهْىَ شِقَاقُ
مَا كَانَ فِيهِمْ لِلأَسِنَّةِ مَطْمَعٌ ... حَتَّى اسْتَطَارَ لِوَاؤُكَ الْخَفَّاقُ
وَرَأَى مُسَاهِمُكَ الْكَرِيهَةَ أَنَّهُ ... لَمْ يُنْجِ مِنْكَ تَوَقُّرٌ وَنِزَاقُ

وَلَوَى بِهِمْ مَا بِالْقَنَا مِنْ أَفْكَلٍ ... لَكِنَّ ذَا خَبَبٌ[2] وَذَاكَ وَثَاقُ[3]
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الظُّبى بِأَكُفِّهِمْ ... فِيهِمْ وَذَاكَ النَّزْعُ وَالإِغْرَاقُ
عَلِقَتْ بِأَسْهُمِهَا الْقِسِىُّ كَأَنَّمَا ... أَوْتَارُهَا لِرِقَابِهِمْ أَوْهَاقُ[4]
لَوْ يُنْصِتُونَ إِلَى الْعُلَا قَالَتْ لَهُمْ ... إِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْحِمَامِ إِبَاقُ
عَادَاتُ رَبِّكَ فِى الْعَدُوِّ إِذَا طَغَى ... وَدَمٌ بِكَفِّكَ لَا يَزَالُ يُرَاقُ

وَنَصَرْتَ قَوْماً لَيْسَ بَيْنَ نُفُوسِهِمْ ... وَفُوَاقِهَا بِدَمِ الْقُلُوبِ فُوَاقُ[5]
أَيَّامَ أَبْنَاءُ الدَّيَالِمِ بَيْنَهُمْ ... كَأْسٌ تُدَارُ مِنَ الْمَنُونِ دِهَاقُ[6]
بِكَ بَعْدَ مَا رَجَفَتْ قَوَاعِدُ عِزِّهِمْ ... ثَبَتَتْ وَقَامَتْ بِالْخِلَافَةِ سَاقُ

---

(١) المحاق : مثلثة الميم ، إشراف الهلال على الاختفاء فى آخر الشهر .
(٢) فى الديوان : حبب (تصحيف) .
(٣) الأفكل : رعدة تأخذ الإنسان من خوف أو برد .
(٤) الأوهاق : جمع وَهَق ووَهْق وهو الحبل فى نهايته أنشوطة منه يرمى فتؤخذ به الدابة والإنسان .
(٥) الفُواق : بضم الفاء إشراف النفس على الخروج ، وبضم الفاء وفتحها مقدار الزمن بين الحلبتين من الضرع .
(٦) دهاق : ملأى .

إنَّ ضَلَّ رَأْيُهُمُ فَأَنْتَ شِهَابُهُمْ وَثِمَالُهُمْ إنَّ عَزَّتِ الأَوْرَاقُ[1]
وَإِلَيْكَ مَفْزَعُهُمْ إذَا بَاكَلَهُمُ بِالشَّرِّ بَائِقَةٌ وَضَاقَ خِنَاقُ
ضَمِنَ الْحِمَايَةَ وَالْكِفَايَةَ مَاجِدٌ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ وَالنَّدَى أَخْلاَقُ
وَأَجَارَنَا حِينَ الْجِوَارُ غَنِيمَةٌ مَاضٍ على غُلَوَائه سَبَّاقُ
مَنْ عِنْدَهُ الذِّمَمُ الْمُضَاعَةُ عِنْدَهُمْ مَحْفُوظَةٌ وَالْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ
عُقِدَتْ حِبَالُ[2] وَفَائِهِ بِعَطَائِهِ وَبِمِثْلِهَا فَلْيَعْلَقِ الْعَلاَّقُ
يَعْتَاضُ مِنْ قَدْرِى بِمَا هُوَ دُونَهُ وَالدُّرُّ لَيْسَ يَشِينُهُ الإِنْفَاقُ
مَا فِيَّ إلاَّ أَنْ يُقَالَ حَمِيَّةٌ سَبقَتْ ذُبَابَ السَّيْفِ لَيْسَ تُطَاقُ
لاَ أَطْمَئِنُّ وَلاَ أَتوقُ إلَى هَوًى وَلِكُلِّ حَىٍّ فِى الْحَيَاةِ مَتَاقُ
وَأَعِيشُ بِالْبَلَلِ الَّذِى لَوْ أَنَّهُ دَمْعٌ لَمَا رُوِيَتْ بِهِ الآمَاقُ
وَيَزِيدُنِى عُدْمُ الدَّرَاهِمِ عِفَّةً وَعَلَى الدَّرَاهِمِ تُضْرَبُ الأَعْنَاقُ

وقال يمدح بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان ويذكره بأمر داره[3] : [من الكامل]

كُلُّ الْمُلُوكِ وَكُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعُلاَ عَمَّنْ تَقَدَّمَ شَأْوُهُ مَسْبُوقُ
إلاَّ بَهَاءَ الدَّوْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ فَرْعٌ لَهُ زُهْرُ النُّجُومِ عُرُوقُ
ضَافِى[4] الْهُمُومِ وَلَمْ يَكُنْ تِلْعَابَةً غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْكَأْسُ وَالإِبْرِيقُ[5]

---

(١) الأوراق : جمع وَرِق بفتح فكسر ، دراهم الفضة .
(٢) فى الديوان : حبالى (تحريف) .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٤٤ — ١٤٥ ، مطلعها :
يَاسَائِقَ الأَظْعَانِ أَيْنَ تَشُوقُ مَا بَعْدَ رَامَةَ مَنْزِلٌ مَوْمُوقُ
(٤) فى الديوان : صافى .
(٥) التلعابة : كثير اللعب .

مَلَكَ الْبِلَادَ مَعَ الْعِبَادِ وَأَشْرَقَتْ ... بِضَيَائِهِ الدُّنْيَا وَساغَ الرِّيقُ[١]
وَسَمَتْ بِهِ عِنْدَ الْمَكَارِمِ غَايَةٌ ... مَا تُسْتَطَاعُ وَهَضْبَةٌ إِزْلِيقُ[٢]
عَبَّى بِدُولَابَ الْجُنُودَ وَأَوْمَضَتْ ... لِسُيُوفِهِ فِى الدَّارِعِينَ بُرُوقُ[٣]
وَسَرَى لَهُمْ لَيْلَ التَّمَامِ مُشَمِّرٌ ... يَسْرِى إِلَى حَاجَاتِهِ التَّوْفِيقُ
رَاضَ الْخُطُوبَ وَشَيَّعَتْهُ عَزِيمَةٌ ... كَالسَّيْفِ أَيْسَرُ مَسِّهِ التَّطْبِيقُ[٤]
فَثَنَى جَمَاجِمَهُمْ وَفَضَّ جُمُوعَهُمْ ... مَاضٍ إِلَيْهِ الْجَمْعُ وَالتَّفْرِيقُ
وَغَدَا بِجِسْرِ النَّهْرَوَانِ تَحُفُّهُ ... بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالطِّوَالُ الزُّرُوقُ
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ أَصَابَ فَرِيسَةً ... أَهْدَى غَنِيمَتَهَا إِلَيْهِ طَرِيقُ
طَيَّانُ يَجْمَعُ لِلْوَقِيعَةِ نَفْسَهُ ... وَإِذَا مَشَى الْخُيَلَاءَ فَهْوَ لَبِيقُ[٥]
يَقْضِى الْأَهَمَّ وَحَاجَتِى مَحْبُوسَةٌ ... إِنَّ الطَّلِيقَ مع الْهَوَانِ طلِيقُ
حَيَّاكَ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ فَإِنَّهُ ... يَوْمٌ بِتَهْنِئَةِ الْمُلُوكِ حَقِيقُ[٦]
وَبَقِيتَ تَخْلُقُ كُلَّ عَامٍ مِثْلَهُ ... مَادَامَ فَوْقَ سَرَاتِهَا مَخْلُوقُ

وقال يمدح كافى الكفاة[٧] : [من الطويل]

لِمَنْ نَعَمٌ لَمَّا رَعَتْ مُطْمَئِنَّةً ... نَفَاهَا ذُبَابٌ فِى الثَّعَالِبِ أَزْرَقُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط بعده بيتين .
(٣) دولاب : من قرى الرَّىّ بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ .
(٤) تطبيق السيف : إصابته للمفصل كما أن تصميمه إصابته للعظم .
(٥) طيان : ضامر البطن من الجوع . لبيق : ظريف حسن المنظر .
(٦) أسقط بعده أربعة أبيات .
(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥١ — ١٥٤ ، مطلعها :
إِذَا كَانَ مِنْ فَرْطِ الملالِ التَّفَرُّقُ ... فإِنَّ النَّوَى بِى منْ سلُوكِكَ أَرْفَقُ

أَغَارَ عَلَيْهَا عَدْوَةَ الذِّئْبِ عَائِفٌ ... يُخَبِّرُ عَمَّا فِى الْقُلُوبِ فَيَصْدُقُ[1]
تَبِيتُ بِأَفْوَاهِ الثُّغُورِ جِيَادُهُ ... سَوَالِفُهَا[2] فِيهَا الْحَدِيدُ الْمُعَلَّقُ
حَطَمْنَ بِجُرْجَانَ الْقَنَا غَيْرَ أَكْعُبٍ ... لِدولَابَ كَانَتْ فِى الْجَوَانِحِ تُشْرِقُ
وَمِثْلُكَ يَاكَافِى الْكُفَاةِ أَعَادَهَا ... تُسَابِقُ أَلْحَاظَ الْعُيُونِ فَتَسْبِقُ
مَسَافَةُ مَا بَيْنَ الْخُوَارِ وَآمِلٍ ... يَضِيقُ بِهَا وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَضْيَقُ[3]
تَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ إِلَّا قَوَاطِعاً ... تَحُومُ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ وَتَخْفِقُ
وَنَصْرٍ مِنَ الْعَيُّوقِ فِى مُشْمَخِرَّةٍ ... يُنَاوِحُهُ فِيهَا السِّمَاكُ[4] الْمُحَلِّقُ
فَإِنَّ ظُهُورَ الطَّيْرِ دُونَ مَقِيلِهِ ... زَرَابِىُّ سَدَّى وَشْيَهُنَّ الْمُنَمَّقُ
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْحِصْنَ أَسْلَمَ رَبَّهُ ... وَمِنْ دُونِهِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَخِنْدَقُ
رَآهَا تَحُلُّ النَّقْعَ مِنْهُ فَخَالَهَا ... أَمَامَ السَّوَافِى سُرْبَةً وَهْىَ فَيْلَقُ
وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَانَ فِى سَرَعَانِهَا ... إِلَى الطَّعْنِ أَطْرَافُ الْقَنَا يَتَنَزَّقُ
أَنَاتَكَ يَا ٱبْنَ الْفَيْرَزَانِ فَإِنَّهَا ... شَمَائِلُ دَهْرٍ بِالْفَتَى يَتَصَفَّقُ[5]
قَلِيلٌ بِهَا ٱلإِنْسَانُ إِلَّا حَدِيثُهُ ... وَأَىُّ حَدِيثٍ لَا يُمَلُّ فَيُخْلِقُ[6]
تَرَكْتَ سَوَاماً بِالْحِمَى لَكَ شَطْرُهُ ... وَأَقْبَلْتَ فِى حَاجَاتِهِ تَتَشَرَّقُ
مُغَاوِرَةَ السِّرْحَانِ أَدْنَى عَدُوِّهِ ... أَخُوهُ إِذَا ضَافَ اللِّوَى وَهْوَ مُخْفِقُ[7]

---

(١) العائف : الأسد الذى يلتمس فريسته ليلاً فهو يتعوّف .
(٢) في الديوان : سوالفه .
(٣) الخُوَار : مدينة كبيرة من أعمال الرَّىّ .
(٤) فى الديوان : الشمال (تحريف) .
(٥) يتصفق : يتعرض .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) السِّرحان : الذئب .

أَعَقُّكُمَا أَوْفَاكُمَا وَكِلاَكُمَا[1] بِهِ غَدْرَةٌ مِنْ شَابِكِ الْعِرْقِ أَعْرَقُ
تَنُمُّ عَلَيْهِ عَيْنُهُ وَلِسَانُهُ يُكَذِّبُ مَا فِى الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ أَصْدَقُ
عَلاَ ثَبَجَ الطُّوفَانِ فِى الْفَلْكِ وَحْدَهُ وَكَانَ رَضِيعَ الدَّهْرِ أَوْ هُوَ أَعْتَقُ[2]
أَخُو الرَّأْىِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّ أَنَاتَهُ لَهَا مِنْ أَعَادِيهِ اللُّهَى وَالْمُخَنَّقُ[3]
ضَحُوكٌ بِبَسْطِ الْوَجْهِ يَرْفَعُ ثَغْرَهُ عَنِ اللَّهْوِ لاَ يَجْفُو وَلاَ يَتَمَلَّقُ
كَفَاهُ عُلُوُّ الْقَدْرِ كُلْفَةَ مَدْحِهِ وَيُغْنِى عَنِ الطَّوْقِ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَأَرْوَعَ وَضَّاحِ الْجَبِينِ ثِيَابُهُ رَعَابِيلُ وَشْىٍ أَوْ دِلاَصٌ مُخَرَّقُ[4]
لَهُ خُلُقٌ بَاقٍ عَلَى الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَمَا آفَةُ الأَخْلاَقِ إِلاَّ التَّخَلُّقُ
وَمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الْخُصُومِ شَهِدْتَهُ كَمَا شَهِدَ الرَّوْعَ السِّنَانُ الْمُزَلَّقُ
عَلَى خَطَرٍ تَنْسَى بِهِ الأَلْسُنُ الْحِجَا فَتَخْرُسُ فِيهِ وَالْفَرَائِصُ تَنْطِقُ
فَرَقْتُ بِهِ بَيْنَ الضَّلاَلَةِ وَالْهُدَى كَمَا فَرَقَ الْفَوْدَيْنِ فِى الرَّأْسِ مَفْرِقُ
وَشَتَّانَ سَهْمٌ فِى الْجَوَانِحِ نَصْلُهُ وَآخَرُ فِى عُرْضِ الْبَوَارِحِ يَمْرُقُ
لَقَدْ غَلَبَ الأَعْدَاءَ حَزْماً وَقُوَّةً صَمُوتٌ عَلَى طُولِ الضَّغِينَةِ مُطْرِقُ
أَلَمْ تَرَنِى نِلْتُ الْمَكَارِمَ وَادِعاً وَمَا كُلُّ مَنْ يَسْتَرْزِقُ الْحَمْدَ يُرْزَقُ[5]
أَصُدُّ عَنِ الزَّادِ الَّذِى هُوَ مُونِقٌ وَلاَ يَطَّبِينِى الْعَارِضُ الْمُتَأَلِّقُ

(١) فى الديوان : ودلاكما (تحريف) .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) اللُّهى : جمع لُهْوَة وهى الألف من الدراهم أو الدنانير . المُخَنَّق : ما يؤخذ بخناقه من الأنعام بالحبال .
(٤) الرعابيل : الثياب المتمزقة . الدلاص : الدرع .
(٥) قبله بيت ساقط .

وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أُعْدَمِ الْعِزَّ كُلَّهُ ... لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ أَوْفَقُ
عَسَى عُقُبُ الأَيَّامِ تَجْمَعُ بَيْنَنَا ... وَقَدْ يَنْصُرُ الْجَدُّ الْحَرُونَ فَيَلْحَقُ

وقال يمدح الأمير سيف الدولة وكتب بها إليه قبل دخوله عليه[1] : [من الكامل]

إِنَّا بَرِمْنَا بِالْعِرَاقِ وَأَ هْلِهَا ... حَتَّى سَئِمْنَا[2] الْعَيْشَ وَهْوَ مُوَافِقُ
وَسَمَتْ بِنَا هِمَمٌ إِلَيْكَ طَرِيقُهَا ... لَا يَهْتَدِى فِيهَا الزَّمَانُ الْمَائِقُ
وَإِذَا تُسَائِلُنَا[3] الْعُلَا عَنْ قَصْدِنَا ... قُلْنَا إِلَى مَنْ فِعْلُهُ لَكِ خَالِقُ[4]
مَا أَبْتَغِى غَيْرِى إِلَيْكِ وَسِيلَةً ... إِنِّى بِفَضْلِكِ وَالْقَوَافِى وَاثِقُ[5]
نُعْطِى مَدَائِحَنَا وَنَأْخُذُ بِشْرَهُ ... كُلٌّ بِتَشْيِيدِ الْمَعَالِى حَاذِقُ

وقال فى صباه يفتخر وهى من أول قوله[6] : [من الوافر]

إِلَى كَمْ تَهْجُرُ الْبِيضَ الْمَوَاضِى ... وَلَيْسَ لِغَيْرِهَا خُلِقَ الْوِصَالُ
وَمَنْ كَانَ الأَغَرُّ أَبَا أَبِيهِ ... وَعَزْمَتُهُ الْمَقَادِيرُ الْعِجَالُ[7]
أَطَاعَتْ صَدْرَ ذَابِلِهِ الْمَنَايَا ... وَصَلَّتْ نَحْوَ قِبْلَتِهِ الرِّجَالُ

---

(١) الأبيات أحد عشر بيتا فى ديوانه ص ١٤٨ — ١٤٩ .
(٢) فى الديوان : لثمنا .
(٣) فى الديوان : تأيلنا (تحريف) .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان هذا البيت متقدم على أول بيت فى هذه القطعة بثلاثة أبيات .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٤ — ٢٠٥ ، مطلعها :
لدهرِكَ منكَ أيَّامٌ طِوَالٌ ... وحالٌ تَقْتَضِيهَا منكَ حَالُ
(٧) أسقط قبله بيتا .

أُحَمِّلُ ضَعْفَ جِسْمِى ثِقْلَ نَفْسِى ... وَنَفْسِى لَيْسَ تَحْمِلُهَا الْجِبَالُ[1]

وَأَسْمَعُ كُلَّ قَوْلٍ غَيْرَ قَوْلِى ... فَأَعْلَمُ أَنَّهُ الْخَطَلُ الْمُحَالُ

وقال يمدح الخليفة القادر بالله[2] : [من الطويل]

تَقُولُ آبْنَةُ السَّعْدِىِّ وَهْىَ كَئِيبَةٌ ... أَمَا لَكَ إلَّا صَدْرُ سَيْفِكَ مَالُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى بَقِيَّةُ أُسْرَةٍ ... لِطِفْلِهِمُ[3] الْحَابِى نَدًى وَقِتَالُ[4]

أَبَوْا أَنْ يَبِيعُوا فَاقَةَ الْعِزِّ بِالْغِنَى ... وَفِى سَعْيِهِمْ حَذْوٌ لَنَا وَمِثَالُ

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَسَلِ بْنِ ضَبَّةَ هَاشِماً ... وَأَيْنَ مِنَ السُّمْرِ الطِّوَالِ إلَالُ[5]

بِحَيْثُ النَّدَى يَحْدُو هُنَيْدَةَ وَالْقِرَى ... يَكُبُّ الْمَتَالِى وَالْمَقَالُ فِعَالُ[6]

وَلَمَّا وَرَدْتُ الْغَمْرَ مِنْ نَفَحَاتِهِمْ ... رُوِيتُ وَبَلَّتْنِى هُنَاكَ بِلَالُ

أَمَرَّ لَنَا عَقْدَ الْجِوَارِ[7] مَعَاشِرٌ ... تَرَى جَارَهُمْ كَالنَّجْمِ لَيْسَ يُنَالُ[8]

لَنَا خُلُقٌ مِنْهُمْ جَرِىءٌ عَلَيْهِمُ ... يُخَالُ بِهِ الإِدْلَالُ وَهْوَ دَلَالُ

مَعَارِيضُ عَنْ لَهْوِ الْحَدِيثِ وَلَغْوِهِ ... إذَا قِيلَ قُولُوا أَقْصَرُوا وَأَطَالُوا

وَفِيهِمْ حَيَاءٌ لَا يُضَامُ وَجُرْأَةٌ ... وَشُحٌّ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ وَنَوَالُ

---

(١) أسقط قبله أحد عشر بيتا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٧ — ١٧٩ ، مطلعها :

بِأَىِّ مَهُولٍ فِى الزَّمَانِ أُهَالُ ... وَلِى مِنْ أَمِيرِ الْمؤمنينَ مَآلُ

(٣) فى الديوان : بطفلهم .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) الإلال : جمع أَلَّة وهى عود فى رأسه شعبتان .

(٦) أسقط قبله بيتا ، وهنيدة : اسم لكل مائة من الإبل . يَكُبُّ : يعقر . المتالى : أمهات الإبل تتلوها أولادها .

(٧) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : الجوا (تحريف) .

(٨) أسقط قبله بيتا .

مُلُوكٌ لَهُمْ طُولُ السُّجُودِ تَحِيَّةٌ وَطُولُ التَّصَدِّى لِلسُّؤَالِ سُؤَالُ
تَرَى وَلَدًا فِى الْمُلْكِ يَخْلُفُ وَالِداً كَمَا خلفَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ هِلاَلُ
إلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ ضَلاَلٌ لِمَنْ يَرْجُو سِوَاكَ ضَلاَلُ
قَوَافٍ بِأَعْجَازِ الْمَطِىِّ عَوَالِقٌ تَخِفُّ عَلَى الرَّاوِى وَهُنَّ ثِقَالُ
كَرِيمٌ عَلَى الْعِلاَّتِ فِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى عَطِيَّتُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ كَمَالُ[1]
يُحَبُّ وَيُخْشَى فَهْوَ طَلْقٌ مُوَسَّلٌ شَتِيمٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَجَمَالُ[2]
تَوَاضَعَ فِى ذَاتِ الإلَهِ وَإِنَّمَا تَوَاضُعُهُ عَنْ ذِى الْجَلاَلِ[3] جَلاَلُ
فَفِى كُلِّ فَضْلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ سِوَى فَضْلِهِ لِلْغَالِبِينَ جِدَالُ
مَعَ الدِّينِ أَنْتُمْ يَابَنِى أَحْمَدِ الْهُدَى[4] فَلَيْسَ لَكُمْ حَتَّى يَزُولَ زَوَالُ
وَإِنْ يَكُ دَارَتْ لِلْعَدُوِّ عَلَيْكُمُ رَحًى أَنْتُمُ قُطْبٌ لَهَا وَثِقَالُ
فَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلاَ شَعَفَاتِهَا رِجَالٌ فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ[5]
أَرَى أَيْدِياً كَانَتْ يَداً فَتَفَرَّقَتْ فَيَا لَكَ فَتْحاً لَوْ يَكُونُ رِجَالُ
يُحَرِّمُ زَوْرَاتِ الرُّقَادِ عَلَيْهِمُ فَتًى لاَ يَرَى أَنَّ الرُّقَادَ حَلاَلُ

وقال يمدح بهاء الدولة[6] : [من الرمل]

ضَحِكَ الدَّهْرُ وَأَبْدَى ثَغْرَهُ بِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلْكِ الأَجَلّْ

---

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٢) الموسل : مرغوبٌ إليه بالوسيلة . شتيم : عابس .
(٣) فى الديوان : عن الجلال .
(٤) كلمة (الهدى) أسقطت من البيت فى الديوان .
(٥) شعفات الجبال : رؤوسها .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٢ — ١٧٣ ، مطلعها :
بِعْتُ أفراحِى وَوَدَّعْتُ الْجَذَلْ يَوْمَ رَاحَتْ فِى الفريقِ الْمُحْتَمِلْ

وقال يمدح بهاء الدولة(١) .

ضَحكَ الدهرُ وأبْدى ثغرهُ ... ببهاءِ الدّولةِ الملْكِ الأجَلّ
بِفَتىً لَا تَتَخطَّاهُ(٢) الْمُنَى ... وَقَفَ الظَّنُّ عَلَيْهِ فَنزَلْ
وَهَبَ الْعَجْزَ لِسُمَّارِ الْمُنى ... وَنَضا عَنْهُ سَرَابِيلَ الْكَسَلْ(٣)
لَيْسَ يُرْجِى فِعْلَ يَوْمٍ لِغَدٍ ... وَإِذَا مَا هَمَّ بِالأَمْرِ فعلْ
يَا آبْنَ مَنْ نَائِلُهُ عَمَّ الْوَرَى ... وَبِهِ يُضْرَبُ فِى النَّاسِ الْمَثَلْ
إنَّ لِلإِمْرَةِ ثِقْلاً فَادِحاً ... قَلَّ مَنْ يَحْمِلُهُ فِى النَّاسِ قَلْ
فَاجْعَلِ الْحَزْمَ ظَهِيراً لِلظُّبَى(٤) ... فَمِنَ الغِرَّةِ مَا يُؤْتَى الْبَطَلْ(٥)
لَا تُفَرِّقْ جَاهِداً بَيْنَهُمَا ... فَهُمَا الْعَوْنُ عَلَى نَيْلِ الأَمَلْ
لَيْسَ يَنْهَى عَنْكَ أَطْمَاعَ الْعِدَى ... زُخْرُفُ الْقَوْلِ وَتَلْفِيقُ الْحِيَلْ
دُونَ تَقْرِيبِ طِمِرٍّ سَابِحٍ ... يَكْفِتُ الْمِشْيَةَ كَالسِّيدِ الأَزَلْ(٦)
وَسِنَانٍ مِثْلِ مِصْبَاحِ الدُّجَى ... زَانَ أَعْطَافَ قَضِيبٍ مُعْتَدِلْ
لَا يَخَافُ الضَّيْمَ مَنْ يَحْمِلُهُ ... عُقِلَ الْعِزّ بِأَطْرَافِ الأَسَلْ(٧)
يَا أَحَقَّ النَّاسِ بِالنَّصْرِ وَمَنْ ... عَرَضَ الإنْصَافَ مِنْهُ وَبَذَلْ(٨)
قَدْ تَرَكْتَ الشَّمْسَ فِينَا بَدَلاً ... عِوَضاً مِنْكَ وَهَلْ مِنْكَ بَدَلْ
رَدَّكَ اللهُ إِلَيْنَا سَالِماً ... وَكَفَانَا فِيكَ مَحْذُورَ الْوَجَلْ

---

(١) — — — — — —
(٢) فى الديوان : يتخطاه .
(٣) قبله بيت ساقط .
(٤) فى الديوان : للقنا .
(٥) قبله بيت ساقط .
(٦) الطمر : الفرس الجواد . يكفت : يسرع فى العدو . السِّيد : الذئب . الأزَلُّ : السريع .
(٧) قبله بيت ساقط .
(٨) فى الديوان : وبزل (تحريف) .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء بملطية فى سنة ٣٥٥ هـ[١] : [من الوافر]

إِذَا اسْتَخْبَرْتَ أَوْ خَبَّرْتَ فَاقْصِدْ حُزُونَ الصِّدْقِ وَاجْتَنِبِ السُّهُولاَ

وَخَبِّرْ حَيَّناَ سَعْدًا بِأَنَّا تَرَكْنَا الْعَذْلَ يَزْدَرِدُ الْعَذُولاَ

وَمَنْ هَامَ الْغَرَامُ بِهِ فَإِنَّا بِحَيْثُ يُعَلِّمُ الصَّبُّ الذُّهُولاَ[٢]

بِأَرْضِ الرُّومِ نَعْتَنِقُ الْمَوَاضِى وَتَمْتَهِدُ الْمُسَوَّمَةَ الْفُحُولاَ

وَنُنْشِىءُ مِنْ دِمَائِهِمُ سَحَاباً[٣] تُكَشِّفُ مِنْ قَسَاطِلِنَا مُحُولاَ

نُطِيعُ اللهَ فِى خَوْضِ الْمَنَايَا وَسَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الْجَلِيلاَ

إِذَا طَلَبَتْ مُلُوكُهُمُ لَدَيْنَا ذُحُولَ الْحَرْبِ زِدْنَاهُمْ ذُحُولاَ[٤]

إِذَا مَا أَرْسَلُوا جَيْشاً إِلَيْنَا رَدَدْنَا مِنْ دِمَائِهِمُ رَسُولاَ

يَسِيلُ إِلَيْهِمُ فَإِذَا أَتَاهُمْ رَأَوْا فِيهِ الْجَمَاجِمَ وَالْخَصِيلاَ[٥]

سَرَى بِالْخَيْلِ يَمْنَعُهَا الْمَخَالِى وَتَمْنَعُهُ التَّمَهُّلَ وَالنُّزُولاَ[٦]

نَسِينَا النُّطْقَ هَيْبَةَ شَفْرَتَيْهِ كَمَا نَسِيَتْ مِنَ الدَّأَبِ الصَّهِيلاَ

فَطَوَّفَ فِى بِلاَدِ الرُّومِ حَتَّى تَوَهَّمْنَاهُ قَدْ ضَلَّ السَّبِيلاَ

وَكَيْفَ يَضِلُّ فِى سُبُلِ[٧] الْمَعَالِى فَتىً جَعَلَ الْحُسَامَ لَهُ دَلِيلاَ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٣ — ١٨٥ ، ومطلعها :

أَقِمْ فِى الْقَوْلِ مِنْ نَفْسِى دَلِيلاَ فإِنَّ الصِّدْقَ مَا زَرَعَ الْقَبُولاَ

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : سجابا (تصحيف) .

(٤) فى الديوان : دخول ... دخولا .

(٥) الخصيل : جمع خصيلة وهى كل عَصَبَة فيها لحم غليظ .

(٦) المخالى : جمع مخلاة وهى التى يوضع فيها الخَلى وهو نوع من الحشيش تطعمه الإبل .

(٧) فى الديوان : سبيل (تحريف أخل بالوزن) .

كَأَنَّ حُصُونَهُمْ نَادَتْ نَدَاهُ   أَوِ آخْتَارَتْ بِسَاكِنِهَا بَدِيلاَ
فَأَعْطَتْهُ الَّذِى تَحْوِى عَطَاءً   جَزِيلاً مِثْلَ مَا يُعْطِى جَزِيلاَ
كَأَنَّ بِلاَدَهُمْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ   جَوَانِحَهَا مَخَافَةَ أَنْ يَزُولاَ
تُطَيِّبُ مِنْ رَوَائِحِهِ الْمَغَانِى   وَتَرْوِى مِنْ سَحَائِبِهِ الطُّلُولاَ
كَأَنَّ الْخَيْلَ مِنْ مَرَحٍ وَلَهْوٍ   تُنَازِعُهُ إِذَا نَزَلَ الرَّحِيلاَ[1]
بِدَرْبِ الْقُلَّتَيْنِ دَنَوْنَ حُوراً   وَأَرْسَلَهَا عَلَى هَنْزِيطَ حُولاَ
يُخَرِّضُهَا الْفُرَاتَ فَتىً يُلاَقِى   بِوَجْهِ الْمَوْتِ فِى الْغَمَرَاتِ سُولاَ
وَلَوْ أَنَّ الْفُرَاتَ عَصَى عَلَيْهِ   لَرَدَّ السَّيْلَ عَنْهُ أَنْ يَسِيلاَ
فَمَا ضَحِكَتْ بِحِصْنِ الرَّانِ حَتَّى   بَكَتْ حَلَبُ وَرَجَّعَتِ الْعَوِيلاَ
فَكَرَّتْ نَحْوَ عَوْلَتِهَا رُجُوعاً   كَرَّاتِ[2] اللُّيُوثِ حَمَتْ شُبُولاَ
إِلَى بَحْرٍ بِمَرْعَشَ مِنْ جَدِيدٍ[3]   فَأَوْرَدَهَا شَرَائِعَهُ سُيُولاَ[4]
فَقَالُوا هَاكَ قُسْطَنْطِينَ خُذْهُ   وَنَهْنِهْ مِنْ أَعِنَّتِهَا قَلِيلاَ
وَفِى ظَهْرِ الأُحَيْدِبِ حَمَّلَتْهُمْ   خِفَافُ سُيُوفِهِ عِبْئًا ثَقِيلاَ[5]
تَرَكْتَ الثَّائِرَ الْعَجْلاَنَ مِنْهُمْ   وَقَدْ فَصَلَ[6] الطَّلِيعَةَ وَالرَّعِيلاَ
يُلاَقِى الرُّمْحُ بَيْنَ حَشَاهُ سَيْفاً   تَحَدَّرَ مِنْ مَفَارِقِهِ عَجُولاَ
وَقَدْ جَعَلُوا بَرَاكَاءَ الْمَنَايَا   لأَسْوُقِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كُبُولاَ[7]

---

(١) أسقط بعده بيتا .   (٢) فى الديوان : كتكرار .
(٣) فى الديوان : فى حديد .
(٤) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٦) فى الديوان : نصل .
(٧) البراكاء : من ابترك القوم فى المخاصمة أى جثوا على الركب .

تَخالُهُمُ وَقَدْ نَزَلُوا قُعُوداً ... وَتَحْسَبُهُمْ وَقَدْ رَكِبُوا نُزُولاَ
فَمَضْرُوبٌ يَرُدُّ السَّيْفَ صَلْتاً ... عَلَى يَأفُوخِ ضَارِبِهِ جَهُولاَ
وَمَطْعُونٌ مَشَى فِى الرُّمح يَسْعَى ... لِطَاعِنِهِ فَجَدَّلَهُ قَتِيلاَ
كَأَنَّهُمُ وَقَدْ ثَمِلُوا ضِرَاباً ... تَسَاقَوْا مِنْ سُيُوفِهِمُ شَمُولاَ[(١)]
فَلَمَّا لَمْ يَدَعْ رُمْحاً طَوِيلاً ... يُقَصِّدُهُ وَلاَ سَيْفاً نَحِيلاَ
وَلاَ طِرْفاً يُقَحِّمُهُ مَهُولاً ... وَلاَ مَلِكاً يُغَادِرُهُ ذَلِيلاَ[(٢)]
وَمَلَّ الْمَوْتُ أَنْفُسَ مَنْ يُعَادِى ... فَجَاءَ إِلَيْهِ مِنْهَا مُسْتَقِيلاَ
فَدَى مَنْ كَانَ أَسْلَمَهُ سِوَاهُ ... بِمَا كَانَ السِّنَانُ لَهُ مُنِيلاَ
وَدُونَ مَلَطْيَةَ الشُّمُّ الْعَوَالِى ... يبات الطِّرْفُ يَصْحَبُهَا ذَلِيلاَ[(٣)]
تَكَادُ تَمِيلُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ ... فَتَمْنَعُهَا الْمَهَابَةُ أَنْ تَمِيلاَ
وَلَمَّا حَلَّ كَرْكَرَ مُسْتَهِلاًّ ... يُضِيفُ إِلَى الْفُرَاتِ نَدَاهُ نِيلاَ[(٤)]
حَشَاهُ كُلُّ مَرْكُوبٍ رَكُوبٍ ... تَذَرَّعَ هَادِياً فِيهِ ضَلِيلاَ[(٥)]
تَقُولُ إِذَا رَأَيْتَ السُّفْنَ فِيهِ ... أَظُنُّ الْحَىَّ قَدْ رَفَعَ الْحُمُولاَ
فَسَالَمَهُمْ وَلَمْ يَتْرُكْ فَتَاةً[(٦)] ... وَحَارَبَهُمْ وَلَمْ يَتْرُكْ حَلِيلاَ
وَمِنْ أَمْوَالِهِمْ فَكَّ الْأَسَارَى ... وَعَنْ أَزْوَاجِهِمْ أَعْطَى الْبُعُولاَ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) الطرف : الجواد الكريم .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) كركر : حصن قرب ملطية وناحية من بغداد .
(٥) تذرَّع الشىء : قدره بالذراع ، وتذرعت الإبل الماء وردته فخاضته بأذرعها .
(٦) فى الديوان : قناة (تصحيف) .

يَرَاهُ كُلُّ مَأْسُورٍ فَيَدْعُو — أَلَا حَسْبِى بِهِ وَكَفَى وَكِيلَا
فِدَاؤُكَ مَنْ فَدَيْتَ مِنَ الْبَرَايَا — وَإِنْ كَانُوا لِأَنْ تُفْدَى قَلِيلَا
فَأَنْتَ خَلَقْتَهُمْ خَلْقاً جَدِيداً — وَصَيَّرْتَ السَّمَاحَ بِهِمْ كَفِيلَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ يَوْماً — يَرُدُّ فَوَارِسَ الْأَيَّامِ مِيلَا
تَزِيدُ بِحُسْنِهِ الدُّنْيَا ضِيَاءً — وَأَبْصَارُ الْمُلُوكِ بِهِ كُلُولَا
إِذَا مَا جِئْتَ وَالْأَمْلَاكُ طُرًّا — غَدَوْتَ نَبَاهَةً وَغَدَوْا خُمُولَا[1]
أَحَقُّهُمُ بِبَذْلِ الْمَالِ فِينَا — فَتىً يُمْسِى لِمُهْجَتِهِ بَذُولَا
وَأَوْلَاهُمْ بِأَنْ يُسْمَى جَوَاداً — فَتىً يَهَبُ الرَّغَائِبَ وَالْعُقُولَا[2]
رَعَى رَوْضَ الْأَسِنَّةِ مُسْتَمِيتاً — يظُنُّ حَيَاتَهُ كَلًّا وَبِيلَا[3]
وَفَضْلاً يَسْتَفِيدُ الدَّهْرُ مِنْهُ — كَرِيمَ الطَّبْعِ وَالْخُلُقَ الْجَمِيلَا
تَرَى النَّيْلَ الْمُحَصَّلَ مِنْهُ وَعْداً — وَتُعْجِلُهُ الْعَطَايَا أَنْ يَقُولَا
يُصَيِّرُ كُلَّ مِقْدَامٍ جَبَاناً — وَيَجْعَلُ كُلَّ مِعْطَاءٍ بَخِيلَا
سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَمَّا قُلْتُ فِيهِ — فَمَا قَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ لِى لَا

وقال فى مدحه[4] [من البسيط]

قَدْ جُدْتَ لِى باللُّهى حَتَّى ضَجِرْتُ بِهَا — وَكِدْتُ مِنْ ضَجَرِى أُثْنِى عَلَى الْبَخَلِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : العقولا (تحريف) .
(٣) الكَلّ : الثقل المُعنى . وبيلا : شديدا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٩ — ١٨١ ، مطلعها :
لَوْ كَانَ صَبْغِى سَوَادَ الشَّعْرِ لَمْ يَحُلِ — والدَّهْرُ يعرفُ مَا فِيهِ سِوَى الخجلِ

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِى شَيْئاً أُؤَمِّلُهُ   تَرَكْتَنِى أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ (١)

وقد يمدح صاعد بن ثابت(٢) : [من الطويل]

ظَفِرْتُ وَلَوْلَا صَاعِدٌ مَا رَأَيْتَنِى   أَمُدُّ إِلَى ٱلآمَالِ كَفًّا بِلَا نَصْلِ

يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْمَكَارِمِ وَالْغِنَى   وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الشَّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ (٣)

هُوَ الْمَاءُ لِلظَّمْآنِ وَالنَّارُ لِلْقِرَى   وَحَدُّ الظُّبَا فِى الرَّوْعِ وَالْغَيْثُ فِى الْمَحْلِ

حَبَانِى وَلَمْ أَسْتَحْبِهِ مُتَطَوِّلاً   يَرَى جُودَهُ بَعْدَ السُّؤَالِ مِنْ الْبُخْلِ

وقال يمدح الوزير أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس(٤) : [من الطويل]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً   لِآلِ عُمَانَ خَيْرُ حَافٍ وَناعِلِ

وَنَاشَدَهُمْ بِاللهِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ   عُرَى الْقَوْلِ(٥) وَانْحَلَّتْ عُقُودُ الْوَسَائِلِ

فَلَمَّا رَآهُمْ لَا تَثُوبُ حُلُومُهُمْ   رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقِسِىِّ الْعَوَاطِلِ

وَرَكَّبَ(٦) أَغْصَانَ الْمَنِيَّةِ فِيهِمُ   رُوَاءَ الأَعَالِى ظَامِئَاتِ ٱلأَسَافِلِ

وَلَا يَأْمَنُ ٱلأَعْدَاءُ كَيْدَكَ بَعْدَ مَا   سَكَتَّ فَلَمْ تَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ (٧)

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٨ — ١٩٠ ، مطلعها :

سَقَى الله أيامَ الصَّبَابَةِ والخَبْلِ   ودهراً رُمِينَا فيه بالحَدَقِ النُّجْلِ

(٣) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ١٩٢ — ١٩٤ ، مطلعها :

كَسَا الرَّوْضُ آثارَ الدِّيَارِ النَّوَاحِلِ   وَجَادَ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ وَوَابِلِ

(٥) فى الديوان : عرى العقل .

(٦) فى الديوان : فركب .

(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

كَأَنَّكَ إِذْ جَرَّدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمُ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
دَنَا الْحَقُّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ وَكَانَ بَعِيداً مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ
فَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدٍ يُنَظَّمُ فِي سِلْكٍ مِنَ الْحُكْمِ عَادِلِ
تَبَسَّمْتَ فِيهِمْ عَنْ وَمِيضِ غَمَامَةٍ تُقَلِّمُ أَظْفَارَ السِّنِينَ الْمَوَاحِلِ
تَرَى فِعْلَهُ يَحْدُو طَلِيعَةَ قَوْلِهِ وَكَمْ فيهِمُ مِنْ قَائِلٍ غَيْرِ فَاعِلِ [١]
هَلُمُّوا فَإِنَّ الْحَقَّ عَادَ لأَهْلِهِ أَلَا وَكَفَى بِالشَّكِّ جَهْلاً لِعَاقِلِ
وَإِنِّى لأَرْجُو مِنْ عَطَائِكَ دَوْلَةً تُؤَمِّلُنِى فِيهَا شُعُوبُ الْقَبَائِلِ [٢]

وقال يمدح عضد الدولة[٣] : [من الكامل]

دَانَتْ لِتَاجِ الْمِلَّةِ السَّبْعُ الْعُلَا يَجْرِينَ عَنْهُ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ
جَنَبَ الْجِيَادَ إِلَى الرِّكَابِ دَوَالِقاً يَحْكِينَ عَزْمَ مُشَافِرٍ بِجَحَافِلِ [٤]
فَالْوَثْبُ يُرْحِلُهَا بِغَيْرِ رَحَائِلٍ وَالزَّجْرُ[٥] يُلْجِمُهَا بِغَيْرِ مَسَاحِلِ [٦]
حَتَّى أَثَرْنَ عَلَى الْعِرَاقِ عَجَاجَةً بَنْتِ السَّنَابِكُ تُرْبَهَا بِجَنَادِلِ
لَا النَّبْلُ يَنْفُذُهَا وَلَا كَلُّ الظُّبَى فَتخَالُهَا[٧] تِرْساً لِكُلِّ مُقَاتِلِ [٨]
دَقَّ الطِّعَانُ عَنِ الْقُلُوبِ فَمَا تَرَى فِي النَّقْعِ [٩] إِلَّا ذَابِلاً فِي ذَابِلِ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) أسقط قبله ستة أبيات .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ١٦٥ — ١٦٨ ، مطلعها :
أَعِدِ التحيةَ يَا خُزَامَى بَابِلٍ حَيَّتْكَ سَارِيَةُ الغمامِ الهاطِلِ
(٤) الدوالق : الخيل الخارجة إلى الغارة متتابعة .
(٥) فى الديوان : الرجز (تصحيف) .
(٦) المساحل : الحبال المفتولة .
(٧) فى الديوان : فختالها (تحريف) .
(٨) الكَلُّ : قفا السيف أو السكين أو النصل .
(٩) فى الديوان : النفع (تصحيف) .

وَتَعَانَقَتْ فِيهَا السُّيُوفُ تَعَانُقَ الصَّـ ـــبِّ الْمُتَيَّمِ وَالْحَبِيبِ الْوَاصِلِ

كَمْ قُلْتُ وَهْيَ تَلُوحُ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ يَا مَنْ رَأَى الْمَفْضُولَ فَوْقَ الْفَاضِلِ

أَيْنَ الْمَعَاذِرُ وَالأُلَى عُذِرُوا بِهَا رَحَلُوا وَلَيْسَ وَقَارُهَا بِالرَّاحِلِ

أَمِنُوا سَوَادَ اللَّيْلِ حَتَّى رَاعَهَمْ[1] شَمِطُ الصَّبَاحِ بِكُلِّ طَلْقٍ بَاسِلِ[2]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى لَا نَبْتَغِى مِنْهُ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى بِوَسَائِلِ[3]

أَعْطَيْتَ فِى جِدِّ الْفِعَالِ وَهَزْلِهِ أُمْنِيَّةَ الرَّاجِى وَسُؤْلَ السَّائِلِ

لَمْ يُبْقِ خَوْفُكَ فِى الْمَعَابِلِ وَالْقَنَا وَالْبِيضِ إِلَّا زِينَةً[4] لِلْحَامِلِ[5]

وَلَقَدْ وَقَعْتَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَقْعَةً طَارَتْ بِهَا سِنَةُ الزَّمَانِ الْغَافِلِ

أَبْرَاجُ قُسْطَنْطِينَةٍ مَنْظُومَةٌ بِالقَيْرَوَانِ إِلَى جَزِيرَةِ كَابُلِ

لَازِلْتَ فِى الْغَمَرَاتِ[6] تَلْتَهِمُ الْعِدَى وَتُبِيدُ جَمْعَهُمُ كَأَمْسِ الزَّائِلِ

أَجْسَامُهُم لِلخَامِعَاتِ وَهَامُهُمْ لِلْمَضْرَحِيَّةِ وَالْغُرَابِ الْحَاجِلِ[7]

وقال يمدحه[8] : [من الخفيف]

لَا طَوَى جِدَّتَيْكَ[9] يَا عَضُدَ الدَّوْ لَةِ كَرُّ الشُّهُورِ وَالأَحْوَالِ

---

(١) فى الديوان : راغهم .

(٢) صباح شمط وشميط : اختلط لونه بلون الليل .

(٣) أسقط قبله ثلاثين بيتا .

(٤) فى الديوان : نينة (تحريف) .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخرين .

(٦) فى الديوان : العمرات (تصحيف) .

(٧) الخامعات : الضباع لأنها تخمع فى مشيها أى كأنها تعرج . المضرحية : من أنواع الصقور .

(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٠ — ١٧١ ، ومطلعها :

إِنَّمَا النَاسُ مِنْ حِذَارِ النِّزَالِ طَلَبُوا الطَّعْنَ بِالرِّمَاحِ الطِّوَالِ

(٩) فى الديوان : حديثك (تصحيف أخل بالوزن) .

إنَّمَا الدَّهْرُ مَلْبَسٌ أَنْتَ فِيهِ بِكَ تَفْنَى[١] أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِى

أَىَّ شَىْءٍ أَقُولُ أَوْ أَتَمَنَّى لَكَ يَا وَاحِداً بِغَيْرِ مِثَالِ[٢]

قَصُرَتْ عَنْ مَدَاكَ[٣] بَادِرَةُ الدَّهْـ ـرِ وَلاَزِلْتَ جَامِحَ الْإِقْبَالِ

تَتَخَطَّى بِكَ الْمَطَالِبُ أَشْرَا كَ الْمَنَايَا وَمُطْمِعَاتِ الْخَيَالِ[٤]

حِينَ لِا تُحْجَبُ[٥] الْأَسِنَّةُ فِى النَّقْـ ـعِ إِذَا اسْتَأْذَنَتْ عَلَى الْآجَالِ

وَتَكُونُ الدُّرُوعُ بِالضَّمِّ وَالْإِشْـ ـفَاقِ أَوْلَى مِنْ أُمَّهَاتِ الرِّجَالِ

رُبَّ أَمْرٍ يَرَاهُ رَأْيُكَ سَهْلاً وَتَرَاهُ الْجُيُوشُ صَعْبَ الْمَنَالِ[٦]

وَمُلُوكٍ أَفْنَيْتَ صَبْرَ الْفَتَى الصَّا بِرِ مِنْهُمْ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِ

صَقَلُوا بِالْجِلَادِ وَالْقَيْنُ يُعْطِيـ ـكَ فِرِنْدَ الْحُسَامِ بَعْدَ الصِّقَالِ

نَافَسَتْنِى فِيكَ الْأَقَارِبُ وَالْأَهْـ ـلُ وَأَنْكَرْتُ إِخْوَتِى وَالْمَوَالِى

كُنْتُ غُفْلاً حَتَّى وَسَمْتَ بِمَعْرُو فِكَ رِقِّى يَا وَاسِمَ الْأَغْفَالِ[٧]

عَجَباً كَيْفَ لاَ يَضِيعُ صَغِيرُ الْـ أَمْرِ[٨] فِى عُظْمِ هَمِّكَ الْجَوَّالِ

---

(١) فى الديوان : أنت فيه .. تغنى ...
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) فى الديوان : مراك .
(٤) فى الديوان : الخبال .
(٥) فى الديوان : لا يحجب .
(٦) أسقط قبله تسعة أبيات .
(٧) الأغفال : جمع غُفْل ، والغفل من الإبل والدواب لاسمة عليها أى علامة تعرف بها .
(٨) فى الديوان : الأمور .

وقال يمدحه(1) : [من الخفيف]

قَدْ سَمِعْنَا بِالْعِزِّ مِنْ آلِ سَاسَا ... نَ وَيُونَانَ فِى الْعُصُورِ الْخَوَالِى

وَالْمُلُوكِ الْأُلَى(2) إذَا ضَاعَ ذِكْرٌ ... وُجِدُوا فِى سَوَائِرِ الْأَمْثَالِ

مُكْرَمَاتٍ إِذَا الْبَلِيغُ تَعَاطَى ... وَصْفَهَا لَمْ يَجِدْهُ فِى الْأَقْوَالِ(3)

وَإِذَا نَحْنُ لَمْ نُضِفْهَا إِلَى مَجْـ ... ـدِكَ كَانَتْ نِهَايَةَ الْآمَالِ(4)

إنْ جَمَعْنَاهُمَا أَضَرَّ بِهَا الْجَمْـ ... ـعُ وَضَاعَتْ فِيهِ ضَيَاعَ الْمُحَالِ

فَهْىَ كَالشَّمْسِ بُعْدُها يَمْلأُ الْبَدْ ... رُ وَفِى قُرْبِهَا مَحَاقُ الْهِلَالِ

قَدْ كَفَاكَ التَّدْبِيرُ يَا عَضُدَ الدَّوْ ... لَةِ سَلَّ الظُّبَى وَهَزَّ الْعَوَالِى

أَىَّ شَىْءٍ بِالْجَيْشِ تَصْنَعُ وَالْهَيْـ ... ـبَةُ عَنْهُ تُغْنِيكَ يَوْمَ الْقِتَالِ

لَمْ تَزَلْ تَنْشُرُ الْبَشَاشَةَ فِى الْحِقْـ ... ـدِ وَتَطْوِى الْأَنَاةَ فِى الإِعْجَالِ(5)

طُرُقٌ فِى النُّهَى دَلَلْتَ عَلَيْهَا ... وَشُرُوطٌ سَنَنْتَهَا لِلْمَعَالِى

وقال يمدح بهاء الدولة ويشير عليه بصلح أخيه صمصام الدولة(6) : [من الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى مُوَاصَلَةٍ ... تُدْنِى الدِّيَارِ وَتَجْمَعُ الشَّمْلَا

---

(1) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧١ — ١٧٢ ، مطلعها :

دَفَعَ اللهُ نَائِبَاتِ اللَّيَالِى ... عَنْكَ يَا حَامِلَ الخُطُوبِ الثِّقَالِ

(2) فى الديوان : الأولى .

(3) أسقط قبله بيتا .

(4) فى الديوان : نهاية فى الأمال .

(5) أسقط قبله بيتا .

(6) من قصيدة فى ديوانه ص ١٧٣ — ١٧٥ ، مطلعها :

مَا لابْنَةِ السَّعْدِىِّ مَا تُسْلَى ... تَبْلَى مَوَدَّتُهَا وَلَا تَبْلَى

وَبَنُو بُوَيْهٍ يَعْدَ أُلْفَتِهَا تَتَعَاوَرُ الْخَطِّىَّ وَالنَّبْلاَ

لَقِحُوا الْحُرُوبَ بِكُلِّ مُلْجَمَةٍ[1] تَتَقَحَّمُ الْغَمَرَاتِ أَوْ تَجْلَى[2]

وَبِكُلِّ أَظْمَى جَائِرٍ حَنِقٍ جَعَلُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَدْلاَ

وَمُهَنَّدٍ أَغْنَاهُ طَابِعُهُ عَنْ أَنْ يُجَدِّدَ بَعْدَهُ صَقْلاَ

عَصَبِيَّةٌ يَنْسَى الْحَلِيمُ لَهَا مَا فِى الْأَنَاةِ فَيَرْكَبُ الْجَهْلاَ

قَارِبْ أَخَاكَ وَلاَ تُطِعْ نَفَراً مَنَعُوكَ أَنْ تَتَأَلَّفَ الْأَهْلاَ[3]

أَرَأَيْتَ إِنْ طَرَقَتْ مَنِيَّتُهُ مَنْ ذَا يَكُونُ بِثُكْلِهِ أَوْلَى

هَلاَّ وَقَدْ وَافَاكَ مُعْتَرِفاً بِالسَّيِّئَاتِ أَقَلْتَهُ هَلاَّ[4]

فَتَكُفَّ عَنْ رَحِمٍ وَتَرْحَمَهَا لَمَّا رَأَيْتَ عَزِيزَهَا ذَلاَّ

مَا بَعْدَ شَيْبِ الْمَرْءِ تَجْرِبَةٌ إِنَّ التَّجَارِبَ تَعْمُرُ الْعَقْلاَ

أَصْلِحْ أُهَيْلَكَ إِنَّهُمْ فَسَدُوا تُصْلِحْ بِذَاكَ الْعَقْدَ وَالْحَلاَّ[5]

وقال يمدح أوحد الكفاة أبا علىٍّ الحسن بن أحمد بن حمولة وزير مجد الدولة ابن فخر الدولة ويشكره على هدية أهداها إليه[6] : [من الخفيف]

لاَ عَدِمْنَا مَنْ يُعْدِمُ الْأَشْكَالاَ وَيَعُدُّ النَّوَالَ مِنْهُ مِطَالاَ[7]

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : ملحمة (تصحيف) .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) أسقط قبله خمسة عشر بيتا .
(٦) الديوان ص ١٩٦ — ١٩٨ .
(٧) الأشكال : الحوائج والأمور المختلفة .

وَالْكَرِيمَ الَّذِى بجُودِ يَدَيْهِ ... يَقَظَاتٌ تُنَبِّهُ الْآمَالاَ

يَهَبُ الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَيغْتَا ... لُ بِمَعْرُوفِهِ الرِّجَالَ اغْتِيَالاَ

يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَأْثُرَةِ الْمَجْـ ... ـدِ وَيَا أَبْعَدَ النُّجُومِ مَنَالاَ[1]

مَا عَنَاكَ الْمُهِمُّ حَتَّى تَفرَّغْـ ... ـتَ وَأَلْقَيْتَ بَيْنَنَا الْأَشْغَالاَ

وَتَنَاولْتَنَا بِلُطْفٍ مِنَ الْبِرِّ ... وَفِعْلٍ يَسْتَنْفِدُ الْأَقْوَالاَ

يَجْبُرُ[2] الْفَقْرَ بِالْغِنَى وَيَرَى الذِّكْـ ... ـرَ خُلُوداً وَيَعْشَقُ الْأَفْضَالاَ[3]

وَإِذَا اجْتِيبَتِ الدُّرُوعُ فَمَا يَلْـ ... ـبَسُ إلاَّ مِنَ الظُّبَى سِرْبَالاَ[4]

وَهْوَ أَدْنَى إِلَى الصَّرِيخِ مِنَ الصَّوْ ... تِ إِذَا مَا دَعَا الْمُثَوِّبُ يَالاَ[5]

حَمَلُوا عِبْأَهَا فَمَا وَصَلُوا حَبْـ ... ـلاً وَلَمْ يَقْطَعُوا لِنَعْلٍ قِبَالاَ[6]

وَتَقَلَّدْتَهَا فَكُنْتَ يَمِيناً ... فَضَلَتْ أُخْتَهَا وَكَانُوا شِمَالاَ

أَيْنَ هُمْ عَنْ طِرَادِ خَيْلِكَ وَالْكَرِّ ... وَقَدْ هَرَّتِ الْكُمَاةُ النِّزَالاَ[7]

يَوْمَ جُرْجَانَ وَالْخَوَافِقُ فَوْقَ الْـ ... ـهَامِ طَيْرٌ تُلاَعِبُ الْأَظْلاَلاَ[8]

وَلِنَسْجِ الْحِرَابِ وَالنَّبْلِ فِى الرَّوْ ... عِ سَدًى يُلْحِمُ الرِّمَاحَ الطِّوَالاَ

سَعَطَتْ رِيحُكَ الْحُرُوبَ رَمَاداً[9] ... وَالْمَنَايَا تَسْتَنْشِقُ الْأَبْطَالاَ

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) فى الديوان ، تخبر .

(٣) قبله خمسة أبيات ساقطة .

(٤) اجتبيت : قُدَّت وقطعت .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) قبال النعل : زمام يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

(٧) هرّت : كرهت .

(٨) فى الديوان : الأظلالا .

(٩) فى الديوان : ذمادا .

قَدْ رَأَيْنَاكَ لِلْمَدَائِحِ أَهْلاً ... وَوَجَدْنَا لِلْقَوْلِ فِيكَ مَقَالاَ

وَلَعَمْرِى لَتَأْتِيَنَّكَ أَمْثَا ... لٌ مِنَ الشِّعْرِ تَنْسَخُ الْأَمْثَالاَ

مَا شَكَرْنَا إلاَّ عَلَى الْكَرَمِ الْبَا ... هِرِ لاَ أَنْ نَفِيدَ[1] بالشُّكْرِ مَالاَ[2]

وقال يفتخر[3] : [من الطويل]

أَبَتْ عَزَمَاتِى أَنْ تَنَامَ[4] مَطَالِبِى ... عَنِ الْمَجْدِ يَوْماً أَوْ تَنَامَ الْعَزَائِمُ

وَمَنْ حَكَّمَ النَّهْدَ الطِّمِرَّ وَسَيْفَهُ ... وَهِمَّتَهُ فِى دَهْرِهِ فَهْوَ حَاكِمُ[5]

تَرَفَّعْتُ فِى عَلْيَاءَ تَقْصُرُ دُونَهَا ... كِرَامُ الْمَسَاعِى وَالظُّنُونُ الرَّوَاجِمُ

إِذَا صِحْتُ فِيهَا يَالَ سَعْدٍ تَكَاثَرَتْ ... عَلَىَّ بلبَّيْكَ الْأُسُودُ الضَّرَاغِمُ

هُمُ الْقَوْمُ لاَ يُسْتَصْرَخُونَ لِحَادِثٍ ... مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ وَالسُّيُوفُ عَمَائِمُ

شَرَابُهُمُ فِى الْحَرْبِ مَا تُمْطِرُ الْقَنَا ... وَأَكْلُهُمُ مَا تَجْتَنِيهِ الصَّوَارِمُ[6]

أَنَاخُوا ذُرَى الأَطْوَادِ فَهْىَ مخارِمُ ... وَشَقُّوا ظُهُورَ الْأَرْضِ فَهْىَ أَقَالِمُ

وقال يمدح أبا العلاء صاعد بن ثابت[7] : [من الوافر]

لَعَلَّ تَعَرُّضِى لِلرِّزْقِ يَوْماً ... سَيَهْجِمُ بِى عَلَى رَجُلٍ كَرِيمِ

---

(١) فى الديوان : تفيد .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢٧ — ٢٢٨ ، مطلعها :

سِوَى حُرَقِى مَا هَيَّجَتْهَا الْحَمَائِمُ ... وَغَيْرَ دُمُوعِى حَاوَلَتْهَا الْمَعَالِمُ

(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : تنال (تحريف) .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده سبعة .

(٦) أسقط بعده بيتين .

(٧) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٩ — ٢٢١ ، مطلعها :

مَتى أرْجُو مُسَالَمَةَ الهمومِ ... وآمُلُ صِحَّةَ الجِسْمِ السَّقِيمِ

كَمِثْلِ أَبِى الْعَلاَءِ وَأَىُّ مِثْلٍ ... لَهُ غَيْرُ السَّحَائِبِ وَالنُّجُومِ
حَلَفْتُ بِذُبَّلِ الْأَعْنَاقِ تَحْفَى ... مَنَاسِمُهَا فَتُنْعَلُ بِالرَّسِيمِ (١)
لَقَدْ حَاوَلْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ... نِصَابَ الْعِزِّ وَالْحَسَبِ الصَّمِيمِ
شَكَوْنَ نُحُولَهُنَّ إِلَى رَحِيمٍ ... وَحَاكَمْنَ الرِّحَالَ إِلَى حَكِيمِ
أَجَارَكِ صَاعِدٌ مِنْهَا فَحِلِّى ... إِلَى الْغُدْرَانِ وَالْكَلأَ الْعَمِيمِ
فَتىً لاَ يَسْتَطِيلُ عَلَى جَلِيسٍ ... وَلاَ يَهَبُ النَّدَامَةَ لِلنَّدِيمِ (٢)
إِذَا مَا جِئْتَ تَخْبُرُ حَالَتَيْهِ ... مَلأْتَ يَدَيْكَ مِنْ كَرَمٍ وَخِيمِ (٣)
ذَكَرْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَهْمِى ... وَأَعْرَضَ شَاهِقٌ مِنْ هَضْبِ رِيمِ (٤)
عَطَاءَكَ حِينَ تُسْرِفُ فِى الْعَطَايَا ... وَحِلْمَكَ حِينَ تَغْضَبُ فِى الْحُلُومِ
وَأَنْتَ وَسَمْتَ بِالْمَعْرُوفِ رِقِّى ... وَرِقُّ الْخَيْلِ يُحْفَظُ بِالْوُسُومِ
رَأَى ٱلْأَعْدَاءُ يَوْمَ جَنَحْتَ دُونِى ... نُجُومَ الْمَشْرَفِيَّةِ كَالرُّجُومِ
غَدَاةَ جَلاَ سَوَادَ الظُّلْمِ عَنِّى ... سِرَاجَا جَبْهَةِ ٱلْأَسَدِ الشَّتِيمِ
وَبِى عَنْ هَذِهِ ٱلْأَنْعَامِ نَفْرٌ ... وَكَانَ النَّفْرُ مِنْ خُلُقِ الظَّلِيمِ (٥)
إِذَا حَلَّ الشَّقَاءُ نَعِمْتُ فِيهِ ... وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَشْقَى بِالنَّعِيمِ
تَدَارَكْ فَوْتَهَا وَٱشْدُدْ قُوَاهَا ... فَأَنْتَ لَهَا وَلِلْحَدَثِ الْعَظِيمِ (٦)

---

(١) الرسيم : نوع من سير الإبل فوق النميل .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٣) أسقط بعده بيتين .
(٤) ريم : اسم وادٍ .
(٥) الظليم : ذكر النعام .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

وَكُنْتُ عَهِدْتُ كَفَّكَ تَقْتَضِينِى ... قُبُولَ عَطَائِهَا مِثْلَ الْغَرِيمِ
بَقِيتَ لَحَيَّةٍ أَعْيَتْ رُقَاهَا ... وَخَصْمٍ فَلَّ أَقْوَالَ الْخُصُومِ
فَلَا[1] ٱسْتَسْرَرْتَ يَا قَمَرَ الْمَعَالِى ... فَإِنَّكَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ

وقال يمدح قاضى القضاة ابن معروف ويهنئه بالسلامة من علة لحقته ويشكره على حاجة قضاها له[2] : [من الوافر]

سَلَامٌ وَالسَّلَامُ أَقَلُّ شَىْءٍ ... أُجَهِّزُهُ إِلَى أَهْلِ السَّلَامِ
مَلأْتَ مَآرِبِى كَرَماً وَفِعْلاً ... وَكُنْتُ أُجَازُ قَبْلَكَ بِالْكَلَامِ[3]
وَهِمْتُ بِنِعْمَةٍ أَسْرَفْتَ فِيهَا ... وَمَنْ لَكَ فِى الْعَطَاءِ بِمُسْتَهَامِ
وَبَاتَ وَمِيضُ بَرْقِكَ مُسْتَطِيراً ... يُبَشِّرُنِى بِأَنْعُمِكَ الْجِسَامِ
مَطَامِعُ لَا يُبَعِّدُهَا قُعُودِى ... وَلَا يُدْنِى تَعَرُّضُهَا قِيَامِى
هِىَ ٱلْأَنْوَاءُ تَدْأَبُ لِلْعَطَايَا ... وَلَمْ يَدْأَبْ لَهَا سَعْىُ ٱلْأَنَامِ
غَلَبْتَ عَلَى الْبَلَاغَةِ كُلَّ نُطْقٍ ... وَعَلَّمْتَ ٱلْإِصَابَةَ كُلَّ رَامِ[4]
وَكَمْ لِلَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ نُجُومٍ ... جَمَعْتَ النَّثْرَ مِنْهَا فِى نِظَامِ
عِتَاباً أَوْ نَسِيباً أَوْ مَدِيحاً ... لِخِلٍّ أَوْ حَبِيبٍ أَوْ هُمَامِ
تُفِيدُ[5] بِهَا الْعُقُولُ نُهىً[6] وَصَحْواً ... وَقَدْ فَعَلَتْ بِهَا فِعْلَ الْمُدَامِ[7]

---

(١) فى الديوان : ولا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢١ — ٢٢٣ ، مطلعها :
أَنَالَكَ مَا أَدَالَكَ بِالتَّمَامِ ... وَمَزَّقَ عَنْكَ أَثْوَابَ الظَّلَامِ
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٥) فى الديوان : يفيد .
(٦) فى الديوان : زهى .
(٧) أسقط بعده بيتا .

وَلَمْ أَخْصُصْكَ بِالتَّقْرِيظِ حَتَّى ... بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ سَامٍ وَحَامِ

وَصَارَمْتُ الْهَوَى وَوَصَلْتُ حَتَّى ... هَجَرْتُ لِوَصْلِهِ طِيبَ[1] الْمَنَامِ

فَلَمْ أَعْشَقْ فَتىً فِى النَّاسِ إلَّا ... أَخَذْتُ سُلُوَّهُ بَيَدِ الْغَرَامِ

سِوَاكَ فَإنَّ جُودَكَ رَبَّ لَحْمِى ... وَرَدَّ الْمُخَّ يَسْرِى فِى عِظَامِى[2]

أَتَأْمَنُ تَغْلِبُ نَعَرَاتِ قَوْلِى ... وَمَا بَعْدَ الْكَلَامِ سِوَى الْحُسَامِ

لَعَلَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِى بِجَدٍّ ... أَرُدُّ بِهِ الجمُوحَ بِلَا لِجَامِ[3]

دَعِ الشُّبُهَاتِ تَسْقُطُ دُونَ حَقِّى ... وَلَا تَتْرُكْ مَقَالاً لِلْخِصَامِ

وَفَرِّجْهَا فَقَدْ أَصْبَحْتَ كَهْفاً ... لَهَا يَا كَاشِفَ الْكُرُبِ الْعِظَامِ

وقال يمدح صمصام الدولة وقد خلع عليه الخليفة[4] : [من الخفيف]

لَاصِحِبْتُ الْحَيَاةَ إنْ صَحِبَتْنِى ... فِى الْمُلِمَّاتِ مُهْجَةٌ تُسْتَضَامُ

كَيْفَ أَخْشَى الْخُطُوبَ وَاللهِ مِنْهُنَّ ... مُجِيرِى وَالْمرزبَانُ الْهُمَامُ

أَىَّ شَىْءٍ نَقُولُهُ فِيكَ أَفْنَيْـ ... ـتَ الْمَعَانِى وَضَاقَ عَنْكَ الْكَلَامُ[5]

أَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحَلَّيْتَ مَاضٍ ... لَا بِحَلْىٍ[6] النِّجَادِ يَمْضِى الْحُسَامُ

لَمْ تَزِدْكَ الْأَلْقَابُ زَيْناً وَمَازَا ... دَكَ إلَّا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

كُنْتَ فَوْقَ الَّذِى يَظُنُّ بِكَ الْمُحْـ ... ـسِنُ ظَنًّا لَمَّا بَلَاكَ الإِمَامُ

(١) فى الديوان : طيف .
(٢) ربَّ : أصلح وجمع .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٦ — ٢٠٧ ، مطلعها :
يا كؤوسَ المُدَامِ أنتِ حرامٌ ... لَكِ عامٌ وللصَّوَارِمِ عامُ
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) فى الديوان : إذ بحلى .

ضَارِبٌ جَرَّبَ السُّيُوفَ فَمَا أَرْ ضَاهُ إلَّا الْمُهَنَّدُ الصَّمْصَامُ
الَّذِى لَيْسَ لِلسَّوَابِغِ وَالْبِيـ ـضِ عَلَيْهِ إذَا أجرنَ ذِمَامُ
خَفْهُ يَا وَاسِعَ الذُّنُوبِ كَمَا تَرْ جُو فَفِيهِ عَفْوٌ وَفِيهِ انْتِقَامُ
لاَخَلِىٌّ[1] بِالتُّرَّهَات طَرُوبٌ مَلَكَتْ لُبَّهُ عَلَيْهِ الْمُدَامُ
حَفِظَ الله دَوْلَةً أَنْتَ تَرْعَا هَا بِعَيْنٍ أَجْفَانُهَا مَا تَنَامُ
بَاسِطاً دُونَهَا يَدَ الْأَسَدِ الْأَسْـ ـوَدِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهِ لاَ يُرَامُ
غَايَةٌ لاَ يَنَالُهَا مَنْ تَعَاطَا هَا وَلاَ تَسْتَوِى بِهَا الْأَقْدَامُ[2]
إنَّمَا الْمُنْعِمُونَ آلُ بُوَيْهٍ لِلْمَعَالِى وَالْمَكْرُمَاتِ نِظَامُ
كُلَّ عَامٍ يَغْدُونَ فِى خِلَعِ الْمُلْـ ـكِ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ
كَصُدُورِ الرِّمَاحِ تَخْفِقُ فِى الْجَـ ـوِّ عَلَيْهَا الرَّايَاتُ وَالْأَعْلاَمُ

وقال يمدح بهاء الدولة[3] : [من المتقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمْ
تَأَمُّلُهَا يَقْظَةٌ مِنْ كَرًى وَلَذَّتُهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمْ
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ تَقَارَبَ وِجْدَانُهَا وَالْعَدَمْ
طَوَتْ آلَ قَيْصَرَ طَىَّ الرِّدَاءِ وَأُسْرَةَ إسْفِنْدِيَارٍ[4] وَجَمْ

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : لا خلا (تحريف أخل بالوزن) .
(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٠٨ — ٢١٠ ، مطلعها :
تَلُومُ وَأَىُّ فَتىً لَمْ يُلَمْ وَإنْ كَانَ حُرًّا كَرِيمَ الشِّيَمْ
(٤) فى الديوان : اسفنديار (تحريف) .

أَعَدُّوا السُّيُوفَ لأَعْدَائِهِمْ　　فَأَيْنَ السُّيُوفُ وَأَيْنَ الْقِمَمْ
وَلَكِنَّ مُرْتَدِياً بِالْوَقَا　　رِ يَمْنَعُهُ الْجِدُّ أَنْ يَبْتَسِمْ
جَنَى وَهْوَ طِفْلٌ ثِمَارَ الْعُلاَ　　وَسَادَ الْوَرَى وَهْوَ لَمْ يَحْتَلِمْ
تُضَامُ لِرُؤْيَتِهِ سُجَّداً　　وُجُوهُ الْمُلُوكِ الَّتِى لَمْ تُضَمْ
كَأَنَّ عَلَى خَشَبَاتِ السَّرِيـ　　ـرِ صَقْراً يُصَرْصِرُ فَوْقَ الْعَلَمْ
بَعِيدَ الْمَرَامِ عَلَى قُرْبِهِ　　كَكِيوَانَ فِى بُعْدِهِ وَالْعِظَمْ
رَمَى بِالْبَدِيهَةِ مِنْ ظَنِّهِ　　خَبِيئَةَ سِرِّهِمُ الْمُكْتَتَمْ
مَسَاعِيهِ تَأْكُلُ أَكْبَادَهُمْ　　كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ قَلْبَ الْفَحَمْ(١)
وَفِى التَّاجِ أَبْلَجُ زَانَ الْجَمَا　　لُ دِيبَاجَتَىْ خَدِّهِ بِالشَّمَمْ
قَلِيلٌ عَلَى الْمَالِ إِبْقَاؤُهُ　　وَمَا آفَةُ الْمَالِ إِلاَّ الْكَرَمْ
يَظُنُّ الْجَهُولُ بِهِ غِرَّةً　　وَلاَ يَعْلَمُ الدَّهْرُ مَا قَدْ عَلِمْ
فَمَا وَلَدَتْ أُمَّهَاتُ الرِّجَا　　لِ مِثْلَكَ فِى الْعُرْبِ أَوْ فِى الْعَجَمْ
أَشَدَّ ارْتِيَاحاً بِبَذْلِ اللُّهَى　　وَأَوْفَى يَمِيناً بِعَقْدِ الذِّمَمْ
وَأَمْضَى عَلَى غِرَرٍ مُقْدِمٌ(٢)　　إِذَا مَا الْعَزَائِمُ خُنَّ الْهِمَمْ
طَلَعْتَ فَكُنْتَ بَهَاءَ الْعُلاَ　　وَجُدْتَ فَكُنْتَ غِيَاثَ الأُمَمْ(٣)
وَسِرْتَ كَمَا سَارَ بَيْنَ النُّجُو　　مِ بَدْرٌ تَصَدَّعُ عَنْهُ الظُّلَمْ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : مقدما .
(٣) أسقط قبله بيتين .

بِأَرْعَنَ مُلْتَثِمٍ بِالْقَتَا م لَا تَعْرِفُ السَّاقَ فِيهِ الْقَدَمْ
تُصَابُ[1] الْكَتَائِبُ مِنْ لَوْنِهِ وَمِنْ جَرْسِهِ بِالْعَمَى وَالصَّمَمْ
وَأَنْتَ تُرِيدُ غَدَاةَ الصِّيَاحِ بِأَهْلِكَ إِحْدَى بَنَاتِ الرَّقَمْ
فَلَمَّا اشْرَأَبَّتْ صُدُورُ الرِّمَا حِ لِلطَّعْنِ أَطَّتْ إِلَيْكَ الرَّحِمْ[2]
تَغَارُ عَلَى النِّعَمِ السَّابِغَا تِ مِنْ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْهَا النِّقَمْ
إِلَى أَنْ رَأَيْتَ الْمُسِيءَ الْمُصِـ ـرَّ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ بِالنَّدَمْ
وَمَا بَرِحَتْ كُتْبُهُمْ بِالْعِتَا بِ تَقْرَعُ قَلْبَكَ حَتَّى أُلِمْ
يَفُلُّونَ حَدَّ الظُّبَا بِالرُّقَى وَلَا يَبْلُغُ السَّيْفُ كَيْدَ الْقَلَمْ
بَذَلْتَ وَصُلْتَ فَهَانَ الْغِنَى وَقَلَّ احْتِفَالُ الثَّرَى بِالدِّيَمْ
وَخَافَكَ مَنْ وَلَدَتْهُ النِّسَا ءُ حَتَّى السِّبَاعُ الَّتِى فِى الْأَجَمْ
إِذَا أَنْتَ حَارَبْتَ فَاجْفُ الْكَرَى وَخُذْ مِنْ نُفُوسِ الْعِدَى بِالْكَظَمْ[3]
فَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ مُسْتَيْقِظٌ إِذَا هِىَ نَامَتْ لَهُ لَمْ يَنَمْ

وقال فى أبى سهل ديرزشت بن المرزبان[4] : [من الطويل]

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ تَوَسَّدُوا أَكُفَّ اللَّيَالِى قَبْلَ عَادٍ وَجُرْهُمِ
تَدَلَّوْا عَلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وَغَيْرُهُمُ يَرْقَى إِلَيْهَا[5] بِسُلَّمِ

---

(1) فى الديوان : يصاب .
(2) أطت : أصدرت صوتا كصوت الحنين ، وكأنه يقصد بذلك أنها أشفقت عليه .
(3) أسقط قبله بيتين .
(4) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٤ ــ ٢١٦ ، مطلعها :
أَلَا كُلُّ بُرْءٍ بَعْدَ رَامَةَ مُسْقِمِى وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا أَقُولُ لَهُ : دُمِ
(5) فى الديوان : إليه .

وقال يمدح أبا الحسن عليَّ بن ديرزشت[1] : [من الوافر]

ضِيَاؤُكَ يَا عَلِيُّ هَدَى رِكَابِى وَجُودُكَ يَا عَلِيُّ ثَنَى عِنَانِى

وَلَمَّا أَنْ هَزَزْتُكَ لِلْمَعَالِى هَزَزْتُ مَضَارِبَ السَّيْفِ الْيَمَانِى

نَزَلْت مِن الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِى بِمَنْزِلَةِ الشَّبَابِ مِنَ الْغَوَانِى[2]

وَلاَزَالَتْ لَيَالِيكَ الْبَوَاقِى مَوَاصَلَةً بِأَيَّامِ التَّهَانِى

جَعَلْتُكَ جُنَّتِى قَبْلَ آدِّرَاعِى غِمَارَ الْمَوْتِ فِى الْحَرْبِ الْعَوَانِ[3]

نَوَالُكَ صَارِمِى وَبِهِ ضِرَابِى وَجَاهُكَ ذَابِلِى وَبِهِ طِعَانِى

فَلاَ تَفْجَعْ وِدَادَكَ بِالتَّجَنِّى وَلاَ تُشْمِتْ بِعَادَكَ بِالتَّدَانِى

فَإِنِّى لاَ يُوَافِقُنِى خَلِيلٌ إِذَا قَضَّى مَآرِبَهُ قَلاَنِى

وقال يودع أبا العلاء صاعدا وقد أراد سَفرا[4] : [من الكامل]

يَكْفِى فُكَاهَةَ كُلِّ خَلْقٍ لَهْوُهُ وَفُكَاهَةُ آبْنِ نُبَاتَةٍ أَحْزَانُهُ

مَنْ لَمْ يَذُقْ غَصَصَ التَّفَرُّقِ لَمْ يَمُتْ أَلْمَوْتُ رُمْحٌ وَالفِرَاقُ سِنَانُهُ[5]

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ فُرْقَةِ صَاعِدٍ أَنِّى أَرَى جَبَلاً تَسِيرُ رِعَانُهُ

يَمَّمْتُ مِنْهُ الْبَدْرَ لَيْلَةَ تِمِّهِ لاَ أَسْأَلُ الظَّلْمَاءَ أَيْنَ مَكَانُهُ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٨ ، مطلعها :
أَقَلَّ اللهُ خَيْرَكَ مِنْ زَمَانٍ يُعَدُّ الْعِىُّ فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ، مطلعها :
بِكَ مِنْ مُعَالَجَةِ الْفِرَاقِ عِيَانُهُ وَبِنَا الْغَدَاةَ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
(٥) أسقط قبله ثمانية أبيات .

بِتْنَا نُوَدِّعُ بِالثَّنِيَّةِ[1] مَاجِداً يَصِفُ الْبَلاَغَةَ عَقْلُهُ وَبَيَانُهُ[2]

يُغْنِيهِ عَنْ حَمْلِ الْمُثَقَّفِ طَرْفُهُ وَعَنِ الْحُسَامِ الْمَشْرَفِىِّ لِسَانُهُ

طُوبَىٰ لِشِعْبٍ حَلَّ فِيهِ فَإِنَّهُ تَنْدَى رُبَاهُ وَتَكْتَسِى قِيعَانُهُ

أَتظُنُّ أَنَّ الْغَيْثَ مِنْ حُسَّادِهِ هَيْهَاتَ أَصْغَرُ حَاسِدِيهِ زَمَانُهُ

لاَزِلْتَ تَرْمِى مَنْ رَمَاكَ بِجَحْفَلٍ جَمٍّ الصَّوَاهِلِ تَلْتَظِى نِيرَانُهُ

بِيضُ الصَّوَارِمِ جَمْرُهُ وَشَرَارُهُ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْعَجَاجُ دُخَانُهُ

وَرَأَى عَدُوُّكَ فِى نَعِيمِكَ بُؤْسَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ

وقال يمدح أبا سعيد وهب بن إبراهيم الكاتب[3]: [من الطويل]

أَلاَ رَجُلٌ يَسْتَلُّنِى مِنْ هُوِيَّةٍ تَهَدَّمَ بِى فِى قَعْرِهَا الرَّجَوَانِ[4]

لَعَمْرِى لَقَدْ قَادَ الظَّلاَلُ رِكَابَنَا إِلَى شَرِّ أَقْوَامٍ مِنَ الْحَيَوَانِ[5]

وَلَوْ جَاوَرَتْ وَهْباً لَقَصَّ حِبَالَهَا وَأَثْقَالَهَا عَنْ مَنْكِبٍ وَجِرَانِ[6]

وَضَمَّ[7] إِلَى أَحْشَائِهَا رُكُبَاتِهَا وَقَالَ رِدِى قَبْلَ الْحِيَاضِ جِنَانِى

وَإِنَّ فَتىً بَعْدَ الْقَطِيعَةِ زُرْتُهُ لَأَكْرَمُ مَنْ تَمْشِى بِهِ قَدَمَانِ

---

(١) فى الديوان : بالشنية (تحريف)

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣١ — ٢٣٤ ، مطلعها :

خَلِيلَىَّ لا تستعجلاَ وَدَعَانِى وحُلَّا بدارِ الحزْمِ وانْتَظِرَانِى

(٤) هُوِيَّة : سقطة . الرجوان : مثنى رجا وهو ناحية كل شىء ، وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها .

(٥) أسقط قبله أحد عشر بيتا ساقطا وبعده بيتا .

(٦) الجران : باطن العنق .

(٧) فى الديوان : لضم .

سَقَانِىَ فِى كَأْسِ الْبَشَاشَةِ مَرْحَباً ... أَلاَ مَرْحَباً أَكْرَمْتَ غَيْرَ مُهَانِ
فَقُلْ لِلطِّوَالِ الشُّمِّ كَعْبِ بْنِ عَامِرٍ ... وَخُصَّ سَرَاةَ الْحَىِّ مِنْ غَطَفَانِ
وَبَكْراً وَمَنْ حَلَّ الْقَنَانَ وَطَيِّئاً ... وَمَنْ ضَمَّ مِنْ أَشْيَاعِهَا الْجَبَلاَنِ[١]
رِدُوا وَانْزِلُوا عُرْضَ الْفَلاَةِ فَإِنَّنِى ... نَزَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا أَعَزَّ مَكَانِ
عَلِقْتُ عَلَى ضَعْفِ الْحِبَالِ وَذُلِّهَا ... بِأَمْنَعِ حَبْلٍ عُلِّقَتْهُ يَدَانِ
فَأَصْبَحَتِ الأَقْدَارُ تَرْهَبُ أَسْهُمِى ... وَتَأْخُذُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ أَمَانِى
وَإِنَّ الْخَنَا وَالْغَدْرَ فِى النَّاسِ شِيمَةٌ ... كَفَى اللهُ وَهْباً شَرَّهَا وَكَفَانِى
حَمَانِى مِنَ الظَّنِّ الْكَذُوبِ وَقَالَ لِى ... هُمُومُكَ مِنْ هَمِّى وَشَأْنُكَ شَانِى
دَعَوْتُ سِوَاهُ لِلْعُلاَ فَأَجَابَنِى ... وَأَجْلَلْتُهُ عَنْ مَطْلَبِى فَبَدَانِى[٢]
وَجَاءَ[٣] بِهَا كَعْبِيَّةً حَاتِمِيَّةً ... سَجِيَّةَ مَاضِى الشَّفْرَتَيْنِ هِجَانِ
إِذَا اللهُ لَمْ يَأْذَنْ لِمَا أَنْتَ طَالِبٌ ... أَعَانَكَ فِى الْحَاجَاتِ غَيْرُ مُعَانِ[٤]
تَلاَفَ بِهَا حَقَّ الْمُرُوءَةِ وَارْعَهَا ... فَمَا يُمْكِنُ الإِحْسَانُ كُلَّ أَوَانِ
رَأَيْتُ لِسَانِى فِيكَ يَحْسُدُ خَاطِرِى ... وَتَحْسُدُهُ[٥] فِى مَدْحِكَ الشَّفَتَانِ[٦]
فَيَارَبِّ هَبْ لِى وَصْلَ وَهْبٍ وَقُرْبَهُ ... وَصَدْعَ هَوَى مَنْ شِئْتَ بَعْدَ تَدَانِ
فَأُقْسِمُ لَوْلاَ بَذْلُهُ وَوَفَاؤُهُ ... لَصَافَحْتُ سَيْفِى وَاعْتَنَقْتُ سِنَانِى

(١) القنان : اسم جبل لبنى أسد .
(٢) قبله بيت ساقط .
(٣) فى الديوان : وجاد .
(٤) أسقط قبله ستة أبيات .
(٥) فى الديوان : ويحسله .
(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .

وقال يمدح عضد الدولة فى السَّذَق ويذكر إيقاعه ببنى شيبان[١] : [من الكامل]

يَالَيْتَ لِى قَلْباً يُشَيِّعُ نَاظِرِى ... فَأَرَاهُ[٢] يَوْمَ تَغَيُّرِ ٱلْأَلْوَانِ

وَالبِيضُ غَامِضَةُ الشُّخُوصِ كَأَنَّها ... فِى النَّقْعِ سِرٌّ ضَاعَ فِى الْكِتْمَانِ

يَوْمَ الْخَوامِسِ أَوْ صَبِيحَةَ أَرْبَقٍ ... وَلَهُمْ إِلَيْهِ تَلَهُّفُ الْوَلْهَانِ

حَتَّى إِذَا اكْتَحَلُوا بِغُرَّةِ وَجْهِهِ ... خَرُّوا لِرُؤْيَتِهِ عَلَى ٱلْأَذْقَانِ

وَسَلَلْتَ رَأْيَكَ فَاسْتَبَاحَ جُمُوعَهُمْ ... وَالْبِيضُ مَا سُلَّتْ مِنَ ٱلْأَجْفَانِ

جَذْبَ الْفَرِيسَةِ وَحْدَهُ ضِرْغَامَةٌ ... تُغْنِيهِ شِدَّتُهُ عَنِ ٱلْأَعْوَانِ

لَا يَسْتَظِلُّ سِوَى عَجَاجَةِ فَيْلَقٍ ... مِثْلِ الْقِلَادَةِ مَا لَهَا[٣] طَرَفَانِ[٤]

رَكَدَتْ بِمِيافَارِقِينَ كَتِيبَةٌ ... وَكَتِيبَتَانِ عَلَى بَنِى يُونَانِ

طَلَعَتْ مِنَ الدَّرْبَيْنِ يُلْحِمُ بَيْنَهَا ... رَهَجُ الْوَغَى وَغَمَاغِمُ الْفُرْسَانِ

وَرَجَعْنَ لَا يَدْرِينَ أَنَّ رُجُوعَهَا ... كَتَبَ الشَّقَاءَ عَلَى بَنِى شَيْبَانِ

وَوَرَدْنَ بَابِلَ وَالدَّلِيلُ أَمَامَهَا ... يَسْأَلْنَهُ عَنْ مُنْتَهَى الْعُمْرَانِ[٥]

سَمِعَتْ بِذِى الْقَرْنَيْنِ أَنَّ جِيَادَهُ ... رَفَعَتْ عِمَادَ السَّدِّ بِالْبُنْيَانِ

فَسَمَتْ إِلَى يَأْجُوجَ تَبْغِى لُقْيَةً[٦] ... إِذْ أَدْرَكَتْهَا سَوْرَةُ الْغَضْبَانِ

غَمَرَتْ فَضَائِلُكَ الْجَبَابِرَةَ ٱلْأُلَى[٧] ... سَنُواطِلَابَ الْعِزِّ لِلْفِتْيَانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٣٠ — ٢٣١ ، مطلعها :

وَجَلَالِ تَاجِ الدَّوْلَةِ المنّانِ ... وبقاءِ دَوْلَتِهِ عَلَى الْحَدَثَانِ

(٢) فى الديوان : وأراه .

(٣) فى الديوان : ماله .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) فى الديوان : بقية .

(٧) فى الديوان : الأولى .

وَأَنِفْتَ إِذْ خُلِقُوا أَمَامَكَ أَوَّلاً   مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفِعَالُ الثَّانِى
وَمَلَكْتَ أَسْوَارَ الْقُلُوبِ وَإِنَّمَا   سُلْطَانُ مُلْكِهِمُ عَلَى الْأَبْدَانِ
وَمُتَوَّجٍ أَعْطَاكَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ   وَنَجَا عَلَى مُتَمَطِّرٍ فَلْتَانِ
لَوْ كَانَ يُؤْثِرُ أَنْ يُمَجَّدَ فِعْلَهُ   يَوْمَ الطِّعَانِ لَكَانَ غَيْرَ جَبَانِ
يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ   حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
وَمُضَاغِنِينَ عَسَوْا عَلَيْكَ فَعَضَّهُمْ   غَمْزٌ يُقِيمُ تَأَوُّدَ الْعِيدَانِ
كُنْتَ الْفِطَامَ الْمُرَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ   وَشِفَاءَ دَائِهِمُ مِنَ الْعُدْوَانِ(١)
وَدَعَوْتَنِى وَقُرَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَنَا   وَعُبَابُ دِجْلَةَ جَامِحُ الطُّغْيَانِ
لَبَّيْكَ يَا عَضُدَ الْعُلَا وَيَدَ النَّدَى   وَشَبَاةَ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِى الْمَكَارِمِ بِدْعَةٌ   يَعْيَا بِهَا وَيَكِلُّ كُلُّ لِسَانِ
فَلَكٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ دَائِرُ قُطْبِهِ   أَطْلَعْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ النِّيرَانِ
بَاهَتْ بِهِ الأرضُ السمَاءَ وقبلَهُ   بَاهَيْتَهَا بِأَسِنَّةِ الْمُرَّانِ(٣)

وقال يمدحه فى عشية السذق(٤) : [من الطويل]

تخَيَّرَ تَاجُ الْمِلَّةِ الْمَجْدَ وَاصْطَفَى   مِنَ الْعِزِّ أَهْوَالاً تُشِيبُ النَّوَاصِيَا(٥)
يُفَارِقُ فِيهَا رَأْسَهُ كُلُّ مُعْلَمٍ   فَمَا تَعْلَمُ الرَّايَاتُ فِيهَا الْعَوَالِيَا

(١) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٢) فى الديوان : وقبله (تحريف) .
(٣) المران : نبات تصنع منه الرماح .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤٥ — ٢٤٧ ، مطلعها :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الخمرِ لِلْهَمِّ شَافِيًا   إذا هِىَ لم تَلْقَ الغَيُورَ المُحَامِيَا

(٥) فى الديوان : النواحيا .

طَوَى سِرَّهُ عَنْ طَرْفِهِ وَلِسَانِهِ وَأَصْبَحَ لاَ يَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ فَانِيَا

وَشَاغَبَ رَيْبَ الدَّهْرِ يَثْلِمُ صَرْفَهُ وَيَرْجُمُ فِيهِ مَنْ تَمَنَّى الْأَمَانِيَا[(١)]

فَيَوْماً بِحَمْرَاءِ الْهَوَاجِرِ قَائِظاً وَيَوْماً بِبَيْضَاءِ الصَّنَابِرِ شَاتِيَا[(٢)]

يُخَبِّرُ عَمَّا فِى فُؤَادِكَ ظَنُّهُ وَكَانَ لأَسْرَارِ الضَّمَائِرِ فَالِيَا

وَبَيْنَ تُخُومِ الْقَنْدُهَارِ وَبَابِلٍ وَبُرْقَةَ كَيْدٌ لاَ يُقِيلُ الْأَعَادِيَا[(٣)]

يَدَا ضَيْغَمٍ نَاشَ الرِّمَاحَ وَنَشْنَهُ وَغَاوَرَ[(٤)] مَخْضُوبَ الذِّرَاعَيْنِ ضَارِيَا

يَعِفُّ عَنِ الصَّيْدِ اللَّئِيمِ مَرَامُهُ إِذَا عَدِمَ الْأَقْرَانَ أَصْبَحَ طَاوِيَا

فَبَاشَرَهُمْ يَجْلُو صَفِيحَةَ وَجْهِهِ عَلَى أَذْرُعٍ تَجْلُو الصَّفِيحَ الْيَمَانِيَا

وَمَا أَنْصَفَتْ عِنْدَ الْقِرَاعِ[(٥)] كَتِيبَةٌ مُقَنَّعَةٌ تَلْقَى السُّيُوفَ الْعَوَارِيَا[(٦)]

وَبِالزَّمَنِ التَّاجِىِّ إِنَّ حِذَارَهُ أَرَاكَ ذِئَابَ الرَّمْلِ تَحْمِى الْمَوَاشِيَا[(٧)]

أَخُوكَ الَّذِى يَحْمِى حِمَاكَ وَيَبْتَغِى عُلاَكَ وَيَرْعَى مِنْكَ مَا لَسْتَ رَاعِيَا[(٨)]

يُسَدِّدُ[(٩)] قَبْلَ الطَّعْنِ رَأْياً مُثَقَّفاً يَرُدُّ سِنَانَ الرُّمْحِ أَبْكَمَ نَابِيَا[(١٠)]

---

(١) هذا البيت ساقط من القصيدة فى الديوان ومكتوب على جانب صفحة المخطوط .

(٢) الصنابر : الرياح الباردة .

(٣) القندهار : من بلاد السند أو الهند .

(٤) فى الديوان : وعاود .

(٥) فى الديوان : الفراغ (تصحيف) .

(٦) أسقط بعده بيتين .

(٧) قوله : وبالزمن التاجى .... البيت ؛ معطوف على متعلق بفعل فى أول البيتين المحذوفين وهو (حلَفْتُ) .

(٨) أسقط قبله بيتا .

(٩) فى الديوان : يشدد .

(١٠) أسقط قبله خمسة أبيات .

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... يَكُونُ[1] بِهَا هَشَّ الْمَكَاسِرِ خَاوِيَا[2]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَزْكَى الْهُمَامُ بِرَأْيِهِ[3] ... مُشَهَّرَةً يَنْتَابُهَا الْمَجْدُ صَالِيَا[4]

تَغِيبُ النُّجُومُ الزُّهْرُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَحْسِدُ أَيَّامُ الشُّهُورِ اللَّيَالِيَ

قِلَادَةُ مَجْدٍ أَغْفَلَ الدَّهْرُ نَظْمَهَا ... عَلَيْهِ وَقَدْ جَرَّ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا[5]

وَلَابُدَّ مِنْ شَعْوَاءَ يَبْرُقُ خَالُهَا ... بِغَيْرِ سَحَابٍ تَتْرُكُ الْجَوَّ دَامِيَا

وَأَعْجَلَكُمْ[6] مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ مَاطِرٌ ... تُرَاغِى الْغَرِيرِيَّاتُ الْمَذَاكِيَا[7]

أَظُنُّ الطِّوَالَ الشُّمَّ لَا يَتْرُكُونَهَا ... سِوَى الْعَامِ تَرْعَى[8] فِى قُرَاقِرَ وَادِيَا[9]

وَلَا يَقْبَلُونَ النِّصْفَ حَتَّى يُعَجِّلُوا ... وَفَاءَ غَرِيمٍ يَجْعَلُ السَّيْفَ قَاضِيَا

وَلَوْ جَفَّتِ الْغُدْرَانُ دُونَ مَسِيرِهِ ... لَأَنْبَطَ نَهْراً[10] بِالسَّمَاوَةِ جَارِيَا[11]

بِبِيضِ الظُّبَا يَنْفِى دُجَى اللَّيْلِ رَائِحاً ... وَبِالنَّقْعِ يَنْهَى مَطْلَعَ الشَّمْسِ غَادِيَا

---

(1) فى الديوان : تكون .

(2) هذا البيت موضعه فى الديوان بعد قوله : أخوك الذى يحمى حُماك . . . البيت .

(3) فى الديوان : بأرضه .

(4) أسقط قبله ستة أبيات .

(5) أسقط بعده بيتين .

(6) فى الديوان : وأعجبكم

(7) أسقط قبله بيتا .

(8) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : ترغى (تصحيف) .

(9) قُراقر : موضع خلف البصرة ودون الكوفة ، وهى أيضاً مفازة فى طريق اليمامة قطعها خالد بن الوليد .

(10) فى الديوان : زهرا (تحريف) .

(11) السماوة : موضع بالبادية .

وقال يمدح عز الدولة أبا طاهر محمد بن معز الدولة أبى الحسين أحمد بن بويه[1] : [من البسيط]

لَوْلَا وَقَارُكَ تاجَ الْمُلْكِ لانْهَدَمَتْ ... قَوَاعِدُ الْأَرْضِ وَانْهَدَّتْ رَوَاسِيهَا

فِى دَوْلَةٍ أَنْتَ أَمْضَى مِنْ صَوارِمِهَا ... فِى الرَّوْعِ وَاسْمُكَ أَبْهَى مِنْ أَسَامِيهَا

جَرَتْ إلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى سَوَابِقُهَا ... فَجِئْتَ أَوَّلَهَا وَالْمَجْدُ تَالِيهَا

إنَّ الرَّعِيَّةَ مَا تَنْفَكُّ مُضْمِرَةً ... مَحَبَّةً لَكَ تُخْفِيهَا وَتُبْدِيهَا

إذَا تَمَنَّتْ تَمَنَّتْ أَنَّ تَعِيشَ لَهَا ... يَارَاكِبَ الْعَرْشِ بَارِكْ فِى أَمَانِيهَا

كَشَفْتَ عَنْهَا غِطَاءَ الْمَجْدِ إذْ قَنَطَتْ ... وَنَالَ رِفْدَكَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

لله نَذْرٌ عَلَيْنَا يَوْمَ تَمْلِكُنَا ... وَنِعْمَةٌ وَحُقُوقٌ لَا نُؤَدِّيهَا[2]

وَرَايَةٌ لَكَ كَانَ الله يَنْشُرُهَا ... وَكَانَ عَبْدُكَ شَاشِيكِيرُ[3] يَطْوِيهَا

أَيَّامَ تَبْتَدِرُ الْأَتْرَاكُ دَعْوَتَهُ ... وَتَشْرَئِبُّ[4] إلَى أَقْوَالِ غَاوِيهَا

فَمَا أَسِفْتُ عَلَى شَىْءٍ مَضَى أَسَفِى ... أنْ لَمْ يَذُقْ حَنْظَلَ الْهَيْجَاءِ جَانِيهَا

سَلَلْتَ عَزْمَكَ وَاسْتَلَّتْ ذَخَائِرَهَا ... فَكَانَ عَزْمُكَ أَمْضَى مِنْ مَوَاضِيهَا

لَوْلَا مَكَانُكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مَا انْصَدَعَتْ ... صَدْعَ الزُّجَاجَةِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا[5]

وَقَفْتَ بِالْأُفُقِ الْغَرْبِىِّ مُعْتَرِضاً ... مَوَاقِفَ الْأُسْدِ لَا تُرْعَى مَرَاعِيهَا

فِى سَاعَةٍ أَعْجَلَ الْخَيْلَيْنِ مُلْجِمُهَا ... فَمَا أَعِنَّتُهَا إلَّا نَوَاصِيهَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٤٣ — ٢٤٥ ، مطلعها :

هل رُقْيَةٌ يَسْتَقِيلُ الحُبَّ رَاقِيهَا ... فالطِّبُّ تَزْعُمُ أَنَّ الحُبَّ يُعْيِيهَا

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) فى الديوان : تاشكير .

(٤) فى الديوان : وتشأرب (تحريف) .

(٥) أسقط قبله بيتا .

لَا يَعْدِمُ الرُّمْحُ فِيهَا مَنْ يُحَطِّمُهُ وَلَا يُجَابُ بِغَيْرِ السَّيْفِ دَاعِيهَا

عَلِمْتَ أَنَّ يَمِينَ الْعَفْوِ تُعْتِقُهَا لَمَّا رَأَيْتَ شِمَالَ الْغَيْظِ تُسْبِيهَا

وَمُزْنَةٍ صَاحَ فِيهَا الرَّعْدُ مُرْتَجِزاً فَرَوَّعَ الْبَرْقَ وَانْحَلَّتْ عَزَالِيهَا

تِلْكَ الْمَخَائِلُ لَا يُكْدِى مُؤَمِّلُهَا وَلَا يَخِيبُ عَلَى الْعِلَّاتِ رَاجِيهَا

إِنْ يَسْلُبِ النِّعْمَةَ الْغَرَّاءَ مُنْعِمُهَا فَإِنَّمَا أَخَذَ الْأَرْزَاقَ مُعْطِيهَا[1]

أَعْرَاضُ قَوْمِكَ لَا تَأْخُذْ بِهَا بَدَلاً فَمَا يُوَالِيكَ إِلَّا مَنْ يُوَالِيهَا

بَاتَ الْمُسِرُّ لَكَ الشَّحْنَاءَ يَهْدِمُهَا وَبَاتَتِ الرَّحِمُ الْبَلْهَاءُ تَبْنِيهَا

لَا تَنْسَ مِنْ شِعْبِ بَوَّانٍ تَعَلُّقَهَا وَأَنْتَ فِى وَاسِطٍ بِالظَّنِّ تَرْمِيهَا

وَوَاسِطٌ كُلَّ يَوْمٍ ذَرَّ شَارِقُهُ يَسِيلُ بِالْأَسَلِ الْمَزْرُوبِ وَادِيهَا

فَصَبَّحَتْكُمْ عَلَى الآمَالِ قَادِمَةً كَتِيبَةٌ لَايَزَالُ[2] المجدُ هَادِيهَا

بَنُو الْعُمُومَةِ أَيْدِيهَا إِذَا غَضِبَتْ أَيْدِيكُمُ وَعَوَالِيكُمْ عَوَالِيهَا

لَا تَجْهَلُوا صَبْرَهَا وَالسُّمْرُ تَظْلِمُهَا وَلَا بَسَالَتَهَا وَالْبِيضُ تُعْدِيهَا

فَمَا عَرَفْتُ أُمُوراً أَنْتَ مُنْكِرُهَا وَلَا ذَكَرْتُ حُقُوقاً أَنْتَ نَاسِيهَا[3]

وَكَيْفَ تَتْرُكُهَا لِلذِّئْبِ يَأْكُلُهَا وَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الضِّرْغَامِ تَحْمِيهَا

خُذْهَا إِذَا أُنْشِدَتْ فِى الْقَوْمِ مِنْ طَرَبٍ صُدُورُهَا عُلِمَتْ مِنْهَا قَوَافِيهَا

يَنْسَى لَهَا الرَّاكِبُ الْعَجْلَانُ حَاجَتَهُ وَيُصْبِحُ الْحَاسِدُ الْغَضْبَانُ يُطْرِيهَا

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٢) فى الديوان : لا يظل .

(٣) أسقط قبله بيتا .

مختار شعر
الشريف الرضى

قال يفتخر[1] : [الوافر]

سَأَمْضِى لِلَّتِى لَا عَيْبَ فِيهَا   وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا عَنَاءَ
وأطلبُ غايةً إن طوَّحَتْ بى   أصابتْ بِى الحِمامَ أو العلاءَ
أنا ٱبنُ السَّابِقِينَ إلى المعالى   إذا ٱلأَمَدُ البعيدُ ثَنى البِطَاءَ
إذا ركبوا تضايقتِ الفيافى   وعَضَّلَ[2] بعضُ جَمْعِهِمُ الفَضاءَ
ونحن الخائضونَ بكلِّ هَوْلٍ   إذا دبَّ الجبانُ به الضراءَ
أقمنا بالتجاربِ كلَّ أمرٍ   أبى إلا ٱعْوِجَاجاً والْتِوَاءَ
نجُرُّ إلى العُدَاةِ[3] سُلافَ جيشٍ   كعرض الليل يَتبعُ اللواءَ
نُطيلُ به صَدى الجُرْد المذاكى   إلى أن نُورِدَ الأسلَ الظماءَ
إذا عَجَمُ العدى أدْمَى وأَصْمَى   وطيَّرَ عن قضيبهمُ اللِّحــاءَ
عجاجٌ تَرْجِعُ الأرواحُ عنه   فلا هُوجاً يُجِيزُ ولا رُخاءَ
وغِرٌّ آكلٍ بالغيبِ لحمى   وإنَّ لأَكْلِهِ داءً عياءَ
يُسِيءُ القولَ إما غِبْتُ عنهُ   ويُحسِنُ لى التَّجمّلَ واللقاءَ

---

(١) ديوانه : ١ / ١٩ (بيروت . دار بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) من قصيدة مطلعها :
أَيَا لله أَىُّ هَوًى أَضَاءَ   بِرَيِّقِ بالطُّوَيْلِعِ إذْ تَرَاءَى
(٢) عضَّل : ضيَّق ، وفى الديوان : عطل .
(٣) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : العدى .

عبأتُ له وسوفَ يعُبّ فيها من الضّرّاءِ آنيةً مِلاءَ
ولوَ كَان العَدَاءُ يَسُوغُ فينا لما سُمنا الورى إلا العداءَ

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بشهر رمضان سنة٣٨١ هـ[(١)]: [الوافر]

بهاءُ الملكِ مِنْ هذا البَهاءِ وضوءُ المجدِ من هذا الضياءِ
وما يعلُو على قُللِ المعالى أحقُّ من المعرِّقِ فى العلاءِ
ولا تعنُو الرُّعاةُ لذى حُسَامٍ إذا ما لم يكن راعى رُعَاءِ
إذا آبتدرَ الرهانَ مبادرُوهُ تَمطَّرَ دونهُمْ يومَ الجِراءِ[(٢)]
حَذارِ إذا تلفَّعَ ثوبَ نَقْعٍ حذارِ إذا تعَمَّمَ باللواءِ
حَذارِ من آبن غَيْطَلَةٍ مُدِلٍّ يَسُدُّ مطالعَ البيدِ القَواءِ[(٣)]
ومطراقٍ على اللحظاتِ صِلٍّ مَريضِ الناظرين من الحياءِ
ويومُ وغىً على الأعداءِ هولٌ تماز به السِّراعُ من البطاءِ
رميتَ فروجَهُ حتى تَفَرَّى بأيدى الجُرْدِ والأسلِ الظماءِ
فمن غُلْبٍ كأَنهمُ أُسودٌ على قُبٍّ ضوامرَ كالظباءِ
ومن بِيضٍ كأن مجردِّيها يُمِرّون الأكفَّ على الأَضاءِ[(٤)]
نواحلَ لم يدع ضربُ الهوادى بها أبداً مكانا للجلاءِ
ومن هاوٍ ترنَّحَ فى العوالى وعارٍ قَدْ أقامَ على العَراءِ
وآخر مالَ كالنشوانِ مالتْ بهامته شآبيبُ الطِّلاءِ

(١) ديوانه : ١ / ١٣ .
(٢) وتمطر : أسرع وسبق .
(٣) للغيطلة معان منها الظلمة والأجمة والجلبة ، وأقربها إلى المراد هنا : اجتماع الناس والتفافهم .
(٤) الأضاء : جمع أضاة : الغدير .

وعُدتُ وقد خبأتُ الحربَ عنه إلى سلمِ الرغائبِ والعَطاءِ
فيومٌ للمكارمِ والعطايا ويومٌ للحميةِ والإباءِ
تقودُ الخيلَ أرشقَ من قناها شوازِبَ كالقداح من السَّراءِ[1]
بغاراتٍ كوَلْغِ الذئبِ تترَى على الأعداءِ بينةِ العداءِ
عزائمُ كالرياحِ مررْنَ رَهوا على الأقطارِ من دانٍ وناءِ
وكفّ كالْغَمامِ يَفيضُ حتى يَعُمّ الأرضَ من كلأٍ وماءِ
فجرّبْنى تَجِدْنى سَيْفَ عَزْمٍ يصممُ غربَهُ وزِنادَ راءِ
وأسمرَ شارعاً فى كل نَحْرٍ شُروعَ الصِّلّ فى ينبوعِ ماءِ
إذا عَلِقَتْ يداكَ به حِفاظا ملأتَ يديكَ من كنزِ الغَناءِ
يُعاطِيكَ الصوابَ بلا نفاقٍ ويُمحَضُكَ السَّدادَ بلا رياءِ
جرىءٌ يومَ تبعثُه لحربٍ وقورٌ يوم تبحثُه لراءِ
بهاءَ الدولةِ المنصورَ إنّى دعوتُكَ بعد لأىٍ من دعائى
وكنتُ أظُنُّ أَنَّ غِناكَ يَسْرِى إلىّ بما تَبَيّنَ من غَنَائى
فَلِمْ أنا كالغريبِ وَرَاءَ قومٍ لو اختَبِرُوا لقد كانوا ورائى[2]
ولى حقٌّ عليك فذاك جِدّى قديمٌ فى رضاك وذا ثنائى
ومن شِيمَ الملوكِ على الليالى مجازاةُ[3] الولىِّ على الوَلاءِ

---

(١) فرس شازب : ضامر .
(٢) المطبوعة : ورئى (تحريف) .
(٣) المطبوعة : مجازات (تحريف) .

وقال وكتب بها إلى صديق له فى نكبة لحقته[١] : [الوافر]

بَلوْنا ما تجىءُ به الليالى ... فلا صُبحٌ يدومُ ولا مَساءُ

وأنضينا المدى طرباً وهماً ... فما بَقِىَ النعيمُ ولا الشقاءُ

إذا كان الأسَى داءً مقيماً ... ففى حُسنِ العزاءِ لنا شِفاءُ

إذا ما الحُرُّ أجدبَ فى زمانٍ ... فعِفَّتُهُ لَه زادٌ وماءُ

هوى بدرُ التمام وكلُّ بدرٍ ... ستقذفه إلى الأرضِ السماءُ

أَمُرُّ بدارهِ فأُطيلُ شوقاً ... ويمنعُنِى من النظرِ البكاءُ

ديارٌ يَنْبتُ الإحسانُ فيها ... ونبتُ الأرض تَنُّومٌ وآءُ[٢]

وقد كان الزمانُ يروقُ فيها ... ويشربُ حسنها الحَدَقُ الظماءُ

وما حبستكَ منقصةٌ ولكن ... كريمُ الزّادِ يُحرِزُهُ الوعاءُ

فلا تحزنْ على الأيامِ فينا ... إذا غَدَرَتْ وشيمَتُنا الوفاءُ

لئن قطعَ اللقاءَ عُرامُ دهرٍ ... لما انقطعَ التوددُ والإخاءُ[٣]

وأى فتىً أصابَ الدهرُ منا ... تُصابُ به المرُوءةُ والوفاءُ

فلازالتْ همومُكَ آمراتٍ ... على الأيامِ يخدُمُها القضاءُ

تجولُ على ذوابِلِكَ المنايا ... ويخطِرُ فى منازلكَ العلاءُ

---

(١) ديوانه : ١ / ٣٦ من قصيدة مطلعها :

خطوبٌ لا يقاومها البقاء ... وأحوال يدب لها الضراء

(٢) انظر إلى هذا قول زهير بن أبى سلمى يصف الظليم : (شرح ديوانه : ٢٧٧)

أصك مصلم الأذنين أجنى ... له بالسى تنوم وآء

وجاء فى شرحه : « التنوم ، الواحدة تنومة : شجيرة غبراء تنبت حبا دسما . وآء ، الواحدة آءة : ثمر السرح » .

(٣) عرام الدهر : شدته وسطوته .

وقال يفتخر[1] : [الطويل]

ملكتُ بحلِمى فُرصةً ما آسترقّها ... من الدّهرِ مفتولُ الذراعينِ أغلبُ

فإن تكُ سِنّى ما تطاولَ باعُها ... فَلِى مِنْ وَراءِ المجدِ قلبٌ مُدرَّبُ

فحسبىَ أنّى فى الأعادى مُبَغَّضٌ ... وأنى إلى غُرِّ المعالى محبَّبُ

وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ... ولكنَّ أوقاتى إلى الحلمِ أقربُ

يصولُ علىَّ الجاهلون وأعتَلى ... ويُعْجِمُ فىَّ القائلون وأُعرِبُ

يَرَوْنَ آحتمالى غُصةً ويزيدُهم ... لواعجَ ضِغنٍ أننى لستُ أغضبُ[2]

وقورٌ فلا الألحانُ تأسِرُ عَزْمَتِى ... ولا تمكُرُ الصهباءُ بى حينَ أشربُ

ولا أعرفُ الفحشاءَ إلا بوصفها ... ولا أنطقُ العوراءَ والقلبُ مُغضبُ

ولستُ براضٍ أن تمسّ عزائمى ... فُضالاتِ ما يُعطى الزمانُ ويَسلبُ

غرائبُ آدابٍ حبانى بحفظها ... زمانى وصرف الدهرِ نعمَ المؤدِّبُ

أقول إذا خاضَ السّميرانِ فى الدّجى ... أحاديثَ تبدُو طالعاتٍ وتغربُ

ألاغنيانى بالحديثِ فإننى ... رأيتُ ألذ القولِ ما كان يُطرِبُ

غناءً إذا خاضَ المسامعَ لم يكن ... أميناً على جلبابهِ المتجلببُ

ونشوانَ من خمرِ النعاسِ ذَعَرْتُهُ ... وطيفُ الكرى فى العينِ يطفو ويَرْسُبُ

له مقلةٌ يستنزِلُ النومُ جفنَها ... إليهِ كما آستَرْخى على النّجمِ هيدبُ

ومصقولةِ الأعطافِ فى جنباتها ... مراحٌ لأطرافِ العوالى وملعبُ

---

(١) ديوانه ١ / ١٠٨ من قصيدة مطلعها :

لغير العلا منى القلى والتجنب ... ولولا العلا ما كنت فى الحب أرغب

(٢) اللاعج : المحرق .

تَجُرُّ على متنِ الطريقِ عَجاجةً ... يطاردها[1] قَرنُ من الشمس أعضَبُ
نهارٌ بلألاءِ السيوفِ مُفضَّضٌ ... وجوٌّ بحمراءِ الأنابيبِ مُذْهَبُ
صَدَمنا بها الأعداءَ والليلُ ضاربٌ ... بأرْواقِهِ جَوْنُ المِلاطَينِ أخطبُ[2]
يُراعُونَ إسفارَ الصبَّاحِ وإنما ... وراءَ لِثامِ الليلِ يَوْمٌ عَصَبْصَبُ[3]
وما الخيلُ إلا كالقداحِ نُجِيلُها ... لغَنمٍ فإما فائزٌ أو مُخَيَّبُ
دعوا شرفَ الأحساب يا آلَ ظالمٍ ... فلا الماءُ مورودٌ ولا التربُ طيِّبُ
أُعِدُّ لفخرى فى المقامِ محمَّدا ... وأدعو عليًّا للعُلا حينَ أركبُ

وقال أيضاً يفتخر[4] : [الوافر]

بَنَانى والعِنانُ إذا نَبَتْ بى ... رُبى أرضٍ ورَحْلى والرِّكابُ
وسابغة كأن السَّرْدَ فيها ... زُلالُ الماء أَمَّعَهُ الحَبابُ
إذا ادُّرِعَتْ تجنبتِ المواضى ... معاجمُها وقهقهتِ الكعابُ
ومُشرفةِ القذالِ تمرّ رَهوا ... كما عَسَلتْ على القاعِ الذئابُ
مُجليةٌ تشُقّ بها يداها ... كما جلى لغايتهِ العُقابُ
ومَرْقبةٍ رَبَأتُ على ذُراها ... ولليلِ آنجفالٌ وآنجِيابُ
بِقُربِ النجمِ عاليةِ الهوادى ... يَبيتُ على منا كبها السّحابُ
إلى أن لوّحَ الصبحُ آنفتاقا ... كما جَلَّى عن العَضْبِ القِرابُ

(١) الديوان : يطارحها .
(٢) أرواق الليل : أثناء ظلمته ، والملاطان : جانبا السنام .
(٣) يوم عصبصب : شديد ، أو شديد الحر .
(٤) ديوانه : ١ / ١٢٥ من قصيدة مطلعها :
أغدرا يا زمان وياشباب ... أصاب بذا لقد عظم المصاب

وقد عَرَفَتْ تَوَقّلِيَ المعالى　　كما عَرَفَتْ توقلىَ العِقابُ
ونقبِ ثنيةٍ سددتُ فيها　　أصمَّ كأنّ لهزمه شِهابُ
لأمنعَ جانباً وأفيدَ عِزّاً　　وعِزُّ المرءِ ماعزَّ الجنابُ
إذا هَوْلٌ دعاكَ فلا تَهَبْهُ　　فلم يبقَ الذين أبوا وهابوا
سواءٌ من أقلَّ التربُ منا　　ومن وارى معالمه الترابُ
وإن مُزايلَ العيشِ اختصارا　　مُساوٍ للذينَ بقوا فشابوا
فأولنا العناءُ إذا طلعنا　　إلى الدنيا وآخرُنا الذهابُ

وقال أيضاً[1] : [المتقارب]

أراحَ بنى عامرٍ ذُلُّهُمْ　　وَعَرَّضَنَا عِزُّنا للتَّعَبْ
وَفَرْنا عليهِمْ طريقَ البقاءِ　　وخلّوا لنا عن طريقِ العَطَبْ

وقال أيضاً[2] : [البسيط]

لو أنصفَ الدهرُ دَلّتنى غَياهِبُهُ　　على العُلا بضياءِ العقلِ والحسبِ
ما ينفعُ المرءَ أحسابٌ بلا جِدَةٍ　　أليسَ ذا مُنتهى حظّى وذاك أبى
الآن أطلبُ ثاراتى بمقربةٍ　　جدعتها عن عميم[3] النُور والعُشبِ
يجولُ صدرُ الضحى فى أُفق قسطلها　　واليوم بين العوالى ضيقُ اللببِ
أنضيتُ ستاً وعشراً ما قضيتُ بها　　سوى المنى وطراً إلا من الأدبِ

(١) ديوانه ١ / ١٣٠ من قصيدة مطلعها :
أثرها على ما بها من لغب　　يقلقل أغراضها والحقب
(٢) ديوانه ١ / ١٨٥ ، وهى مقطعة أسقط البارودى البيت الأول منها ، وهو قوله :
أبرا إلى المجد من حرصى على الطلب　　ومن قراعى على الأرزاق والرتب
(٣) الديوان : خدعتها عن غمير

وقال يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٧[1] هـ : [الطويل]

أحبُّ خليلىَّ الصفيَّيْنِ صارمٌ وأطيبُ دارىَّ الخِبَاءُ المُطَنَّبُ
ولى من ظهورِ الشَّدْقميات مقعدٌ وفوقَ متونِ اللاحقياتِ مركبُ[2]
لِثامى غُبارُ الخيلِ فى كل غارةٍ وثَوْبى العوالى والحديدُ المذرَّبُ
وأطمعنى فى العزِّ أنى مُغامرٌ جرىءٌ على الأعداءِ والقلبُ قُلَّبُ
وليس الغنى فى الخُلقِ إلا غنيمةً نُحامى عليها والمعالى تَغَلبُ
أنا السيفُ إلا أننى فى معاشر أرى كلَّ سيفٍ فيهمُ لا يُجَرَّبُ
تَغَيّرُ لى أخلاقُ من كنتُ أصطفى وتغدُر بى أيام من كنت أصحبُ
فلو لوَّحتْ لى بالبروقِ سحابةٌ لأغضيتُ علما أنَّ ما بان خُلَّبُ
إذا شئت فارقتُ الحبيبَ وبيننا من الشوقِ ما يُملى علىَّ وأكتبُ
وليس نسيبى أن فى القلبِ لوعةً ولكننى أبكى زمانى وأندبُ
قريبُ الفتى دون الأنامِ صديقُهُ وليس قريباً منه من لا يُقَرَّبُ
وما فى نجادِ السيفِ زينٌ لحاملٍ ولا الزينُ إلا للفتى يومَ يضربُ
وما لى إلى غيرِ الحسينِ وسيلةٌ وفى جودهِ دون الرغائبِ أرغبُ
جرىءٌ على الأمرِ الذى لا يرومهُ من القومِ إلا حازمُ الرأى أغلبُ
ألا إن فحلًا ساعدته نجيبةٌ فجاء بنجلٍ كالحسينِ لمنجبُ

---

(١) ديوانه ١ / ٧٩ من قصيدة مطلعها :

نعام المطايا من رضابك أعذب ونبت الفيافى منك أشهى وأطْيَبُ

(٢) الشدقم : فحل للنعمان بن المنذر تنسب إليه الشدقميات من الإبل . ولاحق اسم فرس معروف من خيل العرب فى الجاهلية قال فيه النابغة :

فيهم بنات الأعوجى ولاحق ورقا مراكلها من المضمار

وقد سمى به جماعة من العرب أفراسهم منهم معاوية بن أبى سفيان ، ولعله المقصود .

وإن محلاً حلّ فيه لواسعٌ وإن زماناً عاش فيه لطيبُ
لك الله مُن مُغضٍ على جُرم جارمٍ ولو شاء ما استولى على الذّنب مُذْنِبُ
وفى كل يوم أنت طالبُ غارةٍ تجرّرُ أذيالَ العوالى وتسحبُ
تنامُ على أمرٍ وهّمكَ ساهرٌ وتنزلُ عن أمرٍ وعزمُك يركبُ
تحققتِ الأحياءُ أنك فخرُها وأغضَبٌ على علمٍ نزارٌ ويعربُ
إذا شئتَ أحيانا شفاكَ من العدى سِنانٌ بصيرٌ بالطعان ومضربُ
وخيلٌ لها فى كل شرقٍ ومغربٍ عقيرٌ مُدَمّى أو طعينٌ مخضّبُ
ألا ربّ حالٍ ساعدتك وفتكةٍ رددتَ بها قَرْنَ الرّدى وهو أعضبُ
رميتَ بها قلبَ العدوّ بحتفه[1] وأعرضتَ والمغرورُ يلهو ويلعبُ
كما خَرَقَ الرّامى بسهمٍ رميَّه وأعرضَ علماً أنه سوف يعطبُ
سَما بك طلاعاً إلى العمرِ مَشرقٌ وأدبر بالباغى إلى الموت مغربُ
أُهنّيك بالعيدِ الجديدِ تَعِلَّةً وغيرُك بالأعيادِ واللهو يُعجبُ[2]
فلازالَ ممدوداً عليكَ ظِلالُهُ ولازلتَ فى نعمائه تتقلّبُ
غمامُكَ فيّاضٌ وريحُكَ غَضّةٌ وحوضُكَ ملآنٌ وروضُك مُعْشِبُ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٨ هـ[3] : [الكامل]

مَثواىَ إمّا صَهوةٌ أو غاربُ ومُناىَ إما زاغف[4] أو قاضبُ[5]

(١) الديوان : بخفية .
(٢) تعلل بالأمر : تشاغل وتلهى .
(٣) ديوانه : ٢ / ٨٤ .
(٤) المطبوعة : راعف ، والتصويب من الديوان .
(٥) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس ، والغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق ، والزاغف : الطاعن ، والقاضب : القاطع .

فى كُلِّ يومٍ تنتضينى عزمةٌ ... وتمُدّ أعناقَ الرجاءِ مآربُ[1]

قلبٌ يصادقُنى الطِّلابَ جَراءةً ... ومن القلوبِ مُصادِقٌ ومُوارِبُ

ما مذهبى إلا التقَحُّمُ بالقنا ... بين الضلوعِ وللرجالِ مذاهبُ[2]

وعلىَّ فى هذا المقالِ غَضاضةٌ ... إن لم يساعدنى القضاءُ الغالبُ

أنا أُكْلَةُ المُغتابِ إن لم أجْنِهَا ... شَعواءَ يحضرها العُقابُ الغائبُ

وكأنّما فيها الرِّماحُ أراقمٌ ... وكأنما فيها القسىُّ عَقارِبُ

يشكو تبذّلىَ الصحابُ وعاذرٌ ... أن يَنْبُذَ الماءَ المُرَنَّقَ شاربُ[3]

دُنْيا تضرّ ولا تسرّ وذا الورى ... كلٌّ يُجاذِبُها وكلٌّ عاتبُ

والناسُ إما قانعٌ أو طالبٌ ... لا ينتهى أو راغبٌ أو راهبُ

البيدَ يا أيدى المطىّ فإننى ... للضيمِ إن أسْرَى إلىَّ مجانبُ

وَمجاهلُ الفلواتِ أطيبُ منزلٍ ... عندى وأوفى الواعدين نجائبُ

وإذا بلغنَ بىَ الحسينَ فإنه ... حقٌّ لهنّ على المطايا واجبُ

فى بلدةٍ فيها العيونُ حوافلٌ ... والروضُ غضٌّ والرياحُ لواعبُ

أَوْرَدْنَهُ أطرافَ كلّ فضيلةٍ ... شِيَمٌ تُسانِدُها عُلاً ومناقبُ

متفىءُ الآراءِ فى ظللِ القنا ... تجرى إليه من العلاءِ مذانبُ

نفحاتُ كفّكَ للولىّ غمائمٌ ... تَهْمى وهنَّ على العدوّ نوائبُ

فشمائلٌ فيها الندى وضرائبٌ ... وكتائبٌ فيها الردى وَمَقانِبُ[4]

---

(١) انتضى السيف من غمده : شهره .

(٢) التقحم : التهجم .

(٣) الماء المرنق : المكدر .

(٤) المقانب : الذئاب الضارية .

ولقد وقفتَ على الأعادى وقفةً فيها لمن أبقى المنونُ تجاربُ
تحتَ العجاجِ وللسيوف قعاقعُ[1] ضرباً وغربانُ الرماحِ نواعبُ
ومطاعنٌ وَلّى بها وكأنه مما يجُرّ من العواملِ حاطبُ
من كل نافذةِ المغارِ كأنها فى قلبِ حاملها فمٌ متثائبُ[2]
ومزمجرٌ قِطعُ العجاج أمامه للهام منه عمائم وذوائبُ
تهدى أوائله الأواخرَ كلما طلعَ الجنيبُ طغى عليه الجانبُ
شدٌّ كمعمعةِ الحريقِ وكبّةٌ كالليل أنجمها قناً وقواضبُ
والنقعُ قد كتم الزُّبى[3] فكأنه سيلٌ تحدَّرَ والجيادُ قواربُ
ولرب ليلٍ قد طويتَ رداءَه وعلى الأكام من الظلام جلاببُ
وركبتَ أعجازَ النجومِ وفتية مثل النجومِ طوالعٌ وغواربُ
غُلْبٌ كأنهمُ الصقورُ جوانحاً وكأن أكنافَ الجياد مَراقبُ
بالعقل يبلغ ما تعذر بالقنا وظُبى القواضِبِ والعقولُ مواهبُ
اليومُ من فتيان دهرك[4] فآرعه وجميعُ أيامِ الزَّمَانِ أشائبُ
والعيدُ داعيةُ السرورِ وليته أبداً على بعض الرجالِ مصائبُ
فتهنَّ طَماحَ العَلاءِ ولاتزل فى غمرِ جودِكَ للرجال رغائبُ
خيرٌ من المال الذى يُعطيكَهُ وأحدُّ من غربِ الحسامِ الضّارِبُ

(١) الديوان : وللدروع قعاقع .
(٢) الديوان : متثاوب .
(٣) الديوان : الربى .
(٤) الديوان : فتيات دهرك .

وقال يمدح خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر[1] : [البسيط]

تلقى الخَميسَ إذا آسودت جوانبهُ   بالمستنيرين مِن رأيٍ وذى شُطَبِ
ونَثرة فوقها صبرٌ تظاهرُهُ   أردُّ منها لأذرابِ القنا السُّلُبِ
وعزمة[2] إن دعاها الروعُ منتصراً   تلفتتْ عن غِرار الصَّارم الخَشِبِ
ولايَزَالُ يُجَلىٍّ نقعَ قسطلهِ   بمُحرَجِ الغَرْبِ ملآنٍ من الغَضَبِ
إذا انتضاهُ ليومِ الرَّوعِ تحسِبُهُ   يَسُلّ من غمدهِ خيطاً من اللهبِ[3]

وقال يفتخر[4] [الطويل]

أبغدادُ مالى فيك نهلةُ شاربٍ   من العيشِ إلا والخطوبُ مِزَاجُهَا
ولو أننى أرضى بأدنى معيشةٍ   لأرضتْ مناى[5] عند أهليك حاجُها[6]
ولكننى جارٍ على حُكْمِ هِمَّةٍ   كثيرٍ عن الطبعِ الذليلِ آنعراجُها
يخّيلُ لى أن الأمانى غياهبٌ   ولا تنجلى إلاّ وعزمى سراجُها
فما بالُ بغدادٍ إذا اشتقتُ رحلةً   تَشَبَّثَ بى غِيطانُها وفجاجُها
كأن لها دَيْناً علىَّ وإننى   سَيْطلُبُها سيفى ودَيْنى خَرَاجُها

---

(١) الديوان : ١ / ٩٩ من قصيدة مطلعها :
لكل مجتهد حظ من الطلب   فاسبق بعزمك سير الأنجم الشهب
(٢) الديوان : ذى عزمة ، وقبله :
لا يستشيرون إلا كل منصلت   حامى الحقيقة طلاع على النقب
(٣) الديوان : من الذهب .
(٤) ديوانه : ١ / ٢٣٤ من مقطّعة أولها :
لى الحرب معطوفا على هياجها   وظل جوادى قيظها وعجاجها
(٥) الديوان : منائى .
(٦) هو من قول امرىء القيس (ديوانه : ٣٩) .
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة   كفانى ولم أطلب قليل من المال

وقال أيضاً[1] : [الكامل]

أَأُخَيَّ لا تُك مُضغةً مَزْرُودَةً ... تنساغُ لَيِّنَةَ القِيادِ وَتَسْرَحُ[2]

ألَّا أبيتَ وأنتَ من جَمَرَاتِها ... ومن العجائبِ جَمْرَةٌ لا تَلْفَحُ[3]

لا عُذرَ إلا أن أرى سرياتها[4] ... سومَ الجرادِ يثورُ منها الأبطحُ

قَوْمى الأُلى[5] ضمنتْ لهم أحسابُهمْ ... أن الزمانَ بمثلهم لا يسمحُ

عركوا أديمَ الأرضِ قبل نباتِها ... وٱستفسحوا أعطانها وتفيَّحُوا[6]

فتقُوا بشَزْرِ الطّعنِ أكمامَ العلا ... وهمُ جِذاعُ قبائلٍ لم يَقْرَحُوا[7]

إن أُحْرِجُوا لم يجهلوا وإذا قضوا ... لم يقسِطوا وإذا علوا لم يبجَحُوا

ذَنْبى إلى البُهْمِ الكوادن[8] أننى الـ ... ـطِّرفُ المطهَّمُ والأغرُّ الأقرحُ

يُولوننى خُزْرَ العيونِ لأننى ... غَلَّسْتُ فى طلبِ العُلا وتصبَّحوا[9]

وجذبتُ بالطوَل الذى لم يجذبوا ... وَمَتَحْتُ بالغَرْبِ الذى لم يمتحوا

من كل حاملِ إحنةٍ لا تَنْجَلِى ... غَطْشَى دُجُنَّتُهَا ولا تَتَوَضَّحُ[10]

ضَبٌّ يُداهِنُنى ويُشْكِلُ غَيْبُهُ ... مما يُرَغِّى قولَهُ ويصرِّحُ

يغدُو ومرجلُ ضِغنهِ مُتَهَزِّمٌ ... أبداً علىَّ وجُرْحُهُ مُتَقَرِّحُ[11]

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٥٨ من قصيدة مطلعها :

فى كل يوم للأحبة مطرح ... وعلى المنازل للمدامع مسفح

(٢) المزرودة : المبتلعه . (٣) الجمرة النار المتقدة ، والقبيلة لا تنضم إلى أحد .

(٤) الديوان : سرياتها . (٥) الديوان : الاولى ، تحريف .

(٦) الأعطان جمع عطن ، وهو وطن الإبل ، ومبركها عند الحوض .

(٧) جذاع : جمع جذع وهو من الخيل ما كان فى الثالثة ، والقارح ما كان فى تاسع سنيه .

(٨) الديوان الكواذب ، والكوادن جمع كودن ، وهو الفرس الهجين .

(٩) غلس : سار وورد بغلس وهو ظلمة آخر الليل .

(١٠) غطش الليل : أظلم ، وفلاة غطشاء : لا يهتدى لها .

(١١) المرجل القدر ، وتهزّمه : غليانه .

مُسِحَتْ جِباهُ الوانياتِ ولُطِّمَتْ ... من دون غايتها العتاقُ القُرّحُ
لو لم يكنْ لى فى القلوبِ مهابةٌ ... لم يطعنِ الأعداءُ فىَّ ويقدحوا[1]
نظروا بعين عداوةٍ لو أنها ... عينُ الرضى لاستحسنوا ما استقبحوا[2]
ما كان من شَعَثٍ فإنى منهمُ ... لهمُ أودّ على البعادِ وأسمحُ

وقال أيضاً[3] : [الطويل]

ولو كنتَ فيها يوم ذا الأثلِ لم تؤبْ ... وزادُكَ إلا ذاتُ وَدْقينِ تَنْضَحُ
غداةَ ذُبالُ السمهريّةِ تلتظِى ... بأيماننا والبِيضُ بالبيضِ تقدحُ
مواقفُ تنسى المرءَ ما كان قبلها ... ترى الجذَعَ العامىَّ فيهنَّ يقرحُ
كأنّ سِقاطَ البيضِ ثمّ ٱرتفاعَها ... مصاريعُ أبوابٍ تُجافُ وتُفتحُ

وقال فى مدح القادر بالله وقد جلس للناس ودخل عليه فى سنة ٣٨٣[4] : [الوافر]

تخطّينا الصّفوفَ إلى رِواقٍ ... تحجّبَ بالصَّوارمِ والرماحِ
وحيينا عظيماً من قُريشٍ ... كأنّ جبينَهُ فَلقُ الصبَّاحِ
عليه سِيمياءُ الملكِ يبدو ... وعُنوانُ الشجاعةِ والسَّماحِ[5]

وقال يمدح[6] : [الوافر]

أُعِيذُكَ من هِجاءٍ بعد مَدْحٍ ... فَعِذْنى من قِتالٍ بعد صُلْحِ

(١) المطبوعة يقدح ، والتصويب من الديوان .
(٢) هو من قول عبد الله بن معاوية : (ثمار القلوب ٣٦٧) :
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدى المساويا
(٣) الديوان : ١ / ٢٥٣ .
(٤) ديوانه : ١ / ٢٤٦ .
(٥) السيمياء : العلامة ، وقال قيس بن عنقاء الفزارى فى عميلة الفزارى :
غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر
(٦) ديوانه : ١ / ٢٦١ .

كبا زَنْدى بحيث رجوتُ منه   مساعدةَ الضياءِ وخاب قِدْحى
وكنت مُضافرى فثلمت سيفى   وكنتَ معاضدى فقصفتَ رمحى
فياليثاً دعوتُ به ليحمى   حمايَ من العدى فآجتاحَ سَرْحى
ويا طبًّا رجوتُ صلاحَ جسمى   بكفيهِ فزاد بَلاءَ جرحى
وياقمرا رجوتُ السيرَ فيه   فلثّمه الدُّجى عنى بجُنحِ
سأرمى العزمَ فى ثُغَر الدياجى   وأحدو العيسَ فى سلَمٍ وطَلحِ[١]
لبشرِ مصفَّق الأخلاق عذبٍ   وجودِ مهذَّبِ النّشَواتِ سَمْحِ
وقورٍ ما آستخفَّتْهُ الليالى   ولا خدعته عن جِدٍّ بِمَزْحِ
إذا ليلُ النوائبِ مدَّ باعاً   ثَناهُ من عَزيمته بِصُبحِ

وقال يمدح الطائع[٢] ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٧ هـ[٣] ويعاتبه على تأخير الإذن فى لقائه[٤] : [البسيط]

شُغلتُ بالهمّ حتى ما يفرّحنى   لولا الخليفةُ نوروزٌ ولا عيدُ

(١) السلم والطلح : من شجر الجزيرة العربية .

(٢) اسمه أبو الفضل عبد الكريم ، وكان أبوه المطيع قد أصيب بالفالج فخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وبويع لابنه وتسمى بالطائع ، واستقر له الأمر إلى أن قبض عليه بهاء الدولة سنة ٣٨١ هـ ونهبت داره ، ثم حمل إلى خليفته القادر بالله فحبس عنده إلى أن توفى سنة ٣٩٣ هـ .

وكان الشريف الرضى فى حضرته حين قبض عليه فبادر إلى الخروج ليسلم بنفسه وهو يقول : (راجع الكامل فى حوادث السنوات المذكورة) .

من بعد ما كان رب الملك مبتسما   إلى أدنوه فى النجوى ويدنينى
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه   لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى   يا قرب ما عاد بالضراء يبكينى
هيهات أغتر بالسلطان ثانية   قد ضل ولاج أبواب السلاطين

(٣) المطبوعة : ٣٧١ ، والتصويب من الديوان .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٠ من قصيدة مطلعها :

إلى كم الطرف بالبيداء معقود   وكم تشكى سراى الضمر القود

محسَّدُ المجدِ مغبوطٌ مناقبه ... متيَّمُ القلبِ بالعلياء معمودُ

ما راقَ عينيه إلا ما أقرهما ... من المكارمِ لا عينٌ ولا جيدُ

الموردُ الرمحَ ما نالت عوامله ... والمطعمُ العضبَ ما عراه تجريدُ

فى كل يومٍ نُعْمَى يجددها ... تَملا[1] يدى ولقولى فيه تجديدُ

وما أسرّ بمالٍ لا أعُزّ به ... ولا ألذ برأىٍ فيه تَفْنِيدُ

ليس السراءُ بغير المجدِ فائدةً ... وما البقاءُ بغير العز محمودُ

من هاشمٍ أنتَ فى صماء شاهقةٍ ... لها رِواقٌ بباعِ المجدِ معمودُ

نهايةُ العز أن تبقى له أبداً ... وغايةُ الجودِ أن يبقى لك الجودُ

لأى حالٍ يدارى القلبُ غلته ... رجاء وردٍ ووردى منك تَصْرِيدُ[2]

قد كنتُ عن عَدَدِ الأيام فى شُغُلٍ ... فاليوم عامى لوعدٍ منك معدودُ

أعيذُ مجدَك أن أبقى على طمعٍ ... وأن تكونَ عطاياىَ المواعيدُ

مالى أُحبّ حبيباً لا أُشاهدُه ... ولا رجاىَ إلى لقياهُ ممدودُ

أكثرتُ شعرى ولم أظفرْ بحاجته ... فسقنى قبلَ أن تفنى الأغاريدُ

قد جاءَ عيدٌ وعيدُ المرءِ لذته ... وأنتَ فيهم عظيمُ القدرِ محمودُ

عيشُ الفتى كلّه وقتٌ يسرّ به ... من الدُّنى وجميعُ العيش مفقودُ

فأسعد به وبأيامٍ طرقن به ... إن العزيزَ على العلات مسعودُ

قليلُ مدحك فى شعرى يزينه ... حتى كأنّ مقالى فيك تغريدُ

(١) المطبوعة : ثملا ، والتصويب من الديوان .

(٢) التصريد : التقليل ، وفى السقى : دون الرى .

أَذَمُّ من أجل أشعارى فواعجباً(١) تُذم إن جنتِ الخمرَ العناقيدُ

وقال يمدح الملك بهاء الدولة(٢) ويشكره على تقليده النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد ولم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت(٣) : [الرمل]

يا قِوامَ الدينِ مُلئتَ بها دولةً تجرى إلى غيرِ أَمَدْ

كسقاطِ النّارِ أوْرَى قَدْحُهُ كلما فرّ عنِ النارِ وَقَدْ

أصلُها يطلبُ أعماقَ الثرى وذُراها يطلبُ النجمَ صُعُدْ

كلما زادَ عُلوًّا فرعُها زاد مَسراها قراراً ووطدْ

كيف توهى طُنُباً من بيتها نوبُ الأيام والجد وَتِدْ

أنت آسيها إذا لج بها من أعاديها رَداعٌ وضمَدْ(٤)

قائدُ الخيل تَساقى بالردَى تحت آسادٍ لها النقعُ لُبَدْ

تحسبُ الشُّوسَ على أكنادِها فِلقَ الجندل فى ماء الزَّرَدْ(٥)

وعلى أربقَ قد أرسلها كالقطا الجونِ يبادرن الثَّمدْ(٦)

يوم أمسى من قناها ماطر(٧) سال واديه من الطعر ومدْ

---

(١) المطبوعة : فوعجبا .

(٢) هو بهاء الدولة أو نصر بن عضد الدولة بن بويه تملك بالعراق أربعا وعشرين سنة إلى أن توفى سنة ٤٠٣ هـ عن اثنتين وأربعين سنة ، وكان موته بالصرع كأبيه . (الكامل فى التاريخ ٩ / ٢٤١) .

(٣) ديوانه : ١ / ٢٧٣ من قصيدة مطلعها :

من رأى البرق بغورى السند فى أديم الليل يفرى ويقد

وفى التقديم للقصيدة أن ذلك كان يوم الجمعة السادس عشر من المحرم سنة ٤٠٣ هـ .

(٤) آسيها : طبيبها ، والرداع : وجع الجسد ، والضمد : الظلم .

(٥) الشوس جمع أشوس : الجرىء ، والأكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين ، والجندل : الحجارة ، والزرد : الدرع .

(٦) أربق ، ويقال : أربك : بلدة من نواحى الأهواز .

(٧) الديوان : ماطراً .

فض جمعَ الغىِّ عن شدتها زأرَ الضيغمُ فآنصاع النَّقَدْ[1]
ونجا المغرورُ من جاحمها[2] مَفْلَتَ الشحمةِ حلق المزدرِدْ
غاوياً يحلم بالملك وهل يغلبُ العَيرُ على بيت الأسدْ
سل صفيحَ الهندِ عن موقفه وبعينِ الشمسِ للنقعِ رمدْ
جرّ فى دار الأعادى فيلقاً كرُغاء البحر يرمى بالزَّبدْ
فعلى الجوّ سقوفٌ من قناً وعلى الأرضِ قطوع من جسدْ
أصعقَ الأعداءَ حتى خلتُه زَفَيانَ الريح يرمى بالعضدْ[3]
ركدةٌ عن جولةٍ تحسبها مِرجلَ القَينِ غلا ثمَّ بردْ
ما أضلّ الرمحُ فيها منهمُ عثرَ السيفُ به فيما وجدْ
من بنى ساسانَ أقنى ضُرِبَتْ حُجَرُ الملك عليه والسُّدَدْ
طلعت فى كلِّ أُفْق شمسُهُ هل ترى يختصّ بالشمسِ بلدْ
ما رأينا كأبيهِ ناجلاً ولدَ الناسَ جميعا بولدْ
إن يكن تاجاً وعضدا فآبنه دُرَّةُ التاجِ ودُمْلُوجُ العَضُدْ[4]
لا ضحا ظلكُم يوماً ولا مَطلَ الإقبالُ فيكم ما وعدْ[5]
وتفارطتمْ على رفهِ السُّرى موردَ النعماءِ والعيشِ الرغدْ
وغدا الجدّ جموحا بكمُ ماله عن غايةِ الأيامِ ردْ

(١) النقد : الغنم .
(٢) الديوان : من جامحها .
(٣) زفيان الريح : سوقها السحاب .
(٤) الدملوج : المعضد من الحلى .
(٥) ضحاظله : إذا مات ، من قولهم : شجرة ضاحية الظل أى لا ظل لها .

فقل للعدى شُمّوا الهوانَ بأجدعٍ ... وعضّوا على الأيدى القصارِ بأدردا

أفيقوا لها من سكرة الغىِّ وآبتغوا ... زماما إلى ما تكرهون ومقودا

حسبتم بأن الملك هَيِضَتْ جُبورُه ... وأن سوامَ المجدِ أصبحنَ شُرَّدا

لها اليومَ راعٍ لا يُراعُ سوامُهُ ... أذلَّ لها نهجَ الطريقِ وعبَّدا

إذا طمع الأعداءُ فيها أجارَها ... وأرتعها بين العَوالى وأوردا

وإن قِوامَ الدين قد عبَّ بحرُه ... وعيداً أقامَ الخالعينَ وأقعدا

نهيتكُم عن ذى هماهمَ مُشْبِلٍ ... حمَى بجنوب السىء ضالاً وغرقدا[1]

يفرِّقُ بين الجحفلينَ زئيرُه ... كما أطَّ نجدىُّ الغمامِ وأرعدا[2]

يجُرُّ أسابىَّ[3] الدماء وراءه ... مجرَّ الخليعِ الشَّرْعَبِىَّ المعضَّدا[4]

ألا أُخْرِسَ الغاوى ولا فاهَ قائلٌ ... بأمثالها ما بللَ القطرُ جَلمدا

فليسَ المنى ما عشتَ قالصةَ الجنى ... علينا ولا النُّعمى بِمنَاقِصَةِ الجدى

ولا بعد المأمولُ من أن تناله ... فإن فاتَ فى ذا اليوم أدركتَهُ غدا

وقال (وسنه إذ ذاك ١٥ سنة)[5] يمدح الصاحب إسماعيل بن عبّاد[6]

*

[الطويل]

فِدًى لأبن عبّاد ضنينٌ بنفسه ... إذا نقضَ الروعُ الطرافَ الممدَّدا[7]

---

(١) الضال والغرقد : من شجر الجزيرة العربية .

(٢) الجحفل : الجيش ، أط : صوت .

(٣) الديوان : سآبى .

(٤) الشرعبى المعضد : ضرب من البرود ، له علم فى موضع العضد .

(٥) فى الديوان : وذلك سنة ٣٧٥ هـ .

(٦) ديوانه : ١ / ٢٨١ من قصيدة مطلعها :

إبـاء أقـام الـدهـر عنى وأقـعـدا ... وصـبـر عـلى الأيـام أنـأى وأبـعـدا

(٧) الطراف : البيت من أدم ، والممدد : المشدود بالأطناب ، وانظر قول طرفة بن العبد : (ديوانه : ٣٤)

وتقصير يوم الـدجن والدجن معجب ... ببـهـكـنـة تحـت الـطراف المـمـدد

يدبر[1] أطرافَ الرماحِ وإنما ... يدبِّرُ قبل الطعنِ رأياً مسدَّدا

به طالَ من خطوى وكنتُ كأننى ... مشيتُ إلى نيلِ المعالى مقيدا

أبا قاسمٍ هذا الذى كنت راجياً ... لأُرغمَ أعداءً وأكبِتَ حسدا

إذا جزعتْ أيامنا كنتَ معقلاً ... وإن ظمئتْ آمالنا كنتَ موردا

وليلٍ دفعناهُ إليك[2] كأنما ... دفعنا به لجّاً من اليمّ مُزْبدا

وشمسٍ خلعناها إليك مريضةً ... وكنا لبسناها رداءً موردا

تركنا لأيدى العيسِ ما خلفَ ظهرِها ... ومن ذلّ فى دارٍ رأى البعدَ أحمدا

وسرنا على رُغْمِ الظلام كأننا ... بدورٌ تلاقى من جنابك أسعُدا

رمتْ بك أقصى المجدِ نفسٌ شريفةٌ ... وقلبٌ جرىءٌ لا يخافُ من الردى

وهمةُ مِقدامٍ على كلّ فتكةٍ ... يفارقُ فيها طبعُهُ ما تعوَّدا

لك القلمُ الماضى الذى لو قرنتَهُ ... بجرى العوالى كان أجرى وأجودا

إذا آنسلّ من عَقل البنان[3] حسبته ... يحوكُ على القرطاسِ بُردا مُعمَّدا

يغازلُ منه الخطُّ عيناً كحيلةً ... إذا عاد يوما ناظرُ الرمحِ أرمدا

وان مجّ نصلٌ من دم الصَّرْب أحمرا ... أراق دماً من مقتل الخطبِ أسودا[4]

إذااسترعفتهُ همَّةٌ منك غادرتْ ... قوادمه تجرى وعيدا وموعدا

سأُثنى بأشعارى عليكَ فإننى ... رأيت مَسُودَ القوم يُطْرِى المسوَّدا

فما عرفتنى الأرضُ غيرك مطلباً ... ولا بلغتنى العيسُ إلّاكَ مقصدا

---

(1) الديوان : ودبر .

(2) الديوان : عليك .

(3) الديوان : عقد البنان .

(4) الصرب : صبغ أحمر .

وناصبُ مالٍ وهو فى الجود فائضٌ ... وناقصُ حظٍّ وهو فى المجد زائدُ

نضوتُ شباباً لم أنل فيه سُبّةً ... على أن شيطانَ البطالةِ ماردُ

وكنتُ قصيرَ الباعِ عن كل مجرمٍ ... ومن عُددى قلبٌ جرىءٌ وساعدُ

وعندى إباءٌ لا يلين لغامزٍ ... ولو نازعتنيهِ الرقاقُ البواردُ

وكل فتًى لم يرضَ عن عزمة القنا ... ذليل[1] ولو ناجى علاه الفَراقِدِ

ولولا الوزير الأزْدَشِيرِىُّ وحدَهُ ... لغاضَ المعالى والندى والمحامدُ

وسُدّ طريقُ المجد عن كل سالكٍ ... وضاقت على الآمال هذى المواردُ

فتىً نفحتنى منه ريحٌ بَليلةٌ ... تغادرُ عُودى وهْو ريانُ مائدُ

ومدّ بضبعى يومَ لا العزمُ ناصرٌ ... ولا الرمحُ مناعٌ ولا العضب ذائدُ

وساعدَ جدّى فى بلوغى إلى العلا ... وما بلّغَ الآمالَ إلا المساعدُ

على حين ولانى المقاربُ صدَّهُ ... وزادَ على الصدّ العدوُّ المباعدُ

تودُّ العلا طلابُها وهْو وادعٌ ... ويبلغ ما لم يبلغوا وهْو قاعدُ

يُخَلَّى له عن كلِّ عزٍّ وسؤدد ... ويُلْقَى إليه فى الأمور المقالدُ

أنيسُ سروجِ الخيل فى كل ظلمة ... وبين الغوانى مضجعٌ منه باردُ

همومٌ تناجى بالعلاء وهمةٌ ... لها فارطٌ فى كل مجد ورائدُ[2]

يعلّمه بهرامُ كلَّ شجاعةٍ ... ويُقْطِعُهُ أقصى المعالى عُطاردُ[3]

وكيف يغضُّ الأقربون بورده ... وقد نهلت منه الرجال الأباعدُ

---

(١) الديوان : ذليلا .

(٢) الرائد : المرسل فى طلب الكلأ ، والفارط فى الماء كالرائد فى الكلأ .

(٣) بهرام : هو المريخ عند الفرس ، وعطارد : النجم المعروف .

لك الله ما الآمال إلا ركائبٌ وأنت لها هادٍ وحاد وقائدُ
أبى لك إلا الفضلَ نفس كريمةٌ ورأىً إلى فعل الجميل معاودُ
وطودٌ من العلياء مُدّت سُمُوكه فطالتْ ذُراهُ واطمأنّ القواعدُ
وإنى لأرجو من علائك دولةً تذلَّلُ لى فيها الرقابُ العواندُ
ويوماً يُظِلّ الخافقين بمزنةٍ رذاذٍ غواديهاالرؤوسُ الشواردُ
لأعقدَ مجدا يُعْجِزُ الناسَ حلُّه وتنحلُ من هام الأعادى معاقدُ
فمن ذا يُراميني ولى منك جُنةٌ ومن ذا يُدانينى ولى منك عاضدُ
علىَّ رداءٌ من جمالك واسعٌ وعندىَ عزٌّ من جلالك خالدُ
ولو كنتُ ممن يملكُ المالُ رقّه لقلتُ بعنقى من نداك قلائدُ
فلا تتركنّى عرضةً لمُضَاغنٍ يطاردُ فى أضغانهِ وأُطاردُ
ولولا صدودٌ منك هانتْ عظائمٌ تشُقّ على غيرى وذلّتْ شدائدُ
ولكنك المرءُ الذى تحت سُخطهِ أُسودٌ ترامى بالردى وأساوِدُ
كأنك للأرضِ العريضةِ مالكٌ وحيداً وللدنيا العظيمةِ والدُ
فعوداً إلى الحلمِ الذى أنتَ أهلُهُ فمثلك بالإحسان بادٍ وعائدُ
وحامِ على ما بيننا من قرابةٍ فإن الذى بينى وبينك شاهدُ
وارع مقالى منك أذناً سميعةً لها بلقاء السائلينَ عوائدُ
ومُرْ[1] بجوابٍ يشبه البدءَ عَوْدُهُ ليردَى عدو أو ليكبت حَاسدُ

---

(١) المطبوعة : من ، تحريف ظاهر صوبناه من الديوان .

يودّ رجالٌ أننى كنتُ مفحما ولولا خصامى لم يودّوا الذى ودوا
زهدتُ وزهدى فى الحياةِ لعلّةٍ وحجةُ من لا يبلغُ الأملَ الزّهْدُ
وهانَ على قلبى الزمانُ وأهلُهُ ووجدانُنا والموتُ يطلبنا فَقْدُ

وقال أيضاً[1] [الكامل]

ما للزمانِ يذودُنى عن مطلبى ويُريغُنى عن طارفى وتِلادِى
إنى لتحقُنُ ماءَ وجهى هِمَّتِى من أن يُراقَ على يدى بأيادى
ولربّ يومٍ غضّةٍ أطرافُهُ صُقِلَتْ بخطوِ روائحٍ وغوادِ
يومٍ أراقَ دمَ الغمام على الثرى[2] بِظُبَى من الإيماضِ غيرِ حدادِ
جاذبتهُ صافى أديمِ هجيرِهِ باليعملاتُ شواحبُ الأعضادِ
فى فتيةٍ سلبوا النهارَ ضياءَه ورمَوا بياضَ جبينهِ بسوادِ
وحَشوا حشا الظلماءِ ملء جنانها حتى تصدعَ بالصَّديعِ البادى
وكأنما بيضُ النجومِ فواقعٌ فى زاخرٍ متتابعِ الإزبادِ
نالوا على قدرِ الرجاءِ وإنما يروى على قدرِ الأُوام الصادى[3]
قومٌ إذا قرعُوا زنوداً للقِرى سترُوا فروجَ النارِ بالوُرّادِ
سحبوا أنابيبَ القنا فكأنما سحبوا بهنّ حواشىَ الأبرادِ
ضربوا قبابَ البِيض فوقَ مفارقٍ أطنابُها شَرْعُ القنا الميّاد

---

(١) ديوانه : ١ / ٣٣٧ من قصيدة مطلعها :

ليت الخيال فريسة لرقادى يدنو بطيفك عن نوى وبعاد

(٢) الديوان : على السرى .

(٣) الأوام : العطش .

ذُبُلٌ يهذبها الطعانُ وإنها تزدادُ جهلاً كل يوم جلادِ
يحملنَ عبءَ الموتِ وهْى خفائفٌ فى الطعن بين جَناجنٍ وهوادِ(٤)
يومٌ كأن الأرضَ فيه عانقتْ صدرَ السماءِ بعارضٍ مُنقادِ
ويكادُ جاحمه يثقِّفُ فى الكلى(٥) بالطعنِ أطرافَ القنا المنآدِ
وشققن أرديةَ الضغائنِ بالرَّدى من بعد ما شَمَلتْ قلوبَ إيادِ
إن يُسلبوا ضافى الدّروعِ فإنهم كاسونَ من عَلَقٍ دُروعَ جِسادِ
رجعَ الضرابُ رجالهم بعمائمٍ محمرَّةٍ ونساءَهُمْ بحداد
بلغت لنا الأرماحُ كلّ طماعةٍ وحَوتْ لنا الأسيافُ كل مرادِ

وقال يفتخر ببنى هاشم(٦) [المتقارب]

أنا آبنُ العرانين من هاشمٍ أرقِّ القبائلِ راحاً وأندَى
سراعٍ إلى نزواتِ الخطوب يهزّونَ سُمْراً ويَمرُون جُردا(٧)
كأن الصريخَ يُهَاهى بهم آسوداً تهبُّ من الغيل رُبدا(٨)
فما أومأوا بصدورِ الرما ح يوماً إلى القِرن إلاّ تردّى
كأنَّ الفتى منهُمُ فى النزال يرى أكبرَ الغنمِ إنْ قيلَ أودى

---

(١) الجناجن : عظام الصدر .
(٢) الديوان : جاحمة يثقف فى الطلى .
(٣) ديوانه : ١ / ٣٤٣ من قصيدة مطلعها :
أراك ستحدث للقلب وجدا إذا ما الظعائن وجّهن نجدا
(٤) مرى الفرس : استخرج ما عنده من جرى .
(٥) هاهى به :قال له : هيه ، استزادة .

نرى منعكم جوداً ومَطْلكمُ جَدًا ... وإذلالكُمْ عزّاً وإمراركم شهدا
وعيشَ الليالى عند غيركمُ رَدًى ... وبردَ الأمانى عند غيرِكمُ وقدا
اذا لم تكونُوا نازلى الأرضِ لم نجدْ ... بها الوادِىَ الممطورَ والكلأ الجعدا
وكنت أرى أنّى متى شِئتُ دونكم ... وجدتُ مجازاً للمطالب أو معدى
فلم أرَ لى من مطلعٍ عن بلادكم ... ولا من مراحٍ للأمانى ولا مغدى
خذوا بزمامى قد رجعتُ إليكمُ ... رجوعَ نزيلٍ لا يرى منكمُ بدا
أريد ذهاباً عنكُمُ فيردّنى ... إليكم تجاريبُ الرجالِ ولا حمدا

وقال يفتخر[1] [الوافر]

ويومٍ سُلِّطَتْ فيه العوالى ... على الأرواحِ واختُرِمَ الذِّمارُ
وقد حجزَ العجاجُ فلا نَجاءٌ ... وقد ضاق المجالُ فلا قرارُ
ومِلْنا بالجيادِ على وَجَاهَا ... وقد دمى الشكائمُ والعذِارُ[2]
وقد وسمتْ حوافرُها كؤوساً ... ومن علقِ الدماءِ لها عقارُ
بكل فتًى يزِلّ العارُ عنه ... إذا ماهزَّ ضَبْعَيْهِ الفخارُ[3]
يُجرِّدُ معصما من صدرِ رمحٍ ... ويرجعُ والفؤادُ له سِوارُ

---

(١) ديوانه : ١ / ٤٧٣ من قصيدة مطلعها .
أما لو لم تعاقره العقار ... عقار الشوق مازحه الوقار

(٢) وجى الماشى إذا حفى ، وهو أن يرق القدم والفرسن ، والحافر وينسحج ، والشكائم جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس من لجامه .
والعذار من اللجام : ما سال على خد الفرس .

(٣) ضبعاه : عضداه .

وقد جَثَمَ الردى فىْ كل سهمٍ ... له فى كل حيزُومٍ مَطَارُ[1]
إذا اختارتْ بنو قيسٍ نزالى ... رجعتُ وللردَى فيها الخيارُ

وقال يمدح فخر الدين أبا غالب بن خلف ويشكره على قضاء حاجة كاتبه بها فأمر بقضائها قبل أن يستتم قراءة الكتاب[2] [الخفيف]

لن تشقُّوا لذا الجوادِ غُبارَا ... فأريحُوا خلفَهُ الوجى[3] والعثارا
وقفوا فى مصارعِ العجز عنه ... فاتَ فوتَ الوميضِ من لا يجارى
سابقٌ عُضّتِ الأكفُّ عليهِ ... أنجدَ اليومَ فى العلاءِ وغارا
قام يجنى العُلَى وأنتُمْ قعودٌ ... وصحا للندَى وأنتُمْ سَكارَى
طلبوا شأوكَ المبرِّزَ هيها ... تَ طريقاً على الجيادِ خَبَارَا[4]
ليسَ منهم من ساقَ تلك المصاعيـ ... ـب غلاباً وقادَ ذاكَ القطارا
شمّرِى أيها الرّكابُ وخلّى ... عطنَ اللؤمِ والعمادَ القصارا
وانزلى بى مجاوراً فى أُناسٍ ... لا يذُمّ النزيلُ فيهم جوارا
خلطوا الضّيفَ بالنفوس على العُسْـ ... ـرِ وباتوا على السماحِ غيارى
عندَ أقنى من البزاةِ عتيقٍ ... ترك الطيرَ واقعاتٍ وطارا
من إذا عرضُوا تعرّضَ جُودا ... وإذا جارتِ الليالى أجارا
ما مُقامى على الجداولِ أرجو ... ها لنيلٍ وقد رأيتُ البحارا

---

(١) الحيزوم : الصدر .
(٢) ديوانه : ١ / ٤٢١ .
(٣) الديوان : الوحى .
(٤) الخبار : ارض رخوة فيها حجرة ، ومن أمثالهم : من تجنب الخبار ، أمن العثار .

نَظَرُ الخِلّةِ الخفيةِ عندى ... نظرُ الغيثِ صاب يبغى قرارا
لم يغالطْ عنها الّلحاظَ ولا أصفـ ... ـفحُ عنها فعلَ اللئيم ازورارا
بادرَ الحادِثَ المغذ إليها[1] ... ورأى الغُنْمَ أن يكونَ بِدارا
يوقدُ النار للقِرَى وعليها ... حَسَبٌ لو خبا الوقودُ أنارا
ولو آسطاعَ والمطىُّ تسامى ... شبَّ فوقَ الرحال[2] بالليل نارا
همٌّ همها العُـــلاَ علّمَتْهُ ... بالندىَ كيفَ يملك الأحرارا
لا كقوم لم يطلعوا شرفَ الجو ... دِ ولم يرفعوا لمجدٍ منارا
يقفُ الحقُّ عندهم فيلاقى ... طُرُقَ الجودِ بينهم أوعارا
عرفوا مُحكَم التجاربِ فى البخْـ ... ـلِ وكانوا عن الندى أغمارا
عند جولِ الآراء بُلْهٌ عن الحز ... م وفى الخطب عاجزونَ حيارى
يا كمال العُـلاَ ويا وَزَرَ الملـ ... ـكِ إذا لم يجد مَعَاناً ودارا[3]
مُعملاً فى الخميسِ أقلامك الغـ ... ـرَّ إذا أعلموا القنا الخطارا
كلما أشرعوا الذوابلَ أشْرَعْـ ... ـت عزيماً[4] صدقاً ورأياً مُغارا
بك سدوا فوَّار جائشةِ القعْـ ... ـرِ لها عاند[5] يَرُدّ السَّيَارَا
وجدوا طِبَّها لديكَ فولّو ... ك على البعد عرقها النّعارا[6]

---

(١) الديوان : المعد إليها .

(٢) الديوان : فوق الرجال .

(٣) المعان : المنزل .

(٤) الديوان : غريما .

(٥) الديوان : عائد .

(٦) الديوان : النغارا .

لو أقاموا لها سِواكَ لشَبّتْ   صعبةً تمنعُ المَطَا والعذارا[1]
ضربُوا أوجُهَ البكَارِ وقادوا   لِلأَعَادِى قباقِباً هَدَّارا[2]
ورأوا فى مناكبِ الملكِ وَهْنَاً   فدعوا بآسمهِ فكان جُبارا
قائداً للقِرَاعِ كلَّ حِصانٍ   تتراءى به عُقاباً مُطارا
مثلَ لونِ العقار تحسبه نا   را يطيرُ الطعان منها شِرارا
دافعاً بالرماحِ فى كل ثغرٍ   لججاً تركبُ العدوَّ غمارا
يتلاغطنَ باصطكاكِ العوالى   لغطَ الحَجّ يرجُمونَ الجِمارا
عجباً للذى أجَرْتَ من الأيـ   ـامِ لِم لا يحارِبُ الأقدارا
أيخافُ الخطوبَ من كان لليـ   ـثِ نزيلاً وكان للنجم جارا
لو قدرنا وساعفتنا الليالى   لوصلنا بعمرِكَ الأعمارا

قال يمدح أباه[3] [الطويل]

أبا أحمدٍ ثِقْ بالمعالى فإنّها   إذا لم تُرَعْ بالبخل غيرُ غوادرِ
فما مالُكَ المدخورُ إلا لطالبٍ   ولا ربعكَ المعُمور إلا لزائرِ
ولا تطلبن[4] ثأرَ الرماحِ فإنما   دماءُ المعالى فى رقاب الجرائرِ
جلوتَ القذى عن مقلتىً فباشرتْ   صنيعك أجفانى بألحاظِ شاكرِ

(١) المطا : الظهر .
(٢) القباقب : الجمل المدار .
(٣) ديوانه : ١ / ٤٥٣ من قصيدة مطلعها :
بغير شفيع نال عفو المقادر   أخو الجد لا مستنصرا بالمعاذر
قالها سنة ٣٧٤ هـ . وهى أطول ما قاله .
(٤) الديوان : ولا تطلبا .

فإن هَزَّ يوماً فرعَ ملكك حاسدٌ ... فإن المعالى محكماتُ الأواصرِ[1]
هو العودُ سهلٌ للسماحِ جَنَاتُهُ ... ولكن على الأعداءِ وعر المكاسرِ
أذمَّ على الأيام من كل حادثٍ ... وحاط جنابَ الدينِ من كل ذاعرِ[2]
وضمَّ شِفاهَ الوحشِ حتى ظننتهُ ... سيصدَى صِقَالاً فى نيوب القساورِ
له سابقاتُ القَبْلِ فى كل أوّلٍ ... مضى وبقاءُ البعد فى كل آخرِ
ترفّعَ فى العلياءِ عن وصفِ مادحٍ ... ورفّعتُ عن مدح الملوك خواطرى
فما هو لولا ما أقول بسامعٍ ... ولا أنا لولا ما يمُنّ بشاعرِ

وقال أيضاً[3] [مجزوء الوافر]

ونـائى الحَجْـرَتَينِ يَكـادُ ... يـدنـيـهِ تَـضَـافُـرُه
تَـمسّ أسِّـنـةَ الأرمـا ... حِ من طُـولٍ مَغَافِـرُه
كـأنَّ الشمسَ تـرمُـقُـهُ ... فـتُـخْـجِـلُهـا بـواتـرُه
وتـطردُ ضـوءَهـا عنه[4] ... عـلى ذُعْـرٍ كـواسـرُه
فمـا ينسابُ لحظُ الشمـ ... ـسِ أو ينسابَ طـائرُه
يـمُـجّ شعـاعُـهـا تِبْـراً ... قـوادِمُـهـا نَـوَاثِـرُه
دنـانـيـرٌ تَـلَمّـعُ مـن ... مـواقـعـهـا ديـاجِـرُه

(١) الأصرة : الرحم والقرابة ، والعهد ، والعاطفة .
(٢) أذم : أجار ، الذاعر : الخبيث .
(٣) ديوانه : ١ / ٤٥٥ من قصيدة مطلعها :
بـلاء الـقـلـب نـاظـره ... وأنـجـى الـنـاس كـاسـره
(٤) الديوان : ضوءها منه

تنقّلُ فى مغافرِهِ كما انتقلَتْ حَوَافِرُه
وكلُّ مُلَثَّم بالنقـ ـعِ هَافِيَةٍ غدائِرُه
يخِفّ مُشَيعاً كبرتْ بصارمِهِ جرائرُه
إذا ذكر اسمه ارتجّتْ أو ارتعدتْ منابرُه
فيا رجلاً تخافُ الريـ ـحُ إن خَفَقَتْ أعاصِرُه[١]
ويا قمراً دُجاهُ ما تُثيرُ له مناسرُه[٢]
ويا عوداً تنمّ على أعاليه عناصرُه
يُمزِّقُ عنكَ جيبَ النقـ ـعِ مصقولٌ تسايرُه
وليلٍ باتَ يسهرُهُ كأنَّ المجدَ سامِرُه
يبُثّ سوامَ لحظته وأنجمُه أزاهره
إذا ما افترَّ خال الليـ ـلُ أن الفجرَ باهره
وإن أسْرَى يودّ الأفـ ـقُ أنَّ البدرَ ضامِره
ولما تاهَ مَدْحى فيـ ـه دلَّتْهُ مآثره
ألا من كنتُ شاعرَهُ فإنَّ المجدَ شاعره

وقال يمدح الملك بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو بفارس[٣] [الطويل]

تمنَّى رجالٌ نيلهَا وهْى شَامِسٌ وأين من النجمِ الأكفّ اللَّوامِسُ[٤]

(١) الديوان : تخاف الريح .   (٢) مناسره : خيله .
(٣) ديوانه : ١ / ٥٤٩ .
(٤) الشامس : الجواد الذى يمنع ظهره ، ودابة شموس : إذا شردت وجمحت ومنعت ظهرها ، وامرأة شموس : وهى التى لا تطالع الرجال ولا تطمعهم ، قال النابغة :
شمس موانع كل ليلة حرّة يخلفن ظن الفاحش المغيار

وإن المعالى عن رجال طلائقٌ ... وهنَّ على بعضِ الرجالِ حَبائِسُ
فقل للحسودِ اليومَ أغضِ على القذى ... فما كلّ نارٍ أُوقِدَتْ أنت قابسُ
ومالك والإقدامَ بالخيل والقنا ... وحظُّكَ عن نيل العلى متقاعسُ
وهل نافع يوماً وجَدُّكَ راجلٌ ... إذا قيلَ يومَ الروْعِ إنك فارسُ
فطِبْ عن بلوغِ العزِّ نفساً لئيمةً ... فما لِلْعُلَا إلَّا النفوسُ النفائسُ
وإن قوامَ الدين من دون ثغرها ... له ناظرٌ يقظانُ والنجمُ ناعسُ
رعاها بهمٍّ لا يملُّ وهمَّةٍ ... إذا نام عنها حارسٌ قام حارسُ
أخو الحرب ذاقَ الرائعاتِ وذُقْنَهُ ... ونالَ ونالَتْهُ القنا والفوارسُ
يُغاديكَ يومَ السلمِ طلقاً وفكرُهُ ... يمارسُ حدَّ الروعِ فيما يمارسُ
كأن ملوكَ الأرض حولَ سريرهِ ... بغاثٌ وقوفٌ والقطاميُّ جالسُ[1]
يُحيُّونَ وضَّاحاً كأن جبينَهُ ... سنا قمرٍ ما غيرتْهُ الحنادسُ[2]
تصرَّفُ أعناقُ الملوك لأمرهِ ... وتُستخدمُ الأعضاءُ والرأسُ رائسُ
مِنَ القومِ حلوا بالربى وأمدَّهم ... قديمُ المساعى والعلاءُ القدامسُ[3]
تُحِلّهمُ دارَ العدوّ شفارُهم ... وتُرعِيهمُ الأرضَ القُنىُّ المداعسُ[4]
بهاليلُ أزوالٌ بكلّ قبيلةٍ ... ملاذُ من نيراهم ومقابسُ[5]
وما جالسوا إلا السيوفَ مُعَدةً ... ليومِ الوغى والمرءُ ممن يجالسُ

(١) البغاث : ضعاف الطير ، وفى أمثالهم : إن البغاث بأرضنا يستنسر ، والقطامى : الصقر .
(٢) الحنادس : جمع حندس وهو الليل أو الظلمة .
(٣) القدامس : جمع قدموس : قديم .
(٤) المداعس : الرماح يطعن بها .
(٥) أزوال جمع زول وهو الشجاع الجواد .

فمِن خائضٍ غَمرَ الرّدى غير نَاكِصٍ ومن صافقٍ يومَ النّدى لا يُماكسُ[1]
ألا ربَّ حىّ من رجالٍ أعزةٍ أسالَتْ بهم منكَ الغمامُ الرَّواجسُ[2]
أرادُوكَ بالأمرِ الجليلِ فردّهم على عِوَجِ الأعقابِ جِدٌّ ممارسُ
تُطاعنهم عنك السعودُ بجدّها ولا يتقى طعنَ المقاديرِ تارسُ[3]
سلبتهمُ عزّ الثراءِ فلم تدع لهم ما يرى منه العدوّ المنافسُ
فما لهمُ غيرَ الشعورِ عمائمٌ ولا لهمُ غير الجلودِ ملابسُ
وعمتهمُ من حدِّ بأسك سطوةٌ بها آجتدعت أعناقهم لا المعاطسُ
فما جازها فى ذروةِ النِّيقِ صاعدٌ ولا فاتها فى لجةِ الماءِ قامسُ[4]
ولا ناطق للخوف إلا مخافتٌ ولا نَاظِرٌ للذل إلا مخالسُ
ترى الأب ينبوُ عن بنيهِ ويتّقى أخاهُ الفتى وهو القريبُ المؤانسُ
يكون مَزَرُّ المرءِ غُلًّا لعنقهِ من الخوف حتى ينزعَ الثوبَ لابسُ
إذا ضربوا فى الأرضِ فهْى مهالكٌ وإن أوطنوا الأبيات فهْى محابسُ
وأطرقَ شيطانُ الغوابةِ منهمُ فلم يبقَ من نغَّابَةِ الغىِ نابسُ[5]
وعند طبيبِ المعضلاتِ شفاؤهم إذا عاد من داءِ العداوة ناكسُ
فيوماهُ يومٌ بالمواهبِ غائمٌ علينا ويومٌ بالقواضبِ شامسُ
سجيةُ بسّامٍ يقولُ عدوّهُ أهذا الذى يلقى الوغى وهو عابسُ

---

(١) ماكسه فى السلعة : فاوضه فى ثمنها

(٢) رجست السماء : رعدت .

(٣) تارس : ذو ترس ، تقول : لا يستوى الراجل والفارس والأكشف والتارس .

(٤) النيق : أعلى الجبل ، والقامس : الغائص .

(٥) النابس : المتكلم ، والمتحرك ، وأكثر ما يستعمل فى النفى ، تقول : لاينبس ، ومانبس بكلمة .

رجوتُكَ والعشرونَ ما تمّ عِقدُها ... فَلِمْ أنا من بعد الثلاثينَ آيسُ
وما همتى إلاّ المعالى وإنّنى ... على المرء بالعلياءِ لا المال نافسُ
فجدّدْ يداً عندى يُرَفُّ لباسها ... فقد أخلقتْ تلك الأيادى اللبائسُ
وبابُكَ أولى بى من الأرض كلها ... فحتّامَ لى عن قرعِ بابكَ حابسُ

وقال أيضا يمدحه وأنفذها إليه وهو بالبصرة[1] [السريع]

إن بهاءَ الملكِ إن أدعُهُ ... والخطبُ قد نازلنى يَمنَعِ
لم أرضَ إلاّهُ ومن قبلهِ ... أقنَعنى الدهرُ ولم أقنعِ
أغرُّ إن رُوِّعَ جيرانُهُ ... لم يلْقِ الغمضَ ولم يهجعِ
لئن نأى عنّا فإحسانهُ ... أدْنى من الناظرِ والمسمعِ
سومُ الحيا أقلعَ عن أرضنا ... ونحنُ فى آثاره نرتعى
إذا قضَى مرّ على نهجهِ ... واستوقفَ الحقُّ على المقطعِ
كم طارَ فى ملكِكَ ذو نخوةٍ ... قالتْ له ريحُ المنايا : قَعِ
إن شمخَ اليومَ بعرنينِهِ ... فهْوَ غداً يعطُسُ عن أجدعِ
لم يلقكَ المغرورُ إلا غدا ... يقوِّم الجنبَ على المصرعِ
ينتظرُ الحيُّ به[2] هتفة ... من النَّواعى وكأن قد نعى
قُل لبُهام نُشرتْ فى الرّبى : ... هذا قوامُ الدِّينِ فاستجمعى
قد أصْحَرَ الضيِّغم من غيلهِ . ... أُظفورُهُ منك على مطمعِ[3]

(١) ديوانه : ١ / ٦٠٠ من قصيدة مطلعها .
الماك عنا ربة البرقع ... مر الثلاثين إلى الأربع
(٢) الديوان : بهم .
(٣) أصحر : فرج إلى الصحراء .

يستمعُ الرأى وعنه غِنًى قد يُصْقلُ السّيفُ ولم يطبعِ
لابد أن تُرْمِضَ روعاتُهُ وإن عفا اليومَ ولم يُوقِعِ (١)
والسيفُ إن مرَّ على هامةٍ روّعها إنْ هو لم يقطع
أما نَهى الأعداءَ ما جرَّبُوا منك بزعزاعِ القنا الشُّرَّعِ
مواقف تفسخُ فيها الظُّبَى عُقدةَ رأى البطل الأروعِ
قد خابَ من أصبح من غيركم علىّ والإقبالُ منكم معى
يا أيها البحرُ بنا غُلّةٌ فهل لنا عندك من مَكْرَعِ (٢)

وقال يهنىء الملك الأجل أبا شجاع فَنّا خُسْرُو بن قوام الدّين وقد عقد له بأرجان بعد أبيه أمر الملك ويعزيهِ وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٤٠٣[٣] [الكامل]

تمضى العُلاَ وإلى ذُراكم ترجعُ شمسٌ تغيبُ لكم وأخرى تطلعُ
إن الصّفا العادىّ يُقرَعُ بالأذى من غيركم وصفاكُم لا يُقرعُ
مُتداولينَ لباس أثوابِ العُلاَ هذا يُجابُ له وهذا يُنزعُ
فى كلِّ يومٍ للنواظرِ منكمُ أعلامُ عَلياءٍ تُحطُّ وتُرفعُ
لا مثلَ من ملكَ العُلا مُستَقبلٌ فينا ومن طوتِ المنونُ مُوَدَّعُ
عينانِ عينٌ للمزيد قريرةٌ منا وعينٌ للنقيصةِ تَدْمعُ

---

(١) ترمض : تشتد .

(٢) كرع فى الماء : أدخل فيه أكارعه ليشرب ، والأصل فيه الدواب ، لأنها لا تكاد تشرب إلا بإدخال أكارعها فيه .

(٣) ديوانه : ١ / ٦٠٣ .

وإذا اطمأنّ من العطيةِ مضجع		يوما أقضّ من الرزيّة مِضجعُ
فلئن فرحنا إنَّ ذلك مُفرِحٌ		ولئن جزعنا إن ذلك مجزعُ
للمجدِ من علياكُم ومصابكم		أنفٌ به شَمَمٌ وآخر أجْدَعُ
بُؤْسىَ ونُعْمىَ أعقبتْ فكأنما		رُدّتْ على أعقابهنّ الأدمعُ
لولا الأغرّ[1] أبو شجاعٍ لم يكن		وَهْىُ النوائبِ عن قليلٍ يُرْقَعُ[2]
لولاهُ ما انجبرَ الكسيرُ ولا سَما		طَرْفُ الحسيرِ ولاسلا المتفجعُ
ما كانتِ العلياءُ بعد مصابِها		لولاهُ بالبدل المجدَّدِ تَقْنَعُ
نَثَلُوا[3] كنائنَ مجدهم فتخيروا		منهُنَّ أقوامَ نَصْلُهُ لا يُنْزَعُ[4]
سهماً رمى غرضَ العلا من بعدما		لم يبقَ فى قوسِ المعالى منزعُ
لا يطمعُ الأعداءُ مطلعَ مجده[5]		قد ضاق إلا عنه ذاك المطلعُ
طلبتكَ قد قلقتْ إليك نُصولُها		حتى آستقرّ بها النّصابُ الأمنعُ
ظمْأى إليك وأين عنك محيدها		والرعىُ عندك والرِّوى والمرتعُ
ما كان غارِبُها بغيَرك يُمتطى		يوماً وطينَتُها بغيرِك تُطبعُ
سَبقتْ ببيعتك القلوبُ أكفَّها		أَيْدٍ اطعنَك والضمآئرُ أطوعُ
من مُضمرٍ يخشى الهوى لا ينثنى		أو صافقٍ بيدِ الرضى لا يرجعُ
أعطتْ نحائها[6] الصدورُ وربما		تُعطى يَدٌ ولها ضميرٌ يمنعُ

---

(١) الديوان : الأعز .
(٢) المطبوعة : برقع ، تصحيف صوبناه من الديوان .
(٣) المطبوعة : نثلوا ، تحريف ظاهر ، والتصويب من الديوان ، ونثل الكنانة : استخرج نبلها فنثرها
(٤) الديوان : نصلة لا تنزع .
(٥) الديوان : نجده .
(٦) الديوان : تخايلها .

اللهُ أيَّدَ ملككم وسَمَا به　　مجدُ القواعدِ والبناءُ الأرفعُ
بيتٌ يُسَقَّفُ بالسماءِ رِوُاقهُ　　وتهابُ ذُروتهُ الحمام الوقَّعُ
أطنْابُ قُبَّته أنابيبُ القنا　　وسُجوفُ ظلته المواضى اللمعُ
إن ساختِ الأركانُ أشرفَ ركنه　　أو ضُعضِعَ البُنيانُ لا يتضعضعُ[1]
كم مُصْعَبٍ منعَ الخِطامَ تركتَه　　تحتَ الرِّحالَةِ يستقيمُ ويظلعُ[2]
أو خالعٍ قَصُرَتْ يديه عن العــلاَ　　بُوعُ لكم تَقِصُ الرِّقابَ وأذرعُ[3]
فسبقتمُ وكبابِه من جده　　دون المنى قَصْفُ الفقارِ مُوقَّعُ
تخفى مكائدُه ويظهرُ سطوكم　　الذَّرُّ يَقرُصُ والأراقمُ تلسعُ
لاثُلَّ[4] عرشُ بنى بُوَيهٍ إنهم　　غُدرُ المكارمِ والجنابُ الأمرعُ
فعلى رُوائهمُ يحومُ المعتفى　　وإلى رُوائهمُ تُشِيرُ الإصبعَ[5]
إن قاربوا فُهُمُ الشِّهادُ المجتنى　　وإذا أبوا فهمُ السِمامُ المنقعُ
أيديهمُ طُرقُ الندى وجباههم　　أبهى من التيجانِ لابل ألمعُ
فهمُ لأيامِ الحفائظِ مَفْزَعٌ　　وهمُ لأيامِ المكارمِ مَطمَعَ
هتفَ العلاءُ بهم إلى غاياته　　فتضرّعَ القومُ اللئامُ وأسرعوا
أنا غرسكم والغصنُ لَدنٌ والصبى　　غضٌ وللعيشِ[6] القِيادُ الأطوعُ

(١) ساخت : غارت ، وأشرف : ارتفع .
(٢) أصعب الجمل : لم يركب ، ولم يمسسه حبل ، فهو مصعب .
(٣) تقص الرقاب : تكسرها .
(٤) المطبوعة : لاثل تحريف ظاهر .
(٥) الرواء : حسن المنظر ، والمعتفى : طالب النوال .
(٦) الديوان : وللعيس .

رِشتُم سهامى للعِدَى وتركتمُ | قدمى إلى أمدِ المعالى تتبعُ
وحششتمُ حظى ليلحقَ شأوَكم | حتى آستمرّ وحظُّ غيرى يُقدَعُ[1]
وصَنعتمُ فعرفتُ قدرَ صنيعكم | ولربما غلطَ الطريقَ المُصْنِعُ
وحفظتُ ما استودعتُ من نعمائكم | إن الوفاءَ أمانةٌ تُستودعُ
يابانىَ الشرفِ الموطَّدِ حيث لا | تصلُ العيونُ ولا تنالُ الأذرعُ
وسليلَ مُحصنَةِ العُلاَ فى حِجرِها | مُستودَعٌ وبدَرِّها مُسترضَعُ
تحنُو الملوكُ عليهِ من جنباته | كالقلبِ حانيةٌ عليه الأضلعُ
ارتقْ لها فَتْقَ النوائبِ بالندى | أو بالقنا ولكلّ خَرْقٍ مرقعُ
وآسلُكْ سبيلَ أبيكَ إنّ سبيلَه | لَقَمٌ يجيزُ إلى المناقبِ مَهْيَعُ[2]
وآطلبْ عُلا أيامه وجيادُه | حسرَى يَردنَ على الطِّعان وظُلَّعُ[3]
تَدِقُ الغِوارَ على الغوار كأنها | وطفاءُ تحفِزُها بَلِيلٌ زَعزَعُ[4]
والصبحُ مُنقدُّ القميصِ كما جَلا | عن حُرِّ مَفرِقهِ البجالُ الأنزعُ[5]
واستقبلِ الأيامَ غيرَ جوامحٍ | يثنى[6] إليك بها عنانٌ طيِّعُ
تعنُو لأخمصِكَ الخطوبُ ذليلةً | بعدَ العِراكِ وخدُّهنّ الأضرَعُ
إن سرّ أمسُك كان يومُك فوقَه | ويقِلُّ عند غدٍ لما يُتوقَّعُ

---

(١) يقدع : يكف ويكبح .
(٢) اللقم : معظم الطريق ، أو وسطه ، وطريق مهيع : بين واضح .
(٣) حسرى : جمع حسير وهو الذى أعياه طول سيره .
(٤) تدق : تمطر ، وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها ، وريح بليل : باردة مع مطر ، وزعزع : شديدة تحرك الشجر وغيره .
(٥) البجال : المبجل ، وهو السيد العظيم مع جمال ونبل .
(٦) المطبوعة : تثنى تحريف ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح[1] : [الكامل]

خَلطُوا الصَّوارمَ بالقنا وتعمموا ... بالبيضِ وآجتابُوا العَجاجَ دُرُوعَا
قومٌ إذا هتفَ الصريخُ بنصرهم ... فَجَرُوا عليه من الظُّبَى ينبوعا

وقال يمدح الملك بهاء الدولة[2] : [البسيط]

لأَرْحِلَنّ المطايا ثم أُبْرِكُهَا ... حيثُ اطمأنّ الندى واستوطنَ الشَّرَفُ
بدارِ أغلبَ ما فى وعدهِ خُلُفٌ ... للراغبينَ ولا فى حُكمهِ جَنَفُ
حيث الحقوقُ قيامٌ فى مقاطعها ... وكلّ مَنْ حاكمَ الأيامَ منتصفُ
راضَ الأُمورَ على أُولى شَبِيبَتِهِ ... فالرأىُ مُحَتنِكٌ والعمرُ مُؤْتَنِفُ
يُحيى المكارمَ أبناءٌ له وَرَدُوا ... كما بَنَى المجدَ آباءٌ له سَلَفُوا
يَا بنَ الأُلى نزلوا العلياءَ خاليةً ... منازلَ الدُّرّ يُرْمَى دونَهُ الصدَّفُ
المُقدِمونَ[3] فلا مِيلٌ ولا عُزُلٌ ... والحاملونَ فلا جَوْرٌ ولا ضَعَفُ
لى فيهمُ خَلَفٌ من كل مُفتَقدٍ ... وربما جاز قدرَ الذاهبِ الخلفُ
تَغْدُو كأنكَ والهاماتُ طائرةٌ ... جانٍ من الحنظلِ العامىِّ يَنتقِفُ[4]
كأن سيفك ضيفُ الشيبِ ليس له ... عن الرؤوسِ إذا ما جاء منصرفُ
لو أنّ عينَ أبيك اليومَ ناظرةٌ ... تعجبَ الأصل مما أثمرَ الطَّرَفُ[5]

---

(١) ديوانه : ١ / ٦٦٨ .

(٢) ديوانه : ٢ / ٦ من قصيدة مطلعها :
بالجد لا بالمساعى يبلغ الشرف ... تمشى الجدود بأقوام وإن وقفوا

(٣) الديوان : المقدمين .

(٤) نقف الحنظل : شقه .

(٥) البيت وتاليه من أبيات فى ديوانه : ٢ / ٨ جعلها الشاعر زيادة على القصيدة .

وَنَى عن السعى فاسترعَى مساعِيَهُ   مدرَّباً بطريقِ المجدِ لا يقفُ
فاستأنفُوا العزَّ مخضرًّا زمانكمُ   كأنما الدهرُ فيكم رَوضةٌ أُنُفُ
وأبقوا بقاءَ الدّرارِى فى مطالعها   إلا البدورَ فإنّ البدرَ يَنْكسِفُ

وقال يمدح أمير المؤمنين القادر بالله ويصف جلسة جلسها وأوصل إلى حضرته الناس عموما ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه فى السَّواد وذلك فى ٢٥ صفر سنة ٣٨٢ هـ .(١) : [الكامل]

لله يومٌ أطلعتكَ به العُـلاَ   عَلَماً يُزَاولُ بالعيونِ ويُرْشَقُ
لما سَمتْ بك غُرّةٌ مومُوقةٌ   كالشمسِ تبهرُ بالضياء وتُومَقُ
وبرزتَ فى بُرْدِ النبىّ وللهدى   نورٌ على أطراف وجهك مُشرقُ
وكأن دارك جنةٌ حصباؤها الــ   ـجادىُّ أو أنماطها الإستبرقُ(٢)
فى موقفٍ تُغْضى العيونُ جلالةً   فيه ويعثرُ بالكلامِ المنطقُ
وكأنما فوق السريرِ وقد سما   أسدٌ على نَشزاتِ غابٍ مُطرِقُ(٣)
والناسُ إمّا راجعٌ مُتهيِّبٌ   ممّا رأى أو طالعٌ متشوِّقُ
مالوا إليك محبةً فتجمعُوا   ورأوا عليك مهابةً فتفرقوا
وطعنتَ من غُرَرِ الكلامِ بفيصلٍ   لا يستقِلُّ به السّنانُ الأزرقُ
وغرستَ فى حب القلوبِ مودّةً   تَزْكُو على مرّ الزمانِ وتُورقُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤١ من قصيدة مطلعها :
لمن الحدوج تهزهن الأنيق   والركب يطفو فى السراب ويغرق
(٢) الجادى : الزعفران ، الأنماط جمع نمط ، وهو ضرب من البسط .
(٣) النشز : المكان المرتفع .

وأنا القريبُ إليك فيه ودونه ... لِيَدَىْ عدوّك طودُ عزٍّ أعنقُ
عطفاً أميرَ المؤمنينَ فإننا ... فى دوحةِ العلياءِ لا نتفرقُ
ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ ... أبدا كلانا فى السيادة مُعرِقَ
إلا الخلافةَ ميزتك فإننى ... أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّقُ

وقال يفتخر[1] : [المتقارب]

أشُمُّ ببابلَ[2] بَوَّ الصغَّارِ ... ولو أنا بالرمْلِ لم أَفْعَلِ
وألقى التحيّاتِ من معشرٍ ... كما آرتجمَ الحىّ بالجنَدلِ
وأنزلُ فى القومِ أقلاهمُ[3] ... ولولا الحضارةُ لم أنزلِ
ولو مُدّ لى طنبٌ بالفلا ... حمانى لداغَ القنا الذُّبلِ
وأُسرةِ عزٍّ طوالِ القنا ... إذا نزل الذلُّ قالوا : آرحلِ
مقامٌ يُدَنّسُ عِرضَ الأبىِّ ... ويلعبُ بالقُلَّب الحُوّلِ
ولو كنتُ ذا همةٍ حُرّةٍ ... لرحَّلنى الضيمُ عن منزلى
وكيف تقلُّبُ ذى همةٍ ... وقد لُزّ بالقرن الأطولِ
أآبى ولاحدّ أسطو به ... وأين الإبَاءُ من الأعزلِ
نرى الجاهلية[4] أَحْمَى لنا ... وأنأى عن الموقفِ الأرذلِ
فلولا الإلهُ وتَخْوَافِهِ ... رجعنا إلى الطَّابَعِ الأولِ

(١) ديوانه : ٢ / ٢٦٠ .
(٢) بابل : بقعة منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها السحر والخمر ، والبو : ولد الناقة ، والمراد هنا : جلد يحشى ثماما أو تبنا يقرب من أم الفصيل فتعطف عليه وتدر .
(٣) الديوان : أقلالهم (تحريف) .
(٤) الديوان : ترى الجاهلية .

وقال يمدح أمير المؤمنين الطائع لله ويشكره على تكرمة خصّهُ بهَا سنة ٣٧٦ هـ .[١] : [الكامل] .

بالطائعِ الميمونِ أُنْجِحَ مطلبى ... وعلوتُ حتى ما يُطاولُ مَعقلى

قَرْمٌ إذَا عرتِ الخطوبُ مراحه ... أدْمَى غواربها بنابِ أعصَلِ

وإذا تنافلتِ الرجالُ غنيمةً ... قسم التُّراثَ لها بحَدِّ المنصل

ثَبْتٌ لهجهجةِ[٢] الخطوبِ كأنما ... جاءت تُقعقعُ بالشنان[٣] ليذبلِ

رأىُ الرشيدِ وهيبةُ المنصورِ فى ... حسْنِ الأمينِ ونعمةِ المتوكل

آباؤك الغر الذين إذا انتموا ... ذهبوا بكلّ تطاوُلٍ وتطوُّلِ

درجوا كما دَرَجَ القرونُ وعلمهم ... أن سوف يُخبر آخرٌ عن أوّلِ

نسبٌ إليك تجاذبتْ أشياخهُ ... طِوَلاً من العباس غير مُوَصَّلِ

طلعتْ بوجهك غُرَّةٌ نبويةٌ ... كالشمسِ تملأُ ناظرَ المتأملِ

وإذا نَبَتْ بك فى مسالمةِ العدى ... أرضٌ وهبتَ ترابَها للقسطلِ

أرجوكَ للأمرِ الخطيرِ وإنما ... يُرجَى المعظَّمُ للعظيمِ المعضلِ

وأرومُ من غُلواءِ عزِّك غايةً ... قعساءَ تستلبُ النواظرَ من علِ[٤]

ضاقَ الزمانُ فضاقَ فيه تقلُّبى ... كالماءِ يجمعُ نفسَهُ فى الجدولِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ١١٥ من قصيدة مطلعها :
أنا للركائب إن عرضت بمنزل ... وإذا القنوع أطاعنى لم أرحل

(٢) هجهج بالسبع : صاح ، وبالجمل : زجره ، والهجهجه : حكاية صوت الكرد عند القتال .

(٣) لا يقعقع له بالشنان مثل يضرب للرجل الشهم لا يفزعه الوعيد ، والشنان جمع شنّ ، وهو الجلد اليابس .

(٤) الغلواء : الغلو ، القعساء تأنيث الأقعس وهو هنا : العز الثابت .

فاسمحْ بفعلك بعد قولك إنه ... لا يحمدُ الوسمى إلاَّ بالوَلَىِ[1]

فلعلنا نمتاحُ إن لم نغترف ... ماء المُنَى ونعلُّ إن لم ننهلِ[2]

لله أنتَ لقد أثرتَ صنيعةً ... بيدىْ مُعِمٍّ فى الصنائع مُخْوِلِ

شرّفتنا دون الأنامِ وإنما ... برُّ القريبِ عَلاقةُ المتفضلِ

فلأنتَ أولى بالإمامةِ والهدى ... وَأذبُّ عن ولد النبىّ المرسلِ

وأحقُّ بالإطراءِ باعثُ منّةٍ ... وصلت من الأرحامِ ما لم يوصلِ

انظر إلىَّ ببعضِ طرفك نظرةً ... يسمُو لها نظرى ويُعْرِبُ مِقْوَلِى

فالآن لا أرضى وأنت مُموِّلى ... برِضَى القَنُوعِ وعِفَّةِ المتجملِ

وقال يمدحه أيضا[3] : [الكامل]

ونجيبةٍ نهضَ الزمام[4] بها ... من بعد ما قعدتْ بها العُقُلُ

جدعت[5] عرانينَ الرُّبى ونجتْ ... هوجاء ينجد[6] وخدَها الرَّمَلُ

طلبتْ أميرَ المؤمنينَ ولا ... أينٌ أطافَ بها ولا مَهَلُ[7]

حيث العلاَ لا يُسترابُ بها ... والجودُ لا يلوى به البخلُ

جَلَتِ الأئمةُ عن مناقبه ... وآستودعته نُورَها الرسلُ

---

(1) الوسمى : أول مطر الربيع ، والولى : ما يليه .
(2) النهل : أول الشرب ، والعل : الشربة الثانية ، أو الشرب بعد الشرب تباعا .
(3) ديوانه : ٢ / ١٢٠ من قصيدة مطلعها :
أمبلغى ما أطلب الغزل ... أم لا فتنجدنى القنا الذبل
(4) الديوان : الزمان .
(5) الديوان : صدعت .
(6) الديوان : هوجا وينجد .
(7) الأين : الإعياء .

طَرِبٌ إلى النعماء عاهدها ... أن لا يَمُرّ بسمعه عَذْلُ
تخفى بشاشَتُهُ حميّتَه ... كالسّمّ موّه طعمه العسلُ
أنت الجوادُ إذا غلا أملٌ ... والمستجارُ إذا طغى وَجَلُ
لوليِّكَ الدنيا مُزَخرفة ... ولأمٌّ من عاديتَه الهَبلُ[1]

وقال يمدح الملك شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل[2] : [البسيط]

إيهٍ لقد أسرَ الدنيا بنجدته ... أبو الفوارسِ والإقدامُ للبطَلِ
صان الظُّبى واستلد[3] الرأى وانكشفت ... له العواقبُ بين الهمِّ والجذلِ
ماضٍ على الهولِ طلاعٌ بغرّته ... على الحوادثِ مقدامٌ على الأجلِ
هُنئتَ يا ملكَ الأملاكِ منزلةً ... ردّتْ عليك بهاءَ الأعصُرِ الأُولِ
دعاك ربُّ المعالى زينَ مِلَّتِهِ ... وملةٌ أنت فيها أعظمُ المللِ
صدمتَ بغدادَ والأيامُ غافلةٌ ... كالسيل يأنفُ أن يأتى على مهلِ
بكُلّ أبلجَ معروفٍ بطلعته ... إذا تناكرَ ليلُ الحادثِ الجللِ
ومُستغرِّين مازالتْ قلوبهُمُ ... تُبَدّدُ الرأى بين الرَّيْثِ والعجلِ
حتى أخذتَ عليهم حتفَ أنفسهم ... ما أظلموا ببروقِ العارضِ الهطلِ
رأوا مقامَكَ فازورّتْ عيونهمُ ... ما كل لحظٍ إلى الآماق من قَبَلِ[4]

---

(١) هبلته أمه : ثكلته .

(٢) ديوانه : ٢ / ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

أحظى الملوك من الأيام والدول ... من لا ينادم غير البيض والأسل

(٣) الديوان : واستلذ ، واللدد : الشدة .

(٤) قبل العين : إقبال سوادها على الأنف .

لله أىُّ فتىً أمست لُبانَتُهُ رذيَّةً بين أيدى العِيسِ والسُّبلِ
رآك أشرفَ ممدوحٍ لممتَدِحٍ وخيرُ من شرعتْ فيه يدُ الأملِ
نحا لنحوك لا يلوى على أحدٍ إن المقيمَ عن النزاع فى شغلِ
وليس يأتلفُ الإحسانُ فى ملكٍ حتى يؤلِّفَ بين القولِ والعملِ
هذا أبى والذى أرجو النجاحَ به أدعوهُ منك طليقَ الهمِّ والجذلِ
لولاك ما انفسحتْ فى العيش هِمَّتُهُ ولا أقرَّ عيونَ الخيلِ والخولِ
وأنت طوَّقتَهُ بالمنِّ جامعةً قامت عليه مقامَ الحلى والحللِ
أو سعتَهُ فرأى الآمالَ واسعةً وكلُّ ساكنٍ ضيقٍ واسعُ الأملِ
أولى بتكرمةٍ من كان يَحْمَدُها والحمد يقطعُ بين الجودِ والبخلِ
كفاك منظَرُهُ إيضاحَ مخبرهِ فى حُمرةِ الخدِّ ما يغنى عن الخجلِ

وقال يمدح الملك قوام الدين وقد ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها واستقل[1] : [المنسرح]

لازعزعتك الخطوبُ يا جبلُ وبالعدى حلَّ لا بك العِلَلُ
قَدَ يَوعَكُ الليثُ لا لذِلته على الليالى ويسلمُ الوَعِلُ
لا طرقَ الدَّاءُ منَ بصحتهِ يصحُّ منا الرجاءُ والأملُ
حاشاك من عارضٍ تراعُ به ذاك فتورُ النعيمِ والكَسَلُ
النجمُ يخفى وأنت مُتَّضِحٌ والشمس تخبُو وأنت مُشتِعلُ
وأنت لا مُرهَقٌ ولا قلقٌ والبدر مستوفزٌ ومنتقلُ[2]

(١) ديوانه : ٢ / ١٣١ ، وفيه أن ذلك كان فى شوال سنة ٣٩٨ هـ

(٢) ستوفر فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن .

وَعْكٌ كما يطبعُ الحسامُ وفى ... جوهرِهِ صاقلٌ له عَمِلُ
ماصرفَ الدهرُ عنك أسهمه ... فكل جرحٍ يصيبنا جللُ
لا خوفَ والجدُّ مقبلٌ أبداً ... على الليالى وأنت مُقْتَبلُ
هل قَدَمُ الطّودِ وِهى راسخةٌ ... يخافُ منها العِثارُ والزللُ
فقل لغاوٍ مشى الظلامُ به ... أين إلى أين قادَكَ الخطلُ
طمعتَ أَن ترتقى بلا قدمٍ ... إلى العلَا راع أُمَّك الثّكلُ
فأحذر مرامى الأقدارِ عن ملكٍ ... ما أمر الدهرُ فهُو ممتثلُ
سطوٌ أقامَ العدى على قدمٍ ... وقوّمَ المائلينَ فاعتدلوا
قد سبقَ السيفُ عذلَ عاذله ... لما نجارى الحسامُ والعَذلُ
تفترق[1] الناسُ فى مطالبهِ ... وتلتقى عند بابه السُّبُلُ
لا عجبٌ أن نَقيكُم جِذرًا ... نحن جُفونٌ وأنتمُ مُقَلُ

وقال يمدحه ويشكره على تفضلاته :[2] **[البسيط]**

ظفرتُ بالنَّفلِ المطلوبِ فى وَطَنى ... وإنما يرجعُ الغازُونَ بالنّفَلِ
مِن كلّ بيضاءَ لم تَخْطُرْ عَلى خَلدى ... من الأيادِى ولم تبلُغْ إلى أملى
ذَرّتْ إلىَّ ذُرُورَ الشمسِ طالعةً ... شروقها أبداً يلقى بلا أُصُلِ
يَرُدُّنِى بقَنيصٍ ما نصبتُ له ... على المطامعِ أشراكاً من الأملِ
وسمت عطلى وأرغمتَ المعاطسَ بى[3] ... من العدى وأقمتَ الصَغو[4] من مَيلى

(١) الديوان : يعترف .
(٢) ديوانه : ٢ / ١٤٢ من قصيدة مطلعها :
أهلا بهن على التنويل والبخل ... وقربتهن أيدى الخيل والإبل
(٣) الديوان : فى .
(٤) الديوان : الصفو .

رفعتَ نارى على علياءَ مُشرفةٍ من المعالى وأخضعتَ النوائبَ لى
لم يبق طَوقك(١)فى جيدي مكان حُلى وإنما يستعارُ الحَلْىُ للعَطلِ
أنتم لنا نَفَسٌ من كل كاربةٍ وأنجمٌ فى ظلام الحادثِ الجللِ
تنبُو إذا لم تكن عنكم ضَرَائِبُنَا والسيفُ أقطعُ شىءٍ فى يدِ البطل
من معشرٍ وَرَدُوا العلياءَ جمتها(٢) وسابقوا عجلَ الجارينَ بالمهلِ
طارُوا بأكبادِ ذُؤبانٍ(٣) مسوّمةٍ رِعَينَ بين مجالِ البيضِ والأَسَلِ
فى أَرْبُقٍ(٤) وسيوفُ الموتِ ماضيةٌ يُطِعْنَ أَمْرَكَ فى الأعناقِ والقللِ
طاشت رؤوسهمُ حتى جعلتَ لهم مناصباً من أنابيبِ القنا الذُبلِ
قضى لك الله أن تجرِى بلا أمدٍ وأن تدُومَ مع الدنيا بلا أجلِ
توقُّلاً فى بناءٍ غير مُنْتَقضٍ من المعالى وظلٌ غيرِ منتقلِ
مُعطىً عِناناً من النُّعمى تفوت به(٥) تغايرَ الدهرِ بالأيامِ والدولِ
وكلما جُزْتَ عاماً أو بلغتَ مدًى رَدَّ الزمانُ على أيامِكَ الأُولِ

وقال يمدح أباه : (٦) [الكامل]

لاتُحِدثَنْ طمعاً وجَدك مُدْبِرٌ واطلبْ مدى الدنيا وجَدُّكَ مُقْبِلُ
واعقلْ رجاءَك بالحُسينِ فإنه حَرَمٌ يُذِمُّ من الزمانِ ومَعقلُ

---

(١) الديوان : طولك .
(٢) الديوان : جمعتها .
(٣) الديوان : بألباب ذؤبان .
(٤) أربق أو أربك بلد بالأهواز .
(٥) الديوان : فقدت به .
(٦) ديوانه : ٢ / ١٥٦ من قصيدة مطلعها :
ما أبيض من لون العوارض أفضل وهوى الفتى ذاك البياض الأول
أنشده إياها يوم الفطر سنة ٣٧٩ هـ .

جذلان تفطرُ نعمةً أيامه ... للطالبينَ فراغبٌ لـؤَمِّل
ماضى المقالِ يكادُ من تطبيقه ... يومَ الجدالِ يَئِنُّ منه المفصلُ
نَسْتَعْطِفُ الأمر المُوَلّى باسمه ... فيعودُ أو ندعُو العلاء فيقبلُ
ولربَّ يومٍ قد ملأتَ فروجَهُ ... خيلاً تدرَّعُ بالغبارِ وترفلُ[1]
وفوارساً ستزاحمونَ على الردى ... نَهلاً وقد عزّ البَرُودُ السلسلُ
ضرباً كأشداقِ الهِجانِ رواغِياً ... ووغى كما اضطرمَ الأباءُ المشعَلُ[2]
وعُيونَ طعنٍ كالعيونِ يمدُّها ... ماءٌ مذانِبُهُ العُرُوقُ الذُّبلُ
مابينَ من يخشَى المنيّةَ والذى ... يصلى بها فى العُمرِ إلا منزلُ
وأنا المضاربُ عَن عُلاكَ بمقوَلٍ ... ماضى الغرارِ ولا الجُرازُ المِصْقَلُ
يُدمى الجوارحَ وهْو ساكنُ غِمدهِ ... ولَقَلَّما يمضى بغمدٍ مُنصلُ
نظمٌ ونثرٌ قد طمحتُ إليهما ... صُعُداً ويعنو للأخيرِ الأولُ
لولاك ماسَمحَتْ بقولٍ همتى ... قدرِى أجلُّ من القـريـض وأفضلُ

وقال يفتخر :[3] ... [المتقارب]

وَخَرْقٍ تدافَعُهُ المقْرَبَا ... تُ خوفاً وتنفُر منه الرُّسُمْ[4]
تَجَلّلتُ فيه رداءَ الظلامِ ... وسرتُ وحاشيتاهُ الهمَمْ

---

(١) الديوان : وترفل .
(٢) الأباء جمع أباءة وهى القصبة .
(٣) ديوانه : ٢ / ٣٧٧ من قصيدة مطلعها :
أمـا آن لـلدمـع أن يـسـتـجـم ... ولا لـلبـلابـل آنلا تـلم ؟
(٤) الخرق : القفر والأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح ، ومقربات الخيل : التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها ، ورسيم الإبل ضرب من عدوها سريع مؤثر فى الأرض .

على كل خطارةٍ لم نزل تجاذِبُنا السّيَر حتى انفصمْ
خرقنا مع الشمسِ تلك الفلاةَ وجُبْنَا مع الليلِ تِلكَ الأكمْ
صلينا بحمرةِ ذاك الهجيرِ وُعْدنا بفَحْمَةِ هذى العُتُمْ[1]
كأنّ مناسِمَها فى السُّرى تلاعَبُ بين الحصى بالزُّلَمْ[2]
ومال النهارُ بأخفافها إلى أدْعَجٍ بالدُّجى مُدْلَهِمْ[3]
زَحمنَ بنا الليلُ فى ثوبهِ فكادت مناكِبُهُ تنحطمْ
نُعانِقُ بِيضاً كأن الصّدا بأطرافها شَحْبَةٌ أو غممْ[4]
وقد لمعتْ من حواشى الغُمودِ كما نَصَلَتْ أنمُلٌ من غنمْ
وقُلّصَ عنا قميصُ الظلامِ فكان بأنفِ الدياجى شَمَمْ
ويومٍ يَرِفّ عليه الرّدى بأجنحةَ المُصْلَتَاتِ الخُذُمْ[5]
متى انسلَّ لحظُ ذُكاءٍ به فأجفانُهُ قادماتُ الرَّخَمْ[6]
علىَّ طِعانٌ يَرُدّ الجوا دَ بالدّمِ ألمِى مكانَ الرَّثَمْ[7]
وأيدٍ تُجيلُ قِداحَ الرماحِ وباعُ المَعَرِّدِ عنها بَرَمْ[8]
قلوبٌ كأسدِ الشَّرى الضّاريات وأحشاؤهم دونها كالأجَمْ

---

(١) فحمة الليل : ظلمته .
(٢) الزلم : سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية .
(٣) المدلهم : المظلم .
(٤) الشحوب : تغير اللون ، والغمم : سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة والقفا ، يقال : هو أغم الوجه والقفا .
(٥) ضربه بالسيف صلتا ومصلتا : مجردا ، وسيف خذم : قاطع .
(٦) الرخم : طائر .
(٧) الرثم : بياض فى أنف الفرس .
(٨) المعرد : الجبان الفار .

فما ترشفُ الماءَ إلا آعتلالاً ولا نجرَعُ الدم[1] إلا قَرَمْ
رِدِى أحمرَ الماءِ قُبُّ الجيادِ فأبيضُ غُدرانهِ للنَّعمْ
غناءُ ظُبانا عَويلُ النساءِ وقرعُ قَنَانا لِطامُ اللِّممْ
أليس أبُونا أَعزَّ الورى جنابا واكرمَ خالاً وعمْ
أسرةُ كفيهِ عُمرُ الزمانِ جداولُ ماءِ الرّدَى والكرمْ
فإما تفيضُ بِغَمْرِ النوالِ على المعتفينَ وإما بدمْ

وقال يمدح الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تاخير الإذن فى لقائه[2]

[المتقارب]

إلى الطائعِ العدلِ أعملتهنّ سَوْمَ القطا يدَّرعنَ الظلامَا
كأنّى أرُوعُ بِهَا جِنّةً إذا التبست بالدُّجى أو نَعَاما
إذاما أنحنا إلى ابن المطيعِ حَمِدْنَا السُّرى وأطلنا المُقاما[3]
يعدُّ لعليائه هاشماً إذا ما الأذلاءُ عدوا هشاما
من الراكزينَ الرماحَ الطوا لَ والرافعين العمادَ العظاما
إذا مابنوا بيتَ أكرومةٍ أطالوا السُّموكَ ومدّوا الدِّعاما
مع الشمسِ قد فرشُوهُ نجوماً من العز أو ظللُوهُ غماما
هم استيقظوا وحدهم للخطوبِ فقاموا بها وأنامُوا الأناما

(١) الديوان : ولاتجرع الماء .
(٢) ديوانه ٢ / ٢٢٠ من قصيدة مطلعها .
ضربن إلينا خدودا وساما وقلن لنا : اليوم موتوا كراما
وفى الديوان : وذلك من قبل أن يصل إليه ويخلع عليه ، وذلك سنه ٣٧٩ هـ .
(٣) السرى : سير عامة الليل ، ومن أمثالهم : عند الصباح يحمد القوم الرى ، يضرب لما ينال بالمشقة .

لهم نسبٌ كأشتباكِ النجوم ... نرى لِلمناقب فيه آزدحاما
يَزُرُّ السماحُ عليه الشفوفَ ... ويلبسُهُ العزُّ بيضاً ولاما
عليه من المصطفى لامعٌ ... يُميطُ الأذى ويُجَلِّى القَتاما
علاؤكَ أعظمُ من أن يرامَ ... ومجدُكَ أمنعُ من أن يضاما
وأنت المعظَّمُ في هاشمٍ ... إذا مابدا بادَؤوهُ القياما
وما كنتُم الدهرَ إلا الرعاةَ ... ولا سائرُ الخلق إلا السَّواما
حلفتُ بها كقِسى النبـا
لأَنْتُمْ أعزُّ عَلى مُهْجَتى ... من الماءِ ينقَعُ منه الأواما
أليس أبوكم أبى والعروقُ ... تُخلّطُ لحمى بكم والعظاما
نبتنا معاً فالتقينا عُروقاً ... بأرضِ العلا واختلطنا رَغاما
لئن كان شخصىَ فى غيركم ... فإن لقلبىَ فيكم مُقاما
وإن لسانى لكم والثناءَ ... وإن وُلوعى بكم والغراما
أُريدُ الكرامةَ لا المكرماتِ ... ونيلَ العُـلا لا العطايا الجِساما
وإنى أعوذُ بكم أن بَعُودَ ... حُبَابى قِلىً وثنائى ملاما[1]
إذا لم أزُرْ مطلعَ المكرما ... تِ قد أخذَ البدرُ فيه التمام
فألبسُ عِطْفَى ذاكَ الجلالَ ... وأوردُ عينّى ذاك الهماما
فما أحفلُ الخطبَ من بعدها ... إذا جلَّ بل لا أُبالى الحماما
سلامٌ إذا لم يكن لُقْيَةٌ ... وإنّ يداً أن تُردّوا السلاما

(١) الحباب بالضم : المحبة .

وقال يمدحه وكان قد أخر مدحه فاقتضاه منه أبو الحسن علىّ بن حاجب النعمان[1] : [الكامل]

لله ثمَّ لك المحلُّ الأعظمُ ... وإليك ينتسبُ العلاءُ الأقدَمُ
ولك التراثُ من النبى محمدٍ ... والبيتُ والحجرُ العظيمُ وزمزمُ
خطرٌ من الدنيا يجل وسورة ... تعلُو وقدرٌ زائدٌ يتقدمُ
إن الخلافةَ مذ نهضتَ بعبئها ... هَدَأ الضميرُ بها ونام النُّوَّمُ
لله أىُّ مقامِ دينٍ قُمْتَهُ ... والأمرُ مردودُ القضية مُبْرَمُ
فكأنما كنت النبىَّ مُناجِزاً ... بالقولِ أو بلسانِهِ تتكلمُ
أيامِ طلَّقها المطيعُ وأَوْحشَتْ ... مذ زال عَن ذا الغابِ ذاك الضيغمُ
فَمَضَى وأعقبَ بعدَهُ متيقظا ... سَجلاه بُؤسى فى الزمان وأنعمُ[2]
كالغيث يخلفه الربيعُ وبعضهم ... كالنارِ يخلفها الرمادُ المظلمُ
لا تَهْتَدِى نُوَبُ الزمانِ لدولةٍ ... الله فيها والنبىُّ وأنتمُ
كم مَهْمةٍ لبستْ إليك ركابنا ... والأرضُ بُرْدٌ بالمنونِ مُسَهَّمُ
هُن القِسى من النحولِ فإن سما ... طلبٌ فهنّ من النجاءِ الأسهمُ
فى حيثُ لا وِرْدُ العَطاء مُصَرَّدٌ ... أبداً ولا فِعلُ الزمانِ مذممُ[3]
وأنا النذيرُ لمارقٍ يممته ... من ضوءِ نارٍ لها دخانٌ أدهمُ
حمراءُ جاهلةُ الشرارِ مهولةٌ ... للناظرين لها دخانٌ أدهمُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٣٤١ ، وفيه أن ذلك كان فى ربيع الاول سنة ٣٨٠ هـ .
(٢) السجل : الدلو العظيمة مملوءة .
(٣) التصريد : السقى دون الرى .

وململمٌ يرمى برُكْنِهِ ... ماضٍ كفِهْرِ المنجنيقِ ململمُ[1]

فى معركٍ فُقِدَ التكلمُ تحته ... للروعِ إلا أَزْمَلٌ وتغمغم[2]

كثرَ الحديدُ به فبعضٌ يتقى ... كلم الطَعانِ بها وبعضٌ يكلمُ

من كل ضاحكةِ القتيرِ كأنها ... بُرْدٌ أَعارَكَهُ الشجاعُ الأرقمُ

وطويلِ سالفةِ السنانِ يؤودُهُ ... خَطِلُ الكعوبِ وفى الضلوع يقوَّمُ

ومرقرقِ الغَرْبَينِ إلا كُلْفَةً ... مما يطبِّقُ دائما ويُصمِّمُ

فى فتيةٍ ركبوا العلاَ من هاشمٍ ... يرمونَ أقطارَ العدُوِّ كما رموا

يجرى الحياءُ الغضُّ فى قسماتهم ... فى حين يجرى فى أكفهمُ الدمُ

فإذا غضبتَ فأنت أنت شَجاعةً ... توفى على غَضْبِ الردى وهم همُ

بحمائلِ الملكِ الجليلِ مُقَلَّدٌ ... وبخاتمِ النبأِ العظيمِ مختَّمُ

وعظمتَ قدراً أن يروقكَ مغنمٌ ... أو أن يَصِرَّ على بنانكِ درهُم[3]

هى راحةٌ ما تستفيقُ من الندى ... أبدَ الزمانِ وبدرَةٌ لاتختَمُ

ملكٌ تلاعَبُ بالهوى عزماتُهُ ... بُعداً به عما يقولُ اللوَّمُ

عالٍ على نظرِ الزمانِ مبرأٌ ... مما يمنّ به الزمانُ ويثلمُ

بينا يُضيءُ على الزمانِ فينجلى ... حتى يُغيرُ على الضياءِ فيظلمُ

النفعُ والإضرارُ شغلُ لسانه ... ليُرَاشَ عافٍ أو يُضعضعَ مجرمُ

ويروحُ عنه وَلِيُّهُ وعدوُّهُ ... هذا يزيدُ غِنًى وهذا يعدمُ

(١) الفهر : الحجر يملأ الكف .

(٢) الأزمل : كل صوت مختلط ، والتغمغم : الكلام الذى لايبين ، وأصوات الأبطال عند القتال .

(٣) صر الدرهم : طن . إذا نقر

فعلى المقارب مَطلعٌ مُتبلِّجٌ ۞ وعلى المجانبِ عارضٌ متجهمُ
ما كان يومى دون مدحِك أننى ۞ صبٌّ بغيرِ جلالِ وجهك مغرمُ
لكنها نفسٌ تُصانُ لتُنْتَضىَ ۞ وتُجَمّ من طولِ المقال فتُفعمُ
أنت العُلاَ فلقصدِها ما أقتنى ۞ من جوهرٍ ولمدحها ما أنظمُ
ماحقٌّ مثلى أن يُضاعَ وقولهُ ۞ باقى العِمَادِ على الزمانِ مُخيِّمُ
علماً أقولُ بديهلى ورويّةً ۞ ويضلّ عندك قائلٌ لايعلمُ
وفصاحةٌ لولا الحياءُ لهجّنتْ ۞ أعلامَ ما قال الوليدُ ومسلمُ(١)

وقال يمدحه وينتجز منه الإذن فى الوصول إلى حضرته ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨٠ :(٢) [الوافر]

أيعرقُنى(٣) الطّوى والروضُ حالٍ ۞ وَيْغلِبُنى الظَّماٰ والبحرُ طامِ
وبابُ الإذنِ منى كلَّ يومٍ ۞ يُقَعْقِعُ بالقوافى والنظامِ
لكم أرجاءُ زمزمَ والمصلَّى ۞ وبطحاءُ المشاعرِ والمقامِ
وأنتم أطولُ العظماءِ طَولاً ۞ وأندى فى المُحولِ من الغمام
وأجرى عند مختلفِ العوالى ۞ وأفلجُ عند معتركِ الخصامِ(٤)
بآباءٍ مضوا وهمُ عوارٍ ۞ من القولِ المهجَّن والملامِ

---

(١) يعنى : البحترى ، ومسلم بن الوليد .
(٢) ديوانه : ٢ / ٤١٦ من قصيدة مطلعها :
متى أنا قائم أعلى مقام ۞ ولاق نور وجهك بالسلام
(٣) تعرقه : ذهب بلحمه ، وعرق العظم أكل ماعليه ، قال جرير :
إذا بعض السنين تعرقتنا ۞ كفى الأيتام فقد أبى اليتيم
والطوى : الجوع ، وطما البحر : امتلأ .
(٤) العوالى : الرماح ، وفلَج على خصمه ، وفلجت حجته ، وخرج لهم سهم فابح : أى فائز

وأُماتٍ درجنَ علىٰ الليالى ... وهُنّ أصحُّ من بيضِ النعام[1]

وفخرٍ شامخِ العرنين عالٍ ... ومجدٍ طائرِ العذباتِ سام[2]

تسيل إليهمُ أيدى المطايا ... بكلّ أشمَّ مَعْروقِ العظامِ

يُغَلِّبْنَ البعادَ على التدانى ... ويؤثرنَ المسيرَ على المقامِ

ويعلِفْنَ الذميلَ ولا سبيلٌ ... إلى الغدران والنُّطَفِ الطوامى[3]

وينصلُ ليلها عن كل عنسٍ ... غضيضِ الطرفِ فاترةِ البُغامِ[4]

تناخُ بمالىء الدنيا نوالاً ... وصادعِ بيضةِ الملكِ الهمامِ

ببأسٍ مثلِ غربِ السيفِ ماضٍ ... وجُودٍ مِثلِ ماءِ المزنِ هامِ

وصولاتٍ أمرَّ من المنايا ... على بَشَرٍ ألذَّ من المُدامِ

أميرَ المؤمنينَ وأنت أولى ... بغاياتِ الفخارِ من الأنامِ

وأنت مُمَلَّكٌ شرقاً وغرباً ... حريمَ الأرضِ والبلدِ الحرامِ

أجبْ صوتى إليك فكلُّ مَلكٍ ... يلذُّ على مسامعه كلامى

لعلى بالغٌ أمرى ولاقٍ ... مُنى نفسى من النِّعَم العظامِ

تهنّ قُدومَ صومِكَ يا إماماً ... يصومُ على الزمانِ من الأثامِ

إذا ما المرءُ صامَ عن الدنايا ... فكلُّ شهورِهِ شهرُ الصيامِ

---

(١) من أمثالهم : أصح من بيض النعام ، يضرب للسلامة والنقاء والصحة قال الفرزدق :

خرجن إلى لم يطمثن قبلى ... وهن أصح من بيض النعام

(٢) عذبة كل شيء طرافه ، وعذبة الرمح خرقة تشد على رأسه .

(٣) طما الماء : ارتفع وعلا .

(٤) العنس : الناقة القوية .

وقال يمدح فخر الملك[1] **[البسيط]**

أحقُّ من كانت النعماءُ سابغةً ... عليه من أسبغَ النُّعمى على الأممِ
وأجدَرُ الناسِ أن تعنُو الرقابُ له ... مَنِ آسترقَّ رقابَ الناس بالنعمِ
كم غبتُ عنه وما غابتْ مكارمُه ... ونمتُ عنه بآمالى ولم ينمِ
يا مُمْرِضاً بالمساعى قلبَ حاسدِهِ ... على العلاَ ومداوى الفقرِ والعدمِ
أقبلتها بسياطِ العزم تحفِزُها ... للطعن لابعراكِ العُذرِ واللُّجُمِ
من دَومةٍ بجبالِ الغورِ حاملةٍ ... حقائبَ الموتِ للأعداءِ والنقم
على قطاهُنّ صدّارونَ عن نَهَلٍ ... من القواضبِ ورّادونَ للقُحمِ
طريدةٌ للعلاَ جَلّى فأدركها ... بعد المطالِ جِناحُ الأجدل الضَرم
أقام سوقَ المساعى وهى بائرةٌ ... مجالُ عزمك بين السيفِ والقلمِ
ففى النزالِ يدٌ حمراءُ من عَلقٍ ... وفى النوال يدٌ بيضاءُ من كرم
أعيا الرجالَ وإن عزوا وإن كرموا ... مكانُ كفيكَ فيها من ندًى ودم

وقال يمدح وقد سئل ذلك[2] **[البسيط]**

قالوا : رجوتَ الندى منهُ بلا سَببٍ ... فقلتُ هل سَبَبٌ أقوى من الكَرَمَ
وسيلتى أنَّه غيثٌ وبى ظمأٌ ... وإنْ ظمئنا توسلنا إلى الدِّيمِ
قرعتُ بابك لا أخشى تَمنُّعَهُ ... فإن نمنّعَ لم أُعْذَلْ ولم أُلَمِ
لم أرمِ بالظنّ إلاَّ من يصدقه ... ولا توخيتُ إلاَّ موضعَ النعمِ
ما الذنبُ للمزنِ جازتنى مَوَاطِرُه ... وإنما الذنبُ للأرزاق والقسمِ

---

(1) ديوانه : ٢ / ٢٥٧ وفيه : وكتب بها إليه ، وهو بفارس .
(2) ديوانه : ٢ / ٣٥٣ وعبارة الديوان : «قال فى معنى سئل القول فيه»

وقال يمدح أباه[1] [المنسرح]

لايطمعُ والذّلُّ فى جوارِ فتًى ... تلمعُ فيه الصوارمُ الخُذُمُ
إذا تخطى عجاجةً زحفت[2] ... آراؤهُ والرماحُ تنهزمُ
تضحكُ عن وجههِ غياهبُها ... كأنه بالهلالِ مُلتثمُ
فشقّها والحديدُ مُطَّرِدٌ ... وخاضها والضرابُ مضطرمُ
إذا المذاكى ماجت[3] محازمُها ... واضطرمت فى شُدُوقها اللُّجُمُ
وقَّرها والرماحُ طائشةٌ ... وكفَّها والسيوفُ تزدحم
إذا ذُبولُ الشفاهِ شَمَّرها ... فى الغمراتِ الحفاظُ والسّأمُ
قَلّصَ عن ثَغرهِ مَضاحِكَهُ ... كأنه فى العُبُوسِ مُبتسمُ
إذا استطالتْ همومه سَكِرَتْ ... فى كفّه البيضُ وآنتَشى القلمُ
وإنْ سَرى أسفَرَتْ صوارِمُهُ ... والتثمتْ بالحوافِرِ الأكمُ
ماضجّ من طُولِ مطلهِ أَملٌ ... ولا اشتكتهُ العهودُ والذِّمُم
واسعُ خَرْقِ الضميرِ حيثُ سرى ... تبحبحتْ فى مُرادِهِ الهِمَمُ
يامُخرِسَ الدّهرِ عن مقالتهِ ... كلُّ زمانٍ عليك مُتّهمُ
شَخْصُك فى وجهِ كلّ داجيةٍ ... ضُحىً وفى كلّ مجهلٍ علمُ

(١) ديوانه : ٢ / ٣٦٠ من قصيدة مطلعها :
بينى وبين الصوارم الهم ... لاساعد فى الوغى ولا قدم
(٢) الديوان : زحفا .
(٣) الديوان : باحت محازمها .

وقال فى صديق له[1] : [الطويل]

أأطمعُ أن أنساكَ يوماً وإنما هواكَ ضجيعُ القلبِ منّى وحُلمُهُ
يقرّ بعينى منظرٌ أنت قَيْدُهُ ويعتاقُ قلبى مطلبٌ أنت غُنمُهُ
وأنتَ الفتى لا عاجزٌ عن فضيلةٍ وغيرُ قليلٍ من معاليهِ قسمُهُ
تجاوزْ بعمدٍ واعف فالعتبُ إن يَدُمْ على الخِلّ يفسُدْ ظنُّ قلبٍ ووهمُهُ

وقال يفتخر[2] [السريع]

ستعلمونَ ما يكونُ منّى إنْ مدّ مِن ضَبعىّ طُولُ سنِّى[3]
أأدَعُ الدنيا ولم تَدَعْنى يلعبُ بى عناؤُها المُعَنّى
وسعِتُ أيامى ولم تَسعَنى أفضلُ عنها وتضيقُ عنّى
ولى مضاءٌ قطّ لم يخُنى ضميرُ قلبى وضميرُ جفنى
سوفَ ترى غُبارَها كالدّجن قساطلاً مثلَ غوادى المُزْن
إن غِبتُ يوماً عنك فاطّلبنى بين المواضى والقنا تَجِذْنِى
أمامَ جيشٍ كجنُوبِ الرَّعْنِ جَونُ الذُّرَى أقْودَ مُرْجحِنّ
لتعرِفَنّى ولتعرفنى أيام أقنى بالقنا وأُغنى
متى ترانى والجَوادُ خِدْنِى والنصلُ عينى والسنانُ أُغنى

---

(١) ديوانه : ٢ / ٣٩٨ من قصيدة مطلعها :
قليل من الخلان من لا تذمه وكثر من الأعداء من أنت همه
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٢ .
(٣) الصنبع : العضد .

وأمىّ الدرعُ ولم تلدنى أجرُّ فضلَ ذيلِها الرِّفَنّ[1]

وقال يهنىء خاله أبا الحسين بن الناصر بمولود[2] [الوافر]

هو الذَّكَرُ المُرَشَّحُ للمعالى وللبيضِ القَواضِبِ واللدانِ
ستنظُرُهُ إذا اتّسَعَتْ سِنُوهُ وأخرجه زمانٌ عن زمان
رَبيباً للصوارمِ والعوالى وتِرباً للمفاوزِ والرِّعانِ
طليقَ الكفّ فى يومِ العطايا جرىءُ[7] الرمحِ فى يوم الطعانِ
رَبيطَ الجأشِ طلّاعَ الثنايا إلى الغاياتِ روّاع العنانِ
مقارعةُ الذوابلِ فى الهوادى أخفُّ عليه من نَغَمِ القيانِ
وأحسنُ عندهُ من كل ثَغْرٍ مُضيءٍ رَوْنَقُ العَضْبِ اليمانى
تراهُ أينَ خَيَّمَ فى الليالى عزيزَ الجارِ مورودَ الجفانِ
ينالُ المجدَ من عُنقِ المذاكى ويَجنى العزَّ من طرفِ السّنانِ
يُرَبَّى بينَ أحشاءِ المعالى ويُودَعُ بينَ أجفانِ الأمانى

وقال مجيباً عن قصيدة كتبها إليه أبو إسحاق الصابىء يشكو فيها زمنة أصابته[3]

[الطويل]

أكَرُّ فى الإخوانِ عيناً صحيحةً على أعينٍ مرضى من الشّنآنِ

(١) الرفن : الطويل الذيل .
(٢) ديوانه : ٢ / ٥٣٤ .
(٣) ديوانه : ٢ / ٥٣٩ من قصيدة مطلعها :
ظمـانى إلـى مـن لـو أراد سـقـانى ودينى على من لـو يشـاء قضـانى
وهى جواب عن قصيدة الصابى التى أولها :
إذا مـالـعـدت بـى وسـارت محـفـة لـهـا أرجـل يـسـعـى بـهـا رجـلان

فلولا أبو إسحاقَ قلَّ تَشَبُّثى بِخلٍّ وضربى عنده بجِران
هو اللاّفتى عن ذا الزّمانِ وأهلهِ بِشيمةِ لا وانٍ ولا مُتَوانِ
إخاءٌ تساوى فيه أُنسا وأُلفة رَضيعُ صفاءٍ أو رضيعُ لبانِ
تمازجَ قلبانا مِزاجَ أُخوّةٍ وكلُّ طَلُوبَىْ غايةٍ أخَوانِ
لئن رامَ قبضاً من بنانِكَ حادثٌ لقد عاضَنا منك انبساطُ جَنانِ
وإن بُزّ من ذاك الجناحِ مطارُهُ فرُبّ مقالٍ منكَ ذى طَيرانِ[1]
وإن أقعدَتْكَ النائباتُ فَطالما سَرَى مُوقراً مِن مجدِك الملوانِ[2]
وإن هَدَمَتْ منكَ الخطوبُ بمرّها فَثَمَّ لسانٌ للمناقبِ بان
مآثرُ تبقى ما رأى الشمسَ ناظِرٌ وما سَمِعَتْ من سامعٍ أذنانِ
ومَوسُومةٍ مقطوعة العُقْلِ لم تزل شَوارِدَ قد بالغْنَ فى الجولان
ومازَلَّ منك الرأىُ والحزمُ والحجا فنأسَى إذا مازلّتِ القدمانِ
ولو أنّ لى يوماً على الدّهرِ إمرةً وكان لىَ العَدْوى على الحدثان
خلعتُ على عطفيكَ بُرْدَ شبيبتى جواداً بِعُمْرِى وآقتبالِ زمانى
وَحمّلتُ ثِقلَ الشيبِ عنك مفارِقى وإنْ فَلَّ من غَرْبى وغَضَّ عِنانى
ونَابتْ طويلاً عنك فى كلِّ عارِضٍ بخطٍّ وخطوٍ أَخْمَصَى وبنانى
وما كلُّ من لم يُعطِ نَهْضاً بعاجزٍ ولا كلُّ ليثٍ خادرٍ بجبانِ[3]
وإنك ما استرعيتَ منّى سوى فتىً ضَمُومٍ على رَعْى الأمانةِ حانِ

(١) بزه : سلبه .
(٢) الملوان : الليل والنهار ، أو طرفاهما .
(٣) ليث خادر : مقيم بعرينه.

حفيظٍ إذا ما ضيّع المرءَ قومُهُ   وفىٌّ إذا ماخوت العضدانِ[1]
من الله أستَهدى بقاءَك أنْ تُرى   مُحَلاً لأسْبَابَ العُلَى بمكانِ
وأسألُهُ أنْ لاتزالَ مُخَلَّدًا   بِمَلْقَى سَمَاعٍ بيننا وعِيانِ
إذا ما رعاكَ الله يوماً فقد قضَى   مآرِبَ قَلْبى كُلَّها ورعانى

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بالنيروز[2]   [الوافر]

لقد أرْضَى قِوامُ الدّينِ فينا   وصَاةَ الله والدينَ اليقينا
من القومِ الأُلَى تَبِعوا المعالى   قِرَانَ العَوْدِ يَتّبعُ القرينا
أقامُوا عن فرائسها الليالى   ورَدّوا عن مواردِها المنونا
نُبَقّى سَائِراتِ الذكر[3] فيهم   ويُبقونَ اليدَ البيضاءَ فينا
فإن نُثمِرْ لهم شُكراً طويلاً   فهم غَرَسوا وكانوا المورِقِينا
ألا جَزَتِ الجوازِى اليومَ عنى   جِواداً لا أغَمَّ ولا هجينا
نماهُ أبٌ وَلودٌ للمعالى   وأمٌّ أراقمٍ تدهى البنينا
من العظماء أطولُهم عِماداً   وأنداهم إذا مُطِرُوا يمينا
تهنَّ بمطلعِ النيروزِ وابلغْ   مطالعَ مثلَهُ حينا فحينا
وإنّ أحقّ مِنكَ بأنْ يُهنّى   إذا مُدّ البقاءُ لك ، السُّنُونا

---

(1) الديوان : خوّن العضدان .

(2) سنة ٣٩٨ هـ ، ديوانه : ٢ / ٥٤٨ من قصيدة مطلعها :

تــواعــد ذا الــخــليط الآن بينا   وزايــلــنـا الــقــطــين فــلا قــطــيــنــا

(3) الديوان : سائرات الدهر .

مختار شعر
التهامى

قال يمدح أبا الفتح المظفر بن عبد الجبار[٥] [الكامل]

لله عَزْمٌ من وراء تهامةٍ نادى فثرت[٦] مُلبياً لندائه
حتى ظفرتُ من المظفر بالمنى عفواً وتهْتُ على الزمان التائه
زانَ الرئاسةَ وهْي زَيْنٌ للورى فازداد رَوْنَقُ وجهها بعلائه
كالدُّرِ يحسن وحده وبَهاؤه فى لَبَّة الحسناء ضِعْفُ بهائه[١]
مازال يَطْرُدُ ماله بنواله حتى حسبنا المالَ من أعدائه
نطقَ العداةُ بفضله لظهورهِ كرهاً وقد حرصوا على إخفائه
لما تزايد فى العلوّ تواضعًا لله زادَ الله فى إعلائه
إن حَلَّ حل الجودُ فى أفنائه أو سارَ سار النصرُ تحت لوائه
بعساكرٍ من جندهِ وعساكرٍ من بأسه وعساكرٍ من رائه
يُرْضِى الكتيبةَ والكتابةَ والندى بفَعَاله ومقاله وسَخَائه
كذَب المُبَخِّلُ للزمان وأنت من جَدْوى أناملهِ ومن إهدائه

(٥) ديوانه : ٦٢ بتحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الربيع ، الرياض دار المعارف ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، من قصيدة مطلعها :
قولا له هل دار فى حوبائه أن القلوب تحوم حول فنائه
(٦) الديوان : فسرت .
(١) اللبه : المنحر .

وقال يمدح الشريف أبا الحسن بن غياث[1] [الكامل]

ملك يُقِــرُّ بفضله وببــذلــه[2] وبعدله[3] أصحابه وعِداهُ
جُبِلَ الأنامُ على الخلاف ولا أرى رجلين يختلفانِ فى علياه
ولجوده من نفسه داعٍ إذا ناداه حَىّ على الندى لباه
إقدامُ حيدرةٍ وبأسُ محمد فيه ولا يعدوهما أبواه
أشبهتَ فى العلياءِ جدك أحمدا إن الأكارمَ فى العلا أشباه
لو ينسِلُ المعروفُ كنتَ ابنا له أو كان مولوداً لكنتَ أباه

وقال يمدح الوزير المغربى :[4] [المتقارب]

بقلبى من[5] كل أُكرومةٍ شُجون ومن كل مجدٍ شُعَبْ
ولابد فى المجد من غُربة تباعد فى الأرض أو تقتربْ
أحاول أبعدَ غاياتهِ بكلٍّ بعيد الرضا والغضبْ
بأُسدِ شَرًى فوق أكتافها من السمهرية غاب أَشِبْ

(١) حق هذه الأبيات أن تتأخر إلى حرف الهاء . وهى فى ديوانه : ٥٦٢ من قصيدة مطلعها :
أحيــاه بــعــد الله إذ أحــيــاه طــيــف يــســرى الــهــم عــنــد ســراه
وفيه أنه يمدح الشريف أبا الحسن عباس بن أحمد الحسنى .
(٢) المطبوعة : وببذله ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : وبعدله وببذله .
(٤) هو أبو القاسم الحسين بن على المغربى ، شاعر كاتب مجيد ، ولد فى حلب سنة ٣٧٠ هـ وانتقل إلى مصر سنة ٣٨١ ، ثم فر منها سنة ٤٠٠ هـ حين قتل الحاكم بأمر الله أهله فى وتنقل بين الرملة والموصل وميافارقين إلى أن توفى سنة ٤١٨ هـ ، والأبيات فى ديوان التهامى : ١١٩ من قصيدة مطلعها :
فـؤادى الـفـداء لـهـا مـن قـبـب طواف على الماء مثل الحبب
(٥) الديوان : لقلبى فى .

إذا طاردوا خاطروا بالرماح   وإن نازلوا خاطروا بالقُضُبْ
ببيض تَرَقْرَقَ ماءُ الفِرنـ   ـد(1) فيهنَّ بين سوافى الشُطَبْ(2)
بخوض الرماحِ وكم قد وصلت   بما لا أُحبُّ إلى ما أُحبْ
إذ(3) الطعنُ فى ضرباتِ السيو   فِ مِثل الخنادقِ فيها القُلُبْ
ولون الأسنهِ مما خَضَبْنَ   كلونِ الدّخانِ عليه اللهبْ
ألَا هلْ لِنَيْلِ المُنَى غايةٌ   فإنا إلى غيرِ قصد نَخُبْ
عسى الله يظفرنا بالتى   يحاول ذو أَرَبٍ أو حسبْ
ويسعدنا باعتمار الوزير   كما أسعدَ الله جدَّ الأدبْ
فتًى يقعُ المدحُ من دونه   وإن قيلَ جاوزَ حدَّ الكذبْ
ويقصر عنه رداءُ الثناءِ   ولو يرتديه سواه آنسحبْ
مَعِينُ الندى ماءُ معروفه   يَجِمُّ إذا ماء عُرْفٍ نَضَبْ
بعيد المدى أبدا يبتغى   من النفع والضر أعلى الرتبْ
صريحُ المقالِ صريحُ الفعالِ   صريح النوال صريح النسبْ
صفاتٌ يدور عليها المديحُ   مدار الكواكب حول القُطُبْ
وليس الكريمُ الذى يبتدى   بنعماه لكنه من يَرُبْ
توسط مجدُ بنى المغربى   كما وُسِّطَ القلبُ بين الحُجُبْ

(1) فرند السيف : وشيه وما يلمح فى صفحته من أثر تموج الضوء .
(2) الديوان : سواقى
(3) المطبوعة : إذا ، والتصويب من الديوان .

هُمُ أورثوا الفضل أبناءَهم　　وغابوا وفضلهمُ لم يغبْ
كذا الشمسي تُغْشى البلادَ الضياءَ　　فإن غَرُبَتْ أودعته الشهبْ
مَلَوا بالنوالِ أكفَّ الرجالِ　　وبالمؤثراتِ(١) بطونَ الكتبْ
أبا قاسمٍ حزتَ صفوَ الكلامِ　　وغادرت مابعده للعربْ
رأيت الفصاحةَ حيث الندى　　وهل يَنْظِم الروضَ إلا السحبْ
وأرعن أخرس من كثرة الـّـ　　ـلُغات بأرجائه واللجَبْ
يلاقى النجوم بأمثالها　　من البيض من فوقه واليَلَبْ(٢)
إذا واجه الشمسَ رَدَّ الشعاعَ　　وإن واجَه الريحَ(٣) سدَّ المهبْ
ثنيت بأرقش ذى ليقة(٤)　　تُجَلىًّ الخطوبُ بها(٥) والخُطَبْ
يُبين له القلب عما أجنَّ　　ويسعده الدهر فيما أحبْ
أشد مضاءً من المرهفاتِ　　إذا حَثَّها أجَل مُقْتَرِبْ
إذا ما جعلت له لِهْذماً　　من النِّقْسِ طال الرماحِ السُّلُبْ(٦)
وطالتْ به مَفْخراً إنها　　وإيَّاهُ فى الأصلِ بعضَ القصَبْ
تُقَلِّمُ أقلامُك الحادثا　　تِ قسراً وتَهْتَمُ نابَ النُّوَبْ
أتيتك مُمْتَدِحا للعُلاَ(٧)　　ولم آتِ ممتدحاً للنشبْ

(١) الديوان : الماثرات .
(٢) اليلب : الدروع .
(٣) الديوان : أو اعترض الريح .
(٤) رواية الديوان : ريقة .
(٥) الديوان : به .
(٦) اللهذم : القاطع .
(٧) النقس : المداد .

يَرُدُّ أديمَ الأرض أشقَر من دمٍ إذا لَفَّهُ بالخيل أشقرُ مقرِبُ
أغر كان الوجه منه مُفضَّضٌ وما قارب الأرساغ فهو مُذَهَّبُ
يعوم به فى غمرة الحرب سابح يُقَربٌ بُعْدَ الهمّ حين يُقَرِّبُ
ويصدق فى الهامات إيماضُ سيفه على أن إيماض الصوارم خُلَّبُ
كأن سنان الرمح سِلك بكفه وجمع أعاديه الجُمانُ المثقبُ
وتشكره أقلامُه ساعة الرضى وتشكره أرماحُه حين يغضبُ
له قلم فيه المنية والمُنى ومنه العطايا والرزايا تَشَعَّبُ
أبا قاسم قلدتنى منك أَنْعُما أُقَصِّرُ عن شكرى لها حين أُطْنبُ

وقال يمدح الرئيس أبا عبيد الله جعفر بن محمد بن المغربى(١)
[الكامل]

إنّ الحجازَ على تَنائى أهلهِ ناهِيكَ مِنْ بَلد إلىَّ مُحبَّبِ
فسقاه مُنْهَمِرَ السحاب(٢) كأَنه يد جعفر بن محمد بن المغربى
ملك يردُّ شعاعَ طرفك ضوؤه فيظل محتجباً وإن لم يُحْجبِ
لهج اللسان لزائريهِ بمرحب(٣) إن الندى عنوانه فى مرحبِ
قد أخصبت هممى به ولربما أنزلت طارقها بوادٍ مُجْدِبِ
طابت محامده فطاب وإنما تُزْهى العلى بالطيِّبِ ابن الطيبِ

(١) ديوانه : ١١٠ من قصيدة مطلعها :
إن الحمول غداة غربة غرب ولت باحسن سافر . ومنقب
(٢) الديوان : الرباب .
(٣) الديوان : بمرحبا .

وقد كنت أُثنى عنان المديحِ عن الناس **أَجْذِبُهُ** ما آنجذبْ
أأُعطى المهنَّدَ من لايميـ ـزُ بين الفرِنْدِ وبين الخشبْ

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله بن على بن حيدرة القاضى[1] **[الطويل]**

ألم تَرَنى أصبحت ممن يَرُوقُه سِنانٌ خضيبٌ لابنانٌ مُخَضَّبُ
يساعدنى فى الروع أبيضُ صارمُ **وفى ثُغَرِ الموماة وَجْنَاءُ ذِعِلِب**[2]
أظلُّ بأجواز الفَلاة كأننى عَليها عُقابٌ وهى تحتىَ مَرْقَبُ
وإنى وإن أصبحتُ بالشامِ ثاويا أحنُّ إلى أرضِ الحجازِ وأطربُ
مُحببة نحوى تهامةُ مثلما إلى هبة الله العلاءُ مُحَبَّبُ
ديارٌ يَطِيبُ العيشُ فيها وإنه لدى آبن علىّ إن تأملت أطيبُ
حسامٌ له من ما شِيم مَضْرِب **وغيثٌ**[3] **له من حيثُ ماشِيمَ**[4] **صَيِّبُ**
لقد أنجبت آباؤه إذ أتت به وَكم من نجيبٍ سيدٍ ليس يُنْجِبُ
ولم يستفد بالمدح ماليس عنده وهل بنفع التحْجِيلُ من هو أَشْهَبُ
يَنُوطُ نِجَادَىْ رأيه وحسامه بصدرٍ كمثل البَرِّ بل هو أرحبُ
فَيَفْرى بسيف البأس وهو مُجَرَّدٌ ويفرى بسيف الرأى وهو مغيّبُ
ويُرْهَبُ فى تعبيسه وآبتسامه[5] إذا ابتسم الصمصامُ فهو مُقَطِّبُ

---

(١) ديوانه : ٨٠ من قصيدة مطلعها :
ألم وليلى بالكواكب أشيب خيال على بعد المدى يتأوب
(٢) الموماة : المفازة الواسعة ، وناقة وجناء : غليظة لحم الوجنة ، وناقة ذعلب : سريعة .
(٣) الديوان : غمام .
(٤) الديوان : شم ، تحريف ظاهر .
(٥) الديوان : حالى عبسه وابتسامه .

فى كفِّه قلمٌ ينوبُ بِحَدِّهِ ... عن حدِّ كلِّ مُثَقَّف ومُشَطَّبِ

قلمٌ أقامَ ولفظه مُتَدَاوَلٌ ... مابين مشرقِ شمسِها والمغربِ

لله آل المغربى فإنهم ... كنزُ الفقيرِ ونُجْعَةُ المتأدِّبِ

وإليهمُ لو أنصف الناسُ انتهت ... شُعَبُ الفصاحةِ وابتدت فى يعربِ[1]

هلُ الفصاحة والصباحةِ والرجا ... حةِ والسماحةِ والكلام المعربِ

شُهروا بفضلهمُ وهل يخفى على ... ذى ناظرٍ شيةُ الصباح[2] الأشهبِ

لو يسترونَ نفوسَهم قال الندى ... لشواهدِ العلياء قومى فاخطبى

قومٌ لهم صدر الدُّسُوتِ إذاهُم ... جلسوا وإن ركبوا فصدرُ[3] الموكبِ

لم تخلُ أرضٌ منهمُ من صيب[3] ... وسماء مجد منهمُ من كوكبِ

وأبو عبيد الله دُرَّةُ تاجهم ... وسواد ناظرهم وقلب المقنبِ[4]

كهفُ اللهيفِ وروضُ مرتادِ الندى ... وغنى الفقير وأَوْبَةُ المتغربِ

هم حُلَّةُ المجدِ القديمِ وجَعْفَرٌ ... ما بينهم مثل الطرازِ المُذْهَبِ

يا طالبَ الرزقَ الجليل[5] ومن غدا ... فى الناس راجى الفضل من متطلب

لاتطلبن الرزقَ إلا منهمُ ... فإن استربتَ بما أقولُ فجربِ

كيف التأخر عنهمُ ولقاؤُهم ... من بعد تقوى الله ينجحُ مطلب

الديوان : فى يعرب .

(٢) الديوان : شبه الصباح .

(٣) الديوان : من طيب .

(٤) المقنب : جماعة من الفرسان والخيل دون المائة تجتمع للغارة .

(٥) الديوان : الجزيل .

وقال يمدح أبا الحسين بن عبد الواحد القاضى :[1]

[الكامل]

رِفِلاً كأعمارِ النسورِ مسحتها[2] بيد المطيَّة أعيت المسَّاحَا

خاضتْ غِمارَ سرابها فكأنها ابـ ـنُ الماء خاضَ لصيدِهِ الضحضاحا[3]

وإلى ابن عبد الواحد القاضى ٱرتمت[4] بلداً كساحةِ صدرهِ فيَّاحا

فأتته قوساً فوقها من ربها قِدْحٌ إذا كان الرجال قِداحا

مَغْبوطةٌ بِهُزالِهِا فى قصدهِ ومن المفاسِد مايُعَدُّ صلاحا

قد صِيغَ من كرم فلو يَدُ باخلٍ لمسته فاضتْ بالنوالِ سماحا

وكذاك ينقلب الظلام[5] بأسره نُوراً إذا ما جاورَ المصباحا

فازرع رجاءَك كلَّه بفنائِه فإذا زرعتَ فقد حصدتَ نجاحا

يرمى الكتيبةَ بالكتاب إليهمُ فيرون أحرفَه الخميسَ كفاحا

من نِقْسه دُهماً ومن ميماته زرداً[6] ومن أَلفاتِهِ أرماحا

ساست أقاليمَ الورى أقلامُه فأجَمَّ أطراف القنا وأراحا

يمججن رِيقاً إن أردت جعلته شَهْداً وإن أحببت كان ذُبَاحا[7]

مازال هذا الثغرُ ليلا دامساً حتى طلعتَ لليله إصباحا

---

(١) ديوانه : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

لـو جـادهـن غـداة رمـن رواحـا غـيـث كـدمـعـه مـا أردن بـراحـا

(٢) الديوان : قطعتها .

(٣) الضحضاح : الماء القليل الضحل .

(٤) الديوان اغتلت .

(٥) الديوان : الزمان .

(٦) المطبوعة : ذردا ، والتصويب من الديوان .

(٧) الذباح : القتل ، أو داء يصيب الحلق

فَجَلَتْ له الأيام بعد عبوسها   وجهاً كوجهك مُشرقاً وضَّاحا
وحكمت فى مُهَجِ العدوّ بحكمة   قُرِنَتْ برأيك غدوة ورواحا
فسفكتَ ما كان الصلاحُ بسفكه   وحقنتَ بعضَ دمائِه استصلاحا
فوفود شكر المسلمين وغيرهم   تأتى إليك أعاجماً وفصاحا
غادرت أسْدَ بنى كلاب أكلبا   إذ زرتهم وزئيرهن نُباحا
فنسوا النساءَ ودمَّروُا ما دبَّروا   ورأوا بَقَاء نفوسهم[٢] أرباحا
بتلو هَزِيمهم السنانُ كأنه   حَرَّانُ يطلب فى قَرَاه قَراحا
والسمر قد لفتهمّ أطرافها   لفاً كما آكتنف البنانُ الراحا
فمُعَفَّر حَسَدَ الحياةَ وهارِبٌ   حسد الرفات القبرَ والصُّفَاحا
حتى إذا اقتنت القنا أرواحهم   قتلا وفرقَت الصِفاحُ صِفَاحا[٣]
رفعوا أصابعَهم إليك ونكسوا   أرماحَهم فثنينَ مِنك جِماحا
وتركت أعينهم بصورٍ فى الوغى   صُوَراً وقد جاحَ الورى ما جاحا
فغدوتَ قد طَوَّقْتَ حمَدك حامداً   ومقلدا قلدتَ منه وشِاحا
شاء المهيمنُ أن تسيرَ مُشَرِّفاً   حَلَباً فَقيَّضَ ماجرى وأتاحا
وأَرَدْتَ إصلاحَ الأمورِ وأُفسدت[٤]   فنهضتَ حتى استُحكَمْتَ إصلاحا
كانوا يَرَوْنَكَ مفرداً فى جَحْفَلٍ   ووراءَ سورٍ إن نزلتَ بَرَاحا

---

(١) الديوان : بقا أرواحهم .
(٢) الصفاح هنا : حجارة القبر .
(٣) صفحة كل شىء جانبه .
(٤) الديوان : فأفسدت .

إن النفيسَ إذا أُبيح[١] أبى له ... عِزُّ النفاسةِ أن يكون مُبَاحا

لم يَرْمِ قَطُّ بك الإمامُ مراده ... إلاَّ[٢] جلوتَ عن الفلاحِ فلاحا

ولقد غَدوتَ أبا الحسين لجيشه ... للقلبِ قلباً والجناحِ جناحا

للعُرْفِ عَرْفٌ[٣] نشره فى سره[٤] ... كالمسكِ مهما آزداد صوناً فاحا[٥]

وأخ دعوتك بعد طول نعاسه[٦] ... فارتاع نحو الجرس ثم آرتاحا

نازعتُه فيك القوافى فانثنى[٧] ... فكأنما نازعتُه الأقداحا

مَدْحاً يصدِّقُهُ فعالك آنفا ... إن الكريم يُصَدِّقُ المدَّاحا

ولو آرتقى شَخْص آمرىءٍ كمحله[٨] ... يوما لصافحتَ النجوم صفاحا

وقال يمدح الوزير المغربى :[٩] ... [السريع]

آليتُ أستسقى سوى منصلى[١٠] ... إن الغوادِى بمرادى شِحَاحْ

بكل[١١] مُعتادٍ ضِرَابَ العِدى ... من فوق معتاد[١٢] ضَريب اللقاحْ

---

(١) الديوان : وإن أبيح .

(٢) المطبوعة : ألا ، تحريف

(٣) العرف بالضم : المعروف ، والعرف ، بالفتح : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر مايستعمل فى الطيبة ، وهو المراد هنا .

(٤) الديوان : فى ستره .

(٥) الديوان : فحا (تحريف) .

(٦) الديوان : نعاسة .

(٧) الديوان : نازعته غمر القوافى فانتشى .

(٨) الديوان : لمحله .

(٩) ديوانه : ١٥٤ من قصيدة مطلعها :

أرحت نفسى من عدات الملاح ... لليأس روح مثل روح النجاح

(١٠) الديوان : له بمنصلى .

(١١) الديوان : لكل .

(١٢) الديوان : من كل معتاد .

يُديرُ والموتُ له فاغرٌ طَرْفا حَيًا [1] فوق طِرْفٍ وَقَاحْ
تنصل فى الطعن حراب القنا كأنُها أَلسنة فى الجراحْ
ومَجْهِلٍ مشتبه طُرقُه كأنّما هنَّ خطوط بِراحْ [2]
كأنما أشباحُ أنضائنا قِسىُّ نَبْعٍ وكأنا قِدَاحْ
حتى آجتلينا بعد طولِ السُّرى بَغُّرةِ الكامل وجهَ الصباحْ

فقال لى صحبى : أبدرُ السَّما ؟ فقلت : لا ، بل هو بدر السَّماحْ
يُنْبِيك عن سُؤدده بِشْرُهُ مخايلُ السؤددِ خُرْسٌ فِصاحْ
صعب أبىُّ النفسِ سهلُ الندى إن المعالى شِدَّةٌ فى سماحْ
قد يغلبُ المرءُ بتدبيره ألفاً ولا يغلبهم بالسلاحْ
وللمعادى رُتَبٌ فى العُـلاَ الرأىُ ثم الكيد ثم الكفاحْ

وليس بعد الحربِ من غايةٍ وهْى حظوظٌ مثل ضرب القداحْ
ولا يبالى عند [3] فَلِّ العدى أَهَيبةٌ [4] فلتهمُ أم جراحْ
حَامى عن الملكِ فأضحى حِمىً من بعد ما شارف أن يُسْتَبَاحْ
فصار عِرِّيسا لليث الشرى وكان مَرْعَى للسوام المراحْ
ذو سُحُبٍ تُنبت [5] أعداءَه وحاسديهِ فى جميعِ النواحْ

(١) الديوان : حيبا ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : مراح .
(٣) الديوان : ومايبالى بعد .
(٤) الديوان : أهيته (تحريف)
(٥) الديوان : تبيت .

والفضلُ محمودٌ وقد حازه فما على حاسِدِه من جُناحْ
كم ناقصٍ ترجمَ عَن فاضلٍ دَلَّ على بيت كريمٍ نُباحْ
قد نال بالأقلامِ ما قصَّرت إذ[1] قصُرت عنه طوالُ الرماحْ

مثلُ الأفاعى الرقش أقلامُهُ منهن دِرياقٌ[2] وسمٌّ ذُبَاحْ
إن لمس الطرسَ بأطرافها فاضَ نوالاً وبياناً وساحْ
وشِمْتُ من أنمله أبحراً لؤلؤهن الكلمات الفصاحْ

حكمةُ آبَائِكَ من فارسٍ كسونَها لفظَ قريش البطاحْ
يُظْهِــرُ آلاءَكَ إخفــاؤهـــا[3] إن النَّدىَ مسكٌ إذا صِينَ فاحْ
قل لبنى الآمالِ هُبُّوا فقد هبَّتْ لكم بابن علىّ رِياحُ

يا بن علىٍّ أَغْدِنى بالغنى كمثل ما أعديتنى بالسماحْ
طار إلى العلياء قومٌ وما قصَّرْتُ لكن كيْف لى بالجناحْ ؟
دون العــلا ملحمةٌ فخمةٌ سلاحها المالُ وما لى سلاحْ

آن لجادِى الغيث أن يجتدى[4] ومستميحِ البحر أن يُستماحْ
فدُمْ كما أنتَ فما بعد ذا لمن درى كيفَ المعالى اقتراحْ

---

(١) المطبوعة : أو ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : ترياق ، وهما بمعنى ، كلمة فارسية معربة تعنى : دواء السموم .
(٣) الديوان : قد يظهر النائل إخفاؤه .
(٤) الديوان : يجتنى .

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله(١) **[الخفيف]**

وظـلامٍ قـطعـتُـه بـظليـمٍ ... كُوره قائمٌ مقام الجناحِ
فأجتلينا بنور وجه أبى القا ... سم وجه المنى ووجه الصباحِ (٢)
ثم صافحتُ أنمُلاً نشأتْ بيـ ... ـين صريرِ الأقلامِ والأرماحِ

فكفانى صَرفَ الزمانِ بكفـ ... خلقت(٣) من مكارمٍ وسماحِ
لاتَلُمْهُ فى الجود فالجود عُضو ... من يديه فما له من براحِ
ما رأينا فى الناس(٤) كابن علىٍّ ... أحداً يشتهى صِفَاحَ الصفاحِ

ويزور الوغى بطرف حَيِى ... أن يُرَى هاربا وطرف وقَاحِ
ويرد الراياتِ بالدم تحكى ... لهبَ النار فى نسيم الرياحِ
فى قبيلٍ تراه فوق متون الـ ... ـخيل كالريشِ فى متون القداحِ

فهْو يختالُ بين عِرْضٍ منيع ... من مقال العِدى ومالٍ مُباحِ
منه مالى وبَزَّتِى وعتادى ... وجـوادى وحُـلْـتِـى وسـلاحـى
ولهُ مهجتى وشكرى ونشرى(٥) ... واعتدادى بفضله(٦) وامتداحى

---

(١) الديوان : ١٦٤ من قصيدة مطلها :
لـسـت فـى بـيـنـهـا الـغـداة بـلاح ... مـاعلى النفس فى التقى من جنـاح
(٢) الظليم : ذكر النعام ، الكور : الرحل .
(٣) الديوان : عجنت .
(٤) الديوان : فى الجواد .
(٥) الديوان : وشعرى ونثرى .
(٦) الديوان : لفضله .

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن حيدرة[1] [الكامل]

ياصاح إن الدَّهر قَدَّمَ بالغنى وعداً فما أدناكَ[2] من ميعادِه
هذى طرابُلسٌ ومادون الغنى إلاّ نداؤُك بالحسين فنادِه
حاز العلاءَ بجَدّه وبجِدّه فآختالَ بين طريفه وتِلادِه
يَثْنِى النوال إذا أتاه بمثله إن النوال يَلَذُّ فى تردادِه
ما العرف إلا جوهر فلجمعِه[3] فى العقد معنًى ليس فى أَفْرَادِه
ما إن حسبت الخيل تألف ضيغما حتى تَبَدَّى فوق ظهر جوادِه
والمجد تحت ظُبَى السيوف يحوزه من كان وقعُ حدادها[4] كجلادِه
سَالِمْهُ ما كانت حياتك مَغنماً فإذا مللتَ من الحياة فَعادِه
لما علوتَ الناسَ جُدْتَ عليهمُ والطود يقذفُ مَاءَهُ لوهادِه
نبغى صيانةَ ما حويت ببذله فى خِفية وبقاءَه[5] بنفادِه

وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب[6]

[الطويل]

أترضى[7] بعيش المُقْتِرينَ وهذه أنامل نور الدولة انهلَّ جُوُدها[8]

---

(1) ديوانه : ٢٠٥ من قصيدة مطلعها :
إن كنت تصدق فى ادعاء وداده فافككه من أسر الهوى أو فاده
(2) الديوان : فها أنا ذاك .
(3) الديوان : إلجميعه .
(4) الديوان : وقع جلاده .
(5) الديوان : وبقاؤه .
(6) ديوانه : ١٨٠ من قصيدة مطلعها :
ألمت ودونى من تهامة بيدها وعهدى بها عنى كثيراً صدودها
(7) الديوان : أترضى
(8) الديوان : أنامل ذى الجدين ينهل جودها .

سليل ملوك من ذُؤَابة عَامِرٍ تُرَجَّى عطاياها ويُخشى وعيدُها

إذا ما آبتدى يوما بِنُعْمَى أعادها ويارُبَّ مُبْدِى نعمة لا يعيدُها

يَسُودُ عُقَيْلاً بل مزاراً بفضله ولابدَّ للسادات ممن يسودها

يدافع عن أحسابها بنواله[1] ويحملُ عن أشياخِها ما يؤُودُها

هو البحر إلا أنه طابَ وِرْدُهُ وكم من بحارٍ لا يطيبُ ورودُها

رأيت الورى أتباعَ آل مسيب ولولا كلامُ الناس قُلت عبيدُها

تقر عُقَيْلٌ[2] بل نزار بفضلهم ولو أنكرتْ يوماً أقرَّتْ جُلودُها

يلوحُ ضياءُ الملك فوق جباهها إذا خفقت راياتها وبنودُها

ملوك شرت حُسْنَ الثناءِ بما لها وأضحى حميداً حَيُّها وفقيدُها

فلو كان جودُ المرء يُخْلِدُ رَبَّهُ لدام على رغم العدوّ خلودُها

غُيوثٌ ولكن قَطرها المال والندى ليوث ولكنَّ الملوك صُيودُها

أتى العيد فاسلم[3] ألفَ عامٍ بمثله فأنت لأبناءِ المطالبِ عيدها

وكيف يحلّ الجدبُ أرضاً تحلها وكفُّكِ غيثٌ لايزال يَجُودُها

وقد وعدتنى النفسُ عندك بالغنى فأخلق بها[4] أن لاتخيب وعُودها

وقال يمدح الطيموم[5] [الطويل]

رأيتُ عَلِيًّا فى الفضائل كاسمه عليًّا له شُمُّ الجبال وِهَادُ

---

(١) سقط صدر هذا البيت وعجز سابقة من المطبوعة ، وأثبتاهما من الديوان .

(٢) الديوان : أقر عقيل .

(٣) الديوان : فأسعد .

(٤) الديوان : وأجدر بها .

(٥) هو على بن مفرج بن الجراح الطائى ، والأبيات فى ديوان التهامى : ١٧١ من قصيدة مطلعها :

الـمت بـنـا بـعـد الـهـدوء سـعـاد بـلـيـل لـبـاس الـجـو فـيـه حـداد

مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

فإن شاركوه فى اسمه فلربما يشاركُ[1] فى آسم ناطقٌ وجمادُ
له كَرَمٌ كالبحر يزداد كلما يُرَجَّى فما يُخْشَى عليه نَفادُ
بنانٌ على بَذْلِ المواهبِ سَبْطةٌ ولكن على قبضِ الرماح جِعَادُ
يجول به فى الحرب نَهْدٌ كأنه عقابٌ ولكنَّ الجَناح بِدَادُ[2]
وقد خُضِّبَتْ أسيافُه فكأنها من الدم جَمْرٌ والغُبار رَمادُ
تهزُّ يمينُ الملك منهُ مثقفاً بفيه لسان كالسنان حُدادُ
له حملاتٌ فى المكارمِ مُقْدِماً إلى جودهِ والمكرماتُ طِرادُ
لقد نشر الطيمُومُ أمواتَ طيىءٍ بعليائه والمجدُ حيث يُشادُ
فإن لَم يَعُدْ من مات منهم فذكره وذكرُ الفتى قبلَ المعاد مَعَادُ
عصيتُ إليه النفس حتى أتيته ففزت وعصيانُ النفوسِ رشادُ
وأعلقت أسبابى بمختصِّ دولة غِراسُ الأمانى فى ذُراه حَصادُ
بأبلجَ سوق الحمدِ يَنْفُقُ عنده وفى سوقه إلَّا لديه كسادُ
لقد زِدْتَ هذا الدهر حسناً وهيبة كأنك فى صدر الزمان نِجادُ
فلو صوّرَ الله البريةَ واحداً لصوّرهم جسماً وأنت فؤادُ
طلبت[3] العلَا بالجود حتى اقتنصتها ولَلْمَجْدُ وحشٌ بالنوال يُصَادُ
فقد سِدْت طَيًّا وهْى للناس سادة وكل جواد سيد سيُسادُ
وطيٌّ عمادُ الناس فى كل موطن وأنت لها يا بن الكرام عمادُ

---

(١) الديوان : تشارك .
(٢) فرس نهد : مرتفع .
(٣) الديوان : حملت .

تقود(١) ذُرى قحطان آل مفرّج ... ولو لم يكن آل المفرج(٢) قادوا
إذا أسَّسوا شادوا وإن وعدوا وفوا ... وإن بدأوا فى المكرمات أعادوا
أفادوا مَديحى واستفدت ثوابه ... وكلٌّ مفيدٍ إن رأيت مُفادُ
رأيت العلاَ شخصاً وقحطانُ وجههُ ... وطىٌّ له عين وأنت سوادُ

وقال يفتخر بقومه(٣) [الكامل]

قومٌ إذا لبسِوا الدروع حسبتَها ... سُحُباً مزرّرة على أقمارِ
ونرى سيوفَ الدارعين كأنها ... خُلُجٌ تُمَدُّ بها أكفٌّ بحارِ
شوسٌ إذا عدموا الوغى انتجعوا لها ... فى كل أوب نجعةَ الأمطارِ
جنبوا الجياد إلى المطى وراوحوا ... بين السروج هناك والأكوارِ
فكأنما ملأوا عِيابَ دروعهم ... وغمود أنصلهم سرابَ قِفَارِ(٤)
فتدرعوا(٥) بمتونِ ماءٍ جامدٍ ... وتقنعوا بحَبابِ ماءٍ جارِ
أُسد ولكن يؤثرون بزادِهم ... والأسد ليس تَدين بالإيثارَ
من كل من جعل الظُّبَى أنصاره ... وكرُمن فاستغنى عن الأنصارِ
واللّيثُ إن بارزته(٦) لم يعتمد ... إلاَّ على الأنيابِ والأظفار

---

(١) الديوان : يقود .
(٢) الديوان : ذاك المفرج .
(٣) ديوانه : ٣١٢ من قصيدة مطلعها :
حكم المنية فى البرية جارى ... ماهذه الدنيا بدار قرار
(٤) عياب ، جمع عيبة : وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع .
(٥) الديوان : فتسربلوا .
(٦) الديوان : ثاورته .

وإذا هو اعتقل القناة حسبتها صِلاً تأبطه هِزَبرٌ ضـــار(١)
زَرَدُ الدِّلاص من الطعان برمحه مثل الأساور فى يد الأسوارِ(٢)
والهُونُ فى ظلِّ الهُوينى كامنٌ وجلالَةُ الأخطار فى الأخطارِ

وقال يمدح الرئيس أبا عمرو(٣) محمد بن الحسين البابلى بدمشق(٤)

[البسيط]

قالت أأنساك نجداً حُبُّ مُطَّرِف ؟ فقلت خُبُرك يغنينى عـن الخبرِ(٥)
بيضاء تسحبُ ليلاً حُسْنُه أبـــداً فى الطول منه وحُسْنُ الليلِ فى القصر
لها على الغيدِ فضلٌ مثلما فضلت كفا الرئيس أبى عمرو على المطر(٦)
ذو صورة(٧) أفرغَ الرحمنُ صيغتَها(٨) فى قالب المجدِ لافى قالبِ البشرِ
وماء وجهٌ يُنَبِّى عن صرامته إن الفِرنْدَ دليلُ الصارم الذكرِ
بحر ولكنه تصفُو موارده(٩) والبحر مُنْبَعِثٌ بالصفو والكدرِ
لاتنكرنَّ نفيساً من مواهبهِ فليس ينكر قذفُ البحر بالدررَ
يزيدُ معروفُه بالسترِ منزلةً كما يزيدُ بهاءُ الخَوْدِ بالخفر

(١) الصل : الحية التى لاتنفع منها الرقية .
(٢) عجزه فى الديوان : فى الححفل المتضايق الجرار .
(٣) الديوان : أبا غانم .
(٤) ديوانه : ٣٥٤ من قصيدة مطلعها :
صددت أن عاد روض الرأس ذا زهر والشيب عندك ذنب غير مغتفر
(٥) المطرف : بضم الميم وكرها ، واحد المطارف ، وهى أردية من خز .
(٦) الديوان : كفا أبى غانم قطرا على المطر .
(٧) الديوان : ذو طلعة .
(٨) الديوان : صورتها .
(٩) الديوان) مشاربه .

عَرَفْتَ آباءَه الشم الكرام به ... كذلك يعرفُ طيبُ الأصلِ بالثمرِ

قوم علوا وأَضَاءُوا الأُفْقَ واتصلت ... أنواؤهم[1] كفعالِ الأنجم الزهر

قد كنت أهواه تقليداً بمخبره ... فصرت أهواه بالتقليد والنظرِ

وكنت أُكْبِرُهُ قبلَ اللقاءِ به[2] ... فازددتُ للفرقِ بين العينِ والأثرِ

لاغرو أن سمح لدهر البخيل به ... فطالما فاض ماءُ النهر من حجرِ

جاد الزمان فأعطى فوق قيمته ... وربما جادت الأصداف بالدررِ

يَحُلُّ من كل مجد شامخ وسطا ... توسط العين بين الشفر والشفرِ

تُرُدُّ أقلامُهِ[3] الأرماحَ صاغرة ... عكساً كعكس شعاع الشمس للبصرِ

يجلو بياضَ المعانى سُود أحرفها ... إن الظلام ليجلو رونق السحرِ

فَرَّغْتَ نفسك للأحرار تغرسهم ... وهَم غيرك غرس النخل والشجرِ

وكلما شحَّ أهلُ الدهر زدت نَدًى ... بظلمة الدُّهْمِ تبدو زينة الغررِ

وقال يمدح بشر بن حبيب[4] ... [الطويل]

ذرينى أهبْ للمجدِ شرخَ شبيبتى ... فإن لم أَبَادِرْهَا استبدَّ بها العمر

فلم أر هذا العمرَ إلا مسافةً ... إذا مرَّ يوم مرَّ من ذرعها فترُ

---

(1) الديوان : آلاؤهم .

(2) المطبوعة : له ، والتصويب من الديوان .

(3) الديوان : أقلامك .

(4) ديوانه : ٢٥٧ من قصيدة مطلعها :

أسيلة خد دونه الأسل السمر ... ودون ارتشاف الريق من ثغرها ثغر

ويرى محقق الديوان أن الممدوح قد يكون بشر بن سور كاتب الإنشاء فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى .

فسلنى بالدنيا فقلبى صحيفةٌ … على ظهرها من كل نائبة سَطْرُ
أُوسِّعُ صدرى كل يوم بزفرةٍ … على أنه وسع يضيق له الصدْرُ
أُكَلِّفُ أقلامى تبلغنى المنى … وقد عجزت عنها الرُّدَيْنِيَّةُ السمرُ
وإن لم تنل بالبيض تخضبها الدما … فَأَهْوِنْ بأقلامٍ يخضبها الحبرُ

إذا فات من أربى على العشر رمحه … مناه فقد فاتت فتى رمحه شبرُ
سأنفى الأذى عنِّى وشيكاً بفتيةٍ … طعانهمُ نظم وضربهمُ نثرُ
وبيداء لولا أنها هى مَجْهَل … لشبهتها فى الوسع صدرك يابشرُ
قطعت بملء الغُرْضَتَين وصارمٍ … كعزمك من ماء الفرند به اثرُ(٢)
لقد جمعَ الرحمنُ فيك محاسناً … بأيسرها يُسْتَعْبَدُ العبدُ والحرُّ

ما تنجحُ الأقلامُ(٣) إلا بكفه … ومخلبُ غير الليثِ فى كفِّه ظُفرُ
سهام إذا ما راشها ببنانه … أصيب بها قلب البلاغة والنحرُ
وإن شحب(٤) القرطاسُ من وقعها به … تجلّت وجوه الخَطْبِ والخُطَبُ الغُرُّ
تُخَبِّرُ عمّا فى القلوبِ(٥) كأنما … سواد سُوَيْدَاواتِهِنَّ لها حِبْرُ
ولا عجب(٦) أن يلفظ الدرَّ قائلاً … وهل عجبٌ أن يلفظَ الدررَ البَحرُ

---

(١) الديوان : فإن لم أنل .
(٢) الغرضة : حزام الرحل ، وناقة ملء الغرضتين : سمينة جسيمة .
(٣) الديوان : الأقوام .
(٤) الديوان : سحب .
(٥) الديوان : يخبر عما فى الضمير .
(٦) الديوان : فلا عجبا .

وقال يمدح أبا طاهر بن دمنة المعروف بابن القماح بآمد[1]

[البسيط]

سل الليالىَ هل أعطى القيادَ وهل ... جَرَّدْنَ مِنِّى إلا صارماً ذَكَرَا

عَضْباً يزينك بين القوم ملبَسه ... وإن ضربتَ به فى مَعْرَكٍ بترا

فإن صفا لك لونُ الدهر فاصف له ... وإن تلوَّن ألوانَاَ فكن نمرا

واجعل أبا طاهر من كل نائبةٍ ... جاراً تجده من الأيام منتصرا

لاتطلب الجودَ إلا من أنامله ... وكيف تطلبُ بعد الرؤية الأثرا

أغرٌّ لو لمست كفاه جلمدة ... صلداً لأنبع[2] فى أقطارها نهرا

تعودت كفُّه بذلَ النوالِ فلو ... أرادَ تغييرها[3] عن ذاك ماقدرا

لاتنكرن نفيساً من مواهبه ... فالبحر من شأنه أن يلفظ الدررا

ينبيك عن جودِ كفيه تبسمهُ ... والبرقُ عادته أن يَقْدُمَ المطرا

تعدى السيوفَ بيمناه صرامتُه ... فلو أشارَ بنابى الشفرتين برى

قد زاد شعرىَ حسناً أننى رجلٌ ... نظمتُ من وصفه فى الشعر ما نَثَرَا

إذا غدا المدحُ فى وصفِ امرئٍ غررا ... غدت مناقبه فى مدحه غُررا

أقلُّ قدرِك أن تُدْعَى الأمير كما ... أقل قدرى أن أُدعى من الشعرا

---

(١) ديوانه : ٣٠٣ من قصيدة مطلعها :

ولـى ولـم يـقض مـن أحبابـه وطـرا ... لـمـا دعـاه مـنـادى الـشـوق لاوزرا

وكان الممدوح أبو طاهر عبيد الله بن دمنة قد استولى على مدينة آمد بالعراق سنة ٣٨٨ فلما ملكها أحسن إلى أهلها إلى أن قتل سنة ٤١٥ هـ وقصده الشعراء ومنهم التهامى الذى مدحه بثلاث قصائد (تاريخ الفارقى ٨٢) .

(٢) الديوان : لأينع .

(٣) الديوان : تحويلها .

وقال يمدح المظفر بن عبد الجبار[1] [الكامل]

خضتُ الأُمورَ وعمتُ فى غمراتِها ومن الأمورِ مخايض وغِمَارُ
فظفرتُ من كفِّ المظفر بالمنى إذ ساعدت بلقائهِ الأقدارُ
ملكٌ له مِنَنٌ تملكنى بها وبمثلها يُتَمَلَّكُ الأحرار
يُنبيك عنه ولو تنكر بشرُه إنَّ البشاشةَ للكريمِ شعارُ
جمع الإله له العُلاَ وبه كما جُمعت بطرفِ الرقدةِ الأشفارُ
هلاَّ سألت بنى كلاب بأسه والنّقْعِ بين الجَحْفَلينِ مُثَارُ
والبيض تطفو فى الدماءِ كأنها[2] حَبَبٌ ومسفوحُ الدماءِ عُقَارُ
كروا فلم ينفعهمُ إقدامهم ومضوا فلم ينفعهم الإدبارُ
وقفلت عنهم غانماً وقلوبهم فيها لخوفك عسكر جرارُ
قد حار شعرى فى عُلاك لأنّها شمسٌ وطرفُ المرء ثَمَّ بَحَارُ
فافرج أبا الفرجِ الخُطوب فقد غدت وصروفها سورٌ علىَّ يدارُ[3]
يخفى الزمانُ فضائِلى فكأننى وكأنها فى قلبهِ إضمارُ
لم أَخْفَ إلا للعلوّ وإنما تُخْطِى السُّها لِعُلُوِّهِ الأبصارُ
نفديك من غيَرِ الزمانِ ولم تزل بفداء مثلك تُذْخَرُ الأعمارُ

---

(١) ديوانه : ٢٣٢ من قصيدة مطلعها :
الليل حيث حللن فيه نهار فلذا الليالى وصلهن قصار
(٢) المطبوعة : كأنها ، والتصويب من الديوان .
(٣) الديوان : مدار .

قال يمدح أبا الفضل مفرّج بن دغفل بن الجراح الطائى[١] [الطويل]

لقد نسيَتْ طيٌّ بجودِك حاتماً	وأغناهمُ عن غائبِ الفخرِ حاضرُه
فمن جاد من طيٍّ شكرناك دونه	لإعطائك الطَّوْلَ الذى هو ناشرُهُ
ومن يَرِدِ الغُدْرَانَ يرجع ثناؤه	على المزن إنّ الغُدْرَ مما تغادُره
إذا ما احتمى بالجيش ملك فإنما	بذكر أبى الذواد[٢] تحمى عساكرُه
كفاه عن الأعوان فى الروع بأسه	وأغنته عن نصر الجيوش بواترُه
وما الليث محتاج إلى نصر غيره	إذا سلّمت أنيابه وأظافرُه
هو السالب الأعداء فى ساحة الوغى	ويسلبه فى ساعة السلم زائرُه
مواهبه مما أفادتْ سُيوفُه	ولولا بروق المزن ما آنهلَّ ماطره
مُفَرَّقَةٌ فى كلّ وفد هِبَاتُه	مقسمةٌ فى كل مجدٍ خواطرُه
فتى جِدُّهُ فى المكرمات وهزله	وباطنه فى المأثراتِ وظاهره
فللجودِ والهيجاءِ والحلمِ شطره	وللنقضِ والإبرامِ والحزمِ سائرُه
غدا كل مجد مُحْدِقاً بمفرّج	كما اكتنفت إنسان عين محاجرُه
يخبرنا عن جوده بشر وجهه	وقبل انصداع الفجر تبدو بشائرُه
ويصدق فيه المدح حتى كأنما	يسبح من صدق المقالة شاعرُه
لقد جادنى من جودِ كفيه وابلٌ	فأصبحتُ روضاً والقوافى أزاهرُه
فعش عمرَ هذا المدحِ فيك فإنه	سيبقى إلى يوم القيامةِ غابرُه

---

(١) ديوانه : ٢٦٦ من قصيدة مطلعها :

علا بك نجم الدين فاشتد ناصره ورفرف بالتوفيق واليمن طائره

(٢) الديوان : الذوّاد .

وقال يمدحه[١] [الطويل]

فطمْتُ فِطَام الفِلْو نفسى عن الصبى ... فريعت له ثم استمَّر مَرِيُرها[٢]
وسرت ولليلِ الأحمِّ شبيبة ... على كل أفق والصبَّاح قَتيرها
بفضلة مِرْقَالِ أَمُونٍ كأنها[٣] ... يناط علىَ بعضُ الأهلة كورُها[٤]
تبارى فتبرى كل حرف كأنما ... على سِيَةٍ من نبع قوس[٥] جريرُها[٦]
كتبنا على أعناقها وخدودها : ... حرامُ إلى غير الأميرِ مَسِيُرها
له منطقٌ ينبيكَ عن بأسه كما ... يدل على بأس الأسُودِ زئيرُها
فللبيضِ والجدوى بطونُ بنانه ... معاً ولتقبيل الملوك ظهورُها
تُقِرُّ له بالسبقُ طىٌّ وإنه ... ليسبق أجوادَ الرجال حسيرها
فأشرفُ أعضاء الرجال قلوبُها ... وأشرفُها إن قبلته ثغورُها
ويصغر كلُّ الناسِ فى جنب طيىّ ... ويصغر فى جنبِ الأمير كبيرها
وقد كان أولاها يطول بحاتم ... كما بأبى الذوّاد[٧] طال أخيرُها
فإن كنت مرتاباً بقولى فهذه ... مواهِبُ كفَّيه فأين نظيرُها ؟
وللعرب العرباءِ منه مَعَاقِلٌ ... تطل على الشعرى العبورِ قصورُها
شرائفُها زُرْقُ الأسنّة والقنا ... دعائمُها ، والضربُ والطعن سُورُها

(١) ديوانه : ٢٨٣ من قصيدة مطلعها :
خليلى هل من رقدة أستعيرها ... لعلى بأحلام الكرى أستزيرها
(٢) الفلو : المهر . واستمر مريرها : قويت واستحكمت .
(٣) الديوان : كأنما .
(٤) المرقال : الناقة السريعة ، والأمون : الوثيقة القوية ، والكور : الرحل .
(٥) الديوان : من قوس نبع .
(٦) سية : القوس : ماعطف من طرفيها ، والجرير : الحبل .
(٧) الديوان : الذوّاد .

بعزِّ أبى الذواد[1] عَزَّ ذليلها — وذلت أعاديها وسدَّت ثغورُها
إذا قيل فى الهيجاء هذا مفرّج — فأنجب فرسان العداة فريرُها
تفر[2] الأعادى بآلمه قبل جسمه — وهَمْهَمَةُ الأسد الضوارى زئيرُها
قعدتَ بمرصادٍ لكلِّ فضيلة — فلا رتبةٌ إلا إليك مصيُرها
أبى عزُّ طىّ أن تَقَبَّلَ منه[3] — لغيرك أو تحدى[4] لغيرك عِيرُها
فهم مثل أشبال الضراغمِ لم تكن — لِتَطْعَمَ إلاّ ما يصيدُ كَبيرُها
أرى المجد إنسانا وقحطان قلبه — وسوداؤه طَىٌّ وأنت ضميرُها

وقال يمدحه[5] — [الطويل]

وهل للمنى إلا أبو الفضل كعبة — يكون إليها حجُّها وآعتمارُها
تخيرته إن الكرامَ مناهلٌ — وماتستوى غدرانها وبحارُها
وزنَّاه بالدنيا فزادَ وإنما — يبين أقدار الرجالِ آختيارُها
وما يُعْرف الإنسان إلا بغيرِه — وما فُضِّلَتْ يمناك لولَا يسارُها
له ماء وجهٍ مخبرٍ عن مضائهِ — ورونقُ ماءِ الماضياتِ شعارُها[6]

---

(1) الديوان : أبى الدواد .
(2) الديوان : تقر .
(3) الديوان : تقبل راحة .
(4) الديوان : أو يحدد .
(5) ديوانه : ٢٧٤ من قصيدة مطلعها :
تعاتب سعدى أن تنقل دارها — وأية شمس يستقر قرارها
(6) الديوان : الماضيات غرارها .

يخاف عداه سيفَه ولسانَه   وتُرْهَبُ أنيابُ الليوثِ وزارُها
حكى دغفلا فى بأسه ونوالِهِ   كما نتبع الخيلَ الجيادَ مِهارُها
إذا عدلت[1] عنه العلَا نحو غيره   وحاشاه ألجاها إليه اضطرارُها

وقال يمدح حَسَّان بن مفرّج[2]   **[الطويل]**

ينال من الأعداءِ خوفُ أبى الندى   وهيبتهُ مالا تنالُ العَشَائرُ
بعيد المدى دانى الندى واكفُ الجدا   له كرمٌ ثاوٍ وذكرٌ مسافرُ[3]
بنان بها ألقى مراسيه الندى   مقيما كما ألقى عصاه المسافرُ
أصاب العلَا فى أول الأمر إنما   تُصيب بأولاها الرماحُ الشواجرُ
يرد أنابيبَ الرماحِ سوعداً[4]   ومن زَرَدِ الماذِىِّ فيها أساورُ[5]
لها بين أوداج الكماة مواردٌ   وبين صدورِ المارقينَ مصادرُ
تَعَمَّدُ حباتِ القلوب كأنما   خواطرها عند القلوب خواطرُ
يلبيه من آل المفرّج إن دعا   أُسودٌ لها بيضُ السيوفِ أظافرُ
رأيتهمُ عقداً ولكن أبو الندى   بمنزلة الوسطى وكل جواهرُ
توسط طيًّا نسبة ومكارما   كما وسطت حسن الوجوه النواظرُ

---

(١) الديوان : ولو عدلت .
(٢) ديوانه : ٢٤٩ من قصيدة مطلعها :
أتلك حدوج أم نجوم سوائر   وتلك غوان بينها أم جآذر
(٣) الديوان : ومجد مسافر .
(٤) الديوان : سواعد .
(٥) الزرد : الدرع المزرودة ، وهى التى تداخل حلقها ، والماذى : السلاح ، أو الحديد الخالص .

فما مات طائىٌّ وحسانُ خالدٌ ... ولا غابَ منهم غائبٌ وهْو حاضرُ
وكان لهم من جودِ كفيه أوّل ... فصار لهم من جود كفيك آخرُ
ولو رأى[1] ما تبنيه[2] حاتم طيها ... لقال كذا تبنى العلا والمآثرُ
بسيفك نالت طيىءٌ ما لو آنها ... تمنته لم تبلغ إليه الضمائر
كأنك مغناطيس كل فضيلةٍ ... فلا فضل إلا وهْو نحوك سائرُ

وقال يمدح حيدرة بن يملول[3] [الكامل]

صِيغَتْ[4] لحيدرةَ بن يملولَ يدٌ[5] ... منها المنايا والمنى تَتَحَدَّرُ
ملك له فى كل أرض نعمةٌ ... وبكل معتركٍ ثناءٌ يؤثرُ
مُتَقَلِّدٌ من رأيه وحسامه ... سيفين ذا يخفى وذلك يظهرُ
وترى عداه إذا رأوه وحده ... جيشاً له ظهر الحصان معسكرُ

وقال يمدح أبا غانم البابلى[6] [الطويل]

إذا مامدحتَ ابن الحسين بوصفهِ ... أو البعض منه جئتَ بالمدحِ أجمعا
ولو أن إنساناً لعظم محله ... ترفّع عن قدرِ الثناءِ ترفعا

(١) المطبوعة : راء ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : مايبنيه .
(٣) ديوانه : ٢٤٢ من قصيدة مطلعها :
عصرت مدامعك الأناة المعصر ... ولمثل فرقتها المدامع تذخر
(٤) الديوان : صنعت .
(٥) الديوان : يدا .
(٦) ديوانه : ٣٩٢ من قصيدة مطلعها :
أبان لنا من دره يوم ودعا ... عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا

فتىً مَالُهُ للوافدين وإنما يضافُ إليه فى الكلام توسعا
سحابٌ إذا ٱستسقيت جاد إجابةً وإن لم تُرِدْ سُقْياه جاد تبرعا
يراقب إحياء المساءِ لورده إذا راقب المرء المساءَ ليهجعا
إذا كان حفظ الدين ما أنت صانع فلست ترى فى الناس إلا مُضيِّعا
تواضع من فرط الرجاحة إنه إذا وزن الشيء الخسيس ترفعا[1]
لقد ألبسَ الله البلادَ وأهلَهَا بشخصك تاجاً بالمعالى مرصّعا

وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع[2] قرّواش بن المقلد بن المسيّب[3]

[الوافر]

سقى الله الحيا نجداً فإنى لذُو قلبٍ إلى نجدٍ نَزُوعِ
سقاه وابلٌ غَدِقٌ مُلِثٌّ له جودٌ كجودِ أبى المنيع[4]
ولو يحكى أنامله سحابٌ لكان الدهرُ منه فى ربيعِ
نزلتُ به فقابلنى بوجهٍ أغرَّ كغُرَّة الفجرِ الصديعِ
وماءٍ من بشاشتهِ زُلالٌ وروض من مكارمِه مَرِيعِ
له يَدُ محسنٍ وحياءُ جانٍ وجودُ مُبَذِّرٍ وعُلا جموعِ

(١) الديوان : الشىء الرفيع ترفعا .
(٢) المطبوعة : المنيح ، تصحيف ظاهر ، وقد حكم قرواش بن المقلد الموصل سنة ٣٩١ بعد مقتل أبيه ، وأقام على حكمها خمسين عاما إلى أن استولى عليها أخوه بركة بن المقلد سنة ٤٤١ فحبسه ، ثم وثب ابن أخيه قريش بن بدران على الحكم سنة ٤٤٤ هـ فقتله .
(٣) ديوانه : ٤٠٠ من قصيدة مطلعها :
ألم خيالها بعد الهجوع فعادت إذ رأت سيفى ضجيعى
(٤) ملث : مقيم .

وراْىُ مجرّبٍ وقتالُ غِرّ   وذمةُ حافظٍ وندى مضيعِ[١]
يَحِنُّ إلى العطاءِ حنينَ قيس   إلى ليلى لعرفانِ الربوعِ
فلا تحمده فى بذل العطايا   فليس لغير ذاك[٢] بمستطيعِ
فمقبضُ سيفهِ مَجْرَى العطايا   ومضربُ سيفهِ مَجْرَى النجيعِ

مُنًى ومَنِيَّةٌ كالصِّلِّ يَطْوِى   على الترياقِ والسُّم النقيعِ
إذا وازنته[٣] بالناس طرا   رأيت الفرد[٤] يعدل بالجميعِ
يُناط الرأى منه بألمعىّ   يرى الحدثان من قبل الوقوعِ
بذى حلم أصم عن الدنايا   وذى جود لسائله سميعِ

مفيدٌ متلفٌ حلوٌ مُمِرٌ   على العلات ضرَّار نفوعِ
إذا لاحَتْ بنوه لناشهدنا   بطيب الأصل من طيب الفروعِ
نجومٌ سبعةٌ عدد الثريّا   وموضعها من الحسبِ الرفيعِ
فلا زالوا كأنجمها آئتلافا   من الحدثان فى حصنٍ منيعِ

حكوه شمائلا وعُلًا وجودا   وبأساً عند مُعْتركِ الجموعِ
تراهم مثل[٥] ما آطردت كعوب   وراْء سنانها الماضى الرفيعِ
فدامَ لهم به وله سرورٌ   بهم حتى المماتِ بلا فجيعِ

---

(١) الديوان : وندى مطيع .
(٢) الديوان : ذالك ، ولايستقيم به الوزن .
(٣) الديوان : قارنته .
(٤) الديوان : رأيت البعض .
(٥) الديوان : تلوه كمثل .

وقال يمدح القائد أبا الفضل :[1] [الكامل]

أضحى أبو الفِضل السَّمَيْدَع[2] فى الورى ... فرداً وأصبحَ فى الذُّرَى مَرْمُوقَا
وحسامه أبدا بَوَارُ عِداته ... ونواله فى العلمين محيقا
ملك يروقك منظراً ومقالة ... أبدا ويوسع بالصوارمِ ضيقا
يلقى الندى برقيق وجهٍ مسفرٍ ... فإذا التقى الجمعان عادَ صفيقا
رَحْبُ المجالس ما أقام فإن سرى ... فى جحفل تركَ الفضاءَ مضيقا
وإذا طما بحر الكريهة خاضه ... وأمات من عاداه فيه غريقا
حجبت به شمسُ النهارِ وأشرقت ... شمسُ الحديد بجانبيه شروقا
يختال فى حُلَلِ الرخاء[3] ويمتطى ... هِمَما أقامت للمكارم سُوقا
فآسلم لدهر أنت دُرَّةُ تاجِهِ ... لا زلت رَبًّا للفخار حقيقا

وقال يمدح الشريف أبا عبد الله الحسنى[4] [الكامل]

قتلتنى الأيامُ حين قتلتُها ... عِلْماً فأبصرْ قاتلاً مَقْتُولا
مالت علىَّ وقد جعلت مطيتى ... مابين أجفان الدياجى ميلا

---

(1) ديوانه : ٤١٥ من قصيدة مطلعها :
أما الخيال فما يغب طروقا ... يدنو بوصلك شائقا ومشوقا
(2) المطبوعة : السميذغ ، تصحيف ظاهر ، والسميدع : السيد الموطأ الأكناف .
(3) المطبوعة : الرجاء والتصويب من الديوان .
(4) ديوانه : ٤٤٠ من قصيدة مطلعها :
بعثت إليك بطيفها تعليلا ... وخضاب ليلك قد أراد نصولا

حملتُ جميلاً من ثناء محمدٍ لتزورَ وجهاً كالثناء [1] جميلا
ملكٌ يرُوقُك مَنظَراً ومقالةً[2] كالسيفِ يحسن رؤيةً وصليلا
أضحى السخاء[3] مُخَيِّماً فى كفِّه حَمِدَ المحلَّ فما يريد رحيلا
لا أستزيد الدهرَ بعد لقائه حسبى برؤيته البهية سُولا
عمَّ الرعيةَ والرعاةَ نوالُه والفاضلَ المأمولَ والمفضولا
كالغيث إن جادت يداه بديمةٍ أغنى بها المعروفَ والمجهولا
زاد العُفاة على الدياتِ ولم يكن أردى سوى فَقْرَ العفاة قتيلا
أتراه يحسب وفدَه شركاءَه ويرى التفرد بالثراء غلولا ؟
يا من يفنِّده على صلة الندى أتلوم فى صلة الخليلِ خليلا ؟
خُلِقَ ابن ابراهيم جوداً كله فمتى تطيقُ لخلقه تبديلا
يلقى العدى من كُتْبه بكتائب يجررن من زَرَدِ الحروف ذيولا
وترى الصحيفةَ حلبة[4] وجيادَها أقلامَه وصريرهُنَّ صَهيلا
قلم يُقَلِّمُ ظفر كل مُلمَّةٍ ويرد حَدَّ شَباتِها مفلولا
ما قطَّ قطُّ لكُتْبه أقلامَه إلا نفمن[5] على العداة ذُحُولا
نبل[6] حباها من رؤوس بنانه ريشاً ومن حلك المدادِ نصولا
يدعو النبيَّ من الجدود وحيدرا ومن العُمومة جَعفرا وعقيلا

(1) الديوان : كالنهار .
(2) الديوان : ومهابة .
(3) الديوان : أضحى السماح .
(4) الديوان : صلبة (تحريف ظاهر)
(5) الديوان : نقين .
(6) فى المطبوعة : نيل ، تصحيف ظاهر ، وفى الديوان : نبلا .

نسب[١] ترى عُنوانه فى وجهه ... لا شبهةً فيه ولا تأويلا

نَغْنَى[٢] به عن حجة ودلالة ... من ذا يريدُ على النهار دليلا

يا بن الذين إذا اعتراهم طارق ... تركوا بيوتَ المال منه طُلولا

إن حاربوا ملأوا القلوب أسنة ... أو كاتبوا ملأوا الطروس فصولا

كم جبت أرضا مثل صدرك فى الندى ... عرضا وأُخرى مثل باعك طولا

حتى وصلت إليك يابدر العُـ ... ـلا بمطية مثل الهلال نحولا

جعلت رجاءك حاديا من خلفها ... وضياء وجهك هاديا ودليلا

إنى جدير بالنجاح لأننى ... أَمَّلْتُ للأمر[٣] الجليل جليلا

لازال فعلك بالمقال مُرَصَّعاً ... أبَداً وعِرضك بالعفاف صقيلا

وقال يمدح أبا غانم البابلى[٤] ... [الرمل]

اعترافى بعظم فضلك فضلُ ... وعدولى عن كُنْه وصفك عدلُ

كلما رمت وصف قدرك ألفيـ ... ـت صفاتى تدنو وقدرك يعلو

قد حلا الدهر من حلولك فيه ... ولقد يُمْزَجُ الذُّعاف[٥] فيحلو

فظلامُ الزمان نور وبؤس الد ... هر نُعمى وحَرُّهُ منك ظلُّ

وإذا هَزَّك الإمام لحرب ... أو لسلم فأنت نصر ونصلُ

---

(١) الديوان : نسبا .

(٢) الديوان : يغنى .

(٣) الديوان : للخطب .

(٤) ديوانه : ٤٢٥ .

(٥) الديوان : الزعاف ، وسم ذعاف ، وزعاف : قاتل من ساعته .

ثابت الجأشِ طائش الجود دانى الـ ـعفو نائى المدى مُعِزٌّ مُذِلُّ

قولهُ حكمةٌ وأفعاله عد ل وآراؤه السديدة فَصْلُ

هو بعض الأنام فى رؤية العيـ ـن وإنْ عُدَّ فاضلٌ فهو كلُّ[١]

لايشين النوال منه بمطلٍ إن طوق العطاء بالمطل غلُّ

يهزم الجيش بالكتاب كأن الـ ـكتب منه كتائب ما تُفَلُّ[٢]

وكأنَّ السطورَ فيها صفوفٌ وكأن الحروفَ خيلٌ ورَجْلُ

كل فصلٍ فيه من القطع والوصـ ـل لهامِ العداةِ قطعٌ ووصلُ

وإذا راش بالأنامل أنبو ب يَراعٍ فإنما هو نبلٌ

يا أبا غانم أرى الغانم السا لمَ من فى يمينه منك حبلُ

مَدَحَتْكَ العلياءُ من قبل مدحى وهْو مدحٌ بنفسه مستقلُّ

لا أهنيك إذاً وَلِيتَ لعلمى أن ما ازددت[٣] فيه عنك يقلُّ

قد تهيأت للرحيل إلى الأهـ ـل فجدلى[٤] بما له أنت أهلُ

لا أذم الزمان إذ كنت فيه ما لدهرٍ[٥] سخا بمثلك بُخْلُ

وقال يمدح أبا القاسم هبة الله[٦] [البسيط]

قد أحكم الحاكم المنصور دولته بآل حيدرةٍ فى السهْل والجبلِ

تاهت بهم دولة الإسلام واعتدلت بعزِّهم كاعتدال الشمس فى الحَمل

---

(١) الديوان : فهو فضل .

(٢) الديوان : ماتفل .

(٣) الديوان : مازدت فيه .

(٤) الديوان : فأنعم .

(٥) الديوان : بدهر .

(٦) ديوانه : ٤٥٨ من قصيدة مطلعها :

لذهبت رونق فاه النصح فى العذل فاربع فلست بمعصوم من الزلل

تشابهوا فى اختلاف من زمانهمُ[1] عند اللُّهى والنهى والقول والعملِ
كالرمح أوله عَون لآخره وآخر الرمح عون الأكعب الأول
تبعت فى الجود والعليا أباك ولم تكذب كما تبع الوَسْمىُّ صَوْبَ ولى
غيثان أيهما جَادَتْ أنامُله فى بلدةٍ نبتت بالمالِ والخَولِ
يَزِينُ الدولة الغراءَ موضعه إذا تزينت الأملاك بالدول
يزينها فوق مازانته فهْو بها فى حُلَّة وهى من عَلياه فى حللِ
علا فلا يستقر المال فى يده وكيف تمسك ماءً قُنَّةُ الجبل[2]
يقضى بحكم الهدى فى المشكلات كما يقضى بحكم الظُّبَى[3] فى ساعة الوهلِ
أَمَّلْتُ فيه الغنى من قبل رُؤيته فالآن أكبرته[4] عن ذلك الأملِ

وقال يمدح المفرج بن الجراح[5] [الوافر]

فتًى عَمَّ الملوكَ فمن سواهم نوالا منه منسكبَ العَزالى
كذاك الغيث إن أَرْسَى بأرضٍ تجلل[6] كلَّ منخفض وعالِ
ترى فى سرجه ليثاً وغيثاً وعند الغيث صاعقة تلالى[7]

---

(١) الديوان : فى زمانهم .
(٢) القنة : أعلى الجبل .
(٣) الديوان : تقضى الظباة له .
(٤) الديوان : أكرمته .
(٥) ديوانه : ٤٤٨ من قصيدة مطلعها :
ألمَّ بمضجعىْ بعد الكلال خيال من هلال بنى هلال
(٦) الديوان : تخلل .
(٧) الديوان : لآلى .

ولم أر قبله أَسداً يُلبِّى[1] إلى الهيْجاء إن دُعِيَتْ نَزَالِ
أظافره من البيض المواضى وَلِبْدَتُهُ من الزَرَد المُذالِ
تراه إذا تشاجرت العوالى يفر من الفرار إلى القتالِ
وكم كَسَبته[2] جردُ الخَيلِ مجداً وليس لهنَّ منه سوى الكلالِ
ورِثْتَ الفضل عن جد فجد إلى هود النبىّ على التوالى
تنقل من كريم فى كريم كما ارتمت المنازل بالهلالِ
نصرت ابن النبىّ كما نصرتم أباه لقد حَذَوْتَ على مثالِ
فإن حاربتَ فيه فرب حرب لكم فى نصرةِ التقوى سجالِ
فَزَينُ مَجْدِكَ الحقَب البواقى ومجد جدودك الحقب الخوالىْ
إذا أبصرتهم فوق المذاكى رأيت الأُسْدَ من فوق السعالىِ
كأنهمُ عليها وهْى تعدو لؤام الريش من فوق النبالِ
إذا ابتدروا إلى الهيجاءِ قلنا سهام يبتدرن إلى نضالِ[3]
بأيمان كأبحرها غزارٍ وأحلام كأجبلها ثقالِ
رأيت الناس مثل كعوبِ رمحٍ فمنهن السوافلُ والأعالى
وحاتم طيِّىءٍ لك عن يمين وزيد الخيل منك على الشمالِ
وهذان اللذان يُقِر طوعاً بفضلهما المخالفُ والموالى
وفيك عن القديم غنى ويُغْنى ضياءُ الصبح عن شُعَل الذُبالِ

(١) الديوان : أسدا تلبى .
(٢) الديوان : أكسبته ، ولا يستقيم به الوزن .
(٣) الديوان : نصال .

صفوت خلائقا وندًى وأصلاً ... فقد أزريت بالماءِ الزلالِ
أُرجّى فى ظلالك أن أُرجَّى ... ويلقى العز قوم فى ظلالى
ففضلك قد غدا للفضل جِيداً ... وهذا المدح عِقْد من لآلى
وقد يسبيك جِيدُ الخَودِ عُطْلاً ... ويسبى ضِعْفَ ذلك وهْو حالِ
رأيت العرض يحسُن بالقوافى ... كما حسن المهند بالصّقالِ
أقول إذا ملأت العين منه : ... وقاك الله من عين الكمالِ

وقال يمدح الأمير نصر الدولةأبا نصر أحمد[1] بن مروان بميافارقين[2]

[البسيط]

ياطالبَ المجدِ فى الآفاقِ مجتهداً ... والمجدُ أقرب من ساقٍ إلى قَدَمِ
قل نصر دولةِ دينِ الله لى أملٌ ... قولاً وقد نلتُ أقصى غايةِ الهمم
مُقَسَّمٌ فى العلاَ لليمن يمنته ... واليسر يسرته والكل للكرمِ
تبدو صرامتهِ فى ماء غرتهِ ... والماءُ بعض صفاتِ الصارمِ الخَذِم
هو الجرىء على مالٍ يجودُ به ... والكرُّ فى الجودِ مثل الكرفى البُهَمِ
ذو الجودِ يُورِثُ فى مَحياه أنعمه ... والنُّكْسُ يورث بعد الموت والعدمِ
وقيمةُ المرءِ ما جادت به يده ... وقدرك الأنفس الغالى[3] من القيمِ
والفضل أشياء شتى أنت جملتها ... وصيغة أنت معناها فَدُم تدُمِ[4]

(١) زيادة من الديوان ، يستقيم بها الكلام ، والممدوح هو أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردى ، ولد عام ٣٦٧ هـ وتوفى عام ٤٥٣ ، وحكم ديار بكر وميافارقين .

(٢) ديوانه : ٥١٤ ، من قصيدة مطلعها :

عبس من شعر فى الرأى مبتسم ... ماانفر البيض مثل البيض فى اللمم

(٣) الديوان : الأنفس الأعلى .

(٤) الديوان : يدم .

وقال يمدح أبا طاهر ابن القماح بآمد[١] [الطويل]

وجُرْدٍ جعلنا آمِداً أَمَداً لها ... ببيداء يومُ المرءِ فيها كَعَامِهِ
يلوك بَهِمُ الخيل فيها لجامه ... إلى أن تراه أَرْثَماً بِلُغَامِه
يَذَرْنَ جِمامَ الماء من كل منهَل ... ليَكْرَعْنَ من شرب العــلا فى جمامِهِ
وماعدمت فى الدهرِ خيلى أكارماً ... ولكنها تبغى كريم كرامِه
أبا طاهر محيى الندى بعد موته ... نداهُ وبانى المجدَ بعد آنهدامِه
كريم المحيا يألفُ الجودَ كفُّه ... كما يألف الآجالَ صدرُ حسامِه
تظل المنايا تقتدى بسنانه[٢] ... كما يقتدى كل آمرىء بإمامِه
رُويداً فإن الجود مثل رَضاعه ... لديه[٣] وترك الجود مثل فطامِه
هو البحر لاتطلب بعذلك[٤] رده ... ومن ذا يرد البحر عند التطامِهِ
هنىٌّ الندى يُفتض ختم نواله ... ووجهك نضرٌ[٥] ماؤه بختامِه
ولم ينل العلياء بالجد وحده ... ولكن بعالى جده واعتزامِه
وطعن كأن الجيش فى الرَّوع جوهر ... ورمح عبيد الله سلك نظامِه
وضرب يظل السيف فى الهام خاطبا[٦] ... به وصليل السيَّف مثل كلامه

---

(١) ديوانه : ٥٢٥ من قصيدة مطلعها :
اخــذن نمام الــدمع خــوف انسجــامــه ... فــلمــا تــولــوا حــل عــقــد نمــامــه
(٢) الديوان : بحسامه .
(٣) الديوان : صغيرا .
(٤) الديوان : بعدلك (تصحيف) .
(٥) الديوان : ووجهك نهر .
(٦) الديوان : خاضبا (تحريف) .

تمج دروع القوم منه[١] دماءهم كما مج فَيضْ الخمر نسج فِدامِه[٢]
كريم يسوس الحاسدين بعفوه فإن كفروه ساسهم بانتقامِه
فلا يغرر الأعداء منه ابتسامه فإن قطوب الليث عند آبتسامِه
وكم غادرٍ قد شبَّ نارَ عداوةٍ له فدحاه كيده فى ضرامِه[٣]
فصفحاً فما زال الزمان كما ترى أكارمه مَرميَّة بلئامِه[٤]
وأصلح ببعض القوم بعضا فإنه يداوى بلحم الصِّلِّ شر سِمامِه
فدم يدُم المعروف فى الناس إنما دوامك هذا علة لدوامِه

وقال يمدح مفرّج بن دغفل[٥] [الوافر]

فتًى جُبِلَتْ يداه على العطايا كما جُبِلَ اللِّسانَ على الكَلامِ
وطوَّقنى صنائع ليس تخفى وكيفَ خفاء أطواق الحمامِ
بصفحة خده للبِشر ماءٌ كمثل الماء فى صفح الحسامِ
ولم أر قبله أسداً يلاقى ضيوفاً بالتحية والسَّلامِ
يُزَرُّ الدرعُ منه على هِزَبْرٍ[٦] أبى شبل مخالبه دوامى
فتىً لَقِىَ الوغى قبل اثغّار وقاد جيوشها قبل آحتلامِ

(١) الديوان : منهم .
(٢) الفدام : مايوضع فى فم الإبريق ليصفى به الشراب .
(٣) دحاه : رماه .
(٤) المطبوعة : بلثامه ، والتصويب من الديوان .
(٥) ديوانه : ٤٩٨ من قصيدة مطلعها :
بعشن غداة تقويض الخيام منية كل صب مستهام
(٦) الديوان : على حسام

فليس يُرَاعُ للغمراتِ حتى | يراعَ الحوتُ فى اللجج العظامِ
يغادر قِرْنَه والرمح فيه | صليباً بين رهبان قيامِ
تكفنه البواترُ فى دماء | وتدفنه الحوافرُ فى القتامِ
تفيض دم العدى من كل درع | كفيض الخمر من خلل الفدامِ
وتُسمعهم كلامَ الموتِ جهراً | بآذانٍ من الطعن التؤامِ
لو أن المجدَ يدركُ بالهوينى | لما فضل الكرام على اللئامِ

وقال يمدح أبا الحسين بن حيدرة القاضى[1] [الكامل]

دع عنك ذكر العامرية إنَّهُ | وأبيك مغناطيسُ كلِّ غرام
أما فضائلها على أترابها | فكفضل حيدرة على الحكامِ
خير القضاة على القضاء آختاره | بعد آختبار منه خير إمام
فقضى بحكمِ الجَوْرِ فى أمواله | وقضى بحكمِ الله فى الأيتامِ
ويلوح منه على أسِرَّةِ وجهه | نورُ الهدى وسكينُه الإسلام
فخر الفصاحة والسماحة والنهى | والبأس والآلاء والإنعام
أعدى ندى كفيه صُورَ وأهلها | والبدر يغلب طَبْعَ كل ظلامِ[2]
لَبِقُ الأنامل بالرماح وطالما | أغنى عن الأرماح بالأقلام

---

(١) ديوان : ٤٩١ من قصيدة مطلعها :

نفسى الفداء لطرفها من دام | ولـلحظها من أنصل وسهام

(٢) صور : مدينة بساحل الشام .

قلم يُقَلِّمُ ظُفْرَ كل مُلِمَّة　　ويكف كف نوائب الأيام
من آل حيدرة الذين شعارهم　　فيض الندى الهامى وضرب الهامِ
قهروا بحار الأرض أجمع[1] بالندى　　وجبالها برجاحة الأحلامِ
يتسنمون من المعالى مرتقى　　عنه تَزل مواطىءُ الأقدامِ
يَقَعون من هذا الزمانِ وأهله　　كمواقع الأعياد فى الأيامِ
القوم جسم أنت روحهمُ وهم　　فى الناس كالأرواح فى الأجسامِ
لازلت فى نعم يُخَلِّدُ ملكَها　　كَرمُ الإله القادر العَلَّامِ

وقال يمدح الأمير حسان بن مفرّج[2]　　[الطويل]

وعيسٍ[3] أذابت نيتى جُل[4] نِيِّها　　فرحلىَ من بعد السنام سَنامُها[5]
تسارعِ بالبيداء[6] خوصا كأنها　　قِسِىٌّ ولكنَّ الرجال سهامُها
فلو حُزِمَتْ من ضُمرها بخزامها　　لجالت على أوساطهن خزامُها[7]
كأنىَ فى البيداء بيت قصيدة　　تناشدنى غيطانها وأكامُها
إلى أن لثمنا كفَّ حسانَ إنها[8]　　أمان من الفقر المُضِرِّ التثامُها

(١) الديوان : جمعا .
(٢) ديوانه : ٤٧٣ من قصيدة مطلعها :
هل الوجد إلا أن تلوح خيامها　　فيقضى بإهداء السلام ذمامها
(٣) الديوان : وعنس .
(٤) الديوان : حل (تصحيف)
(٥) نيها : شحمها .
(٦) الديوان : فى البيداء .
(٧) الديوان : خرامها ، فى الموضعين .
(٨) الديوان : إنه .

نَمتهُ إلى أعلى المراتب عصبة ... يُسَوَّدُ من قبل البلوغ غلامُها

هى الأسد إلا أنها تبذل القِرى ... لطارقها والأسد يُحْمَى طعامُها

غلائلها أدراعُها وسَماعُها ... صليلُ المواضى والدماءُ مدامُها

تظل المنايا حيثُ ظلت سيوفها ... وتمسى العطايا حيث أمست خيامُها

فما السعد كل السعد إلا عطاؤها ... وما النحس كل النحس إلا انتقامُها

ألا إنَّ طيًّا للمكارم كعبة ... وحسان منها ركنها ومقامُها

إذا اسودت الحرب استضاءت بسيفه[1] ... من الضرب أو ينجاب عنها قتامُها[2]

لَدَى فازةٍ[1] للنقع أوتاد مثلها ... عِتاق المذاكى والرماح دعامُها

فمن زرد فوق العوالى كأنها ... خواتم أودى فى البنان[4] التحامُها

ومن زَرَدٍ قد طار أنصافه كما ... تطاير عن أعلى البنان قِلامُها

لقد عَلقَتْ قحطان منك أبا الندى ... بعروة مجد لا يخاف انفصامُها

فإن كابدت جَذْباً فأنت ربيعها ... وإن باشرت حرباً فأنت حسامُها

بذكر الذى أوليتَ كان افتخارها ... وفضل الذى أوليت[5] كان كرامُها

ألا إن أوصاف الأمير جواهر ... وإن مديحى سلكها ونظامُها

---

(١) الديوان : استضاء بسيفه .

(٢) الديوان : كذلك أوينجاب عنه قتامها .

(٣) الديوان : لدى فاره .

(٤) الديوان : بالبنان .

(٥) الديوان : أعطيت .

وقال يمدح الأمير أبا سنان غريّب بن محمد بن مَقْن[1] [الكامل]

ياعلو[2] إن جارَ الزمانُ بحكمهِ	فينا وكلُّ آثنين يفترقان
فآستبدلى بى إن رَغِبْت مُشَيَّعاً	لَبِقاً بضربِ جماجمِ الأقرانِ[3]
موت الذليل كعيشه ويد الفتى	شلاء أو مقطوعة سيانِ
فلئن سَلمتُ لأقضينَّ لُبانتى	بِذَمِيلِ كلّ شِمِلَّةٍ مِذْعَانِ[4]
أرمى الفجَاجَ بها لألقى رحلها	فى حيث تلقى أرحل الفتيان
عند الأمير غُرَيِّب بن محمد	ملك الملوك وفارس الفرسانِ
ملك يطوف الُمعْتَفُونَ ببابه	كطوافهم بالبيت ذى الأركانِ
طَلْق يلوح على أَسِرَّةِ وجهه	نورُ الهدى وسكينةُ الإيمانِ
ألقى الإله عليه منه محبَّة	فتراه محبوبا بكل جنانِ
ملك يهين النفس فى يوم الوغى	وهوانها فى الحرب خير هوانِ
جبل الأنام على الخلاف ولا أرى	فى جوده رجلين يختلفانِ
يهتز للمعروف وهو سجية	للأكرمين كهزة النشوانِ
لله دَرُّ يَدِ الخطوبِ فإنما	صدأ اللئام وصيقل الفتيانِ

(١) فى المطبوعة : معين ، والتصويب من الديوان ، والممدوح هو أبو سنان غريب بن محمد بن مقن بن مقلد لعقيل ابن عم قرواش بن المقلد ، وكانت بينهما منازعات وحروب .

والأبيات فى ديوان التهامى : ٥٤٣ من قصيدة مطلعها :

لمن الرسوم بعرصة البردان أقوت غداة ترحل الأظعان

(٢) الديوان : ياأحمد .

(٣) المشيع : الشجاع الجرىء ، وذو الأتباع والأنصار .

(٤) ذميل البعير : إسراعه فى السير ، والشملة : الناقة السريعة الخفيفة ، والمذعان من الإبل والناس المطواع السلس القياد .

جَرَّدْنَ مثل أبى سنان[1] صارماً ... فى كلِّ ناحيةٍ لهُ حَدّان

كالليثِ إلاّ أن جارَك آمنٌ ... والليثُ ليس بآمنِ الجيرانِ

فاسلم وإن رَغِمَ الحسودُ مخلداً ... أبداً ليومىْ نائلٍ وطعانِ

يارُبَّ جيشٍ قد كففت[2] بمثله ... والخيل تعثر فى النجيع القانى

بشوازب فيه كأن فروجها[3] ... أبوابُ خاليةٍ من السكان

ومعرض دون الكتيبة نفسه ... للموت بين مثقف وسِنانِ

أو جرته نجْلاء تنضح بالدما ... نضحاً كجيب الثاكل المرنانِ

أنسيتنا كعب بن مامةَ والفتى ... مَعْن بن زائدة أخا شيبانِ

وتركت حاتم تابعاً مثلما ... تبع الثريا كوكب الدَّبَرانِ

تشرى الثناء بماغلا ولو انه ... فى منزل من دونه القمرانِ

متيقنا[5] أن الثناء مخلد ... باق وأن المال شىء فانَ

أوهل يباريك السحاب وجوده ... ماءٌ وجود يديك بالعقيان ؟

بل كيف تجدب بلدة تأوى بها[6] ... ويداك فى أرجائها بحرانَ ؟

والدهر عين أنت إنسان لها ... لاخير فى عين بلا إنسانِ

ظنى بك الحسنى فإن أوليتها ... فليشكرنك مابقيت[7] لسانى

---

(١) الديوان : جردن منك أبا سنان .

(٢) الديوان : لففت .

(٣) الديوان : بشوازب قب كأن وجوهها .

(٤) الديوان : المطبوعة : تنفح بالدما نفحا ، والتصويب من الديوان .

(٥) الديوان : متيمن .

(٦) الديوان : تسرى بها .

مختار شعر

مهيار الديلمى

قال يفتخر[1] **[الرمل]**

أُعْجِبَتْ بِى بَيْنَ نادى قَوْمِها ... أُمُّ سَعْدٍ فَمَضَتْ تسألُ بِى

سَرَّها ما عَلِمَتْ مِنْ خُلُقِى ... فأرادتْ عِلْمَها ما حَسَبِى

لا تَخالى نَسباً يَخْفِضُنِى[2] ... أنا مَنْ يُرْضِيكِ عِنْدَ النَّسَبِ

قَوْمِىَ استولَوْا على الدَّهْرِ فَتىً ... ومَشَوْا فَوْقَ رءُوسِ الحقَبِ

وَأبِى كِسْرَى عَلَى إيوَانِهِ ... أيْنَ فِى النَّاسِ أَبٌ مِثْلُ أَبِى[3]

قَدْ قبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِأَبٍ ... وَقَبَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِى

وَضَمَمْتُ الْفَخْرَمِنْ أَطْرَافِهِ ... سُؤْدَدَ الْفُرْسِ وَدِينَ الْعَرَبِ

وقال يمدح الرئيس أبا الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب ويشكره على زيارته إياه عدة مرات فى علة نالته وتفقدِه اياه بالمال من غير أن يسبق بينهما تعارف إلا بالذكر من الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الديلمى الذهبى وأنفذها إليه فى رجب سنة ٤٦٢ هـ :[4] **[من الطويل]**

سَقَى الله نَفْساً قَدْ رَعَتْ قُلَّةَ[7] الْعُلَى ... فَكُلُّ مَرَاعِيهَا أَعَمُّ خَصِيبُ[6]

(١) الديوان : ماحييت .

(٢) الأبيات ضمن مقطعة من تسعة أبيات فى ديوانه ١ : ٦٤ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م

(٣) فى المختارات المطبوعة : بحفضى (تصحيف) والتصويب من الديوان .

(٤) أسقط البارودى قبله بيتا وبعده آخر .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٠ ـ ٤٤ ، مطلعها :

هـوىً لِى ، وَأَهْـوَاءُ النُّفُـوسِ ضُـرُوبُ ... تَـجَـانَبُ قَـوْسِـى أَنْ تَـهُـبَّ جَـنُـوبُ

(٦) فى الديوان : مذرعت .

(٧) القلة : رأس الجبل .

وَحَيًّا عَلَى رَغْمِ الْغَزَالَةِ غُرَّةً ... إذَا طَلَعَتْ لَمْ تَدْجُ حِينَ تَغيبُ[1]
وَحَصَّنَ صَدْراً قَلْبُ أَحْمَدَ تَحْتَهُ ... يَضِيقُ ذِرَاعُ الدَّهْرِ وَهْوَ رَحِيبُ
مِنَ الْقَوْمِ بَسَّامُونَ والْجَوُّ عَابِسٌ ... وَرَاضُونَ والْيَوْمُ الأَصَمُّ غَضُوبُ

فَتًى سودتْهُ نَفْسُهُ قَبْلَ حَظِّهِ[2] ... وَشَابَتْ عُلاَهُ وَهْوَ بَعْدُ رَبِيبُ
وَقَدَّمَهُ أَنْ يَعْلَقَ النَّاسُ عَقْبَهُ ... سَمَاحٌ مَعَ الرِّيحِ الْعَصُوفِ ذَهُوبُ[3]
إذَا ظَنَّ أَمْراً فَالْيَقِينُ وَرَاءَهُ ... وَيَصْدُقُ ظَنٌّ تَارَةً وَيَخِيبُ[4]

وخُلْقٌ كَرِيمٌ لم يَرُضْهُ مُؤَدِّبٌ ... تَمَطَّقَ فُوهُ الثَّدْىَ وِهْوَ أَدِيبُ[5]
تَحَمَّلَ أَعْبَاءَ الرِّئَاسَةِ نَاهِضاً ... بِهَا قاعِداً وَالْحَادِثَاتُ وُثُوبُ
وَكَمْ عَجَمَتْهُ النَّائِبَاتُ فَرَدَّهَا ... رِدَادًا وَعَادَ النَّبْعُ وَهْوَ صَلِيبُ[6]

هُنَاكَ اتِّفَاقُ النَّاسِ أَنَّكَ واحِدٌ ... إذَا كَانَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ضَرِيبُ
وأَعْجَبُ مَا فِى الْجُودِ أَنَّكَ سَالِبٌ ... بِهِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ وَأَنْتَ سَلِيبُ[7]
مَلَكْتَ فُؤَادِى عِنْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ ... كَما صَادَ عُذْرِيًّا أَغَنُّ رَبِيبُ[8]

---

(١) — — — —
(٢) فى الديوان : خطه .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) فى الديوان : ويحوب .
(٥) تمطق : تذوق .
(٦) قبله بيت ساقط .
(٧) بعهده بيت ساقط .
(٨) عذريا : رجلا من بنى عذرة ، وهم قوم مشهورون بالعشق .

وَكُنْتُ أَخَافُ الْبَابِلِىَّ وَسِحْرَهُ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْوَاسِطِىَّ خَلُوبُ[1]

رَفَعْتَ مَنَاوَ الْفَخْرِ لِى بزِيَارَةٍ ... وَسَمْتَ بِهَا مَغْنَاى وَهَوْ جَدِيبُ

فَكُنتَ[2] لِدَاءٍ جِئْتَنِى مِنْهُ عَائِداً ... شِفَاءً وَبَعْضُ الْعَائِدِينَ طَبِيبُ

وَلَمَّا جَلاَلِى حُسْنَ وَجْهِكَ بِشْرُهُ ... تبَيَّنَ فِى وَجْهِ السَّقَامِ قُطُوبُ[3]

أَجَبْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ غَيْرَكَ شَاكِياً ... وَذُو الْمَجْد يُدْعَى غَيْرُهُ فَيُجِيبُ

فَطِنْتَ لَهَا أُكْرُومَةً نَامَ غَفْلَةً ... مِنَ النَّاسِ عَنْهَا مَائِقٌ وَأَرِيبُ

لَئِنْ كَانَ فِى قِسْمِ الْمَكَارِمِ شَطْرُهَا ... فَلِلدِّينِ فِيهَا وَالْوَلاَءِ نَصِيبُ[4]

وإِنْ أَكُ مِنْ كِسْرَى وَأَنْتَ لَغَيْرِهُ ... فَإِنِّى فِى حُبِّ الْوَصِىِّ نَسِيبُ

فَلاَ تَعْدَمِ[5] الدُّنْيَا بَقَاءَكَ وَحْدَهُ ... فَإِنَّكَ فِى هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبُ[6]

وقال يمدح سَيِّد الوزراء مؤيد الملك أبا على الرُّخَّجِى ويشكر إنعامه فى تقديمه وإكرامه فى تقريضه ويذكر إحسانه بعادات مواصلة فى القول والفعل عقب تقلده الوزارة بعد امتناعه من الدخول فيها ومدافعته عن التلبس بها وماظهر من آثاره فى النظر بعد نكول من سبقه من الوزراء وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير :[7]

[من الطويل]

إِذَا مَاحَمَى مُؤَيدُ الملكِ حَوْزَةً ... مِنَ الضَّيْمِ[8] لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا طَلُوبُهَا

---

(١) البابلى والواسطى : منسوبان إلى بابل وواسط وهما بلدتان بالعراق .

(٢) فى الديوان : وكنت .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فى الديوان : ولاتعدم .

(٦) هذا البيت هو آخر القصيدة وأسقط قبله أربعة عشر بيتا ساقطا .

(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٤٥ ـ ٥١ ، مطلعها :

إِذَا عَمَّ صَحْرَاءَ الْغَمِيرِ جُنُوبُهَا ... كَفَى دَارَ هِنْدٍ أَنَّ جَفْنِى يَصُوبُهَا

(٨) فى الديوان : من الصم .

عَلى ضَوَافٍ مِنْ سَوَالِفِ طَوْلِهِ   يُجَرِّرُ أَذْيَالَ السَّحَابِ سَحُوبُهَا
وَعَذْرَاءَ عِنْدِى مِنْ نَدَاهُ وثَيِّبٍ   إذَا جُلِيَتْ زَانَ العُقُودَ تَرِيبُها[1]
عَوَارِفُ تَأْتِى هَذهِ رِدْفَ هَذِهِ[2]   كَمَا رَادَفَتْ أَعْلَى القَنَاةِ كُعُوبَها
وغَيْرَانُ لاَيُرْضِيهِ إصْلاَحُ جِسْمِهِ   بِدَارٍ إذَا كَانَ الْفَسَادُ يَشُوبُهَا[3]
وَقَاهَا مِنَ الأَطْمَاعِ حَتَّى لَوَ انَّهُ   جَرَى الدَّمُ فَوْقَ الأَرْضِ مَاشَمَّ ذِيبُهَا
وَمَدَّ عَلَيْهَا حَامِياً يَدَ مُشْبِلٍ   لَهُ عُصْبَةٌ بَعْدَ النَّذِيرِ وثُوُبُهَا[4]
أَرَى شُبْهَةَ الأَيَّامِ عَادَتْ بَصِيرَةً   وَمُذْنِبَها قَدْ جَاءَ وَهْوَ مُنِيبُهَا[5]
وَذَلَّتْ فَأَعْطَاهَا يَدَ الصَّفْحِ مَاجِدٌ   إذَا سِيلَ تَرَّاكُ الذُّحولِ وَهُوبُهَا[6]
لَكَ اللهُ رَاعِى دَوْلَةٍ ريعَ سَرْحُهَا   وَرَاحَ أَمَامَ الطَّارِدِينَ غَرِيبُهَا[7]
طَوَتْ خِمْسَهَا[8] وَالْمَاءُ تَحْتَ شِفَاهِهَا   غِرَاثاً وَأَدْنَى الأَرْضِ مِنْهَا عَشِيبُهَا[9]
نَفَضْتَ وفَاضَ الرَّأْىِ حَتَّى انْتَقَذْتَهَا[10]   وَمَا كُلُّ آرَاءِ الرِّجَالِ مُصِيبُهَا
مَحَمِلَةً مِنْ ثِقْلِ مَنِّكَ أَوْسُقاً   يَنُوءُ بِهَا مَرْكُوبُها وَجَنِيبُهَا
فَعَطْفاً عَلَيْهَا الآنَ تَصْفُ حِيَاضُهَا   وَتُبْقِلْ مَرَاعِيهَا وتَدْمُلْ نُدُوبُهَا

(١) التريب : الترائب وهى عظام الصدر .
(٢) فى الديوان : إثر هذه .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) المشبل : الأسد ذو الأشبال .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) الذحول : جمع ذَحْل وهو الثأر والعداوة والحقد .
(٧) فى الديوان : عزيبها .
(٨) فى الديوان : حسنها .
(٩) الخمس : ظمأ الإبل . الغراث : الجياع .
(١٠) فى الديوان : انتقدتها .

فَمَا رَئِمَتْ أَبْوَاؤُهَا[1] عِنْدَ مَالِكٍ ... سِوَاكَ وَلاَ حَنَّتْ لِغَيْرِكَ نِيبُهَا[2]

تَسَرْبَلْ بِأَثْوَابِ الْوَزَارَةِ إِنَّهَا ... لَكَ أنْتُصِحَتْ أَرْدَانُهَا وَجُيُوبُهَا[3]

وَقَدْ طَالَمَا مَنَّيْتَهَا الْوَصْلَ مُعْرِضاً ... وَبَاعَدْتَهَا مِنْ حَيْثُ أَنْتَ قَرِيبُهَا

وَمَنْ يَكُ مَوْلاَهَا الْغَرِيبَ وَجَارَهَا ... فَأَنْتَ أَخُوهَا دِنْيَةً وَنَسِيبُهَا[4]

بِلُطْفِكَ فِى التَّدْبِيرِ شَابَ غُلاَمُهَا ... عَلَى السِّيَرةِ الْمُثْلَى وَشَبَّ رَبِيبُهَا

وَقَدْ ضَامَهَا قَبْلُ الْوُلاَةُ وَقصَّرتْ ... قَبَائِلُهَا عَنْ نَصْرِهَا وَشُعُوبُهَا

فِدَاكَ وَقَدْ كَانُوا فِدَاءَكَ مِنْهُمُ ... جَبَانٌ يَدِ التَّدْبِيرِ فِينَا غَرِيبُهَا

رَمَى بِكَ فِى صَدْرِ الْأُمُورِ وَلَم يَخَفْ ... فُلُولَ نُيُوبِ اللَّيْثِ مَنْ يَسْتَنِيبُهَا

حمَلتَ لَهُ الأَثْقَالَ وَالْأَرْضُ تَحْتَهُ ... وَرَاعَيْتَهُ لَمَّا عَلَتْهُ جُنُوبُهَا

وآخَرُ أَرْخَى لِلنَّعِيمِ عِنَانَهُ ... أَخُو الْهَزْلِ مِمْرَاحُ الْعَشَايَا لَعُوبُهَا

تَزَخْرَفَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا بِهَا ... مُفَاوَضَة[5] يَخْشَى غَداً مَا يَنُوبُهَا

فَكَانَ[6] فَتَى أَيَّامِهِ وآبْنَ لِينِهَا ... وَأَنْتَ أَبُوهَا الْمُتَّقَى وَمَهِيبُهَا

وَقَاس كَأَنَّ الْجَمْرَ فَلْذَةُ قَلْبِهِ[7] ... يَرَى بِالدِّمَاءِ نَحْلَةً يَسْتَذِيبُهَا[8]

---

(١) فى الديوان : رَأَمتْ أَبْوَاءَهَا .

(٢) ترأم الدابة : تعطف على غير ولدها . أبواء : جمع بَوّ وهو الطفل من الدواب .
النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة .

(٣) انتصحت : خيطت .

(٤) دنية : لحًا أى لاصق النسب .

(٥) فى الديوان : مقارضة .

(٦) فى الديوان : وكان .

(٧) فى الديوان : كبده .

(٨) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (يستديبها) ، ويستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل .

إِذَا هَمَّ فِى أَمْرٍ بِعَاجِلِ فَتْكَةٍ عَلَى غررٍ لَمْ يَلْتَفِتْ مَا عَقِيبُهَا[١]

وَذُو لُوثَةٍ مَنَّاهُ سُلْطَانُ رَأْيِهِ مُنىً غَرَّهُ مِخْدَاجُهَا وَكَذُوبُهَا[٢]

وَلَمْ يَكُ ذَا خَيْرٍ فَشَاوَرَ شَرَّهُ وَمَا الشَّرُّ إِلاَّ أَرْضُ تِيهٍ يَجُوبُهَا

يُوَاثِبُ مِنْ ظَهْرِ الْوَزَارَةِ رَيِّضاً ذَلِيقاً[٣] وَقَدْ أَعْيَا الرِّجَالَ رُكُوبُهَا[٤]

وَمَدَّ بِكَفِّ الْعُنْفِ فَضْلَ عِنَانِهَا فَعَادَتْ لَهُ أَفْعَى حِدَاداً نُيُوبُهَا

رَمَى النَّاسَ عَنْ قَوْسٍ وأَعْجَبُ مَنْ رَمَى يَدٌ أَرْسَلَتْ سَهْماً فَعَادَ يُصِيبُهَا

تَوَقَّ خُطاً لَمْ تدرِ أَيْنَ عِثَارُهَا فَكَمْ قَدَمٌ تَسْعَى إِلىَ مَا يَعِيبُهَا

وَلاَ تَحْسَبَنْ كُلَّ السَّحَابِ مَطِيرَةً فَحَاصِبُهَا مِنْ حَيْثُ يُرْجَى صَبِيبُهَا

وَكَمْ أَصْرَمَتْ تَحْتَ الْعَصَائِبِ لِقْحَةٌ وَدَرَّتْ لِغَيْرِ العَاصِبِينَ حَلُوبُهَا[٥]

تَطَأْطَأْلِمَنْ لَوْ قُمْتَ طَالَكَ جَالِساً فَمَا كُلُّ أَوْلاَدِ الظُّنُونِ نَجِيبُهَا[٦]

فَقَدْ دَانَتِ الدُّنْيَا لِرَبِّ مَحَاسِنٍ مَحَاسِنُ قَوْمٍ آخَرِينَ عُيُوبُهَا

فَيَانَاظِماً عِقْدَ الْكَمَالِ تَمَلَّه وَيَانَاشِرَ النَّعْمَاءِ حَيَّاكَ طِيبُهَا

إِذَا الأَنْفُسُ اخْتُصَّتْ بِحُبِّ فَضِيلَةٍ سَمَوْتَ بِنَفْسٍ كُلُّ فَضْلٍ حَبِيبُهَا

تَوَافَقَ فِيكَ النَّاسُ حُبًّا وَأَمْطَرَتْ بِشُكْرِكَ سُحْبُ الْقَوْلِ حَتَّى خَلُوبُهَا[٧]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) المخداج : الصيفة قل مطرها .

(٣) فى الديوان : زلوقا .

(٤) الريض : ناقة ريض : أول ماريضت وهى صعبة بعد .

(٥) أصرمت : انقطع لبنها . العصائب : جمع عصابة وهى التى يشد بها فخذا الناقة لتدر . اللقحة : الناقة الغزيرة اللبن .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) خلوبها : السحب فيها برق ورعد ولا تأتى بمطر .

مَلَكْتَ مَكانَ الْوُدِّ مِنْ كُلِّ مُهْجةٍ كَأَنَّكَ لُطْفاً فِى النُّفُوسِ قُلُوبُهَا
إذَا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْنَا وَأَمْرُنَا بِكَفِّكَ مَعْقُودٌ فَدَامَ مَغِيبُهَا
أَنَا الْعَبْدُ أَعْطَتْكَ الْكَرَامَةُ رِقَّهُ وَجَاءَتْ بِهِ عَفْواً إلَيْكَ ضُرُوبُهَا
رَفَعْتَ بِأَوْصَافِى طَرِيفاً وَتَالِدًا كَوَاكِب لِى عَمَّ الْبِلَادَ ثُقُوبُهَا[1]
وَمَيَّزْتَنِى حَتَّى مَلَكْتُ بِوِحْدَتِى نَوَاصِىَ هَذَا الْقَوْلِ يَضْفُو سَبِيبُهَا
بَلَغْتُ الأَمَانِى فِيكَ فَأَبْلُغْ بِى الَّتِى تُنَفِّسُ نَفْساً مِلْءُ صَدْرِى كُرُوبُهَا
وَمَهْمَا تُفِدْ[2] مِنْ نِعْمةٍ فَجَزَاؤُهَا عَلَى اللهِ ثُمَّ الشِّعْرُ مِنِّى[3] يُثِيبُهَا
بِكُلِّ شَرُودٍ يَقْطَعُ الرِّيحَ شَوْطُهَا وَيَسْرِى أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ[4] دَبُوبُهَا
يَرُوقُكَ مِنْهَا جَزْلُهَا وَحَمِيسُهَا إذَا رَاقَ مِنْ أَبْيَاتِ أُخْرِى نَسِيبُهَا[5]
تَرَى النَّاسَ خَلْفِى يَلْقِطُونَ بَدِيدَهَا وَيُعْجِبُهُمْ مِنْ غَيْرِ كَدٍّ غَصُوبُهَا
جَوَاهِرُ لِى تَصْدِيفُهَا مِنْ بُحُورِهَا صِحَاحاً ولِلْعَادِى الْمُغِيرِ ثَقُوبُهَا
بَقِيتَ لَهَا مُسْتَخْدِماً حِبرَاتِهَا وَمُنْتَقِداً مَاحُرُّهَا وَجَلِيبُهَا[6]

وقال أيضاً يمدحه :[7] [من الوافر]

أُخَوَّفُ بِالْخِيَانَةِ مِنْ زَمَانِى وَقَدْ مَرَنَتْ عَلَى الْقَتَبِ النُّدُوبُ

---

(١) ثقوبها : أضواءها .
(٢) فى الديوان : ومهما تعر .
(٣) فى الديوان : عنى .
(٤) فى الديوان : الغاسقات .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ ٦٥ ــ ٧٢ ، ومطلعها :
أجِـدُّكَ بَـعْـدَ أَنْ ضَـمَّ الـكَـثِـيـبُ هَـلِ الأَطْـلالُ إنْ سُئِـلَتْ تُـجِـيـبُ

وَمَا وَادَعْتُهُ مُنْذُ آحْتَرَبْنَا عَلَى سِلْمٍ فَتُوحِشَنِى الْحُرُوبُ

كَيْفَ يُرِيبُنِى مِنْهُ بِيَوْمٍ زَمَانٌ كُلُّهُ يَوْمٌ مُرِيبُ

لَئِنْ أَبْصَرْتَنِى رَثًّا مَعَاشِى أُطَوِّفُ حَوْلَ حَظِّى أَوْ أَجُوبُ[1]

فَتَحْتَ خَصَاصَتِى نَفْسٌ عَزُوفٌ وَحَشْوُ مَعَاوِزِى كَرَمٌ قَشِيبُ[2]

سِلَى بَيْدِى الطُّرُوسَ وَعَنْ لِسَانِى فَوَارِكَ لَا يُلَامِسُهَا خَطِيبُ[3]

لَهَا وَطَنُ الْمُقِيمِ بِكُلِّ سَمْعٍ تَمُرُّ بِهِ وَسَائِرُهَا غَرِيبُ

لِئِنْ خَفِيتْ عَلَى قَوْمٍ وَدَقَّتْ فَمَا يُدْعَى بِهَا مِنْهُمْ مُجِيبُ[4]

وَنَفَّرهَا رِجَالٌ لَمْ يُرَوِّحْ عَلَى أَفْهَامِهِمْ مِنْهَا عَزِيبُ

فِعِنْدَ مُؤَيِّدِ الْمُلْكِ آطْمَأَنَّتْ وَضَمَّ شُعَاعَهَا الْمَرْعَى الْخَصِيبُ

فَكَمْ حَقٍّ بِهِ وَجَدَ آنْتِصَافاً وَظَنٍّ فِى نَدَاهُ لَا يَخِيبُ

مَتِينُ قُوَى الْعِزَيمَةِ أَلْمَعِىٌّ إِذَا مَا آرْتَابَ بِالْفِكْرِ الأَرِيبُ[5]

طَلَعْتَ عَلَى الْبِلَادِ وَكُلُّ شَمْسٍ تُضِىءُ قَدِ آسْتَبَدَّ بِهَا الْغُرُوبُ

كَأَنَّكَ غُرَّةُ الإِقْبَالِ لَاحَتْ بِعقْبِ الْيَأْسِ والْفَرَجُ الْقَرِيبُ[6]

هَنَا أُمَّ الْوَزَارَةِ أَنْ أَتَاهَا عَلَى الإِعْقَامِ مِنْكَ ابْنٌ نَجِيبُ[7]

لَكَ الْيَوْمَانِ تَكْتُبُ أَوْ تُشِبُّ الْـ ـوَغَى وَكِلَاهُمَا يَوْمٌ عَصِيبُ[8]

---

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) المعاوز : جمع مِعْوَز وهو الثوب الخلق .

(٣) الفوارك : النواشز من أزواجهن ، استعارها لقصائده .

(٤) أسقط قبه بيتا .

(٥) أسقط قبله اثنا عشر بيتا وبعده خمسة أبيات .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) هنا : مخفف من الهمزه والأصل : هنأ .

(٨) أسقط قبله تسعة أبيات .

فَيَوْمُكَ جَالِساً قَلَمٌ خَطِيبٌ ... وَيَوْمُكَ رَاكِباً سَيْفٌ خَضِيبُ
وَضَيِّقَةِ الْمَجَالِ لَهَا وَمِيضٌ ... قِطَارُ سَمَائِهِ الْعَلَقُ الصَّبِيبُ[1]
وَقَفْتَ لَهَا[2] حُسَامُكَ مُسْتَبِيحٌ ... مَحَارِمَهَا وَعَفْوُكَ مُسْتَثِيبُ
جَمَعْتَ كِفَايَةً بِهِمَا وَفَتْكاً ... وَمَجْمَعُ ذَيْنِ فِى رَجُلٍ عَجِيبُ[3]
وَخَيْرُ قَبِيلَةٍ شَرَفاً مُلُوكٌ ... لِمَجْدِكَ مِنْهُمُ عِرْقٌ ضَرُوبُ[4]
فَلَا وَضَحَ النَّهارُ وَلَسْتَ شَمْساً ... وَلَا أَزْرَى بِمَطْلَعِكَ الْمَغِيبُ
بِكَ اسْتَظْلَلْتُ مِنْ أَيَّامِ دَهْرِى ... وَمِنْ رَمْضَائِهَا تَحْتِى[5] لَهِيبُ[6]
مَكَارِمُ خَضَّرَتْ عُودِى وَرَوَّتْ ... ثَرَاىَ وَقَدْ تَعَاوَرَهُ الْجُدُوبُ[7]
وَهَلْ أَظْمَا وَهَذَا الشِّعْرُ سَجْلٌ ... أُمَدُّ بِهِ وَرَاحَتُكَ الْقَلِيبُ[8]

وقال يمدح الوزير تاج الملك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنئه بالوزارة بعد ظفره بأبى محمد بن سَهْلَان وحصوله فى ربقته سنة ٤١٣ هـ :[9]

[من الطويل]

وَلائِمةٍ فِى الْحَظِّ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... بِفَضْلِ احْتِيَالِ الْمَرْءِ والسَّعْىُ يُجْلَبُ

(١) ضيقة المجال : الوغى . العلق : الدم .
(٢) فى الديوان : له .
(٣) هذا البيت مكانه فى الديوان قبل قوله : وضيقة المجل لها وميض . . . البيت .
(٤) أسقط قبله خمسة عشر بيتا .
(٥) فى الديوان : فوقى .
(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٧) أسقط قبله بيتين ، وبعده خمسة عشر بيتا .
(٨) السجل : الدلو . القليب : البئر العميقة .
(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ١ صـ٥١ ــ ٥٤ ، ومطلعها :
قَضَى دَيْنَ سُعْدَى طَيْفُهَا الْمُتَأَوِّبُ ... وَنَوَّلَ إلَّا مَا أَبَى الْمُتَحَوِّبُ

رَأَتْ شَعَثاً غَطَّى عَلَيْهِ تَصَوُّنِي ... وَعَيْشاً بَغِيضاً وَهْوَ عِنْدِي مُحَبَّبُ

وَمَا مَاءُ وَجْهِي لِي إِذَا مَا تَرَكْتُهُ ... يُرَاقُ عَلَى ذُلِّ الطِّلَابِ وَيَنْضُبُ

لَعَلَّ بَعِيداً مَاطَلَتْ دُونَهُ الْمُنَى ... سَيَحْكُمُ تَاجُ الْمُلْكِ فِيهِ فَيَقْرُبُ

فَمَا فَوْقَهُ مَرْمىً لِظَنٍّ مُوَسَّعٍ ... وَلَا عَنْهُ لِلْحَقِّ الْمُضَيَّعِ مَذْهَبُ

وَلَا لَوْمَ إِنْ لَمْ يَأْتِنِي الْبَحْرُ إِنَّمَا ... عَلَى فَذْ مَا أَسْعَى إِلَى الْبَحْرِ أَشْرَبُ

وَفِي بِالْمَعَالِي مُسْتَقِلاًّ بِحَمْلِهَا ... مَتِينٌ إِذَا خَارَتْ قُوَى الْعَزْمِ صُلَّبُ

إِذَا اسْتَقْبَلَ الْأَمْرَ الْبَطِيءَ بِرَأْيِهِ ... تَبَيَّنَ مِنْ أُولَاهُ مَا يَتَعَقَّبُ(٢)

وَيَوْمٍ بِلَوْنِ الْمَشْرَفِيَّةِ أَبْيَضٍ ... وَلَكِنَّهُ مِمَّا تُفَجِّرُ(٣) أَصْهَبُ

إِذَا سَفَرَتْ أَسْيَافُهُ تَحْتَ نَقْعِهِ ... عَنِ الْمَوْتِ ظَلَّتْ شَمْسُهُ تَتَنَقَّبُ

صَبَرْتَ لَهُ نَفْساً حَبِيباً بَقَاؤُهَا ... إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى جِئْتَ بِالنَّصْرِ يَجْنُبُ

وَكَمْ دَوْلَةٍ شَاخَتْ وَأَنْتَ لَهَا أَخٌ ... وَأُخْرَى تُرَبِّيهَا فَأَنْتَ لَهَا أَبُ(٤)

أَرَى الْوُزَرَاءَ الدَّارِجِينَ تَطَلَّبُوا ... عَلَى فَضْلِهِمْ مَا نِلْتَهُ فَتَخَيَّبُوا

فَلَوْ لَحِقَتْ أَيَّامُهُمْ بِكَ خِلْتُهُمْ ... بِهَدْيِكَ سَارُوا أَوْ عَلَيْكَ تَأَدَّبُوا(٥)

نَهَيْتُ الَّذِي جَارَاكَ رَاكِبَ بَغْيِهِ ... إِلَى حَيْنِهِ وَالْبَغْيُ لِلْحَيْنِ مَرْكَبُ

دَعِ الرَّأْسَ وَاقْنَعْ بِالْوَسِيطَةِ نَاجِياً ... بِنَفْسِكَ إِنَّ الرَّأْسَ بِالتَّاجِ أَنْسَبُ

---

(١) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٣) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .
(٤) فى الديوان : يفجر .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

وَإنَّ وِلِىَّ الأَمْرِ دُونَكَ نَاهِضُ الْـ ـبَصِيرَةِ طَبٌّ بِالْخُطُوبِ مُدَرَّبُ
وَأَهْيِبُ فِينَا مِنْ قُطُوبِكَ بِشْرُهُ وَمَا كُلُّ وَجْهٍ كَالحٍ يُتَهَيَّبُ
فَلاَ زِلْتَ تَلْقَى النَّصْرَ طَلْبَتَهُ بِجَدِّكَ تَعْلُو[1] أَوْ بِسَيْفِكَ تَضْرِبُ[2]

وقال وكتب بها إلى الصَّاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بمقدمه من واسط ويستبشر به ويذكر خلاصة من نبوة لحقته وذلك فى صفر سنة ٤١٤ هـ .[3]

[من الطويل]

تَزِلُّ اللَّيَالِى مَرَّةً وَتُصِيبُ وَيَعْزُبُ حِلْمُ الدَّهْرِ ثُمَّ يَثُوبُ
وتَسْتَلْقِحُ الآمَالُ بَعْدَ حِيَالِهَا أَوَاناً وَيَنْأى الْحَظُّ ثُمَّ يَؤُوبُ[4]
وَلَوْلاَ قُفُولُ الشَّمْسِ بَعْدَ أُفُولِهَا هَوَتْ مَعَهَا الأَرْوَاحُ حِينَ تَغِيبُ

قَضَتْ ظُلُمَاتُ الْبُعْدِ فِيكَ قَضَاءَهَا فَصُبْحاً ، فَهَذَا الْفَجْرُ مِنْكَ قَرِيبُ[5]
بَدَتْ أَوْجُهُ الأَيَّامِ غُرًّا ضَوَاحِكاً وَكُنَّ وَفِى آسْتِبْشَارِهِنَّ قُطُوبُ
وَطَارَحْنَنِى عُذْرَ الْبرِىِّ وَرُبَّمَا سَبَقْنَ وَفِى أَعْذَارِهِنَّ ذُنُوبُ
أَرىَ كَبِدِى قَدْ أَثْلجَتْ فِى ضُلُوعِهَا وَكَانَتْ عَلَى جَمْرِ الفِرَاقِ تَذُوبُ
سَرَى الْفَضْلُ مِنْ مَيْسَانَ يُشْرِقُ بَعْدَمَا أَطَالَ دُجَى الزَّوْرَاءِ مِنْهُ غُرُوبُ[6]

(١) فى الديوان : يعلو .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) قصيدة فى ديوانه جـ ١ صـ ٦٠ ـ ٦٤ .
(٤) الحيال : عدم حمل الناقة .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله بيتا .

وَهَبَّتْ رِياحُ الْجُودِ بُشْرَىٰ بِقُرْبِهِ ... لَهَا سَائِقٌ [١] مِنْ بِشْرِهِ وَجَنِيبُ

كَفَى الْبَيْنَ أَنِّى لِنْتُ تَحتَ عِرَاكِهِ ... وخُرْتُ وعُودِى فِى الْخُطُوبِ صَلِيبُ [٢]

وَقَارَبْتُ مِنْ خَطْوِى رِضاً بِقَضَائِهِ ... وَلِى بَيْنَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وُثُوبُ

سَمَتْ أَعْيُنٌ مَغْضُوضَةٌ وَتَرَاجَعَتْ ... إِلَىَ أُنْسِهَا بَعْدَ النِّفَارِ قُلُوبُ

وَعَادَتْ تَسُرُّ الرَّائِدِينَ خَمِيلَةٌ ... تَعَاوَرَهَا بَعْدَ الحُسَيْنِ جُدُوبُ

فَمَاءُ النَّدَى عَذْبُ اللُّصَابِ مُرَقْرَقٌ ... وَغُصْنُ الْمُنَى وَحْفُ النَّبَاتِ رَطِيبُ [٤]

سَيُلْقِى عَصَاهُ وَادِعاً كُلُّ خَابِطٍ ... عَلَى الرِّزْقِ يَطْوِى أَرْضَهُ وَيَجُوبُ

وَهَلْ يَنْفُضُ الْجَوُّ الْعَرِيضُ لِنُجْعَةٍ ... أَرِيبٌ وَوَادِيهِ أَعَمُّ خَصِيبُ

أَقُولُ لِآمَالِى وَهُنَّ رَوَاقِدٌ ... خُذِى أُهْبَةَ الْيَقْظَانِ حَانَ هُبُوبُ

إِذَا الصَّاحِبُ اسْتَقْبَلْتِ غُرَّةَ وَجْهِهِ ... بَدَا قَمَرٌ وَافٍ وَمَاسَ قَضِيبُ

وَلَمْ تَفْتَحِى الْأَجْفَانَ عنْ طَرْفِ لَافِتٍ ... إِلَىَ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ كَيْفَ [٥] تَنُوبُ

سلامٌ ، وَحَىَّ اللهُ وَالْمَجْدُ سُنَّةً ... لَهَا فِى دُجُنَّاتِ الظَّلَامِ ثُقُوبُ

وَزَادَتْ عَلَاءً فِى الزَّمَانِ وَبَسْطَةً ... يَدٌ تَصْرِمُ الْأَنْوَاءَ وَهْىَ حَلُوبُ

لِآثَارِهَا فِى كُلِّ شَهْبَاءَ رَوْضَةٌ ... وَفِى كُلِّ عَمْيَاءَ الْمِيَاهِ قَلِيبُ [٦]

حَمَى مَجْدَهُ وَافِى الْحَمَائِلِ سَيْفُهُ ... غَيُورٌ إِذَا مَا الْمَجْدُ ضِيمَ غَضُوبُ

---

(١) فى الديوان : سالف

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٤) اللصاب : جمع لصب ، وهو مضيق الوادى . وحف : كثير ملتف .

(٥) فى الديوان : حين .

(٦) الشهباء : السنة المجدبة . عمياء المياه : المفازة لا ماء فيها .

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَهْضَةٌ دُونَ عِرْضِهِ   إِذَا نَامَ حُبًّا لِلْبَقَاءِ حَسِيبُ[١]

إِذَا سَالَ وَادِي الذَّمِّ حَلَّتْ بيوتُهُ   بِأَرْعَنَ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ عُيُوبُ[٢]

وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُلْكِ يَحْسِمُ دَاءَهُ   بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ الزَّمَانِ طَبِيبُ

لَهُ مَدَدٌ مِنْ سَيْفِهِ وَلِسَانِهِ   قَؤُولٌ إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ ضَرُوبُ

إِذَا يَبِسَتْ أَقْلَامُهُ أَوْ تَصَامَتَتْ   فَصَارِمُهُ رَطْبُ اللِّسَانِ خَطِيبُ

يُرَى كُلَّ يَوْمٍ لَابِساً دَمَ مَارِقٍ[٣]   لَهُ جَسَدٌ فَوْقَ التُّرَابِ سَلِيبُ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ السَّيْفِ عُرْيَانَ كَاسِياً   وَلَا أَمْرَدَ الْخَدَّيْنِ وَهْوَ خَضِيبُ

وَقَدْ جَرَّبُوهُ عَاطِلاً وَمُقَلَّداً   وَقَادُوهُ يَعْصِي حَبْلَهُ وَيُجِيبُ

فَمَا وَجَدُوا مَعْ طُولِ مَا اجْتَهَدُوا لَهُ   فَتىً عَنْهُ فِي جُلَّى تَنُوبُ نُيُوبُ[٤]

فَعَادُوا فَعَاذُوا نَاهِضِينَ بِقَادِرٍ[٥]   حُضُورُهُمُ مَا أَخَّرُوهُ مَغِيبُ

أَمِينٍ عَلَى مَا ضَيَّعُوا مِنْ حُقُوقِهِ   سَلِيمٍ وَوُدُّ الْغَادِرِينَ مَشُوبُ

مِنَ الْبِيضِ إِلَّا أَنْ يُحَلَّى وُجُوهَهُمْ   إِذَا هَجَّرُوا خَلْفَ التُّرَابِ شُحُوبُ

صِبَاحٌ نُجُومُ الْعِزِّ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ   طَوَالِعُ غُرٌّ وَالنُّجُومُ تَغِيبُ

عَصَائِبُ تِيجَانِ الْمُلُوكِ سِمَاتُهُمْ   وَيَوْمُهُمُ تَحْتَ الرِّمَاحِ عَصِيبُ

تَغِيضُ أَكُفُّ الْوَاجِدِينَ وَكَفُّهُ   عَلَى الْعُدْمِ تَهْمِي مَرَّةً وَتَصُوبُ[٦]

تَكَادُ مِنَ الإِشْرَاقِ جِلْدَهُ خَدِّهِ   تَغَصُّ بِمَاءِ الْبِشْرِ وَهْوَ مَهِيبُ

---

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) الأرعن : الجبل .

(٣) فى الديوان : قارن .

(٤) فى الديوان : تنوب ينوب .

(٥) فى الديوان : بعاجز .

(٦) أسقط قبله بيتين .

يَقِيكَ الرَّدَى غَمْرٌ بِجُارِيكَ فى النَّدَى فَيَعْقِلُ عِيٌّ رُسْغَهُ وَلُغُوبُ
طَرِبْتُ وَقَدْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِقُرْبِكُمْ وَذُو الشَّوْقِ عِنْدَ اسْمِ الْحَبِيبِ طَرُوبُ[1]
فَلاَ كَانَ يَاشَمْسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ لِسَعْدِكَ مِنْ بَعْدِ الطُّلُوعِ غُرُوبُ[2]
كَأَنَّكَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ مُصَوَّرٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النُّفُوسِ حَبِيبُ

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن على المغربى عند تقليده الوزارة ويهنئه بالنيروز وأنشدها فى داره بباب الشعير سنة ٤١٤ هـ :[3]

[من السريع]

قَدْ رُفِعَتْ فِى بَابِلٍ رَايَةٌ لِلْمَجْدِ مَنْ يُلْقَ بِهَا يُغْلَبِ
يَصِيحُ دَاعِى النَّصْرِ مِنْ تَحْتِهَا يَاخَيْلَ مُحْيِى الْحَسَنَاتِ ٱرْكَبِى
جَاءَ بِهَا اللهُ عَلَى فَتْرةٍ بِآيَةٍ مَنْ يَرَهَا يَعْجَبِ
لَمْ تَأْلَفِ الأَبْصَارُ مِنْ قَبْلِهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ[4]
فَٱرْتَبَعُوا بَعْدَ مِطَالِ الْحَيَا وَرَوَّضُوا بَعْدَ الثَّرَى الْمُجْدِبِ[5]
وَزَارَةٌ قَلَّبَهَا شَوْقُهَا مِنْكَ إِلَى حُوَّلِها القُلَّبِ[6]
قُمْتَ بِمَعْنَاهَا وَكَمْ جَالِسٍ يَكْفِيهِ مِنْهَا سِمَةُ الْمَنْصَبِ[7]

(١) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا وبعده بيتا .
(٢) فى الديوان : مغيب .
(٣) من قصيدة فى ديوان جـ١ صـ٧٥ ـ ٨٣ ، مطلعها :
هَلْ عِنْدَ عَيْنَيْكَ عَلَى غُرَّبٍ عَزَامَةٌ بِالْعَارِضِ الْخُلَّبِ
(٤) أسقط قبله بيتا ، وبعده بيتين .
(٥) أسقط بعده سبعة وخمسين بيتا .
(٦) الحُوَّل القُلَّب : البصير بالأمور .
(٧) أسقط قبلة ثلاثة أبيات

وَهْىَ التّى إنْ لَمْ تَقُدْ [1] رَأْسَهَا بِمُحْصَدَاتِ الصَّبْرِ لَمْ تُصْحِبِ

مَزْلَقَةٌ رَاكِبُ سِيسَائِهَا رَاكِبُ ظَهْرِ الأَسَدِ الأَغْلَبِ [2]

رَاحَتْ عَلَى عِطْفِكَ أَثْوَابُهَا طَاهِرَةَ الْمُرْفَعِ والْمُسْحَبِ

فَتَحْتَ فِى مُبْهَمِ تَدْبِيرِهَا تَنَفُّسَ الْبُلْجَةِ فِى الْغَيْهَبِ

رُدَّ بَنُو يَحْيَى وَسهلٍ لَهَا وَالطَّاهِرِيُّونَ بَنُو مُصْعَبِ [3]

فَاضْرِبْ عَلَيْهَا بَيْتَ ثَاوٍ بِهَا قَبْلَكَ لَمْ يُعْمَدْ ولم يُطْنَبِ [4]

وَامْدُدْ عَلَى الدُّنْيَا وجُهَّالِهَا [5] ظِلَالَ حِلْمٍ لَكَ لَمْ يَعْزُبِ [6]

وَاطْلُعْ عَلَى النَّيْرُوزِ شَمْساً إذَا سَاقَ الْغُرُوبُ الشَّمْسَ لَمْ تَغْرُبِ

يَوْمٌ مِنَ الْفُرْسِ أَتَى وَافِداً فَقَالَتِ الْعُرْبُ لَهُ قَرِّبِ [7]

فَاغْرِسْ وَنَوِّهْ مُنْعِماً وَاصْطَنِعْ تَرْضَ مَضَاءَ الصَّارِمِ الْمِقْضَبِ [8]

وَلَدْنَةِ الأَعْطَافِ لَمْ تُعْتَسَفْ بالْكَلِمِ الْمُرِّ وَلَمْ تُتْعَبِ [9]

جَاءَكَ مَعْنَاهَا وَأَلْفَاظُهَا فِى الْحُسْنِ بِالأَسْهَلِ والأَصْعَبِ

أَفْصَحِ مَا قِيلَ وَلَكِنَّهَا فَصَاحَةٌ تُهْدَى إِلَى يَعْرُبِ

---

(١) فى الديوان : لم يقد .
(٢) السيساء : منتظم فقار الظهر .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد والأطناب
(٥) فى الديوان : وجهلاتها .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) أسقط قبله عشرة أبيات
(٩) أسقط قبله بيتين .
(١٠) أسقط قبله بيتين .

وقال وكتب بها إلى الرئيس سعْد الملك أبى الحسين بن حاجب النعمان يمدحه ويذكر فيها قديم الرئاسة فى بيته[1] : [من الرجز]

لَوْ نُسِبَ ٱلْمَجْدُ لَمَا كَانَ إِلَى ... غَيْرِ بَنِى عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ يُنْسَبُ

مِنْ أَرْضِهِمْ طِينَتُهُ وَفِيهِمُ ... رُوَاقُهُ وَبَيْتُهُ ٱلْمُطَنَّبُ

تَوَارَثُوا ٱلْمُلْكَ فَلَا خِلَافَةٌ ... إِلَّا لَهُمْ سَرِيرُهَا وَٱلْمَوْكِبُ[2]

وَمِنْهُمُ فِى حَرْبِهَا وَسِلْمِهَا ... رُمْحٌ يَخُطُّ وَلِسَانٌ يَخْطُبُ

إِذَا ٱلْخُطُوبُ حُسِمَتْ بِخُدْعَةٍ ... أَوْ رَدْعَةٍ لَانُوا لَهَا وَصَعُبُوا[3]

إِنْ كَتَبُوا قُلْتَ اصْطِلَامًا طَعَنُوا ... أَوْ طَعَنُوا قُلْتَ بَلَاغًا كَتَبُوا

تَرَى ٱلْجِبَالَ فِى ٱلْحُبَى إِنْ جَلَسُوا ... وَٱلْأُسْدَ هِيجَ شَرُّهَا إِنْ وَثَبُوا

لَهُمْ قُدَامَى ٱلْفَخْرِ مَا تَنْقُلُهُ ... لَكَ ٱلرُّوَاةُ وَتُرِيكَ ٱلْكُتُبُ

وَخَيْرُ مَا ٱسْتَطْرَفْتُهُ حَدِيثُهُمْ ... إِذَا ٱلْكِرَامُ زَانَهُمْ مَا أَعْقَبُوا

وَكَيْفَ لَا تَطْلُعُ بَدْرًا فِيهِمُ ... وَالشَّمْسُ جَدٌّ لَكَ وَالنَّجْمُ أَبُ[4]

وَرِثْتَ فَضْلًا لَوْ قَنِعْتَ لَكَفَى ... لَكِنْ أَبَيْتَ غَيْرَ مَا يُكْتَسَبُ[5]

أَرْضَيْتَنِى عَنِ ٱلزَّمَانِ بَعْدَمَا ... حَرَّقَ أَضْلَاعِى عَلَيْهِ ٱلْغَضَبُ

أَغْنَيْتَنِى قَبْلَ اللُّهَا مَوَدَّةً ... وَٱلْوُدُّ عِنْدِى خَيْرُ رِفْدٍ يُوهَبُ[6]

فَرَاسَةٌ أَيْقَظَكَ ٱلْمَجْدُ لَهَا ... أَوْ فِطْنَةٌ عَلَى سِوَاكَ تَعْزُبُ

---

(1) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٨٨ ـ ٩٣ ، ومطلعها :
لَعَلَّهَا وَالْيَأْسُ مِنْهَا أَغْلَبُ ... إِنْ لَّتِ الْيَوْمَ غَدًا تَسْتَقْرِبُ

(2) أسقط قبله ثمانية أبيات .

(3) أسقط قبله بيتا .

(4) أسقط قبله سبعة أبيات .

(5) فى الديوان : تكتسب . والبيت قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده اثنا عشر بيتا ساقطا

(6) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

فَاسْمَع أُقَرِّطْكَ شُنُوفًا دُرُّهَا ... لِغَيْرِ آذَانِكُمْ لا يُثْقَبُ
مِنَ ٱلْمَصُونَاتِ ٱلَّتِى تَعَنَّسَتْ ... خَلْفَ ٱلْخدُورِ وَهْىَ بِكْرٌ تُخْطَبُ

وقال وكتب بها إلى أبى الحملات شبيب بن حماد بن مَزْيَدٍ وقد كرر الرغبة إليه فى ذلك[1] : [من الكامل]

مَالِى أُذِلُّ وَسَيْفُ نَصْرِى فِى فَمِى ... والصَّوْنُ بَيْنَ مَآزِرِى وَجُيُوبِى[2]
وَحِمَايَةُ الْأَحْرَارِ تَحْفَظُ جَانِبِى ... وَٱلْفَضْلُ يَمْنَعُ سَارِحِى وَعَزِيبِى[3]
وَإِذَا فَزِعْتُ لَجَأْتُ مِنْ أَسَدٍ إِلَى ... أَسَدٍ تَأَشَّبَ فِى ٱلْقَنَا ٱلْمَخْضُوبِ
وَنَزَلْتُ فِى غُرَفِ ٱلْعُلَى مُتَظَلِّلاً ... بِٱلْعِزِّ تَحْتَ رُوَاقِهَا ٱلْمَضْرُوبِ
وَعَلِقْتُ مِنْهَا ذِمَّةً وَمَوَدَّةً ... إِنْ فَاتَ حَمَّادٌ بِحَبْلِ شَبِيبِ
ٱلْمَاجِدِ ٱبْنِ ٱلْمَاجِدِينَ وَرُبَّمَا ... تَجِدُ ٱلنَّجِيبَ وَلَيْسَ بِٱبْنِ نَجِيبِ
وَٱبْنِ الْقِيرَى وَٱبْنِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ... وَالْخَيْلُ تَخْلِطُ أَرْجُلاً بِسَبِيبِ[4]
وَالْوَاهِبِى مَا لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهِ ... وَالسَّالِبِى مَا لَيْسَ بِٱلْمَسْلُوبِ
وَالرَّاكِبِينَ إِلَى ذُرَى[5] حَاجَاتِهِمْ ... ظَهْراً مِنَ الْأَخْطَارِ غَيْرَ رَكُوبِ
جَادُوا فَقَالَ الْمَالُ سُحْبُ مَوَاهِبٍ ... وَسَطَوْا فَقَالَ الْمَوْتُ أُسْدُ حُرُوبِ
وَتَتَابَعُوا فِى الْمَجْدِ يَنْتَظِمُونَهُ ... وَالرُّمْحُ أُنْبُوبٌ عَلَى أُنْبُوبِ
كَانُوا الْأَسِنَّةَ فِى مَعَدٍّ كُلِّهَا ... وَالنَّاسُ بَيْنَ مَعَاقِدٍ وَكُعُوبِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٩٨ ـ ١٠٢ ، ومطلعها :
طَرَقَتْ عَلَى خَطَرِ السُّرَى ٱلْمَرْكُوبِ ... وَاللَّيْلُ بَيْنَ شَبِيبَةٍ وَمَشِيبِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) العزيب من الإبل والشاء : التى تعزب عن أهلها فى المرعى .

(٤) السبيب : شعر الذنب ، وشعر الغرة أيضا .

(٥) فى الديوان : ذوى .

يَتَوَارَثُونَ مَكَارِماً مُضَرِيَّةً … إِرْثَ النُّبُوَّةِ فِى بَنِى يَعْقُوبِ[1]

دَرَجُوا عَلَيْهَا آخِذِينَ بِحُكْمِهَا … لَمْ يُفْسِدُوا إِحْسَانَهَا بِعُيُوبِ

وَجَرَى أَبُو الْحَمَلَاتِ يَطْلُبُ شَأْوَهُمْ … أَكْرِمْ بِهِ مِنْ لَاحِقٍ وَطَلُوبِ

قَالُوا الْهُمَامُ فَأَفْرَجَتْ أَبْطَالُهُمْ … لَكَ عَنْ طَرِيقِ الضَّيْغَمِ الْمَرْهُوبِ

لَقَبٌ يُصَدِّقُ فِيكَ مَعْنَاهُ اسْمَهُ … وَمِنَ الرِّجَالِ مُمَوَّهُ التَّلْقِيبِ

لَكَ يَا شَبِيبُ صَبَاحُهَا وَرَوَاحُهَا … عَقْرُ الْكُمَاةِ بِهَا وَعَقْرُ النِّيبِ

أَصْبَحْتَ غُرَّةَ مَجْدِهَا فَبَيَاضُهُ … مُسْتَخْرَجٌ مِنْ لَوْنِكَ الْغِرْبِيبِ[2]

وَعَلَامَةُ الْعَرَبِىِّ دُهْمَةُ وَجْهِهِ … وَمِنَ الْوُجُوهِ الْبِيضِ غَيْرُ حَسِيبِ

وَالْبَدْرُ أَشْرَفُ طَالِعٍ فِى أُفْقِهِ … وَبَيَاضُهُ الْمَرْمُوقُ فَوْقَ شُحُوبِ

لِلّٰهِ بَيْتُكَ أَمْنُهُ وَجِفَانُهُ … وَالْحَقُّ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَجُدُوبِ

حُدِّثْتُ وَالْخَبَرُ الْجَلِىُّ مُصَدَّقٌ … عَنْ سَيْبِكَ الْمُتَدَفِّقِ الْمَسْكُوبِ[3]

وَشَمَائِلٍ لَكَ فِى النَّدَى مَطْبُوعَةٍ … كَالتِّبْرِ لَيْسَ صَفَاؤُهُ بِمَشُوبِ

وَبِمَا عَرَفْتَ فَضَائِلِى وَوَصَفْتَهَا … وَرَغِبْتَ فِى وُدِّى وَفِى تَقْرِيبِى

فَاشْتَاقَ مِنْكَ غَرِيبَ أَشْعَارِى إِلَى … مُتَوَحِّدٍ فِى الْمَكْرُمَاتِ غَرِيبِ

فَبَعَثْتُهَا لَكَ فَاتِحًا مَا بَيْنَنَا … بَابَ الْوِصَالِ وَنُهْزَةَ التَّرْغِيبِ

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ بِذِكْرِكَ صِيتُهَا … فِى الْأَرْضِ بَيْنَ فَدَافِدٍ وَسُهُوبِ

وَتَفَرَّدَتْ فِى ذَا الزَّمَانِ[4] بِمُعْجِزٍ … لَمْ تُؤْتَ مِنْ رَدٍّ وَلَا تَكْذِيبِ[5]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : الزمن . ولا تتسق مع الوزن .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

فَاعْرِفْ لَهَا حَقَّ الزِّيَارَةِ بَغْتَةً وَتَلَقَّهَا بِالأَهْلِ وَالتَّرْحِيبِ
وَاكْرُمْ عَلَيْهَا تَجْتَلِبْ أَخَوَاتِهَا إِنَّ الصِّلاَتِ تَتِمُّ بِالتَّعْقِيبِ

وقال وكتب بها إلى الوزير زعيم الدين أبى الحسن بن أيوب :[1]

[من الطويل]

لِتَسْقِ بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ أَكُفُّهُمْ فَأَرْوَى الْحَيَا وَكَّافُهُ وَصَبِيبُهُ[2]
هُمُ الْقَاتِلُونَ الأَزْمَ وَالْعَامُ مُسْنِتٌ يُقَطِّبُ فِى وَجْهِ الْمُسِيمِ جُدُوبُهُ[3]
وَهُمْ إِنْ شَكَا الْفَضْلُ الْغَرِيبُ انْفِرَادَهُ قَبَائِلُهُ دُونَ الْوَرَى وَشُعُوبُهُ
مُلُوكٌ عَلَى الأَيَّامِ بَيْتُ عَلاَئِهِمْ تُنَاطُ بِأَعْنَاقِ النُّجُومِ طُنُوبُهُ
ربَا الْمُلْكُ طِفْلاً نَاشِئًا فِى حُجُورِهِمْ وَأَشْيَبُ هَذَا الدَّهْرِ بَعْدَ رَبِيبُهُ[4]
مَوَارِيثُ فِيهِمْ نَصُّهَا إِنْ مَضَى أَبٌ يَسُدُّ الَّذِى سَدَّ ابْنُهُ وَيَنُوبُهُ[5]
لَهُمْ يَوْمَ يَحْتَدُّ الْجِلاَدَ كَمِيُّهُ وَيَوْمَ التَّرَامِى بِالْكَلامِ خَطِيبُهُ[6]
فَمَا[7] مَحْفَلٌ إِلاَّ وَفِيهِمْ صُدُورُهُ وَلاَ جَحْفَلٌ إِلاَّ وَفِيهِمْ قُلُوبُهُ[8]
إِذَا مَا زَعِيمُ الدِّينِ حَدَّثَ عَنْهُمُ تَوَارَدَ شُبَّانُ الْفَخَارِ وَشِيبُهُ
هُوَ الْبُلْجَةُ الْبَيْضَاءُ فِى وَجْهِ عِزِّهِمْ إِذَا شَانَ عِزَّ الْقَوْمِ بِابْنٍ شحوبُهُ
فَتًى كَمُلَتْ فِيهِ أَدَاةُ اكْتِهَالِهِ وَغُصْنُ الصِّبَى لَمْ يَعْسُ بَعْدُ رطيبُهُ

(1) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص١٣٢ ـ ١٣٦ ، مطلعها :
إِذَا فَاتَهَا رَوْضُ الْحِمَى وَجَنُوبُهُ كَفَاهَا النَّسِيمُ الْبَابِلِىُّ وَطِيبُهُ
(2) أسقط بعده بيتا .
(3) الأزم : المحل والجدب . مسنتٌ : مجدبٌ .
(4) أسقط بعده بيتا .
(5) نصها : منتهاها ومبلغ أقصاها .
(6) أسقط قبله سبعة أبيات .
(7) فى الديوان : فلا .
(8) هذا البيت والسابق عليه مؤخران عن ثلاثة الأبيات التالية فى الديوان .

أَبَا حَسَنٍ بَاهِلْ بِهِنَّ فَضَائِلاَ لِحَاسِدِهَا حَرُّ الْجَوَى وَلَهِيبُهُ

يَعِيبُكَ مَبْنِيٌّ[1] عَلَى ٱلْغَيْظِ صَدْرُهُ خَوَافِقُهُ تَزْوِى بِهِ وَوَجِيبُهُ

وَكَيْفَ يَنَالُ الْعَيْبُ أَطْرَافَ مَاجِدٍ مَحَاسِنُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ عُيُوبُهُ

يُحِبُّ ثَرَاءَ الْمَالِ حُبًّا لِبَذْلِهِ وَلَيْسَ كَسُوبَ الْمَالِ إِلَّا وَهُوبُهُ[2]

أَطَلْتَ يَدِى بِالنَّصْرِ فِى نَيْلِ مَطْلَبِى فَأَصْبَحَ لِى أَقْصَاهُ وَهْوَ قَرِيبُهُ

وَأَغْنَيْتَنِى عَنْ كُلِّ مَرْعًى أَرُودُهُ وَفَجٍّ عَلَى تِيهِ الطَّرِيقِ أَجُوبُهُ[3]

فَلاَ[4] خِلْفَ إِلاَّ مِنْ عَطَائِكَ دَرُّهُ وَلَا جَفْرَ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُهُ[5]

وقال وكتب بها إلى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم[6]: [من الطويل]

تَمَنَّى بَنِى عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَجْدَهُمْ رِجَالُ أَمَانٍ لَمْ يَقَعْنَ نَجَائِحَا

كِرَامٌ مَضَوْا بِالْجُودِ إِلَّا صُبَابَةً أَعَارُوا نَدَاهَا الْهَاطِلَاتِ السَّوَافِحَا[7]

وَأَخْفَى الْحُسَيْنُ خَطْفَهُمْ بِشُعَاعِهِ كَمَا أَخْفَتِ الشَّمْسُ النُّجُومَ اللَّوَائِحَا[8]

فَتًى لاَ يُرِيدُ الْمَجْدَ إِلاَّ لِنَفْسِهِ وَلَا الْمَالَ إِلَّا قِسْمَةً وَمَنَائِحَا

أَقُولُ لِأَيَّامِى وَهُنَّ عَوَاثِرٌ بِحَظِّى لَعًا قَدْ أَدْرَكَ الذَّنْبَ صَافِحَا[9]

---

(١) فى الديوان : مثنى .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٤) فى الديوان : ولا .
(٥) الخلف : الضرع . الجفر : البئر الواسعة . الذنوب : الدلو العظيمة .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ج ١ ص ١٩٥ ـ ١٩٩ ، مطلعها :
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِى بِنُعْمَانَ نَاصِحَا وَقُلْتُ : احْبِسُوهَا تَلْحَقِ الْحَىَّ رَائِحَا
(٧) أسقط قبله بيتا . والصبابة ما يتبقى من الماء واللبن ونحوهما فى الإناء .
(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٩) أسقط قبله ثمانية أبيات .

بِكَ اعْتَدَلَتْ حُوشِيَّةٌ مِنْ تَصَعُّبِى ... وَرَاخَيْتَ مِنْ أُنْسِى فَأَصْبَحَ سَارِحَا[1]

فَكُنْ سَامِعًا فِى كُلِّ نَادِى مَسَرَّةٍ ... شَوَارِدَ فِى الدُّنْيَا وَلَسْنَ بَوَارِحَا[2]

حَوَامِلَ أَعْبَاءِ الثَّنَاءِ خَفَائِفًا ... صَعِدْنَ الهِضَابَ أَوْ هَبَطْنَ الْأَبَاطِحَا

وقال وكتب بها إلى الشريف الأجل الزكيّ ذى النباهتين أبى على عمرو بن محمد السابسى[3]: [من الكامل]

وَفَتًى ذُؤَابَةُ هَاشِمٍ آبَاؤُهُ ... دُنْيَا وَبَيْتَاهُ مِنًى وَالْأَبْطَحُ

رَضَعَ النُّبُوَّةَ وَارْتَبَى فِى حِجْرِهَا ... جَذَعًا عَلَى طُولِ الْإِمَامَةِ يَقْرَحُ

وَرَمَى بِطَرْفَيهِ السَّمَاءَ فَلَمْ يَفُتْ ... طَرْفَيْهِ مِنْ فَلَكِ الْمَجَرَّةِ مَطْرَحُ

شَرَفٌ إِلَى الزَّهْرَاءِ مَسْرَى عِرْقِهِ ... وَعَلَى الوَصِىِّ فُرُوعُهُ تَتَرَشَّحُ[4]

فُتَّ الصِّفَاتِ فَلَجْلَجَ الْمُثْنِى بِمَا ... تُولِى وَأَعْجَمَ فِى عُلَاكَ الْمُفْصِحُ[5]

فَالْبَدْرُ تَمٌّ وَأَنْتَ أَكْمَلُ صُورَةً ... وَالْبَحْرُ عَمٌّ وَأَنْتَ مِنْهُ أَسْمَحُ

وَالْخَادِرُ الْحَامِى حَمَى أَشْبَالَهُ ... لَكَ عَنْ وَلِيجَةِ غَابِهِ يَتَزَحْزَحُ[6]

تَرَكَتْ سِيَادَتَهَا الْعَشِيرَةُ رَغْبَةً ... لَكَ فِى اقْتِبَالِكَ وَهْىَ بُزْلٌ قُرَّحُ

وَرَأَتْ زَئِيرَكَ دُونَهَا فَتَأَخَّرَتْ ... وَثَعَالِبُ الْأَعْدَاءِ فِيهَا تَضْبَحُ

وَشَفَتْ سُيُوفُكَ مِنْ بَنِى أَعْمَامِهَا ... دَاءً تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ وَتَبْرَحُ[7]

---

(١) أسقط قبله ستة أبيات .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢١٣ ــ ٢١٧ ، ومطلعها :

سَلْ فِى الْغَضَا وَصَبَا الْأَصَائِلِ تَنْفَحُ ... هَلْ رِيحُ طِيبَةَ فِى الَّذِى يُسْتَرْوَحُ ؟

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) أسقط قبله تسعة أبيات .

(٦) الخادر : الأسد .

(٧) أسقط قبله بيتا .

دَيْنُ شَكَوْتُ إِلَى الْحُسَامِ مِطَالَهُ فَقَضَاهُ والسَّيْفُ الْمُشَاوَرُ أَنْصَحُ
حَسَدُوا تَقَدُّمَ فَضْلِكُمْ فَحُقُودُهُمْ لاَ تَنْطَفِى وَفَسَادُهُمْ لاَ يُصْلَح [١]

وقال وكتب بها إلى الصاحب وهو مقيم بواسط يمدحه ويتشوقه[٢] : [من الخفيف]

مَنْ عَذِيرِى مِنْ صُحْبَةِ النَّاسِ مَا أَخْـــــفَرَهَا ذِمَّةً وَأَخْبَثَ عَهْدَا
يَدْفَعُ اللهُ لِى وَيَحْمِى عَنِ الصَّا حِبِ فَرْدًا كَمَا وَفَى لِىَ فَرْدَا [٣]
كَيْفَمَا خَالَفَتْ عِطَاشُ أَمَانىَّ[٤] إِلَيْهِ كَانَ النَّمِيرَ الْعِدَّا [٥]
كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ رَغْبَةُ الدُّنْيَا تَوَلَّى[٦] عَنْهَا عَفَافًا وَزُهْدَا
كَنَزَ[٧] النَّاسُ مَا لَهَا وَاقْتَنَاهَا سِيَرًا تُشْرِفُ الْحَدِيثَ وَحَمْدَا
أَلْحَقَتْهُ[٨] بِغَايَةِ الْمَجْدِ نَفْسٌ لَمْ تُحَدِّدْ فَضْلاً فَتَبْلُغَ حَدَّا
عَدَّتِ الْفَقْرَ فِى الْمَكَارِمِ مُلْكًا وَفَنَاءَ الْأَيَّامِ فِى الْعِزِّ خُلْدَا
مِنْ بَهَالِيلَ أَنْبَتُوا رِيشَةَ الْأَرْ ضِ وَرَبَّوْا عِظَامَهَا وَالْجِلْدَا [٩]
أَخَذُوا عُذْرَةَ الزَّمَانِ وَسَدُّوا فُرَجَ الْغِيلِ يَقْنِصُونَ الْأُسْدَا
سِيَرُ الْعَدْلِ فِى مَآثِرِهِمْ تُرْ وَى وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ عَنْهُمْ يُؤَدَّى

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٢٦٧ ــ ٢٧١ ، مطلعها :
أَخْلَقَ الدَّهْرَ لِمَّتِى وَأَجَدَّا شَعَرَاتٍ أَرَيْنَنِى الْأَمْرَ جِدَّا
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : أمانينا .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة . النمير العد : الزاكى الكثير .
(٦) فى الديوان : توافى .
(٧) فى الديوان : كثّر .
(٨) فى الديوان : لحقته .
(٩) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة .

تُوِّجُوا مُضْغَةً وَسَادَ كُهُولَ النَّـــاسِ أَبْنَاؤُهُمْ شَبَابًا وَمُرْدَا [1]

أَنَا ذَاكَ الْحُرُّ الَّذِى صَيَّرَتْهُ لَكَ أَخْلاَقُكَ السَّوَاحِرُ عَبْدَا

أَشْتَكِى الْبُعْدَ وَهْوَ ظُلْمٌ وَلَوْلاَ لَذَّةُ الْقُرْبِ مَا أَلِمْتُ الْبُعْدَا [2]

وقال وكتب بها إلى ربيب النعمة أبى المعمّر محمد بن الموفق علىّ بن اسماعيل : [3] : [من الوافر]

كَفَانِى آلُ إِسْمَاعِيلَ أَنِّى بَلَغْتُ بِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا مُرَادِى

وَأَنَّ مُحَمَّدًا دَارَى نِفَارِى فَلاَنَ لَهُ وَأَسْلَسَ مِنْ قِيَادِى

رَقَى خُلُقِى بِأَخْلاَقٍ كِرَامٍ أَلاَنَتْ مِنْ عَرَائِكِهِ الشِّدَادِ

وَكَمْ خَابَطْتُ عَشْوَاءَ الأَمَانِى وَكَاذَبَنِى عَلَى الظَّنِّ آرْتِيَادِى

فَلَمَّا أَنْ سَلَكْتُ [5] عَلَى الدَّيَاجِى رَبِيبَ النِّعْمَةِ آسْتَذْكَى زِنَادِى

وَأَنْبَضَ مِنْ يَدَيْهِ لِى غَدِيرًا وَقَدْ أَعْيَا فَمِى مَصُّ الثِّمَادِ [6]

مِنَ الْوَافِينَ أَحْلاَمًا وَصَبْرًا إِذَا الْجُلَّى هَفَتْ بِحُلُومِ عَادِ [7]

بَنِى الْبِيضِ الْخِفَافِ تَوَارَثُوهَا مَعَ الأَحْسَابِ وَالْخَيْلِ الْوِرَادِ

مَطَاعِيمٍ إِذَا النَّكْبَاءُ قَرَّتْ وَجَبَّ الْقَحْطُ أَسْنِمَةَ الْبِلاَدِ

---

(١) أسقط قبله بيتين وبعده سبعة .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة في ديوانه جـ ١ ص ٢٧١ ـ ٢٧٦ ، مطلعها :
إِذَا فُطِمَتْ فَزَارَةُ كُلُّ وَادِى فَذَرْتُ بِاللِّوَى حَلَمُ الْغَوَادِى

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فى الديوان : سللت .

(٦) أنبض : أسال . الثماد : الماء القليل .

(٧) حلوم عاد : عقولهم ، والعرب تضرب بها المثل فى العظمة قياسا على مقادير أجسادهم .

إِذَا كَلَّتْ مِنَ الضَّرْبِ الْمَوَاضِى أَعَانُوهَا بِأَفْئِدَةٍ حِدَادِ[1]

إِذَا الْأَحْسَابُ طَأْطَأَتِ ٱسْتَشَاطُوا عَلَى مُتَمَرِّدِ الشُّرُفَاتِ عَادِ

يَعُدُّ الْمَجْدُ وَاحِدَهُمْ بِأَلْفٍ مِنَ النُّجَبَاءِ فِى قِيَمِ الْبِلَادِ

تَمَاك[2] أَعَزَّ مِنْ مَلِكٍ أَغَرٌّ جَوادٍ[3] بِٱلْكَرَائِمِ مِنْ جَوَادِ[4]

أَخَا طَعْمَيْنِ حُلْوُكَ لِلْمُوَالِى بِلَا مَنٍّ وَمُرُّكَ لِلْمُعَادِى

فَأَنْتَ إِذَا رَكِبْتَ شَهَابُ حَرْبٍ وَأَنْتَ إِذَا جَلَسْتَ رَئِيسُ نَادِ[5]

إِلَيْكَ سَرَتْ مَطَامِعُنَا فَعَادَتْ مُوَاقِرَ مِنْ نَدىً لَكَ مُسْتَعَادِ[6]

حَمَلْنَ إِلَيْكَ مِنْ تُحَفِ الْقَوَافِى غَرَائِبَ مِنْ مَثَانٍ أَوْ وِحَادِ

هَدَايَا تَفْخَرُ الْأَسْمَاعُ فِيهَا عَلَى الْأَبْصَارِ أَيَّامَ التَّهَادِى

مُخَلَّصَةً مِنَ الْكَلِمِ الْمُعَنَّى بِطُولِ الْفِكْرِ وَالْمَعْنَى الْمُعَادِ

تَمَادَى بِى جَفَاؤُكَ ثُمَّ جَاءَتْ مُوَاصَلَةٌ أَعَقُّ مِنَ التَّمَادِى[7]

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ نَيْلاً شَرِيفًا فَحَسْبِى مِنْ صِلَاتِكَ بِالْوِدَادِ

وقال وكتب بها إلى الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى وقد غاب عن بغداد يستوحش له ويذكرمكان الضرر ببعده ويتفاءل له بسرعة العود[8] :

(من السريع]

لِلّٰهِ رَامٍ بِلُبَانَاتِهِ طُولَ اللَّيَالِى وَعُرُوضَ الْبِلَادْ

---

(١) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٢) فى الديوان : نموك .

(٣) فى الديوان : جوادا .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فى الديوان : شهاب نادى .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتين .

(٧) أسقط قبله ثمانية أبيات وبعده ثلاثة .

(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٨١ ـ ٢٨٥ ، مطلعها :

خَاطِرْ بِهَا إِمَّا رَدًى أَوْ مُرَادْ وَرِدْ لَهَا أَيْنَ وَجَدْتَ الْمُرَادْ

يُقْدِم إمَّا مُبْلِغًا نَفْسَهُ مَعْذِرَةً أَوْ بَالِغًا مَا أَرَادْ
يَحْفِزُهُ الضَّيْمُ فَتَنْبُو بِهِ مَضَاجِعُ الْغِيدِ وَلِينُ الْمِهَادْ
إذَا أَحَسَّ الْهُونَ صَاحَتْ بِهِ نَخْوَتُهُ أَوْ طَارَ أَوْ قِيلَ كَادْ
يَعْجُمُ مِنْهُ الدَّهْرُ إنْ رَابَهُ جَلْدَ الْعَصَا صُلْبَ حَصَاةِ الْفُؤَادْ
سَمَتْ بِهِ الْهِمَّةُ حَتَّى نَجَا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ هَذَا السَّوَادْ
مُوَلِّيًا آخِرَ حَاجَاتِهِ خَزَائِمَ الْعِيسِ وَلُجْمَ الْجِيَادْ
يَرْضَى مِنَ الْحَظِّ بِمَا جَاءَهُ عَفْوًا وَمَا الْحَظُّ سِوَى الْإِجْتِهَادْ[1]
مَا أَكْثَرَ الْمُنْحِى عَلَى مُجْدِهِ لِبُلْغَةٍ تُرْجَى وَرِزْقٍ يُفَادْ
وَمُؤْثِرَ الْمَالِ عَلَى عِرْضِهِ مُجْتَهِداً يَنْقُصُ مِنْ حَيْثُ زَادْ
عَدِّ عَنِ الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَبِعْ مَوَدَّاتِهِمْ بِالْبِعَادْ
مَا هَذِهِ الدَّهْمَاءُ إلَّا دَبًا يَنْشُرُهُ فِى الْأَرْضِ حُبُّ الْفَسَادْ[2]
أَلَا[3] فَتًى يَأْنَفُ مِنْ عِيشَةٍ لِغَيْرِهِ فِيهَا عَلَيْهِ آعْتِدَادْ
وَدَوْلَةٍ تَخْطُبُ رَايَاتُهَا بِاسْمِ سِوَاهُ فِى رُؤُوسِ الصِّعَادْ
مِثْلُ أَبِى الْقَاسِمِ إنْ نَسْتَفِدْ بِالْعِزِّ[4] مِنْ عِزَّتِهِ مَا اسْتَفَادْ
يَجُودُ بِالنَّفْسِ كَمَا جَادَ أَوْ يَسُودُ بِالْوَاجِبِ مِنْ حَيْثُ سَادْ
هَيْهَاتَ قَامَتْ مُعْجِزَاتُ الْعُلَى فِيهِ وَبَانَتْ آيَةُ الْإِنْفِرَادْ
لَا تَلِدُ الْأَرْضُ لَهُ مِنْ أَخٍ أَعْقَمَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ الْوِلَادْ

---

(١) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(٢) الدبا : الجراد الصغير .

(٣) فى الديوان : إلاّ .

(٤) فى الديوان : مثل أبى القاسم غيران يستفيد .

بَانَ مِنَ النَّاسِ فَمَا عَابَهُ   شَيْءٌ سِوَى تَشْبِيهِهِ بِالْعِبَادْ (١)

أَرْهَفَ مِنْ آرَائِهِ ذُبَّلاً   تَثُورُ لِلطَّعْنِ أَمَامَ الطِّرَادْ (٢)

وَقَادَ لِلْأَعْدَادِ رَقَّاصَةً   تَعْزِفُ لَوْلَا يَدُهُ أَنْ تُقَادْ (٣)

مُعَرَّقَاتٍ كَانَ أُمَّاتُهَا   رَبَائِطاً مَا بَيْنَ أَبْيَاتِ عَادْ (٤)

يُحَالِفُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا فَتًى   مَا بَدَأَ الكَرَّةَ إِلَّا أَعَادْ (٥)

يَبْذُلُ فِي حِفْظِ الْعُلَى مُهْجَةً   تَكْبُرُ أَنْ تَفْدِيَهَا نَفْسُ فَادْ

شَجَاعَةً سَبَّبَهَا جُودُهُ   إِنَّ الْفَتَى يَشْجُعُ مِنْ حَيْثُ جَادْ (٦)

يَا رَاكِبَ الدَّهْمَاءِ لَمْ يُحْفِهَا   سَيْرٌ وَلَا حَنَّتْ لِتَغْرِيدِ حَادْ (٧)

قُلْ لِلْوَزِيرِ اعْتَرَقَتْ بَعْدَكُمْ   عَظْمِي نُيُوبُ الأَزَمَاتِ الْحِدَادْ (٨)

وَارْتَجَعَ الْبُخْلُ وَأَبْنَاؤُهُ   مَا أَسْأَرَتْ عِنْدِي أَكُفٌّ(٩) الْجَوَادْ (١٠)

غَاضَ النَّدَى بَعْدَكَ يَا بَحْرَهُ   وَبَانَ مُذْ بِنْتَ بِفَضْلِ السَّدَادْ

أَوْحَشْتَ بِالْبُعْدِ فَلَا أُوحِشَتْ   مِنْكَ مَغَانِي الْكَرَمِ الْمُسْتَفَادْ (١١)

يَامُبْدِيءَ الْإِحْسَانِ فِينَا أَعِدْ   فَالْبَدْرُ إِنْ مَرَّ مَعَ الشَّهْرِ عَادْ

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٣) الرقاصة : الخيل التى ترقص فى مشيها فيها يشبه الخبب .

(٤) معرقات : تمتد عروقها أى أصولها .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط بعده ستة أبيات .

(٨) اعترقت : نزعت اللحم من فوق العظم .

(٩) فى الديوان : عندى كف .

(١٠) أسأرت : أبقت .

(١١) أسقط قبله ستة أبيات وبعده تسعة .

وقال وكتب بها إلى أبى الحسن بن جابر [1] : [من الرجز]

زَمَّ [2] الأُمُورَ فَلَوَى أَعْنَاقَهَا ... سَاعٍ إِلَى الْغَايَاتِ وَهْوَ قَاعِدُ

وَدَبَّرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلاَّتِهَا ... فَصَلُحَتْ وَالدَّهْرُ دَهْرٌ فَاسِدُ

يَرَى بِوَجْهِ الْيَوْمِ غَيْبَ [3] غَدِهِ ... تُعْطِيهِ مَا فِى الْمَصْدَرِ الْمَوارِدُ [4]

لَا يَأْخُذُ التَّدْبِيرَ إِلاَّ مِنْ عَلٍ ... وَالنَّاسُ [5] يَنْحَطُّونَ وَهْوَ صَاعِدُ [6]

مُنْتَصِرًا لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ [7] ... كَاللَّيْثِ يَشْرَى مَالَهُ مُسَاعِدُ [8]

لَا يَمْلِكُ الْخَفْضُ [9] عَلَيْهِ أَمْرَهُ ... وَلَا تُفَرِّى حِلْمَهُ الشَّدَائِدُ

جَاءَتْ عَلَى الْفَتْرَةِ مِنْهُ آيَةٌ ... مُعْجِزَةٌ قَامَتْ بِهَا الشَّوَاهِدُ [10]

كُنْتَ خَبِيئًا تَرْقُبُ الأَيَّامُ فِى ... إِظْهَارِهِ الْمِيقَاتَ أَوْ تُرَاصِدُ

كَالنَّارِ فِى الزَّنْدِ تَكُونُ شَرَرًا ... بِالْأَمْسِ وَهْوَ الْيَوْمَ جَمْرٌ وَاقِدُ

بِكَ آسْتَفَادَ الْفَضْلُ إِذْ دِمَاؤُهُ [11] ... مَطْلُولَةٌ وَعَزَّ وَهْوَ كَاسِدُ [12]

نَصَرْتَهُ وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ ... بِحَقِّهِ أَوْ عَارِفٌ مُعَانِدُ

---

(1) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٢٩٢ ــ ٢٩٨ ، مطلعها :

جَمَّ لَهَا الْوَادِى وَعَزَّ الذَّائِدُ ... وَطَابَ مَا حَدَّثَ عَنْهَا الرَّائِدُ

(2) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : ذم (تصحيف) .

(3) فى الديوان : صدر .

(4) أسقط قبله بيتا .

(5) فى الديوان : فالناس .

(6) أسقط بعده أربعة أبيات .

(7) فى الديوان : بنفسه لنفسه .

(8) يشرى : يتقدم ويلج .

(9) فى الديوان : الحفظ .

(10) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتا .

(11) فى الديوان : ودماؤه .

(12) أسقط قبله أربعة وثلاثين بيتاً .

تُعْطِى وَأَنْتَ مِعْدِمٌ وَإِنَّمَا ... يُعْطِى أُخُوكَ الْبَحْرُ وَهْوَ وَاجِدُ[١]

زَرَعْتَ عِنْدِىَ نِعْمَةً سَالِفَةً ... أَنْتَ لِهَذَا الشُّكْرِ مِنْهَا حَاصِدُ

حَاشَاكَ يَشْقَى وَاحِدٌ بِفَضْلِهِ ... عَلَى زَمَانٍ أَنْتَ بِيهِ وَاحِدُ [٢]

وقال وكتب بها إلى الأمير أبى الذُّوَّاد المفرّج بن على بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس بمدحه ويصف ملاقاته للأسد وظفره به وكان قد سأله ذلك : [٣] **[من الطويل]**

فَتًى بَيْتُهُ لِلْطَّارِقِينَ وَسَيْفُهُ ... لِهَامِ الْعِدَى وَالْمَالُ لِلْمُتَزَوِّدِ

وَيَوْمَاهُ إِمَّا لِاصْطِبَاحِ سُلَافَةٍ ... تُصَفَّقُ أَوْ دَاعِى صِيَاحٍ مُلَدَّدِ

وَفَى بِشُرُوطِ الْمُلْكِ وَهْوَ ابْنُ مَهْدِهِ ... وَسُوِّدَ فِى خَيْطِ التَّمِيمِ الْمُعَقَّدِ

وَجَادَ عَلَى الْعِلَّاتِ وَالْعَامُ أَشْهَبٌ ... بِأَحْمَرَ مِنْ مَالِ الرِّحَالِ وَأَسْوَدِ

وَلَمْ تَخْتَبِسْهُ عَنْ مَسَاعِى شُيُوخِهِ ... سِنُوهُ الَّتِى حَلَّتْهُ حِلْيَةَ أَمْرَدِ

أَنَافَ بِجَدَّيْهِ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ ... إِلَى جَبَلَيْنِ مِنْ عَفِيفٍ وَمَزْيَدِ

أَخُو الْحَرْبِ إِمَّا مُخْمِدٌ يَوْمَ أُوقِدَتْ ... وَإِمَّا شَبُوبٌ نَارَهَا غَيْرُ مُخْمِدِ[٤]

لَهُ الْخُطْوَةُ الْأُولَى إِذَا السَّيْفُ قَصَّرَتْ ... بِهِ ظُبَتَاهُ فَهْوَ يُوصَلُ بِالْيَدِ[٥]

وَلَمَّا كَفَى الْأَقْرَانَ فِى الرَّوْعِ وَارْتَوَتْ ... صَوَارِمُهُ مِنْ حَاسِرٍ وَمُسَرَّدِ[٦]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله سبعة عشر بيتاً .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٠٥ ــ ٣٠٨ ، مطلعها :

بِعَيْنَيْكَ يَوْمَ الْبَيْنِ غَيِّى وَمَشْهَدِى ... وَذُلُّ مَقَامِى فِى الْخَلِيطِ وَمَقْعَدِى

(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٥) أسقط بعده بيتين .

(٦) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . المسرد : لابس السرد وهو الدرع .

تَعَرَّضَ لِلأُسْدِ الْغِضَابِ فَلَمْ يَدَعْ ... طَرِيقًا لَذَى[1] شِبْلَيْنِ مِنْهَا وَمُفْرَدِ[2]

وَيَوْمَ لَقِيتَ الأَدْرَعَ الْجَهْمَ وَاحِدًا ... جَرَى مُلَبِدٌ يَشْتَدُّ فِى إِثْرِ مُلْبِدِ[3]

نَصَبْتَ لَهُ لَمْ تَسْتَعِنْ بِمُؤَازِرٍ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تُنْصَرْ بِكَثْرَةِ مُسْعِدِ

وَقَفْتَ وَقَدْ طَاشَ الرِّجَالُ بِمَوْقِفٍ ... مَتَى تَتَمَثَّلْهُ الْفَرَائِصُ تُرْعَدِ

فَأَوْجَرْتَهُ نَجْلاَءَ أَبْقَتْ بِجَنْبِهِ ... فُتُوقًا إِذَا مَا رُقِّعَتْ لَمْ تَسَدَّدِ[4]

تَحَدَّرُ مِنْهَا لَبَّتَاهُ وَصَدْرُهُ ... عَلَى سَاعِدٍ رِخْوٍ وَسَاقٍ مُقَيَّدِ[5]

فَلَمْ تُغْنِهِ إِذْ حَانَ[6] وَثْبَةُ غَاشِمٍ ... وَلَمْ يَنْتَقِذْهُ مِنْكَ إِقْعَاءُ مُرْصِدِ

رَأَى الْمَوْتَ فِى كَفَّيْكَ رَأْىَ ضَرُورَةٍ ... فَأَوْرَدَ مِنْهُ نَفْسَهُ شَرَّ مَوْرِدِ

فَأَحْرَزْتَهَا[7] ذِكْرًا يَخُصُّكَ فَخْرُهُ ... تَنَاقَلُهُ الأَفْوَاهُ فِى كُلِّ مَشْهَدِ

جَمَعْتَ الْغَرِيبَيْنِ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى ... وَمَا كُلُّ مُرْدٍ لِلْكُمَاةِ بِمُرْفِدِ

أَتَانِىَ فِى الأَنْبَاءِ أَنَّكَ مُغْرَمٌ ... بِفَضْلِ مَدِيحِى عَارِفٌ بِتَوَحُّدِى

حَبِيبٌ إِلَيْكَ أَنْ تُزَفَّ عَرَائِسِى ... عَلَيْكَ تَهَادَى بَيْنَ شَادٍ وَمُنْشِدِ

فَقُلْتُ كَرِيمٌ هَزَّةُ طِيبُ أَصْلِهِ ... وَأَوْحَدُ[8] قَوْمٍ شَاقَهُ مَدْحُ أَوْحَدِ[9]

فَأَرْسَلْتُهَا مُلْقًى إِلَيْكَ عِنَانُهَا ... وَغَيْرُكَ أَعْيَتْهُ فَلَمْ تَتَقَوَّدِ[10]

---

(١) فى الديوان : لذى .
(٢) أسقط بعده بيتين .
(٣) الأدرع الجهم : المجين العابس . الملبد : الأسد ذو اللبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفيه .
(٤) أوجرته : طعنته .
(٥) لبتاه : تثنية لَبَّة وهى المنحر .
(٦) فى الديوان : خان .
(٧) فى الديوان : وأحرزتها .
(٨) فى الديوان : وواحد .
(٩) أسقط قبله بيتا .
(١٠) أسقط قبله بيتا .

فَوَفِّرْ عَلَى عَجْزِ الْبَعُول صَدَاقَهَا وَعَرِّسْ بِهَا أُمَّ الْبَنِينَ وَأَوْلِدِ[1]
وَصُنْهَا وَكَرِّمْ نُزْلَهَا إِنَّ بَيْتَهَا كَبَيْتِكَ فِى أُفْقِ السَّمَاءِ الْمُشَيَّدِ
وَكُنْ كَعَلِىٍّ أَوْ فَكُنْ لِى كَثَابِتٍ وَفَاءً وَإِعْطَاءً وَإِنْ شِئْتَ فَازْدَدِ

وقال يمدح الأجل كمال الملك أبا المعالى بن أيوب[2] : [من الرجز]

أَيْدِى بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبْحُرٌ أَعْذَبَهَا اللهُ عَلَى وُرَّادِهَا
أَيْدٍ تَسَاوَى الْجُودُ فِيهَا فَاكْتَفَى أَنْ يَسْأَلَ الْمُعْتَامُ عَنْ أَجْوَادِهَا[3]
سُلَالَةٌ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ مَجْمُوعُهَا يُوجَدُ فِى آحَادِهَا
اُنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِى سَمَوَاتِ الْعُلَى مَرْفُوعَةً مِنْهُمْ عَلَى أَعْمَادِهَا[4]
حَسْبُكَ مِنْ آيَاتِهَا دَلَالَةٌ أَنَّ كَمَالَ الْمُلْكِ مِنْ أَوْلَادِهَا
صَدَعْت بِالْفَضْلِ فَكُنْتَ[5] مُعْجِزًا تُطِيعُكَ النُّفُوسُ بِاجْتِهَادِهَا[6]
كَفَتْكَ كَسْبَ الْعِزِّ نَفْسٌ حُرَّةٌ أَحْرَزَتِ الْعِزَّةَ مِنْ مِيلَادِهَا
وَقَدَّمَتْكَ ــ فَاجْتُبِيتَ سَيِّدًا ــ أُرُومَةٌ طِرْفُكَ مِنْ تِلَادِهَا[7]
لَكُمْ قُدَامَى الأَرْضِ أَوْ سُلَافُهَا كُنْتُمْ رُبًا وَالنَّاسُ فِى وِهَادِهَا

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣١٦ ــ ٣٢٠ ، مطلعها :
أَمْكَنَتِ الْعَاذِلَ مِنْ قِيَادِهَا فَانْتَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ فُؤَادِهَا
(٣) المعتام : المختار .
(٤) أسقط قبله بيتين وبعده ثلاثة .
(٥) فى الديوان : وكنت .
(٦) أسقط قبله تسعة أبيات وبعده ثلاثة .
(٧) والأُرومَة : الأصل . الطِّرْف : الحصان الكريم .

وقال يمدحه فى النيروز[1] : [من الكامل]

لَا يُبْعِدُ اللهُ الأُلَى حَفِظَ العُلَى ... بَيْتٌ لَهُمْ حَوْلَ النُّجُومِ مَشِيدُ
لا يُعْدَمُ الْجُودَ الْغَرِيبُ وَمِنْهُمُ ... شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مَوْجُودُ[2]
بَيْتٌ بَنُو[3] عَبْدِ الرَّحِيمِ طُنُوبُهُ ... وَأَبُوهُمُ سَاقٌ لَهُ وَعَمُودُ
وَإِذَا[4] أَرَدْتَ طُرُوقَهُ لِمُلِمَّةٍ ... فَأَبُو الْمَعَالِى بَابُهُ الْمَقْصُودُ[5]

لَا قَبْلَ نَائِلِهِ إِذَا سُئِلَ النَّدَى ... وَعْدٌ وَلَا قَبْلَ اللِّقَاءِ وَعِيدُ
وَإِذَا الْخِلَالُ الصَّالِحَاتُ تَكَامَلَتْ ... فَهْىَ الشَّجَاعَةُ أَوْ أَخُوهَا الْجُودُ
أَفْنَى الثَّرَاءَ عَلَى الثَّنَاءِ لِعِلْمِهِ ... أَنَّ الْفَنَاءَ مَعَ الثَّنَاءِ خُلُودُ
فَلَأَجْزِيَنَّكَ خَيْرَ مَا جَازَى آمْرُؤٌ ... وَجَدَ الْمَقَالَ فَقَالَ وَهْوَ مُجِيدُ[6]

مِمَّا يُخَالُ قَوَافِيًا وَمَعَانِيًا ... بِالسَّمْعِ وَهْوَ حَبَائِرٌ وَبُرُودُ
يَحْتَثُّهَا شَوْقًا لَكَ النَّيْرُوزُ أَوْ ... يَأْتِى فَيُطْلِعُهَا عَلَيْكَ الْعِيدُ[7]
مَا أَحْسَبُ الدُّنْيَا تَطِيبُ وَأَمْرُهَا ... إِلَّا إِلَى تَدْبِيرِكُمْ مَرْدُودُ
فَبَقِيتُمُ وَالْحَاسِدُونَ عُلَاكُمُ ... لَا خَيْرَ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ حَسُودُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٢٦ ـ ٣٣٠ ، مطلعها :
تَهْوَى وَأَنْتَ مُحَلَّأٌ مَصْدُودُ ... مَاءَ النَّقِيبِ وَإِنَّهُ مَوْرُودُ
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) فى المختارات المطبوعة : بنى ، والتصويب من الديوان .
(٤) فى الديوان : فإذا .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات ساقطة وبعده عشرة .
(٦) أسقط قبله أربعة عشر بيتاً .
(٧) أسقط قبله أربعة أبيات .

وقال وكتب بها إلى مؤيّد السلطان ذى المجد بن زين الكفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمدبن مكرم وهو على عُمان وأعمال البحر يمدحه ويعرض بذكر إنسان من أهله قصده بالأذى وأنفذها إليه سنة ٤٠٦ هـ[١] : [من الكامل]

جَارَى ٱلْمُلُوكَ فَبَذَّهُمْ مَلِكٌ ... سَبَقَ الْقَوَارِحَ فِى سِنِى مُهْرِ

وَأَرَى بَنِى السِّتِّينَ عَجْزَهُمُ ... فِى الرَّأْىِ وَهْوَ ابْنُ آثْنَتَىْ عَشْرِ

لَا طَارِفُ النَّعْمَاءِ مُنْتَزِعٌ ... فِيهَا وَلَا مُسْتَحْدَثُ الْفَخْرِ

مِنْ وَارِثِى النَّعْمَاءِ[٢] مَا آغْتَصَبُوا ... مَجْدًا وَلَا مَلَكُوهُ بِالْقَهْرِ

أَرْبَابِ بَيْتِ مَكَارِمٍ عَقَدُوا ... أَطْنَابَهُ بِأَوَائِلِ الدَّهْرِ

فِى كُلِّ أُفْقٍ مِنْهُمُ عَلَمٌ ... مَرْعَى الْعُفَاةِ وَسُدَّةُ الثَّغْرِ[٣]

أَبْنَاءِ مُكْرَمَ وَهِىَ مَعْرِفَةٌ ... نَصَرُوا آسْمَهَا بِإِهَانَةِ الْوَفْرِ[٤]

قَطَنُوا وَسَارَ عَطَاؤُهُمْ شَبَهًا ... بِالْبَحْرِ قَامَ وَمُلْكُهُ يَسْرِى

فِى كُلِّ دَارٍ مِنْ مَوَاهِبِهِمْ ... أَثَرُ الْحَيَا فِى الْبَلْدَةِ الْقَفْرِ

قَدْ زِدْتَهُمْ[٥] شَرَفًا وَبَعْضُهُمُ ... لِأَبِيهِ مِثْلُ الْوَاوِ فِى عَمْرِو[٦]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٤ ، مطلعها :
بَيْنَ النَّقَا فَثَنِيَّةِ الْحِجْرِ ... سَمْرَاءُ تُرْقَبُ بِالْقَنَا السُّمْرِ
(٢) فى الديوان : العلياء .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) يقصد بقوله : وهى معرفة أن مكرم هو معلم وهو اسم جد الممدوح ، وقد منعها من الصرف ضرورة .
(٥) فى الديوان : زيدتهم .
(٦) أسقط قبله بيتا .

سَدُّوا بِكَ الْغَارَاتِ مُنْفَرِدًا ... فَمَلَأْتَ صَفَّ الْجَحْفَلِ الْمَجْرِ[1]

وَدَجَا ظَلَامُ الرَّأْيِ بَيْنَهُمُ ... فَوَضَحْتَ فِيهِ بِطَلْعَةِ الْفَجْرِ

وَأَبُوكَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ اعْتَرَفَتْ ... قِمَمُ الْعِدَى لِسُيُوفِهِ النُّكْرِ

أَلْقَى عَصاً مِنْ عَزْمَةٍ بَتَرَتْ ... آيَاتُهَا حَدَّ الظُّبَا الْبُتْرِ

لَقِفَتْ عَلَى الْكُوجِيِّ[2] مَا أَفِكَتْ ... كَفَّاهُ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ مَكْرِ

فَمَضَى يُخَيِّرُ نَفْسَهُ خَوَرًا ... ذُلَّيْنِ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ أَسْرِ

يَجِدُ الْفِرَارَ أَحَبَّ عَاجِلَةٍ ... لَوْ كُفَّ غَرْبُ الْمَوْتِ بِالْفَرِّ

وَرَأَتْ عُمَانُ وَأَهْلُهَا بِكَ مَا ... أَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَمَّنَ الْمُثْرِى

صَارَتْ بِجُودِكَ وَهْىَ مُوحِشَةٌ ... أُنْسَ الْوُفُودِ وَقِبْلَةَ السَّفْرِ

يَغْدِيكَ مُبْتَهِجٌ بِنِعْمَتِهِ ... أَسْيَانُ فِى الْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ[3]

أَلْهَاهُ طِيبُ الْمَالِ يُحْرِزُهُ ... عَنْ طِيبِ مَا أَحْرَزْتَ مِنْ ذِكْرِ

[illegible] عِشَارَكَ وَهْوَ فِى تَعَبٍ ... بِاللَّيْلِ[4] طَالِبُ عَثْرَةِ الْبَدْرِ

[illegible] لَمَاعَقَّ دَعْ مَدْحِى ... زَيْنُ الْكُفَاةِ أَبَرُّ بِالشِّعْرِ

اُتْرُكْ مَقَامَاتِ الْعَلَاءِ لَهُ ... مُتَأَخِّرًا فَالصَّدْرُ لِلصَّدْرِ

يَا نَازِحًا وَرَجَاءُ نِعْمَتِهِ ... مِنِّى مَكَانَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ[5]

هَلْ أَنْتَ قَاضٍ فِىَّ نَذْرَكَ لِى ... فَلَقَدْ قَضَتْ مِنْكَ الْمُنَى نَذْرِى

---

(١) الجحفل المجر : الجيش الكثير .

(٢) فى الديوان : الكرجى .

(٣) الأسيان : الحزين .

(٤) فى الديوان : كالليل

(٥) السَّحر : الرئة .

أُرْدُدْ يَدِى مَلأَىٰ وَحَاشَ لِمَنْ ... يَعْتَامُ جُودَكَ مِنْ يَدٍ صِفْرِ
وَٱعْطِفْ عَلَىَّ بِمَا صَدَدْتَ أُذُقْ ... طَعْمَيْكَ مِنْ حُلْوٍ وَمِنْ مُرِّ
وَٱلْبَسْ مِنَ النَّعْمَاءِ سَابِغَةً ... لَا تَدَّرِيهَا أَسْهُمُ الدَّهْرِ[1]

وقال وكتب بها إلى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم[2] : [من البسيط]

حَدِّثْ بِفَضْلِ بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ وَمَا ... طَابُوا عَلَى قِدَمِ الدُّنْيَا وَمَا كَثُرُوا
وَٱسْتَشْهِدِ الصُّحُفَ الأُولَى بِمَا نَقَلَتْ ... عَنْهُمْ وَمَا قَصَّتِ الْآثَارُ والسِّيَرُ
الْمُكْتَفِينَ إِذَا غَابُوا لِشُهْرَتِهِمْ[3] ... عَنِ الشَّهَادَةِ والْكَافِينَ مَا حَضَرُوا
أَبْنَاءِ ذِرْوَةِ هَذَا الْمُلْكِ مُذْ[4] فَرَعُوا ... سِنَامَهُ يَطْلُبُونَ النَّجْم ما ٱنْحَدَرُوا[5]
لَا تَسْتَخِفُّهُمُ الْأَحْدَاثُ إِنْ طَرَقَتْ ... عَنِ الْحُلُومِ وَلَا يُطْغِيهِمُ الْبَطَرُ[6]
تَكَلَّمُوا وَأَرَمَّ النَّاطِقُونَ لَهُمْ ... لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُعْصَوْنَ إِنْ أَمَرُوا[7]
يُدْعَوْنَ فِى السَّنَوَاتِ الشُّهْبِ جَامِدَةً ... فَيَفْعَلُونَ بِهَا مَا يَفْعَلُ الْمَطَرُ
إِنْ كُنْتَ فِيمَنْ طَوَاهُ الدَّهْرُ[8] مُمْتَرِيًا ... مِنْهُمْ فَعِنْدَكَ مِنْ مَنْشُورِهِمْ خَبَرُ[9]
هَذَا الْحُسَيْنُ حَيَاةٌ خُلِّدَتْ لَهُمُ ... لَيْسُوا بِأَوَّلِ مَوْتَى بِٱبْنِهِمْ نُشِرُوا

---

(١) تدريها : تجعلها قصدا وهدفا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص ٣٧٧ ــ ٣٨١ ، مطلعها :
هَلْ عِنْدَ رِيحِ الصَّبَا مِنْ رَامَةٍ خَبَرُ ... أَمْ طَابَ أَنْ صَابَ رَوْضَاتِ اللِّوَى الْمَطَرُ ؟
(٣) فى الديوان : بشهرتهم .
(٤) فى الديوان : قد .
(٥) فرعوا : علوا .
(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٧) أرم : سكت .
(٨) فى الديوان : البين .
(٩) أسقط قبله بيتين .

صَلَّى فَزَادَتْ عَلَى السُّبَّاقِ حَلْبَتُهُ ... مُخَلَّقُ الْعُرْفِ جَارٍ خَطْوُهُ حُضُرُ[1]

كَالسَّهْمِ أَحْرَزَ ذِكْرًا يَوْمَ تُرْسِلُهُ ... لَمْ يُعْطِهِ أَبَوَاهُ الْقَوْسُ وَالْوَتَرُ

عُصَارَةٌ فَضَلَتْ فِي الطِّيبِ طِينَتَهَا ... وَالْخَمْرُ أَطْيَبُ شَيْءٍ مِنْهُ يُعْتَصَرُ

فَلَا خَلَا مِنْهُ رَبْعُ الْفَضْلِ يَعْمُرُهُ ... بِالْمَالِ يُقْسَمُ وَالْأَقْوَالِ تُدَّخَرُ[2]

لَوْ عِيبَ مَا عَابَهُ شَيْءٌ يُزَنُّ بِهِ ... مِنَ النَّقِيصَةِ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ[3]

إِذَا غَلَوْتُ بِقَوْلٍ فِيهِ لَمْ تَرَنِي ... إِلَى الْمُرُوءَةِ فِيمَا قُلْتُ أَعْتَذِرُ[4]

فَلْتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِّي وَبِي أَبَداً ... غَرَائِبٌ وَهْيَ فِي أَوْطَانِهَا فِقَرُ[5]

تَسُرُّكُمْ وَتَسُوءُ الْحَاسِدِينَ لَكُمْ ... وَنَفْعُ قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ ضَرَرُ

وقال يمدح مؤيد الدولة أبا على الرُّخجى[6] : [من الطويل]

مُقَامِي عَلَى الزَّوْرَاءِ وَهْيَ حَبِيبَةٌ ... مَعَ الظُّلْمِ غَبْنٌ لِلْعُلَى وَخَسَارُ

وَكَمْ خُلَّةٍ[7] مَجْفُوَّةٍ وَلَهَا الْهَوَى ... وَأُخْرَى لَهَا الْبَغْضَاءُ وَهْيَ تُزَارُ

إِذَا حَمَلَتْ أَرْضٌ تُرَابَ مَذَلَّةٍ ... فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْكَرِيمِ قَرَارُ[8]

يُعَيِّرُنِي قَوْمٌ خُلُوَّ مَعَاطِنِي ... وَفِيهِمْ رُغَاءٌ مَا اشْتَهَوْا وَيُعَارُ[9]

---

(١) صلّى الجواد : جاء الثانى فى السباق بعد الذى جَلّى . الحُضْر : ارتفاع الفرس فى عدو ، وقد ضمت الضاد ضرورة .

(٢) أسقط قبله تسعة أبيات وبعده أربعة .

(٣) يُزَنُّ به : يُظَنُّ به أو يتهم به .

(٤) هذا البيت مكانه فى الديوان قبل أول بيت من الأبيات المختارة .

(٥) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده ثلاثة .

(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ١ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ، ومطلعها :

تَغَرَّبْ فَبِالدَّارِ الْحَبِيبَةِ دَارُ ... وَفُكَّ الْمَطَايَا فَالْمُنَاخُ إِسَارُ

(٧) فى الديوان : حلة .

(٨) أسقط قبله بيتا وبعده أحد عشر .

(٩) الْيُعار : صوت الغنم أو المعزى ، وفى الديوان : نعار .

وَلاَ عَيْبَ أنْ أُهْزِلْتَ وَحْدِى وَأُسْمِنُوا ... إِذَا أنَا أَنْجَدْتُ الْعَلاَءَ وَغَارُوا
وَلَسْتَ تَرَى الأَجْسَامَ وَهْىَ ضَئِيلَةٌ ... نَوَاحِلُ إِلاَّ وَالنُّفُوسُ كِبَارُ
خَفِيتُ وَنُورِى كَامِنٌ فِى قَنَاعَتِى ... وَمَا كُلُّ مَا غَمَّ الْهِلاَلَ سِرَارُ
وَكَيْفَ أُذُودُ النَّوْمَ أَخْشَى خَصَاصَةً ... وَلِى مِنْ كِلاَءَاتِ الْوَزِيرِ جِوَارُ
سَقَى اللهُ مَاءَ النَّصْرِ كَفًّا بَنَانُهَا ... غُصُونٌ لَهَا دُرُّ الْبِحَارِ ثِمَارُ[1]
وَحَيًّا عَلَى رَغْمِ الكَوَاكِبِ غُرَّةً ... أَسِرَّتُهَا لِلْمُعْتَفِينَ مَنَارُ
تَرَى الرِّزْقَ شَفًّافًا وَرَاءَ ٱبْتِسَامِهَا ... كَمَا شَفَّ عَنْ لَمْعِ الْبُرُوقِ قِطَارُ
مِنَ الْقَوْمِ إِنْ طَارَ[2] الْفَخَارُ بِمَعْشَرٍ ... إِلَى غَايَةٍ فَوْقَ السَّمَاءِ لَطَارُوا[3]
بَنِى الْمُلْكِ وَالدُّنْيَا بِمَاءِ شَبَابِهَا ... وَأَيَّامُهَا زُغْبٌ تَدِبُّ صِغَارُ
تَوَحَّدَ فِى الدُّنْيَا فَبَادرَ فَوْتَهَا ... أَخُو ثِقَةٍ أَنَّ السِّبَاقَ بِدَارُ[4]
وَشَقَّ دُجُنَّاتِ الْخُطُوبِ بِرَأْيِهِ ... بَصِيرٌ لَهُ سِرُّ الْغُيُوبِ جِهَارُ[5]
إِذَا رَدَّ فِى أَعْطَافِهِ لَحَظَاتِهِ ... تَشَعْشَعَ سِرْبَالٌ لَهُ وَصِدَارُ
قَرِيبُ الْجَنَى حُلْوٌ لأَيْدِى عُفَاتِهِ ... وَأَشْوَسُ بَيْنَ الْغَامِزِينَ[6] مَرَارُ[7]
إِذَا مَابَدَا لِلْعَيْنِ رَاقَتْ بَشَاشَةٌ ... عَلَيْهِ وَرَاعَتْ هَيْبَةٌ وَوَقَارُ[8]
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ يَخِيمُ شُجَاعُهُ ... وَلاَ يَعْصِمُ الْمَهْزُومَ مِنْهُ فِرَارُ[9]

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) فى الديوان لو طار .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى الديوان .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٦) فى الديوان : العاقرين .
(٧) الأشوش : الذى ينظر بجانب عينه تكبرا .
(٨) أسقط بعده ثمانية أبيات .
(٩) يخيم : يجبن وينكص .

تَنَاكَرَ فِيهِ[1] الْمَدَّعُونَ فَلَمْ يَكُنْ سِوَى آسْمِكَ لِلأَبْطَالِ فِيهِ شِعَارُ
وَقَفْتَ لَهُ وَالْمُرْهَفَاتُ كَأَنَّهَا دَبًا فَوْقَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ مُطَارُ[2]
وَلَوْ أَنَّ حَدَّ السَّيْفِ خَانَكَ دُونَهُ وَفَى لَكَ حَدٌّ لَمْ يَعُقْهُ عِثَارُ
أَسِلْ مُزْنَتَىْ كَفَّيْكَ يَغْرَقْ بِهَا الْعِدَى وَسِمْ بِآسْمِكَ الأَعْدَاءَ فَآسْمُكَ نَارُ

وقال يمدح الاجل أبا المعالى أخا أبى القاسم بن عبد الرحيم[3] : [من المتقارب]

وَفَى بِالسِّيَادَةِ لَدْنُ الْقَضِيبِ وَلَمْ تَتَعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعُصُورُ
وَرُشِّحَ عَاتِقُهُ لِلْنِّجَادِ وَلَمْ تُلْقَ أَخْرَازُهُ والسُّيُورُ
حَمُولٌ قَوِيمٌ قَنَاةِ الفِقَارِ إِذَا رَكَعَتْ لِلْخُطُوبِ الظُّهُورُ[4]
رَحِيبُ الأَضَالِعِ ثَبْتٌ إِذَا تَنَفَّسَ مِنْ ضِيقِهِنَّ الضَّجُورُ
غَنِيٌّ بِأَوَّلِ آرَائِهِ إِذَا مَا آسْتَبَدَّ فَمَا يَسْتَشِيرُ
سِمَاتُ آبْنِ عِشْرِينَ فِي وَجْهِهِ وَفِي حِلْمِهِ عَشَرَاتٌ كَثِيرُ[5]
رَفِيعُ الْعِمَادِ تَرَى أَرْضَهُ[6] مَكَانَ آبْتَنَى مِنْكَبَيْهِ ثَبِيرُ[7]
تَزَالَقُ عَنْهُ لِحَاظُ الْعُيُونِ فَتَرْجِعُ عَنْ أُفْقِهِ وَهْيَ زُورُ[8]

(١) فى الديوان : عنه .
(٢) الدبا : الجراد الصغير . البَيْض : جمع بَيْضه وهى الخوذة من الحديد فوق رأس الفارس .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ١ ص٣٩٣ ـ ٣٩٨ ، مطلعها :
إِذَا رُفِعَتْ مِنْ شِرَاف الخُدُورُ فَصَبْرَكَ إِنْ قُلْتَ : إِنِّى صَبُورُ
(٤) قناة الفقار : عمود الظهر الفقرى .
(٥) أسقط بعده أربعة أبيات .
(٦) فى الديوان : بيته .
(٧) ثبير : جبل .
(٨) زور : جمع زوراء وهى المائلة فى عوج .

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ[1] فِي الْعُلُوِّ السَّمَاءَ لَمَا طَلَعَتْ مِنْهُ هَذِي الْبُدُورْ
لِنِيرانِهِمْ فِي مُتُونِ الْيَفَاعِ لِحَاظٌ إِلَى طَارِقِ اللَّيْلِ صُورُ[2]
مَوَاقِدُ تُضْرَمُ بِالْمَنْدَلِيِّ وَتُنْحَرُ مِنْ حَوْلِهِنَّ الْبُدُورُ[3]
عُلَى شَادَهَا مَجْدُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَلَى خُطَّةٍ خَطَّهَا أَرْدَشِيرُ[4]
فَلِلسَّيْفِ والسَّرْجِ مِنْكُمْ فَتًى أَمِيرٌ وَلِلدَّسْتِ مِنْكُمْ وَزِيرُ[5]
بِكُمْ وَضُحَتْ سُبُلُ الْمَكْرُمَاتِ وَبَاتَ سِرَاجُ الْأَمَانِي يُنِيرُ[6]
وَمَالَتْ إِلَيَّ رِقَابُ الْمَدِيحِ أَوَانِسَ وَهْيَ عَوَاصٍ نُفُورُ
وَعِنْدِي مِنْ أُمَّهَاتِ الْجَزَاءِ وَلُودٌ وَأُمُّ الْقَوَافِي نَزُورُ[7]
تَزُورُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَغَرَّ بِحَقٍّ مِنَ الْمَدْحِ مَا فِيهِ زُورُ
أَوَانِسُ لَوْ لَمْ تَكُنْ كُفْأَهَا[8] لَمَا أَبْرَزَتْهَا إِلَيْكَ الْخُدُورُ

وقال يمدح الكافي الخطير شرف المعالي أبا عبد الله العتابي[9] : [من الوافر]

جَوَادٌ لَا يَزِلُّ بِهِ عِثَارٌ وَجَارٍ لَا يُشَقُّ لَهُ غُبَارُ
تَمَنَّى النَّاسُ أَصْغَرَ هِمَّتَيْهِ فَمَاتَتْ دُونَهَا الْهِمَمُ الْكِبَارُ

---

(١) في الديوان : يكن .
(٢) صور : مائلات .
(٣) المندلي : عود بخور منسوب إلى مَنْدَل وهي بلد بالهند .
(٤) أردشير : من ملوك الفرس .
(٥) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) أسقط قبله اثنا عشر بيتا .
(٨) في الديوان : أوانس جودك من كفئها إذا أبرزتها . . .
(٩) من قصيدة في ديوانه جـ٦ ـ ١٠ ، مطلعها :
مَتَى رُفِعَتْ لَهَا بِالْغَوْرِ نَارُ وَقَرَّ بِذِي الْأَرَاكِ بِهَا قَرَارُ

وَطَارَ بِهِ فَأَنْعَلَهُ الثُّرَيَّا فُؤَادٌ لَا يَطِيرُ بِهِ الْحِذَارُ
وَنَفْسٌ حُرَّةٌ لَا يَزْدَهِيهَا حُلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا الْمُعَارُ
يَبِيتُ الْحَقُّ أَصْدَقَ حَاجَتَيْهَا وَكَسْبُ الْعِزِّ أَطْيَبَ مَا يُمَارُ
إِذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الدُّنْيَا عُيُونٌ فَلْفِتَتُهَا إِبَاءٌ وَاحْتِقَارُ[1]
تَوَحَّدَ مِنْ بَنِى الدُّنْيَا رَكُوبٌ صَعَائِبَهَا إِذَا كُرِهَ الْخِطَارُ[2]
سَعَى فَحَوَى الْكَمَالَ وَهُمْ قُعُودٌ وَأَنْجَدَ يَطْلُبُ الْعَلْيَا وَغَارُوا
وَعَفَّ فَبَاتَ يَحْلِبُهُنَّ مَذْقًا وَأَخْلَافُ الزَّمَانِ لَهُ غِزَارُ[3]
وَأَشْرَفُ شِيمَةٍ ظَلَفٌ وَأَمْرٌ يُطَاعُ وَعِفَّةٌ مَعَهَا اقْتِدَارُ[4]
بِكَ انْتَصَرَتْ يَدِى وَعَلَا لِسَانِى وَصَمَّمَ نَاظِرِى وَبِهِ ازْوِرَارُ[5]
وَكُنْتُ أُطِيعُ مُضْطَرًّا زَمَانِى فَأَصْبَحَ لِى عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ

وقال فى بنى عبد الرحيم[6]: [من الكامل]

وَلَدَتْهُمُ أُمُّ الْفَضَائِلِ إِخْوَةً مُتَشَابِهِينَ أَصَاغِرًا كَأَكَابِرِ
كَالرَّاحِ كُلُّ بَنَانِهَا مِنْهَا وَإِنْ بَانَ اخْتِلَافُ أَبَاهِمٍ[7] وَخَنَاصِرِ

---

(١) أسقط بعده خمسة أبيات .
(٢) توحد : تفرد . الخطار : المخاطرة .
(٣) المذق : اللبن المخلوط بالماء . الأخلاق : جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة .
(٤) هذا البيت والسابق له يتبادلان الموضع فى الديوان . الظلف : الترفع عن الدنايا .
(٥) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٧٢ ، مطلعها :
اللَّيلُ بَعْدَ اليَأسِ أَطْمَعَ نَاظِرِى فى عَطْفَةِ السَّارِى وَوَصْلِ الْهَاجِرِ
(٧) فى المختارات المطبوعة : أياهم (تصحيف) ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح الأجلّ زعيم الملك أبا الحسن[1] : [من الطويل]

وَفَى لِى بِكَ الْحَظُّ الَّذِى كَانَ يَغْدُرُ ... وَصَحَّ لِىَ الدَّهْرُ الَّذِى يَتَغَيَّرُ

وَحَسَّنْتَ ظَنِّى فِى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... فَأَصْبَحْتُ أَرْجُو نَصْرَ[2] مَنْ كُنْتَ أَحْذَرُ[3]

حُنُوًّا وَفِى قَلْبِ الزَّمَانِ قَسَاوَةٌ ... وَرَعْيًا لِحَقِّى وَآبْنُ أُمِّىَ يَخْفِرُ[4]

عَطَاؤُكَ كَافٍ وَآعْتِذَارُكَ فَضْلَةٌ ... وَغَيْرُكَ لَا يُعْطِى وَلَا يَتَعَذَّرُ[5]

وَفَيْتَ لِآبَاءٍ تَكَلَّفْتَ عَنْهُمُ ... فَضَائِلَ مَا سَنُّوا الْفَخَارَ وَسَيَّرُوا

كِرَامٍ طَوَاهُمْ مَا طَوَى النَّاسَ قَبْلَهُمْ ... وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الطَّىِّ تَنْشُرُ[6]

مَضَوْا سَلَفاً وَآسْتَخْلَفُوكَ لِذِكْرِهِمْ ... خُلُودًا فَلَمْ يُخْزِ الْقَدِيمَ الْمُؤَخَّرُ

وَأَبْقَوْا حَدِيثًا طَيِّبًا مِنْكَ بَعْدَهُمْ ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْأَحَادِيثَ تُؤْثَرُ[7]

وَإِنَّ أَباً أَبْقَاكَ مَجْدًا لِفَخْرِهِ[9] ... وَإِنْ عَبَطَتْهُ مَيْتَةٌ لَمُعَمَّرُ[8]

أَقُولُ لِرَكْبٍ كَالْأَجَادِلِ طَوَّحَتْ ... بِهِمْ قَامِصَاتٌ كَالْأَهِلَّةِ ضُمَّرُ[10]

عَلَى قِمَمِ الْبَيْدَاءِ مِنْهَا وَمِنْهُمُ ... إِذَا خَفَقَ الآلُ الْمُلَاءُ الْمُنَشَّرُ[11]

رَمَتْ بِهِمُ الْحَاجَاتُ كُلَّ مَخُوفَةٍ ... إِذَا سَارَ فِيهَا النَّجْمُ فَهْوَ مُغَرَّرُ[12]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٩ ـ ١٠٢ .
(٢) فى الديوان : وصل .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٤) يخفر : ينقض العهد ويغدر .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) فى الديوان : منشر .
(٧) أسقط بعده بيتين .
(٨) فى الديوان : لعقبه .
(٩) عبطته : أردته فجأة من غير علة .
(١٠) الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر . القامصات : التى تقمص أى ترفع يديها معا وتضعهما معا .
(١١) الآل : السراب .
(١٢) المخوفة : المفازة . مغرر : معرض نفسه للهلاك .

خُذُوا مِنْ زَعِيمِ الدِّينِ عَهْدًا عَلَى الْغِنَى وَرُدُّوا الْمَطَايَا فَاعْقِلُوهَا وَعَقِّرُوا[1]

دَعُوا جَانِبَ الْبَرِّ الْعَسُوفِ وَحَوِّمُوا عَلَى الْبَحْرِ بِالْآمَالِ فَالْبَحْرُ أَغْزَرُ

وَلَا تَحْسَبُوا أَفْعَالَ قَوْمٍ ذَلَلْتُمُ عَلَيْهَا كَمَا تُرْوَى الْأَسَامِي وَتُذْكَرُ

فَمَا كُلُّ خَضْرَاءٍ[2] عَلَى الْأَرْضِ رَوْضَةٌ تُرَادُ وَلَا كُلُّ السَّحَائِبِ تُمْطِرُ

بِبَغْدَادَ مِنْ دَارِ[3] السَّلَامِ مُحَجَّبٌ عَلَى عَادَةِ الْأَقْمَارِ يَخْفَى وَيَظْهَرُ

إِذَا كَتَمَتْهُ رِقْبَةٌ أَوْ مَكِيدَةٌ وَشَى بِمَعَالِيهِ الْغِطَاءُ الْمُشَهَّرُ

كَرِيمٌ يَرَى أَنَّ الْغِنَى تَرْكُهُ الْغِنَى وَأَنَّ اتِّقَاءَ الْفَقْرِ بِالْفَقْرِ مُفْقِرُ

لَهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْمُلُوكِ صُدُورُهَا يُقَدِّمُ فِيهَا إِذْنَهُ وَيُؤَخِّرُ[4]

لَهُ مِنْ سَرَايَا رَأْيِهِ وَلِسَانِهِ إِذَا نَازَلَ الْأَقْرَانَ جَيْشٌ مُظَفَّرُ[5]

لَكَ اللهُ مُولِى نِعْمَةٍ وَمُفِيدَهَا وَغَارِسَهَا مِنْ حَيْثُ تَزْكُو وَتُثْمِرُ[6]

أَعَاذَكَ مِنْ الْكَمَالِ الَّذِى قَضَى بِهِ لَكَ قَسْمًا فَهْوَ يَقْضِى وَيَقْدِرُ[7]

فَمَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَمِنْ غَيْرِكُمْ لَهَا أَمِيرٌ مُطَاعٌ أَوْ وَزِيرٌ مُدَبِّرُ[8]

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم[9] : [من الرجز]

أَنْصَفَنِى مِنَ الزَّمَانِ حَاكِمٌ لَمْ يُبْقِ لِلْفَضْلِ نَصِيًا ضَائِعًا[10]

---

(١) أسقط قبله بيين .

(٢) فى الديوان : من .

(٣) فى الديوان : فى دار .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) أسقط قبله بيتا .

(٦) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) أسقط قبله بيتا

(٩) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢١٥ ـ ٢٢١ ، مطلعها :

آنَسَ بَرْقًا بِالشُّرَيْفِ لَامِعًا مُعْتَلِيًا طَوْرًا وَطَوْرًا خَاضِعًا

(١٠) أسقط بعده بيتين .

غَيْرَانُ لِلسُّؤْدَدِ لَا تَرَى لَهُ عَلَى الْمُحَامَاةِ عَلَيْهِ وَازِعَا [1]
يَلْقَى سَرَايَا الدَّهْرِ إِنْ وَاقَعَهَا بِمُهْجَةٍ عَوَّدَهَا الْوَقَائِعَا [2]
وَلَا تَرَى نَفْسَ، فَتًى عَزِيزَةً حَتَّى يُهِينَ عِنْدَهَا الْفَجَائِعَا [3]
مِنْ مَعْشَرٍ رَاضُوا الزَّمَانَ جَذَعًا وَزَيَّنُوا أَيَّامَهُ رَوَاضِعَا [4]
وَاقْتَسَمُوا الدُّنْيَا بِأَسْيَافِهِمُ فَاقْتَطَعُوهَا بَيْنَهُمْ قَطَائِعَا [5]
سَدُّوا خَصَاصَاتِ الثُّغُورِ بِالْقَنَا وَمَلَكُوا عَلَى الْعِدَى الشَّرَائِعَا [6]
وَبَعَثُوا كُلَّ زَبُونٍ [7] جَهْمَةٍ تَحْلُبُ لِلْأَعْدَاءِ سُمًّا نَاقِعَا [8]
خَرْسَاءَ أَوْ تَسْمَعُ مَا بَيْنَ الظُّبَا فِيهَا وَمَا بَيْنَ الطُّلَى قَعَاقِعَا [9]
تُرْجِعُ خُمْصَ الْبَاتِرَاتِ بُطْنًا عَنْهَا وَتُرْوِى الْأَسَلَ الشَّوَارِعَا
إِذَا نَهَى النَّقْعُ الْعُيُونَ جَعَلُوا أَبْصَارَهُمْ فِى نَقْعِهَا الْمَسَامِعَا
لَا بَرِحَتْ آثَارُهُمْ مَنْصُورَةً بِعَزْمَتَيْكَ رَافِعًا وَوَاضِعًا [10]

وقال يمدح الأمير أبا قوام ثابت بن علىٍّ بن مزيد [11] : [من الوافر]

وَحَاجَةِ مَاجِدِ الْيَدِ مُسْتَطِيلٍ إِلَى الْغَايَاتِ يَقْصُرُ أَوْ يَبُوعُ

---

(١) الوازع : الكافّ .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) أسقط بعده تسعة أبيات .
(٤) الجذع : الفتى .
(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) الخصاصات : الفُرَج والثقوب . الشرائع : الطرق . وهى أيضا أماكن ورود الماء .
(٧) فى الديوان : غرزبون .
(٨) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضها .
(٩) الطلى : الأعناق .
(١٠) أسقط قبله بيتين .
(١١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٣٧ ـ ٢٤٢ ، مطلعها :
بِدِينِكَ نَغْدُ مَا انْفَرَقَ الْجَمِيعُ أَتَصْبِرُ أَمْ يَرُوعُكَ مَا يَرُوعُ

حَبِيبٍ عِنْدَهُ طُولُ اللَّيَالِى ... كَأَنَّ سُهَادَهُ فِيهَا هُجُوعُ

رَكِبْتُ إِلَى الْخِطَارِ بِهَا زَمَاعِى ... وَنَاجِيَةٌ مَصَابِحُهَا(١) الْهَزِيعُ(٢)

إِذَا قِيدَتْ بِجَوٍّ مَزْيَدِىٍّ ... لَوَاهَا الْخِصْبُ وَالْوَادِى الْمَرِيعُ(٣)

طَوَالِبُ ثَابِتٍ حَيْثُ اطْمَأَنَّتْ ... مِنَ الْمَجْدِ الذَّوَائِبُ وَالْفُرُوعُ

إِذَا غَنَّيْنَ بِاسْمِ أَبِى قِوَامٍ ... تَرَنَّحَتِ الْقَلَائِدُ(٤) وَالنُّسُوعُ(٥)

أَنَافَ بِهِ عَلَى شَرَفِ الْمَعَالِى ... سُمُوُّ النَّفْسِ وَالْحَسَبُ الرَّفِيعُ(٦)

إِذَا الْأَنْسَابُ أَظْلَمَتِ اسْتُنِيبَتْ(٧) ... لِكَوْكَبِهِ الْإِضَاءَةُ وَالنُّصُوعُ(٨)

مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ هُمُ اتِّحَادًا ... كَوُسْطَى الْعِقْدِ(٩) فِى مُضَرٍ وُقُوعُ

إِذَا جَلَسُوا تَجَمَّعَتِ الْمَعَالِى ... وَإِنْ رَكِبُوا تَفَرَّقَتِ الْجُمُوعُ(١٠)

يُشِبُّ الْحَرْبَ مِنْهُمْ مُطْفِئُوهَا ... وَيُعْطِى الْأَمْنَ فِيهِمْ مَنْ يَرُوعُ

إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَتْ قُلُوبٌ ... وَإِنْ قَصُرَ الْقَنَا وَصَلَتْهُ بُوعُ

مَضَوْا سَلَفًا وَجَاءَ أَبُو قِوَامٍ ... فَأَقْبَلَ سِرُّ مُعْجِزِهِمْ يَذِيعُ(١١)

هُوَ الْأَسَدُ الْوَحِيدُ إِذَا أَغَارُوا ... وَفِى الشُّورَى هُوَ الرَّأْىُ الْجَمِيعُ(١٢)

---

(١) فى الديوان : مسابحها .

(٢) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . الهزيع : الطائفة من الليل .

(٣) أسقط قبله ستة أبيات .

(٤) فى الديوان : القوائم .

(٥) النسوع : جمع نِسْع : وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات .

(٧) فى الديوان : استنبت .

(٨) قبله بيت ساقط .

(٩) وسطى العقد : الجوهرة التى تتوسط العقد وتكون هى أكبر بقية الجواهر التى تنتظم السللك حجما . وفى المختارات المطبوعة : كوسط العقد .

(١٠) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .

(١١) أسقط قبله بيتا .

(١٢) أسقط قبله بيتين .

وَقَاكَ حِذَارَكَ الْمَالُ الْمُلَقَّى وَبَلَّغَكَ الْمُنَى السَّيْفُ الْقَطُوعُ
فَعِشْ تَبْلُغْكَ[1] مِنِّى شَارِدَاتٌ زَوَائِرُ كُلَّمَا هَجَرَ الْقَطُوعُ[2]
لَهَا فِى الْحُسْنِ يُنْبُوعٌ مَدِيدٌ وَفِى الْأَعْجَازِ جِنِّىٌّ مُطِيعُ

وقال يَمْدَحُ ذا السَّعادات أبا الفرج بن فسَانجس[3] : [من المتقارب]

فَتًى عَشِقَ الْمَجْدَ لَمَّا سُلِى[4] وَعَاشَ بِهِ الْفَضْلُ لَمَّا نُعِى
وَجمَّعَ مِنْ فِرَقِ الْمَكْرُمَاتِ بَدَائِدَ لَوْلَاه لَمْ تُجْمَعِ
غُلَامٌ أَنَافَ بِآرَائِهِ عَلَى كُلِّ كَهْلٍ وَمُسْتَجْمِعِ
وَدَلَّ بِمُعْجِزِ آيَاتِهِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ الْمُبْدِعِ[5]
سَقَى كُلَّ ضِدَّيْنِ مَاءَ الْوِفَاقِ بِكَأْسِ سِيَاسَتِهِ الْمُتْرَعِ
فَخِيسُ الْأَسُودِ كِنَاسُ الظِّبَا ءِ وَالْمَاءُ وَ النَّارُ فِى مَوْضِعِ[6]
وَسَدَّ بِهَيْبَتِهِ فِى الصُّدُورِ مَسَدَّ الظُّبَا وَالْقَنَا الشُّرَّعِ[7]
بِنَا ظَمَأٌ إِنْ جَفَانَا حَيَاكَ وَوَاصَلَنَا الْغَيْثُ لَمْ يُنْقَعِ
فَغَوْثًا فَمَازِلْتَ غَوْثَ اللَّهِيفِ مَتَى يَدْعُ مُسْتَصْرِخًا تَسْمَعِ

---

(١) فى الديوان : وعش .
(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٤٢ ـ ٢٤٨ ، مطلعها :
نَشِدْتُكِ يَابَانَةَ الْأَجْرَعِ مَتَى رَفَعَ الْحَىُّ مِنْ لَعْلَعِ
(٤) فى الديوان : سلا (تحريف) .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٦) الخيس : أجمة الأسد . كناس الظباء : مرتفعا ومأواها .
(٧) أسقط قبله بيتا وبعده سبعة وثلاثين .

وقال يمدح الكافى أبا عَبْد الله العتابى[1] : [من الكامل]

لَكَ رَاحَتَانِ كِلاَهُمَا يُمْنَى إِذَا ... كَانَتْ شِمَالٌ عَنْ يَمِينٍ تَضْعُفُ
فَيَدٌ إِذَا عَاقَبْتَ لَمْ تَعْجَلْ بِهَا ... وَيَدٌ إِذَا أَنْعَمْتَ لاَ تَتَوَقَّفُ
لِلّهِ دَرُّكَ ضَارِبًا بِعُرُوقِهِ ... فِى السَّبْقِ إِنْ وَقَفَ الْهَجِينُ الْمُقْرِفُ[2]
عَزْمٌ أَشَدُّ مِنَ الصَّفَا وَوَرَاءَهُ ... خُلُقٌ أَرَقُّ[3] مِنَ الْمُدَامِ وَأَلْطَفُ
لَوْلاَ الْعُلى مَا كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ ... مِنْ شُقَّةِ الأَعْبَاءِ مَا يَتَكَلَّفُ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد ويذكره ببعض حاجاته[4] : [من المتقارب]

وحَاجَةِ جِدٍّ تَنَاوَلْتُهَا ... بِرَأْىٍ يَبُذُّ الْفُؤَادَ الْحَصِيفَا
وَقُلْتُ تَيَمَّمْ بِنَا جَانِبًا ... مَنِيعًا وَبَيْتَ فَخَارٍ مُنِيفَا[5]
فَأَهْلُكَ حَيْثُ تَكُونُ الْمُطَاعَ ... وَدَارُكَ حَيْثُ تَكُونُ الْمَخُوفَا
تَطَلَّعْ وَرَاءَ ثَنَايَا الظَّلاَمِ ... أَتُؤْنِسُ لِلْمَجْدِ بَرْقًا خَطُوفَا ؟
عَسَى الْبَرْقُ[6] فِى آلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ... يُضِىءُ فَيَرْفَعُ هَذِى السُّدُوفَا
هُمُ النَّاسُ فَاحْبِسْ عَلَيْهِمْ وَخُذْ ... بِحُجْزَتِهِمْ إِنْ رَهِبْتَ الصُّرُوفَا
تَرَى الْمَاءَ لاَمِعَهُ لاَ يَغُرْ ... رُ وَالنَّارَ لاَ تَكْذِبُ الْمُسْتَضِيفَا

(١) الأبيات متفرقة على غير هذا الترتيب من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٦٨ ـ ٢٧١ ، مطلعها :
سَافِرْ بِطَرْفِكَ وَاشْتَرِفْ هَلْ تَعْرِفُ ... أَنَّى سَرَى بَـرْقٌ بِـوَجْـرَةَ يَخْـطِفُ
(٢) الهجين : من كان أبوه عتيقا وأمه ليست كذلك ، وللقرف عكسه
(٣) فى الديوان : ألذ .
(٤) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٧٢ ـ ٢٧٦ . مطلعها :
رَعَتْ مِنْ تَبَالَةَ جَعْدًا لَفِيفَا ... وَسَبْطًا يَرِفُّ عَلَيْهَا رُفُوفَا
(٥) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٦) فى الديوان : البدر .

وَمَرْبُوطَةً لِتُجِيبَ الصَّرِيخَ   وَسَارِحَةً لِتُرَوِّى اللَّهِيفَا
وَبِيضاً مَجَالِىَ فِى الْأَنْدِيَا   تِ لاَ يَنْظُرُ الْبَدْرُ مِنْهَا الْكُسُوفَا
إِذَا صَدِئَتْ أَوْجُهُ الْمَانِعِينَ   أَرَتْكَ النَّدَى رِقَّةً أَو شُفُوفَا
تَمَارَى الْعُلَى فِيهِمُ أَيُّهُمْ   أَشَدُّ عُلُوقًا بِهَا أَوْ حُفُوفَا[1]
فَتَحْمَدُ كَهْلَهُمُ وَالْغُلاَمَ   وَتَرْضَى تَلِيدَهُمُ وَالطَّرِيفَا
تَوَافَوْا عَلَيْهَا تَوَافِى الْبَنَا   نِ كُبْرَىٰ وَصُغْرَىٰ يُطِلْنَ الكُفُوفَا
رَأَوْا قِبْلَةَ الْمَجْدِ مَهْجُورَةً   فَمَالُوا فَظَلُّوا عَلَيْهِ عُكُوفَا
وَقَامَ عَمِيدُ الْكُفَاةِ الْإِمَامُ   وَجَاءُوا وَرَاءَ صُفُوفًا صُفُوفَا

وقال يمدح الوزير زعيم الدين ويعاتبه على قبول وشاية رفعت إليه عنه ويهنئه بالنيروز الواقع فى سنة ٤٢٦هـ[2]: [من الكامل]

هَرِمَ الزَّمَانُ وَحُوِّلَتْ عَنْ شَكْلِهَا   شِيَمُ الرِّجَالِ وَحَالَتِ الْأَوْصَافُ
وَرَقَدْتُ تَحْتَ الضَّيْمِ لاَ عَنْ ذِلَّةٍ   مُسْتَحْلِيًا لِلنَّوْمِ وَهْوَ ذُعَافُ
مَا إِنْ شَرَيْتُ الْجَوْرَ مُرْتَخِصًا لَهُ   حَتَّى غَلاَ وَتَعَذَّرَ الْإِنْصَافُ
وَجِفْتُ خَلاَئِقُ كُنْتُ إِنْ جَاذَبْتُهَا   سَهُلَ القِيَادُ وَلاَنَتِ الْأَعْطَافُ
وَغَدَا زَعِيمُ الدِّينِ مَعْ أَمْنِى لَهُ   وَرَجَاىَ فِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ يُخَافُ[3]
وَقَسَا فَلَوْلاَ أَنْ أُحَاشِىَ مَجْدَهُ   مِنْهَا لَقُلْتُ مَلُولَةٌ مِطْرَافُ[4]

---

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٧٦ ـ ٢٨١ ، مطلعها :

سَـأَلَ الـلِّوَى وَسُـؤَالُـه إِلْحَـافُ   لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ اللِّوَى إِسْعَافُ

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) مطراف : لا تثبت على وداد أو صداقة صاحب .

دَبَّتْ إِلَيْهِ عَقَارِبُ مِنْ كَاشِحٍ   مَسْحُولَةٌ أَسْبَابُهُنَّ ضِعَافُ[1]
فَأَطَفْنَ مِنْهُ بِسَمْعِ أَرْوَعَ لَمْ يَكُنْ   مِنْ جَانِبَيْهِ لِمِثْلِهِنَّ مَطَافُ
حَتَّى سَلاَ صَبٌّ وَأَعْرَضَ مُقْبِلٌ   عَنِّى وَأَنْكَرَ جَابِرٌ عَرَّافُ[2]
أَخْلاَقُكَ الْغُرُّ الصَّفَايَا مَا لَهَا   حَمَلَتْ قَذَى الْوَاشِينَ وَهْىَ سُلاَفُ[3]
وَالإِفْكُ فِى مِرْآةِ رَأْيِكَ مَالَهُ   يَخْفَى وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ الشَّفَّافُ
أَظَنَنْتَ أَنِّى مَعْ تَصَاعُدِ هِمَّتِى   نَحْوَ الدَّنَاةِ يَكُونُ لِى إِسْفَافُ
أَوْ لِلتَّسَرُّعِ فِى قَنَاتِى مَغْمَزٌ   مِنْ بَعْدِ مَا أَطَرَ الْقَنَاةَ ثِقَافُ[4]
فَاسْمَعْ ظُلاَمَةَ نَافِثٍ لَمْ تَكْفِهِ   سَفَهَ[5] الزَّمَانِ نَزَاهَةٌ وَعَفَافُ[6]
وَاعْطِفْ لَهَا عَطْفَ الْكَرِيمِ وَدَاوِهَا   تُبْلِلْ فَقَدْ دُوِيَتْ بِهَا الأَجْوَافُ[7]
وَاحْمِلْ وَإِنْ ثَقُلَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ   مَا كُلُّ حَاجَاتِى إِلَيْكَ خِفَافُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَفِى الشُّرُوعِ غَضَاضَةٌ   أَنِّى إِذَا وَرَدَ الْحَرِيصُ أَعَافُ
عَلَّمْتَنِى شَرَفَ الطِّبَاعِ فَلَيْسَ لِى   إِلاَّ إِلَى مَعْرُوفِكَ اسْتِشْرَافُ
يَامَنْ إِذَا نُدِبَ الْقَرِيضُ لَمَدْحِهِ   عَجَزَ الْبَلِيغُ وَقَصَّرَ الْوَصَّافُ[8]
وَإِذَا الرِّجَالُ تَدَارَسُوا أَخْلاَقَهُ   وَهُمُ الْكُفَاةُ تَعَلَّمُوا وَاقْتَافُوا[9]

---

(١) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) أطر : عطف ولوى . الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح .
(٥) فى الديوان : سيف .
(٦) أسقط قبله ستة أبيات وبعده بيتا .
(٧) دويت : مرضت .
(٨) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٩) اقتافوا : تتبعوا الأثر

وَإِذَا انْتَضَى الْأَقْلَامَ مِنْ أَغْمَادِهَا طَفِقَتْ تَلَثَّمُ بِالْحَيَا الْأَسْيَافُ
طَلَبَ الرِّجَالُ مَدَاكَ لَمَّا أَنْ جَرَوْا وَتَنَاكَصُوا بِالْيَأْسِ لَمَّا خَافُوا[١]
سَمعاً وَلَوْلَا أَنَّ سَمْعَكَ آذِنٌ مَا قَادَهَا رِفْقٌ وَلَا إِعْسَافُ[٢]
أَمَّ الْقَوَافِى الْمُنْجِبَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَوْلَاكَ تُولَدُ فَاؤُهَا وَالْقَافُ
لَوْ لَمْ يُحَرِّكْهَا هَوَاكَ لَمَا مَشَتْ خَطْوًا[٣] وَلَا اهْتَزَّتْ لَهَا أَعْطَافُ
وَأَجْلِسْ[٤] لَهَا النَّيْرُوزَ مَجْلِسَ خَلْوَةٍ سَعْدَانِ عِيدٌ مُقْبِلٌ وَزِفَافُ
وَفِّرْ قِرَاهُ مِنَ السُّرُورِ وَقِسْمَنَا مِمَّا تَجُودُ فَكُلُّنَا أَضْيَافُ
فِى نِعْمَةٍ مَخْلُوعُهَا مُتَجَدِّدٌ أَبَدًا وَمَاضِى عُمْرِهَا آسْتِئْنَافُ
غُرُفَاتُهَا مَرْفُوعَةٌ وَمِيَاهُهَا مَسْكُوبَةٌ وَجِنَانُهَا أَلْفَافُ

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب[٥] : [من الوافر]

خَلِيلِى مِنْ بَنِى الْوُزَرَاءِ خِرْقٌ تَصِحُّ بِفَرْعِهِمْ مِنْهُ الْعُرُوقُ
لِأَيُّوبٍ مَخَائِلُ فِيهِ دَلَّتْ كَمَا دَلَّتْ عَلَى الْغَيْثِ الْبُرُوقُ[٦]
بِأَحْسَابٍ يَزِلُّ الْعَارُ عَنْهَا وَأَمْوَالٍ مَشَتْ فِيهَا الْحُقُوقُ
ذَوِى لِسْنٍ وَأَفْوَاهٍ رِطَابٍ إِذَا يَبِسَتْ مِنَ العِيِّ الْحُلُوقُ
عَدَلْتُ بِكَ النَّوَائِبَ فَاضْمَحَلَّتْ وَهَلْ يَبْقَى عَلَى السَّيْلِ الْحَرِيقُ[٧]

---

(١) أسقط قبله بيتا وبعده تسعة .
(٢) فى الديوان : إعناف .
(٣) فى الديوان : خطرا .
(٤) فى الديوان : فاجلس .
(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص٢٩٩ ـ ٣٠٢ ، مطلعها :
أَيَا سَكَرَ الزَّمَانِ مَتَى تُفِيقُ وَيَا سَعَةَ المَطَالِبِ كَمْ تَضِيقُ
(٦) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٧) أسقط قبله عشرة أبيات .

وقالَ يمدح الملك ركن الدّين جَلال الدّولة فى المهر الواقع فى سنة ٤٢٣[1] : [من الوافر]

أَنا الْجَارِى إِذَا الْحَلْبَاتُ طَالَتْ ... مَرَاكِضُهَا عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ

نَفَضْتُ طَرِيقَهَا شَوْطاً فَشَوْطًا ... وَسُلِّمَ لِى بِهَا قَصَبُ السِّبَاقِ

فَمَنْ ذَا يَبْتَغِى فِى الْفَضْلِ سَبْقِى ... وَقَدْ يَئِسَ السَّوَابِقُ مِنْ لَحَاقِى

بَقِيتُ لِحُرٍّ هَذَا الْقَوْلِ وَحْدِى ... فَعَبْدِى[2] مِنْهُ مَأْمُونُ الإِبَاقِ

بِرُكْنِ الدِّينِ سَالَمَنِى زَمَانِى ... وَأَطْلَقَتِ الْحَوَادِثُ مِنْ وِثَاقِى[3]

حَمَى الدُّنْيَا فَثَبَّتَ جَانِبَيْهَا ... صَلِيبٌ لَا يُرَوَّعُ بِالصِّفَاقِ[4]

أَبُو شِبْلَيْنِ مَنْ تَعْلَقْ يَدَاهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ وَاقِ

وَسَاقَ النَّاسَ خِفْضًا وَٱرْتِفَاقًا[5] ... بَصِيرٌ بِالإِنَاخَةِ وَالْمَسَاقِ

وَقَاوَمَ بِالسِّيَاسَةِ كُلَّ دَاءٍ ... طَبِيبٌ مِنْ لِدَاغِ الدَّهْرِ رَاقِ

أَلَا أَبْلِغْ مُلُوكَ الأَرْضِ أَنَّا ... عَلَى الزَّوْرَاءِ فِى الْعَيْشِ الوِفَاقِ[6]

لَنَا مَلِكٌ يَرُبُّ عَلَى نِظَامٍ ... شَتَائِتَ أَمْرِنَا وَعَلَى اتِّسَاقِ[7]

إِذَا جَمَدَ الْغَمَامُ جَرَتْ يَدَاهُ ... فَعَمَّتْنَا بِمُنْهَمِرٍ دِفَاقِ

فَنَصْرًا يَا مَلِيكَ الأَرْضِ نَصْرًا ... عَلَى رَغْمِ الْمُحَايِدِ وَالْمُلَاقِى[8]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٢ ص ٣٤٩ ــ ١٥٣ ، مطلعها :

إِذَا لَمْ أَحْظَ مِنْكَ عَلَى التَّلَاقِى ... فَمَا بَالِى أُرَوَّعُ بِالْفِرَاقِ

(٢) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة مصحفة (فعندى) .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده ثلاثة

(٤) الصفاق : الاضطراب .

(٥) فى الديوان : خفضا وارتفاعا .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) يرب : يجمع .

(٨) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا .

تَهَنَّ بِدَوْلَةٍ أُنْكِحْتَ مِنْهَا ... فَتَاةً لَا تُرَوَّعُ بِالطَّلَاقِ

وَعَادَ الْمِهْرَجَانُ بِخَفْضِ عَيْشٍ ... يَرِفُّ عَلَى ظَلَائِلِهِ الصِّفَاقِ[1]

فَبَادِرْ حَظَّ يَوْمِكَ وَٱقْتَبِلْهُ ... عَلَى النَّشَوَاتِ بِالكَأْسِ الدِّهَاقِ[2]

مِنَ السَّوْدَاءِ لَمْ تَكُ بِنْتَ كَرْمٍ ... دَفِينٍ بَلْ مِنَ الْهِيفِ البِسَاقِ[3]

وَإِنْ هِيَ لَمْ تَكُنْ حَمْرَاءَ صِرْفًا ... وَلَا صَفْرَاءَ بِالْمَاءِ الْمُرَاقِ[4]

فَأَلْوَانُ الْقُلُوبِ إِذَا أُدِيرَتْ ... تُنَاسِبُهَا وَأَلْوَانُ الْحِدَاقِ

وَأَحْسَنُ صِبْغَتَيْنِ سَوَادُ كَأْسٍ ... تَعَلَّقَ فِى بَيَاضٍ بِيَمِينِ سَاقِ

وقال يمدح الأستاذ الجليل أبا طالب محمد بن أيوب[5] : [من الطويل]

أَخٌ لَاحَمَتْ بَيْنِى الشُّكُولُ وَبَيْنَهُ ... لِكُلِّ فَتًى مِنْ نَسْجِ شِيمَتِهِ شَكْلُ

مُفَدًّى بِأَفْرَادِ الرِّجَالِ مُفَضَّلٌ[6] ... لِمُطْرِيهِ مِنْ آثَارِهِ شَاهِدٌ عَدْلُ[7]

كَأَنَّ فَتِيَّ الْأُقْحُوَانِ عَلَى النَّدَى ... يُشَابُ بِمِسْكٍ خُلْقُهُ الْبَاِردُ السَّهْلُ[8]

مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُسْتَنْزَلُوا عَنْ عَلَائِهِمْ ... وَلَمْ تُغْتَصَبْ مِنْهُمْ دِيَاتٌ وَلَا عَقْلُ[9]

إِذَا فُزِّعُوا طَارُوا نَفِيرًا فَأَكْثَرُوا ... عَدِيداً وَإِنْ نُودُوا لِمَطْعَمَةٍ قَلُّوا

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٣) البساق من النخيل : الطويل ، واحدها باسقة

(٤) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٦٧ ـ ٧١ ، مطلعها :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ تَـزِلَّ بِىَ النَّعْـلُ ... وَلَمْ تَمْشِ فِى مَجْدٍ بِمِثْلِى لَهُمْ رِجْلُ

(٦) فى المختارات المطبوعة : مفضلا ، والمثبت من الديوان .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) أسقط بعده بيتين .

(٩) فى الديوان : ولا ذحل .

وَلَا يَنْطِقُونَ الْهَجْرَ إِنْ أُحْرِجُوا لَهُ ... بِأَحْلَامِهِمْ عَنْ فُحْشِ أَقْوَالِهِمْ فَضْلُ

يَرُوضُ الْجِيَادَ وَالْقَرَاطِيسُ مِنْهُمُ ... فَوَارِسُ لَا مِيلُ السُّرُوجِ وَلَا عُزْلُ(١)

إِذَا طَاعَنُوا كَانَ الطِّعَانُ بَلَاغَةً ... وَإِنْ كَاتَبُوا كَانَ الْكِتَابُ هُوَ الْقَتْلُ

عَلِقْتُكَ مِنْ دَهْرِى عُلُوقَ مُجَرِّبٍ ... تَعَوَّدَ لَا يَغْلُو هَوًى دُونَ أَنْ يَبْلُو(٢)

جَرَى الْمَاءُ لِى مُذْ أُبْتَ بَعْدَ جُفُوفِهِ ... وَعَادَ كَثِيفًا بَعْدَ مَا انْتَقَلَ الظِّلُّ(٣)

وَإِنَّ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فِى عُنُقِ الْفَتَى ... إِذَا هُوَ لَمْ يُجْزِ(٤) الثَّنَاءَ بِهَا غُلُّ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد بن عبد الرحيم(٥) : [من الرمل]

بِبَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ انْفَسَحَتْ ... طُرُقُ حَاجَاتِى عَلَى ضِيقِ السُّبُلْ

كُرَمَاءُ حَيْثُ مَا كَشَّفْتَهُمْ ... سَادَةُ الْمُكْثِرِ إِخْوَانُ الْمُقِلْ(٦)

نَقَلُوا السُّؤْدَدَ فِى أَظْهُرِهِمْ ... كُلُّ ظَهْرٍ مِثْلَمَا طَابَ نَسَلْ

كَالْأَنَابِيبِ اتِّصَالًا كُلَّمَا ... قُلْتُ تَمَّ الْفَضْلُ فِيهِمْ وَكَمُلْ(٧)

أَنْبَتَ الدَّهْرُ غُلَامًا مِنْهُمُ ... عَاقِلَ الْجُودِ إِذَا قَالَ فَعَلْ

عُقِدَتْ لِى بِأَبِى سَعْدِهِمُ ... ذِمَّةٌ غَيْرُ قُوَاهَا مَا يُحَلْ(٨)

الْفَتَى الْعَطَّافِ مَا نَابَ كَفَى ... وَالْحَيَا الْوَكَّافِ مَا صَابَ هَطَلْ

---

(١) العزل : جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) فى الديوان : يجز .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ٧١ ـ ٧٦ ، مطلعها .
أَتَمَنَّى وَالْمُنَى جُهْدُ الْمُقِلْ ... وَأَقْضِى الدَّهْرَ فِى لَيْتَ وَهَلْ

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) أسقط قبله أربعة أبيات .

يَمْلأُ الصَّدْرَ لِسَانًا وَيَدًا وَيُصِيبُ الرَّأْىَ رَيْثًا وَعَجَلْ [(١)]

إِنَّ مَرْعًى أَنْتَ فِيهِ رَائِدِى لَعَمِيمُ النَّبْتِ مَأْنُوسُ الْمَحَلْ [(٢)]

وقال يمدح الرئيس أبا الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب ويتشوفه [(٣)] . [من الطويل]

كَرِيمٌ جَرَى وَالْبَحْرَ شَوْطًا إِلَى النَّدَى فَعَادَ بِفَضْلِ السَّبْقِ وَالْبَحْرِ سَاحِلُهْ [(٤)]

فَمَا غَامَ خَطْبٌ وَجْهُ أَحْمَدَ شَمْسُهُ وَلا جَفَّ عَامٌ كَفُّ أَحْمَدَ وَابِلُهْ

يُصَدَّقُ مَا قَالَ الرُّوَاةُ فَأَسْرَفُوا عَنِ الْكُرَمَاءِ بَعْضُ مَا هُوَ فَاعِلُهْ

كَأَنَّ النَّدَى دِينٌ لَهُ كُلَّمَا انْقَضَتْ فَرَائِضُهُ عَنْهَا [(٥)] تَلَتْهَا نَوَافِلُهْ [(٦)]

تَرَى مَجْدَهُ الشَّفَّافَ مِنْ تَحْتِ بِشْرِهِ إِذَا الْخَيْرُ دَلَّتْنَا عَلَيْهِ دَلَائِلُهْ

كَأَنَّ قِنَاعَ الشَّمْسِ فَوْقَ جَبِينِهِ وَمَنْكِبَ رَضْوَى مَا تَضُمُّ سَرَابِلُهْ

وَإِنْ [(٧)] نَزَلَ الْخَطْبُ الْغَرِيبُ تَطَلَّعَتْ لَهُ مِنْ خَصَاصَاتِ الذَّكَاءِ شَوَاكِلُهْ [(٨)]

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَذْرَتْ [(٩)] بِأَيَّامِ عِزِّهَا فَمَا هِىَ إِلَّا رَأْيُهُ وَمَنَاصِلُهْ [(١٠)]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) أسقط قبله ثمانية عشر بيتا .

(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٨٣ ــ ٨٧ ، مطلعها :

أَلَا صَاحِبٌ كَالسَّيْفِ حُلْوٌ شَمَائِلُهْ رِدَاءُ الْهَوَى مِثْلِى عَلَى الشَّيْبِ شَامِلُهْ

(٤) هذا البيت والتالى يتبادلان الموضع فى الديوان .

(٥) فى الديوان : عنه .

(٦) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .

(٧) فى الديوان : فإن .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) استذرت : استظلت .

(١٠) أسقط قبله أربعة أبيات .

وَلَمْ يَكُ كَالْمُدْلِى بِحُرْمَةِ غَيْرِهِ ... وَلَا مَنْ أَنَالَتْهُ الْعَلَاءَ وَسَائِلُهْ

غَرِيبًا عَلَى النَّعْمَاءِ وَالْخَفْضِ وَجْهُهُ ... وَنَاطِقَةً بِالْعَجْزِ عَنْهُ مَخَائِلُهْ

وَلَكِنَّهُ الْبَدْرُ الَّذِى مَا خَبَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ حَتَّى بَيَّضَ الْأُفْقَ كَامِلُهْ

جَزَى اللهُ يَوْماً ضَمَّ شَمْلِى إِلَيْكُمُ ... صَلَاحًا وَأَعْطَاهُ الَّذِى هُوَ سَائِلُهْ[1]

بَلَغْتُ بِكُمْ غَيْظَ الزَّمَانِ وَفِيكُمُ ... وَأَكْثَرُ مِمَّا نِلْتُ مَا أَنَا آمِلُهُ[2]

فَهَلْ أَنْتَ يَا ٱبْنَ الْخَيْرِ رَاعٍ عَلَى النَّوَى ... أَخًا لَكَ لَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ شَوَاغِلُهُ

فَإِنَّكَ[3] قَدْ أَحْرَزْتَ مِنِّى مُهَنَّدًا ... يَرُوقُ وَإِنْ رَثَّتْ عَلَيْهِ حَمَائِلُهْ

فَعِشْ يُعْجِزِ الْأَقْوَامَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ... كَمَا يُعْجِزُ الْأَقْوَالَ مَا أَنَا قَائِلُهْ[4]

وَأَفْضَلُ مَامُلِّكْتُهُ صَفْوُ خَاطِرِى ... وَهَا أَنَا مُهْدِيهِ فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهْ

وقال يمدح الأجل زعيم الملك أبا الحسن بن عبد الرحيم ويهنئه بالنيروز الواقع فى سنة ٤٢٢ هـ[5] : [من مخلع البسيط]

أَبْنَاءُ عَبْدِ الرَّحِيمِ شَمْسٌ[6] ... لَمْ يَهْتَضِمْ نَجْمَهُ[7] الْأُفُولُ

إِنْ شَرَقَتْ فَالصَّبَاحُ مِنْهَا ... أَوْ غَرَبَتْ فَٱبْنُهَا الْأَصِيلُ

---

(١) أسقط قبله أربعة عشر بيتا .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) فى الديوان : وإنك .

(٤) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ١٧٤ ـ ١٧٩ ، مطلعها :

يُذْنِبُ دَهْرٌ وَيَسْتَقِيلُ ... وَيَسْتَقِيمُ الذِى يَمِيلُ

(٦) فى الديوان : أفق .

(٧) فى الديوان. شمسه .

لَهَا عُلَاهَا فَإِنْ وَجَدْتُمْ   طُولاً إِلَى نَيْلِهَا فَطُولُوا

لَا تَحْسَبُوهَا إِذَا تَوَارَتْ   أَنَّ التَّوَارِى لَهَا نُزُولُ

فَالْمَاءُ فِى السُّحْبِ مُسْتَتِرٌ   لِحَاجَةٍ عِنْدَهَا يَسِيلُ[(1)(2)]

وَالْبَدْرُ فِى أُفْقِهِ رَدِيدٌ   مَا بَيْنَ أَبْرَاجِهِ يَقِيلُ[(3)]

وَهْوَ عَلَى تَرْكِ ذَا لِهَذَا   مُبَارَكٌ وَجْهُهُ جَمِيلُ

مَا اعْتَزَلُوا إِنْ أَطَافَ عَجْزٌ   بِهِمْ وَلَا صَدَّهُمْ نُكُولُ

هُمْ قُطْبُهَا كَيْفَمَا أُدِيرَتْ   وَهُمْ إِذَا ضَلَّتِ السَّبِيلُ[(4)]

تَوَحَّدُوا بِالْعُلَى فَبَاتُوا[(5)]   وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِمْ شُكُولُ[(6)]

آبَاءُ صِدْقٍ دَلَّتْ عَلَيْهِمْ   شُهُودُ أَبْنَائِهَا الْعُدُولُ

قَوْمٌ إذا مَا السَّمَاءُ ضَنَّتْ   عَاذَتْ بِأَيْدِيهِمُ الْمُحُولُ[(7)]

إِذَا زَعِيمُ الْمُلْكِ اقْتَفَاهُمْ   يَحْمِى مِنَ الضَّيْمِ أَوْ يُنِيلُ

فَاقْضِ عَلَى نَازِحٍ بِدَانٍ[(8)]   وَاقْطَعْ فَقَدْ دَلَّكَ الدَّلِيلُ

فَيَوْمُ سُؤَّالِهِ قَصِيرٌ   وَلَيلُ عُذَّالِهِ طَوِيلُ[(9)]

عَزَّ بِكَ الْفَضْلُ فَاسْتَقَادَتْ   أُمُّ النَّدَى وَابْنُهَا قَتِيلُ[(10)]

---

(١) فى الديوان : والماء .
(٢) أسقط قبله بيتا بعده آخر .
(٣) فى الديوان : نقيل .
(٤) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٥) فى الديوان : فبانوا .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٨) فى الديوان : مدان (تحريف) ، وفى أصل الديوان : تدان (تصحيف) .
(٩) أسقط قبله ستة أبيات .
(١٠) أسقط قبله ثمانية أبيات .

فَالْقَ[1] بِوَجْهِ النَّيْرُوزِ وَجْهًا يَضْحَكُ فِى صَحْنِهِ الْقَبُولُ[2]

وقال يمدح الرئيس أبا الوفاء كامل بن مهدى[3] : [من الكامل]

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ عِلْمَ الْيَقِينِ وَإِنْ جَهِلْتَ فَسَائِلِ
قَوْمِى الْمُلُوكُ وَخِيمُ نَفْسِى خِيمُهَا أَفْلَجْ[4] بِمِثْلِ أَوَاخِرِى وَأَوَائِلِى[5]
نَحْنُ الْوُلَاةُ الْعَادِلُونَ وَلَمْ تَزَلْ آثَارُنَا حَلْىَ الزَّمَانِ الْعَاطِلِ[6]
وَإِذَا[7] الْخُصُومُ تَجَادَلُوا فِى مَجْدِهِمْ ظَهَرَتْ دَلَالَةُ مَجْدِنَا فِى كَامِلِ[8]
ذَا الرَّوْضُ مِنْ ذَاكَ الْغَمَامِ الْمُنْجَلِى وَالنُّورُ مِنْ ذَاكَ الشِّهَابِ الآفِلِ
وَإِذَا عَدِمْتَ الشَّمْسَ فَاقْضِ لِنُورِهَا بِمُشَابِهٍ فِى الْبَدْرِ أَوْ بِمُخَايِلِ
حَمَلَ الْمَكَارِمَ عَنْهُمُ فَوَفَى بِهَا عَبْلُ الذِّرَاعِ مَتِينُ حَبْلَ الْكَاهِلِ
يَقْظَانُ تُسْهِرُهُ الْحُقُوقُ إِذَا دَجَا لَيْلُ الْعُقُوقِ عَلَى جُفُونِ الْبَاخِلِ[9]
تَجْرِى خَلَائِقُهُ عَلَى أَعْرَاقِهِ وَعَلَى الأَنَابِيبِ آعْتِمَادُ الْعَامِلِ[10]
وَيُسِىءُ ظَنًّا بِاللُّهَا مَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا إِصَابَةَ حُسْنِ ظَنِّ الآمِلِ[11]

---

(١) فى الديوان : والرق .
(٢) أسقط قبله ستة عشر بيتا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه جـ ٣ ص ١٨٢ ـ ١٨٧ ، مطلعها .
قُمْ غَيْرَ مُعْتَـذِرٍ وَلَا مُتَثَـاقِـلِ فَـاقْصُصْ مَعِى أَثَرَ الْخَلِيطِ الزَّائِلِ
(٤) فى الديوان : أفلح .
(٥) الخيم : الطبيعة والسجية
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) فى الديوان : فإذا .
(٨) أسقط قبله ستة أبيات .
(٩) أسقط بعده بيتا .
(١٠) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين عقدتين من الرمح . عامل الرمح : صدره وهو ما يلى السنان .
(١١) اللها : جمع لهوة وهى العطية .

مَلكَ الْمَدَى فَجَرَى بِغيْرِ مَرَاسِلٍ　　وَحَوَى النَّدَى فَسَقَى بِغَيْرِ مَسَاجِلِ[1]

أَقْلامُكَ ٱرْتَجَعَتْ بِوَاسِطَ دَوْلَةً　　طُرِدَتْ بِوَخْزِ أَسِنَّةٍ وَمَنَاصِلِ[3]

نُسِلَتْ[2] بِرَأْيِكَ مِنْ بَرَاثِنِ ضَيْغَمٍ　　تَفْرِى الشَّوَى أَنْيَابُهُ بِمَعَاوِلِ[4]

سَلُّوا سُعُودَكَ دُونَهَا فَتَرَاجَعَتْ　　عَنْهَا السُّيُوفُ وَمَا حَظِينَ بِطَائِلِ[5]

كَمْ بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ لِوَاءٍ نَاكِسٍ　　لَوْلَاكَ عَزَّ وَمِنْ حُسَامٍ نَاكِلِ

وَأَلَنْتَ جَنْبَكَ لِلْعُفَاةِ تَوَاضُعًا　　حَتَّى كَأَنَّكَ سَائِلٌ لِلسَّائِلِ[6]

فَإِذَا[7] وَصَفْتُكَ فَهْوَ وَصْفُ مَحَاسِنِى　　وَإِذَا مَدَحْتُكَ فَهْوَ مَدْحُ قَبَائِلِى

وَأَحَقُّ مَنْ صُغْتَ الثَّنَاءَ لِمَجْدِهِ[8]　　مَنْ لَسْتَ[9] إِنْ لَبِسَ الْحُلِىَّ بِعَاطِلِ

وَلَقَدْ مَدَحْتُ فَكُنْتُ أَصْدَقَ قَائِلٍ　　وَفَعَلْتَ أَنْتَ فَكُنْتَ أَكْرَمَ فَاعِلِ[10]

وقال يمدح الوزير عميد الدولة وقد عاد من بعض أسفاره وتقرّر له النظر فى الوزارة الثالثة وذلك فى سنة ٤٢٣ هـ[11] : [من الطويل]

بَغَى شَرَفُ الدِّينِ السَّمَاءَ فَنَالَهَا　　بِعَزْمٍ عَلَى سَقْفِ السَّماءِ يَطُولُ[12]

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله تسعة أبيات .
(٣) فى الديوان : نشلت .
(٤) فى الديوان : بمعابل .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٧) فى الديوان : وإذا .
(٨) فى الديوان : لجيده .
(٩) فى الديوان : ليس .
(١٠) أسقط قبله خمسة أبيات .
(١١) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص١٨٨ ـ ١٩٣ ، مطلعها :
لِمَنْ طَالِعَاتٌ فِى السَّرَابِ أُفُولُ　　يُقَوِّمُهَا الْحَادُونَ وَهْىَ تَمِيلُ
(١٢) أسقط بعده بيتا .

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَالرِّيَاحُ طَوَالِعٌ مَنَاخٌ عَلَى أَمْرِ الْعُلَى وَرَحِيلُ [1]

نَفَى الضَّيْمَ عَنْهُ أَنْفُ غَضْبَانَ ثَائِرٍ يَخِفُّ وَوَطْءُ [2] الْحَادِثَاتِ ثَقِيلُ

إِذَا هَمَّ فَالْبَحْرُ الْعَمِيقُ مَخَاضَةٌ تَوَشَّلُ وَالأَرْضُ الْعَرِيضَةُ مِيلُ [3]

فَتًى صُحْفُهُ فِي النَّازِلَاتِ دُرُوعُهُ وَأَقْلَامُهُ فِيهَا قَنًا وَنُصُولُ [4]

مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُخْزِ الْقَدِيمَ حَدِيثُهُمْ وَلَمْ تَتَخَذَّلْ بِالْفُرُوعِ أُصُولُ

لَهُمْ مِنْ عَمِيدِ الدَّولَةِ الْيَوْمَ ذِرْوَةٌ مَعَالِيهُمْ وَسْطٌ لَهَا [5] وَذُيولُ [6]

وَمَا ارْتَابَ هَذَا الْمُلْكُ أَنَّكَ شَمْسُهُ تَعُمُّ فَتَصْفُو تَارَةً وَتَزُولُ

إِذَا غَرَبَتْ أَبْقَتْ فَوَائِدَ نُورِهَا وَإِنْ صَبَغَتْ شَيْئًا [7] فَلَيْسَ يَحُولُ

وَمَا شَكَّ فِيكَ النَّاسُ أَنَّكَ مُزْنَةٌ تَلَاقَحَ فِيهَا الْعَامُ وَهْوَ مُحُولُ

أَحُبُّوكَ حُبَّ الْعَيْنِ مُسْتَرَقَ الْكَرَى وَلِلْعَيْنِ عَهْدٌ بِالرُّقَادِ طَوِيلُ

وَقَدْ عَلِمَتْ أُمُّ الْوَزَارَةِ أَنَّهَا إِذَا غِبْتَ شَمْطَاءُ الْقُرُونِ ثَكُولُ [8]

وَإِعْضَالُهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ رِجَالِهَا سِوَاكَ وَمَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولُ [9]

لَهَا غِبْطَةٌ يَوْمًا وَيَوْمًا فَجِيعَةٌ كَذَلِكَ دَوْلَاتُ الزَّمَانِ تَدُولُ

---

(١) طوالع : من الظلع وهو ضرب من السير يشبه العرج .

(٢) فى الديوان : وقسط .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين وبعده أربعة .

(٥) فى الديوان : وسطى وهن .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .

(٧) فى الديوان : يوما .

(٨) أسقط قبله بيتين وبعده بيتين .

(٩) إعضالها : حبسها عن الزواج .

وَأَبْقَى ذَمَاهَا عِلْمُهَا أَنَّ أَمْرَهَا إِلَيْكَ وَإِنْ طَالَ الْبِعَادُ يَؤُولُ[1]
أَرِدْنِي لِأَمْرٍ غَيْظُهُ حَظُّ حَاسِدِي[2] وَحَظِّي مِنْهُ فِي الْعَلاَءِ جَزِيلُ[3]

فَقَدْ يُغْرِقُ[4] الْوَادِي وَأُولاَهُ قَطْرَةٌ وَيَجْسُمُ فِعْلُ الرُّمْحِ وَهْوَ نَحِيلُ[5]
وَكَيْفَ حِذَارِي مِنْ جِفَائِكَ دَانِيًا وَأَنْتَ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَصُولُ
دَعَوْتَ الْقُلُوبَ فَاسْتَجَابَتْ كَأَنَّمَا هَوَاكَ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ رَسُولُ[6]
وَجَاءَتْكَ عَنِّي كُلُّ عَذْرَاءَ مَهْرُهَا خَفِيفٌ بِحُكْمِ الْجُودِ وَهْوَ ثَقِيلُ[7]
تَحِنُّ إِلَى أَتْرَابِهَا فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا حَنَّ لِلضَّرْعِ الدَّرُورِ فَصِيلُ

قال يمدح فخر الملك[8] : [من البسيط]

تُعْطِي السَّمَاءُ قَلِيلاً وَهْيَ بَاكِيَةٌ سَحًّا[9] وَيُعْطِي كَثِيرًا وَهْوَ مُبْتَسِمُ
لاَ كَالْغَرِيبَةِ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسُنُهُمْ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلاَّ بَعْدَمَا هَرِمُوا[10]
كُنَّا نُخَبَّرُ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ دَرَسُوا أَخْبَارِ جُودٍ مَعَ الْإِكْثَارِ تُتَّهَمُ

---

(١) الذماء : بقية النفس .
(٢) فى الديوان : صاحبى .
(٣) أسقط قبله ستة أبيات .
(٤) فى الديوان : يغدق .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٧) أسقط قبله ستة أبيات .
(٨) من قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص ٣٦٠ ــ ٣٦٤ ، مطلعها :
يَا دَارُ لاَ غَدَرَتْ يَوْمًا بِكِ النِّعَمُ ظِلُّ الْمُنَى وَاسِعٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَئِمُ
(٩) فى الديوان : شحا : وفى أصل الديوان : سها ، ولكن ناشر الديوان استهجنها فغيرها .
(١٠) أسقط قبله بيتين .

فَجَاءَ جُودُكَ بُرْهَانًا لِمَا نَقَلَتْ مِنْهُ الرُّوَاةُ وَتَصْدِيقًا لِمَا زَعَمُوا [(١)]

كَانُوا كِرَامًا وَأَيْمُ اللهِ لَوْ بُعِثُوا حَتَّى يَرَوْكَ لَقَالُوا هَكَذَا الْكَرَمُ

خَتَمْتَهُمْ وَبَرَاكَ اللهُ خَيْرَهُمُ جُودًا كَمَا بِكَلَامِي يُخْتَمُ الْكَلِمُ

وقال يمدح الوزير الأجل مؤيّد الملك أبا عَلّى الرخجى ويشكر توالى أياديه عنده وترادف أنعامه عليه ويتنجزه رسم خلعة مضافا إلى ما كان يتطوّل عليه به من الصلات السنية ويهنئه بمقدمه من واسط إلى بغداد وبالنيروز الواقع فى سنة ٤١٣ هـ [(٢)] : [من الكامل]

مَا الْمَجْدُ إِلَّا بِالْعَزِيمَةِ فَاعْزِمِ مَنْ لَمْ يُغَامِرْ لَمْ يَفُزْ بِالْمَغْنَمِ

كَمْ ذَا الْقُنُوعُ بِوَقْفِهِ الْمَرْدُودِ عَنْ بَابِ الْعَلَاءِ وَجِلْسَةِ الْمُتَظَلِّمِ

مُتَأَخِّرًا بِالْفَضْلِ أُبْخِسَ حَقَّهُ وَأَرَى مَكَانَ الْعَاجِزِ الْمُتَقَدِّمِ

حَتَّى كَأَنَّ خَلِيجَ قَلْبِى لَيْسَ فِى صَدْرِى وَلَا سَيْفَ انْتِصَارِى فِى فَمِى

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ يَا زَمَانِى جِلْسَتِى فَلَأَنْهَضَنَّ لَهَا نُهُوضَ مُصَمِّمِ [(٣)]

وَلَأَنْفُضَنَّ مِنَ الْهُوَيْنَا مَنْكِبِى نَفْضَ الْعُقَابِ سَقِيطَ طَلٍّ مُعْتِمِ [(٤)]

وَلَأَلْقَيَنَّكَ رَاكِبًا مِنْ عَزْمَتِى جَرْدَاءَ تَفْتَحُ فِى الطَّرِيقِ الْمُبْهَمِ

تَنْضُو الْجِيَادَ كَأَنَّهَا مَلْمُومَةٌ هَوَتِ انْحِدَارًا مِنْ فِقَارِ يَلَمْلَمِ [(٥)]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) قصيدة فى ديوانه جـ٣ ص٢٣٢ ـ ٢٣٨

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .

(٤) السقيط : ما يسقط من الندى أو البرد . معتم : داخل فى العتمة أو ساقط فيها .

(٥) تنضو : تسبق . ملموسة : صخرة مستديرة صلبة . فقار : ما تنضد من عظام الصلب ، والمراد بها الهضاب . يلملم : جبل . والبيت قبله بيتان ساقطان .

تَحْتَ الدُّجَى مِنْهَا شِهَابٌ ثَاقِبٌ ... جِنُّ الْخُطُوبِ بِمِثْلِهِ لَمْ تُرْجَمِ
تَهْفُو عَلَى أَثَرِ الطِّرَادِ كَأَنَّهَا ... قَبَسٌ تَهَافَتَ عَنْ زِنَادِ الْمُضْرِمِ(١)
تَجْتَازُ(٢) بِى أَجْوَازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... عَذْرَاءَ مَا وُطِئَتْ وَخَرْقٍ أَعْجَمِ(٣)
وَإِذَا حَفِظْتُ النَّجْمَ فِيهَا لَمْ أُبَلْ ... مَا ضَاعَ مِنْ أَثَرٍ بِهَا أَوْ مَعْلَمِ
وَلَكَمْ رَكِبْتُ إِلَى الْمَآرِبِ قَبْلَهَا ... ظَهْرَ الْخِطَارِ سَلِمْتُ أَوْ لَمْ أَسْلَمِ
أَبْتَاعُ عِزًّا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ يَمِلْ ... حُبُّ الْحَيَاةِ بِهِ يَهُنْ أَوْ يُظْلَمِ
فِى فِتْيَةٍ يَتَصَافَنُونَ مِيَاهَهُمْ ... بِالرَّاحِ مَنْ حَلَبِ السَّحَابِ الْمُصْرِمِ(٤)
فَإِذَا عِيَابُ الزَّادِ فِيهِمْ أَصْفَرَتْ ... كَانَ الْمُمَوِّلُ أَكْلَةً(٥) لِلْمُعْدِمِ(٦)
مُتَهَافِتِينَ عَلَى الرِّحَالِ فَنَاكِسٌ ... سَئِمَ الْكِلَالَ وَنَاصِبٌ لَمْ يَسْأَمِ
وَاللَّيْلُ يَطْوِيهِ السُّرَى فِى مَخْرِمٍ ... عَنَّا وَيَنْشُرُهُ الدُّجَى فِى مَخْرِمِ(٧)
وَالنَّجْمُ فِى الْأُفْقِ الْمُغَرِّبِ رَايَةٌ ... بَيْضَاءُ أَوْ خَدُّ الْحِصَانِ الْمُلْجَمِ
حَتَّى صَبَحْنَا الْمَجْدَ فِى أَبْيَاتِهِ ... وَالْعِزَّ فِى عَادِيِّهِ الْمُتَسَنَّمِ(٨)
فَكَأَنَّ أَيْدِينَا الطِّوَالَ عَلِقْنَ مِنْ ... حَبْلِ الْوَزِيرِ بِذِمَّةٍ وَتَحَرُّمِ(٩)
وَكَأَنَّ مَسْرَانَا بِغُرَّةِ وَجْهِهِ ... وَمُرَادَنَا مِنْ نَيْلِهِ الْمُتَقَسَّمِ

---

(١) فى الديوان : زنا مصرم .
(٢) فى الديوان : تجتاب .
(٣) خرق : مفازة .
(٤) يتصافنون : يتقاسمون . الراح : جمع راحة وهى باطن اليد . المصرم : القليل الدَّرّ .
(٥) فى الديوان : كله .
(٦) العياب : جمع عيبة وهى وزبيل من أدم يوضع بها الزاد .
(٧) المخرم : منقطع أنف الجبل .
(٨) فى الديوان : المتقدم .
(٩) أسقط قبله بيتا .

شَعَبَ الْمَمَالِكَ رَأْىُ طَبٍّ لَمْ يَكُنْ ... صَدْعُ الزُّجَاجَةِ قَبْلَهُ بِمُلَأَّمِ[(١)]

مَاضٍ يَرَى أَنَّ التَّأَخُّرَ سُبَّةٌ ... مَا آنَسَتْ عَيْنَاهُ[(٢)] وَجْهَ تَقَدُّمِ[(٣)]

خَفِقِ اللِّوَاءِ عَلَى أَغَرَّ جَبِينُهُ ... قَبْلَ اللِّقَاءِ بِشَارَةٌ بِالْمَغْنَمِ

يَصِلُ الْقَنَاةَ بِفَضْلِهِ[(٤)] مِنْ زَنْدِهِ ... وَيَزِيدُ حَدُّ لِسَانِهِ فِى اللَّهذَمِ

وَامْتَدَّ بَاعُ الْمُلْكِ مِنْهُ بِسَاعِدٍ ... مُتَوَغِّلٍ قَبْلَ الْحُسَامِ الْمِخْذَمِ[(٥)]

تُزْهَى الدُّسُوتُ إِذَا اجْتَبَى مُتَوَسِّدًا ... وَتَضَاءَلُ الْأَحْسَابُ سَاعَةَ يَنْتَمِى

وَيَرُدُّ فِى صَدْرِ الزَّمَانِ بَرَاحَةٍ ... تُزْرِى أَنَامِلُهَا بِنَوْءِ الْمِرْزَمِ

طَبًّا بِأَدْوَاءِ الْبِلَادِ إِذَا سَرَتْ ... لِلْجَوْرِ فِيهَا عِلَّةٌ لَمْ تُحْسَمِ[(٦)]

جَاءَتْ بِهِ أُمُّ الْوَزَارَةِ فَارِسًا ... وَلَدَتْهُ بَعْدَ تَعَنُّسٍ وَتَعَقُّمِ

فَغَدَتْ ظُبَا الْأَقْلَامِ تَخْدُمُهَا[(٧)] الظُّبَا ... وَيُقَادُ أَلْفُ مُتَوَّجٍ بِمُعَمَّمِ

لِلّٰهِ دَرُّكَ وَالْقَنَا يَزَغُ الْقَنَا ... بِكَ وَالْفَوَارِسُ بِالْفَوَارِسِ تَرْتَمِى

وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ فِى الْوَغَى[(٨)] بِرُؤُوسِهَا ... مُتَبَرْقِعَاتٌ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ

وَعَلَيْكَ مَعْ طَيْشِ الْحُلُومِ سَكِينَةٌ ... وَعَلَى سَفَاهِ الْحَرْبِ ثَوْبُ تَحَلُّمِ

---

(١) الطب : الخبير بالأمور .

(٢) فى الديوان : علياه .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) فى الديوان : بفضله ، وفى أصل الديوان : بفضله .

(٥) المِخْذَم : القاطع .

(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٧) فى الديوان : يخدمها .

(٨) فى الديوان : بالقنا .

وَمُفَاضَةُ الْأَذْيَالِ تَحْسَبُ[1] مَتْنَهَا ... أَدْرَاجَ مَاءٍ فِى الْغَدِيرِ مُنَمْنَمِ[2]

مَا زَرَّهَا جُبْنٌ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا ... حَكَمُوا بِفَضْلِ الْحَزْمِ لِلْمُسْتَلْئِمِ[3]

كَمْ قِدْتَ مِنْ عُنُقٍ بِسَيْفِكَ لَمْ يُقَدْ ... فَإِذَا ظَفِرْتَ رَحِمْتَ مَنْ لَمْ يَرْحَمِ[4]

وَإِذَا الْإِبَاءُ الْمُرُّ قَالَ لَكَ ٱنْتَقِمْ ... قَالَتْ خَلَائِقُكَ الْكِرَامُ بَلِ ٱحْلُمِ

شَرْعٌ مِنَ الْعَفْوِ ٱنْفَرَدْتَ بِدِينِهِ ... وَفَضِيلَةٌ لِسَوَاكَ لَمْ تَتَقَدَّمِ

حَتَّى لَقَدْ وَدَّ الْبَرِىُّ لَوَ ٱنَّهُ ... أَدْلَى إِلَيْكَ بِفَضْلِ جَاهِ الْمُجْرِمِ

لَا تَصْلُحُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُعَدِّلٍ ... يَسْقِى بِكَأْسَىْ شَهْدِهَا وَالْعَلْقَمِ

يَقْظَانَ يَبْسُطُ رَاحَةً أَخَّاذَةً ... بِحُقُوقِهَا مِنْ مَغْنَمٍ أَوْ مَغْرَمِ

إِنْ سِيلَ رِفْدًا فَهْىَ يُنْبُوعُ النَّدَى ... أَوْسِيمَ ضَيْمًا فَهْىَ يُنْبُوعُ الدَّمِ

وَالنَّاسُ إِمَّا رَاهِبٌ أَوْ رَاغِبٌ ... فَٱمْلُكْهُمُ بِالسَّيْفِ أَوْ بِالدِّرْهَمِ

ضَحِكَتْ بِكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ عُبُوسِهَا ... وَأَضَاءَ عَدْلُكَ فِى الزَّمَانِ الْمُظْلِمِ

وَتَذَلَّلَتْ[5] لَكَ كُلُّ بِكْرٍ صَعْبَةٍ ... فِى الْمُلْكِ فَارَكَتِ الرِّجَالَ وَأَيِّمِ[6]

كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ أَلْحَقَتْ مُتَأَخِّرًا ... بِالسَّابِقَاتِ وَحَلَّقَتْ بِمُحَوِّمِ

وَعَطِيَّةٍ أَسْرَفْتَ فِيهَا لَمْ تَعُدْ ... فِى إِثْرِهَا بِلَوَاحِظِ الْمُتَنَدِّمِ

أَنَا غَرْسُ نِعْمَتِكَ ٱرْتَوَتْ بِكَ أَيْكَتِى ... بَعْدَ الْجُفُوفِ وَقَامَ عِنْدَكَ مَوْسِمِى

---

(١) فى الديوان : يحسب .

(٢) المفاضة : الدرع المسبلة . منمنم : به أثر يشبه الكتابة .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) قدت : أخذت منه القَوَد أى الدية والثأر .

(٥) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : وتزللت (تصحيف) .

(٦) فاركت : باغضت . الأيم : التى فقدت زوجها .

أَغْنَيْتَنِى بِجَدَاكَ حِلًّا وَاسِعًا عَنْ ضَيِّقٍ بِنَدَى سِوَاكَ مُحَرَّمِ

وَرَفَعْتَ عَنْ تِلْكَ اللِّئَامِ وَرَشْحِهِمْ شَفَتِى بِبَحْرٍ مِنْ نَوَالِكَ مُفْعَمِ

وَحَقَنْتَ طَوْلًا مَاءَ وَجْهِى عَنْهُمُ وَكَأَنَّمَا حَقَنَتْ يَمِينُكَ لِى دَمِى

قَدْ كُنْتُ عَنْ مَدْحِ الْمُلُوكِ بِمَعْزِلٍ وَمِنَ[1] السُّؤَالِ عَلَى طَرِيقٍ أَيْهَمِ

فَنَقَلْتَ[2] بِالْإِحْسَانِ تَالِدَ شِيمَتِى وَنَقَضْتَ شَرْطَ تَقَلُّلِى وَتَحَشُّمِى[3]

وَأَنَلْتَنِى مَا لَمْ أَنَلْ فَعَلِمْتُ مِنْ عَادَاتِ شِعْرِى فِيكَ مَا لَمْ أَعْلَمِ

وَنَصَرْتَ فِىَّ الْحَقَّ غَيْرَ مُرَاقِبٍ وَحَكَمْتَ بِالْإِنْصَافِ غَيْرَ مُحَكَّمِ[4]

فَتَمَلَّ مَدْحِىَ وَاحْتَفِظْ بِى إِنَّنِى زَادُ الْمُقِلِّ وَنُهْزَةُ الْمُتَغَنِّمِ

وَاعْطِفْ عَلَىَّ وَقَدْ عَطَفْتَ وَإِنَّمَا أَبْغِى الْمَزِيدَ وَقَدْ بَدَأْتَ فَتَمِّمِ

يَا بَرْدَ أَحْشَائِى صَبِيحَةَ قِيلَ لِى هَذَا الْوَزِيرُ فَطِبْ صَبَاحًا وَانْعَمِ[5]

فَكَأَنَّ أَوْبَةَ مَالِكٍ وَلَكَ الْبَقَا طَرَقَتْ مَعَ الْأَخْبَارِ سَمْعَ مُتَمِّمِ[6]

عَادَتْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ سُعُودُهَا بِكَ فَارْعَهَا وَأَقِمْ عَلَيْهَا وَاسْلَمِ

وَطَلَعْتَ بِالْإِقْبَالِ أَشْرَافَ طَالِعٍ مِنْ أُفْقِهِ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدَمِ[7]

وَلَبِسْتَ لِلْعِيدَيْنِ ثَوْبِى دَوْلَةٍ أَرَجَيْنِ بَيْنَ مُرَقَّشٍ وَمُرَقَّمِ

يَصِفَانِ طَوْلَكَ بَيْنَ مَاضٍ مُعْرِبٍ بِلِسَانِ رِحْلَتِهِ وَآتٍ مُعْجِمِ

---

(١) فى الديوان : وعن .

(٢) فى الديوان : فنقلت .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده أحد عشر .

(٥) أسقط قبله سبعة أبيات .

(٦) ابنا نويرة ، قتل مالك فى حرب الردة فرثاه متمم رثاء حارا وقال فيه شعرا كثيرا

(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

فَخَرَتْ بِكَ الأَيَّامُ حَتَّى كُلُّهَا عِيدٌ إِلَى أَيَّامِ مُلْكِكَ يَنْتَمِى
وَغَدَتْ عُيُونُ النَّاسِ عَنْكَ كَلِيلَةً فَأُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عُيُونِ الأَنْجُمِ

وقال يمدح الأجل أبا القاسم سعد[1] : [من الكامل]

مَهْلاً بَنِى الْحَسَدِ الدَّخِيلِ فَإِنَّهَا لَا تُدْرَكُ الْعَلْيَاءُ بِالأَضْغَانِ
سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبْيَضٌ مِنْ أَبْيَضٍ فِى الْمَجْدِ فَانْتَسِبُوا بَنِى الأَلْوَانِ
مِنْ مَعْشَرٍ سَبَقُوا إِلَى حَاجَاتِهِمْ شَوْطَ الرِّيَاحِ وَقَدْ جَرَتْ لِرِهَانِ[2]
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ السَّبِيلِ قِبَابَهُمْ يَتَقَارَعُونَ بِهَا عَلَى الضِّيفَانِ
وَيَكَادُ مَوْقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ـ حُبَّ القِرَى ـ حَطَبًا عَلَى النِّيرَانِ

وقال يمدح عميد الكفاة أبا سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ويذكره بما كان تفاءل له به من رجوع منزلته إليه ويصف ما داخل حساده من الغيظ بسبب ذلك[3] : [من الطويل]

أَلَمْ أَتَحَدَّثْ ـ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ ـ بِمَا كَانَ مِنْكُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ
وَأُعْلِمْكُمُ أَنَّ اللَّيَالِى رُؤُوسَهَا وَإِنْ صَعُبَتْ شَيْئاً فَسَوْفَ تَلِينُ
وَأَزْجُرُ طَيْرَ الْيُمْنِ فِيكُمْ عِيَافَةً فَتَجْرِى لَكُمْ بِالْخَيْرِ وَهْىَ يَمِينُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ فِى نَظْمِ أَمْرِكُمْ كَفِيلٌ بِرَعْىِ الْمُكْرَمَاتِ ضَمِينُ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص٥٠ ـ ٥٤ ، مطلعها :
مَـا أَنْتَ بَعْدَ الْبَـيْنِ مِنْ أَوْطَـانِى دَارَ الْهَـوَى وَالـدَّارُ بِـالْجِـيرَانِ
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٣) قصيدة فى ديوانه جـ٤ ص٣٥ ـ ٤١ .

بَشَائِرُ صِدْقٍ لَمْ تَخِبْ وَلَوَائِحٌ ... مِنَ الرُّشْدِ لَمْ تَكْذِبْ لَهُنَّ عُيُونُ

وَمَا الْغَيْبُ طِبِّى فِيكُمُ غَيْرَ أَنَّنِى ... ظَنَنْتُ وَظَنُّ الْأَلْمَعِىِّ يَقِينُ

وَغَرَّ الْأَعَادِى وَالْجُدُودُ سَوَابِقٌ ... بِكُمْ أَنْ هَفَا مِنْ بَيْنِهِنَّ حَرُونُ[1]

وَمَا كُلُّ[2] جَوٍّ خَادَعَ الْعَيْنَ مَاطِرٌ ... وَإِنْ نَشَأَتْ فِيهِ سَحَائِبُ جُونُ

سَمَتْ أَعْيُنٌ مَغْضُوضَةٌ وَتَوَسَّعَتْ ... أَمَانٍ لَهُمْ مَكْذُوبَةٌ وَظُنُونُ

وَنَمَّتْ قُلُوبٌ كَاتِمَاتٌ بِسِرِّهَا ... وَطَالَعَ دَاءٌ فِى الضُّلُوعِ دَفِينُ

وَحَدَّثَ فِيهَا بِالْفَكَاكِ ضَمِيرَهُ ... أَسِيرٌ بِبَغْضَاءِ الْكِرَامِ رَهِينُ

نَزَى نَزْوَةَ الْأَفْعَى الْقَصِيرِ فَعَاقَهُ ... طَرِيقٌ بِنِيرَانِ الرُّقَاةِ دَخِينُ[3]

تَطَامَنْ فَقَدْ أَقْصَاكَ عَنْ مَوْقِفِ الْعُلى ... وَلَوْ كُنْتَ فَوْقاً أَنَّ نَفْسَكَ دُونُ

فَمَا كُلُّ[4] حَصْبَاءِ الْبِحَارِ جَوَاهِرٌ ... وَلَا كُلُّ أَعْضَاءِ الْجُسُومِ عُيُونُ[5]

وَمَا[6] الْمَجْدُ إِلَّا دَوْحَةٌ فَارِسِيَّةٌ ... لَهَا مِنْ بَنِى عَبْدِ الرَّحِيمِ غُصُونُ

مَيَامِينُ بَسَّامُونَ وَالْجَوُّ قَاطِبٌ ... مَسَامِيحُ وَالْبَحْرُ الْجَوَادُ ضَنِينُ[7]

نَمَى الْمَجْدُ مِنْهُمْ كُلُّ أَغْلَبَ نَاهِضٍ ... لَهُ الْحَزْمُ تِرْبٌ وَالْحُسَامُ قَرِينُ

إِذَا جِئْتَهُ مُسْتَرْضِعًا دَرَّ كَفِّهِ ... حَلَبْتَ وَمَا كُلُّ الْأَكُفِّ لَبُونُ[8]

---

(١) أسقط بعده بيتا .
فى الديوان : فما كل .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده ستة .
(٣) فى الديوان : وما كل .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان : ولا .
(٦) أسقط قبله سبعة أبيات وبعده بيتين .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) أسقط قبله سبعة عشر بيتا .

كَفَى بِأَبِى سَعْدٍ عَلَيْهِمْ طَلِيعَةً ... تُرِيكَ كَمَالَ الْمَرْءِ كَيْفَ يَكُونُ

فِدَاؤُكَ مَنْ يَشْقَى بِسَعْدِكَ جَدُّهُ ... وَيُحْيِيكَ طِيبُ الذِّكْرِ وَهْوَ دَفِينُ[1]

إِذَا مَا رَآكَ ٱعْتَاضَ لَوْنًا بِلَوْنِهِ ... وَدِيرَ بِهِ حَتَّى يُقَالَ : جُنُونُ

يُسَامِيكَ لَا كِسْرَى أَبُوهْ وَلَا لَهُ ... الْمَدَائِنُ دَارٌ وَالْجِبَالُ حُصُونُ

يَعُدُّ أَبًا فِى الْمُلْكِ أَوْقَصَ لَمْ يَطُلْ ... لَهُ بِنِجَادٍ عَاتِقٌ وَوَتِينُ[2]

بَعَثْتَ بِآمَالِى الْغَرَائِبَ نَحْوَكُمْ ... وَمَغْنَاكُمُ أُنْسٌ لَهَا وَقَطِينُ[3]

بِجُودِكُمُ ٱسْتَعْلَتْ يَدَاىَ وَأَعْذَبَتْ ... بِفِىَّ نِطَافُ الْمَدْحِ وَهْوَ أُجُونُ[4]

لِكُلِّ قَبِيلٍ مِنْ بَنِى الْمَجْدِ شَاعِرٌ ... يَزِيدُ عُلَاهُمْ رِفْعَةً وَيَزِينُ

وَمِنِّى لَكُمْ كَفٌّ وَسَيْفٌ وَجُنَّةٌ ... وَخِلٌّ وَعَبْدٌ شَاكِرٌ وَخَدِينُ

وقال يمدح أبا حسان المقلد بن أبى الأعز بن مَزْيد الأسدى[5] : [من الكامل]

وَاهًا لَهَا هَدْيًا وَحُسْنَ بَصِيرَةٍ ... فِى السَّعْىِ إِنْ بَلَغَتْ أَبَا حَسَّانِ

تُلْقِى عَصَاهَا فِى بُيُوتِ مُقَلَّدٍ ... بِنَدًى يَحُلُّ قَلَائِدَ الْأَرْسَانِ

حَيْثُ الْفَخَارُ الْعِدُّ أَبْيَضُ سَافِرٌ ... وَالْجُودُ أَخْضَرُ نَاعِمُ الْأَغْصَانِ[6]

---

(١) قبله سبعة عشر بيتا ساقطا .

(٢) الأوقص : قصير العنق . النجاد : حمائل السيف . العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف الوتين : عرق فى القلب إذا انقع مات صاحبه .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده ثمانية .

(٤) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . أجون : متغير .

(٥) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ٩٧ ــ ١٠٠ ، مطلعها :

سَلْ عَنْ فُؤَادِكَ بَيْنَ مُنْعَقِدِ اللِّوَى ... وَالنَّغْفِ قَبْلَ تَشَعُّبِ الْأَظْعَانِ

(٦) العد : الكثير .

فِى كُلِّ بَيْتٍ جَفْنَةٌ فَهَّاقَةٌ ... وَفَحِيصُ مَعْقُورٍ وَنَقْعُ دُخَانِ[1]

وَنَفِيسَةٌ مِنْ مَالِهِ مَوْهُوبَةٌ ... لَمْ تُحْصَ فِى كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ

يَا قَاتِلَ الأَزَمَاتِ فِى أَعْوامِهَا ... بِالْجُودِ بَلْ يَا قَاتِلَ الأَقْرَانِ

سَمَّوْكَ أَكْرَمَهُمْ فَإِنْ هُمْ فُزِّعُوا ... بِالصُّبْحِ فَاسْمُكَ فَارِسُ الْفُرْسَانِ

كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ وَالْقَنَا يَزَعُ الْقَنَا ... عَنْ أَنْ يَكُونَ الْيَومُ يَوْمَ طِعَانِ[2]

أَعْطَاكَ فِيهِ النَّصْرُ تَوْثِقَةً وَمَا ... وَقَفَتْ قَنَاةُ مُغَامِسٍ بِسِنَانِ[3]

وَسَخِيمَةٍ أَغْضَيْتَ عَنْهَا وَاهِبًا ... لِلْحِلْمِ فِيهَا سَوْرَةُ الأَضْغَانِ[4]

أَطَّتْ بِكَ الرَّحِمُ الْبَلِيلَةُ دُونَهَا ... حَتَّى طَوَيْتَ الذَّنْبَ فِى الْغُفْرَانِ[5]

وَضَمَمْتَ قَوْمَكَ تَابِعًا فِى ضَمِّهِمْ ... أَمْرَ الْعُلَى وَحَقِيقَةَ الإِيمَانِ

مَرَّتْ صِفَاتُكَ بِى فَهَزَّتْ أَضْلُعِى ... شَوْقًا إِلَيْكَ وَهَيَّجَتْ أَشْجَانِى[6]

وَخَجِلْتُ مِنْ مَدْحِى لِقَوْمِكَ وَالْعُلَى ... فِى تَرْكِ مَدْحِكَ وَحْدَهُ تَلْحَانِى

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ مَنْ عَلِقَتْ بِهِ ... مِنِّى حَبَائِلُ بُغْيَةٍ وَأَمَانِ

فَبَعَثْتُهَا سَيَّارَةً لَكَ رَكْبُهَا ... فِى الأَرْضِ لَا الْوَانِى وَلَا الْمُتَوَانِى[7]

وَدَّتْ لَهَا لَوْ أَنَّهَا أَسَدِيَّةٌ ... عَلْيَا تَمِيمٍ أَوْ بَنُو شَيْبَانِ[8]

تُحْيِى مَحَاسِنَ مَزْيَدٍ إِحْيَاءَكُمْ ... بَاقِى عُلَاهُ عَلَى الزَّمَانِ الْفَانِى

---

(١) فهاقة : ممتلئة حتى الحافة . فحيص المعقور : أثر ضربه برجليه فى الأرض عند ذبحه .

(٢) يزع : يكف ويمنع .

(٣) المغامس : الرامى بنفسه وسط الحرب . والبيت قبله بيتان ساقطان وبعده بيت ساقط .

(٤) السخيمة : الحقد والضغينة .

(٥) فى الديوان : بالغفران . وأطت : صاحت وحنت . البليلة : من بل رحمه أى وصلها .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) فى الديوان : بنى شيبان .

لَمْ يَبْقَ غَيْرِى مَنْ يَقُومُ بِمِثْلِهَا لَكُمُ وَلاَ مَنْ كَانَ قَبْلَ زَمَانِى[1]
فُقْتَ الْوَرَى قَوْلاً وَفُقْتُمْ نَائِلاً فَالْمَجْدُ بَيْنَ أَكُفِّكُمْ وَلِسَانِى[6]

وقال يمدح الرئيس أبا طالب محمَّد بن أيُّوب[2] : [من الرجز]

أُشْدُدْ[3] يَدَيْكَ بِقُوَى مُحَمَّدٍ فِى الْخَطْبِ تَعْلَقْ مُحْصَدًا مَتِينَا[4]
تَرَى[5] الرِّجَالَ مَائَةً فِى وَاحِدٍ بَلْ وَاحِداً تَرَى بِهِ مِئِينَا[6]

مَدَّ يَدًا إِلَى الْمُنَى فَنَالَهَا وَالْعُمْرُ مَا مَدَّ لَهُ السِّنِينَا[7]
يَكْفِيهِ أُولَى قَدْحَةٍ مِنْ رَأْيِهِ إِنْ بَيَّتَ الرَّأْىَ الْمُخَمِّرُونَا[8]
جَرَى عَلَى أَعْرَاقِ عِرْضٍ[9] صَانَهُ صَيَّرَهُ لِمَالِهِ مَهِينَا
لَوْ جَمَعَتْ كَفَّاهُ مَا فَرَّقَتَا فِى الْجُودِ ضَاهَى بِالْغِنَى قَارُونَا

وَقال يَمْدَحُ كَمَال الملك أَبَا المعَالى[10] : [من الوافر]

قَدِ اصْطَلَحَ الرِّجَالُ عَلَى التَّجَافِى وَقَدْ نُسِىَ التَّعَاطُفُ وَالتَّحَانِى

---

(١) أسقط قبله بيتين .
(٢) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٣٧ ـ ١٤٢ ، مطلعها :
أَمِنْ خُفُوقِ الْبَرْقِ تُرْزِمِينَا حِنِّى ، فَمَا أَمْنَعُكِ الْحَنِينَا
(٣) فى الديوان : واشدد .
(٤) محصدا : مفتولا بإحكام .
(٥) فى الديوان : تر .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) هذا البيت مكانه فى الديوان بعد قوله : واشدد يديك بقوى محمد ... البيت .
(٨) أسقط قبله بيتين وبعده بيتين .
(٩) فى الديوان : عرق .
(١٠) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٤ ـ ١٥٨ ، مطلعها :
إِذَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ الزَّمَانِ فَكَيْفَ يُعَابُ بِالْغَدْرِ الْغَوَانِى

سِوَى بَيْتٍ طُنُوبُ الْمَجْدِ فِيهِ مُنَوَّطَةٌ [١] بِأَسْبَابٍ مِتَانِ
بَنَى عَبْدُ الرَّحِيمِ بِهِ فَأَرْسَى وَشَادَ بَنُوهُ بَانٍ بَعْدَ بَانِ
إِذَا غَرَبَتْ بِهِ لِلْفَضْلِ شَمْسٌ تَمَكَّنَ فِي الْمَطَالِعِ فَرْقَدَانِ
وَأَشْرَقَ مِنْ كَمَالِ الْمُلْكِ بَدْرٌ لِيَالِي تِمِّهِ سَعْدُ الْقِرَانِ [٢]
تَعَثَّرَتِ الْجِيادُ وَرَاءُ جَارٍ مُسَلَّمَةٌ لَهُ قَصَبُ الرِّهَانِ
إِذَا خَفَقَتْ بِمَا ضَمِنَتْ قُلُوبٌ تَوَقَّرَ فِي حَشَاهُ الْخَاقَانِ [٣]
تَوَحَّدَ فِي الْكَمَالِ فَلَمْ يُعَزَّزْ بِقُوَّةِ ثَالِثٍ وَبِنَصْرِ ثَانِ
كَأَنَّ حَدِيثَ مَنْ يُثْنِي عَلَيْهِ حَدِيثُ الْقَيْنِ عَنْ نَصْلٍ يَمَانِ [٥]

وقال يمدح ناصر الدين محيى الأمة أبا القاسم بن مكرم [٦] : [من الطويل]

إِلَى نَاصِرِ الدِّينِ امْتَطَى كَاهِلَ الْمُنَى خَلِيقٌ بِغَايَاتِ النَّجَاحِ قَمِينُ
كَرِيمٍ إِذَا صَمَّ الزَّمَانُ فَجُودُهُ سَمِيعٌ لِأَصْوَاتِ الْعُفَاةِ أَذِينُ [٧]
تَوَحَّدَ فِي الدُّنْيَا فَمَا يَسْتَحِقُّهُ مَكَانٌ مِنَ الدُّنْيَا الوَسَاعِ مَكِينُ
وَحَلَّقَ يَبْتَغِي مَوْطِناً لِعَلَائِهِ فَأَصْبَحَ فَوْقًا وَالْمَكَارِمُ [٨] دُونُ
تَرَى الْبَدْرَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا إِذَا وَفَتْ عَلَى التَّاجِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

---

(١) فى الديوان : مطنبة .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده خمسة .
(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : القيل (تصحيف) .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) من قصيدة فى ديوانه جـ ٤ ص ١٥٨ ــ ١٦٥ ، مطلعها :
صَحَا الْقَلْبُ لَكِنْ صَبْوَةٌ وَحَنِينُ وَأَقْصَرَ إِلَّا أَنْ يَخِفَّ قَطِينُ
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) فى الديوان : والكواكب .

عُلَى مُكْرَمِيَّاتُ الْبِنَا نَاصِرِيَّةٌ ... قَدَائِمُ شَابَتْ وَالزَّمَانُ جَنِينُ[1]
بَنَاهَا عَلَى حَدِّ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ... أُسُودٌ لَهَا غَابُ الرِّمَاحِ عَرِينُ
إِذَا نَفَضُوا الرَّايَاتِ أَوْ زَعْزَعُوا الْقَنَا ... غَدَتْ حَرَكَاتُ النَّاسِ وَهْىَ سُكُونُ
مَضَوْا سَلَفًا وَاسْتَخْلَفُوكَ لِمَجْدِهِمْ ... فَقَرَّتْ جُنُوبٌ فِى الثَّرَى وَعُيُونُ[3]
فِدَاكَ مُلُوكٌ حِينَ تُذْكَرُ بَيْنَهُمْ ... فَكُلٌّ مَهِيبٍ فِى النُّفُوسِ مَهِينُ
هَجِيرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ بَارِدٌ ... وَظِلُّهُمُ بِالْمُنْكَرَاتِ سَخِينُ[4]
فَحَيَّتْكَ[5] عَنِّى مُطْرِبَاتٌ كَأَنَّمَا ... أَنَاشِيدُهَا مِمَّا حَلَوْنَ لُحُونُ
يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ خَاطِبٌ ... صَدُوقٌ وَبَعْضُ الْمَادِحِينَ يَمِينُ[6]
وَعِشْ لِى فَلِى شَأْنٌ مِنَ الْعَيْشِ صَالِحٌ ... وَلِلنَّاسِ فِى نَاسٍ سِوَاكَ شُؤُونُ[7]
إِذَا صَانَكَ الْمِقْدَارُ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ ... فَوَجْهِى عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ مَصُونُ

(١) فى الديوان : على مكرمات للعلا .
(٢) أسقط قبله اثنى عشر بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٤) أسقط قبله خمسة أبيات وبعده اثنى عشر بيتا ساقطا .
(٥) فى الديوان : وحيتك .
(٦) يمين : يكذب .
(٧) قبله عشرة أبيات ساقطة وبعده أربعة أبيات ساقطة .

مختار شعر

أبي العلاء المعري

قال يمدح الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحاق ، يجيبه عن قصيدة أرسلها إليه (١) [من الوافر]

رَأَيْتُكَ وَاحِداً أَبْرَحْتَ عَزْماً ... وَمِثْلُكَ مَنْ رَأى الرَّأْيَ النَّجِيحَا (٢)

فَلَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلاً ... وَلَمْ نَخْتَرْ عَلَى حِجْرٍ لقَوُحَا (٣)

رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الأَعَادِي ... وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا (٤)

وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ ... يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا

تُرِيكَ لَهُ سَمَاءٌ فَوْقَ أَرْضٍ ... فُرُوجُ قَوَائِمٍ يُعْدَدْنَ لُوحَا (٥)

أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ ... عَلَى الأَيْنِ الْمكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا

كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِيٍّ ... أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا (٦)

كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى الْمَخْضَ (٧) مِنْهُ ... فَمَجَّ لَبَانُهُ لَبَناً صَرِيحَا

وَأَرْبَابُ الْجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ ... مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ والصَّفِيحَا

---

(١) من قصيدة فى ديوان (شروح سقط الزند بتحقيق مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الإبيارى ، وحامد عبد المجيد ، بإشراف الدكتور طه حسين ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القسم الأول ١٩٨٦ م ، والثانى والثالث ١٩٦٤ م) القسم الأول ص ٢٣٧ – ٢٨٠ ، ومطلعها :

أَلاَحَ وَقَدْ رأى بَرْقاً مُلِيحا ... سَرَى فَأَتَى الحِمَى نِضْواً طلَيحا

(٢) أبرحت : أتيت بالعجاب

(٣) الحجر : الفرس الكريمة . اللقوح : الناقة التى قد نتجت .

(٤) الليل : يقصد به فرسا أدهم . الصباح : يريد به اللبن .

(٥) السماء : ظهر الفرس . والأرض : قوائمه . اللوح : ما بين السماء والأرض من الهواء .

(٦) الغبوق : شرب العشى . مسيحا : عرقا .

(٧) فى ديوان سقط الزند : المحصن .

وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا فَجَنْبٌ غُرَاباً والنَّعَامَةَ والْجَمُوحَا[1]

وَأَحْمىَ الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ بَنُو إِسْحَاقَ إِنْ مَجْدٌ أُبِيحَا

وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمَّنَتْنِى[2] فَلَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلَا النَّطِيحَا[3]

إِذَا اسْتَبَقَتْ خُيُولُ الْمَجْدِ يَوْماً جَرَيْنَ بَوَارِحاً وَجَرَى سَنِيحَا[4]

وَلَوْ كَتَبَ اسْمَهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ عَلَى رَايَاتِهِ وَالَى الْفُتُوحَا[5]

إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حُثِثْنَ شَوْقاً وَلَمْ يُحْذَيْنَ مِنْ عَجَلٍ سَرِيحا[7]

هَمَمْنَ بِدُلْجَةٍ وخَشِينَ جُنْحاً فَبِتْنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا[8]

أَشَحْنَ وَقَدْ أَقَمْنَ عَلَى وَفَازٍ ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرْعَيْنَ شِيحَا[9]

دُجىً تَتَشَابَهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتَّى يَصِيحَا

فَمَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أَنِيساً بِدَارِهِمُ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَا

وَلَا عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِى رَبِيعٍ وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَأٍ نَضِيحَا

فَأُقْسِمُ مَا طُيُورُ الْجَوِّ سُحْمًا كَهُنَّ وَلَا نَعَامُ الدَّوِّ رُوحَا[11]

---

(١) الغراب : فرس ذكر . النعامة : فرس الحارث بن عباد . الجموح : اسم فرس .

(٢) فى الديوان : آمنتنى .

(٣) الحقيب : الذى يجىء من الخلف . والنطيح : الذى يجىء من الأمام .

(٤) البوارح : جمع بارح وهو الذى يتشاءم به من الطير . والسانح والسنيح : ما يتفاءل به .

(٥) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٦) فى الديوان : جدا .

(٧) السريح : نعال الإبل .

(٨) الدُّلجة : السير من آخر الليل . الجنح : جنح الليل إقباله على النهار حتى يغلب عليه . جنوحا : جمع جانح ، وهو المائل .

أشحن : الإشاحة : الحذر والجد فى السير . الوفاز : العجلة . ضادس : ليال .

(١٠) النضيح : الحوض الصغير تسقى فيه الأبل .

(١١) الدو : الأرض المقفرة . روحا : جمع أروح وروحاء وهى المتباعد بين رجليها .

وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضَبَاتُ شُمًّا   تَفُوتُ الطَّرْفَ وَالْفَلَوَاتُ فِيحَا[١]

فَجَاءَكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْداً   وَقَدْ سِرْنَا بِهِ جَسَداً وَرُوحَا

تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَى   بِذَاكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا

وَمَا لِلْمِسْكِ فِى أَنْ فَاحَ حَظٌّ   وَلَكِنْ حَظُّنَا فِى أَنْ يَفُوحَا

وَقَدْ بَلَغَ الضُّرَاحَ وَسَاكِنِيهِ   ثَنَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا[٢]

يَفِيضُ[٣] إِلَيْكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْقاً   وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا

وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ   وَهَبْنَ لِعُجْمِهَا نَسَباً فَصِيحَا

وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِى ظَلَامٍ   عَلَى بُهُمٍ جَعَلْنَ لَهَا وُضُوحَا

وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ   لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا[٤] فَحِيحَا

وَقَدْ شَرَّفْتَنِى وَرَفَعْتَ إِسْمِى[٦]   بِهِ وَأَنَلْتَنِى الْحَظَّ الرَّبِيحَا

أَجَلْ وَلَوَ انَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِى   لَقُلْتُ أَفَدْتَنِى أَجَلاً فَسِيحَا

وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِى الْوَزْنِ ذَنْبٌ   وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلًى صَفُوحَا

وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِى   فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا[٧]

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى   لِيَنْزِلَ بَعْضَهَا نَزَلَ السُّفُوحَا

شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ   وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطُّمُوحَا

---

(١) الفيح : جمع فيحاء ، وهى الواسعة .

(٢) الضراح : بيت فى السماء إزاء الكعبة تطوف به الملائكة . ثناك : خبرك .

(٣) فى الديوان : يغيض (تصحيف) ، وهى تتناقص مع المعنى .

(٤) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : باذلها (تصحيف)

(٥) الشول : الإبل التى لا ألبان لها ، واحدتها شائل .

(٦) فى الديوان : ذكرى .

(٧) طال : فاق .

لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا والشِّعْرُ سِحْر فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا
فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا[1]
وَيُوشَعُ رَدَّ يُوحَى[2] بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَى[3]
فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ فَوْزاً وَذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمُرِيحَا
وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيداً أَتَاهَا فِى عُفَاتِكَ مُسْتَمِيحَا
فَكُنْ فِى الْمُلْكِ يَاخَيْرَ الْبَرَايَا سُلَيْمَاناً وَكُنْ فِى الْعُمْرِ نُوحَا

وقال يمدح بعض الأمراء :[4] [من الوافر]

أَأُخْمَلُ وَالنَّبَاهَةُ فِيَّ لَفْظٌ وَأُقْتِرُ وَالْقَنَاعَةُ لِى عَتَادُ
وَأَلْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا بِحَاجَاتِى وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ[5]
وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرَفاً لَقُلْنَا يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرِ وَلَا نُزَادُ
أَغَرُّ نَمَتْهُ مِنْ غَسَّانَ غُر تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرَمٌ وَعَادُ[6]
بَنُو أَمْلَاكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ إِلَى الرُّومِ اللَّجَاجَةُ والْعِنَادُ

(١) عقيدة أهل الكتاب أن إسحق النبى هو الذبيح ، ومعروف ان الذبيح هو سيدنا إسماعيل عليه السلام لقول النبى ﷺ : « أنا ابن الذبيحين » .

(٢) فى الديوان : يوحاً .

(٣) يوحى : من أسماء الشمس ، وهو أيضا يوحُ . يوشع : هو يوشع بن نون عليه السلام ، دعا الله أن يحبس الشمس عن الغروب أثناء القتال فردها الله بعض يوم .

(٤) من قصيدة فى ديوانه سقط الزند القسم الأول ص ٢٨١ ـ ٣٢٦ ، مطلعها :
أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِى مِهَادُ أَمِ الْجَوْزَاءُ تَحْتَ يَدِى وِسَادُ

(٥) الوخد والوجيف : من ضروب السير .

(٦) أسقط قبله ستة أبيات

أَرَادَتْ أَنْ تُقِيدَهُمُ قُرَيْشٌ ... وَكَانُوا لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ[1]

أَقَائِدَهَا تُغِصُّ الْجَوَّ نَقْعاً ... وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جِسَادُ[2]

وَقَدْ أَدْمَتْ هَوَادِيهَا الْعَوَالِى ... وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ[3] وَالطِّرَادُ

عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ ... بُرُوداً غُمْضُ لَابِسِهَا سُهَادُ[4]

كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَّقَتْهَا ... فَحَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ

إِلَيْكَ طَوَى الْمَفَاوِزَ كُلُّ رَكْبٍ ... سَمَا بِهِمُ التَّغَرُّبُ وَالْبِعَادُ

وَإِصْبَاحٍ فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ ... كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ[5]

أَبَلَّ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ ... وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يُعَادُ[6]

تَلُوذُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجْدِيَاتٍ ... لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادُ[7]

يَكِدْنَ يَرِدْنَ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا ... مَوَارِدَ مَاؤُهَا أَبَداً ثِمَادُ

فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ... وَسَائِرُ نُطْقِنَا هِيدٌ وَهَادُ[8]

وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ ... مَخَافَةَ أَنْ يُمَزِّقَهَا الْقَتَادُ[9]

وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ ... فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتِ الزِّنَادُ[10]

---

(١) تقيدهم : تقول أقدت فلانا بفلان أى قتلته به .

(٢) الضمير فى (أقائدها) عائد على الخيل . العلق : الدم . الجساد : الزعفران .

(٣) فى الديوان : التجاول

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) فلينا : شققنا وفرقنا .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) المزاد : أوعية الماء ، واحدتها مزادة .

(٨) هيدوهاد : زجر للإبل .

(٩) الغلل : ما يجرى فى أصول الشجر . القتاد : نبات له شوك .

(١٠) يعنى أن الإبل لحدة بصرها كانت ترى نار الزند كامنة فيه قبل القدح ، فلما قدحت النار لم ترها لشدة ظلمة المفازة .

لَوَ انَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرءِ صُبْحٌ ... هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ

وَأَرْضٍ بِتُّ أَقْرِى الْوَحْشَ زَادِى ... بِهَا لِيَثُوبَ لِى مِنْهُنَّ زَادُ[1]

فَأُطْعِمُها لِأَجْعَلَهَا طَعَامِى[2] ... ورُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ

تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضاً ... يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ

رَأَيْتُكَ سَاخِطاً مَا جَاءَ عَفْواً ... وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ العِهَادُ[3]

فَمَا تَعْتَدُّ مَالاً غَيْرَ مَالٍ ... حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ

وتُنْفِدُ كُلَّ وَفْرٍ حُزْتَ قَسْراً ... لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ

أَلِفْتَ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ ... أَمَا لِصَلَاحِ بَيْنِكُمَا فَسَادُ

تَمُوتُ الدِّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ ... وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النِّجَادُ[4]

رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى ... وَسُدْتَ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ

مَتَى أَرْمِ السُّهَى لَكَ[5] أَنْتَظِمْهُ ... كَأَنَّ هَوَاكَ فِى سَهْمِى سَدَادُ

تَذُودُ عُلَاكَ شُرَّادَ الْمَعَانِى ... إِلَىَّ فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ[6]

إِذَا مَا صِدْتُهَا قَالَتْ رِجَالٌ ... أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَاتُصَادُ

مِنَ اللَّاتِى أَمَدَّ بِهِنَّ طَبْعٌ ... وَهَذَّبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتِقَادُ

وَلَوْلَا فَرْطُ حُبِّكَ مَا ازْدَهَانِى ... إِلَى الْمَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التِّلَادُ

---

(١) يثوب : يرجع .

(٢) فى الديوان : طعاما .

(٣) العهاد : المطر بعد المطر .

(٤) مات حتف أنفه : أى على فراشه غير مطعون ولامضروب .

(٥) فى الديوان : بك .

يقصد زهير بن أبى سلمى وزياد بن معاوية النابغة الذبيانى .

تُوَرِّى عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيَالى ... كَأَنَّكَ فِى ضَمَائِرِهَا اعْتِقَادُ

فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنىً ... فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعنى الْمُرَادُ

يَكَادُ مُحَيَّنٌ لَاقَى الْمَنَايَا ... بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ[(١)]

وقال يمدح :[(٢)] [من الطويل]

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُؤْدَدِ ... فَأَبْلِ اللَّيَالِى وَالْأَنَامَ وجَدِّدِ

لِجَدِّكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ ... وَلِأبْنِكَ يُبْنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدِ

وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ ... يَغِيبُ وَيَأْتِى بِالضِّيَاءِ الْمُجَدَّدِ[(٣)]

فَلَا تَحْسَبِ الْأَقْمَارَ خَلْقاً كَثِيرَةً ... فَجُمْلَتُهَا مِنْ نَيِّرٍ مُتَرَدِّدِ

وَلِلْحَسَنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ ... فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمَّدِ[(٤)]

وَقَدْ يُجْتَدى فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّما ... مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاس يَجْتَدِى[(٥)]

وَيَهْدِى الدَّلِيلُ الْقَوْمَ واللَّيْلُ مُظْلِمٌ ... وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِى ويَهْتَدِى[(٦)]

وَلَوْلَاكَ لَمْ تُسْلَمْ[(٧)] أَفَامِيَةُ الرَّدَى ... وَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدِى[(٨)]

فَأَنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقِلاً هَضَبَاتُهُ ... تَلَفَّعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِى

وَحِيداً بِثَغْرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ ... بِفِيهِ مُبَقًّى مِنْ نَوَاجِذِ أَدْرَدِ[(٩)]

---

(١) المحين : الذى حان حينه وأتى أجله .

(٢) قصيدة فى ديوانه سقط الزند القسم الأول ص ٣٥٠ـ ٣٨٩ .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط بعده بيتين .

(٥) يجتدى : يطلب الجدا وهو العطية .

(٦) فى الديوان : يسلم .

(٧) أسقط بعده ستة أبيات .

(٨) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكانت قد سلمت بهذا الممدوح .

(٩) النواجذ : أقصى الأسنان . الأدرد : الذى تحاتت أسنانه .

بِأَخْضَرَ مِثْلِ الْبَحْرِ لَيْسَ اخْضِرَارُهُ   مِنَ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدِ

كَأَنَّ الأَنُوقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ   طَوَالِعُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدِ (١)

مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَؤُمُّونَ مَنْزِلاً   تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصِ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدِ

عَلَى شَدْقَمِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا   إِذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ شُرَّابُ مُرْقِدِ (٣)

تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الْفَلَا بِنَوَاظِرٍ   كُحِلْنَ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِإِثْمِدِ (٤)

يُخَلْنَ سَمَاماً فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ   لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةُ مَوْرِدِ (٥)

تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ   لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ

تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ   شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ (٦)

فَأَطْمَعْنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطاً   عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ بِالْيَدِ

فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا   وَعَبَّتْ قَلِيلاً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ

وَذُكِّرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِداً   فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ (٧)

وَلَاحَتْ لَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا   لِأَضْيَافِهِ فِي كُلِّ غَوْرٍ وَفَدْفَدِ (٨)

---

(١) الأنوق : طيور الرخم وهى معروفة بقلة الأصوات .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) الشد قميات : منسوبة إلى شد قم وهو فحل من الإبل . المرقد : دواء يرقد شاربه كالأفيون
(٤) أسقط بعده بيتا .
(٥) السهام : من الطيور سريع . سهاوة مورد : أعلاه .
(٦) حجراته : نواحيه . شوارع : من شرع فى الماء أى دخل فيه .
(٧) المصرد : المقلل . الشرب : النصيب .
(٨) الفدفد : الغليظ من الأرض المرتفع .

بِخَرْقٍ يُطِيلُ الجُنْحُ فِيهِ سُجُودَهُ ... ولِلأَرْضِ زِى الرَّاهِبِ الْمتَعَبِّد

فَمرت اذا غنى الرديف وقدونت ... بذكراه زفت كالنعام المطرِدِ(٢)

إِلَى بَرَدَى حَتَّى تَظَلَّ كَأَنَّهَا ... وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَاثِمُ مِبْرَدِ(٣)

أَرَى الْمَجْدَ سَيْفاً والْقَرِيضُ نِجادُهُ ... وَلَوْلَا نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يُتَقَلَّدِ

وَخَيْرُ حِمَالاَتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ ... تَحلَّتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ الْمُخلَّدِ

وَذِ كْرُكَ يُذْكِى الشَّوْقَ فى كُلِّ خَاطِرٍ ... وَلَوْ أَنَّهُ فِى قَلْبِ صَمَّاءَ جَلْمَدِ(٤)

وقال يفتخر :(٥) [من الوافر]

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِى سَيَلْقَى ... دُوَيْنَ مَكَانِى السَّبْعَ الشِّدَادَا

يُؤَجِّجُ فِى شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا ... وَيَقْدَحُ فِى تَلَهُّبِهَا زِنَادَا

ويَطْعُنُ فى عُلَاىَ وَإِنَّ شِسْعِى ... لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا

فَلَا وَأَبِيكَ لَا أَخْشَى(٦) انْتِقَاصاً ... وَلَا وَأَبِيكَ لَا أَرْجُو ازْدِيَاداً(٧)

لِىَ الشَّرفُ الَّذِى يَطَأُ الثُّرَيَّا ... مَعَ الْفَضْلِ الَّذِى بَهَرَ الْعِبَادَا

وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِى ... وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَتِى السَّوَادَا

---

(١) الخرق من الأرض : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . الجنح : الليل . سجوده : مكوثه .

(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات . والرديف : الذى يكون خلف الراكب يشاركه المطية . الزفيف : المشى المتقارب الخطو السريع .

(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات . وبردى : اسم نهر .

(٤) أسقط قبله ستة أبيات .

(٥) من قصيدة فى ديوان سقط الزند القسم الثانى ص ٥٥٣ – ٦٠١ ، مطلعها :

أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا ... فَعَانِدْ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا

(٦) فى الديوان : ما أخشى .

(٧) أسقط قبله بيتا .

وَلَوْ مَلأَ السُّهَى عَيْنَيْهِ مِنِّى ... أَبَرَّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا
تَذَكَّرْتُ البَدَاوَةَ فى أُنَاسٍ ... تَخَالُ رَبِيعَهُمْ سَنَةً جَمَادَا [1]
يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ ... كَمَا تَتَصَيَّدُ [2] الأُسْدُ النِّقَادَا [3]
إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا ... كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الْجِيَادَا [4]
بُنَاةُ الشِّعرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا ... وَلاَ عَرَفُوا الإِجَازَةَ والسِّنَادَا [5]
عَهِدْتُ [6] لِأَحْسَنِ الْحَيَّيْنِ وَجْهاً ... وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفاً أَوْ تِلاَدَا
وأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاةً ... وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادَا
فَتىً يَهَبُ اللُّجَيْنَ الْمَحْضَ جُوداً ... وَيدَّخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادَا

وقال يمدح بعض الامراء [7] : [من المنسرح]

قُلْ لِعَدُوِّ الأَمِيرِ يَاغَرَضَ الدْ ... دَهْرِ وَمَنْ حَتْفُ نَفْسِهِ دَدُهَا [8]
هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ ... وَفَضْلَةُ الشَّمْسِ [9] كَيْفَ تَجْحَدُهَا

---

(١) أسقط قبله أحد عشر بيتا .
(٢) فى الديوان : يتصيد .
(٣) النقاد : جمع نَقَد ، وهو ضرب من الغنم الصغار .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) الإكفاء فى الشعر هو اختلاف الروى بحرف قريب منه فى المخرج . والإجازة : اختلاف الروى بحرف بعيد عنه فى المخرج . والسناد : اختلاف ما يراعى من الحركة قبل حركة حرف الروى . وكلها من مصطلحات علم العروض .
(٦) فى الديوان : عمدت .
(٧) من قصيدة فى ديوان سقط الزند الثانى ص ٨٢٢ ــ ٨٣٥ ، مطلعها :
تُثْنِي عَلَيْكَ الْبِلاَدُ أَنَّكَ لاَ ... تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وتَرْفِدُهَا
والثلاثة الأبيات الأخيرة من هذه القطعة مقدمة على سابقتها فى الديوان .
(٨) الدد : اللهو واللعب .
(٩) فى الديوان : وفضله الشمس .

سُيُوفُهُ تَعْشَقُ[1] الرِّقَابَ فَمَا ... يُنْجَرُ حَتَّى اللِّقَاءِ مَوْعِدُهَا
تَكَادُ[2] مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا ... يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ[3] مُغْمِدُهَا
لَارَقَدَتْ مُقْلَةُ الْجَبَانِ وَلَا ... مَتَّعَهَا بِالْكَرَى مُسَهِّدُهَا
فَالنَّفْسُ[4] تَبْغِى الْحَيَاةَ جَاهِدَةً ... وَفِى يَمِينِ الْمَلِيكِ مِقْوَدُهَا
فَلَا اقْتِحَامُ الشُّجَاعِ مُهْلِكُهَا ... وَلَا تَوَقِّى الْجَبَانِ مُخْلِدُهَا

وقال يمدح[5] : من البسيط

يَارَوَّعَ اللهُ سَوْطِى كَمْ أَرُوِّعُ بِهِ ... فُؤَادَ وَجْنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ[6]
بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَاناً فَقُلْتُ لَهَا ... لَوْلَا الْفُصَيْصِىُّ كَانَ الْمَجْدُ فِى مُضَرِ[7]
الْقَاتِلُ الْمَحْلَ إِذْ تَبْدُو السَّمَاءُ لَنَا ... كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَذْبِ فِى أُزُرِ[8]
وَقَاسِمُ الْجُودِ فِى عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ ... كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ[9]
يُبِينُ بِالْبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ ... كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالْأُثُرِ[10]

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : تعتنق (تصحيف) ولا تتسق مع الوزن .
(٢) فى الديوان : يكاد .
(٣) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : الرقاب ، وهى خطأ ولا تتسق مع الوزن .
(٤) فى الديون : والنفس .
(٥) من قصيدة فى ديوان سقط الزند القسم الأول ص ١١٤ – ١٧٠ ، مطلعها :
يَاسَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمَرِ ... لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَاناً عَلَى السَّهَرِ
(٦) الوجناء : الناقة الغليظة الوجنتين .
(٧) مهرة : قبيلة من قبائل اليمن . الفصيصى : الممدوح وهو من تنوخ .
(٨) أسقط قبله بيتا .
(٩) عال ومنخفض : غنى وفقير . النجم : كل ما ليس له ساق . الشجر : كل ما استوى على ساق
(١٠) أسقط قبله بيتين والأثر للسيف : فرنده .

فَلَا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا ... وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَرِ[١]

يَا ابْنَ الْأُلى غَيْرَزَجْرِ الْخَيْلِ مَاعَرَفُوا ... إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكَرِ[٢]

جَمَالَ ذِى الْأَرْضِ كَانُوا فِى الْحَيَاةِ وَهُمْ ... بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتْبِ وَالسِّيَرِ[٣]

وَافَقْتَهُمْ فِى اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمُ ... وَالْبَدْرُ فِى الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِى السَّحَرِ[٤]

الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ ... لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِى الْحَضَرِ

إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ ... تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقُطُرِ[٥]

مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ ... لِلَثْمِ خَدٍّ وَلَا تَقْبِيلِ ذِى أُشُرِ[٦]

لَكِنْ يُقَبِّلُ فُوهُ سَامِعَىْ فَرَسٍ ... مُقَابِلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

كَأَنَّ أُذْنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبَراً ... عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغِيَرِ

يُحِسُّ وَطْءَ الرَّزَايَا وَهْىَ نَازِلَةٌ ... فَيَنْهَبُ الْجَرْىَ نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكِرِ

مِنَ الْجِيَادِ اللَّوَاتِى كَانَ عَوَّدَهَا ... بَنُو الْفُصَيْصِ لِقَاءَ الطَّعْنِ بِالثُّغَرِ[٧]

تَغْنَى عَنِ الْوِرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ ... أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبِيضِ بِالْغُدُرِ

أَعَاذَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللهِ خَالِقُهُ ... مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ

فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَنَبَتْ ... عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّوَرِ

---

(١) أنار الشجر : ظهر نوره .
(٢) العكر : جمع عكرة وهى القطعة من الإبل العظيمة .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) الوهن : قطعة من أول الليل .
(٥) القطر : العود الذى يتبخر به .
(٦) تأشر : تفرط فى النشاط . الأشر : تحزيز فى أطراف الأسنان يدل على الشباب .
(٧) الثغر : جمع ثغرة وهى النقرة التى بين الترقوتين .

فَكَمْ[1] فَرِيسَةِ ضِرْغَامٍ ظَفِرْتَ بِهَا ... فَحُزْتَهَا وَهْىَ بَيْنَ النَّابِ والظُّفُرِ
مَاجَتْ نَمِيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ ... وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالاً مِنَ النَّمِرِ
هَمُّوا فَأَمُّوا فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا ... كَوِقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوِرْدِ وَ الصَّدَرِ
وَأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيهِمْ فَطَعْنُهُمُ ... بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَخْزِ بِالإِبَرِ
تُلْقِى الْغَوَانِى حَفِيظَ الدُّرِّ من جَزَعٍ ... عَنْهَا وتُلْقِى الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ
فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ ... وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ[2]
دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ ... وَبِالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ
فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِى إِذَا كَتَبَتْ ... مَجْداً أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ
وَكُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِىٍّ بِهِ شُطَبٌ ... مِثْلُ التَّكَسُّرِ فِى جَارٍ بِمُنْحَدَرِ[3]
تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ ... مِنَ الضَّرَاغِمِ وَالفُرْسَانِ وَالْجُزُرِ
رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدِّمَاءَ بِهِ ... وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالٌ مِنَ الزَّهَرِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْناًقَبْلَ مَسْكَنِهِ ... فِى الْجَفْنِ يُطْوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرِ
وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا ... مَشْىٌ عَلَى اللُّجِّ أَوْسَعْىٌ عَلَى السُّعُرِ
رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمُ ظِنَنٌ ... وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرٍ صَادِقِ الْخَبَرِ[4]
وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ ... وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلَّنجمِ فِى الصِّغَرِ
يَاغَيْثَ فَهْمٍ ذَوِى الْأَفْهَامِ إِنْ سَدِرَتْ ... إِبْلِى فَمَرْآكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدَرِ[5]

(١) فى الديوان : وكم .
(٢) دلاص : براقة ، وهى صفة للدرع .
(٣) شطب السيف : طرائقه .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فهم : قوم من تنوخ . سدرت : أظلمت أبصارها فى الحر .

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعاً إِقَامَتُهُ ... غَيْمٌ حَمى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ
فَزَانَهَا اللهُ أَنْ لَاقَتْكَ زِينَتَهُ ... بِنَاتِ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ[1]
أَفْنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدْمِنُهُ ... وَالْغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الغَرْفِ بِالغُمَرِ
عَلَوْتُمُ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ ... لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غُرَرٍ[3]
والكِبْرُ والْحَمْدُ[4] ضِدَّانِ اتِّفَاقُهُمَا ... مِثْلُ اتِّفَاقِ فَتَاءِ السِّنِّ وَالْكِبَرِ
يُجْنَى[5] تَزَايُدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا ... وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقِصَرِ
خَفَّ الْوَرَى وَأَقَرَّتْكُمْ حُلُومُكُمُ ... وَالْجَمْرُ تُعْدَمُ[6] فِيهِ خِفَّةُ الشَّرَرِ
وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الإِنْسَانُ طَلْعَتَهُ ... فِى النَّوْمِ لَمْ يُمْسِ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرِ
وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ ... كَالْغِمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
لَوْلَا قُدُومكَ قَبْلَ النَّحْرِ أَخَّرَهُ ... إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... يُرَاقِبُونَ إِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ
لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولاً بِتَابِعِهِ ... وَأُبْتَ لَانْتَقَلَ الأَضْحَى إِلَى صَفَرِ
فَاسْعَدْ بِمَجْدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا ... فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الأُخَرِ
وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمَتِّعَةٌ ... بِالآلِ وَالْحَالِ وَالْعَلْيَاءِ وَالْعُمُرِ

---

(١) نبات أعوج : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم معروف عند العرب .
(٢) الغمر : الماء الكثير . الغمر : القدح الصغير
(٣) أسقط قبله بيتا . على غرر : على خطر .
(٤) فى الديوان : والحمد والكبر .
(٥) فى الديوان : يحنى .
(٦) فى الديوان : يعدم .

وقال يجيب بعض الشعراء[1] : [من الوافر]

أَيَدْفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُّسْلِ قَوْمٌ ... وَفِيكَ وَفِى بَدِيهَتِكَ اعْتِبَارُ[2]

وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثُّرَيَّا ... لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ آفْتِخَارُ

كَأَنَّ بُيُوتَهُ الشُّهُبُ السَّوَارِى ... وَكُلٌّ[3] قَصِيدَةٍ فَلَكٌ مُدَارُ

وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعْدَمْ حُلِيًّا ... فَلَمْ يُعْدَمْ فِرِنْدُكَ والْغِرَارُ[4]

وَلَيْسَ يَزِيد فى جَرْىِ الْمَذَاكِى ... رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارُ[5]

وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتِّبْرِ يَكْبُو ... بِفَارِسِهِ وَلِلْرَهَجِ آعْتِكَارُ

وزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظَى بِمَدْحٍ ... وَيُحْرَمُهُ الَّذِى فِيهِ السِّوَارُ

وقال يمدح[6] : [من الكامل]

يَتَهَلَّلُونَ طَلاَقَةً وَكُلُومُهُمْ ... يَنْهَلُّ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الأَحْمَرُ

لاَيَعْرِفُونَ سِوَى التَّقَدُّمِ آسِياً ... فَجِرَاحُهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسْبَرُ[7]

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ لاَ تَسَعُّرُ بَأْسِهِ ... لاَخْضَرَّ فِى يُمْنَى يَدَيْهِ الأَسْمَرُ

يُذْكِى تَلَهُّبُ ذِهْنِهِ أَوْقَاتَهُ ... فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْغُدُوِّ مُهَجِّرُ

وَضَجِيعُ طِفْلِهِمُ آلْحُسَامُ وَإِنْ تَوَى[8] ... مِنْهُمْ فَتًى فَمَعَ الْمُهَنَّدِ يُقْبَرُ

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٨١٠ـ ٨٢٠ .

(٢) هذا البيت هو مطلع القصيدة .

(٣) فى الديوان : فكلُّ .

(٤) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٥) المذاكى : الخيل المسنة . ذهب ممار : مجرى .

(٦) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ١١١٠ ــ ١١٢٢ ، مطلعها :
النَّارُ فِى طَرَفَىْ تَبَالَةَ أَنْوَرُ ... رَقَدَتْ فَأَيْقَظَهَا لِجَوْلَةَ مَعْشَرُ

(٧) فى الديوان : تستر .

(٨) فى الديوان : ثوى . وتوى وثوى : مات وهلك .

وقال فى بعض الأمراء(١) : [من البسيط]

لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِى شَرَفٍ ... بِمُلْبِسَاتِ الدَّنَايَا غَيْرِ مُلْتَبِسِ (٢)

غَمْرِ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ ... حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبَسِ (٣)

وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا ... مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَاأَعْطَتْهُ مِنْ نَفَس

وقال يفتخر : [من الطويل]

أَلَا فِى سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ ... عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

أَعِنْدِى وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ... يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ (٥)

كَأَنِّى إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ ... رَجِعْتُ وَعِنْدِى لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ (٦)

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِى فِى الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ ... بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ

يُهِمُّ اللَّيَالِى بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ... وَيُثْقِلُ رَضْوَىٰ دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ (٧)

وَإِنِّى وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ ... لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ ... وَأَسْرِى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ

وَإِنِّى (٨) جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامُهُ ... وَنِضْوٌ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ (٩)

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٦٨٩ ــ ٧١٣ ، مطلعها :

، لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبُعِ الدُّرُسِ ... مَاهَابَ حَدُّ لِسَانِى حَادِثُ الْحُبُسِ

(٢) أسقط بعده بيتا .

(٣) الضمير فى (تبقى) عائد على الدنيا .

(٤) قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٥١٩ ــ ٥٥٢

(٥) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٦) طلت : فقت . طوائل : جمع طائلة وهى الترة .

(٧) الليالى : لم يظهر فيها حركة النصب ضرورة .

(٨) فى الديوان : وأى .

(٩) نضو يمان : السيف الذى تقادم عليه الزمان فعلاه الصدأ .

وَإِنْ كَانَ فِى لِبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ ... فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ

وَلِى مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِى كُنْهَ مَنْزِلِى ... عَلَى أَنَّنِى بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ... وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِى النَّاسِ فَاشِياً ... تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّىَ جَاهِلُ

فَوَاعَجَباً كَمْ يَدَّعِى الْفَضْلَ نَاقِصٌ ... وَوَاأَسَفاً كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ

وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا ... وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ

يُنَافِسُ يَوْمِى فِىَّ أَمْسِى تَشَرُّفاً ... وَتَحْسُدُ أَسْحَارِى عَلَىَّ الْأَصَائِلُ

وَطَالَ اعْتِرَافِى بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... فَلَسْتُ أُبَالِى مَنْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ

فَلَوْبَانَ عَضُدِىَ مَاتَأَسَّفَ مَنْكِبِى ... وَلَوْ مَاتَ زَنْدِى مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ

إِذَا وَصَفَ الطَّائِىَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ ... وَعَيَّرَ قُسًّا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ(١)

وَقَالَ السُّهَىٰ لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ ... وَقَالَ الدُّجَىٰ يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلُ

وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً ... وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الْحَصَى وَالجَنَادِلُ

فَيَامَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ... وَيَانَفْسُ جِدِّى إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

قَدْ اغْتَدِى وَاللَّيْلُ يَبْكِى تَأَسُّفاً ... عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِى الْغَرْبِ مَائِلُ

بِرِيحٍ أُعِيرتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ ... لَهَا التِّبْرُ جِسْمٌ وَاللُّجَيْنُ خلَاخِلُ(٢)

---

(١) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة (باهل) وهى مصحفة . الطائى : هو حاتم الطائى المشهور بالكرم . مادر : رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل فى البخل . قس : هو قس ابن ساعدة الإيادى الحكيم العربى المشهور بالفصاحة والبلاغة . باقل : رجل من العرب يضرب به المثل فى العى . الفهاهة : العى .

(٢) يعنى بالريح : الفرس .

كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَىَّ عِنَانَهَا ... تَخُبُّ بِسَرْجِى مَرَّةً وتُنَاقِلُ[1]

وَلَيْلَانِ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ ... وآخَرُ مِنْ حَلْى الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ[2]

قَطَعْتُ بِهِ بَحْراً يَعُبُّ عُبَابُهُ ... وَلَيسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجَ سَاحِلُ[3]

وَيُؤْنِسُنِى فِى قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ ... حَلِيفُ سُرًى لَمْ تَصْحُ مِنْهُ الشَّمَائِلُ[4]

مِنَ الزِّنْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ ... وَأُوثِقَ حَتَّى نَهْضُهُ مُتَثَاقِلُ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا ... أَخُو سَقْطَةٍ أَوْ ظَالِعٌ مُتَحَامِلُ

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلْ ... وَإِنْ نَظَرَتْ شَزْراً إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ

تَقَتْكَ عَلَى أَكْتَافِ أَبْطَالِهَا القَنَا ... وَهَابَتْكَ فِى أَغْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ[5]

وَإِنْ سَدَّدَ الأَعْدَاءُ نَحْوكَ أَسْهُماً ... نَكَصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ[6]

تَحَامَى الرَّزَايَا كُلَّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ ... وتَلْقَى رَدَاهُنَّ الذُّرى والْكَوَاهِلُ

وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً ... وَقَدْ حُطِّمَتْ فِى الدَّارِعِينَ الْعَوَامِلُ[7]

فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِى الْعِزَّ[8] فَابْغِ تَوَسُّطاً ... فَعِنْدَ التَّنَاهِى يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ

تُوَقَّى الْبُدُورُ النَّقْصَ وَهْىَ أَهِلَّةٌ ... ويُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهْىَ كَوَامِلُ

---

(١) الخبب والنقال : ضربان من السير .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعده جوز كل شىء : وسطه .
(٣) يقصد بالبحر : الليل . التبلج : إضاءة الصبح .
(٤) المخوفة : المفازة المترامية الأطراف . لم تصح منه الشمائل : لا تتغير خلائقه ، ويقصد الليل .
(٥) تقتك : اتقتك .
(٦) المعابل : جمع معبلة ، وهى نصل عريض لا نتوء فى وسطه .
(٧) العوامل : جمع عامل ، وعامل الرمح هو صدره ما دون السنان .
(٨) فى الديوان : العيش .

وقال يمدح[1] : [من الطويل]

فَتىً تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ ... وَلاَ سِتْرَ إلاَّ هَيْبَةٌ وَجَلاَلُ

إلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ سَوَاهِماً ... لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالْكُمَاةِ زِمَالُ[2]

فَجَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ وَهْوَ كَتَائِبٌ ... وَخَرَّتْ إلَيْهَا الشُّهْبُ وَهْىَ نِصَالُ

فَوَارِسُ قَوَّالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِى ... وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّؤُوسِ مَجَالُ

لَهُمْ أَسَفٌ يَزْدَادُ إثْرَ الَّذِى مَضَى ... مِنَ الدَّهْرِ سِلْماً ليس فِيهِ قِتَالُ

بِأَيْدِيهِمُ السُّمْرُ الْعَوَالِى كَأَنَّمَا ... يُشَبُّ عَلَى أَطْرَافِهِنَّ ذُبَالُ

وَمَأْكُولَةُ الْأَغْمَادِ مُرْهَفَةُ الظُّبَا ... بَرَاهَا قِرَاعٌ دَائِمٌ وَصِقَالُ

حَكَتْ رَوْنَقَ الْبِيضِ الْحِسَانِ وَفِعْلَهَا ... وَلَيْسَ لَهَا إلاَّ الْغُمُودَ حِجَالُ

فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدَّمِ قَانِىءٍ ... وَطِرْفٌ لَهُ مِمَّا يُثِيرُ جِلاَلُ[3]

وَكَيْفَ لِقَاءُ ٱبْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالِفٌ ... يُحَدَّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فَيُهَالُ

بَنِى الْغَدْرِ هَلْ أَلْفَيْتُمُ الْحَرْبَ مُرَّةً ... وَهَلْ كَفَّ طَعْنٌ عَنْكُمُ وَنِضَالُ

وَهَلْ أَظْلَمَتْ سُحْمُ اللَّيَالِى عَلَيْكُمُ ... وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالُ

وَهَلْ طَلَعَتْ شُعْثَ النَّوَاصِى عَوَابِساً ... رِعَالٌ تَرَامَى خَلْفَهُنَّ رِعَالُ[4]

لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبِرِّ عَلَى الْحَصَى ... وَلَكِنَّهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ جِبَالُ[5]

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند القسم الثالث ص ١٠٤٦ — ١٠٦٦ ، مطلعها :
هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمُّ خَيَالُ ... وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وِصَالُ

(٢) حارِم : حصن حصين وكورة تجاه أنطاكية . الزمال : عَدْوٌ فى نشاط .

(٣) قبله بيت ساقط . والطرف : الفرس الكريم . الجلال : ما يغطى به الفرس إتقاء البرد .

(٤) الرعال : القطع من الخيل .

(٥) المبر : الموفى .

فَإنْ تَسْلَمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً ... وتَعْصِمْكُمْ شُمُّ الأُنوفِ طِوَالُ

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَّةٌ ... وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالُ [1]

أَلاَ رُبَّ أَعْدَاءٍ غَزَاهُمْ فَأَذْعَنُوا ... فَعَادَ وَهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالُ [2]

وَفِي الْخَيْلِ عَنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِفَّةٌ ... وَهُنَّ إلَى مَاءِ النُّفُوسِ نِهَالُ [3]

يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهْيَ غَرِيضَةٌ ... وَيَتْرُكْنَ وِرْدَ الْمَاءِ وَهْوَ زُلاَلُ [4]

تُجَاوِزُهُ بِالْوَثْبِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... تَمَازَجَ فِي فِيهَا دَمٌ وَرُؤَالُ [5]

تَدَانَتْ بِهِ الأَقْرَانُ حَتَّى تَجَاثَأَتْ ... كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ [6]

فما كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً ... ولا بَلَغُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيُنَالُوا [7]

فَإِنَّ أَبَا الأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ ... وَيَأْمَنُ مِنْهُ آرِضٌ وَنِمَالُ [8]

فَلاَزِلْتَ بَدْراً كَامِلاً فِي ضِيَائِهِ ... عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ [9] هِلاَلُ [10]

فَمَا لِخَمِيسٍ لَمْ تَقُدْهُ عَرَامَةٌ ... وَلاَ لِزَمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالُ [11]

---

(١) مشمعلة : خفيفة سريعة ، وهي أيضاً : جادة مشمرة .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) غريضة : طرية .
(٥) الطمرة : الفرس الطويلة القوائم الوثابة . الرؤال : لعاب الفرس .
(٦) تجاثأت : تدانت حتى قربت جثوا كما تتجاثى الأخصام عند التحاكم .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) الأرض : ضرب من الدود يقع في الورق .
(٩) في الديوان : النماء .
(١٠) أسقط قبله بيتا .
(١١) الخميس : الجيش العظيم . القرامة : الشرَّة وهي العُرام .

وقال فى صباه يمدح[1] : [من الطويل]

أَطَاعَكَ هَذَا الْخلْقُ خَوْفاً وَرَغْبَةً ... فَوَاعَجَباً مِنْ تَغْلِبَ آبْنَةِ وَائِلِ
أَكَانَ لَهَا فِى غَيْرِ عَدْنَانَ نِسْبَةٌ ... فَتَأْمُلَ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ[2]
إذَا مَا أَخَفْتَ الْمَرْءَ جُنَّ مَخَافَةً ... فَأَيْقَنَ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةُ حَابِلِ[3]
يَرَى نَفْسَهُ فِى ظِلِّ سَيْفِكَ وَاقِفاً ... وَبَيْنَكُمَا بُعْدُ الْمَدَى الْمتَطَاوِلِ
يَظُنُّ سَنِيراً مِنْ تَهَاوُتِ لَحْظِهِ ... ولُبْنَانَ سَارَا فِى الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ[4]
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْجِبَالُ صَوَامِتٌ ... وَهَذَا كَثِيرُ النُّطْقِ جَمُّ الصَّوَاهِلِ[5]
كَأَنَّ حَرَاماً أَنْ تُفَارِقَ صَارِماً ... يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلِ
فمِنْ صَارِمٍ بالكفِّ يُحْمَلُ كُلُّهَا ... وَمِنْ صارم يَخْتَصُّ بعضَ الأنامِلِ
فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ ذُبَابِهِ ... وَمقبِضُ ذَاكَ السَّيْفِ دُونَ الْحَمَائِلِ
حُسَامُكَ لِلْأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى ... وَعَفْوُكَ لِلْجَانِى أَعَزُّ الْمَعَاقِلِ[6]

وقال يمدح بعض الأمراء[7] : [من الكامل]

أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغِيرُ لِمَغْنَمٍ ... فَاْجْعَلْ مَغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرُمِ
وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ ... أَمْرٌ إذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمِ

---

(١) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ١٠٦٧ — ١٠٨٥ ، مطلعها :
أَلَيْسَ الَّذِى قَادَ الْجِيَادَ مُغِذَّةً ... رَوَافِلَ فِى ثَوْبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلِ
(٢) أسقط بعده سبعة أبيات .
(٣) كفة الحابل : شبكة الصيد . والحابل : الصائد .
(٤) سنير : جبل عند بعلبك . لبنان : جبل دمشق . القنابل : القطع من الخيل .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده أربعة .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ٣٢٧ — ٣٤٩ .

أَنَا أَقْدَمُ الْخِلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الْأَقْدَمِ
وَالْحَقْ بِتُبَّاعِ الْأَمِيرِ وَكُنْ لَهُ[(١)] تَبَعاً لِتُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ
الْمُتَّقِي بِالْخَيْلِ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَالْمُسْتَبِيحِ بِهِنَّ كُلَّ عَرَمْرَمِ[(٢)]

وَمُزِيرِهَا الْغَوْرَ الَّذِى لَوْ سَلَّمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسْلَمِ
أَوْ بَكَّرَ الْوَسْمِيُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ نَفِدَ الرَّبِيعُ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ
لَا تَسْتَبِينُ الشُّهْبُ فِيهِ تَنَائِياً وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدِّرْهَمِ
هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاهَا أَهْلُهُ فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الْحُوَّمِ[(٣)]

وَأَجَازَهَا قُذُفَاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ وَكْرُ الْعُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ[(٤)]
فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الْأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ مِنْهَا وَبَاتَ الْمُهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ[(٥)]
عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الْحِذَارُ فَلَمْ تَطِرْ مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ
وَبَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ رُعْنَ بِمَاجِدٍ يَرْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تَطْعَمِ[(٦)]
تَرْعَى خَوَافِى الرُّبْدِ فِى حَجَرَاتِهَا سَغَباً وَتَعْثُرُ بِالْغَطَاطِ النُّوَّمِ[(٧)]

---

(١) فى الديوان : فكن لهم .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) الضمير فى عصاها عائد على الخيل .
(٤) قذفات الجبل : نواحيه . الأعصم : الذى يعتصم برؤوس الجبال من الاوعال .
(٥) الأنوق : طير الرخم ، وفى المثل « هو أبعد من طير الأنوق » لأنه يبيض فى مواضع لا يصل إليها الناس . الهيثم : ولد العقاب .
(٦) بعيدة الأطراف : يقصد بها الكتيبة . يردين : الرديان ضرب من العدو . أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات ، ويقصد بالأساود الرماح .
(٧) الخوافى : ما خفى من الريش . الربد : النعام . حجراتها : نواحيها . الغطاط : ضرب من القطا كدر الظهور طوال الأرجل كبار العيون .

يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَىْ يَبْلُغْنَ مَا ... يَهْوَى فَمُجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ (١)

ضَمُرَتْ وَشَزَّبَهَا الْقِيَادُ فَأَصْبَحَتْ ... وَالطِّرْفُ يَرْكُضُ فِى مَسَابِ الْأَرْقَمِ (٢)

مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعِنَّةِ سَرْجُهَا ... تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسُلَّمِ

غَرَّاءَ سَلْهَبَةٍ كَأَنَّ لِجَامَهَا ... نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجِمِ (٣)

وَمُقَابَلٍ بَيْنَ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ ... وَافَاكَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ وَمُطَهَّمِ (٤)

صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا ... قَطَعَتْ لَهُ الظَّلْمَاءُ ثَوْبَ الْأَدْهَمِ

قَلِقَ السِّمَاكُ لِرَكْضِهِ وَلَرُبَّمَا ... نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ (٥)

مِثْلِ الْعَرَائِسِ مَا انْثَنَتْ مِنْ غَارَةٍ ... إِلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنَابِكِ بِالدَّمِ

سَهِرَتْ وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ بِلَابِسٍ ... بُرْدَ الْحُبَابِ مُعِيدِ فِعْلِ الضَّيْغَمِ (٦)

أَدْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فَكَأَنَّمَا ... صُبِغَتْ شَكَائِمُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ

وبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَاماً سَاطِعاً ... لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ

بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وخَيَّمَ مُصْعِداً ... حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ (٧)

وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ فَمَاؤُهُ ... كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً ... مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوَسَّمِ

---

(١) الضمير فى يهوى عائد على الممدوح . المجفر : الفرس العظيم الجنبين . الأهضم : الضامر ، والهضم : عيب فى الخيول .

(٢) شزبها : أضمرها . الأرقم : الحية . مساب الأرقم : موضعها الذى تسيب فيه .

(٣) سلهبة : سريعة .

(٤) المقابل : الذى جده لأبيه كريم وكذلك جده لأمه . وجيه ولاحق : فحلان من فحول خيل العرب . المطهم : الذى يحسن كل شىء منه .

(٥) السماك والمرزم : نجمان .

(٦) الحُبَاب : الحية . برد الحباب : جلدها الذى تسلخه عنها ، ويقصد به الدرع .

(٧) القشعم : النسر .

فَوُجِدْنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التُّرْكِ إِذْ نَفَضتْ[1] وَأَنْفَذَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلَمِ
حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيَمِّمِ

وقال يمدح أبا القاسم علىّ بن الحسن بن جلبات ويجيبه عن قصيدة مدحه بها[2] : [من الطويل]

بُرُومُكَ وَالْجَوْزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ[3]
فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طُيُورُهُ فَمَا تَسْتَوِى عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ
وَإِنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشِّعْرِ نَبْتُهُ فَغَيْرُ خَفِىٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمَامِهِ[4]
وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِهِ
فَلَا تُلْزِمَنِّى مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقاً يُقَصِّرُ فِكْرِى عَنْ بُلُوغِ الْتِزَامِهِ
حَلَلْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ صَهْوَةَ بَاذِخٍ تَوَدُّ الضَّوَارِى أَنَّهَا مِنْ بِهَامِهِ
مَنَازِلَ لَوْ رُدَّ الْحِمَامُ بِعِزَّةٍ لَمَا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حِمَامِهِ[5]
إِذَا أَطْلَقَتْ[6] كَفَّاكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضَيَا بِرِهَامِهِ[7]
غَمَامَانِ مُبْيَضَانِ مُنْذُ بَرَاهُمَا لَنَا اللهُ لَمْ نَحْفِلْ بِسُودِ غَمَامِهِ
أَفَدْتَ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا آسْتَفَدْتَهُ وَحَكَّمْتَ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ آحْتِكَامِهِ[8]

---

(١) فى الديوان : بل .. أمضى .
(٢) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٤٧٣ — ٥١٨ .
(٣) هذا البيت هو مطلع القصيدة .
(٤) الأثل : من كبار الشجر . الثمام : نبت ضعيف .
(٥) أسقط قبله بيتين .
(٦) فى الديوان : أطلعت .
(٧) الرهام : المطر القليل .
(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

وَهَلْ يَدْخَرُ الضِّرْغَامُ قُوتاً لِيَوْمِهِ ... إِذَا ٱدَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ

هِزَبْرٌ تَظَلُّ ٱلأُسْدُ مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ ... تَحُفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ[٢]

هُوَ الشُّهْدُ مَجَّتْهُ ٱلْخُطُوبُ مَرَارَةً ... وَقَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهَهَا لِالْتِهَامِهِ[٣]

تَهَابُ ٱلأَعَادِى بَأْسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ ... كَمَا هِيبَ مَسُّ الْجَمْرِ قَبْلَ ٱضْطِرَامِهِ

وَرُبَّ جُرَازٍ يُتَّقَى وَهْوَ مُغْمَدٌ ... وَلُجٍّ تُهَالُ النَّفْسُ دُونَ ٱقْتِحَامِهِ[٤]

سَنَنْتُ لأَرْبَابِ الْقَرِيضِ ٱمْتِدَاحَهُ ... كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ[٥]

وقال يمدح[٦] : [من الطويل]

لَقَدْ آنَ أَنْ يَثْنِى الْجَمُوحَ لِجَامُ ... وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ ٱلأَبِيَّ زِمَامُ

أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا ... هُمُ النَّبْتُ وَالْبِيضُ الرِّقَاقُ سَوَامُ

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمخَاضِ وَحَارِمٍ ... كَتَائِبُ يُشْجِينَ الْفَلاَ وَخِيَامُ[٧]

وَلَمْ يَجْلِبُوهَا مِنْ وَرَاءِ مَلَطْيَةٍ ... تَصَدَّعُ أَجْبَالٌ بِهَا وَأَكَامُ[٨]

كَتَائِبُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ ... فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهْىَ تُؤَامُ

غَرَائِبُ دُرٍّ جُمِّعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ ... وَقَدْ ضَمَّ سِلْكٌ شَمْلَهَا وَنِظَامُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) أسقط قبله ثمانية وثلاثين بيتا .
(٤) الجراز : السيف .
(٥) أسقط قبله تسعة أبيات .
(٦) قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٦٠٢ — ٦١٧ .
(٧) المخاض : نهر بالقرب من معرة النعمان . حارم : مدينة قريبة من أنطاكية . يشجين : يغصصن .
(٨) ملطية : مدينة بأطراف الروم تتاخم الشام .

بِيَوْمٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ خَرِيدَةٌ ... عَلَيْهَا مِنَ النَّقْعِ الْأَحَمِّ لِثَامُ
كَأَنَّهُمُ سَكْرَى أُرِيقَ عَلَيْهِمُ ... بَقَايَا كُؤُسٍ مِلْؤُهُنَّ مُدَامُ
فَأَضْحَوْا حَدِيثاً كَالْمَنَامِ وَمَا انْقَضَى ... فَسِيَّانِ مِنْهُ يَقْظَةٌ وَمَنَامُ
مَحَلٌّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ ... وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ
وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَشْيَاءُ وَهْيَ صَوَامِتٌ ... وَمَا كُلُّ نُطْقِ الْمُخْبِرِينَ كَلَامُ
كَفَى بِخِضَابِ الْمَشْرَفِيَّةِ مُخْبِراً ... بِأَنَّ رُؤُوساً قَدْ شَقِينَ وَهَامُ
فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حِقْبَةً ... فَهَا هِيَ فِي مَا لَا يَشَاءُ قِيَامُ
مَضَى زَمَنٌ وَالْعِزَّبَانِ رُوَاقُهُ ... عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ (١)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ ... وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَسَقَامُ
زَمَانَ قَرَوْا بِالمشْرَفِيِّ ضُيُوفَهُمْ ... مَآلِكَ (٢) قَوْمٍ والكُمَاةُ صِيَامُ (٣)
وَلَوْ دَامَتِ (٤) الدَّوْلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ ... رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ
وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسْلَ وَالصُّلْحُ مُمْكِنٌ ... وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامُ
فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ عِنْدَنَا ... وَلَا رُسْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحُسَامُ
فَإِنْ عُدْتَ فَالْمَجْرُوحُ تُوسَى جِرَاحُهُ ... وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مِتْنَا وَنَحْنُ كِرَامُ
فَلَسْنَا وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحَبَّباً ... بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامْ
وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُرَامُ
وَكُلٌّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ ... وَيَسْتَعْذِبُ اللَّذَّاتِ وَهْيَ سِمَامُ

---

(١) الكهام من السيوف : الذى لا يقطع .
(٢) فى الديوان : عمالك .
(٣) مآلك : جمع مألكة ، وهى الرسالة .
(٤) فى الديوان : فلو دامت .

فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّياً ... أَلَا لَيْتَ أَنَّا فِى التُّرَابِ رِمَامُ
وَرَامُوا الَّتِى كَانَتْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمُ ... وَقَدْ صَعُبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامُ
وَظَنُّوكَ مِمَّنْ يُطْفِىءُ الْبَرْدُ نَارَهُ ... إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامُ[1]
وَأَنَّكَ تَثْنِيهَا قُبَالَةَ جِلَّقٍ ... مَتَى لَاحَ بَرْقٌ وَاسْتَقَلَّ غَمَامُ[2]
وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقَضِينَ بِغَزْوَةٍ ... وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُفُولَ حَرَامُ
لَقَدْ حَكَمُوا حُكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ ... رُوَيْدَهُمُ حَتَّى يَطُولَ مُقَامُ
وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ ... وَيَذْهَبَ عَامٌ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامُ
فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللهِ مَا عُرِفَ النَّدَىٰ ... وَلَا ثَارَ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ قَتَامُ[3]
وَلَا سُلَّ فِى نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمٌ ... وَلَا شُدَّ فِى غَزْوِ الْعَدُوِّ حِزَامُ

وقال يستعطف بعض العلويين[4] : [من الطويل]

لَكَ اللهُ لَا تَذْعَرْ وَلِيًّا بِغَضْبَةٍ ... لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ
فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَتْبُكَ زَوْرَةً ... لَأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الجِنَانَ جَحِيمُ

وقال فى مدح بعضهم[5] : [من الطويل]

مَنَاجِيدُ لَبَّاسُونَ كُلَّ مُفَاضَةٍ ... كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ

---

(١) جهام : جمع جهامة وهى السحابة التى هراقت ماءها .
(٢) جلق : قيل موضع قرب دمشق ، وقيل هى دمشق . استقل : ارتفع .
(٣) الخافقان : المشرق والمغرب .
(٤) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثانى ص ٦٦٣ — ٦٧١ ، مطلعها :
عَظِيمٌ لَعَمْرِى أَنْ يُلِمَّ عَظِيمُ ... بِآلِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامُ سَلِيمُ
(٥) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الثالث ص ٩٤٩ — ٩٧٠ ، مطلعها :
بَنِى الْحَسَبِ الْوَضَّاحِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ ... لِسَانِىَ إِنْ لَمْ أَرْثِ وَالِدَكُمْ خَصْمِى

كَأَنَّهُمْ فِيهَا أُسُودُ خَفِيَّةٍ ... وَلَكِنْ عَلَى أَكْتَادِهَا حُلَلُ الرُّقْمِ [١]

وقال يمدح [٢] : [من الوافر]

إلاَمَ وَفِيمَ تَنْقُلُنَا رِكَابٌ ... وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ

فَنَجْزِيَهَا عَلَى الْحُسْنَى وأَهْلٌ ... لِمَا ظَنَّتْ خَلاَئِقُكَ الْحِسَانُ

تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ ... فَمَا صَدَقَتْ وَلاَ كَذَبَ الْعِيَانُ

وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهُنَّ حَتَّى ... كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْخَيْزُرَانُ [٣]

إِذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا ... أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ [٤]

سَتَرْجِعُ عَنْكَ وَهْيَ أَعَزُّ إِبْلٍ ... إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا آمْتِهَانُ

وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ ... وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسِنِ الْبَيَانُ [٥]

وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهْوَ مَوْتٌ ... وهَلْ يُنْبِى عَنِ الْمَوْتِ آمْتِحَانُ

نضَمَّنُ مِنْكَ ذِى الدُّنْيَا مَلِيكاً ... عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ [٦]

وتُعْذَلُ حِينَ لَمْ تُجْنَنْ سُرُوراً ... وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ [٧]

وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى ... شُرُوبَ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدِّنَانُ

---

(١) خفية : موضع تنسب إليه الأسود . أكتادها : واحدها كَتِدَ وهو مجتمع الكتفين .

(٢) من قصيدة فى ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ١٧٢ — ٢٢٣ ، مطلعها :

مَعانٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا مَعَانٌ ... تُجِيبُ الصَّاهِلاَتِ بِهِ الْقِيَانُ

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) الجران : باطن العنق .

(٥) أسقط قبله بيتين .

(٦) أسقط قبله أربعة أبيات وبعده بيتا .

(٧) الضمير فى الأفعال عائد على الدنيا .

وَلَمَّا دَالَتِ الْعُرْبُ اَغْتِصَاباً ... وَأَضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا دِهَانُ

وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا ... فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ

سَطَوْتَ فَفِى وَظِيفِ[(١)] الصَّعْبِ قَيْدٌ ... بِذَاكَ وَفِى وَتِيرَتِهِ عِرَانُ[(٢)]

وَقَدْ يَنْمِى كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ ... وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللِّيَانُ[(٣)]

إِذَا ضُرِبتْ خِيامُكَ فِى مَكَانٍ ... فَذَالِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْجُمَانُ[(٤)]

كِلَا كَفَّيْكَ فِى سِلْمٍ وَحَرْبٍ ... يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ

فَلَيْسَ بِشَاغِلٍ الْيُمْنَى حُسَامٌ ... وَلَيْسَ بِشَاغِلٍ الْيُسْرَى عِنَانُ

يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا ... كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التُّرْجُمَانُ[(٥)]

وَيَسْلُكُ رُمْحُهُ فِى كُلِّ بَاغٍ ... كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقَ الْأُفْعُوَانُ

وَيُكْنَى بِاَسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ ... وَكُلُّ اَسْمٍ كِنَايَتُهُ فُلَانُ

ويُعْدَمُ عِنْدَهُ فِى الْجُودِ مَطْلٌ ... وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعُتْقِ الْحِرَانُ[(٦)]

إِذَا سَمَّيْتَهُ فِى أَرْضٍ جَدْبٍ ... نَزَلْتَ وَكُلُّ رَابِيَةٍ خِوَانُ[(٧)]

سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ، رَاضِيَاتٍ ... وَمَا مِنْهَا بِفِدْيَتِكَ اَمْتِنَانُ[(٨)]

إِذَا صَالَتْ فَأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ ... وَإِنْ نَطَقَتْ فَأَنْتَ لَهَا لِسَانُ

---

(١) فى الديوان : وليف .

(٢) الوظيف : ما فوق الرسغ إلى الساق . الوتيرة : حجاب بين المنخرين . العران : عود يجعل فى وتيرة أنف البعير .

(٣) القسب : ضرب من التمر . اللیان : جمع لينة وهى النخلة .

(٤) أسقط قبله عشرين بيتا وبعده بيتا .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٦) العتق : جمع عتيق .

(٧) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل .

(٨) قبله بيت ساقط .

وقال يمدح الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحاق ويجيبه عن قصيدة أرسلها إليه (١) : [من الخفيف]

يَاآبْنَ مُسْتَعْرِضِ الصُّفُوفِ بِبَدْرٍ وَمُبِيدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانِ

أَحَدِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمُ الأَغْـ ـرَاضُ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ وَالْمَعَانِي (٢)

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزْتَ كِيوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ (٣)

وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ فِي الْـ ـوَصْفِ لُطْفَ الأَفْكَارِ وَالأَذْهَانِ (٤)

وَجَرَتْ فِي الأَنَامِ أَوْلاَدُهُ السِّتَّـ ـةُ جَرْيَ (٥) الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَانِ (٦)

فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالأَصْـ ـغَرُ مِنْهُمْ فِي رُتْبَةِ الزِّبْرِقَانِ (٧)

وَبِهِمْ فَضَّلَ الْمَلِيكُ بَنِي حَوْ وَاءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوانِ (٨)

وَإِذَا الأَرْضُ وَهْيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٩)

أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الأَغْـ ـمَادِ مُسْتَلْئِمِينَ بِالْغُدْرَانِ (١٠)

---

(١) من قصيدة في ديوان سقط الزند ، القسم الأول ص ٤٢٥ — ٤٦٧ ، مطلعها :

عَلِّلاَنِي فَإِنَّ بِيضَ الأَمَانِي فَنِيَتْ وَالظَّلاَمُ لَيْسَ بِفَانِ

(٢) يعني بأحد الخمسة علي بن أبي طالب ، والمراد بالخمسة : محمد ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، وفاطمة الزهراء ، والحسن ، والحسين .

(٣) أسقط قبله ستة أبيات ، كيوان : اسم زحل وأعلى السيارات السبع .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) في الديوان : السبعة مجرى .

(٦) يقصد بالستة : الكواكب الستة .

(٧) الزبرقان : القمر .

(٨) أسقط بعده بيتا .

(٩) الدهان : الأديم الأحمر ، وقيل صبغ أحمر .

(١٠) الجداول : الأنهار الصغيرة ، شبه بها السيوف . الغدران : جمع غدير ، شبه بها الدروع .

يَضْرِبُونَ ٱلْأَقْرَانَ ضَرْباً يُعِيدُ السَّـ ـعْدَ نَحْساً فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانِ[1]

وَجَلَوْا غَمْرَةَ الْوَغَى بِوُجُوهٍ حَسُنَتْ فَهْيَ مَعْدِنُ ٱلْإِحْسَانِ

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ

أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ الْعُـ ـشَّاقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بِٱلْأَلْحَانِ

فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالْفِضَّةِ الْمَحْـ ـضِ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَٱلْأُرْجُوَانِ

فَاقْتَنِعْ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنِّي فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ ٱلْأَوْزَانِ[2]

مِنْ صُرُوفٍ مَلَكْنَ فِكْرِي وَنُطْقِي فَهْيَ قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ

---

(١) القران : قران الكواكب .

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات .

مختار شعر

صردر

قال يمدح زعيم الرؤساء أبا القاسم بن الوزير فخر الدولة مؤيد الدين أبى نصر محمد بن محمد بن جَهِير[1] : [من المتقارب]

أَقِرُّ بِعِرْضِىَ عَمَّنْ تَرَى ... مِنَ النَّافِقَاءِ إِلَى القَاصِعَاءِ[2]

وَلَسْتُ وَإِنْ كُنْتُ رَبَّ الْقَرِيضِ ... كَمَنْ يَسْتَجِيبُ الْقِرَى بِالْعُوَاءِ

عَدِمْتُ مَعَاشِرَ لَا يَفْرِقُو ... نَ بَيْنَ الصَّهِيلِ وَبَيْنَ الرُّغَاءِ[3]

إِذَا صَافَحَتْنِى أَكُفُّ اللِّئَامِ ... لَطَمْتُ بِهِنَّ خُدُودَ الرَّجَاءِ

وَقِدْماً عَصَرْتُ وُجُوهَ الرِّجَالِ ... فَلَمْ أَرَ فِيهِنَّ وَجْهاً بِمَاءِ

وَلَوْلَا الْجَنَابُ الزَّعِيمِىُّ مَا ... مَشَى الْوَعْدُ فِى طُرُقَاتِ الْوَفَاءِ

وَلَكِنْ بِجُودِ أَبِى قَاسِمٍ ... عَمَرْنَ الْمَكَارِمَ بَعْدَ الْعَفَاءِ

لَهُ فِى الْمَعَالِى ٱنْتِسَابُ الصَّرِيحِ ... إِذَا غَيْرُهُ عُدَّ فِى ٱلْأَدْعِيَاءِ[4]

مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طُبِعُوا فِى النَّدَى ... عَلَى سِكَّةِ الْغَادِيَاتِ الرِّوَاءِ[5]

يَعُدُّ ٱبْتِيَاعَ يَسِيرِ الثَّنَاءِ ... بِجَزْلِ الْعَطَاءِ مِنَ الْكِيمِيَاءِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ديوان صردر ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م) ، ص ١١٨ — ١٢٢ ، مطلعها :

نَظَرْتُ وَلَمْ أَبْغِ إِلَّا شِفَائِى ... فَدَاوَيْتُ سُقْماً بِدَاءٍ عَيَاءِ

(٢) النافقاء : آخر حجر اليربوع الذى يحفره ولا ينفذه ولكنه يرققه ، حتى إذا أحس بصيده مرق منه . والقاصعاء : أول حجره .

(٣) الصهيل : صوت الخيل . الرغاء : صوت الإبل .

(٤) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٥) السِّكة : حديدة يكتب عليها ويضرب عليها الدراهم والدنانير ، وقد استعارها للسحب .

يُلاَقِى الْخُطُوبَ إِذَا مَارَسَتْهُ ... بِبَاعٍ رَحِيبٍ وَصَدْرٍ فَضَاءِ[1]

وَعَزْم كَمَا صَفَّقَتْ بِالجَنَا ... ح شَغْوَاءُ مَصْبُوبَةٌ فِى الْهَوَاءِ[2]

عَلَيْهِ شَوَاهِدُ مِنْهُ ٱعْتَدَتْ ... عَنِ الشَّاهِدِينَ لَهُ فِى غَنَاءِ[3]

وَفِى رَوْنَقِ السَّيْفِ لِلنَّاظِرِينَ ... دَلِيلٌ عَلَى حَدِّهِ وَالْمَضَاءِ

وقد يُعْرَفُ الْعِتْقُ قَبْلَ الْفِرَارِ ... وَيُحْكَمُ بِالسَّبْقِ قَبْلَ الْجِرَاءِ[4]

إِذَا خَاضَتِ النِّقْسَ أَقْلاَمُهُ ... كَفَيْنَ الذَّوَابِلَ خَوْضَ الدِّمَاءِ[5]

سَقَى اللهُ دَارَكَ مَاءَ النَّعِيمِ ... وَطَرَّزَهَا بِرِيَاضِ الْبَهَاءِ

وقال يمدح الوزير ابن جَهِير ويهنئه بعوده إلى الوزارة بعد أن عزل عنها[7] :

[من الرجز]

قَدْ رَجِعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ ... وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ

مَا كُنْتَ إِلاَّ السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدٌ ... ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ

مِثْلُكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ ... أَنْ يُدْرَكَ الْبَارِقُ فِى سَحَابِهِ[8]

أَكْرِمْ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَّمَتْ ... مَا ٱسْتُودِعَتْ إِلاَّ إِلَى أَرْبَابِهِ

حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِى ... يُخْرِجُ[9] لَيْثاً خَادِراً فِى غَابِهِ[10]

---

(١) أسقط قبله ستة أبيات .

(٢) الشغواء : العقاب .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) الفِرَار : مثلثة الفاء ، الكشف عن أسنان الدابة ليعرف كم سنها . الجراء : الجرى .

(٥) أسقط قبله أحد عشر بيتاً . النقس : المداد . الذوابل : الرماح .

(٦) أسقط قبله بيتين .

(٧) قصيدة فى ديوانه ص ٦٣ — ٦٦ .

(٨) هذا البيت مؤخر عن تاليه فى الديوان ، وقد أسقط المختار قبله بيتين .

(٩) فى الديوان : يخرج .

(١٠) فى الديوان : من غابه .

وَهَلْ سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ لَابِساً ... مَا خَلَعَ ٱلْأَرْقَمُ مِنْ إهَابِهِ[1]
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا صَعْبَةً ... أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عُقَابِهِ[2]
إنَّ الْهِلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ ... بَعْدَ السِّرَارِ لَيْلَةَ ٱحْتِجَابِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤْيَسُ[3] مِنْ طُلُوعِهَا ... وَإِنْ طَوَاهَا اللَّيْلُ فِى جِلْبَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى دَوَامِهَا ... وَالْخُلْدُ لِلإِنْسَانِ فِى مَآبِهِ[4]
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى جَالِبِهِ ... مَا لَجَّجَ الْغَائِصُ فِى طِلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِماً أَصْدَافَهُ ... لَمْ تَكُنِ التِّيجَانُ فِى حِسَابِهِ
مَنْ يَعْشَقِ الْعَلْيَاءَ يَلْقَ عِنْدَهَا ... مَا لَقِىَ الْمُحِبُّ مِنْ أَحْبَابِهِ
طَوْراً صُدُوداً وَوِصَالاً مَرَّةً ... وَلَذَّةُ الْوَامِقِ فِى عِتَابِهِ

وَرُبَّمَا ٱعْتَاصَ الَّذِى تَأْمُلُهُ ... وَأَصْبَحَ الْمَخُوفُ مِنْ أَسْبَابِهِ[5]
مَا لُؤْلُؤُ الْبَحْرِ وَلَا مَرْجَانُهُ ... إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ
ذَلَّ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الصَّعْبُ الذُّرَىٰ ... وَعَلَّمَ الْأَيَّامَ مِنْ آدَابِهِ
قَدْ طَأْطَأَتْ أَيَّامُهُ أَعْنَاقَهَا ... خَاضِعَةً تَسِيرُ فِى رِكَابِهِ[6]
كَأَنَّهَا عَصَائِبٌ مِنْ طَالِبِى ... ثَوَابِهِ أَوْ خَائِفِى عِقَابِهِ
إِنْ أَخْطَأَتْ وَاصَلَتِ ٱعْتِذَارَهَا ... وَإِنْ أَصَابَتْ فَهْوَ مِنْ صَوَابِهِ

---

(١) أسقط قبله بيتا . والأرقم : الثعبان . الإهاب : الجلد
(٢) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٣) فى الديوان : يوءس .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) اعتاص : صار عويصا وصعبا .
(٦) أسقط قبله بيتين .

يَا نَاشِدَ الْجُودِ وَقَدْ أَضَلَّهُ   مَالَكَ لَا تَبْغِيهِ فِى جَنَابِهِ[1]

تَرَى وُفُودَ الشُّكْرِ حَوْلَ بَيْتِهِ   كَأَنَّهَا الْأَوْتَادُ فِى أَطْنَابِهِ[2]

مَا ثَوَّرُوا الْآمَالَ عَنْ صُدُورِهِمْ   إِلَّا أَنَاخَتْ بِفِنَاءِ بَابِهِ[3]

وَكَيْفَ لَا يَهْوَى الرَّجَاءُ رَبْعَهُ   وَلَيْسَ مَرْعَاهُ سِوَى أَعْشَابِهِ

قَلَّدَ أَيْدِى الْمَكْرُمَاتِ إِذْنَهُ   فَرُفِعَتْ مِنْ طَرَفَىْ حِجَابِهِ

لَا تَسْأَلَنَّ عَنْ مَدَى مَعْرُوفِهِ   أَوْ تَسَلِ الْوَسْمِىَّ عَنْ مُصَابِهِ[4]

يَطْغَى بِتَكْرِيرِ السُّؤَالِ رِفْدُهُ   وَالدَّرُّ جَيَّاشٌ لَدَى آحْتِلَابِهِ[5]

شُكْراً وَزِيرَ الْوُزَرَاءِ تَسْتَزِدْ   أَضْعَافَ مَا بُلِّغْتَ مِنْ وَهَّابِهِ

قَدِمْتَ كَالْغَيْثِ أَصَابَ ظَامِئاً   سَوَّفَهُ الْخِدَاعُ مِنْ سَرَابِهِ

تُسَاعِدُ الدُّنْيَا عَلَى زِينَتِهَا   وَتَغْلِبُ الدَّهْرَ عَلَى أَحْقَابِهِ[7]

وقال يمدح الوزير عميد الدولة شرف الدين أبا منصور محمد بن الوزير بن جهير ويهنئه بعيد الأضحى والمهرجان[8] : [من الخفيف]

رُبَّمَا أَقْلَعَ الْمُتَيَّمُ بِالْعُذْ   رِ وَزَادَ اسْتِهَامَةً بِالْعَتْبِ

---

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) الأطناب : الحبال تشد بها الخيمة إلى الأوتاد ، واحدها : طُنُبٌ .

(٣) ثوروها : هيجوها .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) الدَّرّ : الحلب . جياش : متدفق .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٣ — ٩٩ ، مطلعها :

يا صِحَابِى وأَيْنَ مِنِّىَ صَحْبِى   صَرَعَتْهُمْ عُيُونُ ذَاكَ السِّرْبِ

مِثْلَمَا ٱزْدَادَ فِى النَّدَى شَرَفُ الدِّيـ ـــنِ لَجَاجًا عَلَى الْمَلَامِ الصَّعْبِ[1]
وَاهِبُ الخُرَّدِ الْعَطَابِيلَ وَالْكُو مِ الْمَطَافِيلِ وَالْعِتَاقِ الْقُبِّ[2]
شَرَفٌ صَغَّرَ الَّذِى عَظَّمُوهُ مِنْ كِرَامٍ أَخْبَارُهُمْ فِى الْكُتْبِ[3]
غُمِسَ الشُّكْرُ فِى سُلَافِ أَيَادِ يهِ فَحَيَّاهُ بِاللِّسَانِ الرَّطْبِ

هِمَمٌ لَا تَرَى الْعُلُوَّ عُلُوًّا أَوْ تَدَلَّى عَلَى النُّجُومِ الشُّهْبِ[4]
شَرَفٌ دَلَّ حَاسِدِيهِ[5] عَلَيْهِ وَدَلِيلُ القِرَى نُبَاحُ الْكَلْبِ[6]
إِنَّ هَذَا الْهُمَامَ قَدْ عَطَّلَ الرُّمْـ ـحَ وأَبْدَى كَهَامَةً فِى الْعَضْبِ[7]

صَقَلَ الرَّأْىَ بِالتَّجَارِبِ حَتَّى هُوَ أَنْقَى مَتْنٍ وَأَذْلَقُ غَرْبِ[8]
ذُو هِبَاتٍ تُدْنِى[9] لِمُحْتَلِبِ الْخَيْـ ـرِ لَبُوناً تَدِرُّ مِنْ غَيْرِ عَصْبِ[10]
وَمَتَى يَعْتَرِضْهُ مُحْتَطِبُ الشَّرْ رِ يَجِدْ عِنْدَهُ وَقُودَ الْحَرْبِ
أَسْمَراً كَالرِّشَاءِ يُرْسِلُهُ الرَّا مِحُ فِى كُلِّ طَعْنَةٍ كَالْجُبِّ[11]

---

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) الخُرَّد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . العطابيل : جمع عُطْبُول وهى المرأة الجميلة الطويلة . الكوم : جمع كَوْمَاء وهى الناقة الضخمة السنام . المطافيل : جمع مُطْفِل وهى ذات الطفل . القب : جمع أَقَبّ وقَبَّاء وهى الفرس الضامرة البطن .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله ستة أبيات .
(٥) فى الديوان : حاسدوه ، ورواية المختار تتعارض مع هيبة الممدوح ، فإن معناها أن شرف الممدوح كنباح الكلب .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) الكهامة : الكَلّ ، وسيف كهام : كليل غير قاطع . العضب : السيف القاطع .
(٨) الغَرْب : الحد .
(٩) فى الديوان : يدنى .
(١٠) أسقط قبله بيتا وبعده بيتا . اللَّبُون : كثيرة اللبن . العصب : شد فخذى الناقة لتدر .
(١١) الأسمر : الرمح . الرشاء : الحبل . الرامح : حامل الرمح . الجب : البئر العميقة .

وَغُمُوضَ الْحَدَّيْنِ مِنْ جَوْهَرِ المَوْ ... تِ مُوَلّى عَلَى النُّفُوسِ لِغَضْبِ

وَسَبُوحاً قَوْدَاءَ تَحْتَلِبُ الْجَرْ ... يَةَ فِى حَافِرٍ كَمِثْلِ الْقَعْبِ[1]

لُوذَعِىٌّ تَهِيجُ مِنْهُ ٱلْأَعَادِى ... قَانِىءَ الظُّفْرِ مِنْ فُؤَادٍ وَخِلْبِ[2]

عِنْدَهُ لِلأُمُورِ أَشْفَى دَوَاءٍ ... وَعِلَاجُ الشُّؤُونِ خَيْرُ الطِّبِّ

هُوَ إِمَّا الزُّعَافُ[3] رَقْرَقَهُ الصِّـ ... ـلُّ لِحَاوِيهِ أَوْهِنَاءُ النُّقْبِ[4]

حِكَمٌ لَوْ أَصَابَهَا حَىٌّ عَدْوَا ... نَ ٱدَّعُوهَا لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ[5]

وَإِذَا رَايَةٌ أُمِدَّتْ بِإِقْبَا ... لِكَ صَارَتْ[6] مَنْصُورَةً بِالرُّعْبِ[7]

قِرَّ عَيْناً بِمِهْرَجَانٍ وَعِيدٍ ... أَتحفَا[8] بِالْحَبِيبِ نَفْسَ الْمُحِبِّ[9]

وَتَلَقَّ[10] السُّرُورَ مِنْ كُلِّ وَادٍ ... وَتَمَلَّ النَّعِيمَ مِنْ كُلِّ شِعْبِ

لَسْتُ فِيهِ أُهْدِى هَدِيَّةَ مِثْلِى ... بَلْ هَدَايَاىَ شُكْرُ عَبْدٍ لِرَبِّ[11]

أَنَا لَوْلَاكَ لَمْ أُحِكْ بُرْدَةَ الشِّعْـ ... ـرِ وَلَا كَانَ لُؤْلُؤِى لِلثَّقْبِ

---

(١) السبوح : الفرس . قوداء : ذلول . القعب : القدح الغليظ .

(٢) الخلب : حجاب الكبد .

(٣) فى الديوان : الذعاف .

(٤) الهناء : القطران . النُّقْب : الجرب .

(٥) أسقط قبله بيتا وبعده خمسه . وعدوان : قبيلة من العرب منها عامر بن الظَّرِب ــ بكسر الراء تسكينها فى البيت ضرورة ــ وعامر هذا من حكماء العرب المشهورين ويقال : إنه أول من قرعت له العصا .

(٦) فى الديوان : سارت .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) فى المختارات المطبوعة : أتخفنا (تحريف) ، والتصويب من الديوان .

(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(١٠) فى الديوان) فتلق .

(١١) اسقط قبله بيتا .

غَيْرَ أَنِّى إِذَا زَجَرْتُ الْقَوَافِى فِيكَ خَبَّتْ عَلَى طَرِيقٍ لَحْبِ
وَالْمَدِيحُ الْعَتِيقُ لِلْعِرْضِ وَاقٍ وَالْمَدِيحُ الْهَجِينُ بَعْضُ الثَّلْبِ

قَلَّ نَفْعِى بِمَا حَوَيْتُ فَيَالَيْـ ـتَ ذَوِى الْجَهْلِ يَسْتَبِيحُونَ سَلْبِى
أَنْظُرُ الْمَنْهَلَ الْمُصَفَّقَ مَوْرُو داً فَأَطْوِيهِ جَازِئاً بِالرَّطْبِ [2]

كَيْفَ يَسْتَنْزِلُ [3] الزَّمَانُ جُدُودِى وَهْىَ مِنْ عِزِّكَ الْمَنِيعِ بِهَضْبِ
أَتُرَانِى مِثْلَ الْكَوَاكِبِ أَبْطَا هُنَّ سَيْراً مَا دَارَ حَوْلَ الْقُطْبِ
إِنَّهَا عَقْبَةٌ لِضِيقٍ تَجَلَّى ثُمَّ تُفْضِى إِلَى مَجَالٍ رَحْبِ

وقال يمدح أبا القاسم بن رضوان [4] : [من المتقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذُلِّ الْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
فَلَا تَقْطِفَنَّ ثِمَارَ الْمُنَى فَبِئْسَ عُصَارَةُ أَعْنَابِهَا
وَعُجْ بِالْأَجَلِّ أَبِى قَاسِمٍ لِتَأْتِى الْمَكَارِمَ مِنْ بَابِهَا

فَنِعْمَ الرِّيَاضُ لِمُرْتَادِهَا وَنِعْمَ الدِّيَارُ لِمُنْتَابِهَا
إِلَى كَعْبَةِ الْجُودِ مِنْ رَاحَتَيْهِ تُشَدُّ الرِّحَالُ بِأَقْتَابِهَا [5]

---

(١) لحب : واسع واضح .
(٢) جازئا : مكتفيا . الرطب : العشب الأخضر .
(٣) فى الديوان : لم يستنزل .
(٤) من قصيدة في ديوانه ص ١٢٨ — ١٣١ ، مطلعها :
تَفِيضُ نُفُوسٌ بِأَوْصَابِهَا وَتَكْتُمُ عُوَّادَهَا مَابِهَا
(٥) أسقط قبله بيتا .

تَظُنُّ بِأَفْوَاهِ مُدَّاحِهِ عُقَاراً تُدَارُ بِأَكْوَابِهَا[1]

تُصَافِحُ مِنْهُ أَكُفُّ الرَّجَاءِ بِرَطْبِ الْأَنَامِلِ وَهَّابِهَا

مِنَ الْعُصْبَةِ الْمُدْرِكِينَ الْعُلَىٰ بِأَحْسَابِهَا وَبِأَنْسَابِهَا[2]

أَجَارُوا عَلَى الدَّهْرِ مِنْ صَرْفِهِ وَجَارُوا عَلَى الْأُسْدِ فِى غَابِهَا

وَسَاسُوا وَلَاءَ قُلُوبِ الرِّجَالِ بِإِرْغَابِهَا ثُمَّ إِرْهَابِهَا

كُنُوزٌ مَحَامِدُهَا وَالثَّنَاءُ عَلَيْهَا ذَخَائِرُ أَعْقَابِهَا

وقال يمدحه :[3] **[من الخفيف]**

يَابَنِى مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ أَبُوكُمْ مَا أَبُوكُمْ وَجَدُّكُمْ أَىُّ جَدِّ

غُرَرٌ فِى وُجُوهِ بَكْرٍ وَبَكْرٌ شَامَةٌ عَمَّمَتْ رُؤُوسَ[4] مَعَدِّ

مِنْ شَبَابٍ فِى الْحِلْمِ مِثْلِ كُهُولٍ وَكُهُولٍ نَزَّاقَةٍ مِثْلِ مُرْدِ

أَنَا مِنْكُمْ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى الْعِرْ قِ الْتَفَفْنَا الْتِفَافَ بَانٍ بِرَنْدِ

نَسَبٌ لَيْسَ بَيْنَنَا فِيهِ فَرْقٌ غَيْرُ عَيْشَىْ حَضَارَةٍ وَتَبَدِّ

لَكُمُ الرُّمْحُ والسِّنَانُ وَعِنْدِى مَا تُحِبُّونَ مِنْ بَيَانٍ وَمَجْدِ

خَلِّصُونِى مِنْ ظَبْيِكُمْ أَوْ أُنَادِى بِالَّذِى يُنْقِذُ الْأُسَارَى وَيَفْدِى

بِأَبِى الْقَاسِمِ[5] الَّذِى غَرَسَ الْأَفْـ ـضَالَ فِى رَبْوَتَىْ ثَنَاءٍ وَحَمْدِ

---

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .

(٢) أسقط قبله بيتين .

(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٣١ ـ ١٣٤ ، مطلعها :

النَّجَاءَ النَّجَاءَ مِنْ أَرْضِ نَجْدِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَقَ الْفُؤَادُ بِوَجْدِ

(٤) فى المختارات : برعوس ، والتصويب من الديوان .

(٥) فى المختارات : بأبى قاسم ، وهى لاتتسق فى الوزن بغير ضرورة ، والتصويب من الديوان .

كُلَّمَا هَبَّ لِلسُّؤَالِ نَسِيمٌ — فَوْقَ أَغْصَانِهِ انْتَثَرْنَ بِرِفْدِ

فِى يَدَيْهِ غَمَامَتَانِ لِظِلٍّ — وَلِقَطْرٍ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَرَعْدِ

أَذِنَ الْبِشْرُ لِلْعُفَاةِ عَلَيْهِ — حِينَ نَادَاهُمُ الْقُطُوبُ بِرَدِّ[1]

فَرْقُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِوَاهُ — فَرْقُ مَا بَيْنَ لُجِّ بَحْرٍ وَثَمْدِ[2]

أَىُّ عُشْبٍ فِى ذَلِكَ الْأَبْطَحِ السَّهْـ — ـلِ وَمَاءٍ لِمُرْتَعٍ وَلِوِرْدِ

لَا تَرَاهُ إِلَّا عَلَى كَاهِلِ[3] الْعَزْ — مِ يَسُوقُ الْعُلَى بِجَدٍّ وَجِدِّ

كَمْ عَدُوٍّ أَمَاتَهُ بِوَعِيدٍ — وَوَلِىٍّ أَحْيَاهُ مِنْهُ بِوَعْدِ

لَسْتَ تَدْرِى أَمِنْ زَخَارِفِ رَوْضٍ — صَاغَهُ اللهُ أَمْ لَآلِىءِ عِقْدِ

وبِحُسْنِ الْفِعَالِ يَنْتَسِبُ الْقَوْ — مُ إِلَى الْمَجْدِ لَا بِقَبْلٍ وَبَعْدِ

مُطْلِعٌ فِى دُجَى الْخُطُوبِ إِذَا أَظْـ — ـلَمْنَ مِنْ رَأْيِهِ كَوَاكِبَ سَعْدِ

عَزَمَاتٌ لَا تَسْتَجِيبُ لِرَاقٍ — وَحُلُومٌ لَا تُسْتَثَارُ بِحِقْدِ

وَمَضَاءٌ لَوْ أَنَّهُ كَانَ لِلسَّيْـ — ـفِ لَمَا هَوَّمَتْ ظُبَاهُ بِغِمْدِ[4]

قَدْ رَأَيْنَا فِيهِ عَجَائِبَ مِنْهـ — ـنَّ ثِمَارٌ يُجْنَيْنَ مِنْ عُودِ هِنْدِ[5]

لَيْسَ يَرْضَى مِنَ الْمَلَابِسِ إِلَّا — مَا يُنِيرُ الثَّنَاءُ فِيهِ وَيُسْدِى[6]

زَادَكَ اللهُ مَا تَشَاءُ مَزِيداً — سَيْلُهُ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدِّ[7]

---

(١) أسقط بعده بيتا.

(٢) الثمد : الماء القليل.

(٣) فى المختارات المطبوعة : إلا كاهل (بسقوط كلمة (على) ، والتصويب من الديوان

(٤) هومت : نامت ، وأصل التهويم هز الرأس للنعاس.

(٥) أسقط بعده بيتا

(٦) يُنير الثوبَ : يجعل له نيرا وهو ما اجتمع من خيوطه ، ويُسْديه : جعل له سدى وهو ما مد من خيوطه ، وينير ويسدى : كناية عن المبالغة.

(٧) أسقط قبله خمسة أبيات.

فِى رَبِيعٍ نَظِيرِ جَنَّاتِ عَدْنٍ　　وَدِيَارٍ جَمِيعُهَا دَارُ خُلْدِ

وقال يمدح زعيم الدولة بَركة بن المقلّد العقيلى :[1]　　[من الطويل]

وَفِى الْعَيْشِ مَلْهىً لامْرِىءٍ بَاتَ لَيْلَهُ　　يُشَاوِرُ فى الْفَتْكِ الْحُسَامَ الْمُهنَّدَا

إِذَا مَا اشْتَكَتْ قَرْحَ السُّهَادِ جُفُونُهُ　　أَدَافَ لَهَا مِنْ صِبْغَةِ اللَّيْلِ إِثْمدَا[2]

يَظُنُّ الدُّجَى فَرْعاً أَثِيثاً نَبَاتُهُ　　وَيَحْسَبُ قَرْنَ الشَّمْسِ خَدًّا مُوَرَّدَا[3]

وَيَرْضَى مِنَ الْحَسْنَاءِ بِالرِّيمِ إِنْ دَنَا[4]　　كَحِيلاً مَآقِيهِ وَأَتْلَعَ أَجْيَدَا[5]

كَمَا بِزَعِيمِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ ارْتَضَتْ　　عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا زَعِيماً وَسَيِّدَا

رَمَى عَزْمَهُ نَحْوَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى　　مُصِيباً فَكَانَ الْمَجْدُ مِمَّا تَصَيَّدَا[6]

أَبَاحَ حِمَى أَمْوَالِه كُلَّ طَالِبٍ　　مِنَ النَّاسِ حَتَّى قِيلَ يَنْوِى التَّزَهُّدَا[7]

لَهُ رَوْضَةٌ فِى الْجُودِ أَكْثَرُ رُوَّداً　　مِنَ الْمَنْهَلِ الطَّامِى وَأَوْفَرُ وُرَّدا

تَنَاكَصُ عَنْ سَاحَاتِهِ السُّحْبُ إِنَّهَا　　مَتَى حَاكَمَتْهُ فِى النَّدَى كَانَ أَجْوَدَا

وَهَلْ يَسْتَوِى مَنْ يُمْطِرُ الْمَاءَ وَالَّذِى　　أَنَامِلُهُ تَهْمِى لُجَيْناً وَعسْجَدَا

قَلِيلُ هُجُوعِ الْعَيْنِ تَسْرِى هُمُومُهُ　　مَعَ الْجَارِيَاتِ الشُّهْبِ مَثْنَى وَمَوْحِدَا[8]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٨ ـ ٤٢ ، مطلعها :

تُرَى رَائِحٌ يَأْتِى بِأَخْبَارِ مَنْ غَدَا　　وَهَلْ يَكْتُمُ الأَنْبَاءَ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

(٢) اداف : اذاب وخلط . الإثمد : حجر يكتحل به .

(٣) الفرع الأثيث : الشعر الكثيف .

(٤) فى الديوان : رنا .

(٥) الأتلع الأجيد : الطويل العنق .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتين .

(٨) أسقط قبله بيتا .

وَمَنْ كَانَ كَسْبُ الْمَجْدِ أَكْبَرَ هَمِّهِ طَوَى بُرْدَةَ اللَّيْلِ التَّمَامِ مُسَهَّدَا[1]
مَتَى يَرِمِ قَوْماً بِالْوَعِيدِ وَإِنْ نَأَتْ دِيَارُهُمُ عَنْهُ أَقَامَ وَأَقْعَدَا [2]
فَلَا تَأْمَنُوا[3] إِطْرَاقَهُ إِنَّ كَيْدَهُ لَيَسْتَخْرِجُ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْكُدَى[4]
أَرَى لَكَ بِالْعَلْيَاءِ نَاراً فَرَاشُهَا ضُيُوفُكَ يُقْرَوْنَ السَّدِيفَ الْمُسَرْهَدَا[5]

وقال يمدح عميد الدولة :[1] [من البسيط]

نَادَتْ هَلُمَّ إِلَى الشِّيزَى مَكَارِمُهُ فَنِبْنَ فِى اللَّيْلِ عَنْ نَارٍ وَوَقَّادِ[2]
مُبَاحُ أَفْنِيَةِ الْمَعْرُوفِ لَيْسَ لَهُ بَابٌ يُعَالِجُهُ الْعَافِى بِمِقْلَادِ[3]
فِى كُلِّ يَوْمٍ يُرِينَا مِنْ مَوَاهِبِهِ بِرّاً غَرِيباً وَفَضْلاً غَيْرَ مُعْتَادِ [9]
يَابَحْرُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْكِى مَوَاهِبَهُ فَدَعْ مَخُوفَيْكَ مِنْ هَيْجٍ وَإِزْبَادِ
قَدْ سَاجَمَ الْعَارِضَ الْهَامِى وَزَايَدَهُ حَتَّى اسْتَغَاثَ بِإِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ
انْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى مِنْ شَأْنِهِ عَجَباً زِىَّ الْمُلُوكِ عَلَى أَخْلَاقِ زُهَّادِ[5]
لَا تَكْذِبَنَّ فَهَذَا الشَّخْصُ مِنْ نَفَرٍ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْهُمْ غَيْرَ آحَادِ[5]

(١) الليل التَّمام : هو أطول مايكون من ليالى الشتاء .
(٢) أسقط قبله خمسة أبيات وبعده خمسة .
(٣) في الديوان : ولا تأمنوا .
(٤) الكُدَى : جمع كُدْية وهى الأرض الغليظة ، والضب مغرم بحفرها .
(٥) السَّديف : شحم السنام . الْمُسَرْهَد : السمين
(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٠٥ ـ ١١٠ ، مطلعها :

مَـاذَا يـعَيبُ رِجَـالُ الْحَىِّ فى النَّـادِى سِـوَى جُـنُـونى عَـلَى أُدْمَـانَـةِ الْـوَادِى

(٧) الشيزى : قصعة الطعام .
(٨) أسقط قبله بيتا . والمقلاد : المفتاح .
(٩) أسقط قبله بيتين وبعده ثلاثة .
(١٠) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(١١) أسقط بعده بيتا .

أَرِحْ بَنَانَكَ مِنْ حُسْبَانِ سُؤْدَدِهِ ... إِنَّ الْكَوَاكِبَ لَاتُحْصَى بِتَعْدَادِ[1]

تَطَأْطَأَ الْمَجْدُ حَتَّى صَارَ فَارِسَهُ ... ثُمَّ اشْمَخَرَّ فَلَمْ يَلْطَأْ لِصَعَّادِ[2]

فَكَيْفَ لَا تَرْهَبُ الأَعْدَاءُ نِقْمَتَهُ ... وَبَطْشُهَا كَصَنِيعِ الرِّيحِ فِى عَادِ

صَوَارِمٌ مِنْ صَوَابِ الرَّأْىِ يَطْبَعُهَا ... وَصَانِعُ الْمَكْرِ يَكْسُوهَا بِأَغْمَادِ

إِذَا انْتُضِينَ وَمَا يُظْهِرْنَ مِنْ لَطَفٍ ... فَرَّقْنَ مَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

وَلِلْمَكَايِدِ سَيْفٌ غَيْرُ مُنْثَلِمٍ ... وَلِلْخَدَائِعِ رُمْحٌ غَيْرُ مُنْآدِ[3]

وَمَا بُلُوغُكَ فِى الْعَلْيَاءِ آخِرَهَا ... بِمَانِعٍ كَرَّةَ الْمُسْتَأْنِفِ الْبَادِى[4]

مَادُمْتَ سَمْعاً وَعَيْناً فِى الزَّمَانِ لَنَا ... فَكُلُّ أَيَّامِهِ أَيَّامُ أَعْيَادِ

وقال يمدح الوزير علاء الدين أبا العباس بن فسانجس ويذكر حربه لابن الهيثم أمير البطائح :[5]

[من البسيط]

للهِ مُقْتَبِلُ الأَيَّامِ هِمَّتُهُ ... لَهَا مِنَ الْبَأْسِ وَالإِقْبَالِ أَنْصَارُ[6]

لَا يَتَوَارَى ضَمِيرٌ عَنْ سَرِيرَتِهِ ... كَأَنَّمَا ظَنُّهُ لِلْغَيْبِ مِسْبَارُ[7]

مِنَ الْوَرَى هُوَ لَكِنْ فَاتَهُمْ[8] كَرَماً ... كَذَلِكَ الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ أَحْجَارُ

---

(١) فى الديوان : بأعداد .

(٢) أسقط قبله أربعة أبيات . واشمخر : ارتفع . يلطأ : يلصق بالأرض .

(٣) منثلم : مفلول الحد . المنآد : المنثنى .

(٤) أسقط المختار قبله ثلاثة وعشرين بيتا وبعده سبعة أبيات .

(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٧ ـ ٣٠ ، مطلعها :

لا أَعْذرُ المرءَ يَصْبُو وَهْوَ مُخْتَارُ ... الحبُّ يُجْمَعُ فِيهِ العَارُ والنَّارُ .

(٦) أسقط بعده بيتا .

(٧) المِسْبَار : آله يسبر بها غور الجرح .

(٨) فى الديوان : فاقهم .

هُوَ الَّذِى لَوْ حَمَى مَرْعىً لَمَا سَرَحَتْ ... سَوَائِمُ الدَّهْرِ إِلَّا حَيْثُ يَخْتَارُ[1]

أَفْنَى الرَّجَاءَ فَمَا لِلْخَيْلِ مَانَحَتُوا ... مِنَ السُّرُوجِ وَلَا لِلْعِيسِ أَكْوَارُ

بِأَىِّ رَأْىٍ أَبُو نَصْرٍ يُجَاذِبُهُ ... حَبْلَ الْخِلَافِ وَبَعْضُ النَّقْضِ إِمْرَارُ[2]

أَمَا رَأَى أَنَّ لَيْثَ الْغَابِ مُجْتَمِعٌ ... لِوَثْبَةٍ وَفَنِيقَ النِّيبِ هَدَّارُ[3]

وَلَا جُنَاحَ عَلَى مُرْسٍ كَلَاكِلَهُ ... إِذَا تَقَدَّمَ إِعْذَارٌ وَإِنْذَارُ

بَدَأْتَهُ بِابْتِسَامٍ ظَنَّهُ خَوَراً ... فَاغْتَرَّ وَالْكَوْكَبُ الصُّبْحِىُّ غَرَّارُ

الْآنَ إِذْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا وَرَمَتْ ... قِنَاعَهَا الْحَرْبُ وَالْفُرْسَانُ أَغْمَارُ[4]

غَدَا يُمَسِّحُ أَعْطَافَ الرَّدَى نَدَماً ... وَكَيْفَ تَنْهَضُ سَاقٌ مُخُّهَا رَارُ[5]

يُغْشِى السَّفَائِنَ نِيرَانَ الْوَغَى سَفَهاً ... وَالنَّارُ أَقْوَاتُهَا الْأَخْشَابُ وَالْقَارُ

إِنْ كَانَ لِلْأَجَمِ الْعَادِىِّ مُدَّرِعاً ... فَاللَّيْثُ بَيْنَ يَرَاعِ الْخِيسِ مِذْعَارُ[6]

إِذَا تَرَنَّمَ حَوْلِىُّ الْبَعُوضِ لَهُ ... تَرَنَّمَتْ فِى قِسِىِّ التُّرْكِ أَوْتَارُ[7]

أَنْجِزْ مَوَاعِيدَ عَزْمٍ أَنْتَ ضَامِنُهَ ... وَلَا يُنَهْنِهْكَ إِرْدَبٌ وَقِنْطَارُ

فَإِنَّمَا الْمَالُ رُوحٌ أَنْتَ مُتْلِفُهَا ... وَالذِّكْرُ فِى فَلَوَاتِ الدَّهْرِ سَيَّارُ

لَا تَتْرُكَنْ[8] نُهْزَةً عَنَّتْ مُسَلَّمَةً ... إِلَى عُلَاكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَطْوَارُ

---

(١) هذا البيت والتالى له متقدمان كثيرا على الأبيات السابقة فى الديوان .

(٢) هذا البيت مكانه فى الديوان بعد قوله : من الورى هو . . . . البيت الأسبق . والإمرار : إحكام لفتل .

(٣) الفنيق : الجمل الكريم على أهله ولايركب . النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة .

(٤) أغمار : جمع غمر وهو الكريم الواسع الخلق .

(٥) رار : فاسد .

(٦) الأجم العادى : الشجر الملتف القديم . الخيس : عرين الأسد .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) فى الديوان : لاتتركْ .

وقال يمدح الوزير ذا السعادات أبا الفرج بن فسانجس :[1]

[من الكامل]

وَمُعَذَّلٍ أَعْيَا عَلَى عُذَّالِهِ ... فِى الْجُودِ قَصَّ جَنَاح رِيحٍ صَرْصَرِ
وَهُوَ السَّخِى وَإِنَّمَا حَسَدُوا اسْمَهُ ... فَدَعَوْهُ فِيما بَيْنَهُمْ بِمُبَذِّرِ
فِى الأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَيَمِينُهُ ... وَشِمَالُهُ تَجْرِى بِعَشْرَةِ أَبْحُرِ
وَهُمَا سَحَائِبُ مَاؤُهُنَّ لُجَيْنُهُ ... وَبُرُوقُهُنَّ مِنَ النُّضَارِ الأَحْمَرِ
لَوْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَغَارِسِ أَخْبَرَتْ ... عَنْهُ شَمَائِلُهُ بِطِيبِ الْعُنْصِرِ
إِطْرَاقُهُ يُخْشَى وَيُرْهَبُ صَمْتُهُ ... وَالسَّيْفُ مَحْذُورٌ وَإِنْ لَمْ يُشْهَرِ
قَدْ زَانَ مَخبَرَهُ بِأَجْمَلِ مَنْظرٍ ... وَأَعَانَ مَنْظَرَهُ بِأَحْسَنِ مَخْبَرِ
مَا مَنْ تَتَوَّجَ أَوْ تَمَنْطَقَ عَسْجَدًا ... كَمُطَوَّقٍ بالْمَكْرُمَاتِ مُسَوَّرِ
لاتَبْعُدَنْ هِمَمٌ لَوْ أُودِعَتْ ... عِنْدَ الْكَوَاكِبِ لادَّعَاهَا الْمُشْتَرِى

وقال يمدح الوزير ابن جهير ويهنئه بالوزارة للخلافة ويعرض بالوزير ابن دارست وابن حصين الكاتب :[2]

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَاسِحْرُ الْغَوَانِى بِقَادِرٍ ... عَلَى ذَاتِ نَفْسِى وَالْمَشِيبُ نَذِيرُهَا
وَمَا الشَّعَرَاتُ الْبِيضُ إلاَّ كَوَاكِبٌ ... مَطَالِعُهَا رَأْسِى وَفِى الْقَلْبِ نُورُهَا

(١) الابيات من قصيدة فى ديوانه ص٤٨ ـ ٥٢ ، وهى شديدة الاختلاف فى ترتيبها عما هى عليه فى الديوان ، ومطلع القصيدة :
هُوَ مَنْزِلُ النَّجْوَى بخالى الأَعْصُرِ ... فمتى يَجَاوِزْهُ الركائبُ تُعْقَرِ

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص٥٦ ـ ٦٢ ، مطلعها :
لِجَاجَةُ قَلْبٍ مَايُفِيقُ غُرُورُهَا ... وَحَاجَةُ نَفْسٍ لَيْسَ يُقْضَى يَسِيرُهَا

ضِيَاءٌ هَدَانِى فَاهْتَدَيْتُ لِمَاجِدٍ سُهُولُ الْمَعَالِى[1] طُرْقُهُ وَوُعُورُهَا
أَجَابَ بِهِ اللهَ الْخِلاَفَةَ إِذْ دَعَتْ وَزِيراً فَكَانَ مَا أَجَنَّ[2] ضَمِيرُهَا
بِهِ غَصَّ نَادِيها وأَشْرَقَ سَعْدُهَا وَأُفْعِمَ وَادِيهَا وَسُدَّتْ ثُغُورُهَا
تَبَاهَى بِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ خِيَامُهَا وَتُزْهَى لَهُ يَوْمَ الْمُقَامِ قُصُورُهَا
وَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ قَبْلِهِ مُعْجِزاتُهَا فَأَظْهَرَهَا حَتَّى أَقَرَّ كَفُورُهَا
فَمَا رَأْيُهُ إِلاَّ سُمُوطُ لآلِىءٍ يُرَصَّعُ مِنْهَا تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
وَلاَ عَجَبٌ أَنْ تَسْتَطِيلَ عِمَادُهَا وَهَذَا الْهُمَامُ الأَرْيَحِىُّ وَزِيرُهَا
فَقُلْ لِلَّيَالِى كَيْفَ شِئْتِ تَقَلَّبِى فَفِى يَدِ عَبْلِ السَّاعِدَيْنِ أُمُورُهَا[3]
يَدٌ عَبِقَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ وَضُمِّخَتْ وَمَا الطِّيبُ إِلاَّ مِسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
إِذَا كَانَ خَاتَامُ الْخِلاَفَةِ حَلْيَهَا فَأَىُّ افْتِخَارٍ يَسْتَزِيدُ فَخُورُهَا[4]
وَمَا صِيغَ لَوْلاَ مِعْصَمَاهُ سِوَارُهَا وَلاَ صِينَ لَوْلا مَنْكِبَاهُ حَرِيرُهَا
لَوَتْ وَجْهَهَا عَنْ كُلِّ طَالِبِ مُتْعَةٍ إِلَى خَاطِبٍ حِلٌّ عَلَيْهِ سُفُورُهَا[5]
وَمَنْ ذَا كَفَخْرِ الدَّوْلَةِ اسْتَامَهَا لَهُ وَمَا كُلُّ نَجْمٍ فِى السَّمَاءِ مُنِيرُهَا[6]
كَأَنَّ عَلَى تِلْكَ الأَرَائِكِ ضَيْغَماً لَهُ نَأَمَاتٌ لاَ يُجَابُ زَئِيرُهَا[7]
إِذَا مَثَّلَ الأَقْوَامُ دُونَ عَرِينِهِ تَسَاوَى بِهِ ذُو طَيْشِهَاوَوَقُورُهَا

(١) فى الديوان : المعانى .
(٢) فى الديوان : من أجن .
(٣) العبل : الضخم .
(٤) الخاتام : الخاتم .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) نأمات : جمع نأمة وهى صوت الأسد .

تَكَادُ لَمَا قَدْ أُلْبِسَتْ مِنْ سَكِينَةٍ تَرِفُّ عَلَى تِلْكَ الرُّؤُوسِ طُيورُهَا[1]
وَقَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءُ هَاشِمَ كُلُّهَا بِأَىِّ ابْنِ هَمٍّ قَدْ أُمِرَّ مَرِيرُهَا[2]
بِمُكْتَهِلِ الآرَاءِ لَوْ زَاحَمُوا بِهِ جِبَالَ شَرَوْرَى لارْجَحَنَّتْ صُخُورُهَا[3]
جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَكَائِبَ تُحْدَى بِالْمَكَارِمِ عِيرُهَا[4]
وَأَسْقَى جِيَاداً سِرْنَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى مِنَ السَّارِيَاتِ الْغَادِيَاتِ غَزِيرُهَا
تَنَاقَلْنَ مِنْ عَلْيَاءِ دَارِ رَبِيعَةٍ وَبَكْرٍ بِأَنْوَاءٍ يَفِيضُ نَمِيرُهَا
تَخَطَّتْ شُعُوباً مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ لَهَا الْعِزُّ حَامٍ وَالنَّجَاحُ خَفِيرُهَا
وَسَاعَدَهَا مِنْ آلِ جُوثَةَ عُصْبَةٌ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِى يَعِزُّ نَصِيرُهَا[5]
حُمَاةُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حِمَامُهَا وَأَحْشَاءُ ذُؤْبَانِ الْفَلاَةِ قُبُورُهَا
قِبَابُهُمُ السُّمْرُ الطِّوَالُ عِمَادُهَا وَمُقْرَبَةُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ سُتُورُهَا
وَأَفْنِيَةٌ مِثْلُ الرَّوَابِى جِفَانُهَا وَمِثْلُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ قُدُورُهَا
إِذَا طَرَقَ الأَضْيَافُ غَنَّتْ كِلاَبُهَا وَنَاحَتْ بِشَجْوٍ شَاتُهَا وَبَعِيرُهَا
فَمَا خَطَتِ الْجُودِىَّ حَتَّى تَرَاجَفَتْ إِلَيْهِنَّ آكَامُ الْعِرَاقِ وَقُورُهَا[6]
وَكَادَتْ لَهَا بَغْدَادُ يَوْمَ تَطَلَّعَتْ تَسِيرُ مَغَانِيهَا وَتَجْمَحُ دُورُهَا
فَلَمْ تَكُ إِلاَّ هِجْرَةً يَثْرِبِيَّةً حَقِيقٌ عَلَى رَهْطِ النَّبِىِّ شُكُورُهَا

---

(١) أسقط بعده ثلاثة أبيات .
(٢) أمر مريرها : أحكم فتلها .
(٣) ارجحنت : مالت واهتزت .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) جوثة : حى من العرب ينسب إليهم تميم جوثة . ثوب : دعا مرة بعد مرة .
(٦) الجودى : جبل فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل . القور : جمع قارة وهى الصخرة العظيمة .

فَلِلّهِ شَمْسٌ مَغْرِبُ الشَّمْسِ شَرْقُهَا ... وَفي حَيْثُمَا شَاءَتْ طُلُوعاً ذُرُورُهَا[1]

أَعَدْتَ إلَى جِسْمِ الْوَزَارَةِ رُوحَها[2] ... وَمَا كَلٌّ يُرْجَى بَعْثُهَا وَنُشُورُهَا

مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُحْبَى بِهَا مُسْتَحِقُّهَا ... وَيُنْزَعَهَا مَرْدُودَةً مُسْتَعِيرُهَا[3]

إذَا مَلَكَ الْحَسْنَاءَ مَنْ لَيْسَ كُفْأَهَا ... أَشَارَ عَلَيْهِ بِالطَّلَاقِ مُشِيرُهَا

أَظَنَّ ابنُ دَارَسْتَ الْوَزَارَةَ تَلْعَةً ... بِفَارِسَ قَدْ عُدَّتْ عَلَيْهِ بُدُورُهَا[4]

أَلَمَّا يَكُنْ فِي نَسْجِ تَوَّجَ شَاغِلٌ ... لَهُ عَنْ تَعَاطِي رُتْبَةٍ لَايُطُورُهَا[5]

وَأَعْلَقَهُ بِابْنِ الْحُصَيْنِ سَفَاهَةٌ ... أَلَا خَابَ مَوْلَاهَا وَسَاءَ عَشِيرُهَا[6]

فَأَعْدَى إلَيْهِ رَأْيَهُ فَأَبَادَهُ ... كَمَا أَهْلَكَ الزَّبَّاءَ يَوْماً قَصِيرُهَا[7]

وَمَا كَانَ ظَنِّى أَنَّ لِذِّئْبِ وَقْفَةً ... وَقَدْ جَرَّ أَرْسَانَ الْأُمُورِ هَصُورُهَا[8]

بِوُدِّى لَوْ لَاقَيْتُ مَجْدَكَ تَالِياً ... مَنَاقِبَ أُسْدِيهَا لَهُ وَأُنِيرُهَا[9]

وَلَكِنَّنِى أَبْعَدْتُ فِي الْأَرْضِ مَذْهَبِى ... لِإعْزَازِ نَفْسٍ قَدْ جَفَاهَا عَذِيرُهَا[10]

---

(١) ذرور الشمس : طلوعها .

(٢) فى الديوان : روحه .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) التلعة : ما ارتفع من الأرض . البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٥) قبله بيت ساقط . وتوج : مدينة بفارس تصنع فيها ثياب من الكتان ذات ألوان حسنة . لايطورها : لايقرب منها .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) الزباء : لقب ملكة الجزيرة وهى بنت عمرو بن الظرب أحد أشراف العرب وقصتها مع قصير بن سعد مشهورة ، وهو الذى خدعها بجدع أنفه لتطمئن إليه وكان مدسوسا عليها من قبل عمرو بن عدى وكانت قد قتلت خاله ملك العراق ، وحينما خانها قصير قالت : لأمر ما جدع قصير أنفه ، وشربت السم وقالت : بيدى لابيد عمرو . وذهبت أقوالها أمثالا .

(٨) أسقط قبله بيتين . والأرسان : الحبال . الهصور : الأسد .

(٩) أسقط قبله بيتين .

(١٠) العذير : النصير .

تَرَكْتُ رُبَى الزُّوَّارِ تَنْزُو[12] خِلاَلَهَا   جَنَادِبُ يَعْلُو فِى الْهَجِيرِ صَرِيرُهَا[13]

وَقُلْتُ بِلاَدُ اللهِ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ   فَهَلْ مُعْجِزِى أُفْحُوصَةٌ أَسْتَجِيرُهَا[14]

وَقَدْ تَتْرُكُ الأُسْدُ الْبِلاَدَ تَنَزُّهاً   إِذَا مَا كِلاَبُ الْحَىِّ لَجَّ هَرِيرُهَا

أَقَامَتْ بِمِثْوَاكَ اللَّيَالِى مُنِيخَةً   مُكَرَّرَةً أَيَّامُهَا وَشُهُورُهَا

يُؤَرِّخُ مِنْ مِيلاَدِ سَعْدِكَ عَصْرُهَا   وَتُحْصَى بِأَعْمَارِ النُّسُورِ دُهُورُهَا

فَدُونَكَهَا لِلتَّاجِ يُبْتَاعُ دُرُّهَا   فَرَزْدَقُهَا غَوَّاصُهَا وَجَرِيرُهَا[1]

وَقَدْ زَادَهَا حُسْناً لِعَيْنَيْكَ أَنَّهَا   عَلَى مَسْمَعَىْ دَاوُدَ يُتْلَى زَبُورُهَا

وقال يمدح الوزير عميد الدولة عند عوده من خراسان وقد صاهر نظام الملك سنة ٤٦٢ هـ :[2]

[من الطويل]

إِذَا نَثَرَ النَّاسُ الْهِرَقْلِيَّةَ الصُّفْرَا   نَثَرْتُ عَلَى عَلْيَائِكَ الْحَمْدَ والشُّكْرَا[3]

وَصُغْتُ مِنَ الذِّهْنِ الْمُصَفَّى بَدَائِعاً   أُقَرِّطُ أَسْمَاعَ الرُّوَاةِ بِهَا شَذْرَا[4]

فَلاَ تَحْسَبَنَّ الدُّرَّ فِى الْبَحْرِ وَحْدَهُ   فَقَدْ تُخْرِجُ الأَفْوَاهُ مِنْ لَفْظِهَا دُرَّا

وَمَنْ كَانَ جِسْمَ الْمَكْرُمَاتِ وَرُوحَهَا   تَحَلَّى ثَنَاءً لاَ لُجَيْناً وَلاَ تِبْرَا

وَلَسْتُ بِرَاضٍ غَيْرَ وَصْفِكَ تُحْفَةً   وَلاَ قَاضِياً إِلاَّ بِمِدْحَتِكَ النَّذْرَا[5]

---

(١) فى الديوان : تركنا رُبَى الزَّوْرَاءِ ينزو . . . .

(٢) تنزو : تثب . الصرير : صوت الجندب .

(٣) الأحوصة : مجثم الدجاجة أو النعامة الذى تبيض فيه .

(٤) فرزدقها وجريرها : الفرزدق وجرير الشاعران المشهوران .

(٥) قصيدة فى ديوانه صـ ٧٦ ـ ٨٣ .

(٦) الهرقلية : دنانير ذهبية منسوبة إلى هرقل ملك الروم .

(٧) الشذر : اللؤلؤ الصغير ، وهو أيضا الذهب .

(٨) أسقط قبله بيتا .

بَلَغْتَ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْغَايَةَ الَّتِى رَكَائِبُ أَبْنَاءِ الْمُنَى دُونَهَا حَسْرَىٰ
وَمَازِلْتَ تُعْلِى الْمَجْدَ حَتَّى جَعَلْتَهُ عَلَيْكَ حَبِيساً لاَ يُبَاعُ وَلاَ يُشْرَى
وَقَدْ كَانَتِ النُّعْمَاءُ جَادَتْ بِنَفْسِهَا فَأَنْشَأْتَهَا فِى عَصْرِكَ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ[1]
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَدَاهُمُ حَبَائِلُهُمْ وَ الرَّاغِبُونَ بِهَا أَسْرَى
يَبِيتُونَ فِى الْمَشْتَى خِمَاصاً وَعِنْدَهُمْ مِنَ الزَّادِ فَضْلاَتٌ تُصَانُ لِمَنْ يُقْرَى
خَشُوا أَنْ يَضِلَّ الضَّيْفُ عَنْهُمْ فَرَفَعُوا مِنَ النَّارِ فِى الظَّلْمَاءِ أَلْوِيَةً حُمْرَا
تُوَالِيكَ حَبَّاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا خُلِقْتَ سُرُوراً فِى الضَّمَائِرِ أَوْ سِرًّا[2]
فَإِنْ كَانَتِ الْعَيْنَانِ دَاعِيَةَ الْهَوَى فَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ شَخْصِكَ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا
وَإِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ الطَّرُوبِ تَتَيُّمٌ فَأَجْدِرْ بِأَنْ تَهْوَى خَلاَئِقكَ الزُّهْرَا
تَسَاوَتْ يَدَاكَ بَسْطَةً وَسَمَاحَةً فَلَمْ تَفْخَرِ الْيُمْنَى بِفَضْلٍ عَلَى الْيُسْرَىٰ[3]
وَمُعْتَرَكٍ لِلْقَوْمِ مَزَّقْتَ جَمْعَهُ بِحَدِّ لِسَانٍ يُحْسِنُ الْكَرَّ وَالْفَرَّا
وَفَحْشَاءَ أَدَّتْهَا إِلَيْكَ جَهَالَةٌ جَعَلْتَ رِتَاجَ الْحِلْمِ مِنْ دُونِهَا سِتْرَا[4]
سَمَا بِكَ فَوْقَ الْعِزِّ[5] قَلْبٌ مُشَيَّعٌ إِذَا رَكِبَ الأَهْوَالَ لَمْ يَسْتَشِرْ فِكْرَ[6]
أَلاَ رُبَّ سَاعٍ فِى مَدَاكَ كَبَتْ بِهِ مَطَايَاهُ أَوْقَالَتْ لَهُ رِجْلُهُ عَثْرَا[7]
وَمُلْتَمِسٍ فِى عَدِّ فَضْلِكَ غَايَةً وَمَنْ يَشْبُرُ الْخَضْرَاءَ أَوْ يَنْزِفُ الْبَحْرَا[8]

---

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده أربعة .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) الرتاج : الباب المغلق .
(٥) فى المختارات المطبوعة : الغر (تصحيف) والتصويب من الديوان .
(٦) مشيع : شجاع .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) يشبر : بضم الباء وكسرها : يقيس بالشبر . الخضراء : السماء .

خُذُوا عَنْ غُبَارِ الْأَعْوَجِيَّات جَانِباً وإلَّا فَقَد ضَيَّعْتُمُ خَلْفَهَا الحُضْرَا [1]

فَتًى سَالَبَ الأَعْدَاءَ جِرْصاً عَلَى الْعُلَى فَأَجْلَوْا لَهُ عَنْهَا وَمَا عَقَدَ الْأُزْرَا [2]

حَلَفْتُ بِهَا تَهْوى عَلَى ثَفِنَاتِهَا مِنَ الْأَيْنِ مُرْخَاةً أَزِمَّتُهَا صُعْرَا [3]

وَبِالْبَيْتِ مَحْفُوفاً بِمَنْ طَاف حَوْلَهُ إِطَافَةَ سِمْطَىْ لُؤْلُؤ قَلَّدَا نَحْرَا [4]

حِمىً لايَخَافَ الطيْرُ فى شَجَرَاتِهِ قَنِيصاً وَلَاتَخْشَى الظِّبَاءُ بِهِ ذُعْرَا [5]

لَأَنْتَ إذَا صَكُّوا الْقِدَاحَ عَلَى الْعُلَى أَحَظُّهُمُ سَهْماً وَأَسْرَعُهُمْ قَمْرَا [6]

وَأَعْلَاهُمُ كَعْباً وأَحْلَاهُمُ جَنىً وَأَوْفَاهُمُ عَهْداً وَأَرْفَعُهُمْ ذِكْرَا

كَفَاكَ نَجَاحُ السَّعْى فِى كُلِّ مَطْلَبٍ هَمَمْتَ بِهِ أَنْ تَزْجُرَ الْأُدْمَ وَالْعُفْرَا [7]

بِعَزْمٍ أَطْلَقْتَ أُنْشُوطَةَ الْحُبَى وَجِدٌّ كَمَا نَفَّرْتَ عَنْ مَرْبَإٍ صَقْرَا

رَأَيْتُكَ طَوْداً لِلْخَلِيفَةِ شَامِخاً وَسَيْفاً عَلَى شَانِيه يَخْتَصِرُ الْعُمْرَا

إِذَا عَرِضَتْ حَوْجَاءُ كُنْتَ قَضَاءَهَا وَإِنْ طَرَقَتْ غَمَّاءُ سَدَّ بِكَ الثَّغْرَا

دَعَاكَ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُحْكِمُ فَتْلَهُ سِوَاكَ وَهِجِّيرَاكَ أَنْ تُبْرِمَ الأَمْرَا [8]

فَأَرْسَلْتَهَا مِنْ بَابِلٍ وَكَأَنَّمَا تُقَلْقِلُ مِنْ تَحْتِ السُّرُوجِ قِطاً كُدْرَا

---

(١) الأعوجيات : النجائب من الإبل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم . الحُضْر : جمع حَضْرَاء ، وهى الناقة المبادرة للأكل والشرب .

(٢) أسقط قبله بيتا وبعده خمسة .

(٣) ثفناتها : الثفنات جمع ثفنة وهى مايلى الأرض من أعضاء الإبل إذا أنيخت وبركت . الأين : الجهد والتعب صعرا : مائلة .

(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتا .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) القَمْر : مصدر قَمَرَهُ أى لاعبه القمار فغلبه .

(٧) الأدم : الظباء المشرب لونها بياضا ، والعُفْر : الظبء يعلو بياضها حمرة .

(٨) هجيراك : دأبك وشأنك .

صَدَمْتَ بِهَا الأَجْبَالَ والْقُرُّ كَالِحٌ تُجَلِّلُهَا ثَلْجاً وتُنْعِلُهَا صَخْرَا[1]
إِذَا رَبَأَتْ فِى قُنَّةٍ خِلْتُ أَنَّهَا خُدَارِيَّةُ الْعِقْبَانِ طَالِبَةً وَكْرَا[2]
فَزَاحَمْنَ فِيهَا الشُّهْبَ حَتَّى طَمِعْنَ أَنْ يُحَلَّيْنَ مِنْهُنَّ الْقَلَائِدَ وَالْعُذْرَا[3]
بِكُلِّ مُنِيفٍ يَقْصُرُ الطَّيْرُ دُونَهُ وَلَا تَجِدُ النَّكْبَاءُ مِنْ فَوْقِهِ مَجْرَى
كَأَنَّا كَشَطْنَا عَنْهُ جِلْدَةَ بَازِلٍ كَسا شَحْمُهُ جَنْبَيْهِ وَالْمَتْنَ والظَّهْرَا[4]
أَقَامَتْ بِهِ الأَنْوَاءُ تُهْدِى لَكَ الْقِرَى وَلَمْ نَقْتَنِعْ بِالْمَاءِ فَاحْتَلَبَتْ دَرًّا
فَرَشْنَ بِكَافُورِ السَّمَاءِ لَكَ الرُّبَى فَشَابَهْنَهُ لَوْناً وَخَالَفْنَهُ نَشْرَا[5]
إِذَا خَلُصَتْ مِنْهَا الْجِيَادُ رَأَيْتَهَا وَمَا خَالَطَتْ لَوْناً ـ مُحَجَّلَةً غُرًّا
وَقَاسَمَهَا بُعْدُ الْمَدَى فِى جُسُومِهَا فَأَفْنَى بِهِ[6] شَطْراً وَأَبْقَى لَهَا شَطْراً
وَلَمَّا دَحَتْ قُودَ الْهِضَابِ وَرَاءَهَا وَرَنَّحَهَا طُول الْقِيَادِ لَهَا شُكْرَا[7]
رَمَتْ صَحْصَحَانَ الرَّىِّ مِنْهَا بِأَعْيُنٍ تُرَدِّدُ فِى أَعْطَافِهِ نَظَراً شَزْرَا[8]
هُنَاكَ دَعَا دَاعٍ مِنَ اللهِ مُسْمِعٌ فَلَبَّاكَ مَنْ ضَمَّتْ مَعَالِمُهَا طُرًّا
يُحَيُّونَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ مَاجِداً وَيَلْقَوْنَ بِالتَّعْظِيمِ أَعْظَمَهُمْ قَدْرَا
وَلَاقَيْتَ رَبَّ التَّاجِ يَرْفَعُ حُجْبَهُ وَيَطْرُدُ ـ ما نَاجَيْتَهُ ـ التِّيهَ والكِبْرَا
وَحَاوَرْتَهُ حَتَّى شَغَفْتَ فُؤَادَهُ أَلَا رُبَّمَا كَانَ الْبَيَانُ هُوَ السِّحْرَا

---

(١) أسقط بعده بيتا
(٢) ربأت : ارتفعت . القُنَّة : رأس الجبل . الخدارية : العُقاب السوداء .
(٣) العذر : جمع عِذار ، وهو ما سال من اللجام على خد الفرس .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فى الديوان : قشرا .
(٦) فى الديوان : فأفنى بها
(٧) قود : جمع قائد وهو المستطيل من الجبل على وجه الأرض .
(٨) الصحصحان : ما استوى من الأرض . الرَّى : بلدة بفارس .

رأى فيكَ مايَهْوَاهُ مَجْداً وَسُوءدَداً فَمَا كُنْتَ إلاّ فِي مَجَالِسِهِ صَدْرَا

مَلِيكٌ حَمَى الرَّحْمَـٰنُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ فَمَا فِي الْورَى مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا كَسْرَا(١)

كَتَائِبُهُ فِي شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ مُدَرَّعَةٌ فَتْحاً مُؤَيَّدَةٌ نَصْرَا

كَفَاهُ نِظَامُ الْمُلْكِ أَكْبَرَ هَمِّهِ وَأتْعَبَ فِي آرَائِهِ السِّرَّ والْجَهْرَا

هُمَامٌ إذَا مَا هَزَّ فِي الْخَطْبِ رَأْيَهُ فَلاَ عَجَبٌ أَنْ يُخْجِلَ الْبِيضَ وَالسُّمْرَا

إذَا هُوَ أَمْضَى نِعْمَةً قَدْ تَعَنَّسَتْ تَخَيَّرَ أُخْرَى مِنْ مَوَاهِبِهِ بِكْرَا

لَئِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُشْتَرِى فِي سَمَائِهِ عُلُوًّا لَقَدْ قَارَنْتَ فى أُفْقِهِ الشِّعْرَى(٢)

فَأصْبَحْتُمَا كَالفَرْقَدَيْنِ تَنَاسُباً فَأَكْرِمْ بِذَاحَمْواً وَأَكْرِمْ بِذَا صِهْرَا

وَقَضَّيْتَ مَا قَضَّيْتَ ثُمَّ عَطَفْتَهَا تَبَارَى كَمَا يَنْسَابُ فِي الشَّعْرِ الْمِدْرَى(٣)

وَأُبْتَ كَمَا آبَ الرَّبِيعُ إلَى الثَّرَى يَخِيطُ عَلَى أَعْطَافِهَا حُلَلاً خُضْرَا

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَا أَغَبَّ مُبَشِّرٌ يُؤَدِّى إلَى بَغْدادَ مِنْ قُرْبِكَ الْبُشْرَى

وَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ فِي جَلُوْلاَءَ عَالَجَتْ بِذَاكَ النَّسيمِ الرَّطْبِ أَكْبَادَهَا الْحَرَّى(٤)

فَأَقْسَمْتَ لاَ تَنْفَكُّ تَحْتَ لُبُودِهَا إلَى أَنْ تُوَافِي حَلْبَةَ القَصْرِ وَالْقَصْرَا(٥)

وَعُجْتَ بِهَا تَطْوِى مَنَازِلَ أَرْبَعاً إلَى مَنْزِلٍ يَابُعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَسْرَى

وَلله فِينَا نِعْمَةٌ إثْرَ نِعْمَةٍ وَعَوْدُكَ مَحْرُوساً هُوَ النِّعْمَةُ الْكُبْرَى

فَلاَ كَانَ يَوْمٌ لَسْتَ فِي صَدْرِهِ ضُحىً وَلاَ كَانَ لَيْلٌ لَسْتَ فِي عَجْزِهِ فَجْرَا

(١) اسقط قبله بيتا

(٢) اسقط قبله بيتا .

(٣) المدرى : المشط .

(٤) جلولاء : قرية بفارس على بعد سبعة فراسخ من بغداد .

(٥) لبود : جمع لبد وهو مايجعل على ظهر الفرس تحت السرج . الحلبة : محلة واسعة فى شرقى بغداد . القصر : اسم لعدة مواضع فى بغداد .

وقال يمدحه ويهنئه بالنيروز :[1] [من الطويل]

إذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ عُهُودَ مَنَازِلٍ فَلَسْتَ لِعَهْدِ النَّازِلِينَ بِذَاكِرِ
سَقَاهَا الَّذِى أَضْحَتْ يَنَابِيعُ فَضْلِهِ تَمُدُّ شَآبِيبَ الْغُيُوثِ الْبَوَاكِرِ
فَجُودُ عَمِيدِ الدَّوْلَةِ الْعُشْبُ وَالْحَيَا وَمُقْتَرَحُ الرَّاجِى وَزَادُ الْمُسَافِرِ
تَحَدَّثْ وَلَا تَحْرَجْ بِكُلِّ عَجِيبَةٍ مِنَ الْبَحْرِ أَوْ تِلْكَ الْخِلَالِ الزَّوَاهِرِ[2]
وَمُنْتَهَبِ الْجَدْوَى يُرِيكَ سَحَابُهُ زَمَانَ الرَّبِيعِ السَّكْبِ فِى شَهْرِ نَاجِرِ[3]
يُسَابِقُ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ كَأَنَّهُ يَرَى الْوَعْدَ فَنًّا مِنْ مِطَالِ الضَّمَائِرِ
فَأَنْتَ تَرَاهُ مَا طِراً غَيْرَ بَارِقٍ وَلَسْتَ تَرَاهُ بَارِقاً غَيْرَ مَا طِرِ
مَوَاهِبُ سَمَّاهَا الْعُفَاةُ صَنَائِعاً وَهُنَّ نُجُومٌ فِى سَمَاءِ الْمَآثِرِ
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ الْبَضَائِعِ فِى النَّدَى وَمَا تَاجِرٌ فِى الْمَكْرُمَاتِ بِخَاسِرِ
بِهِ ازْدَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَتَلَفَّتَتْ إِلَيْنَا اللَّيَالِى بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ[4]
تَعَلَّمَتِ الأَيَّامُ مِنْهُ بَشَاشَةً أَعَادَتْ أَبِىَّ الدَّهْرِ هَشَّ الْمَكَاسِرِ[5]
وَلَاعَيْبَ فِى أَخْلَاقِهِ غَيْرُ أَنَّهَا فَرَائِدُ دُرٍّ مَالَهَا مِنْ نَظَائِرِ[6]
وَمَا النَّاسُ إلَّا كَالْبُحُورِ فَبَعْضُهَا عَقِيمٌ وَبَعْضٌ مَعْدِنٌ لِلْجَوَاهِرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ ٨٣ ـ ٨٨ ، مطلعها :

وَدِدْتُ التَّصَابِى فِيكَ إذْ كَانَ عَاذِرِى وَعَادَيْتُ حِلْمِى إذْ غَدَا عَنْكَ زَاجِرِى

(٢) قبله بيتان ساقطان وبعده بيتان ساقطان .

(٣) ناجر : الشهد الواقع فى صميم الحر حيث تنجر الإبل أى يشتد عطشها حتى ييبس جلدها .

(٤) أسقط قبله بيتا .

(٥) المكاسر : غضون الوجه

(٦) أسقط قبله بيتين

يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ كُلُّ مُنَازِعٍ إذَا قِيلَ يَوْمَ الْجَمْعِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرِ[١]

أَخُو الْحَزْمِ لَيْسَتْ فِى نَوَاحِيه فُرْصَةٌ لِنُهْزَةِ مُغْتَالٍ وَنَفْثَةِ سَاحِرِ

إذَا رَكَضَتْ آرَاؤُهُ خَلْفَ فَائِتٍ تَدَارَكَ مِنْهُ غَائِباً مِثْلَ حَاضِرِ

مَتَى تَأْتِهِ مُسْتَشْفِعاً بِصَنِيعِهِ إلَيْكَ فَقَدْ لاَقَيْتَهُ بِأَوَاصِرِ

وَقَدْ عَلِمَ النُّزَّاعُ أَنَّ دِيَارَهُ إذَا أَنْتَجِعُوهَا نِعْمَ دَارُ الْمُهَاجِرِ[٢]

تَسَلَّوْا عَنِ الأَوْطَانِ بِالأَبْطَحِ الَّذِى يُلاَئِم مَرْعَاهُ لِبَادٍ وَحَاضِرِ

يُطَاوِلُ بِالأَقْلاَمِ مَا تَبْلُغُ الْقَنَا وَيَفْضُلُ أَفْعَالَ الظُّبَا بِالْمَخَاصِرِ[٣]

مِنَ الْعُصْبَةِ الْغُرِّ الَّذِينَ سُعُودُهُمْ بِآرَائِهِمْ لاَ بِالنُّجُومِ السَّوَائِرِ

فَوَارِسُ هَيْجَاءٍ وَقَوْلٍ رُكُوبُهُمْ ظُهُورُ الْجِيَادِ أَوْ ظُهُورُ الْمَنَابِرِ

وَمَا أَوْقَدُوا النِّيرانَ إلاَّ لِيَفْضَحُوا بِهَا اللَّيْلَ إنْ أَخْفَى مَسَالِكَ زَائِرِ[٤]

وَقَدْ عَلِمَتْ تِلْكَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَىٰ وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أَنَّهَا غَيْرُ عَاقِرِ

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الْمُشَرِّفَ عَصْرَهُ وَمَنْ حَلَّ فِيهِ بِالْعَطَايَا الْبَوَاهِرِ

تَنَاوَلْ بِنَيْرُوزِ الأَكَاسِرِ غِبْطَةً تُضَاحِكُ أَفْوَاهَ الأَمَانِى الْفَوَاغِرِ

هُوَ الْيَوْمُ لاَ فِى حُلَّةِ الصَّيْفِ رَافِلٌ وَلاَ فِى سَرَابِيلِ الشِّتَاءِ بِخَاطِرِ

يَكَادُ لِسَانَا طِيبِهِ وَاعْتِدَالِهِ يُبِينَانَ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِجَائِرِ

(١) أسقط قبله بيتا

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) المخاصر : جمع مخصرة وهى عصا صغيرة يشير بها الملك .

(٤) أسقط قبله بيتا .

وقال أيضا يمدحه :[1] [من الخفيف]

كَيْفَ لاَتَقْشَعِرُّ أَرْضٌ إذَا أَعْـ ـرَضْتَ عَنْهَا وَاسْتَأْنَسَتْ بِكَ أُخْرَى
تَسْتَطِيلُ الأَوْقَاتُ حَتَّى تَرَى السَّـ ـاعَةَ حَوْلاً وَتَحْسَبَ الْيَوْمَ شَهْرَا
لَوْ أَطَاقَتْ سَعْياً إذَا زُلْتَ عَنْهَا لَغَدَتْ فِى أَوَائِلِ الرَّكْبِ حَسْرَى
أَنْتَ رُوحٌ لَهَا وَلاَ يَعْمُرُ الْجُثْـ ـمَانُ إلاَّ مَا دَامَ لِلرُّوحِ وَكْرَا
إِنَّمَا تُعْدَمُ الْبِلاَدُ مَتَى غِبْـ ـتَ ضِيَاءَ الآفَاقِ شَمْساً وَبَدْرَا
وَسَحَاباً لِلْجُودِ يُرْعِدُ وَعْدًا ثُمَّ يَنْدَى كَفًّا وَيُبْرِقُ بِشْرَا
فَإِذَا مَا أَقَمْتَ أَصْبَحْنَ خُضْراً وَإِذَا مَا ظَعَنْتَ أَمْسَيْنَ غُبْرَا

وقال يمدح ابن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن ويستنجزه وعدا :[2]

[من الكامل]

يَالَيْلَةً بِالرَّمْلِ قَصَّرَهَا حَلُّ العِنَاقِ مَعَاقِدَ الْخُمْرِ
فُضَّتْ خَوَاتِيمُ السُّرُورِ بِهَا واللَّهْوِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ[3]
وَالنَّسْرُ قَدْ أَعْيَتْ قَوَادِمُهُ وَالْغَرْبُ يَجْذِبُهُ إِلَى وَكْرِ[4]
وَهَوَتْ مِنَ الْجَوْزَاءِ مِنْطَقَةٌ زَهْرَاءُ لَمْ تُعْقَدْ عَلَى خَصْرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٠٣ ـ ١٠٤ ، مطلعها :
لَسْتُ أَقْضِى إِذَا رَأَيْتُكَ نَذْرَا غَيْرَ نَشْرِى عَلَيْكَ حَمْداً وَشُكْرَا
(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ١٧٦ ـ ١٨١ ، مطلعها :
إِحْدَى الكَوَاعِبِ مِنْ بَنِى تَغْبِر شَهِدَ الزَّمَانُ لَهَا عَلَى الْبَدْرِ
(٣) أسقط قبله بيتين وبعده آخرين .
(٤) النسر : اسم لكوكبين أحدهما النسر الطائر ، والآخر النسر الواقع .

وَرَمَى الثُّرَيَّا مِنْ مُعَلَّقِهَا سَيْفُ[1] السِّمَاكِ وَحَرْبَةُ الْغَفْرِ[2]
وَهِلَالُهَا تَحْكِي اسْتَدَارَتُهُ عَقْدَ التَّمَامِ لِعِدَّةِ الشَّهْرِ[3]
وَعَلَى الْمَجَرَّةِ أَنْجُمٌ نُظِمَتْ مِثْلَ الْفِقَارِ نُسِقْنَ فِي الظَّهْرِ
هَذِي حَبَابٌ فَوْقَ صَفْحَتِهَا طَافٍ وَهَذَا جَدْوَلٌ يَجْرِي
كَيَدِ ابْنِ فَضْلَانٍ غَمَائِمُهَا تَغْدُو بِبَذْلِ الْوَفْرِ أَوْ تَسْرِي[4]
إِنَّ الشَّدَائِدَ مُذْ عُنِينَ بِهِ قَارَعْنَ جُلْمُودًا مِنَ الصَّخْرِ[5]
حَمَلَ النَّوَائِبَ فَوْقَ عَاتِقِهِ حَتَّى رَجِعْنَ إِلَيْه بِالْعُذْرِ
وَبَوَائِقُ الأَيَّامِ عَادِيَةً لَاقَيْنَ مِنْهُ دَامِيَ الظُّفْرِ
لَاتُنْكِرُوا حَبْساً أَلَمَّ بِهِ إِنَّ الْحِسَانَ تُصَانُ بِالْخِدْرِ
يَغْشَى الْكُسُوفُ الشَّمْسَ إِذْ عَظُمَتْ وَيَعَافُ ضَوْءَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ[6]
قَدْ يَسْتَسِرُّ الْبَدْرُ لَيْلَتَهُ لِيتِمَّ لَيْلَةَ رَابعِ الشَّهْرِ
أَوَ لَيْسَ يُوسُفُ بَعْدَ مِحْنَتِه نَقَلُوهُ مِنْ سَجْنٍ إلى مِصْرِ
لَمَرقْتَ مِنْهَا مِثْلَ مَا انْكَدَرَتْ فَتْخَاءُ تَرْمِي الطَّيْرَ بِالذُّعْرِ[7]
وَصَبَرْتَ حَتَّى انْجَابَ غَيْهَبُهَا إِنَّ النَّجَاةَ عَوَاقِبُ الصَّبرِ
تُنْسَى مَرَارَةُ كُلِّ نَازِلَةٍ بِحَلَاوَةٍ فِي النَّهْيِ وَالأَمْرِ

---

(١) في الديوان : سبق (تحريف) .
(٢) السِّماك : اسم لكوكبين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . غَفْر : من منازل القمر .
(٣) قبله بيتان ساقطان .
(٤) الوفر : المال .
(٥) أسقط قبله تسعة أبيات
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) انكدرت : انحدرت . الفتخاء : العُقاب .

وَإِذَا تَوَلَّى الشَّىْءُ تَكَرَهُهُ   فَكَأَنَّهُ مَا دَارَ فِى سِرِّ(١)
حَمْداً وَشُكْراً. لِلْإِلَهِ عَلَى   مَا قَدْ حَبَاكَ وَوَاجِبُ النَّذْرِ
وَكَأَنَّنِى بِكَ فَوْقَ غَارِبِهَا   مُتَسَنِّماً فِى ذِرْوَةِ الْفَخْرِ
إِنَّ الْعَظَائِم رُبَّمَا بَلَغَتْ   بِالْهَوْنِ لَا بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ(٢)
وكَذَا الْأُلُوفُ عَلَى تَفَاوُتِهَا   مَحْسُوبَةٌ بِأَنَامِلٍ عَشْرِ
أَنَا مَنْ يُغَالِى فِى مَحَبَّتِهِ   وَوَلَائِهِ فِى السِّرِّ وَالْجَهْرِ
مَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ نَاظِرُهُ   حَتَّى الْبَشِيرُ أَتَاهُ بِالْبِشْرِ
وَلَكَ الْأَيَادِى لَسْتُ أَذْكُرُهَا   إِلَّا يَجِيشُ بِحَمْدِهَا صَدْرِى
قَدْ كَانَ وَعْدٌ مِنْكَ أَقْسَمَ لِى   بِعُلَاكَ أَنَّكَ مُصْلِحٌ أَمْرِى(٣)
وَإِخَالُ أَنَّكَ لَسْتَ نَاسِيَهُ   لَكِنَّنِى اسْتَظْهَرْتُ بِالذِّكْرِ
قَدْ حَزَّتِ الْأَيَّامُ فِى كَبِدِى   وَأَطَافَ بِى مَسٌّ مِنَ الضُّرِّ(٤)
فَصَرَفْتَ(٥) عَنِّى كُلَّ نَائِبَةٍ   صَرْفَ الْهُمُومِ سُلَافَةِ الخمرِ(٦)

وقال يعاتب صديقاً له :(٧)   **[من الكامل]**

كَانَ الْوِدَادُ مُنَغِّصاً لِوُشَاتِنَا   وَلَوِ ارْتَمَوْا مَا بَيْعنَنا بِفَوَاقِرِ ١٠

---

(٣) قبله بيت ساقط .
(٤) قبله بيت ساقط .
(٥) قبله بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) فى الديوان : وصرفت .
(٨) فصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر وأصل الكلام : صرف سُلَافَةِ الخمرِ الهمومَ ، وهو محمول على قول الشاعر :

فَـزَجَـجْـتُـهَـا بِـمَـزَجَّـةٍ   زَجَّ الْـقَـلُوصَ أَبِـى مَـزَادَةْ

٧) قصيدة فى ديوانه صـ١٩٦ ـ ١٩٨ .
(٨) ، الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تكسر فقار الظهر .

تُخْطِى[1] ظَوَاهِرُنَا فَيُغْمِضُ عَتْبُنَا[2] عَنْهَا وَتَطْمَحُ فِى صَوَابِ ضَمَائِرِ

مُتَحَلِّلِى عَقْدِ الضَّغَائِنِ كُلَّمَا نَصَبَ الْحَسُودُ لَنَا حُبَالَةَ مَاكِرِ

أَيَّامَ لَا عِرْسُ الإِخَاءِ بِطَالِقٍ مِنَّا وَلَا أُمُّ الصَّفَاءِ بِعَاقِرِ

فَالآنَ أَقْلَقَنَا الْحَسُودُ كَمَا اشْتَهَى فِينَا وَنَفَّرَنَا صَفِيرُ الصَّافِرِ

وَكَأَنَّمَا كَانَتْ وَسَاوِسَ حَالِمٍ تِلْكَ الْمَوَدَّةُ أَوْ فُكَاهَةَ سَامِرِ

وَمَتَى ثَكِلْتَ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبٍ فَلَقَدْ عَدِمْتَ بِهَا سَوَادَ النَّاظِرِ

وَلِذَاكَ نُحْتُ عَلَى إِخَائِكَ مِثْلَمَا نَاحَ الْحَمَامُ عَلَى الرَّبِيعِ الْبَاكِرِ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صِبْغَةَ وُدِّنَا مِمَّا تَحُولُ عَلَى الزَّمَانِ الْغَابِرِ[3]

لَـكِنَّ كُلَّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ مِنْ فِعْلِ هَذَا الْمَنْجَنُونِ الدَّائِرِ[4]

فَلَئِنْ أَقَمْتَ عَلَى التَّصَارُمِ لَمْ تَجِدْ رَيْباً سِوَى عَتْبِ الْحَبِيبِ الْهَاجِرِ

وَإِنِ اسْتَقَلْتَ أَقَلْتُهَا وَجَزَاؤُهَا مِنِّى مَثُوبَةُ تَائِبٍ مِنْ غَافِرِ

حَتَّى تَرَى سُحُبَ الْوِصَالِ مُعِيدَةً ذَاكَ الْهَشِيمَ جَمِيمَ رَوْضٍ نَاضِرِ[5]

إِنَّ الْغُصُونَ يَعُودُ حُسْنُ قَوَامِهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَالَتْ بِهَزِّ صَرَاصِرِ

أَنَا مَنْ عَلِمْتَ إِذَا الْمَنَاطِقُ لَجْلَجَتْ أَلْفَاظُهَا أَوْغَامَ أُفْقُ الْخَاطِرِ

مَا بَيْنَ ثَغْرِى واللَّهَازِمِ بَضْعَةٌ هَزِئَتْ بِشَقْشِقَةِ[6] الْفَنِيقِ الْهَادِرِ[7]

(١) فى المختارات المطبوعة : تحظى (تصحيف) والمثبت من الديوان .
(٢) فى الديوان : فنغمض عيننا .
(٣) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .
(٤) المنجنون : الدولاب .
(٥) الجميم : ماغطى الأرض من النبات .
(٦) فى المختارات المطبوعة بشقشقة (تصحيف ، والتصويب من الديوان .
(٧) اللهازم : جمع لهزمة ، وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن .

فَإِذَا[1] نَثَرْتُ سَمَتْ بَلاَغَةُ خَاطِبٍ ... وَإِذَا نَظَمْتُ عَلَتْ فَصَاحَةُ شَاعِرِ[2]

لِى مِنْ[3] مَطَايَا الْفَضْلِ كُلُّ شِمِلَّةٍ ... أَبَدًا أُرَحِّلُهَا بِزَادِ[4] مُسَافِرِ[5]

تَأْتِى جِيَادِى فِى الرِّهَانِ سَوَابِقاً ... وَجِيَادُ غَيْرِى فِى الرَّعِيلِ الْعَاشِرِ[6]

وَمَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ حَشْوُ صُدُورِهَا ... أَنَا وَالذُّنَابَى لِلْجَهُولِ الْحَائِرِ[7]

وقال يمدح الإمام القائم بأمر الله :[8] **[من الطويل]**

وَلَيْلٍ وِصَالٍ أَسْرَعَتْ خُطُوَاتُهُ ... بِهَجْعَةِ سُمَّارٍ وَغَفْلَةِ أَحْرَاسِ

فَمَا قُصَّ لِلنَّسْرَيْنِ فِيهِ قَوَادِمٌ ... وَلاَ رُبِطَتْ سَاقُ الثُّرَيَّا بِأَمْرَاسِ

ضَحُوكٍ ثَنِيَّاتِ الصَّبَاحِ تَخَالُهُ ... ضِيَاءَ إِمَامِ الْحَقِّ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

هُوَ الْوارِثُ النُّورَ الَّذِى كَانَ آيَةً ... لِآبَائِهِ الْمَاضِينَ مِنْ عَهْدِ إِلْيَاسِ

كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَلْقَى رِدَاءَهُ ... مِنَ الْقَائِمِ الْهَادِى عَلَى جَبَلٍ رَاسِ[9]

ضَمِيرٌ جَلاَهُ صَيْقَلُ الْحِلْمِ وَالتُّقَى ... وَكَفٌّ حَبَاهَا اللهُ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ

وَمُحْتَجِبٌ بِالْعِزِّ لَوْلاَ مَكَانُهُ ... لَرُجَّتْ نَوَاحِى هذِهِ الأَرْضِ بِالنَّاسِ

زَمَانُ الْوَرَى فِى ظِلِّهِ وَجَنَابِهِ ... كَأَيَّامِ تَشْرِيقٍ وَلَيْلاَتِ أَعْرَاسِ[10]

---

(١) فى الديوان : وإذا .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) فى الديوان : لى فى .
(٤) فى الديوان : لزاد .
(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) الرعيل : القطعة القليلة من الخيل .
(٧) الذنابى : الذنب أو منبته أو ذنب الطائر ، ويقصد بها أطراف المجالس المذكورة .
(٨) من قصيدة فى ديوانه ص ١ ـ ٥ ، مطلعها :

كَمَا قُلْتُمَا بُرْءُ الصَّبَابَةِ فى الْيَاسِ ... وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ التَّجَلُّدِ مِنْ آسِ

(٩) أسقط قبله بيتا .
(١٠) أيام التشريق : هى ثلاثة أيام بعد يوم النحر فى عيد الأضحى .

رَعَاهُمْ بِرَوْضِ الأَمْنِ غِبَّ مَخَافَةٍ ... وَأَلْبَسَهُمْ ثَوْبَ الْغِنَى بَعْدَ إِفْلَاسِ
وَرَاضَ الْجَمُوحَ لِلذَّلُولِ بِرِفْقِهِ ... فَمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا مَوَازِينُ قِسْطَاسِ
حِمَاهُ هو الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ظِبَاؤُهُ ... حَرَامٌ عَلَى الذَّرَاعَيْنِ فَرَّاسِ [1]
فَلَوْ كَانَ فِيهِ نَاقَةُ الله عَاقِراً ... أَخُو وَائِلٍ مَا ذَاقَ طَعْنَةَ جَسَّاسِ [2]
لِسَيَّارَةِ الْمَعْرُوفِ فِى صُلْبِ مَالِهِ ... غَنَائِمُ لَمْ تُقْسَمْ عَلَيْهِمْ بِأَخْمَاسِ [3]
لَهُ مِنْ صَوَابِ الظَّنِّ بِالْغَيْبِ مَخْبَرٌ ... وَلَا خَيْرَ فى رَأْىِ امْرِىءٍ غَيْرِ حَسَّاسِ
وَلَيْسَ لِأَحْقَادٍ ذُكِرْنَ بِذَاكِرٍ ... وَلَا لِحُقُوقِ الله يُنْسَيْنَ بِالنَّاسِى [4]
وَقَدْ عَلِمَ الْمِصْرِىُّ أَنَّ جُنُودَهُ ... سِنُو يُوسُفَ مِنْهَا وَطَاعُونُ عَمْوَاسِ [5]
أَحَاطَتْ بِهِ حَتَّى اسْتَرَابَ بِنَفْسِهِ ... وَأَوْجَسَ فِيهَا خِيفَةً أَىَّ إِيجَاسِ
قُصُورٌ عَلَى الْفُسْطَاطِ أَضْحَتْ كَأَنَّهَا ... قِفَارُ رُبُوعٍ بِالسَّمَاوَةِ أَدْرَاسِ [6]
سِهَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكَائِدٌ ... وَرُبَّ سِهَامٍ طِرْنَ عَنْ غَيْرِ أَقْوَاسِ [7]
إِذَا وَطِئَتْ شُوسُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ ... تَضَاءَلَ مِنْهَا كُلُّ أَغْلَبَ هِرْمَاسِ [8]

---

(١) عبل الذراعين : ضخمهما ، ويريد به الأسد .

(٢) أخو وائل : هو كليب بن ربيعة وجساس : هو جساس بن مرة أخو زوجته وهو الذى أشعل حرب البسوس المشهورة بقتله كليبا .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط بعده سبعة أبيات .

(٥) يشير الشاعر بسنى يوسف إلى الغلاء الذى وقع بمصر أيام المستنصر الفاطمى ودام سبع سنوات عمواس : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وقد وقع فيها الطاعون فى أيام سيدنا عمر بن الخطاب ثم نشأ فى أرض الشام وأهلك خلقا كثيرا ذلك عام ١٨ هـ .

(٦) السماوة : بادية بين الكوفة والشام .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) شوس : جمع أشوس وهو الذى ينظر بجانب عينيه كبرا . الأغلب : الأسد الغليظ الرقبة . الهرماس : الأسد الجرىء الشديد .

مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّافِعِينَ بِنَاءَهُمْ ... بِأَطْوَلِ أَعْمَادٍ وَأَثْبَتِ آسَاسِ[1]
رَعَتْ ذِمَمَ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ كَوَالِئٌ ... وَسِيسَتْ أُمُورُ الْمُلْكِ مِنْهُمْ بِسُوَّاسِ
قِدَاحُهُمُ يَوْمَ الْفَخَارِ فَوَائِزٌ ... وَأَسْهُمُهُمْ إِنْ نَازَلُوا غَيْرُ أَنْكَاسِ[2]
وَمَا مِنْهُمُ مَنْ مَلَّكَ الْبِيضَ قَلْبَهُ ... وَلَا طَمِعَتْ فِي لُبِّهِ وَثْبَةُ الْكَاسِ
عَتَادُهُمُ فِي حَجِّهِمْ وَجِهَادِهِمْ ... جَرَاجِرُ أَجْمَالٍ وَتَصْهَالُ أَفْرَاسِ[3]
أُولَئِكَ آبَاءُ الْإِمَامِ وَرَهْطُهُ ... أُصُولٌ كِرَامٌ زَيَّنَتْ خَيْرَ أَغْرَاسِ
عَمِرْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ ... وَعَيْشٍ صَفِيقِ الظِّلِّ أَخْضَرَ مَيَّاسِ
وَلَا زَالَتِ الْعَلْيَاءُ عِنْدَكَ وَفْدُهَا ... يَرُوحُ بِأَنْوَاعٍ وَيَغْدُو بِأَجْنَاسِ

وقال يمدح الوزير عميد الدولة ويهنئه باستخلافه على الوزارة والخلع عليه :[4]

[من الكامل]

وَلَقَدْ حَلَلْتُ حُبَى الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ ... أَلِفَتْ وُجُوهَهُمُ الْبُدُورُ الطُّلَّعُ[5]
لَاقَتْ بِهِمْ خُوصُ الْمَهَارَى مِثْلَمَا ... لَاقَى بِأَرْبُعِهَا الثَّرَى وَالْيَرْمَعُ[6]
فِي حَيْثُ لَا زَجَلُ الْحُدَاةِ مُرَدَّدٌ ... خَوْفَ الْهَلَاكِ وَلَا الْحَنِينُ مُرَجَّعُ

(١) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٢) أسقط قبله بيتا وبعد بيتين .
(٣) جراجر : جمع جرجرة وهى ترديد صوت البعير فى حنجرته .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ص ـ ٦٧ ـ ٧٤ ، مطلعها :

قَدْ بَانَ عُذْرُكَ وَالْخَلِيطُ مُوَدِّعُ ... وَهَوَى النُّفُوسِ مَعَ الْهَوَادِجِ يُرْفَعُ

(٥) أسقط بعده بيتين .
(٦) الخوص : جمع خوصاء وهى غائرة العين . الْيَرْمَع : حجارة بيض رخوة إذا فتلت انفتت .

قَلِقَتْ[1]بهم قَلَقَ اللَّدِيغِ كَأَنَّمَا ... ظَنَّتْ سِيَاطَهُمُ أَرَاقِمَ تَلْسَعُ

فَتَلَ الدُّءُوبُ لُحُومَهَا بِشُحُومِهَا ... فَتَشَابَهَتْ أَثْبَاجُهَا وَالأَنْسُعُ[4]

مُتَبَارِيَاتٌ بِالنَّجَاءِ كَأَنَّمَا ... وَضَعَتْ رُهُوناً سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ

وَإِلَى عَمِيدِ الدَّوْلَةِ اعْتَسَفَتْ بِنَا ... أَنْضَاؤُهَا حَتَّى هَنَاهَا الْمَرْبَعُ[3]

مَنْ عِنْدَهُ الظِّلُّ الظَّلِيلُ وَمَنْهَلُ الْـ ... ـعَذْبِ الْمُصَفَّقِ وَالْجَنَابُ الْمُمْرِعُ

مَا زَالَ يُفْهِمُنَا الْعَلاَءَ صَنِيعُهُ ... حَتَّى عَلِمْنَا مَا الأَغَرُّ الأَرْوَعُ[6]

غَرَسَ الصَّنَائِعَ فَاجْتَنَى ثَمَرَاتِهَا ... شُكْراً وَكُلٌّ حَاصِدٌ مَا يَزْرَعُ

عِيدَانَ مَجْدٍ لاَ تَلِينُ لِغَامِزٍ ... وَجِبَالَ عِزٍّ مَرْوُهَا مَا يُقْرَعُ[5]

وَإِذَا الْمَطَالِبُ بِاللِّسَانِ تَعَثَّرَتْ ... ظَلَّتْ مَوَاهِبُهُ بِهِنَّ تُدَعْدِعُ[6]

تَبِعُوا مَسَاعِيَهُ فَلَمَّا أَبْصَرُوا ... بُعْدَ الْمَسَافَةِ أَفْرَدُوهُ وَوَدَّعُوا

إِنَّ الْمَعَالِى صَعْبَةٌ لاَ تُمْتَطَى ... وَالْمَأْثُرَاتُ ثَنِيَّةٌ مَا تُطْلَعُ

يَقِفُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَقْفَةَ حَائِرٍ ... مِمَّا تَسِنُّ لَهُ يَدَاهُ وَتَشْرَعُ

إِنْ قَصَّرَتْ مُدَّاحُهُ عَنْ وَصْفِهِ ... فَعَجَائِبُ الْبَحْرَيْنِ مَالاَتُجْمَعُ

قَلِقُ اللَّوَاحِظِ أَوْ تَقِرُّ بِزَائِرٍ ... كَالْمَضْرَحِىِّ لِصَيْدِهِ يَتَوَقَّعُ[7]

---

(١) فى الديوان : قلفت (تصحيف) .
(٢) فى المختارات المطبوعة : تَلْثع (تصحيف) والتصويب من الديوان .
(٣) الأثباج : جمع ثبج وهو مابين الكاهل إلى الظهر الأنسع : جمع نسع وهو مفصل رسغ اليد والقدم .
(٤) فى الديوان : المربع (تصحيف) .
(٥) أسقط قبله بيتا وبعده آخر .
(٦) المرو : حجارة براقة صلبة ، واحدها مروة .
(٧) أسقط قبله بيتين . تُدَعْدِع : يقال لها دَعْ دَعْ وهى تقال للعاثر بمعنى : قم واسلم .
(٨) المضرحىّ : الصقر أو النسر وكلاهما حاد البصر .

فَهُنَاكَ أَبْلَجُ مَا وَرَاءَ لِثَامِهِ مَلآنَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ مُتْرَعِ
هُوَ قِبْلَةُ الْمَجْدِ التِى مَا مِلَّةٌ إلاَّ وَتَسْجُدُ نَحْوَهَا أَوْ تَرْكَعُ
تَتَنَاسَبُ الأَهْوَاءُ فِى تَفْضِيلِهِ وَالْقَوْلُ فِى أَدْيَانِهَا يَتَنَوَّعُ
عِلْماً بِأَنَّ الشَّمْسَ مَا فِى عَيْنِهَا رَمَدٌ وَلاَ ثَوْبُ السَّمَاءِ مُرَقَّعُ
يَادَهْرُ لاَ تَعْرِضْ لِمَنْ آرَاؤُهُ فِى مِفْصَلِ الْجُلَّى تَحِزُّ وَتَقْطَعُ
لَطُفَتْ وَجَلَّ فِعَالُهَا وَلَطَالَمَا نَزَحَ النَّجِيعُ مِنَ الْعُرُوقِ الْمِبْضَعُ
وَلَهُ عَزَائِمِ ضَاقَ عَنْهَا ذَرْعُهُ كَالسَّيْلِ غَصَّ بِهِ الطَّرِيقُ الْمِهْيَعُ[1]
هَذَا أَمِيرُ الْمؤْمنينَ وَظَنُّهُ بِالْغَيْبِ مِرْآةٌ تُضِىءُ وَتَلْمَعُ[2]
لَمَّا تَنَسَّمَ مِنْ شَمَائِلِ عِطْفِهِ أَرَجُ الْكِفَايَهِ فَائِحاً بَتَضَوَّعُ
نَاجَاهُ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ نَابِذاً كَلِماً تَلِينُ لَهَا الْقُلُوبُ وَتَخْشَعُ
وَكَسَاهُ مِنْ حُلَلِ الدِّمَقْسِ جَلاَبِياً كَالرَّوْضِ بَلْ مِنْهُ أَغَضُّ وَأَنْصَعُ
إنْ أُكْمِلَتْ حُسْناً فَقَدْ زُرَّتْ عَلَى جَسَدٍ يُكَلَّلُ بِالْعُلَى وَيُرصَّعُ[3]
وَأَعَاضَهُ مِنْ تَاجِ فَارسَ عِمَّةً إذْ عِنْدَهُ تَاجُ الأَعَارِبِ أَرْفَعُ
كَاللَّيْلِ إلاَّ أَنَّهَا قَدْ طُرِّزَتْ شَفَقاً عَلَى آفَاقِهَا يَتَشَعْشَعُ
مَا أَشْرَقُ الأَلْوَانِ إلاَّ سُودُهَا وَلأَجْلِ ذَا لَوْنُ الشَّبِيبَةِ أَسْفَعُ[4]
وَحَبَاهُ مِنْ قُبِّ الْعِتَاقِ بِضَامِرٍ كَالذِّئْبِ زَعْزَعَ مَنْكِبَيْهِ مَطْمَعُ[5]

(١) المهيع : الواسع .
(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات .
(٣) أسقط قبله بيتان .
(٤) أسفع : أسود .
(٥) أسقط قبله بيتا .

لَا تُثْبِتُ الْعَيْنَانِ أَيْنَ مَقَرُّهُ ... فِي الْأَرْضِ لَوْلَا نَقْعُهُ الْمُتَرَفِّعُ
يَقْظَانَ تَحْسَبُ سَرْجَهُ وَلِجَامَهُ ... فِي لُجَّةٍ أَمْوَاجُهَا تَتَدَفَّعُ
بِالسَّبْقِ مُنْفَرِدٌ بَلَى فِي مَتْنِهِ ... مِنْهُ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي أَسْرَعُ[1]
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... طَوْدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ لَا يَتَضَعْضَعُ
هُوَ فِي الدُّجَىٰ بَدْرٌ يُنِيرُ وَفِي الضُّحَىٰ ... شَمْسٌ لَهَا فِي كُلِّ أُفْقٍ مَطْلَعُ
وَبَنُو جَهِيرٍ دَوْحَةٌ فِي مُلْكِهِ ... أَفْنَانُهَا وَغُصُونُهَا تَتَفَرَّعُ
بِوَزِيرِهَا وَعَمِيدِهَا وَزَعِيمِهَا ... وَجَهِيرِهَا أَبَدًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
لله أَرْبَعَةٌ بِهِمْ فَاقَ الْوَرَى ... وَكَذَا حَكَوْا أَنَّ الطَّبَائِعَ أَرْبَعُ[2]
فَأَبْذُرْ عَوَارِفَكَ الْجِسَامَ بِتُرْبَةٍ ... يَزْكُو بِهَا ثَمَرُ الْجَمِيلِ وَيُونِعُ
مَا بِي إِلَى الشُّفَعَاءِ عِنْدَكَ حَاجَةٌ ... وَلِسَانُ فَضْلِكَ شَافِعٌ وَمُشَفَّعُ[3]

وقال في غرض له وكتب بها إلى الرئيس أبي سعد بن المطلب :[4]
[من السريع]

حُثُّوا مَطَايَاكُمْ فَكَمْ غَايَةٍ ... قَدْ بُلِّغَتْ بِالْأَيْنُقِ الظُّلَّعِ[5]
وَادْعُوا أَبَا سَعْدٍ يُسَاعِدْكُم ... مِثْلَ سِنَانِ الْأَسْمَرِ الْمُشْرَعِ
غُدْرَانُهُ بِالْفَضْلِ مَمْلُوَّةٌ ... مَتَى يَرِدْهَا حَائِمٌ يُنْقَعِ[6]

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبله بيتين وبعده سبعة .
(٣) أسقط قبله بيتين .
(٤) من قصيدة في ديوانه صـ١٦٢ ـ ١٦٦ ، مطلعها :

أيُّ لَبِيبٍ بِكَ لَمْ يُخْدَعِ ... وأيُّ عَيْنٍ فِيكَ لَمْ تَدْمَعِ

(٥) الظُّلَّع : جمع ظالع وهو الذي به غمز يشبه العرج .
(٦) أسقط قبله بيتين .

لَيْسَ جَمَالُ الْمَرْءِ فِى بُرْدِهِ جَمَالُهُ فِى الْحَسَبِ الْأَرْفَعِ[١]
تُرِيكَ[٢] مَا ضَمَّتْ جَلَابِيبُهُ مَحَاسِنَ الْعَالَمِ فِى مَوْضِعِ
أَيَا أَخِى ، وَالْوُدُّ أَرْحَامُهُ إِنْ تُقْطَعِ الْأَرْحَامُ لَمْ تُقْطَعِ[٣]
مَا بَيْنَنَا مِنْ أَدَبٍ جَامِعٍ أَقْرَبُ مِنْ وَالِدَةٍ مُرْضِعِ
لُبَانَةٌ لِى هِىَ إِنْ تَقْضِهَا صَنِيعَةٌ فِى مَوْضِعِ الْمَصْنَعِ[٤]
مَا بَالُ أَعْدَائِىَ مَلَّكْتَهُمْ عِنَانَ رَأْسِ السَّابِحِ الْأَتْلَعِ[٥]
عَلَىَّ صارُوا عِنْدَ نُصْحِى وَلَوْ عَمِلْتُ بِالْغِشِّ لَكَانُوا مَعِى[٦]

وقال يمدح نظام الملك أبا علىّ الحسن بن علىّ بن اسحاق الطوسىّ :[٧]

[من السريع]

قُلْتُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا شُخَّصٌ تَرْمُقُنِى عَنْ زُرْقِ أَحْدَاقِ
لَا أَطْلُبُ الْهُدْنَةَ فِيهَا وَلَوْ قَامَتْ بِهَا الْحَرْبُ عَلَى سَاقِ
وَمِنْ نِظَامِ الْمُلْكِ لِى جُنَّةٌ حَصِينَةٌ مَا مِثْلُهَا وَاقِ[٨]
يَعْتَصِمُ الْخَائِفُ مِنْ أَمْنِهِ فِى قُلَّتَىْ عَهْدٍ وَمِيثَاقِ[٩]

(١) أسقط قبله بيتا وبعده بيتين .
(٢) فى الديوان : يريك .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط بعده خمسة أبيات .
(٥) الأتلع : الطويل العنق .
(٦) أسقط قبله بيتين .
(٧) من قصيدة فى ديوانه صـ١٢٣ ــ ١٢٨ ، مطلعها :
لَيْتَ الْهَوَى يَصْرِفُهُ الرَّاقِى إِمَّا بِحَيْنٍ أَوْ بِإِفْرَاقِ
(٨) أسقط بعده بيتا .
(٩) القُلّة : أعلى الجبل .

لَايِهْجِمُ السُّخْطُ عَلَى حِلْمِهِ — إِنْ عَثَرَ الأَخْمُصُ بِالسَّاقِ
وَلَا يَهُزُّ الْكِبْرُ أَعْطَافَهُ — وَهْوَ عَلَى طَوْدِ الْعُلَىٰ رَاقِ
فِى لَفْظِهِ وِالْخطِّ مَنْدُوحةٌ — عَنْ صَارِمِ الْحَدَّيْنِ ذَلَّاقِ
مِثْلُ سِلَاحِ اللَّيْثِ مُسْتَوْدَعٌ — فِى الْكَفِّ أَوْ مَا بَيْنَ أَشْدَاقِ
ذُو بَهْجَةٍ غَـرَّاءَ مَيْمُونَةٍ — زَيَّنَهَا دِيبَاجُ أَخْـلَاقِ[1]
أَبْوَابُهُ لِلْوَفْدِ مَفْتُوحَةٌ — كَأَنَّهَا أَجْفَانُ عُشَّاقِ[2]
كَمْ عِنْدَهُ لِلْحَمْدِ والشُّكْرِ مِنْ — مَوَاسِمٍ قُمْنَ وَأَسْوَاقِ
يَأْنَفُ أَنْ يُمْطِرَ شُؤْبُوبُهُ — إلَّا بِأَذْهَابٍ وَأَوْرَاقِ[3]
تَهَلُّلٌ وَسْمِيُّهُ مَوْعِدٌ — يُولِى بِهَامٍ[4] الْجُودِ غَيْدَاقِ
وَالسُّحْبُ لَا تُعْطِيكَ مَعْرُوفَهَا — إلَّا بِإِرْعَادٍ وَإِبْرَاقِ
لَيْسَ يَخِيبُ الظَّنُّ فِيهِ وَلَا — يَعُودُ رَاجِيهِ بِإِخْفَاقِ
إِضْحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَأْسُورَةً[5] — لِلْحَسَنِ الْقَرْمِ ابْنِ إِسْحَاقِ[6]
قَدْ صَيَّرَ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ — طُعْمَةَ إِتْلَافٍ وَإِنْفَاقِ
إِذَا صُرُوفُ الدَّهْرِ زَعْزَعْنَهُ — صَادَفْنَ قَلْباً غَيْرَ خَفَّاقِ
ذُو عَزْمَةٍ[7] عَنْهَا صُدُورُ الْقَنَا — تَهْتَزُّ مِنْ خَوْفٍ وَإِشْفَاقِ[8]

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) أسقط قبلة بيتا وبعده ثلاثة .
(٣) أذهاب : جمع ذهب . أوراق : جمع وَرِق وهو الفضة .
(٤) فى الديوان بهامى .
(٥) فى المختارات المطبوعة : مأثورة (تحريف) والتصويب من الديوان .
(٦) القرم : السيد العظيم .
(٧) فى الديوان : وعزمة .
(٨) أسقط قبله بيتين .

تُضْحِي قِسِيُّ التُّرْكِ مِنْ ثِقْلِهَا ... تَئِنُّ فِي نَزْعٍ وَإِغْرَاقِ[1]
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرَاضِي الْعِدَىٰ ... سَجْلُ دَمٍ بِالطَّعْنِ مُهْرَاقِ[2]
مَنْ تُلَّ مِنْهُمْ فَلِذِئْبِ الْفَلاَ ... وَمَنْ نَجَا فَرَّ بِأَرْمَاقِ[3]
بِوَقْعَةٍ أُطْعِمَ فِيهَا الرَّدَى ... أَرْوَاحَ كُفَّارٍ وَفُسَّاقِ
كَمْ مِنْ يَدٍ بِالْقَاعِ مَبْرِيَّةٍ ... وَهَامَةٍ بِالشِّعْبِ أَفْلَاقِ
ذَاقَ مَلِيكُ الرُّومِ مِنْ صَابِهَا ... مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ بِذَوَّاقِ[4]
إِنْ لَمْ تَكُنْ لَاقَيْتَ أَبْطَالَهَا ... كُنْتَ بِإِقْبَالِكَ كَاللَّاقِي
وَالشَّمْسُ لَا يَمْنَعُهَا بُعْدُهَا ... مِنَ فِعْلِ إِنْمَاءٍ وَإِحْرَاقِ

وقال يمدح عفيفا القائمي:[5] **[من الرجز]**

هَذَا جَمَالُ[6] الدَّوْلَةِ الْمُعطِي النَّدَى ... عَلَى انْتِهَابِ رِفْدِهِ مَوَاثِقَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَهُ وَلا نَرَى ... مِنْ بَعْدِهِ وَعْدَ الأَمَانِي صَادِقَا[7]
إِنْ تُلْقَحِ الْآمَالُ مِنْ مِيعَادِهِ ... فَعَنْ قَلِيلٍ سَتَرَاهَا فَارِقَا[8]
مَكَارِمٌ تُسْكِنُهُ فِي جَنَّةٍ ... قَدْ غَرَسَ الشُّكْرُ بِهَا حَدَائِقَا

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) لسَّجْل : الدلو .
(٣) أسقط قبله بيتا . وتُلَّ : صرع .
(٤) الصاب : نبات مر الطعم ، أو هو عصير شجر مر .
(٥) من قصيدة فى ديوانه صـ١٤٨ ـ ١٥٢ ، مطلعها :

لأَيِّ مَرْمَىً تَزْجُرُ الأَيَانِقَا ... إِنْ جَاوَزَتْ نَجْداً فَلَسْتَ عَاشِقَا

(٦) فى الديوان : الإجمال .
(٧) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٨) الفارق : من الدواب التى أخذها المخاض ، أو التى تفارق إلفها فتنتج وحدها .

مَنْ عَاشَ كَانَ نَاطِقاً بِحَمْدِهِ وَمَنْ توى أَوْدَعَهُ الْمَهَارِقَا(١)
إنْ قُلْتَ مَا أَحْسَنَهُ شَمَائِلاً قُلْتُ وَمَا أَكْرَمَهُ خَلاَئِقَا
لاَ يَحْسُنُ الْمديحُ عِنْدَ غَيْرِهِ وَلاَ تَرَاهُ بِسِوَاهُ لاَئِقَا(٢)
جَدَّدَ فِى سُبْلِ الْعَالِى طُرُقاً وَزَادَ فِى حَذْ النَّدَى طَرَائِقَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ لَمَا كَانَ لِسِرْبَالِ الْعَجَاجِ خَارِقَا(٣)
لَوْلاَهُ مَا كَانَ السِّنَانُ طَاعِناً يَوْمَ الْوَغى وَلاَ الْحُسَامُ فَالِقَا
إِذَا الْكُمَاةُ لَبِسُوا دُرُوعَهُم أَقَاحِياً أَعَادَهَا شَقَائِقَا
لَوْ هَزَّ فِى يَمِينِهِ مَخَاصِراً أَرْسَلَهَا بِبَأْسِهِ صَوَاعِقَا
لاَيقْتَنِى إِلاَّ حُسَاماً جَاهِلاً وَلاَ يُعِدُّ الرُّمْحَ إِلاَّ مَائقاً(٤)
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَا فِعْلاَهُمَا فاسْتَخْرِجِ الضُّلُوعَ وَالْمَفَارِقَا
إنْ أَعْضَلَ الأَمْرُ فَنَاطُوهُ بِهِ كَانَ الْمُصَلِّى والنَّجَاحُ السَّابِقَا(٥)
لِذَا ارْتَقَى عِنْدَ الإِمَامِ ذِرْوَةً وَحَلَّ مِنْ رَأْى الْمَلِيكِ شَاهِقَا
لاَحطَّتِ الأَيَّامُ عَنْكَ رُتْبَةً وَلاَأَرَاكَ الدَّهْرَ إِلاَّ سَابِقَا

---

(١) توى : ذهب ولايرتجى عوده . المهارق : جمع مُهْرق وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٤) مائقا : أحمق غبيًّا .
(٥) المصلِّى : الجواد الثانى فى الحلبة ، والمجلِّى هو الأول السابق .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ٢٢ ــ ٢٦ ، مطلعها :

مَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ مَا يُمْلَى مِنَ الْغَزَلِ نَوْحُ الْحَمَامِ لَهُ أَمْ حَنَّةُ الإِبِلِ

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة :[1]

[من البسيط]

يَارَائِدَ الرَّكْبِ يَسْتَغْوِى لَوَاحِظَهُ ... بَرْقٌ يُلَاعِبُ مَاءَ الْعَارِضِ الْخَضِلِ

هَذَا جَمَالُ الْوَرَى تُطْفِى مَنَاصِلُهُ ... نَار الْقِرَى بِدِمَاءِ الْأَيْنُقِ الْبُزْلِ

لَايَسْأَلُ الْوَفْدَ عَمَّا فِى حَقَائِبِهِمْ ... إنْ لَمْ يُوافُوا بِهَا مَلْأَى مِنَ الْأَمَلِ

إنِ امْتَنَعْتَ حَيَاءً مِنْ مَوَاهِبِهِ ... أَوْ لَاكَهَا بِضُرُوبِ الْمَكْرِ وَالْحِيَلِ[2]

قَصَّرْتِ يَاسُحْبُ عَنْ إدْرَاكِ غَايَتِهِ ... فَمَا بُرُوقُكِ إلَّا حُمْرَةُ الْخَجَلِ

وَمُصْلِحٍ بَيْنَ جَدْوَاهُ وَرَاحَتِهِ ... تَسْعَى وَتَكْدَحُ فِى صُلْحٍ عَلَى دَخَلِ[3]

سَيْفٌ لِهَاشِمَ مَسْلُولٌ إذَا خَشِنَتْ ... لَهُ الضَّرَائِبُ لَمْ يَفْرَقْ مِنَ الْفَلَلِ

فِى قَبْضَةِ الْقَائِمِ الْمَنْصُورِ قَائِمُهُ ... وَشَفْرَتَاهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِى الْقُلَلِ[4]

بِيضُ الْقَرَاطِيسِ كَالْبِيضِ الرِّقَاقِ لَهُ ... وَفِى الْيَرَاعِ غِنًى عَنْ أَسْمَرٍ خَطِلِ[5]

وَطَالَمَا جَدَّلَ الْأَقْرَانَ مَنْطِقُهُ ... حَتَّى أَقَرُّوا بِأَنَّ الْقَوْلَ كَالْعَمَلِ

يَوَدُّ كُلُّ خَصِيمٍ أَنْ يُعَمِّمَهُ ... فَضْلُ الْحُسَامِ ويُعْفِيهِ مِنَ الْجَدَلِ

وَمُسْتَغِرِّينَ بِالْبُغْيَا مَزَجْتَ لَهُمْ ... كَيْداً مِنَ الصَّابِ فِى لَفْظٍ مِنَ الْعَسَلِ[6]

مَا اسْتَعْذَبَتْ لَهَوَاتُ السَّمْعِ مَشْرَبَهُ ... حَتَّى تَدَاعَتْ بَنَاتُ النَّفْسِ بِالْهَبَلِ[7]

أَطْعَتَ فِيهِمْ أَنَاةً لَا يُسَوِّغُهَا ... حِلْمٌ وَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) الدخل : الخديعة والمكر .
(٣) القلل : الرؤوس .
(٤) الأسمر الخطل : الرمح المهتز .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) اللهوات : جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على الحلق ، وقد استعارها للسمع . بنات النفس : الهموم والخواطر . الهبل : الثكل .

ثُمَّ أشْتَمَلْتَهُمُ الصَّمَّاءَ فَانْشَعَبُوا أَيْدِى سَباً فِى بُطُونِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ(١)
لَبِسَ الرُّقَى لِجَمِيعِ الدَّاءِ شَافِيَةً الْكَىُّ أَشْفَى لِجِلْدِ الأَجْرَبِ النَّغِلِ(٢)
قُلْ لِلْعُرَيْبِ أَفِيئِى(٣) إِنَّهَا دُولٌ وَالطَّعْنُ فِى النَّحْرِ دُونَ الطَّعْنِ فِى الدُّوَلِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ بَنُو الْعَبَّاسِ ظِلُّهُمُ عَنْ سَاحَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِمُنْتَقِلِ
حَمَى حَقِيقَتَهُمْ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ مُوَسَّدُ الرَّأْىِ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْعَجَلِ
مُوَطَّأٌ فَإِذَا لَزَّتْ حَفِيظَتُهُ تَكَاشَرَ الْمَوْتُ عَنْ أَنْيَابِهِ الْعُصُلِ(٤)
إِيهًا عَقِيلٌ إِذَا غَابَتْ كَتَائِبُهُ فُزْتُمْ وَإِنْ طَلَعَتْ طِرْتُمْ مَعَ الْحَجَلِ(٥)
هَلَّا وُقُوفاً وَلَوْ مِقْدَارَ بَارِقَةٍ وَمَا الْفِرَارُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ الأَجَلِ(٦)
تَرَقَّبُوهَا مِنَ الْجُودِىِّ كَامِنَةً فِى نَقْعِهَا كَكُمُونِ الشَّمْسِ فِى الطَّفَلِ(٧)
فِى جَحْفَلٍ كَالْغَمَامِ الْجَوْنِ مُلْتَبِسٍ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ مِنْ لَمْعٍ وَمِنْ زَجَلِ(٨)
يُزْجِى قَوَارِحَ فَاتَتْ بَاعَ مُلْجِمِهَا كَأَنَّ رَاكِبَهَا مُوفٍ عَلَى جَبَلِ(٩)
عَوَّدَهَا الْكَرَّ وَالإِقْدَامَ فَارِسُهَا فَأَنْتَ تَحْسَبُهَا صَدْرًا بِلَا كَفَلِ
أَمَا سَمِعْتُمْ لِبُولَاذٍ وَأُسْرَتِهِ أُحْدُوثَةً شَرَدَتْ فَوْضَى مَعَ الْمَثَلِ

(١) اشتمل الصماء : هو أن يرد الرجل الكساء بيمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانية بيسراه من خلفه على يد اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعا . انشعبوا أيدى سبا : تفرقوا ، وفى المثل : تفرقوا أيدى سبأ .

(٢) جلد نغل : فاسد .

(٣) فى الديوان : أنيبى .

(٤) لزت : هاجت . العصل : المعوجة المعقوفة .

(٥) الحجل : طائر معروف بالجبن .

(٦) أسقط بعده ثلاثة أبيات .

(٧) الطفل : احمرار الأفق قبل الغروب .

(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات .

(٩) القوارح من الخيل : هى التى نبتت أقصى أسنانها ، وفى المختارات كأن راكبا ، والتصويب من الديوان .

إذْ حَطَّهُ الْحَيْنُ مِنْ صَمَّاءَ شَاهقَةٍ لاَ يَلْحَقُ الْمَوْتُ فِيهَا مُهْجَةَ الوَعِلِ
فَخَرَّ لِلْفَمِ والكَفَّيْنِ مُنعَفِراً إنَّ السُّيُوفَ لِمَنْ يَعْصِيكَ كَالْفِيَلِ(1)
تَعافُهُ الطَّيْرُ أَنْ تَقْتَاتَ جُثَّتَهُ لِعِلْمِهَا أَنَّهُ مِنْ أَخْبَثِ الأُكُلِ
الأَرْضُ دَارُكَ وَالأَيَّامُ تُنْفِقُهَا عَلَى بَقَائِكَ وَالأَمْلاَكُ كَالْخَوَلِ
مَتِّعْ لَوَاحِظَنَا حَتَّى نَقُولَ لَهَا لقَدْ رَأَيْتِ جَمِيعَ النَّاسِ فِي رَجُلِ

وقال يمدح الوزير أبا المعالى كمال الملك بن عبد الرحيم : (2)

[من الكامل]

تَبًّا لِهَذَا الدَّهْرِ لاَ مِيزَانُهُ قِسْطٌ وَلاَ فِى قَسْمِهِ تَعْدِيلُ
جَوْرٌ يُسَاوِى عَالِماً مُتَعَالِمً فِيهِ وَيُشْبِهُ فَاضِلاً مَفْضُولُ
لاَدَرَّ دَرُّ الْمَرْءِ يَقْطَعُ دَهْرَهُ رِخْوَ الإِزَارِ وَعَزْمُهُ مَفْلُولُ
وَإِذَا(4) كَمَالُ الْمُلْكِ سَحَّ سَحَابُهُ نَبَتَ الرَّجَاءُ وأَثْمَرَ الْمَأْمُولُ(3)
سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ الْمَدِيحَ فَظَنَّ مَنْ عَجِلَتْ إِلَيْهِ أَنَّهَا بَرْطِيلُ(4)
عَجِلٌ إِلَى الْمَعْرُوفِ يَحْسَبُ أَنَّهُ ظِلٌّ إِذَا لَمْ يَغْتَنِمْهُ يَزُولُ
كَثُرَ الْكِرَامُ(5) بِهِ وَفِى أَمْثَالِهِمْ مِنْ قَبْلِهِ أَنَّ الْكِرَام قَلِيلُ(6)

---

(1) فى الديوان : كالقَبَل . والفيل : الفيلة ، يقصد جهماء مثلها .
(2) من قصيدة فى ديوانه صـ ٣٠ ــ ٣٤ ، مطلعها :
لَكُمْ إلى رَدِّ الشَّبَابِ سَبِيلُ أَمْ عِنْدَكُمْ لِمَشِيبِهِ تَأْوِيلُ
(3) فى الديوان : فإذا .
(4) أسقط قبله بيتين .
(5) البرطيل : الرشوة .
(6) فى الديوان : الكلام (تحريف) .
(7) أسقط بعده ثمانية أبيات .

وَإِذَا الْتَقَتْ حَلَقُ الْبِطَانِ فَإِنَّمَا ... يَكْفِيكَ ثَمَّ رِسَالَةٌ وَرَسُولُ(٩)

بَدَلاً مِنَ القُبِّ الْعِتَاقِ ضَوَامِرٌ ... رُقْشُ الْمُتُونِ صَرِيرُهُنَّ صَهِيلُ(١٠)

يُنْبِتْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إِلاَّ أَنَّهُ ... تَرْعَاهُ أَسْمَاعٌ لَنَا وَعُقُولُ

وَمِنَ الصِّفَاحِ الْبِيضِ كُلُّ صَحِيفَةٍ ... لِنِزَاعِهَا بِالرَّاحَتَيْنِ صَلِيلُ

سَحَبَتْ لَكَ الأَيَّامُ فَضْلَ رِدَائِهَا ... مَرَحاً يَدُومُ بَقَاؤُه وَيَطُولُ

وقال يمدح بعض الرؤساء :(١١) [من الكامل]

إِنِّى أُحَاذِرُ مِنْ رَحِيلِهِمُ ... مَا حَاذَرَتْ أُمٌّ مِن الثُّكْلِ

رِفْقاً فَلَسْتُ أُطِيقُ أَحْمِلُ مَا ... حَمَلَ الأَجَلُّ لَنَا مِنَ الثِّقْلِ(١٢)

وَهُوَ الَّذِى كُلٌّ يُقِرُّ لَهُ ... يَوْمَ الْفَخَارِ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ

أَغْلَتْ مَكَارِمُهُ الْمُهُورَ عَلَى ... تَزْوِيجِ بِكْرِ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ

وَحَبَا الْعُفَاةَ وهُمْ بِدَارِهِمُ ... حَتَّى دَعْوَةُ جَامِعَ الشَّمْلِ

يُعْطِيكَ فِى عُسْرٍ وَفِى يُسْرٍ ... وَيُنِيلُ مِنْ كُثْرٍ وَمِنْ قُلِّ

مِثْلَ السَّحَابَةِ مَا تُغِبُّكَ فِى الْـ ... ـحَالاَتِ مِنْ وَبْلٍ وَمِنْ طَلِّ

فَكَأَنَّمَا أَوْحَى إِلَى يَدِهِ ... أَنْ تَقْتُلَ الإِمْلاَقَ بِالْبَذْلِ

---

(١) البطان : حزام الدابة ، وفى المثل : التقت حلقتا البطان ، يضرب للأمر إذا اشتد كربه .
(٢)يقصد الأقلام .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ١٥٤ ــ ١٥٨ ، مطلعها :

شُدُّ عَلَى ظَهْرِ الصِّبَا رَحْلِى ... إِنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ

(٤) أسقط قبله بيتا .

شَجَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْبَتَهُ[1] يَخْتَالُ[2] فِي ثَمَرٍ وِفِي ظِلِّ
وَمَناهِلٌ إنْ يَرْضَ وَارِدُهَا بِالنَّهْلِ يُجْبِرْهُ عَلَى الْعَلِّ[3]
ظَنًّا بِأَنَّ الْفَرْضَ لَيْسَ لَهُ حَمْدٌ وأَنَّ الشُّكْرَ لِلنَّفْلِ
لِعَدُوِّهِ مَا لِلصَّدِيقِ بِهِ وَالْغَيْثُ رِزْقُ الْحَزْنِ وَالسَّهْلِ
بَكَرَتْ أَنَامِلُهُ بِغَادِيَةٍ تَكْسُو الْبِلَادَ مَلَاحِفَ الْبَقْلِ[4]
حُنِيَتْ أَضَالِعهُ عَلَى هِمَمٍ مَخْلُوقَةٍ لِلْعَقْدِ وَ الْحَلِّ[5]
أَبَدًا يَفِرُّ صَرِيعُ مَنْطِقِهِ مِنْهُ إلَى الْخَطِّيِّ وَالنَّصْلِ[6]
فِي كَفِّه صَمَّاءُ ضَامِرَةٌ سَرَقَتْ شَمَائِلَهَا مِنَ الصِّلِّ[7]
سُمُّ الأَسَاوِدِ فِي نَوَاجِذِهَا وَإنِ اغْتَذَتْ بِمُجَاجَةِ النَّحْلِ
مَا حُكِّمَتْ فِي أَمْرِ مُشْكِلَةٍ إلاَّ أَتَتْ بِقَضِيَّةٍ فَصْلِ
هَيْهَاتَ أَنْ تَلْقَى مُشَابِهَهُ أُمُّ الصُّقُورِ قَلِيلَةُ النَّسْلِ[8]

وقال يمدح نصير الدولة أبا نصر أحمد بن مروان : [من الطويل]

مُضِيءُ نَوَاحِي الْوَجْهِ يَمْزُجُ بِشْرَهُ بِخَمْرِ حَيَاءٍ فِيه مَاءُ جَمَالِ
نَسِيبُ الْمَعَالِي لَيْسَ تَدْعُوهُ حَاجَةٌ إلَى صَيتِ عَمٍّ أَوْ نَبَاهَةِ خَالِ
شَبِيبَةُ عَزْمٍ وَاكْتِهَالُ بَصِيرَةٍ وَتَحْرِيمُ عِرْضٍ وَانْتِهَابُ نَوَالِ

(١) في الديوان : أنبتها .
(٢) في الديوان : تختال .
(٣) النهل : أول الشرب ، والعل : آخرة .
(٤) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) الصماء : الحية . الصل : الثعبان ، وهو يقصد هنا القلم .
(٨) أسقط قبله بيتا .

شَمَائِلُ لَوْ يُنْظَمْنَ أَغْنَى نِظَامُهَا ۝ نُحُورَ الْغَوَانِى عـنْ عُقُودِ لآلِى

وقال يفتخر :[1] [من الطويل]

تَقَاعَسْتُ عَنْ أَبْنَاءِ دَهْرِىَ عَائِفاً ۝ مَوَارِدَ مِنْهُمْ صَافِيَاتِ الْغَلاَئِلِ

وَلِى قُرُبَاتٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنَّنِى ۝ أَضِنُّ عَلَى إِفْضَالِهِمْ بِفَضَائِلِى

وقال يمدح الوزير كمال الملك :[2] [من الكامل]

أَصِفُ الأَحِبَّةَ وَاللِّسَانُ يَقُولُ لِى ۝ وَصْفُ الْوَزِيرِ أَبِى الْمَعَالِى أَعْظَمُ

الْمُستَجِيرِ مِنَ الْمَذَمَّةِ بِالنَّدَىٰ ۝ وَالْمُسْتَجَارِ إِذَا أَظَلَّكَ مَغْرَمُ

فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَكَارِمِ عِنْدَهُ ۝ سُوقُ عُكَاظُ دُونَهَا وَالْمَوْسِمُ[3]

أَسَمِعْتَ قَبْلَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ۝ بِسَحَائِبٍ أَوْ أَبْحُرٍ تَتَخَتَّمُ[4]

فِيهِنَّ مِنْ قِصَدِ الْيَرَاعِ أَرَاقِمٌ ۝ تَقْضِى وَتمْضِى وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ[5]

مَا هُنَّ إِلاَّ مَوْرِدٌ مِنْ فَوْقِهِ ۝ طَيْرُ الرَّغَائِبِ وَالْمَطَالِبِ حُوَّمُ

الْجِدُّ مِنْ عَزَمَاتِهِ مُتَلَقَّنٌ ۝ وَالْمَجْدُ مِنْ أَخْلاَقِهِ مُتَعَلَّمُ

مُتَهَلِّلٌ لِلْوَفْدِ يُحْسَبُ أَنَّهُ ۝ بَدْرٌ أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ الأَنْجُمُ

---

(١) الديوان صـ٢١٨ .

(٢) من قصيدة فى ديوانه صـ٣٤ ـ ٣٨ ، مطلعها :

مَـا ضَـاعَ مِـنْ أَيَّـامِـنَـا هَـلْ يُـغْـرَمُ ۝ هَـيْـهَـاتَ والأَزْمَـانُ كَـيْـفَ تُـقَـوَّمُ

(٣) أسقط بعده بيتين .

(٤) تتختم : تلبس الخواتم .

(٥) القصد : القِطَع .

تُثْنِي عَوَاذِلَهُ عَلَيهِ بِعَذْلِهِمْ ... وَلَرُبَّمَا نَشَرَ الثَّنَاءَ اللُّوَّمُ
خَلَعَتْ عَلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ مَلاَبِساً ... مَازَالَ[1] يَنْقُشُهَا الْمَدِيحُ وَيَرْقُمُ
يَحْمِى بِسَطْوَتِهِ مَسَارِحَ لَحْظِهِ ... فَالْعِزُّ فِى أَبْيَاتِهِ مُسْتَخْدَمُ[2]
وَإِذَا تَلَمَّحَ قُلْتَ صَقْرٌ نَاظِرٌ ... وَإِذَا تغَاضَى قُلْتَ أَطْرَقَ أَرْقَمُ
ثَبْتُ الْجَنَانِ كَأَنَّمَا فِى بُرْدِهِ ... يَوْمَ الزَّعَازِعِ يَذْبُلٌ وَيَلَمْلَمُ[3]
رَفَعَتْ لَهُ هِمَّاتُهُ وَزَمَاعُهُ ... بُنْيَانَ مَجْدٍ رُكْنُهُ لاَ يُهْدَمُ[4]
إِنْ تَصْنعِ الحسْنَى فإِنَّكَ زَائِدٌ ... أَوْ تُسْبغِ النُّعْمَىٰ فَأَنْتَ مُتَمِّمُ[5]
وَأَنَا الذِّى سَيَّرْتُ شُكْرَكَ فِى الدُّنَىٰ ... حَتَّى تَلاَهُ مُعْرِقٌ أَوْ مُشْئِمُ[6]

وقال يمدح زعيم الرؤساء :[7] [من السريع]

إِنْ تُسْأَلِ الْعَلْيَاءُ عَنْ نَفْسِهَا ... تَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ بِى أَعْلَمُ
قَدْ أَنْزَلَتْ فيهِ الْعُلَى سُورَةً ... دَقَّتْ مَعَانِيهَا فَمَا تُفْهَمُ
كَأَنَّمَا فى صَدْرِ دِيوَانِهِ ... دَاوُدُ فِى مِحْرَابِهِ يَحْكُمْ[8]

(١) فى الديوان : مايزال (تحريف) ولاتستقيم مع الوزن .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) يذبل ويلملم : جبلان .
(٤) زماعه : مضاؤه .
(٥) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٦) معرق : نازل العراق . مشئم : نازل الشام .
(٧) من قصيدة فى ديوان صـ ١١٤ ـ ١١٨ ، مطلعها :

وَعَيْشِكُم لاَوَرَدَ الْحُوَّمُ ... مَنَاهِلاً غُدْرَانُهَا تَبْسِمُ

(٨) أسقط بعده ثمانية أبيات .

لَيسَ بِمُحْتَاجٍ إلَى شِكَّةٍ سِلاَحُهُ مِنْ ذَاتِهِ الضَّيْغَمُ[1]
وهوَ إذا هَزَّ قَنَا كَيْدِهِ شَاطَ عَلَيْهَا الْبَطَلُ الْمُعْلَمُ[2]

وقال يمدح عميد الدولة ويشكره على تعهده له بالعيادة من ألم ناله :[3]

[من الطويل]

أَتَتْنِى عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْمِنَّةُ الَّتِى نَفَخْتَ بِهَا رُوحاً وَأَحْيَيْتَ أَعْظُمَا
كَأَنَّ الرَّسُولَ الْمُسْمِعِى نَغَمَاتِهَا رَسُولٌ تَلاَ وَحْياً مِنَ اللهِ مُحْكَمَا
لآلِىءَ مِنْ بَحْرِ الْفَضَائِلِ إنْ بَدَتْ لِغَائِصِهَا صَلَّى عَلَيْهَا وَسَلَّمَا
وَلَوْ مَلَكَتْهَا الْغَانِيَاتُ بِحِيلَةٍ لَزِنَّ بِهَا جِيدًا وَحَلَّيْنَ مِعْصَمَا
وَمَا الْجُودُ إلاَّ مَا قَتَلْتَ بِهِ اللُّهَى فَلَمْ تُبْقِ دِينَارًا وَلَمْ تُبْقِ دِرْهَمَا[4]
فَمَا يَتَعَاطَاكَ السَّحَابُ إذَا هَمَى وَلاَ الْبَحْرُ يَحْكِى ضِفَّتَيْكَ وإنْ طَمَا
وَهَلْ يَقْدِرُ الأَقْوَمُ أَنْ يَتَكَلَّفُوا مكارِمَ قَد أَعْيَتْ سِمَاكاً وَمِرْزَماً[5]
فَسِيَّانِ مَنْ يَبْغِى عُلاَكَ وَطَالِبٌ لِيَبْلُغَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ سُلَّمَا
وَمَا الْمَدْحُ مُسْتَوْفٍ عُلاَكَ وَإنَّمَا حَقِيقٌ عَنَى الْمِنْطِيقِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

---

(١) الشكة : السلاح .
(٢) أسقط قبله بيتاً. وشاط : هلك .
(٣) الأبيات شديدة الاختلاف فى ترتيبها عما هى عليه فى ديوانه ن قصيدة صـ٨٨ ٩٠ ، مطلعها .
أَبَى الجُودُ إلاَّ أَنْ تَجُودَ وَتُنْعِمَا خَلاَئِقُكَ اللاَّئِى تَفِيضُ تَكَرُّمَا
(٤) اللهى : جمع بهوة وهى أجزل العطايا .
(٥) السماك والمرزم : كوكبان من أنواء المطر .

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة :[1] [من الكامل]

وَلَتَعْلَمَنَّ الْبِيدُ أَنَّ جِبَاهَهَا مَوْسُومَةٌ بِالنَّصِّ وَالْوَخَدانِ[2]

أَوْ يَنْتَهِينَ إِلَى جَنَابٍ تَرْتَعِي فِيهِ الْوُفُودُ مَنَابِتَ الإِحْسانِ[3]

رَبُّ الْمَآثِرِ وَالْمَحَامِدِ رَبُّهُ وَوَلِيُّ بِكْرٍ صَنِيعَةٍ وَعَوانِ

نَلْقَى الْجَبَابِرَةُ الْمَصَاعِبُ وَجْهَهُ بِجَمَاجِمٍ تَحْنُو عَلَى الأَذْقَانِ

مُتَهافِتِينَ عَلَى الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ شَرِبُوا بِهَيْبَتِهِ سُلاَفَ دِنَانِ[4]

خَطْراً أَبَا قَرْعَى الْفِصَالِ مُقَارِباً إِنَّ الْقُرُومَ أَحَقُّ بِالْخَطَرانِ[5]

هِمَمٌ كَمَا سَرَتِ الْبُرُوقُ خَوَاطِفًا فِي خَاصِبٍ أَوْ عَارِضٍ هَتَّانِ[6]

وَأَتَتْ بِهِ عَدْنَانُ فِي أَحْسَابِهَا حَتَّى أَقَرَّ لَهَا بَنُو قَحْطَانِ

مَجْدٌ أَطَلَّ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ مُتَقَيِّلٌ فِي ظِلِّهِ الثَّقَلاَنِ[7]

مَنْ ذَا يُجَاذِبُهُ الْفَخَارَ وَقَدْ لَوَى أَطْنَابَهُ فِي يَذْبُلٍ وَأَبَانِ[8]

لَمْ يَرْضَ مَاسَنَّ الْكِرَامُ أَمَامَهُ حَتَّى أَتَى بِغَرَائِبٍ وَمَعَانِ[9]

نَسَخَتْ فَضَائِلُهُ خِلاَلَهُمُ الَّتِي نَجَحُوا بِهَا فِي سَالِفِ الأَزْمَانِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٧ ـ ١٥ ، مطلعها :

لَوْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ خَضِيبِ بَنَانِ مَا زُرْتُ حَيَّكُمُ بِغَيْرِ أَمَانِ

(٢) النص والوخدان : ضربان من السير .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) متهافتين : متساقطين . الصعيد : التراب .

(٥) أسقط قبله ثلاثة أبيات . القرعى من الفصال : التى أصابها قرع . القروم : الفحول .

(٦) أسقط قبله خمسة أبيات .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) يذبل وأبان : جبلان

(٩) أسقط قبله بيتا .

فَحَذَارِ أَنْ يَطْغَى السُّؤَالُ بِطَالِبٍ ... رِفْداً فَيَرْكَبَ غَارِبَ الطُّوفَانِ (١)

وَأَصَبْتُ قَدْ يَحْكِى السَّحَابُ نَوَالَهُ ... لَكِنَّ ذَا نَاءٍ وَهَذَا دَانِ

وَقَرَنْتُهُ بِالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِاللُّهَى ... وَنَسِيتُ مَا فِيه مِنَ الْحَدَثَانِ

وَذَكَرْتُ مَا فِى اللَّيْثِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ... وَلَرُبَّمَا وَلَّى عَنِ الأَقْرَانِ

لَا تَعْدِمُ الأَزْمَانُ رَأْيَكَ إِنَّهُ ... فِى لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا الْقَمَرَانِ

رَأْىٌ سَقَى اللهُ الْخِلَافَةَ صَوْبَهُ ... وَرَمَى بِصَاعِقِهِ ذَوِى الشَّنَآنِ (٢)

لَمَّا رَأَى والْحَزْمُ يَنْفَعُ أَهْلَهُ ... عَوْدَ الْخِلَافَةِ ضَارِباً بِجِرَانِ (٣)

وَالسَّيْفَ لَمْ يَرْكُضْ بِكَفِّ ضَارِبٍ ... وَالرُّمْحَ لَمْ يَطْمَعْ بِعَيْنِ سِنَانِ

دَاوى عَيَاءَ الدَّاءِ سَاحِرُ رِفْقِهِ ... وَالنُّقْبُ يَشْفِيهِ هِنَاءُ الْهَانِى (٤)

حَتَّى إِذَا بَرِحَ الْخَفَاءُ وَسَفَّهَتْ ... حِلْمَ الْحَلِيمِ حَفِيظَةُ الْغَضْبَانِ

وَرَأَى الْهَوَادَةَ مَرْوَةً مَقْرُوعَةً ... وَالسِّلْمَ مَطعَمَةَ الْعَدُوِّ الْوَانِى

فَادَى فَلَبَّاهُ صَهِيلُ سَوَابِقٍ ... وَأَطِيطُ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ (٥)

وَفَوارِسٌ يَصْلَوْنَ نِيرانَ الْوَغَى ... مِمَّا تُثِيرُ جِيَادُهُمْ بِدُخَانِ

جَنَبُوا إِلَى الأَعْدَاءِ كُلَّ طِمِرَّةٍ ... بُنِيَتْ مَفَاصِلُهَا عَلَى شَيْطَانِ (١)

مِثْلِ الْمَرَاقِبِ تَحْتَهُمْ وَهُمُ عَلَى ... صَهَوَاتِهَا كَالْهَضْبِ مِنْ ثَهْلَانِ (٢)

---

(١) اسقط قبله خمسة أبيات .

(٢) أسقط بعده خمسة أبيات .

(٣) العَوْد : الجمل المسن . الجران : عنق البعير من مذبحه إلى منخره .

(٤) النُّقب : الجرب . الهناء : القطران . الهانى : الطالى بالهناء .

(٥) الأطيط : الصوت . الحنية المرنان : القوس التى يرن وترها عند خروج السهم منها .

(٦) الطمرة : الفرس المستعدة للوثوب والعدو .

(٧) المراقب : جمع مرقب وهو الموضع العالى المشرف . ثهلان : جبل .

طَلَعُوا طُلُوعَ الشَّمْسِ يَغْمُرُ ضَوْءُهَا   هَامَ الرُّبَى وَمَغَانِيَ(١) الغِيطَانِ

وَكَأَنَّمَا سَجَدَتْ قِسِيُّهُمُ إِلَى   لأْلاَءِ وَجْهِكَ إِذْ أَتَتْكَ حَوَانِ

وَإِذَا هُمُ عَدِمُوا مَقَاوِدَ خَيْلِهِمْ   فَتَلُوا لَهُنَّ ذَوَائِبَ الفُرْسَانِ(٢)

فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ تُجِيلُ كُمَا تُهُمْ   قِدْحاً يَفُوزُ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ

فَاسْأَلْ جِبَالَ الرُّومِ لَمَّا طَوَّقُوا   أَعْنَاقَهَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِرِعَانِ(٣)

تَرْعَى بِهَا زُهْرَ النُّجُومِ جِيَادُهُمْ   وَمِنَ السَّحَابِ يُرَوْنَ فِى غُدْرَانِ

تَرَكُوا الْمَعَارِكَ كَالْمَنَاحِرِ مِنْ مِنى   وَجَمَاجِمَ الأَعْدَاءِ كَالْقُرْبَانِ

فَكَأَنَّمَا فَرَشَ النَّجِيعُ تِلاَعَهَا   وَوِهَادَهَا بِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ

فَأَتَاكَ وَفْدُ بَنِى الأُصَيْفِرِ يَرْتَمِى   بِهِمُ جَنَاحَا ذِلَّةٍ وَهَوَانِ(٦)

جَنَحُوا بِهِ مُسْتَسْلِمِينَ وَطَالَمَا   شَمَخُوا بِدِينِهِمُ عَلَى الأَدْيَانِ

بَذَلُوا الإِقَادَةَ(٧) عَنْ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ   عَقَدُوا بِذَاكَ الْغُرْمِ(٨) عَقْدَ ضَمَان

وَكَفَاكَ أَنْ قُدْتَ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى   وَجَعَلْتَ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ أَمَانِ(٩)

هَذَا الْعِرَاقُ قَدِ انْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ   وَصفَا مِنَ الأَقْذَاءِ وَالأَدْرَانِ

إِنْ مَسَّهُ نَصَبُ الْوُرُودِ فَإِنَّهُ   سَيُنِيخُ مِنْ نُعْمَاكَ فِى أَعْطَانِ(١٠)

(١) فى الديوان : ومغابن .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) الرعان : الجبال الطوال ، واحدها رعْن .
(٤) فى الديوان : يردن .
(٥) أسقط قبله بيتا .
(٦) بنو الأصيفر : هم بنو الأصفر ، صغرها تحقيرا وهم الروم .
(٧) فى الديوان : الإتاوة .
(٨) فى المختارات المطبوعة : العزم (تصحيف) والتصويب من الديوان .
(٩) أسقط قبله بيتين .
(١٠) الأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل .

نَفَّرَتْ ذُؤْبَانَ الْغضا عَنْ شِرْبِهِ　　فَالأَمْنُ يَسْرَحُهُ بِلاَ رُعْيَانِ
وَلَّى أَرَسْلاَنٌ يُمَسِّحُ فِى الْحَشَا　　قَلْباً يُشِيرُ عَلَيْهِ بِالطَّيَرَانِ[1]

وَجَرَى الْغُرَابُ مَعَ الْبَوَارِحِ صَائِحاً　　بِالْبَيْنِ بَيْنَ مَنَازِلِ الْجَاوَانِ[2]
وَطَوتْ عَقِيلٌ عُرضَ كُلِّ تَنُوفَةٍ　　بِذَمِيلِ ذِ عْلِبَةٍ وركْض حِصَانِ[3]

بِالشَّامِ أَلَّفَ خَوْفُ بَأْسِكَ بَيْنَهُمْ　　وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى مِنَ الأَضْغَانِ
هَيْهَاتَ لَوْ رَكِبُو النَّعَائِمِ فِى الدُّجَى　　وأردت لاقْتَنَصَاهُمُ النَّسْرَانِ[4]
وَكَذَا عَدُوُّكَ إِنْ نَجَا حُثْمَانُهُ　　فَالْقَلْبُ فِى قِدِّ الْمَخَافَةِ عَانِ[5]

ما بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ عَزْمِكَ مَوْعِدٌ　　مُتَوَقَّعٌ لِوَفَاتِهِ الْهَرَمَانِ
إِنْ صَانَهَا بُعْدُ الْمَدَى فَلِمْثِلهَا　　تُقْتَادُ كُلُّ نَجِيبَةٍ مِذْعَانِ

مَاءُ الْجَدَاوِلِ لِلأَكُفِّ وَإِنَّمَا　　مَاءُ الْقَلِيبِ يُنَالُ بِالأَشْطَانِ[6]
مَنْ كَانَ شَرْقُ الأَرْضِ طَوْعَ زِمَامِهِ　　لِمَ لاَ يُصَرِّفُ غَرْبَهَا بِعِنَانِ
وَالْجَيْشُ مَجْرٌ وَالأَوَامِرُ طَاعَةٌ　　وَالنَّصْرُ مَرْجُوٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ[7]

---

(١) أرسلان : هو أبو الحارث أرسلان البساسيرى الذى خرج على القائم العباسى واستولى على معظم ديار الخلافة وأقام الخطبة فى بغداد للمستنصر الفاطمى صاحب مصر سنة ٤٥٠ هـ .
(٢) أسقط قبله بيتا . الجاوان : قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية من العراق .
(٣) التنوفة : الفلاة . الذميل : ضرب من سير الإبل . الذعلبة : الناقة السريعة .
(٤) لاقتنصاهم : ألحق ألف التثنية بالفعل على لغة (أكلونى البراغيث) وهى قليلة .
النسران : كوكبان ، النسر الطائر ، والنسر الواقع .
(٥) القد : قيد الأسير يقدُّ من الجلد
(٦) القليب : البئر . الأشطان : الحبال .
(٧) مَجْرٌ : كثير

وقال يمدحه : (١) [من المتقارب]

أَمَالَكَ[٢] فِي بَسْطِ أَيْدِى الْمَطِىْ ى تَطْوِى الْمَهَامِهِ بِيناً فَبِينَا[٣]
إِذَا مَا صُبِغْنَ بِوَرْسِ الْهَجِيـ ـرِ حُمْراً تَجَلَّيْنَ بِاللَّيْلِ جُونَا
فَشَبَّهْنَ لُجَّ السَّرَابِ الْبُحُورَ وَشَبَّهَهُنَّ السَّرَابُ السَّفِينَا
وَمَا تَسْتَطِيلُ الْمَدَى أَيْنُقٌ[٤] بِحَمْدِ جَمَالِ الْوَرَى قَدْ خَدِينَا
وَجَدْنَا لَدَيْهِ رَبِيعَ الثَّنَا ءِ غَضًّا وَمَاءَ الْمَعَالى مَعِينَا
تَبَوَّأَ فِى الْمَجدَ بَحْبُوحَةً عَلَى مِثْلِهَا يَكْمَدُ الْحَاسِدُونَا
يُنَادِى النَّجَاحُ بِأَبْوَابِهِ أَلَا نِعْمَ مَا قَرَعَ الطَّارِقُونَا
وَتَحْسَبُ مِنْ بَأْسِهِ وَالْبَهَا ءِ مَجْلِسَهُ فَلَكاً أَوْ عَرِينَا[٦]
مَقَامٌ تَخَاذَلُ مِنْ هَوْلِهِ خُطَى الْقَوْمِ حَتَّى تَرَاهُمْ صُفُونَا[٧]
طَغَتْ يَدُهُ وَعَلَتْ فِى السَّمَا حِ حَتَّى ذَمَمْنَا السَّحَابَ الْهَتُونَا[٨]
أَيَحْكِى بَوَارِقُهَا وَالْقِطَا رُ لِلْعَيْنِ عَسْجَدَهُ وَالرَّقِينَا[٩]
وَمَا النَّارُ مِنْ ذَهَبِ الْمُجْتَدِينَ وَمَا الْمَاءُ مِنْ فِضَّةِ الرَّاغِبِينَا

---

(١) من قصيدة فى ديوانه صـ١٥ ـ ٢٢ ، مطلعها :

تَـزَاوَرْنَ عَـنْ أَذْرِعَـاتٍ يَـمِـيـنَـا نَـوَاشِـزَ لَـيْـسَ يُـطِـقْـنَ الـبُـرِيـنَـا

(٢) فى الديوان : فهل لك .
(٣) المهامة : جمع مهمة وهو المفازة . البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر .
(٤) فى المختارات المطبوعة : أنيق ، والتصويب ، من الديوان .
(٥) فى الديوان : حدينًا
(٦) أسقط بعده بيتا .
(٧) صفون : جمع صافن : وهو القائم ثانيا إحدى رجليه .
(٨) أسقط بعده بيتا .
(٩) القطار : المطر . العسجد : الذهب . الرقين : الفضة .

أَفِى دِيَةِ الْبُخْلِ لَمَّا أَمَاتَ يُؤَدِّى الأُلُوفَ وَيُعْطِى الْمِئِينَا
بِمَا شِئْتَ يَسْخُو وَلَوْلَا الْحَيَا ءُ مِنْ مَجْدِهِ قَسَّمَ الْمَجْدَ فِينَا
سَرَى عَزْمُهُ والْكَرَى خَمْرَةٌ يُدِيرُ زُجَاجَتَهَا الْهَاجِعُونَا (١)
فَبَاتَ عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُو بِ أَقْنَى يُقَلِّبُ طَرْفاً شَفُونَا (٢)
إِذَا مَا ارْتَقَى ظَنُّهُ مَرْبَأً مِنَ الْغَيْبِ أَوْحَى إِلَيْهِ الْيَقِينَا
رَمَى أَهْلَ بَابِلَ فِى سِحْرِهِمْ بِرَقْشَاءَ تَلْقَفُ مَا يَأْفَكُونَا (٣)
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ تَكُونُ السِّهَامُ طَلِيعَتَهُمْ وَالسُّيُوفُ الْكَمِينَا (٤)
وَجُرْدٍ إِذَا وَجِيَتْ بِالْبِطَا حِ أَحْذَى سَنَابِكَهُنَّ الْوَجِينَا (٥)
فَيَوْماً لِنُعْمَىٰ تَلِسُّ الْغَمِيرَ وَيَوْماً لِبُؤْسَىٰ تَسِفُّ الدَّرِينَا (٦)
جَرَتْ سُنُحاً بِنَوَاصِى الْعِرَاقِ فَأَحْجَمَ عَنْ زَجْرِهَا (٧) الْعَائِفُونَا
وَحَكَّتْ عَلَى وَاسِطٍ بَرْكَهَا بِيَوْمٍ عَسِيرٍ أَشَابَ الْقُرُونَا (٨)
تَصُبُّ عَلَى الْفِئَةِ النَّاكِثِينَ لِعَهْدِكَ سَوْطَ عَذَابٍ مَهِينَا
فَتِلْكَ جَمَاجِمُهُمْ فِى الصَّعِيـ ـدِ تَتَّخِذُ الطَّيْرَ فِيهَا وُكُونَا
مَرَى ابْنَ فَسَنْجَسَ مِنْ خِلْفِهَا زُعَافاً وَمَا كُلُّ خِلْفٍ لَبُونَا

(١) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٢) الأقنى : الصقر . الطرف الشفون : الذى لايفتر عن النظر من شدة الحذر .
(٣) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) وجيت : حفيت . أحذى : ألبسها حذاء . الوجين : الحجارة .
(٦) تَلُسّ : تناول بمقدار الفم . الغمير : النبات الأخضر . الدرين : يبيس الحشيش .
(٧) فى المختارات المطبوعة : عن زجر ، والتصويب من الديوان .
(٨) بركها : صدرها .
(٩) مرى : حلب . الخِلف : الضرع . اللبون : الحافل باللبن .

فَطَارَ عَلَى قَادِمَاتِ الْفِرَارِ جَرِيضاً وَكَانَ فِرَارًا حَرُونَا[(١)]

زَجَتْهُ إِلَيْكَ أَكُفُّ الْقَضَاءِ وَتَأْتِى بِأَقْدَامِهَا الْحَائِنُونَا[(٢)]

وَفِى دَارِ بَكْرٍ لَهَا رَجْفَةٌ أَزَالَتْ صَيَاصِيَهَا وَالْحُصُونَا[(٣)]

غَدَاةَ زَحَمْتَ بِهَا عَامِراً تَخُوضُ قَبَائِلَهَا وَ الْبُطُونَا

لَهَا غُرَرٌ إِنْ رَآهَا الْعَدُوّ وَلَمْ يَرَ أَكْفَالَهَا وَالْمُتُونَا

قَضَتْ مِنْ عُبَادَةَ أَوْطَارَهَا وَحَكَّمَتِ الْبِيض حَتَّى رَضِينَا

وَمَا تَرَكَتْ لِلْمَوَالِى حِمىً وَلاَ لِلْعَقَائِلِ خِدْرًا مَصُونَا

فَتِلْكَ عَقِيلُ عَقِيلُ الْفِرَا رِتُحْرِشُ بِالدَّوِّ ضَبًّا مَكُونَا[(٤)]

جَعَلْتَ مِنَ الْخَوْفِ أَفْرَاسَهَا كَأَقْتَادِهَا وَالْفَيَافِى سُجُونَا[(٥)]

وَوَافَتْ بَنُو أَسَدٍ كَالأُسُودِ بِخَطٍّ[(٦)] الرِّمَاحِ عَلَيْهَا عَرِينَا

فَدَعْ فُرْصَةَ الثَّأْرِ مَطْلُولَةً[(٧)] لِذَنبٍ أَقَرَّ بِهِ الْمُذْنِبُونَا

أَلَيْسَ طُلَيْحَةُ مِنْ عِيصِهِمْ أَرَاغَ النُّبُوَّةِ فِى النَّاسِ حِينَا[(٨)]

فَلَمَّا حَمَى الدِّينَ أَشْبَالُهُ أَنَابَ وَأَطْلَقَ تِلْكَ الْفُنُونَا

---

(١) جريضا : مغموما .

(٢) الحائن : الذى حان موته .

(٣) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن .

(٤) تحرش : تصيد . الدو : المفازة . المكوّن : يقال : مكنت الضبة إذا باضت وجمعت البيض فى جوفها فهى مكون ، وبيضها مكنها .

(٥) الأقتاد : جمع قتد وهو حشب الرحل .

(٦) فى الديوان : تخط

(٧) فى الديوان : ممطولة .

(٨) طليحه : هو طليحة بن حويلد بن نوفل الأسدى كان يُعَدُّ بألف فارس ، تنبأ ثم أسلم . العيص : الأصل . أراغ : راود وطلب .

وَلَاقَتْ بِهِ الْفُرْسُ أُمَّ اللُّهَيْـ ـمِ : وَأْدَ الْبَنَاتِ وَذَبْحَ الْبَنِينَا[١]
جَعَلْتَ الْخِلَافَهَ فِى عَصْرِنَا تُفَاخِرُ مَأْمُونَهَا وَالأَمِينَا[٢]
وِجَاهَدْتَ فِيهَا جِهَادَ امْرِئٍ لَهُ جَمَعَ اللهُ دُنْيَا وَدِينَا
إِذَا مَاسَلَكْتَ بِهَا مَنْهَجاً وَثَبْتَ الْجِبَالَ وجُبْتَ الْحُزُونَا
بَسَطْتَ لَعَمْرُكَ كَفَّ الزَّمَا نِ يُـ(؟) اللَّيَالِى ويُفْنِى الْقُرُونَا
وَلَا بَرَحَتْ أَلْسُنُ الْمكْرُمَا تِ تُغْنِيكَ عَنْ أَلْسُنِ الْمَادِحِينَا

وقال يمدح عميد الدولة :[٣] [من الوافر]

عَمِيدُ الدولةِ الْمُعْطِى الْقَوَافِى رُهُونَ سَبَاقِهِنَّ إِذَا جَرَيْنَا
فَتًى يَبْنِى عَلَى الْغُلَوَاءِ بَيْتًا إِذَا نَزَلَ الْمُقَصِّرُ بَيْنَ بَيْنَا
جَرَى والسَّابِقُونَ إِلَى الْمَعَالِى فَجَاءَ فُوَيْقَهَا وَأَتَوْا دُوَيْنَا[٤]
وَمَا اعْوَجَّتْ قَنَاةُ الدَّهْرِ إِلَّا وَثَقَّفَهَا بِمَا أَعْيَا رُدَيْنَا[٥]
يَقُولُ لِإِبْلِهِ مُوتِى هُزَالاً وَلَا تَرْعَىْ بِأَ كْنَافِ الْهُوَيْنَا
إِذَا مَا السُّحْبُ بِالْأَمْوَاهِ سَحَّتْ تَهَلَّلَ عَسْجَداً وَهَمَى لُجَيْنَا

---

(١) أم اللُّهَيْم : الداهية .
(٢) أسقط قبله بيتين . والمأمون والأمين : الخليفتان العباسيان ابناهارون الرشيد .
(٣) من قصيدة فى ديوانه صـ٩٠ ـ ٩١ ، ومطلعها :
أَبَيْنَا أَنْ نُطِعَكُمُ أَبَيْنَا فَلَا تُهْلُوا نَصِيحَتَكُمْ إِلَيْنَا

(٤) هذا البيت متأخر عن هذه الأبيات فى الديوان .
(٥) هذا البيت ليس ضمن القصيدة فى ديوانه

مختار شعر
ابن سنان الخفاجى

قال يمدح الامير نصير الملك مكين الدولة وأمينها ذا الكفايتين أبا علي الحسين بن علي بن ملهم وكتب بها إليه من القُسطنطينية بعد مسيرة من حلبْ سنة ٤٥٣ هـ : (١) [من السريع]

يَا صَاحِبَىْ رَحْلِى أَعِيدَا أَمَا نِىَّ فَفِى الْغَيْبِ أَعَاجِيبُ
وخَبِّرَانِى أَيْنَ شَمْسُ الضُّحَى فَإِنَّ لَوْنَ الصُّبْحِ غِرْبِيبُ
وأسفِى مِنْ غُرْبَةٍ طَوَّحَتْ فِيهَا إلى الرُّومِ الْأَعَارِيبُ
قَادَنِى الدَّهْرُ إلَيْهَا وَمَنْ يُجَاذِبُ(٢) الْأَقْدَارَ مَغْلُوبُ
فَهَلْ تَشِيمانِ عَلَى رَاهطٍ نَاراً لَهَا فِى الْجَوِّ أُلْهُوبُ
دُونَ سَنَاهَا كُلُّ مَجْهُولَةٍ . تَعْرِفُهَا الْجُرْدُ السَّرَاحِيبُ(٣)

---

(١) من قصيدة مطلعها :

لَاحَ وعِقْدُ اللَّيْلِ مَسْلُولُ بَرْقٌ بِنَارِ الشَّوْقِ مَشْبُوبُ

فى ديوانه (ديوان ابن سنان الخفاجى ، بتحقيق الدكتور عبد الرازق حسين ، طبع المكتب الإسلامى ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، صـ ٣٨٣٥ .

(٢) فى الديوان : يحاوب .

(٣) السراحيب : جمع سرحوب ، والسرحوب من الإبل السريع الطويل ، ومن الخيل الخفيف العتيق .

لَعَلَّهَا نَارُ بَنِي مُلْهِمٍ ... تُعْقَرُ فِي أَرْجَائِهَا النِّيبُ (١)

قومٌ ذَكَرْنَاهُمْ وَمِنْ دُونِهِمْ ... لِلرِّيحِ إِسْآدٌ وَتَأْوِيبُ (٢)

فَرَنَّحَتْنَا لَهُمْ نَشْوَةٌ ... يَطْرَبُ مِنْهَا الرَّاحُ والْكُوبُ

ذَوَائِبٌ مِنْ عَامِرٍ ضَمَّهَا ... بَيْتٌ عَلَى الْجَوْزَاءِ مَضْرُوبُ

لَهُمْ إِذَا أَمَّهُمُ سَائِلٌ ... فَنٌّ مِنَ الْجُودِ وأُسْلُوبُ

طَلَاقَةٌ تُشْرِقُ قَبْلَ النَّدَى ... والْبِشْرُ مِثْلُ الحُسْنِ مَحْبُوبُ

تَعْجَبُ مِنْ إِسْعَارِ أَيْدِيهِمُ ... نَارَ الْوَغَى وَهْيَ شَآبِيبُ

لَانُوا وَفِيهِمْ لِلْعِدَى قَسْوَةٌ ... والْغَيْثُ مَرْجُوٌّ وَمَرْهُوبُ

تَنَاسَبُوا قَبْلُ إِلَى مَالِكٍ ... وَبَانَ سِرٌّ فِيهِ مَحْجُوبُ

فَهْوَ سِنَانٌ طَالَ عَنْ رُمْحِهِ ... وَاعْتَدَلَتْ بَعْدُ الأَنَابِيبُ

أَبْلَجُ تُبْدِي الْغَيْبَ أَفْكَارُهُ ... وَكُلُّ رَأْيِ النَّاسِ تَجْرِيبُ

أَزِمَّةُ الأَيَّامِ فِي كَفِّهِ ... وَجَامِحُ الأَقْدَارِ مَجْنُوبُ (٣)

يَا ابْنَ عَلِيٍّ كَيْفَ صَارَ النَّدَى ... عَلَيْكَ فَرْضاً وهْوَ مَنْدُوبُ

قَبْلَكَ ضَلَّ النَّاسُ عَنْ نَهْجِهِ ... وَعَزَّ شَأْوٌ فِيهِ مَطْلُوبُ

فَمَا هَدَى بَعْدَكَ قُصَّادَهُ ... إِلَّا مَنَارٌ لَكَ مَنْصُوبُ

مَا ضَرَّ أَهْلَ الشَّأْمِ أَنْ يُخْلِفَ الْـ ... ـغَيْثُ وإِحْسَانُكَ مَسْكُوبُ

---

(١) النيب : الناقة الحسنة .

(٢) أسقط البارودى قبله بيتا . والاساد : سير الليل ، والتاويب : سير النهار .

(٣) أسقط بعده أربعة أبيات .

كَمْ لَكَ فى وَادِيهِمُ رَوْضَةٌ ... نَمَّ عَلَى رَائِدِهَا الطِّيبُ
مَا أَنْتِ يَامُزْنَهُ خَطَّارَةٌ ... فِيهَا وَلاَ ذَيْلُكِ مَسْحُوبُ
وَإِنَّمَا رَوَّضَهَا عَارِضٌ ... إِلَى نَصِيرِ الْمُلْكِ مَنْسُوبُ[1]
يَاخَيْرَ مَنْ نُصَّتْ إِلَى نَارِهِ ... ضَوامِرُ الْبُزْلِ الْمَصَاعِيبُ
رَعَيْتَ إِحْسَانَك عِنْدِى وَقَدْ ... خَانَ عَلَى الْبُعْدِ الأَصَاحِيبُ
فَلِى غَرَامٌ بِكَ مَا أَضْرَمَتْ ... زِنَادَهُ الْبِيضُ الرَّعَابِيبُ
وصَبْوَةٌ نَحْوَكَ عُذْرِيَّةٌ ... تَكُل مَدْحِى فِيكَ تَشْبِيبُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا على بن الأمير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان :[2]

[من الطويل]

جَزَى الله عَنِّى الْعِيسَ خَيْراً فَطَالَمَا ... فَرقْتُ بِهَا بَيْنِى وَبَيْنَ النَّوائبِ
وإنْ صَدقَتْ فِى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ الْمُنَى ... فَمَا هِىَ إلاَّ مِنْ أَيَادِى الرَّكَائِبِ
فَتًى حَارتِ الأَقْدَارُ مِنْ عَزَمَاتِهِ ... عَلَى أَنَّها مَعْرُوفَةٌ بِالعَجَائِبِ
وَأَدْرَكَ أعْقَابَ الأُمُورِ بِفِكْرَةٍ[3] ... كَأَنَّ لَهَا عَيْناً عَلَى كُلِّ غَائِبِ
لَهُ نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ نُورُهُ ... عَلَى طُولِ أَيَّامِ السِّنِينَ الذَّواهِبِ
إِذَا دَجَتِ الأَحْسَابُ لاَحَتْ نُجُومُهُ ... ثَوَاقِبِ مِنْ قَبْلِ النُّجُومِ الثَّوَاقِب

---

(١) أسقط بعده بيتا .

(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٤٣ ـ ٤٦ مطلعها :

أَنَاخ عَلَىَّ الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ ... بَيَاضُ عِذَارِى فى سَوَادِ الْمَطَالِبِ

(٣) فى الديوان : بفكره .

جِيَادُكَ يَوْمَ التَّلِّ[١] ذَكَّرْنَ أَهْلَهُ ... بِمَا صَنَعَتْ أُمَّاتُهَا[٢] فِى قَبَاقِبِ[٣]

تَرَكْنَ دِيَاراً لَاتَبِينُ لِعَارِفٍ ... وَخُضْنَ بِحَاراً لَا تَحِلُّ لِشَارِبِ[٤]

وَقَدْ سَمِعُوا أَخْبَارَهَا فِى سِوَاهُمُ ... فَمَا قَنِعُوا إِلَّا بِبَعْضِ التَّجَارِبِ

إِذَا كَانَ عَقْلُ الْمَرْءِ أَدْنَى خِلَالَهُ ... فَمَا هُوَ إِلَّا ثُغْرَةٌ لِلْمَصَائِبِ

وَكَمْ حَبَسَ الْقُمْرِىَّ حُسْنُ غِنَائِهِ ... وَقَيَّدَتِ الْبَازِىَّ حُجْنُ الْمَخَالِبِ[٥]

طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... ضَرَائِبُ مِمَّا كَسَّرَتْ فِى الضَّرَائِبِ

بَقِيَّةُ آثَارِ اللُّقَانِ وَآلِسٍ ... وَفَضْلَةُ أَيَّامِ الْحِمِىِّ وَالذَّنَائِبِ[٦]

تُحَدِّثُ عَنْ تِلْكَ الْمَنَايَا فُلُولُهَا ... وَقَدْ كُتِبَتْ أَخْبَارُهَا فِى الْكَتَائِبِ

قَوَاضِبُ إِلَّا أَنَّهَا فِى أَنَامِلٍ ... تَكَادُ تَقُدُّ الْهَامَ قَبْلَ الْقَوَاضِبِ

حَمَيْتَ بِهَا سِرْبَ الإِمَارَةِ[٧] بَعْدَمَا ... تَرَامَتْ بِهِ أَيْدِى الْعَبِيدِ اللَّوَاعِبِ

وَأَبْعَدْتَ عَنْ تَدْبِيرِهَا كُلَّ مَائِقٍ ... حَدِيثُ الْغِنَى فِيهَا جَدِيدُ الْمَنَاسِبِ[٨]

وَكُنْتَ إِذَا أَشْرَعْتَ رَأْيَكَ فِى الْعِدَى ... طَلَعْتَ[٩] بِهِ قَبْلَ الرِّمَاحِ السَّوَالِبِ

وَقَدْ يُبْصِرُ الرَّأْىَ الْفَتَى وِهْوَ عَاجِزٌ ... وَرُبَّ حُسَامٍ سَلَّهُ غَيْرُ ضَارِبِ

كَأَنَّ الْمَدَى فِى كُلِّ شَىْءٍ طَلَبْتَهُ ... دَنَا لَكَ حَتَّى نِلْتَهُ غَيْرَ طَالِبِ

---

(١) فى الديوان : يوم النيل .
(٢) فى الديوان : أملتها .
(٣) قباقب : موضع ونهر .
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) القمرى : طائر يشبه الحمام ، أبيض .
(٦) اللقان : اسم بلد بالروم ، وآلس : اسم نهر فى بلادهم . والحمى والذنائب : موضعان
(٧) فى الديوان : سرب الخلافة .
(٨) فى الديوان : حديث المنى فيها جديد المناسب .
(٩) فى الديوان : طعنت به .

يَظُنُّ الْعِدَى أَنِّى مَدَحْتُكَ لِلْغِنَى ... وَمَا الشِّعْرُ عِنْدِى مِنْ كَرِيمِ الْمَكَاسِبِ
وَمَا شِئْتُ إِلاَّ أَنْ تَتِمَّ صِفَاتُهُ ... وَلِلدُّرِّ مَعْنىً فِى نُحُورِ الْكَوَاعِبِ
كَأَنِّى إِذَا أَنْشَأْتُ فِيكَ قَصِيدَةً ... نَثَرْتُ عَلَيْهِمْ طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ
وَلَكِنَّهَا مَنْسِيَّةُ الذِّكْرِ فِيكُمُ ... تُسَائِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ رَاكِبِ
وَوَاللهِ مَا صِدْقُ الثَّنَاءِ بِضَائِعٍ ... عَلَيْكَ وَلاَ حُسْنُ الرَّجَاءِ بِخَائِبِ
وَفِيكُمْ رَوَى النَّاسُ الْمَدِيحَ وَمِنكُمُ ... تَعَلَّمَ فِيهِ الْقَوْمُ بَذْلَ الرَّغَائِبِ
أَعِنِّى عَلَى نَيْلِ الْكَوَاكِبِ فِى الْعُلَى ... فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهَا مِنْ مَطَالِبِى
وَدَعْنِى وَصِدْقَ الْقَوْلِ فِيكَ لَعَلَّهُ ... يُكَفِّرُ عَنْ تِلْكَ الْقَوَافِى الْكَوَاذِبِ[1]
طَوَيْتُ إِلَيْكَ الْبَاخِلِينَ كَأَنَّمَا ... سَرَيْتُ إِلَى شَمْسِ الضُّحَى فِى الْغَيَاهِبِ[2]
وَشَرَّفَنِى قَصْدِى إِلَيْكَ وَإِنَّمَا ... يَبِينُ بِقَصْدِ الْبَيْتِ فَضْلُ الْمَحَارِبِ
فَمَنْ كَانَ يَبْغِى فِى الْمَدِيحِ مَوَاهِباً ... فَإِنَّ مَدِيحِى فِيكَ بَعْضُ الْمَوَاهِبِ

وقال يمدح الأمير مخلص الدولة أبا المتوّج مقلد بن نصر بن منقذ الكنانىّ :[3]

[من الكامل]

قَدْ أَصْحَبَ الدَّهْرَ الأَبِىَّ قِيَادُهُ ... قَسْراً وَفَرَّجَ كُلَّ خَطْبٍ فَادِحِ
وَهَمَى بَنَانُ أَبِى الْمُتَوَّجِ بَعْدَمَا ... نُسِخَ السَّمَاحُ وَعَزَّ صِدْقُ الْمَادِحِ

---

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) أسقط بعده بيتا .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص٥٧ ــ ٥٩ ، مطلعها :
أَغْـرَقْتَ من عَبَقِ النَّسِيمِ الفَـائِحِ ... خَبَـرَ الـمُـذْنِبِ وبَـانِـهِ الـمُـتَنَـاوِحِ

يُوفِى عَلَى طَلَبِ الْعُفَاةِ مَحَلُّهُ[(١)] كَالْبَحْرِ يَغْرَقُ فِيهِ قَعْبُ الْمَاتِحِ[(٢)]

مَا جَارَ عَنْ سَنَنِ الْعُفَاةِ نَوَالُهُ حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهِ صَوْتُ النَّابِحِ[(٣)]

مُتَوَقِّدُ الْعَزَمَاتِ فَيَّاضُ النَّدَىٰ جَذْلَانُ يَبْسِمُ فِى الزَّمَانِ الْكَالِحِ[(٤)]

فَرَعَتْ به عَوْفُ بْنُ مُرَّةَ هَضْبَةً فِى الْمَجْدِ تَحْسِرُ كُلَّ طَرْفٍ طَامِحِ

قَوْمٌ إِذَا رَفَعَ الصَّرِيخُ لِغَارَةٍ سَبَقَتْ إِجَابَتُهُمْ نِدَاءَ الصَّائِحِ

وَإِذَا رَبِيعُ الْعَامِ صَوَّحَ نَبْتُهُ وَجَرَتْ رِيَاحُ الْعِزِّ[(٥)] غَيْرَ لَوَاقِحِ

نَصَبُوا الْعِمَاقَ الرَّاسِيَاتِ وَأَعْجَلُوا نِيرَانَهَا بَعَقَائِرٍ وَذَبَائِحِ[(٦)]

كَرَمٌ تَوَارَثُهُ الأَكُفُّ وَحَلْبَةٌ فِى الْفَضْلِ يُقْرَنُ مُهْرُهَا بِالْقَارِحِ[(٧)]

سَبَقَ الْكِرَامَ مُقَلَّدٌ فِى غَايَةٍ جُهْدُ الْجَوَادِ بِهَا كَعَفْوِ الرَّازِحِ

فَاسْلَمْ لِمُلْكٍ أَنْتَ غَرْبُ حُسَامِهِ الْـ ـمَاضِى وَعَبْقَةُ رَوْضِهِ الْمُتَفَاوِحِ[(٨)]

وَتَمَلَّ مَا أُهْدِى إِلَيْكَ فَإِنَّهَا نَظْمُ الشَّقِيقِ وَبِنْتُ[(٩)] فِكْرِ النَّاصِحِ

---

(١) فى الديوان : نواله .

(٢) القعب : القدح الغليظ . الماتح : المستسقى ، وفى الديوان : المانح (تصحيف) .

(٣) أسقط قبله بيتا .

(٤) أسقط قبله بيتين .

(٥) فى الديوان : رياح القر .

(٦) العماق : لم أجدها فى اللسان ، وربما عنى بها الحفر العميقة التى يشعل فيها النار وينصب عليها سفود الشواء .

(٧) أسقط بعده بيتا .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات وبعده ثلاثة .

(٩) فى الديوان : ونبت .

وقال يمدح الأمير سعد الدولة أبا الحسن عليّ بن مقلد بن نصر : (١)

[من الكامل]

حَيٌّ تَنَاسَبَ فِي الْعُلَىٰ فَأُصُولُهُ   أَغْصَانُهُ وَالْوَالِدُ الْمَوْلُودُ

قَوْمٌ تَلُوحُ (٢) لَهُمْ عَلَى عَلْيَائِهِمْ   قَبْلَ اللِّقَاءِ دَلَائِلٌ وَشُهُودُ

فَاللَّامِعَاتُ أَسِنَّةٌ وَأَسِرَّةٌ   وَالْمَائِسَاتُ ذَوَابِلٌ وَقُدُودُ

هَبُّوا إِلَى الْمَجْدِ الرَّفِيعِ فَأَحْرَزُوا   قَصَبَاتِهِ وَبَنُو الزَّمَانِ رُقُودُ

وَبَنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَسُيُوفُهُمْ   بَيْتاً عَمُودُ الصُّبْحِ فِيهِ عَمُودُ

جَادُوا وَأَنْدِيَةُ الْغَمَامِ بَخِيلَةٌ   وَجَرَوْا وَشَارِدَةُ الرِّيَاحِ رُكُودُ

مِنْ دِينِهِمْ أَنَّ السَّمَاحَ عَلَيْهِمُ   فَرْضٌ وَأَنَّ الرَّافِدَ الْمَرْفُودُ

إِنْ قَصَّرُوا عَنْ غَايَةِ ابْنِ مُقَلَّدٍ   فَمِنَ الْأَرَاكَةِ غُصْنُهَا الْأُمْلُودُ

لَوْلَاهُ مَاعُرِفَ النَّوَالُ وَلَمْ تَكُنْ   تَدْرِى السَّحَابُ الْغُزُّ كَيْفَ تَجُودُ

وَعَفَا الثَّنَاءُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ   فَتَشَابَه الْمَذْمُومُ وَالْمَحْمُودُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِى وَبَيْنَكَ نِسْبَةٌ   قُرُبَتْ فَإِنِّى مِنْكُم مَعْدُودُ

لِى فِيكَ مِنْ فِقَرِ الكَلَامِ غَرَائِبٌ   يُثْنِى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ حَسُودُ

لَوْلَا هَوَاكَ لَطَالَ عَنْ تَثْقِيفِهَا   قَدْرِى وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ قَصِيدُ

وَلَعَزَّ عَنْ طَوْعِ الْقِيَادِ زِمَامُهَا   لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ كُفْؤُهَا الْمَقْصُودُ

---

(١١) من قصيدة فى ديوانه صـ ٦٥ ــ ٦٨ . مطلعها :

أَمَّا الشَّرِيفُ مِنَ الغَضَا فَبَدِيدُ   لَوْلَا الرَّكَائِبُ والدُّجَى والبِيدُ

والأبيات على غير هذا الترتيب فى القصيدة .

١٢ فى الديوان : يلوح .

أَعْرَضْتُ عَنْ ذُلِّ الطِّلاَبِ وَرُبَّمَا وَجَدَ الْمُرِيحُ وَأَخْفَقَ الْمَكْدُودُ
وَسَكَنْتُ فى ظِلِّ النَّزَاهَةِ فَلْيَصُنْ مَالَ الْبَخِيلِ رِتَاجُهُ الْمَوْصُودُ[1]
وَإِذَا وَجَدْتَ الْعَيْشَ يُعْقِبُ صَفْوَهُ كَدَرًا فَإِنَّ شَقِيَّهُ لَسَعِيدُ
الْعُمْرُ حُلْمٌ وَاللَّيَالِى قُلَّبٌ وَالْبُخْلُ فَقْرٌ والثَّنَاءُ خُلُودُ

وقال يمدح شرف أمراء العرب أبا سلامة محمود بن نصر صالح بن مرداس ويذكر فتحه حلب وذلك فى سنة ٤٥٧ هـ :[2]

[مِّن الطويل]

قَضَتْ حَلَبُ مِيعَادَهَا بَعْدَ مَطْلِهِ وَأَطْيَبُ وَصْلٍ مَامَضَى قَبْلَهُ صَدُّ
وَمَا كَانَتِ الْورْهَاءُ أَوَّلَ غَادَةٍ إذَا رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا حِقْدُ[3]
وَعَهْدِى بِهَا بَيْضَاءُ حَتَّى وَرَدْتَهَا وَتُرْبُكَ مُحْمَرٌّ وَجَوُّكَ مُسْوَدُّ
تَهُزُّ لِوَاءَ النَّصْرِ[4] حَوْلَكَ عُصْبَةٌ إذَا طَلَبُوا نَالُوا وَإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَخَطِّيَّةٌ سُمْرٌ وَبِيضٌ صَوَارِمٍ وَضَافِيَةٌ زَغْفٌ وَصَافِنَةٌ جُرْدُ[5]
فَحَارَتْ عُيُونُ النَّاظِرِينَ وَأَظْلَمَتْ وُجُوهُ رِجَالٍ مِثْلُ أَعْرَاضِهَا رُبْدُ[6]

(١) فى الديوان المسدود

(٢) من قصيدة فى ديوان صـ ٦١ ـ ٦٤ ، مطلعها :

آتى الله إلاَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّعْدَ مكَبْسَ لما تَبْنِيهِ مَنْعَ وَلاَ رَدَّ

(٣) الورحاء : الحمقاء .

(٤) فى الديوان : لواء الحمد .

(٥) الخفيه : الرماح تنسب إلى الخط وهى بلد كانت تصنع فيها الرماح . الضافية : السلبية ، ويقصد بها الدروع ، زغف : محكمة . صافنة : الصافن من الخيل الذى يرتكز على ثلاثة قوائم ثابتا إحدى رجليه الأماميتين .

(٦) رُبْد : جمع ربداء واربد ، والرُّبدة هى العبرة .

لَحا اللهُ قَوْماً أَسْلَمُوا بَيْتَ جَارِهِمْ وَقَدْ عَلِقَتْهُ فِي مَخَالِبِهَا الْأُسْدُ(١)

رَمَوْا خَلَباً مِنْ بَعْدِ مَا غَرَّ(٢) أَهْلَهَا عُهُودُ أَكُفٍّ مَالَهَا بِالنَّدَى عَهْدُ

لِئَامِ السَّجَايَا لَا وَفَاءٌ وَلَا قِرىً فَلَا غَدْرُهُمْ يَخْفَى وَلَا نَارُهُمْ تَبْدُو

فَإِنْ تَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِيهِمْ فَقَدْ مَضَتْ مَوَاهِبُ لَا أَجْرٌ عَلَيْهَا وَلَا حَمْدُ(٣)

وَإِنْ عُوتِبُوا بِالْمُرْهَفَاتِ فَطَالَمَا أَصَاخَ لَهَا الْغَاوِى وَبَانَ بِهَا الرُّشْدُ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ لِلْفِرَارِ(٤) حُمُولُهُمْ وَلَمْ يَبْقَ هَزْلٌ لِلطِّعَانِ وَلَا جِدُّ

أَتَوْكَ يَعُدُّونَ الْقَدِيمَ وَلَوْ وَفَوْا بِعَهْدِهِمُ فِيهِ لَكَانُوا كَمَا عَدُّوا (٥)

مَحَا السَّيْفُ مَا قَالُوا وَرُبَّ نَسِيئَةٍ(٦) مِنَ الْقَوْلِ وَفَّاهَا طِعَانُكُمُ وَالنَّقْدُ

هَنِيئاً لَكَ النَّصْرُ(٧) الَّذِى نِلْتَ حَقَّهُ بِسُمْرِ الْعَوَالِى لَا تُرَاثٌ وَلَا رِفْدُ(٨)

بَقِيتَ فَلِى مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ نِعْمَةٌ هِىَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعِيشَةُ الرَّغْدُ(٩)

---

(١) اسقط قبله بيتين .
(٢) فى الديوان : عز .
(٣) اسقط قبله بيتين .
(٤) في الديوان : بالقدار .
(٥) اسقط بعده تسعة أبيات .
(٦) فى الديوان : نسبية .
(٧) فى الديوان : لك الملك .
(٨) أسقط قبله ثلاثة أبيات وبعده ثمانية .
(٩) العزة القعساء : الثابتة .

وقال يمدح الأمير سعد الدولة : [1] [من الكامل]

سَبَقَتْ كِنَانَهُ فَلْيَقِفْ مَنْ رَامَهَا ... فِى الْفَخْرِ[2] عَنْ شَأْوِ الصَّبَاحِ الأَشْقَرِ
قَوْمٌ أَضَاؤُا وَالْخُطُوبُ بَهِيمَةٌ ... كَالْبِيضِ تَلْمَعُ فِى خِلَالَ الْعِثْيَرِ[3]
يَتَسَارَعُونَ[5] إِلَى الْوَغَى وَسُيُوفُهُمْ ... مَفْلُولَةٌ[4] وكُلُومُهُمْ لَمْ تُسْبَرِ[6]
أَلِفَتْ رِمَاحَهَمُ الطُّيُورُ كَأَنَّهُمْ ... رَتَقُوا بِهَا خِلَلَ الْعَجَاجِ الأَكْدَرِ[7]
مِنْ كُلِّ وَرَّادِ الْوَغَى بِحُسَامِهِ ... وَالْحَتْفُ مُعْتَرِضٌ طَرِيقَ الْمَصْدَرِ[8]
فِى مُنْقِذٍ شَرَفٍ فَإِنْ وُصِلَتْ بِهِ ... عِجْلٌ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرِ[9]
سَبَقَ الْكِرَامُ وَأُخِّرَ ابْنُ مُقَلَّدٍ ... عَنْهُمْ فَكَانَ السَّبْقُ لِلْمُتَأَخِّرِ
إِنَّ الأُصُولَ وإِنْ زَكَتْ أَغْرَاسُهَا ... لَوْلَا غُصُونُ[10] فُرُوعِهَا لَمْ تُثْمِرِ[11]
إِنْ جَاوَرُوه[12] فَحَاتِمٌ فِى طَيِّهِ ... أَوْ نَازَلُوهُ فَعامِرٌ فِى جَعْفَرِ
يَنْدَى عَلَى عَنَتِ[13] الزَّمَانِ وَكُلَّمَا ... صُقِلَ الْحُسَامُ أَفَاضَ مَاءَ الْجَوْهَرِ

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠٨ — ١١٠ ، مطلعها :
أَمُبِيحَهَا فَضْلَ الأَزِمَّةِ قُصَّرِ ... فَمَعَ الصَّبَاحِ تَحِيَّةٌ مِنْ عَرْعَرِ
(٢) فى الديوان : فليثق من رامها .. بالعجز ....
(٣) العثير : الغبار .
(٤) فى الديوان : ويسارعون .
(٥) فى الديوان : مغلولة .
(٦) أسقط قبله بيتا . ولم تسبر : لم ينظر غورها بمسبر الجراح .
(٧) أسقط بعده بيتا .
(٨) أسقط بعده بيتين .
(٩) عجل : قبيلة من ربيعة .
(١٠) فى الديوان : لولا الغصون .
(١١) أسقط قبله بيتا .
(١٢) فى الديوان : إن جاودوه .
(١٣) فى الديوان : يبدى على عيب .

شَرِقَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ بِحَيَائِهِ شَرَقَ الصَّوَارِمِ بِالنَّجِيعِ الأَحْمَرِ
بَيْنِى وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ مَا غَالَهَا وَلَعُ الْخُطُوبِ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ[1]
وَمَوَدَّةٌ مُزِجَتْ بِأَيَّامِ الصِّبَى وَرَأَتْ تَغَيُّرَهُ فَلَمْ تَتَغَيَّرِ

وقال أيضا يمدحه :[2] [من الرمل]

وَأَبِى الْمَجْدِ لَقَدْ فَازَ بِهِ سَالِكٌ فِيهِ السَّبِيلَ الأَوْعَرَا
مِنْ كِرَامٍ رَتَّقَتْ بِيضُهُمُ فُرَجَ الْمَجْدِ وَكَانَتْ ثُغَرَا[3]
أَلِفُوا ظِلَّ الْعَوَالِى فَبَنَوْا بِرِمَاحِ الطَّعْنِ أُمَّاتِ الْقُرَى[4]
وَنَأَى الْغَيْثُ فَجَادُوا دِيَماً وَدَجَا الْخَطْبُ فَلاَحُوا غُرَرَا[5]
نَجْدَةٌ سَرْبَلَتِ الأَرْضَ دَماً وَحَثَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ الْعَفَرَا
وَقْعَةٌ إِنْ نَطَقَ الْفَخْرُ بِهَا فَضَلَت قَحْطَانُ فِيهَا مُضَرَا[6]
وَعَلَى الْمَرْجِ أَعَادَتْ بِيضُهَا[7] كُلَّ جَوْنٍ فى مَعَدٍّ أَشْقَرَا
أَشْرَعُوا فِيهِ أَكُفًّا سَبِطَةً عَلَّمَتْ وَخزَ الْعَوَالِى زُفَرَا[8]
وَاسْتَطَالَتْ بِعَلِىٍّ لَهُمُ دَوْحَةٌ لَمْ تَكُ تَشْكُو الْقِصَرَا

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٣ — ٩٦ ، مطلعها :
أترى طيفكم لما سرى أخذ النوم وأعطى السهرا
(٣) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٤) فى الديوان : برماح المجد أبيات القرى .
(٥) هذا البيت والذى يليه يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) فى الديوان : بيضهم .
(٨) أسقط بعده بيتين .

فَشَآهُمْ وَهْوَ مِنْ نَجْرِهِمُ(1) يَجْمَعُ الْأُفْقُ السُّهَا وَالْقَمَرَا(2)
يَا أَبَا نَصْرٍ دُعَاءَ آمِنِ الْـ ـخَطْبِ مَنْ كَانَ بِهِ مُنْتَصِرَا
أَنَا عِنْدَ الذَّبِّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ لَجِبٌ عَبٌّ وَقَرْمٌ هَدَرَا(3)
فَابْسُطِ الْعُذْرَ فَمَا زِلْنَا إِلَى بَحْرِكَ الزَّاخِرِ نُهْدِى الْجَوْهَرَا(4)

وقال يمدح شرف أمراء العرب .(5) [من الطويل]

أَرَمْتُمْ مَدِيحِى وَآطَّرَحْتُمْ ثَوابَهُ وَهَلْ تُمْلَكُ الْحَسْنَاءُ إِلَّا عَلى مَهْرِ
فَمَالِىَ أَرْضَى مِنْكُمُ بِدَنِيَّةٍ تَحُضُّ الرِّجَالَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَصْرِى
وَفِى الْحَىِّ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ أَخُو الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وِالْكَـرَمِ الدَّثْرِ
فَتًى ذَلَّلَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَثَقَّفَتْ عَلَى الْهُونِ وَانْقَادَ الزَّمَانُ عَلَى الْقَسْرِ(6)
مِنَ الْقَوْمِ صَالَ الدَّهْرُ إِلَّا عَلَيْهِمُ وَصَالوا بِبِيضِ الْهِنْدِ حَتَّى عَلَى الدَّهْرِ(7)
لَهُمْ فِى قِرَاعِ الْمَحْلِ أَيْدٍ كَأَنَّمَا يَعُدُّونَهَا وِقْفاً عَلَى الْحِجَجِ الْغُبْرِ(8)

---

(1) فى الديوان : مَنْ يخبرهم .
(2) شآهم : سبقهم . نجرهم : أصلهم .
(3) اسقط بعده أربعة أبيات .
(4) فى الديوان : نهدى الدررا .
(5) هو شرف أمراء العرب محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، والأبيات من قصيدة فى ديوانه ص ١١١ — ١١٣ ، ومطلعها :
يُحَارِبُنِى فى كُلِّ نَائِبَةٍ دَهْرِى كَأَنَّ الرَّزَايَا تُدْرِكُ الْفَخْرَ فى قَسْرِى
(6) هذا البيت متأخر بعد قوله : ونالوا بعز الدولة .... البيت الآتى .
(7) أسقط قبله بيتين .
(8) أسقط بعده بيتين .

تَمِيسُ بهم فى طَاعِةِ الْجُودِ هِزَّةٌ   كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مِنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ[1]
هُمُ البِيضُ إلاَّ أَنَّهُمْ واصَلُوا القِرى   وَقَدُّوا والطُّلَى وَالْبِيضُ تَفْرِى وَلاَتَقْرِى[2]
وَنَالُوا بعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمَجْدَ شَائِدا   لَمَّا أَثَّلُوهُ مِنْ علاَءٍ وَمِنْ فَخْرِ[3]
حَدَوْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ حُرًّا وَطَالَمَا   بَخِلْتُ بِهِ حَتَّى تَقَاعَسَ فى فِكْرِى[4]
وَأَكْبَرْتُ قَدْرِى أَنْ يَجُودَ بِهِ فَمِى   وَنَزَّهْتُ نَفْسِى أَنْ يَجِشَ بِهِ صَدْرِى
فَجَادَ عَلَى إِحْجَامِهِ بِشَوَارِدٍ   جَوَائِلَ فِى الأُفَاقِ مِصْراً إِلَى مِصْرِ

وقال يمدحه ويعاتبه :[5]   [من الكامل]

يَاصَاحِبِىَّ (١) وَثِقْتُ بِصَاحِبِ   إلاَّ تَغَيَّرَ وُدُّهُ وَتَنَكَّرَا
أَرَأَيْتُمَا مِثْلِى يُرَامُ قِيَادُهُ   مِنْ بَعْدِمَا نَشَطَ العِقَالُ وَجَرْجَرَا
وَيُسَامُ أَنْ يَرْضَى الْخُمُولَ وَقَدْأَبَى   إِيمَاضُ وَجْهِ الصُّبْحِ أَنْ يَتَسَتَّرَا
مَنْ مُبْلِغَ اللُّؤماءِ أَنَّ رَكَائِبِى   وَجَدَتْ مَرَاحاً لِلإِبَاءِ وَمَصْدَرَا[6]
وَرَأَتْ عِمادَ الْمُلْكِ أَكْرَمَ شِيَمةً   مِنْ أَنْ يُكَلِّفَهَا الْمَنَاخَ الأَوْعَرَا[7]
كَالصَّارِمِ الْهِنْدِىِّ إِلاَّ أَنَّهُ   أَمْضَى شَباً مِنْهُ وأَكْرَمُ جَوْهَرَا[8]

---

(١) فى الديوان : نشوة الخمر .
(٢) أسقط قبله بيتين . والطُّلى : الأعناق ، واحدها : طُلاة .
(٣) أسقط قبله خمسة أبيات .
(٤) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٥) من قصيدة فى ديوانه ص ٩٦ — ٩٩ ، مطلعها :
أَرَأَيْتَ طَيْفَ خَيَالِهَا لَمَّا سَرَى   تَرَكَ الدُّجَى إِلاَّ صَبَاحاً مُسْفِرا
(٦) أسقط قبله اربعة أبيات .
(٧) أسقط قبله بيتا .
(٨) أسقط قبله بيتين .

وَاللَّيْثِ لَوْلَا أَنَّهُ يَنْدى يَدًا ... وَيَلِينُ أَخْلَاقاً وَيَحْسُنُ مَنْظَرَا
مَلَأَتْ وَقَائِعُهُ الطُّرُوسَ فَلَمْ تَدَعْ ... فِى الأَرْضِ إلَّا سَائِلًا أَوْ مُخْبِرَا
قَدْ قُلْتُ لِلأَعْدَاءِ غيْرَ مُجَامِلٍ ... لَهُمُ وَأَعْذَرَ فِيهِمُ مَنْ أَنْذَرَا :[1]
أَمَّا الثُّغُورُ فَإنَّ دُونَ مَرَامِهَا ... لَيْثاً قَوِىَّ[2] السَّاعَدَيْنِ غَضَنْفَرَا
أَلْقَى ذِرَاعَيْهِ وَأَطْرَقَ مُلْبِدًا ... مِنْ بَعْدِمَا هَجَرَ الْعَرِينَ وَأَصْحَرَا
جَرَّبْتُمُوهُ مُحارِباً وَمُسَالِماً ... وَعَرَفْتُمُوهُ مُصَمِّماً وَمُعَذِّرَا[3]
وَبَلَوْتُمُوهُ فَمَا وَجَدْتُمْ عِنْدَهُ ... إلَّا الصَّوارِمَ والْوَشِيجَ الأَسْمَرَا
وَبَدَتْ لَكُمْ فِى النَّقْعِ بِيضُ سُيُوفِهِ ... فَرَأَيْتُمُ فِيهَا الحِمَامَ مُصَوَّرَا
تِلْكَ الْوَقَائِعُ فِيكُمُ مَشْهُورَةً ... وَالسَّيْفُ لَيْسَ يَرُوعُ حَتَّى يُشْهَرَا
لاتَعْدَ مَنْكَ أُسْرَةٌ مُضَرِيَّةٌ ... نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْجَنَابَ الأَخْضَرا
كَمْ أَدْرَكَتَ بِنَدَاكَ مِنْ أَوْطَارِهَا ... خَطَراً وَكَمْ قَرَعَتْ بِسَيْفَكَ مِنْبَرَا
أَسْعَرْتَ جَمْرَةَ عَامِرٍ وَهْىَ الَّتِى ... لَاتُنْكِرُ الأَعْدَاءُ أَنْ تَتَسَعَّرَا
وَحَمَتْ مَخَافَتُكَ الْجَزِيرَةَ هَيْبَةً ... فَكَأَنَّمَا قَادَتْ إلَيْهَا عَسْكَرَا
وَتَحَيَّرَ الْغُزِّىُّ فِى ظَلْمَائِهَا ... حَتَّى أَضَاءَ لَهُ النَّهَارُ فَأَبْصَرَا
إيَّاكَ أَنْ تَرِدَ الْفُرَاتَ فَدُونَهُ ... مَاءٌ يَعُودُ الْجَوْنُ مِنْهُ أَشْقَرَا
أَوَ لَيْسَ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرٍ دُونَهُ ... فَحَذَارِ إنْ نَفَعَ أمْرأً أَنْ يَحْذَرَا[4]

---

(١) أسقط قبله أربعة أبيات .
(٢) فى الديوان : ليثا أشم .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) أسقط قبله بيتا .

يَا جَامِعَ الْحَسَنَاتِ دَعْوَةَ عَائِذٍ ... بِنَدَاكَ أَدْلَجَ فِى رِضَاكَ وَهَجَّرَا
مَاكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ جُودَكَ يُقْتَضَى ... حَتَّى أَقُولَ مُنَبِّهاً وَمُذَكِّرَا
وَأَخَافُ فِيكَ مِنَ الْوُشَاةِ وَلَمْ تَكُنْ ... مِمَّنْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
حَاشَا لِعَدْلِكَ أَنْ يَنَالَ مَطَالِبِى ... قَوْمٌ سَبَقْتُهُمُ إِلَيْكَ تَخَيُّرَا
فَيَكُونَ سَهْمِى فِى الْعَنَاءِ[1] مُقَدَّماً ... عَنْهُمْ وَحظِّى فِى الْعَطَاءِ مُؤَخَّرَا
وَلَقَدْ صَبَرْتُ وَكُلُّ صَبْرٍ نِعْمَةٌ ... إِلَّا إِذَا سَرَّ الْعِدَىٰ أَنْ أَصْبِرَا[2]
وَرَضِيتُ[3] بِشْرَكَ دُونَ وَفْرِكَ إِنَّهُ ... ثَمَنٌ نُبَاعُ[4] بِهِ الْكِرَامُ وَتُشْتَرَى[5]

وقال أيضا يمدحه ويذكر الوقعة الحادثة بدمشق فى سنة ٤٦٠ هـ :[6]

[من الكامل]

شَرُفَتْ بِنَظْمِ مَدِيحِكَ الْفِكَرُ ... وَتَجَمَّلَتْ بِحَدِيثِكَ السِّيَرُ
آثَارُ جُودِكَ غَيْرُ خَافِيَةٍ ... لَا الْبَحْرُ يُنْكِرُهَا وَلَا الْمَطَرُ
وَلِسَعْدِ جَدِّكَ فِى الْعِدَىٰ[7] عِبَرٌ ... إِنْ كَانَتِ الأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ
أَيْنَ الَّذِينَ بُبعْدِهِمْ أَمِنُوا ... وَلَرُبَّ أَمْنٍ كُلُّهُ حَذَرُ
فَأَتَتْهُمُ هَوْجَاءُ خَابِطَةٌ ... كَالْمَوْتِ لَاتُبْقِى وَلَا تَذَرُ[8]

---

(١) فى الديوان : فى الغناء .
(٢) أسقط قبله بيتين .
(٣) فى الديوان : وأصبت .
(٤) فى الديوان : يباع .
(٥) الوَفر : المال .
(٦) الديوان ص ٧٥ — ٧٧
(٧) فى الديوان : فى الوغى .
(٨) أسقط قبله بيتين .

تَفْرِى وَبِيضُ ظُبَاكَ مُغْمَدَةٌ ... كُلٌّ لَعَمْرُكَ صَارِمٌ ذَكَرُ

مَايَصْنَعُونَ وَفِى ذَوَابِلِهَا ... طُولٌ وَفِى أَعْمَارِهِمْ قِصَرُ

سَلْ جِلَّقًا عَنْهُمْ وَمَا صَنَعَتْ ... بِهِمُ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ[1]

عَجَباً لَمِغْرُورٍ وَقَدْ ظَهَرتْ ... لِسُيُوفِكَ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ[2]

وَمُعَرِّضٍ لِقَنَاكَ ثُغْرَتَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا شَقِيتْ بِهِ الثُّغَرُ

لَعِبَ الرَّجَاءُ بِفَضْلِ غُرَّتِهِ[3] ... وَلَهَتْ بِعَازِبِ لُبِّهِ الْفِكَرُ

وَمِنَ الْمُنَى[4] مادُونَهُ أَمَدٌ ... لَا يَسْتَقِلُّ بِمِثْلِهِ الْعُمُرُ

غَرَّتْ عَقِيلاً هَفْوَةٌ عَرَضَتْ ... يَصْحُو الزَّمَانُ لَهَا وَيَعْتَذِرُ

خَافَ الْكَمَالُ عَلَى عُلَاكَ بِهَا ... وَمِنَ الْكَمَالِ يُحَاذِرُ الْقَمَرُ

لَا تَغْفَلُوا عَنْهَا فَإِنَّهُمُ ... يَدْرُونَ أَىَّ فَوَارِسٍ وَتَرُوا

يَا ابْنَ الْأُلَى فَخَرَتْ بِجُودِهِمُ ... مُضَرٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَامُضَرُ

يَكْفِيكَ نَصْرٌ مِنْهُمُ نَسَباً ... مَعْنًى عَلَى الْمُدَّاحِ مُخْتَصَرُ

أَهْوِنْ بِشِعْرِى بَعْدَ مَا سَبَقَتْ ... مَدْحِى إِلَيْكَ ذَرَائِعٌ أُخَرُ

فَلَطَالَمَا فَاضَتْ يَدَاكَ عَلَى ... قَوْمٍ وَمَا نَظَمُوا وَلَا نَثَرُوا

مَا أَخَّرَتْنِى عَنْهُمُ قَدَمٌ ... لَوْ كَانَ فِىَّ وَفِيهِمُ نَظَرُ

لَكِنَّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بِهِ ... قَسْرًا وَكَيْفَ يُغَالَبُ الْقَدَرُ

(١) جلق : من بلاد الشام وقيل هى دمشق . عند جهينة . الخبر : من أمثال العرب « عند جهينة الخبر اليقين » .

(٢) أسقط قبله ثلاثة عشر بيتا .

(٣) فى الديوان عزته .

(٤) فى الديوان : ومن المدى .

بَيْنِى وَبَيْنَ الْحظِّ دَاجِيَةٌ عَمْيَاءُ لاَنَجْمٌ وَلاَ سَحَرُ
وَأَرَى وَحَاشَاكَ الْكِرَامَ وَمَا لِى عِنْدَهُمْ ظِلٌّ وَلاَ ثَمَرُ[1]
لَوْ أَنَّنِى نَبَّهْتُ فِى وَطَرٍ عُمَراً لَمَاتَ مِنَ الْكَرَى عُمَرُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة ويشكره على جميل فعله مع أهله فى شهر رمضان سنة ٤٥٩ هـ[2]

[البسيط]

السَّيْفُ مُنْتَقِمٌ وَالْجَدُّ مُعْتَذِرُ وما عَلَيْكَ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْقَدَرُ
وَإِنْ دَجَتْ لَيْلَةٌ فِى الدَّهْرِ وَاحِدَةٌ فَطَالَمَا أَشْرَقَتْ أَيَّامُهُ الأُخَرُ
وَمَا شَكَوْنَا ظَلاَماً مِنْ غَيَاهِبِهَا حَتَّى تَطَلَّعَ فِى أَثْنَائِهِ الْقَمَرُ
وَلاَ يَنَالُ كُسُوفُ الشَّمْسِ طَلْعَتَهَا وَإِنَّمَا هُوَ فِيمَا يَزْعُمُ الْبَصَرُ
أَمَّا الْكِرَامُ فَقَدْ أَبْلَى وَفَاؤُهُمُ عَلَى الْبُحَيْرَةِ مَالَمْ يُبْلِهِ الظَّفَرُ[3]
مَاضَرَّهُمْ وَالْعَوَالِى فِى نُحُورِهِمُ تَعْفُو الْكُلُومُ وَتَبْقَى هَذِهِ السِّيَرُ
لاَذُوا بِسَيْفِكَ حَتَّى حَالَ[4] دُونَهُمُ مُجَرَّبٌ فِى دِفَاعِ الْخَطْبِ مُخْتَبَرُ
مِنَ السُّيُوفِ الَّتِى لَوْلاَ مَضَارِبُهَا مَا كَانَ لِلدِّينِ لاَ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ
هِنْدِيَّةٌ وَبَنُو حَمْدَانَ رُفْقَتُهَا لَقَدْ تُخُيِّرَتِ الأَحْسَابُ وَالزُّبَرُ
وَمُكْبِرِينَ صَغِيراً مِنْ عُقُوقِهِمُ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلاَّ بَعْدَ مَا كَبُرُوا

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) الديوان ص ٧٨ — ٨٢ .
(٣) أسقط قبله بيتا .
(٤) فى الديوان : خال .

أَخفَوْا بِكَيْدِهِمُ غَدْراً فَمَا عَبَأَتْ ... سُمْرُ الرِّمَاحِ بِمَا هَمَّتْ بِهِ الإِبَرُ

لاَتَعْجَلُوا فَعَلَى أَطْرَافِهَا خَلَفٌ ... تُرْجَى عَوَاقِبُهُ فِيكُمْ وتُنْتَظَرُ

أَثَرتُمُ أَسَدًا تُدْمِى أَظَافِرُهُ ... طَيَّانَ لاَ عَصَرٌ مِنْهُ وَلاَ وَزَرُ[1]

حَذَارِأَنْ تَسْتَذِلَّ[2] الْحِلْمَ غَضْبتُهُ ... إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَ الْخَائِنِ الْحَذَرُ

جَرَّبْتُمُوهُ فَأَفْنَتْكُمْ صَوَارِمُهُ ... وَلَوْ غَفَلْتُمْ[3] كَفَاكُمْ دُونَهُ الْخَبَرُ

وَقَدْ عَلاَ فَوْقَ أَفْلاَكِ النُّجُومِ بِهَا ... فَكَيْفَ يَلْحَقُ مَنْ فِى بَاعِهِ قِصَرُ

حَدِّثْ بِبَأْسِ بَنِى حَمْدَانَ فِى أُمَمٍ ... تَأْتِى فَقَدْ ظَهَرَتْ فِى هَذِهِ النُّذُرُ

وَأذْكُر لَهُمْ سِيَراً فِى الْمَجْدِ مُعْجِزَةً ... لَوْلاَ الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنهَّا سُوَرُ

قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الأَعْدَاءُ عَيْبَهُمُ ... فَمَا يَقُولُونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ بَشَرُ

السَّابِقُونَ إِلىَ الدُّنْيَا بِمُلْكِهِمُ ... مَا أَوْرَدَ النَّاسُ إِلاَّ بَعْدَ مَا صَدَرُوا

كَأَنَّ أَيْدِيهِمُ لِلرِّزْقِ ضَامِنَةٌ ... وَلِلنَّدَى[4] قَائِمٌ مِنْهُمْ وَمُنْتَظِرُ

تَسْمُو الْبِلاَدُ إِذَا عُدَّتْ وَقَائِعُهُمْ ... فِيهَا وَتَبْتَسِمُ الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرُوا

مَاتُوا وَأَحْيَا ابْنُ ذِى الْمَجْدَيْنِ ذِكْرَهُمُ ... فَمَا يَظُنُّونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ نُشِرُوا

نُثْنِى عَلَيْهِمْ بِمَا تُعْطِى أَنَامِلُهُ ... وَالرَّوْضُ يُحْمَدُ فِى إِحْسَانِهِ الْمَطَرُ

وَسَابِقٍ طَلِقِ الأَلْحَاظِ فِى أَمَدٍ ... لاَيَنْفَعُ الْعَيْنَ فِى إِدْرَاكِهِ النَّظَرُ

---

(١) الطيان : الجائع . العَصَر : الملجأ والمأوى والوزر كذلك .
(٢) فى الديوان : أن تستزن .
(٣) فى الديوان : عقلتم .
(٤) فى الديوان : فللندى .

إِذَا تَأَمَّلْتَهُ فِى نَيْلِ غَانِيةٍ(١) رَأَيْتَ كَيْفَ تُصَادُ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
كَأَنَّمَا رَأْيُهُ فِى كُلِّ مُشْكِلَةٍ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مَا يَخْفَى وَيَسْتَتِرِ
وَنَاصرُ(٢) الدَّوْلَةِ الْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ فِى نَصْرِهَا وَضِرَامُ الحرْبِ تَسْتَعِرُ
أَنْتُمْ صَوَارِمُهَا وَالْبِيضُ نَائِبَةٌ وَشهُبُهُا وَظَلاَمُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
وَحَامِلُو الرَّايَةِ الْبَيْضَاءِ مَابَرِحَتْ عَلَى رِمَاحِكُمُ تَعْلُو وَتَنْتَشِرُ
كُنْتُمْ بِصِفِّينَ أَنْصَارَ الْوَصِىِّ وَقَدْ دَعَا سِوَاكُمْ فَمَا لَبُّوا وَمَا نَصَرُوا
فَهِىَ الْخِلاَفَةُ مَازَالَتْ مَنَابِرُهَا إِلَى سُيُوفِكُمُ فِى الرَّوْعِ تَفْتَقِرُ
هَلْ تَشْكُرُ الْعَرَبُ النُّعْمَى التى طَرَقَتْ أَمْ لَيْسَ يُتْبَعُ(٣) فِيهَا كُلماَ شَكَرُوا
قَوْمٌ أُعِدَّتْ إِلَى الدُّنْيَا نُفُوسُهُمُ فَكُلُّ عَارِفَةٍ مِنْ بَعْدِهَا هَدَرُ
تِلْكَ الصَّنِيعَةُ إِنْ خَصَّتْ بَنِى أُدَدٍ فَلَيْسَ تُنْكِرُمَا فِى طَيِّهَا مُضَرُ(٤)
أَمَّا أَبْنُ نَصْرٍ فَقَدْ أَخْفَتْ ضَمَائِرُهُ مَوَدَّةً لَكَ مَا فَى صَفْوِهَا كَدَرُ
فَرْعٌ أَبَانَ جَنَاهُ طِيبَ عُنْصُرِهِ مَا يُحْمَدُ الْعُودُ حَتَّى يُعْرَفَ الثَّمَرُ
سَلَلْتَ مِنْهَا(٥) عَلَى الأَعْدَاءِ مُرْهَفَةً لِمِثْلِهَا(٦) كُنْتَ تَقْنَاهَا وَتَدَّخِرُ
يَقْظَانُ مَا عَلِقَتْ بِالنَّوْمِ مُقْلَتُهُ فَلَا يُنَبَّه فِى حَرْبِ الْعِدَىٰ عُمَرُ
يَاوَاهِباً وَعَوَادِى الْمُزْنِ بَاخِلَةٌ وَصَاعِدًا وَعَوَالِى الشُّهْبِ تَنْحَدِرُ

(١) فى الديوان : نيل غايته .
(٢) فى الديوان : يا ناصر .
(٣) فى الديوان : ينفع .
(٤) أُدَد : جد عربى أبو قبيلة من اليمن .
(٥) فى الديوان : سالمت منه .
(٦) فى الديوان : لمثلهم .

أَمَّا الْقَوَافِى فَقَدْ جَاءَتْكَ سَابِقَةً ... كَمَا تَضَوَّعَ غِبَّ(١) الدِّيمة الزَّهَرُ
مَنْظُومَةً فَإِذَا فَاهَ الرُّوَاةُ(٢) بِهَا ... ظَنَنْتَ أَنَّ نُجُومَ اللَّيْلَ تَنْتَثِرُ
مِنْ مُعْجِزَاتِى الَّتِى لَوْلَا بَدَائِعُهَا ... فِى الشِّعْرِ شَبَّهَ قَوْمٌ بَعْض ما سَحَرُوا
تُثْنِى عَلَيْكُمْ وَتُبْدِى عَيْبَ غَيْرِكُمْ ... فَقَدْ هَجَوْتُ بِهَا خَلْقًا(٧) وَمَا شَعُرُوا
أَتَاكَ رَائِدُ قَوْمٍ لَيْسَ عِنْدَهُمُ ... عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
يَلُوحُ ذِكْرُكَ فِى دَاجِى هُمُومِهِمُ ... كَمَا يَلُوحُ لِعَيْنِ السَّاهِرِ السَّحَرُ
فَاسْتَجْلِهَا دُرَّةَ الْغَوَّاصِ أَخْرَجَهَا ... مِنْ بَعْد ماغَمَرتْهُ دوُنها الفِكر
مَا تَشْتَكِى غُرْبَةَ الْمَثْوَى وَرُفْقَتُهَا ... أَفْعَالُكَ الشُّهْبُ أَوْ أَخْلَاقُكَ الْغُرَرُ
وَاسْمَعْ أَبُثُّكَ أَخْبَارِى فَإِنَّ لَهَا ... شَرْحًا وَإِنْ كُنْتُ أَرْوِيهِ وَأَخْتَصِرُ
جَادَتْ لِقَوْمِى سَحَاب مِنْكَ هَاطِلَةٌ ... مَا غُيِّبَتْ مِنَّةٌ مِنْهَا وَقَدْ حَضَرُوا
شَكَرْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ أَحْسَنْتُ عِنْدَهُمُ ... فَإِنَّنِى نَاظِمٌ بَعْضَ الَّذِى نَثَرُوا
وَغَادَرَتْنِى صُرُوفُ الدَّهْرِ بَعْدَهُمُ ... كَالصِّلِّ أَطْرَقَ لَانَابٌ وَلَا ظُفُرُ(٨)
فِى بَلْدَةٍ تَحْتَوِى الْأَحْرَارَ سَاحَتُهَا ... فَمَا لَهُمْ وَطَنٌ فِيهَا وَلَا وَطَرُ
أَشْتَاقكم ويَحُولُ الْعَجْزُ دونكمُ ... فَأَدَّعِى بُعْدَكَمْ عَنِّى وَأَعْتَذِرُ
وَاشْتَكِى خَطَراً بَيْنِى وَبَيْنَكُمُ ... وَآيَةُ الشَّوْقَ أَنْ يُسْتَصْغَرَ الْخَطَرُ
فَهَلْ لِرَأْيِكَ أَنْ يَنْتَاشَ مُطَّرِحاً ... لَهُ مِنَ الْفَضْلِ ذَنْبٌ لَيْس يُغْتَفر

---

(١) فى الديوان : قبل .
(٢) فى الديوان : فاه الدواة (تحريف) .
(٣) فى الديوان : بها قوما .
(٤) الصل : الحية التى لا تنفع مع نهشتها رقية . أطرق : استرخى وسكت وسكن .
(٥) ينتاش : يتناول .

فَعِنْدَكَ الْجُودُ لاَ مَنٌّ وَلاَ كَدَرٌ وَعِنْدَهُ الْحَمْدُ لاَ عِيٌّ وَلاَ حَصَرُ
مَحَاسِنٌ هِيَ عِنْدَ السَّامِعِينَ بِهَا دَعْوَى وَمِثْلُكَ يَتْلُوهَا وَيَعْتَبِرُ
فَمَا أَخَافُ مِطَالَ الْحَظِّ يَحْرِمُنِى[1] لَدَيْكَ[2] إنْ طَالَ فِى أَيَامِكَ الْعُمُرُ
وَلاَ يَفُوتُ غِنىً أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهِ وَإنَّمَا غَفَلاَتُ الدَّهْرِ تُبْتَدَرُ

وقال يمدحه ويذكر : إطلاقه حكيم بن محمود وحازم بن على بن جراح من الاعتقال سنة ٤٥٩ هـ :[3]

[من الطويل]

وَعَاذِلَةٍ عَابَتْ عَلَىَّ قَنَاعَتِى كَأَنِّى إذَا رُمْتُ الْغِنَى أَسْتَزِيرُهَا[4]
وَلَوْ أَنَّنِى خَبَّرْتُهَا كَيْفَ عَزْمَتِى عَلَى بُعْدِهَا حَنَّتْ مِنَ الشَّوْقِ عِيرُهَا
رُوَيْدكِ حَتَّى يَسْحَبَ الرَّوْضُ ذَيْلَهُ وتُنْشَرُ أَعْلاَمُ الْفَيَافِى وَقُورُهَا
فَلِى هِمَّةٌ لَوْ أَبْعَدَ اللهُ دَارَهَا عَنِ الشَّامِ لَمْ يُعْرَفْ لِمِثْلِى نَظِيرُهَا
فَإنْ أَعْرَضَتْ مِنْ دُونِنَا هَضَبَاتُهُ وَوَدَّعَنَا لُبْنَانُهَا وَسَنِيرُها
وَلاَحَتْ ذُرَى أَطْوَادِ مِصْرٍ وَفَرَّجَتْ سُجُوفَ الدُّجَى أَهْرَامُهَا وقُصُورُهَا
فَقُولِى لِوَادِى الْمَحْلِ أَيْنَ نَزِيلُهُ وَلِلسَّنَةِ الشَّهْبَاءِ كَيْفَ فَقِيرُهَا
وَقَوْمِى اسْأَلِى عَنْ مِنَّةٍ تَغْلِبِيَّةٍ سَرَى بِشْرُهَا قَبْلَ النَّدَى وَبَشِيرُهَا

---

(١) فى الديوان : تحرمنى .
(٢) فى الديوان : نداك .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ص ٨٤ — ٨٨ ، مطلعها :
عسى ليلة الدهناء تسرى بدورها فقد غاب واشيها ونام سميرها
(٤) فى الديوان : أستثيرها .

إِذَا بَلَغَتْ مِنْ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ الْمُنَى ... فَمَا عُذْرُهَا أَلَّا تُوَفَّى نُذُورُهَا(1)

تُنَاخُ عِتَاقُ الْعِيسِ حَوْلَ قِبَابِهِ ... وَقَدْ أَمِنَتْ شَدَّ الرِّحَالِ ظُهُورُهَا

مِنَ الْقَوْمِ سَنُّوا لِلأَنَامِ(2) شَرِيعَةً ... مِنَ الْمَجْدِ كَانَتْ أَغْفَلَتْهَا دُهُورُهَا

فَإِنْ تُمْنَحِ الأَلْقَابَ قَوْمٌ سِوَاهُمُ ... فَأَوَّلُهَا مِنْ عِنْدِهِمْ وَأَخِيرُهَا

لَهُمْ سَيْفُهَا وَسَعْدُهَا وَسَعِيدُهَا ... وَنَاصِرُهَا وَفَخْرُهَا وَمُنِيرُهَا(3)

كَأَنَّكُمُ وَالأَرْضَ أَبْنَاءُ لَيْلَةٍ ... فَمَا عُرِفَتْ إِلَّا وَمِنْكُمْ أَمِيرُهَا

إِذَا أَظْلَمَتْ فِيهَا اللَّيَالِي جَلَوْتُمُ ... عَلَيْهَا وُجُوهاً يُخْجِلُ الشَّمْسَ نُورُ ها

وَمَا عَدِمَتْ مِنْكُمْ يَدًا رِبعِيَّةً ... إِذَا أَمْحَلَتْ عَاذَتْ بِهَا تَسْتَجِيرُهَا

وَلَا زَالَتِ الأَمْصَارُ تُزْهَى بِذِكْرِكُمْ ... مَنَابِرُهَا حَتَّى يَطُولَ قَصِيرُهَا

سَبَقْتُمْ إِلَى الأَيَّامِ قَبْلَ صُرُوفِهَا ... فَمَا نُبِتَتْ إِلَّا عَلَيْكُمْ أُمُورُهَا

وَصَاحَبْتُمُوهَا وَهْيَ بَعْدُ غَرِيرَةٌ ... فَصَحَّتْ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا(4)

وَأَعْدَيْتُمُ(2) الدُّنْيَا بِفَيْضِ نَوَالِكُمْ ... فَمِنْ عِنْدِكُمْ أَمْطَارُهَا وَبُحُورُهَا

وَلَمَّا شَكَتْ فَقْدَ الْكِرَامِ إِلَيْكُمُ ... وَكَانَ عَلَيْكُمْ بَعْثُهَا وَنُشُورُهَا

أَعَدْتُم عَلَى طَيٍّ حَكِيماً وَحَازِماً(6) ... فَأَمْرَعَ وَادِيهَا وَفَاضَ غَدِيرُهَا(5)

وَقَدْ طَمِعَتْ فِي حَاتِمٍ فَلَعَلَّهُ ... بِسَعْدِكُمُ يَشْتَاقُهَا فَيَزُورُهَا

(1) أسقط بعده بيتا.

(2) فى الديوان: للملوك.

(3) سيفها: سيف الدولة الحمدانى، سعدها: سعد الدولة بن سيف الدولة. سعيدها: هو أبو العلاء سعيد بن حمدان عم سيف الدولة. ناصرها: هو ناصر الدولة ممدوح الشاعر فى هذه القصيدة.

(4) استمر مريرها: استحكم أمرها. وأصل المريرة: الحبل الشديد الفتل.

فى الديوان: وأغذيتم.

فى الديوان: حميدا وحازما.

صَنَائِعُ إنْ قَادَتْ[1] إلَيْكُمْ صِعَابُهَا	فَانَّ طَلِيقَ الْعَارِفَاتِ أَسِيرُهَا
لَكُمْ ذَخَرَتْهَا الْعَارِفَاتُ[2] وَأَجْمَعَتْ	عَلَى مَطْلِهَا أَعْوَامُهَا وَشُهُورُهَا[3]
شَهِدتُ لَقَدْ جَادَتْ عَلَى الأَرْضِ مُزْنَةٌ	لِكَفِّكَ[4] أَحْيَا كُلَّ أَرْضٍ مَطِيرُهَا
وَأَنَّكَ لَوْ نَادَيْتَ سَاكِنَهَ الثَّرَى	أَجَابَ صَدَاهَا أَوْ أَصَاخَتْ قُبُورُهَا
وَإنَّ امْرَأً يَسْعَى إلَيْكَ بِكَيْدِهِ	كَبَاحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ تَسْتَثِيرُهَا[5]
يَمُدُّ إلَى نَيْلِ السَّمِاءِ بَنَانَهُ	وَتِلْكَ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَغُرُورهَا
فَلَوْ أَضْمَرَتْ فِيكَ الْكَوَاكِبُ غَدْرَةً	تَحَيَّرَ هَادِيهَا وَضَلَّ بَصِيرُهَا
وَلَوْ خَالَفَتْ أَفْلاَكُهَا مَاتِرِ يدهُ	لأَنْزَلَهَا قَسْراً إلَيْكَ مُدِيرُهَا
وَلَوْ كَتَمَتْ عَنْكَ الْقُلُوبُ سَرِيَرةً	تُرِيبُكَ[6] مَا ضَمَّتْ عَلَيْهَا صُدُورُهَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ آيَاتُ سَيْفِكَ لِلْعِدَىٰ	وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِم نَذِيرُهَا
فَإنْ أَبَتِ الْحُسَّادُ إلاَّ عِنَادَهَا	فَقَدْ عَرَفَتْ سُمْرَ الْعَوَالِي نُحورُهَا
وَكَمْ طَالِبٍ أَمْراً وَفِيهِ حِمَامُهُ	وَسَارِيَةٍ تَسْعَى إلَى مَا يَغِيرُهَا[7]
لَكَ الْخَيْرُ مَا جُهْدُ الْقَوَافِي بِبَالِغٍ	مَدَاكَ وَإنْ بَذَّ الرِّيَاحَ حَسِيرُهَا
وَلَوْ نُظِمَتْ فِيكَ النُّجُومُ مَدَائِحاً	لَقَصَّرَ عَنْ حَدِّ الثَّنَاءِ مَسِيرُهَا
وَلِى فِيكَ آمَالٌ طِوَالٌ وَمَاسَمَتْ	إلَى غَايَةٍ إلاَّ وَأَنْتَ جَدِيرُهَا
وَمَا فَاتَنِى خَيْرٌ نَدَاكَ كَفِيلُهُ	وَلاَ غِبْتُ عَنْ نُعْمَىٰ وَقَوْمِى حُضورُهَا

(١) فى الديوان : فادت .

(٢) فى الديوان : العلاقات ، وهى خطأ لكسر الوزن .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) من أمثال العرب : إن البقرة تستثير المدية بقرنيها .

(٥) فى الديوان : أكفك .

(٦) فى الديوان : تربيك (تصحيف) .

(٧) فى الديوان : ما يضيرها .

وقال يمدح الأمير نصير الملك وكتب بها اليه وقد قلد طبرية وعكا وأُمِّرَ على بنى سليم وبنى فزارة القيسيِّين فى ربيع الأول سنة ٤٥٥ هـ : (١)

[من الخفيف]

يَاخَلِيلَىَّ قَدْ سَئِمْتُ أَمَانِىْ ... ىَ وَأَنْفَقْتُ فِى الْقَنَاعَةِ عُمْرَا

فَاطْلِقَا مِنْ أَزِمَّةِ الْعِيسِ مَاشَا ... ءَتْ فَإِنَّا فِى رِبْقَةِ الْهَمِّ أَسْرَىٰ

زَادَ عُرْضُ الْفَلاَ عَلَيْهَا كَمَا طَا ... لَ الدُّجَى فَهْىَ والْكَوَاكِبُ حَسْرىٰ

تَتَرامَى بِهَا الْبِلاَدُ وَمَا تَنْـ ... ـشُدُ(٢) إلاّ رَسْماً مِنَ الْجُودِ قَفْرَا

فَأَعْذُرَاهَا إنْ أَخْفَقَتْ فَلَقَدْرَا ... مَتْ عَسِيراً مِنَ الْمَطَالِبِ وَعْرَا

نَقَّصَ الدَّهْرُ حَظَّهَا مِنْ بَنِيهِ ... فَهْىَ تَبْغِى خَظًّا وَنَاساً وَدَهْرَا

وَلَعَمْرِى لَقَدْ كَفَاهَا نَصِيرُ الْـ ... ـمُلْكِ فَلْتُوسَع(٣) الْبَرِيَّةُ عُذْرَا

رَتَعَتْ مِنْ جَنَابِهِ فِى رِيَاضٍ ... ضَوَّعَتْهَا فِيهِ ثَنَاءً وَذِكْرَا

وَسَرَى جُودُهُ إِلَيْهَا عَلَى الْبُعْـ ... ـدِ كَمَا تَحْمِلُ النَّسَائِمُ عِطْرَا

وَرَدَتْ مَشْرَعَ الْمَكَارِمِ مَلآ ... نَ وَحَيَّتْ وَجْهَ الزَّمَانِ أَغَرَّا

طَلْعَةٌ كَالصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِيهَا ... بَارِقٌ لِلسَّماحِ سَمَّوْهُ بِشْرَا

وَبَنَانٌ إِذَا تَجَهَّمَتِ الأَنْـ ... ـوَاءُ أَجْرَى بِهَا(٤) سَحَائِبَ عَشْرَا

---

(١)) من قصيدة فى ديوانه ص ١٠١ — ١٠٤ . ومطلعها :

مَا أَذَاعَتْ رِيحُ الصَّبَالَكَ سِرًّا ... إِنَّمَا عَرَّضَتْ بِهِ وَهْىَ سَكْرَى

(٢) فى الديوان : وما تشد (تصحيف) .

(٣) فى الديوان : فلنوسع .

(٤) فى الديوان : أحرى به .

يَسْبِقُ السَّمْهَرِىَّ طُولاً وَطَوْلاً ... وَيَفُوتُ الْهِنْدِىَّ أَثْراً وَأَثْرَا[1]

شَرَفاً يَابَنِى فَزَارةَ قَدْ أَحْـ ... ـيَانَدَاهُ عَلَيْكَ حِصْناً وَبَدْرَا[2]

عَارِضٌ يَسْتَهِلُّ جُوداً وَفِيهِ ... بَارِقٌ رُبَّمَا تَوَقَّدَ جَمْرَا[3]

فَجَرَى مَاؤُهُ مَوَاهِبَ بِيضاً ... وَوَرَتْ نَارُهُ قَوَاضِبَ حُمْرَا

قَدْ عَرَفْنَا ضِرَامَهُ كَيْفَ يُصْلَى ... وَعَلِمْنَا غَمَامهُ كَيْفَ يُمْرِى[4]

فَوَجَدْنَا جَنَاهُ فِى السِّلْمِ حُلْواً ... وَرَأَيْنَا لَظَاهُ فِى الْحَرْبِ مُرَّا

خَطَرَاتُ الزَّمَانِ بُؤْسَىٰ وَنُعْمَىٰ ... وَفُنُونُ الأَقْدَارِ نَفْعاً وضُرَّا

عَلَّمَ النَّاسَ كَيْفَ يَسْعَى إِلَى الْمَجْـ ... ـدِ وَلَكِنْ بَاتُوا نِيَاماً وَأَسْرَى

وَأَرَاهُمْ مِنْ جُودِهِ كُلَّ عَذْرَا ... ءَ عَلَى أَنَّهَا مَوَاهِبُ تَتْرَى

مِنَّةٌ لَمْ يَجُدْ بِهَا غَيْرُ كَفَّيْـ ... ـهِ فَأَعْجِبْ بِهَا عَوَاناً وَبِكْرَا[5]

سَبَقَ النَّاسَ أَوَّلاً وَأَخِيراً ... وَحَوَى الْمَكْرُمَاتِ بَدْواً وَحَضْرَا

طَرَقَ الشَّامَ مِنْ فِرَاقِكَ خَطْبٌ ... لاَ يَرَى بَعْدَهُ مَنَ الْعُسْرِ يُسْرَا

عَلِمَ النَّاسُ[6] أَنَّ سَيْفَكَ حَامِيه ... فَقَدْ حَاوَلُوا لِبُعْدِكَ أَمْرَا

وَأَجَابَ الْمُحَارِبُونَ إِلَى السِّلْـ ... ـمِ فِرَارًا[7] مِنَ الطِّعَانِ وَكُفْرَا

---

(١) الأَثْر : الحز ، وأَثْرُ السيف : فرنده ورونقه .

(٢) أسقط بعده بيتين .

(٣) العارض : السحاب يعترض أفق السماء .

(٤) يمرى : يستدر ، وأصل الْمَرْى : مسح ضرع الناقة لتدر .

(٥) قبله بيت ساقط .

(٦) فى الديوان : الروم .

(٧) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : فرار .

وَإذَا مَا خَلاَ الْعَرِينُ مِنَ اللَّيْـ ـثِ أَغَارَ السِّرْحَانُ فِيهِ وَكَرَّا[1]
طَلَعَتْ نَخْوَهُمْ مِنَ الجُونِ جُونٌ وَجَدُوهَا بِاللاَّذِقِيَّةِ شُقْرَا
مُقْرِبَاتٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ إلاَّ أَنَّهَا تَقْنِصُ الْفَوَارِسَ[2] جَهْرَا[3]
وَخَمِيسٌ أَلْقَى عَلَى طَرَفِ السَّا حِلِ شَطْراً وَفِى الْعَوَاصِمِ شَطْرَا
تَتَثَنَّى[4] قَنَاهُ سُكْراً وَمَا تَشْـ ـرَبُ إلاَّ دَمَ الْفَوَارِسِ خَمْرَا
هَذَّبَتْ فِكْرَهُ التَّجَارِبُ حَتَّى هَتَكَتْ دُونَهُ مِنَ الْغَيْبِ سِتْرَا[5]
رَفَعَ اللهُ مِنْ لِوَائِكَ لَمَّا كَانَ عِزًّا لِلْمُسْلِمِينَ وَنَصْرَا
طُلْتَ قَدْراً عَنِ الْمَدِيحِ فَمَا أَذْ هَبُ فِيهِ إلاَّ وَفَاءً وَشُكْرَا
زَفَرَاتٍ أَثَرْتَهُنَّ مِنَ الشَّوْ قِ وَإنْ كُنَّ فِى الْمَسَامِعِ شِعْرَا

وقال يمدح الأمير سعد الدولة ١ ويهنئه بالبرء من مرض ناله ويعتذر من تأخره عنه[6] :

[من الكامل]

ذُمَّ الزَّمَانُ فَمَا وَجَدْتُ صُرُوفَهُ إلاَّ ذَلُولاً فِى الْقِيَادِ وَرَيِّضَا
صَفَحَتْ نَوَائِبُهُ عَنِ ابْنِ مُقَلَّدٍ كَرَماً فَكَيْفَ أَلُومُهُ فِيمَا قَضَى[7]

(١) أسقط بعده بيتين .
(٢) فى الديوان : الفرائس .
(٣) مقربات : تعدو التقريب وهو أن ترفع يديها معا وتضعهما معا . السراحين : جمع سرحان وهو الذئب .
(٤) فى الديوان : تثنى ، وهى خطأ لاختلال الوزن .
(٥) قبله بيت ساقط .
(٦) من قصيدة فى ديوانه ص ١٢٧ — ١٢٩ ، ومطلعها :
يَانَاقُ إنْ أَثْرَى الْعُذَيْبُ وَرَوَّضَا فَلَنَا دُيُونٌ بِالأَسِنَّةِ تُقْتَضَى
(٧) فى الديوان : فيما مضى .

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِهِ فأَظْهَرَ فَضْلَهُ ... وَالنَّارُ لاَتُشْتَبُّ حَتَّى تُحْتَضَى[1]

رَاضَ الزَّمَانَ فَأَصْحَبْت[2] أَخْلاَقُهُ ... وَأَعَادَ صِيْغَ شَبَابَهِ لَمَّا نَضَا

مِنْ مَعْشَرٍ بَذَلُوا النُّفُوسَ سَمَاحَةً ... وحَمَوْا بُيُوتَ الْمَجْدِ أَنْ تَتَقَوَّضَا

عَادَتْ بِهِمْ ظُلَمُ الْخُطُوبِ مُضِيئَةً ... وَالْجَذْبُ مَوْشِيُّ الْبُرُودِ مُرَوَّضَا

لَوْلاَ مُخَالَطَةُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ... مَنَعَ السَّمَاحُ أَكُفَّهُمْ أَنْ تُقْبَضَا

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ لِمِلَمَّةٍ ... مَلأَتْ عَلَيْكَ جِيَادُهُمْ رَحْبَ الْفَضَا[3]

أَسْيَافُهُمْ فِى رَاهِطٍ مَعْرُوفَةٌ ... مَنَعَتْ دَعَائِمَ عِزِّهِمْ أَنْ تُدْحَضَا[4]

يَا مَنْ إِذَا مَا ذَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ... يَوْمَ النِّضَالِ أَصَابَ لَمَّا أَنْبَضَا[5]

خَفِّضْ عَلَيْكَ فَكَمْ ظَفِرْتَ بِغَايَةٍ ... وَكَبَا وَرَاءَكَ جَاهِدٌ مَا خَفَّضَا

بَيْنِى وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ ... حَاشَا مَرَائِرِ عَهْدِها أَنْ تُنْقَضَا[6]

فَأَصِخْ إِلَىَّ وَلِلْحَدِيثِ شُجُونُهُ ... حَتَّى أَبُثَّكَ مَا أَمَضَّ وَأَرْمَضَا[7]

مَا أَخَّرَتْنِى عَنْ جَنَابِكَ هِمَّةٌ ... وَجَدَتْ مِنَ الأَهْوَاءِ عَنْكَ مُعَوَّضَا

لَكِنَّهُ قَدَرٌ أَنَاخَ رَكَائِبِى ... قَسْراً وَقَيَّدَ هِمَّتِى أَنْ تَنْهَضَا

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ كَالنَّسِيمِ مُخَلَّدٌ ... أَبَداً وَلَيْسَ يَصِحُّ حَتَّى يَمْرَضَا

فَاغْفِرْ لِخِلٍّ لَوْ أُبِيعَ هَوَا كُمُ ... بِحَيَاتِهِ هَجَرَ الْحَيَاةَ وَأَعْرَضَا

---

(١) تحتضى : يحرك جمرها بعود أو نحوه .

(٢) أصحبت : انقادت بعد صعوبة ، وفى الديوان : أصبحت (تحريف) .

(٣) أسقط بعده بيتين .

(٤) فى الديوان : يدحضا .

(٥) قبله بيت ساقط . وأنبض : حرك وتر القوس ، والنيض : صوت الوتر إذا تحرك .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) أرمض : أحرق .

وقال يمدح شرف أمراء العرب سنة ٤٥٧ هـ :[١] **[من الطويل]**

نَزَلْتُ عَلَى رَحْبِ الفِنَاءِ مَرِيعِهِ ... وَلُذْتُ بِعَادِيٍّ الْبِنَاءِ رَفِيعِهِ[٢]

فَمُذْ سَمَحَ الدَّهْرُ الْبَخِيلُ[٣] بِقُرْبِهِ ... صَفَحْنَا لَهُ عَمَّا مَضَى مِنْ صَنِيعِهِ[٤]

أَخُو الْحَرْبِ[٥] مَا أَلْقَى تَمائمَ مَهْدِهِ ... عَنِ الْجِيدِ حَتَّى اجْتَاب زَغْفَ دُرُوعِهِ

فَإِنْ تُنْجِزِ الأَيَّامُ مَمْطُولَ وَعْدِهِ ... فَقَدْ بَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِهِ

وَمِنْ عَادَةِ اللهِ الْجَمِيلَةِ[٦] عِنْدَهُ ... مَنِيَّةُ عَاصِيهِ بِسَيْفِ مُطِيعِهِ

أَقُولُ لِمَغْرُورٍ يُخَادِعُ سِلْمَهُ ... حَذَارِ وُثُوبَ اللَّيْثِ بَعْدَ قُبُوعِهِ[٧]

تَضُمُّ كِلَابٌ كلَّ يَوْمٍ أُمُورَهَا ... إِلَى نَاشِرِ الْمَعْرُوفِ فِيهَا مُذِيعِهِ[٨]

إِذَا نَابَهَا خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ عَوَّلَتْ ... عَلَى رَأْيِهِ أَوْ سَيْفِهِ أَوْ قَطِيعِهِ

كَفِيلٍ بِرَدِّ الأَمْرِ بَعْدَ ذِهَابِهِ ... عَلَيْهَا وَدَفْعَ الْخَطْبِ قَبْلَ وُقُوعِهِ

لَعَمْرِى لَقَدْ قَادَ ابْنَ خَانٍ غَلِيلُهُ ... إِلَى مَنْهَلٍ يَلْقَى الرَّدَى فِى شُرُوعِهِ

تَعَرَّضَ لِلسُّمْرِ الطِّوَالِ بِنَحْرِهِ ... وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنْ صَدَاهُ وَجُوعِهِ

---

(١) من قصيدة في ديوانه ص ١٤٣ — ١٤٥ ، ومطلعها :

لَعَلَّ دُنُوَّ الحىِّ بَعْدَ شُسُوعِهِ ... يُعَلِّلُ قَلْباً هَائِماً بِجَمِيعِهِ

(٢) مريعه : خصيبه .

(٣) فى الديوان : اللئيم .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) فى الديوان : وذى الحرب .

(٦) فى الديوان : الحميدة .

(٧) قبوعه : أصل القبوع إدخال القنفذ رأسه فى جلده ، وقبوع الليث انكماشه وتجميع جسده استعداد للوثوب

(٨) قبله بيت ساقط .

وِمنْ يكن العِسْبَارَ[1] زائد سرْحه ... فَلَا يَتعَجَّبْ مِنْ وَخيِمِ رتُوعه[2]

وَمَا يَتْرُكُ الأَصْلُ الذَّمِيمُ دَنَاءَةً ... مِنَ اللُّؤْمِ إلَّاردَّهَا فِى فُرُوعِهِ[3]

أَبَا سَابِقٍ لله فِيكَ سَرِيرَةٌ ... قَضَتْ بِقَرِيبِ النَّصْرِ مِنْه سَرِيعِهِ

إذَا أَظْلَمَتْ سُودُ الْخُطُوبِ جَلَوْتَهَا ... بَرَأْيٍ يُعِيرُ الصُّبْحَ ضَوْءَ صَدِيعِهِ[4]

وَلِى فِيكَ آمَالٌ طِوَالٌ تَرَدَّدَتْ ... بِقَلْبٍ جَمِيلِ الظَّنِّ فِيكَ وَسَيعِهِ

وَمَنْ كَانَ يَبْغِى شَافِعاً فِى لُبَانَةٍ ... فَوَجْهُكَ أَمْسَى شَافِعاً[5] عَنْ شَفِيعِهِ

وقال يمدح الأمير نصير الملك :[6] [من الطويل]

وَأَبْلَجَ أحيا دَارِسَ الْعَدْلِ بَعْدَمَا ... تَوَى وَشْفَى[7] الْمَعْرُوفَ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْفَى[8]

لَهُ نَشْوَةٌ فِى الْجُودِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يُدِيرُ لَهُ الْعَافِى مُعَتَّقَةً صِرْفَا

خَفِىٌّ مَرَامِى الْكَيْدِ تَفْرَى شَبَاتُهُ ... وَمَا مَالَ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ وَلَا خَفَّا

تَفَردَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِمِذْهَبٍ ... يَزِيدُ بِهِ مَشْهُور[9] لُؤْمِهِمْ كَشْفَا

إذَا أَفْقَرُوا أَغْنَى وإنْ هَدَمُوا بَنَى ... وَإن بَخِلُو أَعْطَى وَإنْ غدَرُوا أَوْفَى

جَرَى سَابِقاً فِى حَلْبَةِ الْجُودِ وَحْدَهُ ... وَقَالَ الْعِدَىٰ كان السَّحَابُ لَهُ رِدْفَا

---

(1) فى الديوان : العشار .
(2) العسبار : ولد الضبع من الذئب ، أو ولد الذئب .
(3) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(4) الصديع : الفجر .
(5) فى الديوان : فوجهك يغني سائلاً .
(6) من قصيدة فى ديوانه ص ١٥٠ ــ ١٥١ ، ومطلعها :
سَلَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ هَلْ فَقَدَتْ خِشْفَا ... فَإنَّا لَمَحْنَا فى مَرَاتِعِهَا طَرْفَا
(7) فى الديوان : ثوى وشقى .
(8) توى : ذهب فلم يُرْجَ ، والتوى : الهلاك . أشفى : أشرف على الموت .
(9) فى الديوان : مستور .

مَوَاهِبُ فِى قَيْسٍ وَقَحْطَانَ لَمْ تَدَعْ ... لَهَا مِنْسَماً[1] يطْوِى الْبِلَادَ وَلَا خُفًّا[2]

لَكَ الْخَيْرُ قَدْ وَفَّيْتُ جُودَكَ فَرْضَهُ ... وَمَنْ بَذَلَ الْمَجْهُودَ فِى شُكْرِهِ وَفَّى[3]

وَلِى فِيكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَافِى قَصَائِدٌ[4] ... تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ لَهَا رَشْفَا[5]

وَمَا أَدَّعِى دُرَّ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ ... صِفَاتُكَ إلَّا أَنَّنِى أُحْسِنُ الْوَصْفَا[6]

وقال يمدحه وأنشدت بحضرته فى ثغر حلب سنة ٤٥٠ هـ :[7]

[من الكامل]

وَمُؤَلِّفُ[8] الأَهْوَاءِ بَعْدَ شَتَاتِهَا ... طَوْعاً فَمَا بَيْنَ الْقُلُوبِ شِقَاقُ

يَسْطُو وَقَدْ بَرَقَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ ... بِشْراً فَيَمْزُجُ أَمْنَهُ الإشْفَاقُ

كَالسَّيْفِ يُسْعِرُ حَدُّهُ نَارَ الْوَغَى ... وَالْمَاءُ فِى صَفَحَاتِهِ بَرَّاقُ[9]

مَاهَزَّهُ طَرَبُ الْعُقَارِ وَإِنَّمَا ... أَعْطَتْهُ نَشْوَةَ كَأْسِهَا الأَخْلَاقُ

يَنْمِى إلَى حَسَبٍ تَقَدَّمَ مُلْهَمٍ ... فِيهِ وَعَزَّ عَلَى النُّجُومِ لِحَاقُ[10]

بَيْتٌ لَهُ الشَّرَفُ الْقَدِيمُ وَغَيْرُهُ ... كَالشَّيْبِ جِدَّةُ مِثْلِهِ إخْلَاقُ

---

(١) فى الديوان : حافرا .

(٢) أسقط قبله ستة أبيات .

(٣) أسقط قبله ثمانية أبيات .

(٤) فى الديوان : فضائل .

(٥) أسقط بعده بيتا .

(٦) فى الديوان : الرصفا (تحريف) .

(٧) من قصيدة فى ديوانه ص١٥٣ ـ ١٥٦ ، مطلعها :

فِى كُلِّ يَوْمٍ نَشْطَةٌ وَوِثَاقُ ... فَمَتَى يَكُونُ لِدَائِهَا إفْرَاقُ

(٨) ومؤلفُ : مرفوعة على العطف على مرفوع فى بيت سابق فى الدبوان .

(٩) فى الديوان : رقراق .

(١٠) أسقط قبله بيتا

أَحْيَا النَّدَى جَذْلَانُ تَمَّ بِحِلْمِهِ[1] بِشْرَيُهَابُ كَأَنَّهُ إِطْرَاقُ[2]

وَحَمَى الْعَوَاصِمَ بَعْدَمَا عَاثَ الْعِدَى فِيهَا وَحَاوَلَ سَرْحَهَا الْمراقُ[3]

ظَنَّ ابْنُ بَادِيس بِعَادَكَ جُنَّةً فَأَبَتْ نَوَاحِلُ كَالْقِسِيِّ دِقَاقُ

أَلْهَاهُ عَنْ نَظَرِ الْعَوَاقِبِ سَامِرٌ غَرِدٌ وَكَأْسٌ بِالْعُقَارِ دِهَاقُ

وَأَقَامَ يَنْتَجِعُ الظُّنُونَ[4] سَفَاهَةً وَمِنَ الظُّنُونِ خَدِيعَةٌ وَنِفَاقُ

حَتَّى إِذَا طَالَعْتَ ثَغْرَةَ كَيْدِهِ . وَهَفَا عَلَيْهِ لِوَاؤُكَ الْخَفَّاقُ

وَنَزَتْ[5] جِيادُكَ لِلطِّرادِ كَأَنَّهَا سِرْبُ الْمَهَا وَرِمَاحُكَ الْأَرْوَاقُ[6]

وَلَّى يَذُمُّ بِهَا[7] قَوَائِمَ سَابِحٍ جَمَحَتْ بِهِ الْخُيَلَاءُ وَهْيَ إِبَاقُ

وَرَمَى بِصَبْرَةَ[8] فِى مَخَالِبِ ضَيْغَمٍ طَيَّانَ تُفْتَحُ بِاسْمِهِ الْأَغْلَاقُ[9]

دَامِى الْأَسِنَّةِ مَا تَقَرُّ جِيَادُهُ حَتَّى تُضِيءَ بِعَدْلِهِ الْآفَاقُ[10]

بِالْقَيْرَوَانِ لَهَا غَمَامَةُ عِثْيَرٍ وَطْفَاءُ وَابِلُهَا الدَّمُ الْمُهْرَاقُ[11]

وَعَلَى خَلِيجِ الرُّومِ بَرْقُ صَفَائِحٍ تَفْرِى ذُيُولَ النَّقْعِ وَهْيَ صِفَاقُ

---

(١) فى الديوان : ثم بحلمه (تصحيف) .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) أسقط بعده بيتا .
(٤) فى الديوان : يسجع بالظنون .
(٥) كذا فى الديوان وفى المختارات المطبوعة : نزت (بغير الواو) وهى خطأ لاختلال الوزن .
(٦) الأرواق : القرون .
(٧) فى الديوان : يزم له .
(٨) فى الديوان : بصيرة .
(٩) صبره : بلد قريب من القيروان وتسمى المنصورية نسبة إلى المنصوربن يوسف الصنهاجى
(١٠) أسقط قبله بيتا .
(١١) العثير : الغبار . وطفاء : تسح سحاحثيثا .

فَتَنَازَعَ الْكُفَّارُ فَضْلَةَ كَأْسِهَا مِنْ بَعْدِ مَا ثَمِلَتْ بِهِ الْفُسَّاقُ
عَادَتْ سِهَامُهُمُ الْحِدَادُ كَلِيلَةً حَتَّى كَأَنَّ نِصَالَهَا أَفْوَاقُ
صَبَّحْتَهُمْ بِاللاَّذِقِيَّةِ فَالْتَقَى بَحْرَانِ مَاءٌ رَاكِدٌ وَعِتَاقُ(١)
فَاتَ الظَّلاَمُ بِهَا فَعِفْتَ وُرُودَهَا تَبَعاً وَأَنْتَ بِمِثْلِهَا سَبَّاقُ
حَتَّى إذَا سَفَرَ الضُّحَى وَتَمَارَتِ الْـ أَبْصَارُ أَيُّكُمَا لَهُ الإِشْرَاقُ
غَادَرْتَها دِمَنًا عَلَى أَطْلاَلِهِا يُبْكَى الْخَلِيطُ وَتُذْكَرُ الأَشْوَاقُ
وَشَرَعْتَ دِينَ قِرَاكَ فِى عرصَاتِهِا فَالنَّارُ تُضْرَمُ وَالدِّمَاءُ تُرَاقُ
فَأَطَاعَ جَامِحُهَا وَكَانَتْ زُبْرَةً عَوْجَاءَ ثَقَّف مَيْلَهَا الإِحْرَاقُ(٢)
شَرَفاً بَنِى كَعْبٍ فَمَا عَذُبَ الْجَنَى إلاَّ بِمَا سَبَقَتْ بِهِ الأَعْرَاقُ(٣)
يَاجَامِعَ الْحَسَنَاتِ إنَّ غَرَائِبِى تُهْدَى وَلَيْسَ سِوَى الْوِدَادِ صَدَاقُ(٤)
لَمْ يَعْتَرِضْهَا(٥) بِالْحِجَابِ نَقِيصَةٌ مَا كُلُّ مَا سَتَرَ الْبُدُورَ مِحَاقُ(٦)

وقال يمدح الوزير علم الدين ظهير الدولة أبا الحسن على بن الحسين بن عبد الرحيم :(٧) [من الكامل]

وَمُطَوَّحٍ رَكِبَ الْخِدَاعَ مَطِيَّةً مَا ظَهْرُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ ذَلُولَ

(١) اللاذقية : بلد من بلاد الشام .
(٢) الزبرة : القطعة من الحديد .
(٣) فى الديوان : الأغراق (تصحيف) .
(٤) أسقط قبله بيتين .
(٥) فى الديوان : لم تعترضها .
(٦) أسقط قبله بيتا .
(٧) من قصيدة فى ديوانه صـ ١٦٤ ـ ١٦٧ ، مطلعها :
يـاحَـادِىَ الأَظْـعَـانِ أَيْـنَ تَـمِـيـلُ هِـىَ وَجْـرَةٌ وسُـؤَالُـهَـا تَـعْـلِـيـلُ

كَيْفَ اهْتَدَيْتَ لِعَامِرٍ وَرِعَالُهَا ۞ سَدَفٌ وَسِتْرُ عَجَاجِهَا[1] مَسْدُولُ[2]

جَمَحَتْ بكَ الْخُيَلَاءُ حَتَّى هِجْتَهَا ۞ شَنْعَاءَ ثَأْرُ صَرِيعِهَا[3] مَطْلُولُ

وَبَدَتْ مَخَائِلُهَا لَدَيْكَ مُضِيئَةً ۞ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ لِلصَّبَاحِ دَلِيلُ

وَظَنَنْتَ عَوْفاً بِالطِّعَانِ بَخِيلةً[4] ۞ ظَنٌّ لَعَمْرُكَ بِالحَمامِ جَمِيلُ

طَلَبُوا الْفَخارَ[5] فَكَانَ فِي أَعْمَارِهِمْ ۞ قِصَرٌ وَفِى سُمْرِ الذَّوَابِلِ طُولُ[6]

فَذَرِ الْعِرَاقَ طَرِيدَةً مَبْذُولَةً ۞ سَبَقَ الأَسِنَّةَ سَرْحَها الْمَشْلُولُ

وَحَذَارِ مِنْ كَلأ الْجزيرةِ إِنَّهُ ۞ مَرْعىً بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَبِيلُ

صَحَّتْ فَلَيْسَ سِوَى الْجُفُونِ مَرِيضَةً ۞ فِيهَا وَلَا غَيْرَ النَّسِيم عَلِيلَ

وَثَنَى زَعِيمُ الدِّينِ فَضْلَ جِمَاحِهِا ۞ فَاللَّيْلُ فَجْرٌ والرِّيَاحُ قَبُولُ

نَشْوَانَ يَخْطِرُ لِلنَّدَى فِى هِزَّةٍ ۞ عَلِمُوا بِهَا أَنَّ السَّمَاحَ شَمُولُ[7]

يَغْتَالُ بَادِرَةَ الْخُطُوبِ بِرَيْثِهِ[8] ۞ وَيَنَالُ أَقْصَى الْحَزْمِ وَهْوَ عَجُولُ

---

(١) فى الديوان : ستر مجالها .

(٢) الرعال : جمع رَعْلة وهى القطعة من الخيل . السدف : الظلمة .

(٣) فى الديوان : ثار صريعُها (قراءة خطأ) .

(٤) في الديوان : بجيلة (تصحيف) .

(٥) فى الديوان : النجاء .

(٦) أسقط قبله بيتا .

(٧) أسقط قبله بيتا .

(٨) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : بريثة (تصحيف) .

عَطِرَ الثَّنَاءِ تَضَوَّعَتْ أَوْصَافُهُ طِيباً فَكُلُّ فَمٍ بِهَا مَعْلُولُ

مَا كَانَ يُعْلَمُ قَبْلَ فَيْضِ نَوَالِهِ أَنَّ الْغَمَامَ إِذَا اسْتَهَلَّ بَخِيلُ

شَرَفٌ بَنُو عَبْدِ الرَّحِيمِ عِمَادُهُ وَلَرُبَّمَا تَضَعُ الْفُرُوعَ أُصُولُ(١)

قَوْمٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ وَأَظْلَمَتْ لِلنَّاطِقِينَ خَوَاطِرٌ وَعُقُولُ(٢)

شَامُوا مَضَارِبَ أَلْسُنٍ عَرَبِيَّةٍ تَفْرِى وَمَاضِى الْمُرْهَفَاتِ كَلِيلُ

يَاجَامِعَ الآمَالِ وَهْىَ بَدَائِدٌ وَمُرَوِّضَ الأَيَّامِ وَهْىَ مُحُولُ(٣)

أَغْنَى كَمَا لَكَ أَنْ تُعَدَّ فَضِيلَةً كَالصُّبْحِ لاَ رَثَمٌ وَلاَ تَحْجِيلُ(٥)

لَوْلاَكَ أُرْتِجَتِ(٦) الأَكُفُّ فَلَمْ يَكُنْ فِى الدَّهْرِ لاَ أَمَلٌ وَلاَ مَأْمُولُ

وَغَرِيبَةٍ زَارَتْ(٧) وَمَا نَبْغِى بِهَا إِلاَّ الْوِدَادَ فَهَلْ إِلَيْهِ سَبِيلُ(٨)

إِنْ شُفِّعَتْ آمَالُهَا فِى نَيْلِهِ فَلْتَسْمَعِ الْفُصَحَاءُ كَيْفَ أَقُولُ

وقال يمدح الأمير معزّ الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرادس :(٩)

[من الوافر]

شَفَى مَرَضَ الْعَوَاصِمِ عَامِرِىٌّ تَنُمُّ عَلَى خَلاَئِقِهِ الشَّمُولُ

---

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) أسقط قبله بيتين .

(٤) فى الديوان : أعنى .

(٥) الرثم : بياض فى جحفلة الفرس العليا . التحجيل : بياض فى قوائم الفرس .

(٦) فى الديوان : ما ارتجت .

(٧) فى الديوان : دارت .

(٨) أسقط قبله ستة أبيات .

(٩) من قصيدة فى ديوانه صـ١٦٧ ـ ١٧١ ، مطلعها

أَفِى نَجْدٍ تُحَاوِرُكَ الْقَبُولُ أَظُنُّ الرِّيحَ تَفْهَمُ مَا تَقُولُ

جلاَصَدَأَ الْقَذَى عَنْهَا وَصَحَّتْ ... فَلَيْسَ سِوَى النَّسِيمِ بِهَا عَلِيلُ
وآمَنَ سِرْبَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ ... فَأُمُّ النَّائِبَاتِ بِهَا ثَكُولُ
كَرِيمٌ يَسْتُرُ الْمَعْرُوفَ حَتَّى ... كَأَنَّ كَثِيرَ مَا يُعْطِى قَلِيلُ
تُغِيرُ عَلَى سَوَابِقِهِ الْفَيَافِى ... وَتَضْرِبُ فِى صَوَارِمِهِ الْفُلُولُ
تَزُورُ جِيَادُهُ أَرضَ الأَعَادِى ... وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ لَهَا دَلِيلُ
طَلَعْنَ مِنَ الْجَزِيرَةِ فِى هَنَاتٍ ... تَقَاضَاهَا الطَّوَائِلُ وَالذُّحُولُ[1]
طِلاَبٌ لاَ يُرَوِّعُهُ عِثَارٌ ... وَعَزْمٌ لاَيُنَفِّرُهُ نُكُولُ[2]
وَمُلْكٌ شَادَهُ طَعْنُ[3] الْهَوَادِى ... تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ وَلاَ يَزُولُ
تُحَاذِرُ بَأْسَهُ سُمْرُ الْعَوَالِى ... فَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ ذُبُولُ[4]
وَتَطْلُعُ فِى ظَلاَمِ النَّقْعِ مِنْهَا ... نُجُومٌ فِي[5] النُّحُورِ لَهَا أُفُولُ
مِنَ الْقَوْمِ الذِّينَ لَهُمْ أَكُفٌّ ... تَنَاذَرُهَا[6] فَتَنْجَابُ الْمُحُولُ
كُهُولُهُمُ إِذَا غَضِبُوا شَبَابٌ ... وَمُرْدُهُمُ إِذَا حَلُمُوا كُهُولُ
إِذَا رَاعَتْ سُيُوفُهُمُ الْمَطَايَا ... تَمَنَّتْ أَنَّ مَالِكَهَا بَخِيلُ
غَدَتْ غُرَراً عَلَى هَامِ الأَعَادِى ... وَهُزٌ[7] عَلَى مَنَاسِمِهَا حُجُولُ
حَذَارِ فَإِنَّ فِى حَلَبٍ لُيُوناً ... أَنَابِيبُ الرِّمَاحِ لَهُنَّ غِيلُ[8]

(١) فى الديوان : الدخول .
(٢) أسقط قبله ثمانية أبيات
(٣) فى الديوان : ظعن
(٤) أسقط قبله بيتا .
(٥) فى الديوان : ظعن .
(٦) فى الديوان : يبادرها .
(٧) فى الديوان : وهز .
(٨) أسقط قبله أربعة أبيات .

تُشَيَّدُ(١) دُونَهَا لِبَنِى كِلَابٍ بُيُوتٌ مَا يُضَامُ لَهَا نَزِيلُ(٢)
تَسِيلُ شِعَابُهَا بِنَدَى ثِمَالٍ فَلَيْسَ لَهَا إِلَى كَلأٍ رَحِيلُ
تَغَمَّدْ جُرْمَهَا إِنْ طَاحَ حِلْمٌ وَضَلَّتْ عَنْ هِدَايتِهَا عُقُولُ
وَصُنْهَا فَهْىَ فِى يُمْنَاكَ عَضْبٌ يَزِينُكَ حَمْلُهُ وَبِهِ تَصُولُ
فَدُونَكَ عَاجِلَتْ وَخزَ الْعَوَالِى كَأَنَّ الرُّمْحَ يَطْعَنُهُ التَّلِيلُ(٣)
وَتَحْتَ لِوَائِكُمْ صَعُبَتْ إِبَاءً(٤) فَلَمْ يُرْكَبْ لَهَا ظَهْرٌ ذَلُولُ
أَرَى إِبِلِى شَوَارِعَ مِنْ قُنُوعِى مَوَارِدَ مَايُبَلُّ بِهَا غَلِيلُ(٥)
وَآمَالِى مُطَوَّحَةٌ(٦) بِطَاءٌ يُنَازِعُ دُونَهَا قَدَرٌ مَطُولُ(٧)
فَهَلْ يَرْضَى لَكَ الْكَرَمُ اطِّرَاحِى وَلَوْ أَنِّى لِجُودِكُمُ عَذُولُ
فَمَا يَسْمُو الزَّمَانُ إِلَى قِرَاعِى وَظِلُّ جَنَابِكُمْ أَبَداً ظَلِيلُ
وَلَا تَسْطُو عَلَىَّ يَدُ اللَّيَالِى وَظَنِّى فِى رَجَائِكُمُ جَمِيلُ

---

(١) فى الديوان : يشيد .
(٢) أسقط قبله بيتا .
(٣) التليل : الصريع .
(٤) فى الديوان : صعب أباء .
(٥) أسقط بعده بيتا
(٦) فى الديوان : مطرحة .
(٧) أسقط بعده بيتا .

وقال يمدح الوزير فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهَير[1]

[من الكامل]

أَلْقَى عَلَى صَرْحِ[2] الثُّغور جِرَانَهُ ... يَقْظَانُ بَهْزَأُ بِالْخُطُوبِ وَشَلِهَا[3]

مَاضٍ عَلَى عَنَتِ[4] الزَّمَانِ وَإِنَّمَا ... يَبْدُو فِرِنْدُ الْمُرْهَفاتِ بِصَقْلِهَا

وَسَجِيَّةٍ فِى الْجُودِ مَا حُمِدَ الْحَيَا ... حَتَى تَعَلَّمَ خَطْرَةً مِّنْ بَذْلِهَا

شَهِدَتْ مَكَارِمُهُ بِطِيبِ نِجَارِهِ ... وَجَنَى الْفُرُوعِ مُخَبِّرٌ عَنْ أَصْلِهَا[5]

إنَّ الفَضَائِلَ لَمْ تَزَلْ مَبْثُوثَةً ... حَتَّى خُلِقْتَ فَكُنْتَ جَامِعَ شَمْلِهَا[6]

أَغْنَتْكَ عَنْ بِيضِ الصَّوَارِمِ هَيْبَةٌ ... لَمْ تَبْنِ عِنْدَكَ رَغْبَةً فِى سَلِّهَا[7]

وَأَظَلَّتِ الأَعْدَاءَ مِنْكَ مَخَافَةٌ ... صَارَتْ أَشَدَّ رَزِيئَةً[8] مِنْ قَتْلِهَا

بَيْنِى وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ مَا أَتَّقِى ... دَهْرِى وَقَدْ عَلِقَتْ يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

وَمَوَدَّةٌ قَدُمَتْ فَصَارَتْ ذِمَّةً ... تَأْبَى الْعُلَىٰ[9] إلَّا الْوفَاءَ بِإِلِّها

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ١٨٠ ـ ١٨٣ ، مطلعها :

مَـابَـالُ قَـلْـبِـكَ لَايَـنُـوءُ بَـحِـمْـلِـهَـا ... حَـتَّـى كَـأَنَّـكَ مَـابُـلِـيـتَ بِـمِـثْـلِـهَـا

(٢) فى الديوان : على سرح .

(٣) فى الديوان : وسلها

(٤) فى الديوان : على غيث .

(٥) النجار : الأصل .

(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات، وبعده خمسة .

(٧) كذا فى الديوان ، وفى المختارات المطبوعة : أسلها .

(٨) فى الديوان : رزية .

(٩) فى الديوان : بأبى العلا (تصحيف .

وقال يمدح شرف أمراء العرب ويذكر دعاءه الناس للخليفة العباسى القائم بأمر الله فى حلب سنة ٤٦٣هـ :[1]

[من الكامل]

قَدْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مَنْ يَتَرَنَّمُ[2] — إنْ كَانَ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَيَفْهَمُ

لِى كُلَّ يَوْمٍ آيَةٌ مَشْهُورَةٌ — فِيهِ إذَا نُثِرَتْ عَلَيْهِ الْأَنْجُمُ

فَنَدًى فَحَسْبُكَ أَنَّ مِثْلِىَ شَاكِرٌ — وَغِنىً فِحَسْبِى أَنَّ مِثْلَكَ مُنْعِمُ[3]

لَا يَدَّعِى الْفُصَحَاءُ فِيكَ غَرِيبَةً — وَالْبِيضُ تَنْثُرُ وَالْأَسِنَّةُ تَنْظِمُ

إنْ أَحْسَنُوا عَنْكَ الثَّنَاءَ فإنَّهَا — نَطَقَتْ بِمَدْحِكَ قَبْلَ أنْ يَتَكَلَّمُوا

تَجْرِى جِيَادُكَ فِى الْبِلَادِ وَمَالَهَا — شَأْوٌ يُرَامُ وَلَا مَدًى يُتَرَهَّمُ

وَيَرُدُّ جِدُّكَ كُلَّ خَطْبٍ نَازِلٍ — حَتَّى يَحِلَّ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ

عَجَبًا لِوَجْهِكَ بَارِقُ بِشْرِهِ — تَهْمِى سَحَائِبُهُ وَلَا يَتَغَيَّمُ

وَلِحَاسِدِيكَ وَهَلْ تَأَخَّرَ مِنْهُمُ — مَنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ

مَا تَنْزِلُ الْأَفْلَاكَ غَيْرُ نُجُومِهَا — أَبَدًا وَلَا لِلْغِيلِ[4] الَا الضَّيْغَمُ

وَمُعَرِّضِينَ نُحُورَهُمْ لِذَوَابِلٍ — مَازَالَ يُمْطِرُ مِنْ أَسِنَّتِهَا الدَّمُ

حَارَبْتَهُمْ فَتَنَصَّرُوا وَلَو أَنَّهُمْ — نَظَرُوا الصَّوَابَ لَسَالَمُوكَ وَأَسْلَمُوا

دَعْهُمْ وَرَأْيَهُمُ فَقَدْ أَعْطَوْا بِهِ — مَالَيْسَ تَطْلُبُهُ سيُوفُكَ مِنْهُمُ

---

(١) قصيدة فى ديوانه ص١٩٠ ـ ١٩٣ .

(٢) فى الديوان : يتردم .

(٣) أسقط قبله بيتا وبعده أربعة .

(٤) فى الديوان : ولا الغيل (تصحيف) والوزن بها مخل .

لَايَذْكُرُوا حَلَباً وَبِيضُكَ دُونَهَا مَشْهُورَةٌ فَهِىَ الظِّبَاءُ وَهُمْ هُمُ[(١)]

وَلَرُبَّمَا قَالَ الْجَبَانُ بِقَلْبِهِ مَالَا يَقُومُ بِهِ اللِّسَانُ وَلَا الْفَمُ

صَعِدَتْ فَغَارِبُهَا الذَّى لَا يُمْتَطَى وَأَبَتْ فَمَارِنُهَا الَّذِى لَا يُخْطَمُ[(٢)]

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ دُونَهَا مَشْهُورَةٍ وَالنَّقْعُ لَيْلٌ وَالأَسِنَّةُ أَنْجُمُ

فِى حَيْثُ يَرْتَابُ الْحُسَامُ بِحدِّهِ وَيخُونُ صَدْرَ السَّمْهَرِىِّ اللَّهْذَمُ

شَرَفاً بنى الْعَبَّاسِ إِنَّ حُسَامَكُمْ مَاضٍ يُطَبِّقُ فِى الْعِدَىٰ وَيُصَمِّمُ[(٣)]

حَمَلَتْ لِوَاءَكُمُ السَّحَابَ أَنَامِلٌ أَنْدَى عَلَيْهِ مِنَ السَّحَابِ وَأَكْرَمُ

فَكَأَنَّمَا حَكَمَتْ عَلَى عَذَبَاتِهِ أَنْ لَايُفَارِقَهَا النُّسُورُ الْحُوَّمُ[(٤)]

لَوْلَا ابْنُ نَصْرٍ مَا أَظَلَّ عَلَيْكُمُ رُكْنُ الْحَطِيمِ وَلَا سَقَتْكُمْ[(٥)] زَمْزَمُ

وَنَظَرْتُمُ تِلْكَ الْمَعَالِمَ حُجْرَةً عَنْكُمْ كَمَا نَظَرَ الثَّرَاءَ الْمُعْدِمُ

لَكِنْ أَعَادَ لَكُمْ تُرَاثَ مُحَمَّدٍ طَعْنٌ تُرَدُّ بِهِ الْحُقُوقُ وَتُغْرَمُ

وَمُتَوَّجٌ لَمَعَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِهِ حَتَّى أَضَاءَ بِهَا الزَّمَانُ الْمُظْلِمُ

غَضْبَانُ يَطْلُبُ حَقَّكُمْ بِعَزَائِمٍ كَالدَّهْرِ يُعْطِى مَا يَشَاءُ ويَحرِمُ

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سُيُوفِكُمْ[(٦)] تَبْكِى دَماً وَكَأَنَّهَا تَتَبَسَّمُ

فَالآنَ سَلَّمَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْكُمُ وَتَيَقَّنَتْ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمُ

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) رواية البيت فى الديوان :

صَعُبَتْ فَفَازَ بِهَا الذى لايُمْتَطَى وأَبَت فَمَارَنَهَا الذى لا يُخْطَمُ .

(٣) يطبق : يصيب المفاصل ، وكل مفصل طبق . يصمم : يضرب فى العظم فينفذ الضريبة .

(٤) عذباته : أطرافه ، جمع عَذَبَة .

(٥) فى الديوان : سقاكم .

(٦) فى الديوان : سيوفه .

مَا كَانَ حَمْلُكُمُ والْقَضِيبَ بِنَافِعٍ حَتَّى يُضافَ إِلَيْهِ هَذَا الْمِخْذَمُ[1]
وَالْخَوْفُ أَدْعَى لِلقُلُوبِ وَإِنَّمَا خُلِقَتْ عَلَى حُكْمِ الطِّبَاعِ جَهَنَّمُ
جَادَتْ بِكَ الأَيَّامُ وَهْىَ بَخِيلَةٌ شَرَفاً وَأَفْصَح بِى الزَّمَانُ الأَعْجَمُ
تَرِبَتْ يَدُ سَأَلَتْ سِوَاكَ وَأَجْدَبَتْ أَرْضٌ بِغَيْرِ سَحَابِ كَفِّكَ تُوسَمُ[2]
فَالْعِزُّ إِلَّا فِى جَنَابِكَ ذِلَّةٌ وَالْمَالُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُحَرَّمُ

وقال وكتب بها اليه من قلعة عَزَازٍ[3] يمدحه ويذكر وصول ملك الروم اليها وانصرافه عنها ويشكره على جميل ذكره له وذلك فى صفر ٤٦١ هـ :[4]

[من الوافر]

إِذَا عَزَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُرَامَا قَضَيْنَا فِى الْحَدِيثِ بِهَا ذِمَامَا
لَكَ النَّسَبُ الَّذِى مَنْ سَارفِيهِ فَمَا يَخْشَى الضَّلَالَ ولَا الظَّلامَا[5]
إِذَا طَلَعَتْ بُدُورُ بَنِى حُمَيْدٍ فَحَقٌّ لِلْكَوَاكِبِ أَنْ تُضَامَا
أَمَا وَقُبُورِهِمْ فَلَقَدْ أَجَنَّتْ عِظَاماً فِى ضَرَائِحِهَا عِظَامَا
لَقَدْ أَبْقَيْتَ مَجْدَهُمُ وَمَاتُوا فَكَانُوا لَا حَيَاةَ وَلَا حِمَامَا
وَرُبَّ مُنَازِعٍ لَكَ فِى الْمَعَالِى سَهرتَ عَلَى الطِّلَابِ لَهَا وَنَامَا

---

(١) الْمِخْذَم : السيف القاطع .
(٢) أسقط قبله سبعة أبيات .
(٣) عزاز : بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب وبينها سيرة يوم وهى طيبة الهواء عذبة الماء .
(٤) قصيدة فى ديوانه ص١٩٦ ـ ١٩٧ .
(٥) أسقط قبله بيتا .

وَمُجْتَازٍ بِأَرْضِكَ حَذَّرَتْهُ ... سُيُوفُكَ أَنْ يُرِيدَ بِهَا مُقَامَا [1]

أَدَلَّ بِجمعِهِ [2] فَكَفَاكَ جَدٌّ ... تَفُلُّ [3] سُعُودُهُ الْجَيْشَ اللُّهَامَا [4]

ضَرَبْنَاهُ بِذِكْرِكَ وَهْوَ لَفْظٌ ... فَكَانَ الْقَلْبَ وَالْيَدَ وَالْحُسَامَا

عَجِبْتُ لِقَصْدِهِ الْمَوْلَى بِعَزْمٍ ... يُقَصِّرُ أَنْ يَنَالَ بِهِ الْغُلاَمَا

حَلَفْتُ بِهَا خِمَاصاً كَالْحَنَايَا ... وَإِنْ كَانَتْ لِسُرْعتها سِهَامَا

تَخِبُّ بِمُحْرِمِينَ تَسَنَّمُوهَا ... وَأَمُّوا فَوْقَهَا الْبَلَدَ الْحَرَامَا

لَيَوْمٌ فِيهِ مُهْجَتُكَ [5] اطْمَأَنَّتْ ... قَواعِدُهَا حَقِيقٌ أَنْ يُصَامَا [6]

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ كَثُرَتْ شُجُونِى ... فَإِنِّى قَدْ وَجَدْتُ لَهَا مَسَامَا

فَإِنْ بَلَغَتْ إِلَيْكَ بِىَ اللَّيَالِى ... فَقَدْ زَجَّيْتُهَا عَاماً فَعَامَا

شَكَرْتُ جَميلَ ذِكْرِكَ وَهْوَ عِنْدِى ... تَمَامُ الْجُودِ إِنَّ لَهُ تَمَامَا

وَرَوَّتْنِى سَحَابُكَ فِى بِلاَدٍ ... كَثِيراً مَاشَكَوْتُ بِهَا الأَوَامَا [7]

وَأَغْنَانِى عَطَاؤُكَ عَنْ أُنَاسٍ ... حَسِبْتُهُمُ وَلاَ بَلَغُوا كِرَامَا

وَمَالِىَ وَالْبَخِيلُ وَقَدْ كَفَتْنِى ... مَوَاهِبُكَ الَّتِى كَفَتِ الأَنَامَا [8]

إِذَا ضَنَّ السَّرَابُ عَلَى نَدَاهُ ... فَقَدْ نَالَتْ يَدُ الصَّادِى الْغَمَامَا

---

(١) أسقط قبله بيتا .
(٢) فى الديوان : بجده .
(٣) فى الديوان : يفل .
(٤) الجيش اللُّهام : الكثير يبتلع كل شيء .
(٥) فى الديوان : فيه دولتك .
(٦) فى الديوان : يضاما (تحريف) .
(٧) الأوام : العطش .
(٨) أسقط قبله بيتين .

وَمَا غَبَّتْ مَكَارِمُكَ الْقَوَافِى ... وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُّهَا لِمَامَا
وَكَيْفَ يَضِيعُ جُودُكَ فِى كَرِيمٍ ... أَعَدَّ لِشُكْرِهِ هَذَا الْكَلاَمَا
قَصَائِدَ إِنْ تَرَنَّحَ سَامِعُوهَا ... فَإِنِّى قَدْ أَبَحْتُ بِهَا الْمُدَامَا
تَزُورُ صَبَابَةً وَأَحِنُّ شَوْقاً ... كِلاَنَا يَدَّعِى فِيكَ الْغَرَامَا
إِذَا زُفَّتْ إِلَيْكَ عَلِمْتُ أَنِّى ... مَلَكْتُ لِكُلِّ جَامِحَةٍ زِمَامَا

وقال يمدح الامير عزيز الدولة أبا الدوام ثابت بن معز الدولة :[1]

[من الرمل]

صَاحِبِ الدَّهْرَ قَلِيلاً تَعْتَرِفْ ... فِيهِ بِالسَّجْلَيْنِ مِنْ سَهْلٍ وَحَزْنِ[2]
قَدْ رَغِبْنَا[3] بِإِبَاءٍ عَنْ غِنىً ... وَبِعِزٍّ[4] الْيَأْسِ عَنْ ذُلِّ التَّمَنِّى
يُخْبِرُ الصَّاحِبُ عَنْ إِخْوَانِهِ ... فَاْسْأَلِ الصَّارِمَ مَا يَعْرِفُ مِنِّى
وَذَلِيلٍ مَوْعِدٍ لَى بِالرَّدَى ... إِنَّمَا يَطْمَعُ أَنْ يُحْسَبَ قِرْنِى
نَمْ عَلَى ظَلْعِكَ مَا رُعْتَ بِهَا ... إِنَّمَا قَعْقَعْتَ لِلطَّوْدِ بِشَنٍّ[5]
لَسْتُ أَرْضَاكَ لِحرْبِى فَاحْتَرِزْ ... بِزِمَامِ الْهونِ مِنْ ضَرْبِى وَطَعْنِى
مَيْسِمٌ يُشْهِرُ قَدْراً خَامِلاً ... أَنْتَ مِنْ لَذْعَتِهِ فِى شَرِّ أَمْنِ

(١) من قصيدة فى ديوانه ص ٢١٥ ــ ٢١٧ ، مطلعها :
أَتــظُنُّ الْـوُرْقَ فــى الأَيْـكَ تُـغَـنِّـى ... إِنَّـمَـا تُـضْـمِـرُ حُـزْنـاً مِـثْـلَ حُـزْنِـى

(٢) هذا البيت والتالى له يتبادلان الموضع فى الديوان .
(٣) فى الديوان : قد رضينا .
(٤) فى الديوان : وبعز (تصحيف) .
(٥) الظَّلْع : العرج ، والعرب تقول : ارقأ على ظلعك ، أى كف فإنى عالم بمساويك ، وفى الديوان : ضلعك . الشنّ : القِرْبَةُ الخَلَق ، وفى المثل : لا يُقَعْقَعُ لى بالشنان .

بِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ امْتَدَّتْ يَدِى   فَعَلَى فَرْعِ السُّهَىٰ أَسْحَبُ رُدْنِى

قَادَنِى بَعْدَ شِمَاسٍ بِشْرُهُ   لَوْ بَغَانِى بِسَواهُ لَمْ يَقُدْنِى[1]

سَبَقَ النَّاس إِلَيْهَا صَفْقَةً   لَمْ يَعُدْ رَائِدُهَا عَنِّى بِغَيْنِ[2]

قَصُرَتْ آمِالُنَا عَنْ جُودِهِ   فَعَلَيْهِ لاَ عَلَى الآمَالِ نُثْنِى

مِنْ كِرامٍ أُدِّبَ الدَّهْرُ بِهِمْ   بَعْدَ مَا كَانَ عَلَى الأَحْرَار يَجْنِى[3]

كُلُّ مَيَّاسٍ جَرَتْ أَعْطَافُهُ   وَعَوَالِيهِ عَلَى حُكْمِ التَّثَنِّى

هِزَّةٌ لِلْجُودِ صَارَتْ نَشْوَةً   لَمْ يُكَدِّرْ عِنْدَهَا الْعُرْفُ بِمَنِّ

طَلَبُوا الشَّأْوَ فَوافَى سَابِقاً   جَذَعٌ غَبَّرَ فِى وَجْهِ الْمُسِنِّ[4]

صِيغَ لِلْفَضْلِ مِثَالاً شَخْصُهُ   إِنَّما مَادِحُهُ لِلْفَضْلِ يَعْنِى

يَا ابْنَ فَخرِ الْمُلْكِ فَخْراً أَنَّه   نَسَبٌ يُقْنِعُ فِى الْمَجْدِ وَيُغْنِى

صَرَفَتْ عَنْكَ اللَّيَالى نَاظِراً   لَمْ يَزَلْ يَرْنُو إِلَى الْفَضْلِ بِضِغْنِ[5]

وقال يمدح الشريف أبا علىّ محمد بن محمد الهاشمى وقد اعتقل سنة ٤٤٠ هـ :[6] **[من الطويل]**

أَخَا هَاشِمٍ كَمْ قُدْتَهَا هَاشِمِيَّةً   يَغَصُّ بِهَا مِنْ نَقْعِهَا[7] الْمَلَوَانِ[8]

---

(١) أسقط قبله بيتا .

(٢) الغَيْن : السحاب ، وفى الديوان : بغبن .

(٣) أسقط قبله بيتين وبعده بيتا .

(٤) الجذع : الشاب ، المسن : الكبير سنا .

(٥) أسقط قبله سته أبيات .

(٦) من قصيدة فى ديوانه صـ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، مطلعها :

سَلِ العِيس مَا بَيْنَ اللِّوَى فَأَبَانِ   خِمَاصاً تُبِيدُ البِيدَ بِالْوَخَدَانِ

(٧) فى الديوان : نفعها (تصحيف) .

(٨) الملوان : الليل والنهار .

وَفُزْتَ بِهَا تَهْفُو عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ ... تَلَمَّظَ بِالْبَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ

فَإِنْ طَرَقَتْ فِيكَ اللَّيَالِى بِفَادِحٍ ... فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُكْسَفَ الْقَمَرَانِ[1]

وَمَا قَادَتِ الأَيَّامُ مِنْكَ مُوَقَّعاً ... ذَلُولاً وَلَا أَرْهَقْنَ غَيْرَ سِنَانِ[2]

مَدَحْتُكَ لَا أَبْغِى نَدَاكَ وَإِنَّمَا ... أَبُوحُ بِوُدٍّ فِيكَ[3] غَيْرَ مُهَانِ

وَلَيْسَ يَبِينُ الْوُدُّ فِى الْيُسْرِ إِنَّمَا ... وَفَاءُ الْفَتَى فِى لَزْبَةِ الْحَدَثَانِ[4]

فَيَالَيْتَنِى شَاطَرْتُكَ السُّوءَ[5] سَامِحاً ... بِبَسْطِ بَنَانٍ لِلأَذَى وَجَنَانِ

إِذَا بَاعَدَتْ مِنَّا الْمَنَاسِبُ قَرَّبَتْ ... مَوَدَّةُ لَا نَاسٍ وَلَا مُتَوَانِ[6]

وَإِنَّ سِنَانَ الرُّمْحِ يُنْجِدُ كَعْبَهُ ... عَلَى بُعْدِهِ لَا زُجُّهُ الْمُتَدَانِى[7]

وقال يمدح شرف أمرآء العرب ويذكر مسيره إلى حصن أسفونا وذلك فى شعبان سنة ٤٩١ هـ :[8] [من الكامل]

أَمَّا ظُبَاكَ فَقَدْ وَفَتْ بِضَمَانِهَا ... فَمَتَى تَجُودُ بِهَا عَلَى أَجْفَانِهَا

لَكَ كُلَّ يَوْمٍ غَضْبَةٌ مُضَرِيَّةٌ ... تُدْنِى بِهَا الآجَالَ قَبْلَ أَوَانِهَا

تَجْرِى بِطَاعَتِكَ الْخُطُوبُ فَإِنْ عَصَتْ ... يَوْماً فَقَدْ عَرَفَتْ مَدَى عِصْيَانِهَا

مَا يُنْكِرُ الإِسْلَامُ أَنَّ ثُغُورَهُ ... عَزَّتْ وَسُمْرُ قَنَاكَ مِنْ أَرْكَانِهَا

---

(١) القمران : الشمس والقمر .
(٢) الموقع : البعير الذى بظهره جروح .
(٣) فى الديوان : منك .
(٤) الأبة : الشدة .
(٥) فى الديوان : الشر .
(٦) أسقط قبله ثلاثة أبيات .
(٧) زج الرمح : حديدة تركب فى أسفل ، والزج تركز به الرمح فى الأرض .
(٨) الديوان صـ ٢١٤ .

أَدَّبْتَ صَرْفَ الدَّهْرِ فِيهَا بَعْدَمَا ... جَمَحَتْ حَوادِثُهُ[1] عَلَى سُكَّانِهَا

إنْ أَظْهرتْ لِعُلَاكَ أَنْطَاكِيَّةٌ ... حُزْناً فَقَدْ ضَحِكَتْ عَلَى قُطَّانِهَا[2]

بُعثَ الْبَرِيدُ مُخَبِّراً عَنْ وَثْبَةٍ ... مَا كَانَ أَحْوَجَهُ إِلَى كِتْمَانِهَا

لَمَّا أَظَلَّ لَهُ لِوَاؤُكَ خَافِقاً ... عَرَفَتْ وُجُوهَ الذُّلِّ فِي صُلْبَانِهَا

إنْ عَادَ نَحْوَكَ جَانِبٌ مِنْ كَيدِهِ ... قَامَتْ لَكَ الْخُطَبَاءُ مِنْ قَيْسَانِهَا[3]

وقال يمدحه وكتب بها اليه من قلعة عزاز سنة ٤٦٢[4] [من المتقارب]

خَلِيلَيَّ قَدْ عَادَ قَلْبِي إِلَيَّ ... وَقَرَّتْ بَلَابِلُهُ وَأطْمَأَنْ

وَمَازِلْتُ أَزْهَدُ فِي مَنْ عَرَفْـ ... ـتُ حَتَّى سَكَنْتُ لَفَقْدِ السَّكَنْ

مَلِلْهِ حُـرٌّ أَبِيُّ الْقِيَـادِ ... عَلَى الْغَادِرِينَ[5] خَلِيعُ الرَّسَنْ[6]

وَنَفْسٌ تَعَافُ جَزِيلَ الْغِنَى ... إذَا كَانَ فِيهِ قَلِيلُ الْمِنَنْ

وَكَيْفَ أُضَامُ وَلِي نَاصِرَا ... نِ ذُو الْحَسَبَيْنِ وَهَذَا اللَّسَنْ

حُسَامَانِ مَا لَهُمَا نَبْوَةٌ ... وَلَا يُتَّقَى مِنْهُمَا بِالْجُنَنْ[7]

رَعَى اللهُ مَنْ تَيَّمَتْهُ الْعُلَى ... فَهَامَ إِلَى وَصْلِهَا وَافْتَتَنْ

---

(١) فى المختارات المطبوعة : حوادثه (تصحيف) .

(٢) أسقط قبله بيتا .

(٣) فى الديوان : فى قسانها .

(٤) من قصيدة فى ديوانه صـ٢٢٢ ــ ٢٢٤ ، مطلعها :

فُـؤَادٌ يَـهِـيـمُ بِـذِكْـرِ الْـوَطَـنْ ... وَدَمْـعٌ يُـعِـيـدُ رُسُـومَ الـدِّمَـنْ

(٥) فى الديوان : على القادرين .

(٦) الرَّسَنَ : الحبل يقاد به البعير ونحوه .

(٧) الجُنَنْ : جمع جُنَّة وهى ماوراك من السلاح .

وِمَا نَالَ عَفْواً جَمِيل الثَّنَاءِ وَلَكِنْ شَرَاهُ بِأَغْلَى الثَّمَنْ
يَدُلُّ عَلَى جُودِهِ بِشْرُهُ وَمَا لَمَعَ الْغَيْثُ إلَّا هَتَنْ
مَنِيعُ الْجِوَارِ رَفِيعُ الْمَنَارِ مَرِيعُ الدِّيَارِ وَسِيعُ الْعَطَنْ
تَلُوحُ لَهُ خَافِيَاتُ الْغُيُوبِ فَسِرُّ الْقَضَاءِ لَدَيْهِ عَلَنْ
إذَا أَخْصَبَتْ بِنَدَاهُ الْبِلَادُ فَمَا شَاءَتِ السُّحْبُ فَلْتَفْعَلَنّ[1]
أَبُوكَ عَلَى تُبَّلٍ شَنَّهَا بَدَائِدُ مَا حَسِبَتْ أَنْ تُشَنّ[1]
وَسَيْفُكَ فِى هَضَبَاتِ الْعُيُو نِ عَلَّمَ قَوْمَكَ ضَرْبَ الْقُنَنْ[2]
وَقَدْ عَلِمَتْ حَلَبٌ أَنَّهُ بَصِيرٌ بِأَدْوَائِهَا فِى الْفِتَنْ
وَلَوْلَاهُ[3] كَانَتْ عَلَى عَادِهَا مُرَوَّعَةً كُلَّ يَوْمٍ بِفَنّ
وَكَمْ حَاسِدٍ رَامَهَا بِالْمُنَى وَمَا ذَا عَلَيْهَا وَلَهْوُ الثَّمَنْ
أَتَاهَا يَشِيمُ بُرُوقَ الْجَهَا مِ فى عَارِضٍ مُخْلِفٍ كُلَّ ظَنّ
فَلَمَّا طَلَعْتَ بِمَلْمُومَةٍ يَثُورُ بِهَا رَهَجٌ كَالدَّخَنْ[4]
تَبَرَّأَ مِنْ كَاذِبَاتِ الظُّنُونِ وَحَمَّلَ أَجْمَالَهُ لِلظَّعَنْ[5]
بَقِيتَ فَكَمْ لَكَ عِنْدِى يَدٌ وَمَنٌّ بَعَثْتَ بِهِ بَعْدَ مَنّ[6]
تَوَالَى إلَيَّ بِلَا شَافِعٍ وَأَغْنَى الْفُرَاتُ يَدًا عَنْ شَطَنْ[7]

---

(١) تُبَّل : بلد من نواحى عزاز من أعمال حلب . البدائد : المفازة الواسعة .
(٢) هضبات العيون : اسم لعدة مواضع . القُنَنُ : جمع قُنَّة وهى قمة الجبل .
(٣) فى الديوان : ولولاك .
(٤) رواية العجز فى الديوان : يلم بها وهج كالدخن .
(٥) أسقط بعده أربعة أبيات .
(٦) فى الديوان : يدا ... منّاً .
(٧) الشَّطَن : حبل يستقى به من البئر ويعلق به الدلو .

قَنِعْتُ زَمَاناً وَلَكِنَّنِى فَطَنْتُ لِجُودِكَ فِيمَنْ فَطَنْ [1]

وَأَهْدَيْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْحَنِينِ إِلَيْكَ وَمَا كُلُّ مَنْ حَن حنّ [2]

شَوَارِدَ فِى كُلِّ صَدْرٍ لَهَا مَنَاخٌ وَفى كُلِّ سَمْعٍ سَنَنْ

لَزِمْتُ بِهَا الْفَتْحَ قَبْلَ الرَّوِىِّ وَمَا أَوْجَبَ النَّظْمُ أَنْ يَلْزَمَنْ

أَتَتْكَ تُجَدِّدُ عَهْدَ الثَّنَاءِ وَتُظْهِرُ عَنْ هَائِمٍ مَا أَجَنّ

وَمَا كُلُّ مَنْ حَسُنَتْ عِنْدَهُ أَيَادِيكَ جَاءَ بِشُكْرٍ حَسَنْ [3]

وَلَسْتُ أُرِيدُ سِوَى أن أَرَاكَ وَهَلْ تَسْمَعُ الْمَدْحَ إِنْ لَمْ تَرَنْ [4]

وَمِثْلُكَ مَنْ جَمَعَتْ لِى يَدَا هُ بَيْنَ الثَّرَاءِ وَبَيْنَ الْوَطَنْ

---

(١) أسقط قبله بيتين .

(٢) حنَّ الأولى : اشتاق ، والثانية : حنَّ حنين الناقة التى فقدت ولدها .

(٣) أسقط بعده بيتا .

(٤) فى المختارات المطبوعة : تَزن (تصحيف) .

مختار شعر
ابن حيوس

قال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد[1] [الحسن بن][2] الحسين بن ناصر الدولة أبى محمد

الحسن بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان[3] [الكامل]

يا من إذا أجرى الأنامُ حديثَهُ	وصَلُّوا ثناءً طَيِّباً بُدعاءِ
حُطْتَ الرَّعِيَّةَ بالرعايةِ رأفةً	فاضت على القُرباءِ والبعُدَاءِ
وشَمِلْتَها بالعدلِ إحْساناً بها	فجزاكَ عنها الله خيرَ جزاء
عَدْلٌ كُفِيتَ به العِداءَ يَضُمُّهُ	عَـزْمٌ أقـامَ قِيامـةَ الأعـداءِ
كم أَزْمَةٍ سوداءَ راعَتْ إذْ عَرَتْ[4]	جَلَّيْتَــهَا بِنَـدى يَـدٍ بَيْضَاء
وكتيبةٍ شهباءَ من ماذِيِّها[5]	لاقيتهــا بِمَنيَّــةٍ دهمـــاء

---

(١) المطبوعة : أبا على ، والتصويب من الديوان .

(٢) زيادة من الديوان أخلت بها المطبوعة .

(٣) تولى المدوح دمشق سنة ٤٣٣ هـ من قبل المستنصر الفاطمى إلى أن قبض عليه وسير إلى مصر سنة ٤٤ هـ ، وقد أنشده الشاعر قصيدته سنة ٤٣٦ هـ فى ولايته ، والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ١٣ بتحقيق : خليل مردم بك ، بيروت ، دار صادر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) من قصيدة مطلعها :

محض الإبـاء وسـؤدد الأبـاء جـعـلاك مـنـفـردا عـن الأكـفـاء

(٤) المطبوعة : أذ عرت ، تحريف قبيح صوبناه من الديوان .

(٥) الماذى : السلاح .

تلقى الفوارسُ منك فى رَهَج الوغى زيدَ الفوارسِ أو أبا الصهباء[1]
والعِزُّ لا يَبْقَى لغيرِ مُعَوَّدٍ أن يكشفَ الغمَّاءَ بالغماء
يا بن الأُلى ما رُشِّحَتْ أيمانُهُمْ إلّا ببذلِ[2] ندىً وعَقْدِ لواء
نزلُوا على حُكْمِ المُرؤةِ وآمتَطوا بالبأس ظَهْرَ العِزَّةِ القَعْسَاء
ولاكَ حَمدانُ الفخَارِ بأَسْرِهِ وأَجَلُّهُ لبنى أبى الهيجاء
الفائضينَ على العُفاةِ مواهباً والناهضينَ بباهظِ الأعباء
سكنَ القصورَ العِزُّ منذُ حَضرتمُ وبكم قديماً حَلَّ فى البيداء[3]
وعلوتمُ حتى لقالَ عدُوُّكم أملوكُ أرضٍ أم نجومُ سماء
فلتفتخِرْ بكُمُ رَبيعةُ بل بَنُو عَدنانَ طُرًّا بل بنو حَوَّاء
إنا أمِنَّا السوءَ منذُ وَلِيتَنا فَوَقَتْكَ أنفُسنا من الأسواء

وقال يمدح تاج الملوك[4] محمود بن نصر صالح بن مِرداس الكلابىّ[5]

[الطويل]

بَقِيتَ ولا عَزَّتْ عليك المطالبُ فإنَّا بخيرٍ ما عَدَتْكَ النَّوائِبُ
ولا بَرِحَتْ تُثْنى على الدَّهْر أُمَّةٌ نفوسُهمُ من بعضِ ما أنتَ واهب

---

(١) زيد الفوارس : زيد بن حصين بن ضرار ، قال فيه الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم وأبو قبيصة والرئيس الأول

وأبو الصهباء . بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى مَن فرسان العرب .

(٢) الديوان : لبذل .

(٣) المطبوعة : البيداه (تحريف ظاهر) .

(٤) هو أحد بنى مرداس الكلابيين أصحاب حلب ، وليها سنة ٤٥٢ ، ثم انتزعها منه عمه ثمال بن صالح بإيعاز من المصريين ، ولكنه أغار عليها سنة ٤٥٤ هـ . فامتلكها إلى أن توفى سنة ٥٦٧ هـ .

(٥) ديوانه : ١ / ٢٦ .

وَهَبْتَ لها الأرواحَ فيما وهَبتَهُ   فجاوزْتَ من أثنتْ عليه الحقائب[1]
عطايا كريمٍ لا يُحيطُ بوصفها   مقالٌ ولا يُحصى لها العَدَّ حاسب
وأَرْوَعَ للعافينَ فى حُجُراته   مَواهبُ تتلوها وتَتْرى مواهب
يَفيضُ وأفواهُ الشِّعابِ إلى الحيا   ظِماءٌ وأَمْواهُ العيونِ نواضب
صَفُوحٌ عن الأجْرَامِ أما انتقامُهُ   فغِبٌّ وأما عفوه فهْو دائِب
قديرٌ على الإنجاز[2] وهْو مُخاطِرٌ   مُبينٌ عن الإعجاز وهْو مُخاطِبُ
ضَرائِبُ فيها العِلْمُ والحلم والحِجا   أحاديثُها فى الخافقين ضَوَارِبُ[3]
تَفَرَّدْتَ فى كسبِ المعالى وحَوزِها   وغيرُ فريدٍ من له العزْمُ صاحب
ألستَ من القوم الأُلى كفَلتْ لهم   بإذلال من عادَوْا عتاقٌ سَلاهِب[4]
وهنديةٌ إن جُرِّدَتْ لكريهةٍ   فأغمادُها فيها الطّلى والترائب
وخطيةٌ يُلْفَى الرَّدَى تَبَعاً لها   إذا مَرَقَتْ فى الأُسد منها الثَّعالب[5]
أسافِلُها فى أبْحُرٍ من إكفكُمْ   طَمَتْ وأعاليها نُجومٌ ثواقب
عتادُ ملوكٍ لا يبالون فى الندى   وخوضِ الردى المكروهِ ما الدهُر جالب

---

(١) يعنى : سليمان بن عبد الملك ، لقول نصيب فيه :

فعـاجـوا فـأثنـوا بـالـذى أنت أهله   ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(٢) الديوان : الإيجاز .

(٣) المطبوعة : ضرائب ، والتصويب من الديوان ، وضرائب : جمع ضريبة ، وهى السجينة .

(٤) عتاق : جمع عتيق ، وهو من الخيل نجيبها ، وسلاهب ، جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل والناس .

(٥) الخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو مرفأ بالبحرين ، والثعالب هنا : جمع ثعلب : وهو طرف الرمح الداخل فى السنان .

نَصيَّةُ شَدّادٍ وفخر ربيعة … وسادَةُ كعبٍ حين تُحصى المناقب[1]

تظلُّ المعالى فى سواكُمْ غرائباً … ذواتِ نِفارٍ وَهْىَ فيكم ربَائِبُ

إذا عُدِّدَتْ أفعالكم عندَ مَفْخَرٍ … غنيتُمْ بها عن أن تُعَدَّ المناسب

لقد بَلَغَتْ أبناءُ صعَصْعَةٍ بكم … ذُرى شَرَفٍ لاتَدَّعِيهِ الكواكب[2]

أرى إبِلى أَلْفَتَ مُناخاً فَأَصْبَحَتْ … مُسلّمة[3] أقتابُها والغوارب

ولو تَرَكَتْ تاجَ الملوكِ وراءَها … تَعَذَّرَ مطلوبٌ وأخفقَ طالب

وجدتُ الغنى والعزَّ والأمنَ والعُلى … فلا غَرْوَ أن سُدَّتْ علىَّ المذاهب

يُرِيدُ أُناسٌ بِذْلَتى وَضَرَاعَتِى … وليسَ لمن سَرْبَلْتَهُ العزَّ سالب

أياديكَ أَغْنَتْ عن مدائحِ معشرٍ … مدائحهُمْ للنَّاظِميها مَثَالِبُ

هل العيدُ إلا بعضُ أيّامِكَ الـتـى … تُماثِلُهُ فى حُسْنِه وتُناسِبُ

فلا زلتَ تكسوهُ المحاسنَ حاضراً … وتَخْلُفُهُ فى أهلِهِ وهْوَ غائِب

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[4] [الطويل]

ساصبرُ صَبْرَ الضَّبِّ والماءُ ذو قَذًى … وأمشى على السَّعدانِ والذلُّ مركب[5]

وأقفو بِعَزْمى أُسرةً تَغْلَبِيّةً … إلى الموتِ مما يُكسِبَ العارَ تَهْرَبُ

---

(١) نصية القوم : خيارهم ، وشداد وربيعة وكعب من أجداد الممدوح .

(٢) صعصعة : من أجداد الممدوح .

(٣) الديوان : مسالة .

(٤) ديوانه : ١ / ٣٥ من قصيدة مطلعها :

لكم أن تجوروا معرضين وتغضبوا … وعادتكم أن تزهدوا حين نرغب ،

(٥) السعدان هنا نبت له شوك ، وهو أفضل المرعى ، وفى أمثال العرب : مرعى ولاكالسعدان .

وكلّ فتىً كالخَيْزُرَانَةِ رقةً[1] يُراعُ به ليثُ الشَّرى وهْو أغلب
إذا ركبوا ألْوَوْا بعزٍّ عدوَّهم وإن وهبوا جادُوا بما ليس يوهب
ولستُ كمن أنحى عليه زمانُهُ فظلَّ على أحداثِهِ يَتَعَتَّب
تَلَذُّ له الشكوى وإن لم يُفِدْ بها صلاحاً كما يَلْتَذّ بالحَكِّ أجْرَبُ
رَغِبْتُ بنفسى أن أكون مُصَاحِباً أُناساً إذا قيدوا إلى الضَّيْمِ أصْحَبُوا
فجاورتُ مَلِكاً تَسْتهِلُّ يمينُهُ نَدًى حين يَرْضى أو رَدًى حين يَغْضَبُ
تَدورُ كؤسُ الحمدِ حيناً فينتشى وطوراً تَصِلُّ المرهفاتُ فيطرب
إذا ما اَربتى غِبَّ الوغى[2] خلتَ أجْدَلاً له أبداً فوق المجرَّةِ مَرْقَبُ[3]
وإنْ أعملَ الأفكارَ عندَ مُلِمَّةٍ تُلِمُّ أرَتْهُ ما يُسِرُّ المغيب
مساعٍ بها وصّى ربيعةُ وائلاً ولما يحل عنها عديٌّ وتَغْلِب
ومنه إلى حمدانَ كلُّ مُمَلَّكٍ له الجودُ وَكْدٌ والمحامدُ مَكْسَبُ[4]
خلائقُ كالماءِ الزُّلالِ وتحتَها من العزمِ والإقدامِ نارٌ تلهب
ثَبَتَّ ثَباتاً لم يكن لاَبن مُسْلِمٍ وأوتيتَ صبراً لم ينله المُهَلَّبُ[5]
وكم زُرتَ أحياءً فلم يُغْنِ عنهمُ طِعانٌ ولا نجاهُمُ منكَ مهرب
يودُّونَ مُذ صارَ الصَّباحُ طليعةً لجيشِكَ أنَّ الدهَر أجمعَ غَيْهَبُ
عُرِفْتَ فصار الانتسابُ زِيادةً وغيُركَ يُخْفِيهِ الخُمولُ فَيُنْسَبُ

---

(١) الديوان : دقة .

(٢) المطبوعة : لوغى .

(٣) ارتبأ : علا وأشرف وارتفع .

(٤) ربيعة ووائل وعدى وتغلب وحمدان : من أجداد الممدوح .

(٥) يعنى : قتيبة بن مسلم الباهلى (ت ٩٦ هـ) ، والمهلب بن أبى صفرة (ت ٨٣ هـ) .

عَدَلْتُ إليكَ والبلادُ رَحيبَةٌ ... لِمُرتَادِها لكنَّ صدرَكَ أَرْحَبُ
فهل لكَ فيمن لا يَشِينُكَ قُربُهُ ... ويُعْرِبُ إن أثنى عليكَ ويُغْرِب
إذا صاغَ مَدْحاً خِلْتَهُ من مُزَيْنَةٍ ... وتَحْسَبُهُ من عُذْرَةٍ حينَ يَنْسِبُ[1]
قوافٍ هى الخَمْرُ الحلالُ وكأسُها ... لسانى ولكن بالمسامعِ تُشْرَبُ

وقال يمدح الأمير المؤيد معتز الدولة[2] ويهنئة بالتشريف الواصل إليه وتلقيبه مصطفى الملك[3] [البسيط]

تُعْلى المنازِلُ قوماً قبلها حَمَلُوا[4] ... وأنتَ من لم تزل تَعْلُو به الرُّتَبُ
ومُذْ دَعاكَ إمامُ العصرِ عُدَّتَهُ ... عادت سراعاً على أعقابها النُّوَبُ
وهل تَحَلَّتْ رياضٌ غِبَّ ماطرةٍ ... بمثل ما حُلِّيَتْ من وصفك الكتب
قد سر بلتك[5] ثناءً جلَّ مَوْقِعُهُ ... عما كَسَتْكَ ثياباً عمَّها الذَّهب
هذى تُعاودُ أسمالاً إذا ابْتُذِلَتْ ... حيناً ونلكَ على طُولِ المدى قُشُبُ[6]
لما تضايقَ بالجيشِ الفضاءُ ضحىً ... بَثَثْتَ فى الجوِّ جيشاً ماله لَجَبُ
وما رأينا سماءً قبلَ يومِكَ ذَا ... فى أُفقها الطَّيرُ والآسادُ تصطحب
غابٌ تلوحُ بأعلاه ضراغمة ... فواغراً أبداً لم تدر ما السَّغَبُ

---

(١) من مُزنية : أى كزهير بن أبى سلمى المزنى فى مدحه ، وبنو عذرة ينسب إليهم الغزل العفيف .
(٢) ولى على دمشق من سنة ٤٤١ إلى ٤٥٠ هـ ، ثم من سنة ٤٥٣ هـ إلى سنة ٤٥٥ هـ .
(٣) ديوانه : ١ / ٤٢ من قصيدة مطلعها :
لازلت تعلو وإن حسادك اكتأبوا ... أو يبلغ الحظ مايقضى به الحسب
(٤) المطبوعة : حملوا ، تصحيف ظاهر .
(٥) الديوان : وسربلتك .
(٦) قشب : جمع قشيب . وهو الجديد

مستعلياتٌ لها من فِضّةٍ قَصَبٌ يُقِلُّها ولها من عَسجدٍ أُهُبُ
سَمَتْ إلى حيث قوسُ المزنِ فاعتصمت[1] ببعضهِ ولها من بعضهِ عَذب
وكلّ ماضٍ تَدِينُ المرهفاتُ له تُجْنَى السلامةُ من حَدّيهِ والعطب
إذا علاهُ نَجِيعٌ فوقَ جوهره فى مأزقٍ خِيلَ خمراً فوقها حَبب
قُلِّدْتُموهَا على عِلْمٍ بأنَّكُمُ ذوو القُلُوبِ التى ما حَلَّها رعُبُ
وقد فَرَغْتَ بهذا الدَّسْتِ منزلةً نَصِيبُ شَانِيكَ منها الهَمُّ والتَّعبَ
تَسْمُو الإمارةُ إذْ تُعْزى إليك كما تسمو تميمُ بن مُرٍ حينَ تَنْتَسِبُ
والمرء إن لم تُقَدِّمْهُ مآثِرُهُ لم يُعْلِهِ نسبٌ زاكٍ ولا نَشَبُ
أما دِمَشق فقد أَسلفْتَ نُصْرَتها فى سالف الدّهرِ إذا أنصارُها غيب
وكم نطقتَ بفصلِ القولِ مُرْتَجِلاً والبيضُ فى قِممِ الأبطالِ تصطخب[2]
فمن بيانكَ ماءُ الفضلِ مُنْهَمِرٌ ومن بَنانِكَ ماءُ الجُودِ مُنْسَكِبُ
والمجدُ إنْ كانَ فى الأقوامِ مكتسباً فإنه فيكَ مولودٌ ومكتسب
سطوتَ فآستصغرَ الأمجاد[3] ما قَهَرُوا وجُدْتَ فآستنزَر الأجوادُ ما وهبوا
شَرُفْتَ نفساً فأحسنتَ الخيارَ لها فالمالُ محتقرٌ والحمدُ محتقب
ولستَ تَذْخَر مُما أنتَ كاسِبُهُ إلا كما ذَخَرَتْ من مائها السحب
فَانْظُرْ لمن ماله فى الحرصِ مضطربٌ نزاهةً وله فى الأرضِ مُضطرب

(١) الديوان : فاعتصب ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : تصطحب .

(٣) الديوان : الأنجاد ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

إنى إذا شئتُ أن يرتاحَ ذو كرمٍ أدرتُ راحاً أبوها الفكر لا العنب
إن الفَعال الذى ماشانه كدرٌ شادَ المقالُ الذى ماشانه كذب

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق[1] بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى[2] [البسيط]

بك آقتضى الدينُ دَيْناً كان قد وَجَبا وأنجزَ الله وعداً كان مُرْتَقبا
فعاودَ الجدبُ خِصباً والمُباَح حِمىً والأمنُ مستوطناً والخوفُ مغتربا
أنارَ رأيُكَ والأيامُ داجيةٌ فأشرقَتْ وَجَلا تأثيره[3] الكُرَبا
قرنتَ نوراً وتأثيراً بمنزلةٍ لاتُرتْقَى فَتَمَنْتَ السبعةَ الشهبا
ذُدْتَ الأُلى قهروا الأملاكَ وآنتزعُوا ما آستحقبته بأطرافِ القنا حِقبا

ضراغمٌ يُفْرِسُ[4] الأبطالَ شَرَّدَها عما أرادتْ هِزَبْرٌ يفْرسُ النُّوَبا
لقد حمى مُلْبِداً أكنافَ غَابَتِهِ فما تَظُنُّ بهِ الْأعداءُ لو وَثَبا[5]
وأَمَّنَ الناسَ ما خافُوهُ من فتنٍ ضاقَ الزمانُ بأدناها وإن رَحُبا
لم تُغْنِ فيها عن المُتْرِينَ ثَرْوَتُهُمْ بل ذُو الحليلةِ منهم يَحْسُدُ العَزَبا
فى أىِّ يومٍ نِزالٍ حاربوكَ فما دارتْ كؤوسُ المنايا فيهمُ نُخُبا

(١) هو آخر أمراء بنى مرداس بحلب تولاها سنة ٤٦٨ إلى أن حصره مسلم بن قريش العقيلى فيها واستولى عليها سنة ٤٧٢ هـ .
(٢) ديوانه : ١ / ٥٠ .
(٣) الديوان : تأثيرك .
(٤) المطبوعة : يفرس ، والتصويب من الديوان .
(٥) ملبد : لصيف بالأرض .

وما نَجَا تُركُمانٌ إذ نَدَبْتَ له | من عامرٍ عُصَباً أعْزِزْ بها عصبا
وكانت التُّرْكُ بالأعرابِ جاهلةً | حتى أتحتَ لها أن تعرفَ العربا
جحافلٌ قَيَّضَ الله البوارَ لها | من نكْب الحقِّ فى أحكامها نُكبِا
إن ضَيَّعُوا الحزمَ لما نازلوا حَلبَا | فقد أصابُوهُ لما أزمعُوا هربا
غداةَ ولَّوا على جُرْدٍ تَشُدُّ بهم | وهُمْ يظنونَ خوفاً شدَّها خَببا
عن هَيبةٍ لك لم تؤمن بوائقُها | لو أنَّها فى الزُّلالِ العذبِ ما شُرِبا[1]
دونَ الغنيمةِ أهوالٌ تُكدِّرُها | وفى الهزيمةِ مَنجاةٌ لمن هربا
طَوْدٌ من العزِّ مازالت تَهُبُّ به | رياحُ عَزْمِكَ حتى صَيَّرَتْهُ هَبَا
سَمَوْا إلى مُرتقى صَعْبٍ فعاقَهُمُ | جِدٌّ رأوا جِدَّهُمْ فى جَنْبِهِ لَعِبا
والنجمُ ليس بُمغْلٍ نجمَ صاحبِهِ | مَا لم يؤيِّدْهُ جِدٌّ يخرقُ الحجبا
وحيثُ حَلَّتْ فما تنفكُّ تُطْرِقُها | جيشاً من الرعبِ لم تسمع له لجبا
كَفَفْتَ عنهم ولو شئتَ آجتياحَهُمُ | لم تَتْرِكْ منهمُ رأساً ولا ذنبا
إنْ أَقْلَعَتْ غِيَرُ الأيامِ راغمةً | فبعدَ أن أكثرتْ من صَبْرِكَ العجبا
وإن سطَا فالمنايا بعضُ أسْهُمِهِ | وإن عَفَا خِلْتَهُ لا يعرفُ الغضبا
مَنْ ردَّ مَيْتَ المُنى حياً وذَاوِيَها | غَضّاً ولاءَمَ شَعْبَ المُلْكِ فآنشعبا
رَبُّ العزائمِ لو كانتْ مُجَسَّمَةً | لظنَّها كلُّ طرفٍ ناظرٍ شُهُبا
حَوى من الفضلِ مولوداً بلا تَعَبٍ | أضعافَ ما أعجزَ الطلابَ مكتسبا
وأظهرتْ غامضَ المعنى بَديهتُهُ | ففاتَ من أتعبَ الأفكارَ مُقْتَضِبَا[2]

---

(١) بوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية .
(٢) أقتضب الكلام والأفكار : ارتجلها ، ومن قولهم اقتضب الناقة : ركبها قبل أن تراض .

مجدٌ تفردتَ يا عزَّ الملوكِ به	للحمدِ مُجْتَنِياً للذمِّ مُجتنبا
إنى أنختُ ركابى فى ذرى مَلِكٍ	لم يُبْقِ لى فى بلادِ الله مضطربا
طلقُ المُحَيَّا إذا ما زُرْتَ مجلسَهُ	حُزْتَ العُلى والغنى والجاهَ والأدبا
لا أستزيُدكَ نُعمْى بعد وَصْفِكَ لى	حَسْبى آنتهائى إلى هذا المدى حَسَبا
برعت[1] فضلًا وإفضالاً فلا بَرِحَتْ	تَزِينُ أوصافُكَ الْأشعارَ والخُطَبا
فخرُ المدائحِ أن تُهْدَى إليك كما	فخر الفضائِلِ أنْ تُدْعى لَهُنَّ أبا

وقال يمدح أمير الجيوش[2] المظفر مصطفى الملك عُدة الامام وسيف الخلافة شرف المعالى أنوشتكين الدِّزْبرى ويذكر قتله لصالح بن مِرداس الكلابى سنة ٤٢٠[3] [الكامل]

مَلِكٌ إذا ما الجودُ غبَّ هُمُولُهُ	فَلديهِ جُودٌ ماله إغْبَابُ
سَهُلَتْ خلائِقُهُ لباغى نَيْلِهِ	لكنهنَّ على العدُوِّ صِعَابُ
بِشْرٌ يُبَشِّرُ من يَرُومُ نَوالَهُ	والبشرُ من قَبْلِ الثَّوابِ ثوابُ
متباينُ الأوصافِ أما عِرْضُهُ[4]	فَحِمىً وأما مالُهُ فَنِهابُ

(١) الديوان : برحت .

(٢) كان صالح بن مرداس أول ملوك بنى مرداس فى حلب ، انتزعها من عاملها سنة ٤١٧ هـ . ولما استقر بها تطلع إلى مايليها ، فساء ذلك الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر ، فوجه إليه واليه على دمشق أمير الجيوش أنوشتكين ، فالتقيا على الأقحوانة ، وهى بلدة قريبة من طبرية ، وانتهى المصاف بقتل صالح بن مرادس ، وكان ذلك سنة ٤٢٠ هـ .

(٣) ديوانه : ١ / ٥٩ من قصيدة مطلعها :

هل للخليط المستقل إياب ... أم هل لأيام مضت أعقاب

(٤) المطبوعة : غرصه (تصحيف ظاهر)

يُغْنِى (1) ويُفْنِى وعدُهُ وَوَعيدُهُ ... هذا جَنىً عذبٌ وذاك عَذابُ

ليثٌ أظافِرُهُ الأسنةُ والقَنَا(2) ... عِرِّيسُهُ ولهُ الظُّبى أنياب

أَلْهَيْتَ عن يومِ الكُلَابِ بوقعةٍ ... شقيت بها عند اللقاءِ كِلابُ(3)

ورُمُوا بداهيةٍ لبكرٍ عندها ... بَكْرُ الخطوبِ وللضِّبابِ ضِبابُ(4)

كانوا حديداً فى الوغى لكنهم ... لما اَصْطَلَوْا نارَ المُظَفَّرِ ذابُوا

نارٌ تُنِيرُ لِطَارِقيهِ على النَّدى ... وَشَرَارُها عند الحُروُبِ حِرَابُ

لم يَبْلُغِ الآرابَ فيكَ مَعَاشِرٌ ... أجسامُهُمْ غِبَّ الوغى آراب

فلحومهم للحائماتِ مطاعمٌ ... ودماؤهم للمُرْهَفَاتِ شَرَاب

وحُماتُهم قَتْلى وجُلُّ متاعهم ... نَهْبٌ وكلُّ سِلاحِهم أَسْلَاب

فى مأزقٍ تُجْرِى القَنَا فِيهِ قِنىً ... حُمْراً لها مُهَجُ الكُماةِ حبَاب(5)

كالليلِ لابَرْقُ الأَسِنَّةِ خُلَّبٌ ... فيه ولا لَمْعُ النُّصُولِ سَرَابُ

وتماطرَتْ خيلُ اللقاءِ كأنها ... غيثٌ تَصَوَّبَ والقتامُ سحاب

لم يبدُ للأعداءِ إلَّا عَسْكَرٌ ... أو عِثْيَرٌ عن عسكرٍ مُنْجَاب

أَرْدَتْ سيوفُكَ صالحاً فأقامَ فى ... دارِ البِلى وحديثُهُ جَوَّاب

غادَرْتَ بالزُّرْقِ الرِّهافِ إهَابَهُ ... وعليهِ من قَانِى النَّجيع إهَابُ

---

(1) الديوان : يفنى .

(2) المطبوعة : الفنا (تصحيف ظاهر)

(3) الكُلاب بضم الكاف : ماء لبنى تميم بين الكوفة والبصرة ، وعنده كانت وقعة لبنى تميم وملوك كندة .

(4) بكر والضباب : قبيلتان عربيتان ، وضباب : أحقاد

(5) الديوان : غذاب .

فمضت لِطِيَّتِها قبائلُ طيِّءٍ   فَرَقاً وَحَشْوُ صُدُورِهِمْ إرْهَاب
وآستنفقَ الركضُ الجيادَ فخيلُهُمْ   مَهْرِيَّةٌ وسُرُوجُهمْ أَقْتَابُ
وآنقادَ بعضُ المارقين إلى الهُدَى   بعد الضَّلال فَطِبْتَ لمّا طابوا
حَقَّقْتَ ظَنَّهُمُ الجميلَ وزِدْتهم   أضعافَ ما أمَلُوهُ حينَ أنابوا
يا أيُّها الملكُ الذى هانَتْ بِهِ   نُوَبُ الزَّمانِ وعزَّتِ الآداب
أدْعُوكَ للخَطْبِ المُبرِّحِ عالماً   أنَّ النِّداءَ إلى نداكَ يُجابُ
والأرضُ تُجْدِبُ حين يَهْجُرُها الحَيا   ويُصابُ فيها الخِصْبُ حين تُصابُ

وقال يمدح الأمير جلال الدولة وصمصامها أبا المظفر نصر[1] بن محمود[2]

[البسيط]

يا بنَ الألى[3] دانَتِ الدُّنيا لهم رَهَباً   وأدْرَكُوا عَنْوَةً أضعافَ ما طَلَبُوا
بالعزمِ حين يخونُ العزمُ طالبَهُ   والغزوِ حين يُمَلُّ السَّرْجُ والقَتَبُ
الواردين[4] حياضَ الموتِ مَحْمِيَةً   والجائدين[5] اذا ماضَنَّتِ السُّحُب
وطالما أضْرَمُوا فى كل مُعْتَرَكٍ   ناراً حُماةُ أعاديهم لها حطب[6]

---

(١) نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس : ولى حلب بعد أبيه سنة ٤٦٧ هـ إلى أن قتله التركمان سنة ٤٦٨ هـ .

(٢) ديوانه: ١ / ٩٢ من قصيدة مطلعها :

لافات ملكك ما أعيا به الطلب   ولا تزل أبدا تعلو بك الرتب

(٣) المطبوعة : الأولى (تحريف) .

(٤) الديوان : الواردون ، وقبله :

ذوو الوقائع حلو مرها لهم   ضرب الطلى رب ضرب دونه ضرب

(٥) الديوان : والجائدون .

(٦) الديوان : حصب ، والرواية فى بعض نسخة .

ما عاشَ من لم تكنْ هذى الصِّفاتُ له ... حُلًى ولا ماتَ من نَصْرٌ له عَقِبُ
تخفى الكرامُ متى عُدَّتْ مكارِمُهُ ... إذا الأتىُّ طغى لم تظهر القُلُبُ(١)
لن يُعْدَمَ الخيرُ فى بيتٍ قواعِدُهُ ... غُلْبٌ على الفضلِ والإفضالِ قد غَلَبُوا
مَعَاشِرٌ لا يَرَوْنَ الجودَ عارِفَةً ... حتى تكونَ العُلى من بعضِ ماوهَبُوا
ترضى الملوكُ بأن يُدْعَى لها شَرَفاً ... وتُعْتَلى بآسمهِ الأشعارُ والخطب
وَصَلْتَنِى بِصِلاتٍ لا يجُودُ بها ... إلا آمرؤٌ مَالَهُ فى ماله أَرَبُ
فقد حللتَ بما تأتى ذُرى شَرَفٍ ... لو يُدَّعى لأدَّعته السبعةُ الشُّهب(٢)
وعمَّ بيتكَ من مجدٍ خصصتَ به ... فخرٌ تَشارَكَ فيه العُجْمُ والعَرَبُ
وسوفَ أُبْقِى على ذا المُلْكِ من كَلِمى ... مالا تَحَيَّفُه الأحوالُ والحِقَبُ
قولٌ يُضاعِفُ بُعْدُ الدَّارِ قِيمتَهُ ... كالمسكِ يزدادُ قدراً حين يَغْتَرِبُ

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة(٣) [الكامل]

هل فوقَ مَجْدِكَ غايةٌ لِطِلابِ ... أم عن ذَرَاكَ مُعرَّجٌ لِركابِ
ما المُنزِلُ الآمالَ عندك مُخْفِقٌ ... كلا ولا المُرْتَادُ بالمُرتْابِ
فَطُلِ الورى وتملَّ رُتبتَك التى ... خَطَبَتْكَ وَهْىَ كثيرةُ الخُطَّاب
وآفخمْ(٤) بعمٍّ عَمَّ جُودُ يمينهِ ... وأَبٍ لأفعالِ الدَّنِيَّةِ آب

(١) الأتى : السيل ، والقلب : الآبار .
(٢) البيت وتاليه من صدر القصيدة ، وهما فى الديوان يليان مطلعها .
(٣) ديوانه : ١ / ٩٦ .
(٤) الديوان : وافخر ، والمثبت يوافق نسخة دار الكتب المصرية ، ويبدو أنها النسخة التى كانت بين يدى البارودى رحمه الله .

بوراثة الأَفعالِ أدركتَ المدَى لاشكَّ قبل وراثةِ الألقاب
ولأنتَ غُرَّةُ أُسرةٍ أيمانُها مَلْأىَ من الإعْطاءِ والإعْطاب
مِنْ رازقٍ فى لَزْبَةٍ أو سابقٍ فى حَلبةٍ أو ناطقٍ بصواب
وأتيتَ فى أعقابِ قومِكَ عالماً فى الرَّوْعِ فضلَ فوارسِ الأَعْقاب
مَلِكٌ إذا آجتابَ المُفاضَةَ فى وغىً عَايَنْتَ ليثاً فى قميصِ حُباب
شفعَ الشجاعةَ بالخشوعِ لِرَبِّهِ ما أحسنَ المِحْرابَ فى المِحْراب[1]
وغَدَا يحاسبُ نفْسَهُ لمعادِهِ وهِباتُهُ تَتْرى بغيرِ حِسَاب
إنَّ القوافِىَ مذ أَتتكَ موادِحاً أمِنَتْ من الإكداءِ والإكْذاب
فلتفخرِ الأيامُ منكَ بباسِلٍ غَمْرِ الثَّوابِ مُطهَّرِ الأثْواب
قد كنتُ عن حَوْكِ القريضِ مُنَكِّباً فأُتِيحَ لى عِرْفانُ وَجْهِ صَوابِى
فلأكسُوَنَّ عُلاكَ من حَبَراتِهِ حُللَ الملوكِ وحِليةَ الآداب
ولأُهدينَّ المدحَ عزَّ نَظيرُهُ لِأعزِّ فرعٍ فى أجَلِّ نِصَاب
ولأُبقينَّ على عَدِىٍّ مثلما أبقى حبيبٌ فى بنى عَتَّابِ[2]

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر[3] [الطويل]

جَنَيْتَ من الإحسانِ والعدلِ والتُّقى هوًى عَدِمَتْ فيه القُلوبُ التَّقَلُّبا

(١) المحراب : صدر المجلس ، وأكرم موضع فيه ، ومقام الإمام من المسجد.

(٢) عدى : من أجداد الممدوح ، وحبيب هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، وبنو عتاب من ممدوحية قال فيهم :

لا جود فى الأقوام يعلم ماخلا جوداً حليفاً فى بنى عتّاب

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٥ من قصيدة مطلعها :

بقيت لذا العز الذى عز مطلبا ولا زال ظن الحاسدين مخيبا

يفوقُ هوى مَن يعشقُ الطرفَ أحوراً ... وصَبوةَ من يصبو إلى الثَّغْرِ أشْنَبا(١)

فلا طوتِ الأَقْدَارُ أيَّامَكَ التى ... تُذَكِّرُ أيامَ الصبى كلَّ أشْيبا

ولا أقلعَ النَّوْءُ الذى أنتَ غَيْثُهُ ... فلسنا نرى عاماً بظلِّكَ مُجْدِبا

طلعتَ على ذى الأرضِ أيمنَ طالعٍ ... فأَمَّنْتَ مُرْتَاعاً وأرْهَبْتَ مُرْهِبا

فإن لم تكنْ أفعالُكَ المجدَ نفسَهُ ... فلا شكَّ أنَّ المجدَ منها تَرَكَّبا

ولم يجدوا غيمَ المواعيدِ زِبْرِجاً(٢) ... لديهِ ولا برقَ الطَّلاقَةِ خُلَّبا(٣)

فوازِنْ به أهْمى الغُيُوثِ إذا حبا ... ووازن به أرسى الجِبال إذا آحتبى

ولو لم يصدِّقْ ناصرُ الدولةِ المنى ... بأنعُمِه لم تلقَ إلا مُكَذِّبا

من القومِ لم يُغْضُوا لباغٍ على قذًى ... فُواقاً ولم يرضوا سوى الحمدِ مكسبا

أُناسٌ سُقُوا دَرَّ الإباءِ لينتخُوا ... كما سُقِىَ الماءَ الحديدُ لِيَصْلُبا

أطاعتهمُ الأيامُ فى نَيْلِ ما بَغَوْا ... ولو غالبتهُمْ أحرزُوهُ تَغَلُّبا

وأنتم مقرُّ الملك قِدْماً وإنَّما ... يُرى نازِلاً فى غيركم إنْ تَغَرَّبا(٤)

ملأْتُمْ قُلُوبَ العالمينَ مَهَابةً ... وحُقَّ لأُسْدِ الغابِ أن تُتَهَيَّبا

وكم قال رائِى جُودِكم ووفائِكم ... وبأسكُمُ ما آلفخرُ إلاّ لِتَغْلِبا

---

(١) الشنب : جمال الثغر ، ورقة الأسنان وبياضها

(٢) الزبرج : الحلية والزينة ، والخلّب : السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ، ثم يخلف ويتقشع ، يقال لمن يعد ولا ينجز .

(٣) قبله فى الديوان ، وبه يستقيم الكلام :

إذا نزل العافون مغناه جادهم ... حيا مزنة عاداتها أن تصوبا

(٤) قبله فى الديوان :

لئن كان هذا الدهر مالك أهله ... فإنكم مُلاكه شله أو أبى

فيا مَلِكاً ما زالَ لله مُرْضِياً ... وللإفْكِ فى نُصْحِ الخلافةِ مُغْضِبا
لقد طالما آستنقذتَ بالأمن[1] خائفاً ... وقوعَ الرَّدَى وآنتشتَ بالعفوِ مُذْنبا
إذا عُدَّ أمجادُ الدُّنا كنتَ واحداً ... وإن سُعِّرَتْ نارُ الوغَى كنتَ مِقْنَبا
مناقبُ قد خَصَّتْ نِزارَ تَزِينُها[2] ... مواهبُ قد عمَّتْ نِزَارَ ويَعْرُبا
فهُنِّئْتَ[3] أعيادَ الزَّمانِ مُمَلَّكاً ... ذُرىَ شرفٍ من رَامَهُ زلَّ أو كَبَا
سماعُكَ قولى من أجلِّ جوائزى ... فقُلْ لِلُّهى مَهْلاً فما حُلِّلَ الربا[4]
وهذِى المساعى عن صِفاتى غَنِيَّةٌ ... ولكنها لم تُمْلِ إلا لِأَكْتُبَا

وقال يمدح أمير الجيوش[5] [البسيط]

إنَّ العواصِمَ نادَتْ منكَ عاصِمَها ... وقد توالى عليها الخوفُ والرَّهَبُ
إذ كلُّ ما طرةٍ ذا الكفُّ منشؤها[6] ... وكل عزٍّ بهذا السيفِ مُكتسبُ
لاتهملِ الشِّرْكَ فى آستئصال شأفتهِ[7] ... فإنما الشَّامُ جِسْمٌ رَأْسُهُ حَلَبُ
وآنهض لنُصْرَتِها فى أُسْدِ مَلْحَمَةٍ ... كأنَّ جِدَّ المنايا بينهُمْ لَعِبُ

---

(١) المطبوعة : بالأمر ، والتصويب من الديوان .
(٢) الديوان : يزينها ، وفى المطبوعة : تزبنها (تصحيف ظاهر)
(٣) الديوان : فهنيت .
(٤) المطبوعة : الربى .
(٥) أمير الجيوش هو أنوشتكين الدزبرى أحد قادة وولاة المصريين بالشام ، توفى بحلب سنة ٤٣٣ هـ ، الأبيات فى ديوان ابن جيوس : ١ / ١٢٩ من قصيدة مطلعها :
حـاشـاك أن تسلب الأيـامُ مـا تهب ... وأن تخوف من أمنته النُّوَبَ
(٦) رسمت فى المطبوعة : منشاؤها ، وفى الديوان : منشأها .
(٧) الديوان : شأفتها ، ونص المحقق على أن المثبت يخالف أصوله الخطية .

أوقِعْ بها نار عَزْمٍ منك ليس لها ... إلاَّ الكماةُ إذا ما أُسْعِرَتْ حَطَب
إذا اكتستْ بارِضَ الرِّبْعِيِّ أرضهُمُ ... فليرقُبُوها فإنَّ المرتقى[1] كَثَب[2]

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود[3] [الخفيف]

ضُنتُ نَفْسى عن اللَّحاقِ بقومٍ ... بلغَ الحرصُ فيهمُ ما أرَادَا
وزَوَتْنِى عنهم[4] مواهبُ مَلْكٍ ... جَلَّ عن أن يُهَزَّ أو يُسْتَزَادَا[5]
واعدٌ بالغنى فلا يُخلفُ الوَعْـ ... ـدَ ويعفُو فيخلِفُ الإيعَادا
وبعيدُ المرامِ ما قالتِ الأعـ ... ـداءُ : حاز الكمالَ ، إلا وَزَادَا
فاتَ أملاكَ عصرهِ فبحقٍّ ... حلَّ أعلى الرُّبى وحلُّوا الوِهَادا
خَنَعُوا وآنتخى وعزَّ وذلُّوا ... وهَوَوْا وآعتَلَى وضَنُّوا وجَادا[6]
يا آبن من ذَلَّلوُا النوائِبَ بالقهـ ... ـرِ وأعطاهُمُ الزمانُ القِيادَا
من مُلُوكٍ لها العواصِمُ دارٌ ... وَمُلُوكٍ تقيَّلُوا بَغْدَادَا
عُصَبٌ إن جَرَوا إلى الجودِ والإقـ ... ـدام بِذُّوْا الأجوادَ والأنْجادَا
وأَبَوْا أن يفوزَ ساعٍ بمجدٍ ... لم يكن من خلا لهم مُسْتَفَاداَ

---

(١) الديوان : الملتقى ، والمثبت ، يوافق بعض نسخه .

(٢) البارض : أول ما تخرج الأرض من نبت قبل أن تبين أنواعه .

(٣) ديوانه : ١ / ١٣٩ من قصيدة مطلعها :

عوضنا من السهاد الرقادا ... فلعل الخيال أن يغتادا

وفيه أنه أنشدها سنة ٤٦٩ هـ .

(٤) الديوان : عنه .

(٥) زوتنى : قبضتنى .

(٦) خنعوا : خضعوا .

طُلتَ طَوْلاً وهِمَّةً ومَحَلاًّ ... ومِحَالاً ونجدةً ونِجَادَا[1]

وأَبَتْ ما أَبَيْتَ بِيضٌ حِدَادٌ ... أبداً تُلْبِسُ النِّساءَ حِدَادَا

مُرْهَفَاتٌ إن بَزَّها سُخْطُكَ الأَغْـ ... ـمادَ عِيضَتْ من الطُّلى أَغْمادَا

لو أبانَتْ عن ذِكْرِ من عَاصَرَتْهُ ... ذَكَرَتْ تُبَّعاً ولم تَنْسَ عَادَا[2]

وعِتَاقٌ مُقْوَرَّةٌ تَسْبِقُ الأَو ... هامَ إذ غيرُها يُبَارِى الجِيادَا[3]

تَرِدُ الرَّوْعَ وهْىَ دُهْمٌ مِن النَّقْـ ... ـعِ وتَصْدُرْنَ[4] بالنجيعِ وِرَادا

إن أَرَدْنَ البعيدَ[5] كان قريباً ... أَوْوَرَدْنَ البِحارَ صارتْ ثِمادا[6]

لم تزلْ تُوسِعُ الخلافةَ بالنُّصْـ ... ـحِ آجتهاداً والمشركينَ جِهادَا

نَهضَاتٌ أَوْهَتْ قُوىَ مَلِكِ الرُّو ... مِ فحلَّ الثَّرى بها أو كادَا

ولقد نَازَلتْ مَدِينَتَهُ العُظْـ ... ـمَى حُمَاةٌ لا يألمون الجِلادَا

يَبْذُلُونَ النُّفُوسَ فى طَاعَةِ اللـ ... ـهِ آحتساباً ويذكرونَ الْمَعادَا

من يُرِدْ مَطْلَباً بِجَدِّكَ لا يُكْـ ... ـدِى ومن كنتَ رِدْأَهُ[7] لن يُكادَا

أغمدَ الرومُ عن حمايتها البيـ ... ـضَ ولم يَشْرَعُوا القنا المُنْآدَا

وإذا النارُ نامَ مُوقِدُها عَنْـ ... ـهَا فأجْدِرْ بأن تَحُولَ رَمادَا

(١) المحال : الكيد .

(٢) تبع : من ملوك حمير .

(٣) مقورة : ضامرة .

(٤) المطبوعة : يصدرن ، والمثبت من الديوان .

(٥) المطبوعة : البعد ، ولا يستقيم به الوزن .

(٦) الثماد : الماء القليل الضحل .

(٧) الردء : المعين .

رُبَّ أمرٍ مَرِيدُهُ لا يُنَاوِى ... جَرَّ أمراً وليدُهُ لا يُنادىَ[1]
يا بنى صالحٍ بكم صَلَحَ الدَّهـ ... ـرُ وقد كانَ لا يَرِيمُ الفَسَادَا
ولقد فَازَ بالخُلُودِ كِرَامٌ ... تَخذُوا الحمدَ عُدَّةً وعَتَادا
سكنَ الخلقُ من جِوَارِك ظِلاًّ ... زادَهُ الله بَسْطَةً وآمتِدَادا
وتَوالَتْ أيامُ مُلْكِكَ أعْيَا ... دًا فكِدْنا لا نعرِفُ الأَعْيَادَا
وجَمَعْتَ الأهواءَ من بعدِ تَشْتِيـ ... ـتٍ برَأْىٍ يُؤلِّفُ الأَضْدادَا
عِشْ لِعَافٍ أنْسَيْتَهُ الفقرَ إصْفَا ... دًاوَعَانٍ فككْتَ عنه الصِّفَادَا[2]
صُنْتَنِى عن إراقتِى ماءَ وَجْهِى ... وأفدْتَ العِزَّ الذى لن يُفَادَا
فسأُبْقِى عليكَ ما أمكنَ القو ... لُ ثناءً حتى المعَادَمُعادَا
بقوافٍ ليستْ تُفَارِقُ مَغْنَا ... كَ على أنها تَجُوبُ البلادَا
وقبيحٌ أن أدَّعِى الفضلَ فيها ... بَعْدَ أنْ أنْطَقَتْ عُلاكَ الجمادَا

وقال يمدحه[3] [الطويل]

فَدَتْ سَابِقاً شُوسُ المُلُوكِ فإنَّهُ ... حَقيقٌ بأَنْ يُثْنىَ عليهِ وأن يُفْدَى
يَدُلُّ ولم يُدْلَلْ على نَهجِ سُؤْدَدٍ ... كذاك النجومُ الزُّهر تُهْدِى ولاتُهْدَى
سَلِيلُ الأُلى حَلُّوا ذُرَى المجدِ بالقنا ... وخَلَّوْا لمن يَرْجَو لحاقَهُمْ الوَهْدَا

---

(١) من أمثالهم : (هذا أمر لا ينادى وليده) يضرب للأمر العظيم الشاغل من خير أو شر . (وانظر جمهرة الأمثال ٢ / ٤٠٧) .

(٢) الإصفاد : الإعطاء ، والصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد أوغل .

(٣) ديوانه : ١ / ١٤٦ من قصيدة مطلعها :

على لما أن أحفظ العهد والودا ... وإن لم يفد إلا القطيعة والبعدا

بنى صالحٍ أقْصَدْتُمُ من رَمَيْتُمُ ... وأحبيتُمُ من أمَّ معروفَكُمْ قَصْدَا[1]

وذَلَّلْتُمُ صَعْبَ الزَّمانِ لأهلِهِ ... فـذلَّ وقد كان الجِماحُ له وَكْدَا

مناقبُ لو أنَّ الليالى تَوشَّحَتْ ... بأذيالها لا بيضٌ[2] منهن ما آسودًا

دروعٍ[3] على الأعراض لا قومُ تُبَّعٍ ... قَضَوْها ولا داوُدُ أحكمها سَرْدَا

وملكٌ حواهُ بعد ما شاب صالحٌ ... وخُوِّلْتُمُوهُ بعدَهُ غِلْمَةً مُرْدَا

فأشرعتُمُ قُدَّامَهُ ووراءَهُ ... صَوَارِمَ تَجْتاحُ العِدى وقَناً مُلْدَا

وخيلاً إذا نادى الصَّريخُ تَهافَتَتْ ... إليه سراعاً تحملُ الغابَ والأُسْدَا

ونارَيْنِ للمعروفِ والبأسِ شُبَّتَا ... لذى فاقةٍ يُحْيى[4] وذى إحنةٍ يُرْدَى

فنارُ قِرًى دَلَّتْ عليه وطالما ... هَدَتْ عائلاً قد ضلَّ واَستوفَدَتْ وَفْدَا

ونارُ وَغىً يَصْلى بها كلُّ خائنٍ ... إذا ما بغى إطفاءَها زادَها وَقْدَا

ومن دُونِ هذا العزِّ سيفُ خِلافةٍ ... يَفُوقُ الظُّبى صَفْحاً ويفضُلُها حَدًّا

أَلستَ آبنَ من أنستْ عطاياه كلَّ من ... هَمَتْ يَدُهُ طوعاً وكَرهاً ومن أَجْدَى

فعوِّضْتُ من ذُلِّ المطامِعِ عِزَّةً ... ومن خيفةٍ أمناً ومن عَدَمٍ وُجْدا

يعافُ وُرُودَ الطَّرْقِ[5] مَنْ وَجَدَ الحيا ... ويأبى الرِّضَى بالرَّشْحِ من جاور العِدَّا[6]

ومالىَ لا أُهْدِى إليك غَرَائِباً ... بكَ آعْتَصَمَتْ عن أن تُباعَ وأن تُهْدَى

---

(١) أقصده : طعنه فلم يخطىء مقاتله .

(٢) المطبوعة : لا ابيض (تحريف) .

(٣) الديوان : دروعا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) الديوان : يحيا ، والمثبت يوافق بعض نسخه ، وهو أولى .

(٥) الطرق : ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبعر .

(٦) العد : الماء الجارى له مادة لا تنقطع .

مُضَمَّنَةً مَدْحاً إذا ضاعَ نَشْرُهُ فما النَّد أهلاً أن يكونَ له نِدًّا
ولن تَبْلُغَ الأقوالُ ما أنتَ فاعلٌ ولو بَلَغَتْ فى وصفِ آلائكَ الجَهْدَا
فأَنْزَرُ ما تُعْطِيه يُوفى على المُنى وأيسَرُ ما تأتيه[1] يستغرِقُ الحمدا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة[2] نقيب نقباء الطالبيِّين[3]

قَطَعْتُ منِ النَّيْلِ الزَّهيدِ عَلاَئِقى فَلى أبداً فيه وفى أَهْلِهِ زُهْدُ
وَيَمَّمْتُ فَخر الدولةِ الواهبَ الغِنى وَشِيكاً وفى أثنائهِ العزُّ والمجدُ
لها عاذِلُوهُ فى اللُّهىَ عن مَلامِهِ فَعَذْلُهُمْ جَزْرٌ وأنعمُهُ مَدُّ
إذا رامَ ذو حدٍّ وجَدٍّ مَرَامَهُ نبا صارِمٌ فى كفِّهِ وكبا زَنْدُ
ندًى بعضُه أَغْنى العُفاةَ وبعضُه إلى كلِّ أرضٍ لم يَفِدْ أهلُها وفْدُ
وفكْر يُريهِ الأَمر أبلجَ واضحاً ومن دُونِهِ ليلٌ من الغيبِ مُسْوَدُّ
وعزمٌ له حدٌّ لدى الرَّوْعِ مانَبا يُجاوِرُهُ الجودُ الذى مالَهُ حَدُّ
فلو سَبقَا لم تفتخِرْ بآبن مامةٍ إيادٌ[4] ولم تَذْكُرْ مُهلَّبهَا الأَزْدُ

---

(١) الديوان : توليه ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) هو أبي يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبي الجن ولد سنة ٣٦٩ وولى النقابة بمصر ، ثم ولى قضاء دمشق وتوفى بها سنة ٤٣٤ هـ .

(٣) ديوانه : ١ / ١٥٣ من قصيدة مطلعها :

هـواكـم وإن لم تـسعـفـونـا ولم تجـدوا على مـا عهـدتم والنـوى لم تحن بعـد

(٤) فى المطبوعة : أياد ، بفتح الهمزة وكسر الدال ، وهو تحريف قبيح ، وإنما هى : إياد ؛ قبيلة كعب بن مامة الإيادى ، وكان معروفا بالكرم والإيثار ، وعلى لسانه ورد المثل : اسق أخاك النمرى .
والمهلب بن أبي صفرة كان شجاعا مقداما ، ولى البصرة لمصعب بن الزبير ، وخراسان لعبد الملك بن مروان وقاتل الأزارقة سنين عدد حتى كسرهم .

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

طاوِلْ بهمَّتِكَ الزَّمانَ وحيدا ... فأرى مَدَاك على الأنامِ بَعِيدَا
ولقد بلغتَ ببعضِ سَعْيِك رُتبةً ... أَعْيَتْ على من لم يَدَعْ مَجْهُودَا
أنَّى يَنالُ مَحَلَّةَ الجوزاءِ من ... لا يستطيعُ من الصعيدِ صُعُودَا
قد شاعَ مجُدكَ فهو أشهُر فى الورَى ... من أن ترومَ له عِدَاك جُحُوداَ
فلوِ آبتغيتُ بما أقولُ شهادةً ... لوجدتُ أهلَ الخافقينِ شُهُودَا
غَاضَتْ يَنابِيعُ الكلامِ لعارضٍ[2] ... أَوْفَى على جُودِ الغَمائِمِ جُودَا
تُزجِى عَواصِفُهُ سحائبَ للمنى ... بيضاً وسُحْباً للمنايا سُودا
فأعتاضَ أهلُ الشَّامِ من خوفِ الرَّدى ... أمناً ومن عُدْمِ اليسارِ وُجُودا
ما زال يسبِقُ جُودُهُ مِيعادَهُ ... كرماً ويسبقُ سيفُهُ التهديدا
حتى أبانَ عن آعتزامٍ لم يزل ... للمالِ والباغِى العنَيدِ مُبِيدا
ملأتْ وقائعُك القلوبَ مخافةً ... ضاقتْ بها عن أن تُجِنَّ حُقُودا
ورفعتَ ناراً كلما أَوْقَدْتَهَا ... زَادَتْ بها نارُ العدوِّ خُمُودَا
هى نارُ إبراهيمَ للباغى النَّدَى ... لكن على الباغِى تُشَبُّ وقودا
وَلَّوْا ولو أَوْغَلْتَ تطلبُ إِثْرَهُمْ ... لم يَحْمِ مَلْكَ الرُّومِ منك طَرِيدا
ولو آتَّبَعْتَ مُوَلِّياً فيما مضى ... لتبعتهُمْ سيراً يُبِيدُ البِيدا
بالمُقْرَبَاتِ مُقَرَّباتٍ نحوهم ... لا تعرِفُ الإيضاعَ والتَّخْويدا[3]

---

(١) ديوانه : ١ / ١٦٥ ، وفى بعض نسخ الديوان أنه أنشدها فى عيد الأضحى سنة ٤٢٢ هـ .
(٢) الديوان : ينابيع الكرام بعارض ، والمثبت يوافق بعضه نسخه .
(٣) قرب الفرس : عدا عدوا دون الإسراع ، والإيضاع والتخويد : لونان من سير الإبل فيهما إسراع .

فى فَيْلَقٍ لو لم نَقُدْهُ إلى العِدَى　　لكفاكَ بأسُكَ عُدَّةً وعَدِيدا

حَمَلَتْ ضَراغِمُهُ الحديدَ مُذَلَّقاً　　وَتَدَرَّعَتْ حلقاته[1] مَسْرُودَا

فلطالما[2] صَبَّحْتَهُمْ فى غَارَةٍ　　أَلْفَوْا بها أُم اللُّهيم[3] وَلُودَا[4]

لم تُبْقِ فى بَكرٍ لرَبٍّ هُنَيْدَةٍ　　بَكْراً ولا لِبَنى عتود عَتُودَا[5]

ظنوا بها نَقْعَ الجيادِ ووقعَها　　عند المُغَارِ سحائباً ورُعُودَا

عَمْرِى لقد وجَدُوا جَناك بِنُصْحِهِمْ　　أَرْياً فحين جَنَوْا جَنَوْهُ هَبِيدَا[6]

وأرى جَناب[7] مُبِيْنَةً عن رُشْدِها　　إذ لم تَرُمْ عن ذا الجَنَابِ مَحِيدَا

نالتْ بِقُرْبكَ عِزَّةً ونباهةً　　وَحَمَتْ بسيفكِ طارقاً وتليدَا

قَلَّدْتَها مِنَناً شَفَعْنَ صَنائعاً　　يَجْعَلْنَ أحرارَ الرِّجالِ عَبِيدَا

ونأى بمن كفرَ الصنيعة فِعْلُهُ　　فغدَا لخوفكِ فى البلادِ شَرِيدَا

ولطالما خَصَّتْ نُحوُسُ كواكبٍ　　قوماً وكنَّ لآخرينَ سُعُودا

كم أَمنَّتْ[8] سَطواتُ عَزْمِكَ خائفاً　　وَجِلاً وراعتْ أَرْوَعاً صِنْدِيدَا

وَتَخَرَّمَتْ مَلِكاً وَرَدَّتْ ذاهِباً　　لولاكَ لم يكُ مِثْلُهُ مَرْدُودا

فآسلَم على مرِّ الزمانِ لأُمَّةٍ　　تَلْقى بِقُرْبِكَ كلَّ يومٍ عيدا

(١) الديوان : وتدرعت حزما به ، وفى نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة : بفصوله .

(٢) الديوان : ولطالما .

(٣) أم اللهيم : المنية .

(٤) فى المطبوعة تبادل البيت وتاليه كلمتى القافية .

(٥) بكر قبيلة من ربيعة ، وبنو عتود من حماء ، وهنيدة ، اسم لمائة من الإبل وغيرها ، والعتود : الجدى .

(٦) الهبيد : الحنظل .

(٧) جناب بن هبل : من عذرة .

(٨) الديوان : آمنت .

وقال أيضاً يمدحه[1] [الكامل]

كفَّ العِدى وكَفى العِدَاءَ مُؤَيَّدٌ ... تَثْنِي[2] الألوفَ بذكرِهِ الآحادُ
من أُسرةٍ شُوسٍ إذا سُئِلُوا النَّدى ... جادُوا وإن صَنَعُوا الصَّنِيعَ أجادُوا
من كلِّ صَعَّادٍ إلى رُتَبِ العُلَى ... دَرَجَاتُهُ أبداً ظُبىً وصِعَاد
فخرُوا بما شادُوا فمنذُ بَدَا لهم ... مَجْدُ المظفَّرِ أهملُوا ما شادُوا
وإذا الفتى هَبَطَتْ به أفعالُهُ ... لم تُعْلِهِ الآباءُ والأجدادُ
لجيوشِهِ من رأْيِهِ ومضائِهِ ... وإبائِهِ يومَ الوغى أمْدَادٌ
فعلى الشآمِ سُرَادِقٌ أوتادُهُ ... بيضُ الظُّبَى ولهُ القُنِيُّ عِمَادُ
مُذْجَاشَ بحْرُكَ واعتلَى آذيُّهُ ... نَضَبَتْ بِحارُ الإفْكِ فَهْيَ ثِمادُ
لولاكَ ما انْقَمَعَ النِّفَاقُ ولا وَرَتْ ... للدِّين من بعدِ الكُبُوِّ زِنادُ
ومتى دَهِمْتَ الرُّومَ فى أوطانهم ... صَبَحَتْهُمُ الدَّهماءُ وَهْيَ نَآدُ
فَلْيَحْذَرُوا مَلِكاً تَخَلَّتْ عَنْوَةً ... لِسُطَاهُ عن أَجَماتِها الآسادُ
ولك العزائمُ لا يَبَلُّ جريحُها ... ولغيرِكَ الإبراقُ والإرْعَادُ[3]
سَكنتْ لصولتِكَ الرياحُ مهابةً ... وتزعزعتْ من خوفِكَ الأطْوَادُ
فَشِمِ السُّيُوفَ فطالما جَرَّدْتَها ... حتّى لَقُلنا مالها أغْمَادُ

---

(۱) ديوانه : ۱ / ۲۱۸ من قصيدة مطلعها :

فُتَّ الورى فعلام ذا الإجهاد ... وببعض سعيك تحرز الآماد

(۲) الديوان : يثنى .

(۳) بل المريض وأبل : شفى .

وأقِمْ فقد قامَتْ لبأسِكَ هَيْبَةٌ لم يَخْلُ منها فى الأنامِ فُؤَادُ
وَسَرَتْ هُمُومُكَ فالإقامةُ رِحْلَةٌ والسِّلْمُ حَرْبٌ والرّقادُ سهادُ
ما أحْرَقَتْ نيرانُهُمْ وشَرارُها عالٍ فكيفَ تَرُوعَ وَهْىَ رَمادُ
وعلى الظُّبىَ إرشادُ من لم يَثْنِهِ فيما مضى عن غيِّهِ إرشادُ
حَقَدُوا فمذ أسْكَنْتَ بين ضُلوعهم خوفَ انتقامِكَ ماتَتِ الأحْقادُ
وهدتهمُ النكباتُ من بعد العمى يا طالما جرَّ الصلاحَ فَسادُ
أرْهَبْتَهُمْ حتى تحقَّقَ مَنْ نَأَى أن ليسَ يُنْجِى من سُطاكَ بِعادُ
هذا ٱبن جَرَّاحٍ أتاكَ وهل لِمَنْ أقصيتَهُ إلا إليكَ عِوَادُ
فأجبْ بفضلِكَ من دَعاكَ فلم يزل للعُرف[1] عندكَ مبدأُ ومَعادُ
قابلْ برأفتِكَ ٱعتذارَ مُساوِرٍ إنَّ المعاذِرَ للذُّنوبِ حَصادُ
قَدْيَكْهَمُ العَضْبُ الجُرَازُ وحَدُّهُ ماضٍ ويكبُو الطِّرْفُ وَهْوَ جَوادُ
أضْحى مَحَلُّكَ جامِعاً ومُفَرِّقاً فالحمدُ يُحْرَزُ والثَّراءُ يُبادُ
نُعْمَانُ هذا العَصْرِ أنتَ وإنَّنى فى حيثُ ينتسبُ القريضُ زيادُ[2]

وقال يمدحه[3] [المنسرح]

طالَتْ بكَ العالمينَ أربعةٌ عَزْمٌ وحَزْمٌ ونـائلٌ وَيَـدُ
وأنزلَتْكَ السيوفُ منزلةً طالَ على من يَرُومُها الأَمَدُ

---

(١) الديوان : للعفو .

(٢) يعنى : النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وزياد : هو زياد بن معاوية المعروف بالنابغة الزبيانى .

(٣) ديوانه : ١ / ٢٢٧ من قصيدة مطلعها :

قصر عـن سعـيـك الألى جهـدوا فـافـخر بحـمـدٍ مـا نـالـه أحـد

كنتَ أبا عُذْرِها وذاكَ بما أقْدَمْتَ والموتُ دُونها رَصَدُ
فى كلِّ يومٍ لَقِيتَ فيه عِدًى دَمٌ مُرَاقٌ ومُرْتَقًى صَعَدُ
حَكَمْتَ حُكْمَ الأعزِّ مُقتدِراً فالقتلُ فيهمْ ومنهُمُ القَوَدُ
عقلْتهُمْ بالجميلِ فآنعقَلُوا رُبَّ عُنَاةٍ أَصْفَادُهَا الصَّفَدُ
تقاربَ الخلقُ فى خلائقهمْ وأنتَ بالمعجزاتِ مُنْفَرِد
وأينَ منكَ الوَرى وما وَلَدَتْ لكَ الليالى مِثْلاً ولا تَلِدُ
إنْ كانَ ذا المُلْكُ نِيلَ مُطَّرفاً فإنَّ هذا العلاءَ مُتَّلَدُ
لا تخشَ من حاسدِيكَ بائِقَةً زلَّتْ[1] أعادٍ سِلاحُها الحسدُ
فلن يَحُلَّ الأنامُ ما عَقَدَتْ يداكَ ما دامَ فى القنا عُقَدُ
أضحتْ مطايا المُنى بأجمعِها إليكَ من كلِّ وِجْهَةٍ تَخِدُ
ولو دَعَوْتَ الملوكَ قاطِبَةً لأصبحتْ دُون رُسْلِها تَفِدُ
وكيفَ يَعْصُونَ حين يأمُرُهُمْ مَلْكٌ إذا عنَّ ذكُرهُ سَجَدُوا
يُرْبِى على الغيثِ حين يَقْتَصِدُ ويَسْبِقُ الرِّيحَ وَهْوَ مُتَّئِدُ
وجادَ حتى سرتْ[2] مواهِبُهُ تطْلُبُ ذا فاقةٍ فما تَجِدُ
أعْجِبْ بنفسٍ ضاقَ الزَّمانُ بها من عِظَمٍ كيفَ حَازَها الجسدُ
قد نُصِرَتْ دولةٌ بك آعْتَضَدَتْ وعزَّ دينٌ عليكَ يَعْتَمِدُ
عَزْمُكَ سيفٌ لَدَيْهِ مُنْصَلِتٌ وأنتَ تَاجٌ عليهِ مُنْعَقِدُ

(١) المطبوعة : زلت ، والتصويب بن الديوان .

(٢) الديوان : انبرت ، والمثبت يوافق نسخة دار الكتب .

ففى عِدادِ الجَرادِ تَبْعَثُها ... جُرْداً بأُسْدِ اللّقاءِ تَنْجَرِدُ
ظُبىً تَقُدُّ الطُّلىَ تُؤَيِّدُها[1] ... عزائمٌ فى دُجَى الوَغى تَقِدُ
وهِمَّةٌ فى السماءِ مسكنُهَا ... لذاكَ سُكّانها لها مَدَدُ
شَمِّرْ لأرضِ العراقِ إنَّ بها ... جَمَائِعاً فى الحياةِ قد زَهِدُوا
تَلْقَ قُلُوباً إليكَ طائِرَةً ... شَوْقاً وأُخرى أطارَها الزؤدُ[2]
وآندُبْ لهم فتيةً عمائمهم[3] ... بَيْضٌ تَلالاَ وقُمصهم[4] زَرَدُ
تَشتبهُ الدُّهْمُ والوِرَادُ بها ... لمَّا كَساهَا العَجَاجُ والنَّجَد
فثَمَّ مُلْكٌ مَالَتْ دَعَائِمُهُ ... وعن قليلٍ إليكَ يَسْتَنِدُ
فآسمع لِغُرٍّ من المحامدِ لا ... يَفُوتُها فى مَسِيرِها بَلَدُ
مُقيمةٍ فى البلادِ ظاعنةٍ ... مَعْقُولةٍ وَهْىَ فى الدُّنا شُرُدُ

وقال أيضاً يمدحه[5] [البسيط]

أَمَتَّ من حَسَدٍ من لم يَمُتْ رَهَباً ... منهم ومن رعب من لم يمت حسدا
ذَلَّتْ لكَ الأُسدُ فى غاباتها وَعَنَتْ ... خَوْفاً فلو شِئتَ لاسترعيتها النَّقدا[6]
الأَعْيُنُ الشُّوسُ قد غُضَّتْ فلا شَوَسٌ ... والصِّيدُ قد تركَوا فى عَصْرِكَ الصِّيدا

(١) المطبوعة : تؤيدها ، والتصويب من الديوان .
(٢) فى الديوان : الزأد ، والمثبت رسم الأصل ، والزؤد بضمتين : الفزع .
(٣) الديوان : لها فتية عمائمها .
(٤) الديوان : وقمصها .
(٥) ديوانه : ١ / ٢١٤ من قصيدة مطلعها :
إن لم أقل فيك ما يردى العدى كمدا ... فـلا بـلغت مـدى أسعى لـه أبـدا
(٦) النقد : ضرب من الشجر ينبت فى القيعان ، وصغار الغنم .

وقال يمدح الوزير الناصر للدين أبا محمد الحسن [بن على] بن[1] عبد الرحمن اليازورى[2] [الوافر]

لِيهَنَكَ ما أنالتَّكَ الجدودُ ... وأنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ ما تُرِيدُ
مَرامٌ شَطَّ مَرْمَى العزمِ فيه ... فدون مداهُ بِيدٌ لاتَبِيدُ
وأمرٌ قُمْتَ فيه بلا ظَهيرٍ ... وأهلُ الأَرضِ من فَشَلٍ قُعُودُ
ومثْلُكَ لا يَضِلُّ الحزمُ عنه ... فهل أنباك بالصَّدَرِ الوُرُودُ
فكذَّبَ ظنَّ من عاداكَ صدقٌ ... تَسَاوى فيه وعدُك والوعِيدُ
لقد طاحَ الرجاءُ بطُغْلُبِكٌ[3] ... وكم أملٍ إلى أجلٍ يَقُودُ
عجبتُ لمدعى الآفاقِ مُلكاً ... وغايتُهُ ببغدادَ الرّكُودُ
يصولُ على رعاياه[4] آعتداءً ... ويُحجمُ كُلَّماَ صَلَّ الحديدُ

---

(١) ما بين الحاصرتين أخلت به المطبوعة ، وقد ولد الممدوح فى يازور بفلسطين ، وسكن الرملة ، ثم استوزره المستنصر الفاطمى سنة ٤٤١ هـ ، وكان وراء فتنة البساسيرى مقدم الأتراك ببغداد الذى تمرد على الخليفة العباسى القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ هـ . وأعلن الولاء للمستنصر الفاطمى ، وخطب له ، واستولى على الموصل وما جاورها من البلاد ، ودارت بينه وبين طغرل بك السلجوقى ـ الذى استنجد به الخليفة ـ حروب متواصلة ، ونجح البساسيرى فى سنة ٤٥٠ هـ من دخول بغداد وإقصاء الخليفة عنها ، وأعلنت الخطبة للفاطميين فى أنحاء العراق ، ولكن الأمر انتهى بانتصار طغرل بك ومقتل البساسيرى سنة ٤٥١ هـ .
اما اليازورى فقد قتله المستنصر الفاطمى بوشاية سنة ٤٥٠ هـ .

(٢) ديوانه : ١ / ١٧٩ وفى هذه القصيدة يتحدث ابن حيوس عن فتنة البساسيرى وانتصاره فى أول الأمر على جيوش الخلافة وطغرل بك ، واستيلائه على الموصل ، وصلة اليازورى بذلك كله .

(٣) المطبوعة : بطلغبك ، كما فى بعض النسخ ، والمثبت من الديوان ، والمراد به : طغرك بك السلجوقى الذى استنجد به الخليفة العباسى القائم بأمر الله لمحاربة البساسيرى كما تقدم .

(٤) الديوان : راعاياها .

ومن مُسْتَخْلَفٍ[1] بالهُونِ راضٍ يُذادُ عن الحياضِ ولا يَذُود
لهُ حَرَمٌ هنالك لم يُحَرَّمْ به إلا السلامةُ والهُجُودُ
تَلاَهُ خوفُهُ بأشدَّ منه ولولا الجدبُ ما أُكِلَ الهَبِيدُ[2]
ودبره ابن مُسْلِمَةٍ[3] سَفَاهاً برأىٍ ما أشارَ به رَشِيدُ
وضاعفَ ضَعْفُه فرطُ التَّوقِّى وأَيَّدَ أَيْدَكَ البطشُ الشَّديدُ
وأعجبُ منهما سيفٌ بمصرٍ تُقامُ به بسِنجارَ الحُدودُ[4]
وما البطشُ الشَّديدُ مُفيدُ عِزٍّ إذا لم يُمْضِهِ الرأىُ السَّدِيدُ
أُزِيلُوا عن مواقِفِهم بضربٍ تزولُ به الضغائنُ والحقُودُ
نكم غُلَلٍ شَفَاها حَرّ ضربٍ وقد أعيا بها الماءُ البَرُودُ
فلا[5] العزُّ الطريفُ حماهُ ممَّا أَرَدْتَ به ولا العِزُّ التَّلِيدُ
فولّى يَحمد الجُرْدَ المَذَاكِى وليسَ لسيفهِ أثرٌ حميد
وغَرَّ الغِرَّ أن الدِّينَ واهٍ هناكَ وأنَّ ناصرَه بَعِيدُ
ففاتهُمُ بعزمِكَ ما أرادُوا وآل بهمْ إلى مالم يرُيدُوا
ولم تزلِ الأمانى وهْىَ بيضٌ تكذِّبُها المنايا وهْىَ سود

(١) يعنى الخليفة العباسى القائم بأمر الله .

(٢) الهبيد : الحنظل .

(٣) ابن مسلمة : وزير الخليفة القائم بأمر الله ، وقد قتله البساسيرى ومثل به حين دخوله بغداد سنة ٤٥ هـ .

(٤) سنجار : بلد بالقرب من الموصل ، وقد انتصر عندها البساسيرى على جيوش طغرك بك سنة ٤٤٨ هـ .

(٥) الديوان : ولا .

وما إقدامُ قُطْرُمُشٍ[1] مُعَادٌ ... ولا عمرو[2] له عُمْرٌ جديد
جَنَاحَا جارحٍ غرثانَ هِيضَا ... فأصبحَ لا يطيرُ ولا يَصِيدُ[3]
سُطاً سمعَ الملوكُ بها فظلَّتْ ... أسِرَّتُهُمْ بها خوفاً تَمِيدُ
وشاعَ حديثُها فآرتاعَ منها ... عميدٌ واستقامَ بها عَنِيدُ
رَميتَهُمُ بكلِّ سَلِيلِ غابٍ ... يعيشُ بِفَرْسِهِ ضَبُعٌ وسِيدُ
ويعجبُه النُّهودُ إلى الأعادِى ... مُشِيحاً لا القدودُ ولا النهود
ويطربُهُ صَلِيلُ البِيضِ فوقَ الـ ... ـقَوانِس لا البَسِيطُ ولا النَّشِيد
ولو أنَّ النَّعام بكَ استجارَتْ ... لخافَتْ من عوادِيها الأُسُود
فكيفَ ومستجيرُكَ أحوزىّ[4] ... تحدَّاهُ الحتوفُ ولا يَحِيدُ
تَفَرَّدَ وَهَوَ مُجْتَنَبٌ مَخُوفٌ ... كما يُتَجَنَّبُ الحىُّ الحَرِيد[5]
كريمٌ من عطاياهُ المعالى ... عظيمٌ من تَحاياهُ السُّجودُ
مُؤَمِّلُهُ يُفِيدُ غِنًى وعِزًّا ... وشانيهِ بِغُصَّتِهِ يَفِيدُ
غمامٌ فيهِ من بِشْرٍ بُرُوقٌ ... ولم تَصحبْهُ مِنْ مَنٍّ رُعُودُ
مُلِثٌّ ما يُبالى حيثُ يَهْمى ... أُتِيحَ له شكورٌ أو كَنُودُ[6]

(١) المطبوعة : قرطمش ، كما جاء فى بعض نسخ الديوان ، والمراد : قطلمش وهو ابن عم طغرل بك وأحد قواده فى حربه مع البساسيرى عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ .

(٢) الديوان : عمرٌ .

(٣) الغرثان ، الجائع ، وهاض العظم : كسره .

(٤) الديوان : أحوذى ، وكلاهما بمعنى الجاد فى أمره .

(٥) الحريد : المعتزل المتنحى .

(٦) الملث : المقيم .

وكلُّ نَدًى إلى جدواكَ يُعْزَى كما تُعْزَى إلى الغيثِ المُدُودُ
عَممتَ القومَ من عَجَمٍ وعُرْبٍ مواهبَ ماخلا منهنَّ جِيدُ
وربَّ مغانمٍ أدَّتْ إليها مغارمُ حَمْلُ أدناها يَئودُ
وأرسلتَ العتاقَ الجُرْدَ قُباً يُعارِضُ مُمْتَطى منها مَقُودُ
ومن أُدَدٍ[1] وعدنانٍ عليها جُنودٌ لاتُلاقِيها جُنود
إذا قَدَحَتْ فما يدجُو ظلامٌ وإن ضَبَحَتْ فما يَنْجُو طَرِيدُ[2]
أبتْ وطءَ الثَّرى تِيهاً فصَارَتْ مواطِئَها النواظرُ والخدُودُ
وحلَّ المَوْصِلَ المنصورُ[3] تُثْنى بسطوتِهِ ونَخْوَتِهِ الوُفُود
وقد شَهِدَتْ منابُرهابحقٍّ ملائكةُ السَّماءِ به شُهُودُ
وسوف تُضافُ بغدادٌ إليها كما آنضافت إلى عَدَنٍ زَبِيدُ
فقد ضَعُفَتْ زُنُودٌ من قِسيٍّ رَمَتْ عنها العِدى وكَبَتْ زُنُودُ
وللنَّارِ التى شَبَّتْ فخِيفتْ خُمُودٌ سوفَ يَتبعُهُ هُمُود
لك الفتحُ المبينُ بكلِّ وجهٍ قَصدْتَ وللعدى الحَتْفُ المُبيدُ
لقد سُدْتَ الملوكَ بمأثراتٍ بها الوزراءُ أيسرُ من تَسوُدُ

---

(١) أدد : من القبائل القحطانية .

(٢) ضبحت الخيل : مدت أعضادها فى سيرها ، وقيل الضبح ، صوت أنفاسها إذا عدتْ .

(٣) المنصور : منصور بن دبيس الأسدى كان من أعوان البساسيرى .

وقال يمدح الوزير[1] البابلى[2] [البسيط]

وماجدٌ لسوى العلياءِ ما خُلِقَتْ أخلاقُهُ ولغيرِ الفضلِ ما وُلِدَا
رَمى الحوادِثَ عن بعد فأقصَدَهَا بعزمِهِ وسألناهُ فما آقتَصَدَا
أَبُوكَ تاجٌ به تزهُو الكتابةُ إنْ باهَتْ وجدُّكَ ذو التَّاجِ الذى عُقِدَا
الباعِثُ الخيلَ لا يُثْنى[3] أعِنَّتها إذا النجيعُ عليها خالَطَ النَّجَدَا[4]
تَرْدِى بأُسدٍ إذا ما حُورِبَتْ غَنِيَتْ بصِدْقِ إقدامِها أن تَطْلُبَ المددَا
مآثِرٌ عُدِمَتْ أشباهُها وعُلىً حَوَيْتَ مُطَّرَفاً منها ومُتَّلدَا
عَمَمْتَ بالجودِ حتى لم تَدَعْ أملاً وبالتَّجاوُزِ حتى ما بَسَطْتَ يَدَا
بَقِيْتَ ما دَامَتِ الأَعيادُ عائدةً وطالَ عُمْرُكَ كى تَسْتَنْفِد الأَبدَا

وقال يمدح الأمير نصرَ بن محمود ويهنئه بفتح حصن مَنْبِجٍ[5] [الكامل]

فتحٌ تَقَدَّمَ كلَّ فتحٍ قبله ليكونَ فى الآفاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدَا
ولو آنتحَاهُ سِواكَ لاقى دُونه بَاباً بِحَدِّ المَشْرَفِيَّةِ مُوصَدَا

(١) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ولى الوزارة للمستنصر غير مرة .

(٢) ديوانه : ١ / ١٩٩ من قصيدة مطلعها :

أما الزمان فقد الزمته الجددا والمكرمات فقد أنشأتها جددا

وفى الديوان أن هذه المدحة كانت فى وزارته بعد الوزير ابن المغربى ، وكان هذا فى سنة ٤٥٢ هـ .

(٣) الديوان : تثنى .

(٤) النجيع : الدم ، والنجد : العرق .

(٥) كان حصن منبج بأيدى الروم فاستخلصه منهم نصر بن محمود سنة ٤٦٨ هـ ، والأبيات فى ديوانه ابن حيوس : ١ / ٢٠١ من قصيدة مطلعها :

شرف الملوك عدت معاليك المدى فبقيت محروسا على رغم العدا

وعَصَائِباً كانوا أُسُودَ خَفِيَّةٍ ... فأحلتَهُمْ مثل النَّعامِ مُشَرَّدَا
خافُوا المُقَامَ بِمَنْبجٍ فَتَيَمَّمُوا ... غَيْثاً يُرَوِّى فى المُحُولِ ويُجْتَدَى
وغمامةً سَحَّتْ هُناكَ صَوَاعِقاً ... حتى إذا وصلُوكَ سَحَّتْ عَسْجَدَا
وَجَرَيْتَ فى سَنَنِ الوفاءِ فلو جَرى ... يَبْغِى مَحَجَّتَكَ السَّمَوْأَلُ مَا اهتدى[1]
ولقد تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نالَهُمْ ... مُتَعوِّضِينَ من المعاقلِ بالكُدى
خَنَعُوا فما آمتنعوا فكيفَ بهم إذا ... زُرْتَ[2] الخليجَ بكلِّ أَسمرَ أَمْلَدَا
فَاَقْرَعْ بها أبراجَ قُسْطَنْطِينةٍ ... فالمُنْتهَى تَبَعٌ لهذا المُبْتَدَا
إنَّ الملوكَ تَأخَّرُوا عن غايةٍ ... أَدلجتَ تطلُبُها وباتوا هُجَّدا
فأفدتَ حتى لامُنىً وأبَذْتَ حـــ ... ـــتَّى لا عِدًى وجَرَيْتَ حتى لامَدَى
أنتَ آبتدعْتَ بهذِه الشِّيَمِ العُلَى ... فمن أهتَدى فى سُبْلِها فبكَ آقْتَدَى
وَهِىَ المآثرُ لن يَنَالَ بَعيدَها ... مَنْ لم يَطِبْ كأبى المظفَّرِ مَوْلِدَا
أغناهُ أنْ يَعدَ آبتدارُ نوالِهِ ... وكفاهُ صادقُ عزمِهِ أن يُوعِدا
يزدادُ قَدرُكَ فى النفوسِ جَلالةً ... أبداً إذا ما الفكرُ فيكَ تردَّدا

(١) السموأل بن عادياء يضرب به المثل فى الوفاء .

(٢) المطبوعة : زردت ، تحريف لا يستقيم به الوزن ، والتصويب من الديوان .

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[1] [الطويل]

إذا شِئْتَ[2] وصفاً بالغاً ما بلغتَهُ ... فقِفْ حيثُ فُتُّ الوصفَ[3] نَجْعَلْ لَهُ حَدًّا

وما كنتَ فرداً فى آبتغائِكَ غايةَ الـ ... ـكمالِ ولكنْ كنت فى حَوْزِها فَرْدا

ونَاقَضَكَ[4] الأملاكُ فيها فكُلَّما ... عَلابكَ فِعْلٌ هَضْبَةً هَبَطُوا وَهْدَا

لئِن كنتَ فى العَلياءِ أبعدَهُمْ مَدًى ... فإنَّكَ بالإنعامِ أقربُهُمْ عَهْدَا

وأنَّى يَرُومُونَ المحامِدَ ضِلَّةً ... وما صَدَقُوا فيها وَعِيداً ولا وَعْدَا

وأين هُمُ ممن إذا غَدَرُوا وَفَى ... وإنْ مَنَعُوا أعطى وإنْ هَزَلُوا جَدًّا

بقِيتُمْ بنى حَمدانَ ما بقِىَ الوَرَى ... لباغِى نَدًى يُحْيَا وباغى رَدًى يُرْدَى

سيُوفكُمُ تَدمى بكلِّ كريهةٍ ... وأيديكُمُ فى كلِّ مسألةٍ تَنْدى

إذا أضمرَ الأملاكَ حِقْداً لمن جنى ... كفاكمْ وَحْىُ البَطْشِ أن تُضْمِرُوا حِقْدَا

لَطَبَّقَتِ الدُّنيا أحاديثُ مجدِكُمْ ... فما تَرَكَتْ فى الأرضِ غَوْراً ولا نَجْدَا

ولم تقتدُوا فى المَأْثُراتِ بغيرِكم ... ومَن عَلَّمَ السَّبْقَ المُطَهَّمةَ الجُرْدَا

وإنَّكَ إن عُدَّتْ فضائلُ تغلبٍ ... لأَعدلُها حُكْماً وأَجزلُها رِفْدا

وللدولةِ المستنصريَّةِ ناصِرٌ ... به آشتدَّ زَنْداً عِزُّها وَوَرَتْ زَنْدا

وسيفٌ حَمى الآفاقَ وهْوَ بغمدِه ... فكيفَ إذا صارَ النجيعُ له غِمْدَا

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٢٣ من قصيدة مطلعها :

أما ومساع لانحيط لها عدا ... وتأثير مجد لانقيس به مجدا

(٢) الديوان : فإن شئت .

(٣) الديوان : فت الوصل .

(٤) المطبوعة : وناهضك ، والتصويب من الديوان .

وأرسلَها سَوْمَ الجَرادِ مُغيرةً تَخِرُّ جبالُ الأَرضِ من وَقْعِها هَدًّا
حسامُ صُروفُ الدهر من بعضِ ما كفتْ مضاربُهُ والأَمْن من بعضِ ما أَجْدَى
قضى بكتابِ الله فينا وما اعْتَدى ووالتْ يداهُ المَكْرُماتِ وما آعتدًا
فلا عَدِمَتْ هذى النِّيابَةَ دولةٌ جَعَلْتَ لها أعداءَها كلهُم جُنْدَا
فعلْتَ فَعالَ الحُرِّ نفساً وشِيمةً وإن كنتَ فى محضِ الوَلاءِ لها عبدا[1]
وهل تَرِدُ الأطماعُ ما عنه حُلِّئَتْ وهذا الهِزَبْرُ الوَرْدُ يمنعها الوِرْدَا[2]
بَلَغْتَ بحدِّ الرَّأىِ ما أعْجزَ الظُّبى تَناوُلُهُ فيما مَضى والقَنا المُلْدَا
وكانت دِمَشقُ تُنْبِتُ الذَّمَّ بُرْهَةً وأنت الذى صَيَّرتَها تُنبتُ الحمْدَا
فهنئتَ[3] أعيادَ الزَّمان ولا آنطوى زمانٌ جَنَيْنَا العيشَ فى ظِلِّه رَغْدَا
أَزَرْتُكَ حَاجَاتِى فلم أُنْزِلِ المُنى بمن كُذِّبَتْ فيه ولم أعْدَمِ الرُّشْدَا

وقال يمدح نصر بن نصر بن مجمود بن نصر صالح ويرثى والده فى سنة ٤٦٧[4]

[الطويل]

كفى الدِّينَ عِزًّا ما قضاهُ لكَ الدَّهْرُ فمن كان ذا نَذْرٍ فقد وَجَبَ النَّذْرُ

---

(١) الديوان : العبدا .
(٢) حلئت : طردت ومنعت .
(٣) الديوان : وهنيت . وقبله :

فعشت بها خمسين عاما ومثلها لعاف وعان ذايفاد وذا يفدى
وما إن غدت هذى الأمانى طورها لأنك بالإنصاف تستوجب الخلدا

(٤) المطبوعة : ٤٦٨ ، وفى الديوان أن ذلك كان فى عيد الفطر سنة سبع وستين وأربعمائة ، ديوانه : ١ / ٢٤٢ .

لقد ظَلَّلَتْ هذى البلادَ سحابةٌ بَوَارِقُها بِشْرٌ وأمطارها[1] تِبْرُ
إذا ما غمامٌ خَصَّ أرضاً بِغَيْثِهِ هَمى هاطِلًا فى كلِّ قُطْرٍ لها قَطْرُ
ثمانيةٌ لم تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَها فلا ٱفترقَتْ ماذَبَّ عن ناظرٍ شُفْرُ
يَقينُكَ والتَّقوىَ وجُودُكَ والغِنى ولفظُكَ والمعْنى وعَزْمُكَ والنَّصْرُ
بِكَ ٱنجابَتِ اللَّأْواءُ وٱمتدَّتِ المُنَى وضُوعِفَتِ الآلاءُ وافتخرَ العَصْرُ
وردَّ إليكَ الأمرَ لُطْفاً ورَحْمَةً بذا الخلقِ طُرًّا من له الخَلْقُ والأَمْرُ
فللّهِ مُلْكٌ زَيَّنَ الدَّسْتَ مَلْكُهُ وجادَ الحيا مَلْكاً تَضَمَّنَهُ القَبْرُ
وكنّا نظنُّ الأرضَ تُظلِمُ بعدَه فقُمْتَ مقامَ الشَّمْسِ إذ غُيِّبَ البَدْرُ
فقيدُكَ من لايَمْلِكُ الهمُّ رَدَّهُ وخَصْمُكَ من لا يُقْتَضى عنده وِتْرُ
مضى حيثُ لم تُغْنِ[2] الصوارِمُ والقنا ولا الحسبُ الزَّاكِى ولا النشبُ الدَّثْر[3]
ولو كانتِ الأقدارُ تُثْنى بقُوةٍ ثناها الإباء[4] المحض والجحفل المجر
وسارَتْ على مثلِ النَّعامِ ضَرَاغِمٌ عليها من الماذِىّ أَوْشِحَةٌ خُضْرُ
إذا أظهَرُوا سِرَّ الجفون فلا دُجًى وان لَفَّهُمْ نَقْعُ المذاكى فلا فَجْرُ
ولكنَّها تَمْضِى على غُلَوَائِها سَوَاءٌ عليها مُسْتَعِدٌّ وُمُغْتَرٌّ
صَبَرْنا على حُكمِ الزمانِ الذى سَطا على أنَّهُ لولاكَ لم يكن[5] الصَّبر

(١) الديوان : إيماضها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٢) الديوان : لا تعنى .
(٣) الديوان : ولا النسب الزاكى ولا النائل الغمر ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٤) الديوان : حماه الإباء ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
الديوان : لم يمكن .

غَزَانا بِبُؤْسى لا يُماثِلُها الأسى ... تُقارنُ نُعْمى لا يقومُ بها الشكر
وكاد شِعارُ الخوفِ يَنْبُثُّ فى الورى ... فنادى شِعارُ الأمن يا نصرُ يا نصرُ
حبيبٌ إليه العدلُ واللِّينُ والنَّدىَ ... بَغِيضٌ إليهِ الجَوْرُ والبخلُ والكِبْرُ
أرى المجدَ عِقْداً أنتَ واسِطَةٌ له ... وعن جانِبَيْهِ صالحٌ وفنا خُسْرُو[1]
فَجدٌّ له دَانَتْ نِزَارٌ ويَعْرُبٌ ... وجدٌّ رعايا مُلْكِهِ البدو والحَضْرُ
وما آلمرءُ إلاَّ من يُخافُ ويُرْتَجى ... لديهِ العطاءُ الحُلْوُ والأَنَفُ المُرُّ
سَعِدنْا بِمولًى يُوجَدُ الخيرُ عِنْدَهُ ... ويُعْدَمُ إلاَّ فى مَواضعهِ الشَّرُّ
فداؤُكَ مَنْ هذى الصِّفاتُ وذِكْرُها ... على ظَهْرِهِ وِقْرٌ وفى أُذنه وَقْرُ[2]
أعانتْ على إدراكِ ما تَسْتَحِقُّهُ ... طَرِيقَتُكَ المثلى وهِمَّتُكَ البِكْرُ
عُرِفْتَ بإِقدامٍ به يُحْسَمُ الأذى ... وفائضِ إنعامٍ به يُطْرَدُ الفَقْرُ
فدَامَتْ وعَزَّتْ دولةٌ نَبَوِيَّةٌ ... دَعَتْكَ بما فيه لها العِزُّ والفَخَرُ
فإن فاخَرَتْ يوماً فأنتَ جلالُها ... وصَمْصامُها فى كلِّ نائبةٍ تَعْرُو
أحاديثُ مَجْدٍ يُعْجِزُ الدَّهْرَ طَيُّها ... وأسْيَرُها[3] ما كَانَ يحفظُهُ الشِّعْرُ
تباعَدْتُ عنكم حُرْقَةً لازَهادةً ... وسِرْتُ إليكم حينَ مُسَّنِىَ الضُّرُّ
فلاقَيْتُ ظلَّ الأمنِ ما عنهُ حَاجِزٌ ... يَصُدُّ وبابَ العُرْفِ ما دُونَهُ سِتر

(١) الديوان : شكر .

(٢) صالح بن مرداس أول ملوك المرادسيين فى حلب وهو من أجداد الممدوح لأبيه ، وفنا خسرو هو عضد الدولة بن بويه أحد أجداد والممدوح لأمه .

الوقر بالفتح : الثقل فى الأذن ، وباكسر : الحمل .

الديوان : وأخلدها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : باب الأمن ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وطالَ مُقامى فى إسارِ جَميلكم فَدامَتْ معالِيكُمْ ودامَ لِيَ الأَسْرَ
وجاد آبنُ نَصْرٍ لى بألفٍ تَصَرَّمَتْ وإنى عَلِيمٌ أن سَيُخْلِفُها نَصْرُ[1]
ومابى إلى الإشْطاطِ فى السَّوْمِ حاجَةٌ وقد عُرِفَ المُبْتاعُ وانْفَصَل السِّعْرُ
وإنِّى بآمالى لديكَ مَخُيِّمٌ وكم فى الورى ثاوٍ وآمالُهُ سَفْرُ
تَقَبَّلْ من المُثْنِى عليكَ آعتذارَهُ فقد ضاقَ عن أوصافِكَ النظمُ والنثرُ

وقال يمدحه[2] [الطويل]

قضى لكَ بالعلياءِ عزمٌ وهِمَّةٌ وجُودٌ وإقدامٌ وفَرْعٌ وعُنْصُرُ

---

(1) قال ابن العديم فى زبدة الحلب من تاريخ حلب فى حوادث سنة ٥٦٨ هـ ٢ / ٤٦ : « فأطلق له نصر ألف دينار ، وقال : وحياتى ، لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها ، ولم يزل يواصل ابن حيوس بالحباء وجزيل العطاء » وانظر مثل ذلك فى الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٠ / ١٠٥ ، وإن كان قد ساقه فى حوادث سنة ٤٦٩ هـ .

(2) ديوانه : ١ / ٢٦٩ من قصيدة مطلعها :

هــل العــدل إلا دون مــا أنت مـظهــر أو الخــير إلا مــا تــذيــع وتــضــمــر

وفى نسخة المدينة المنورة أنه أنشده إياها فى عيد الفطر سنة ٤٦٨ هـ . وهذا يوافق أورده ابن العديم فى زبدة الحلب ٢ / ٤٨ .

قال: « وفى يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، عيد نصر بن محمود ، وفى أحسن زى ، وكان الزمان ربيعا والأرض نضرة واحتفل الناس بعيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها :

ضـفت نـعمتــان حضـتــاك وعـمتــا حــديثـهــا حــتى القــيــامــة يـؤثــر

وهو البيت الثانى فى اختيار الببارودى .

ژقال ابن العديم فى تمام الخبر : « وقبض نصر على الأمير أحمد شاه التركى ، واعتقله فى القلعة ، وجلس فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك ، وسكنلهم فى الحاضر ، وأراد أن ينهبهم ، وحمل عليهم فرماه تركى بهم فى حلقه فقتله ، وتبعه أصحابه فوجدوه قد مات ، وذلك فى يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وكان نصر أهوج »

ضَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وعَمَّتا   حَدِيثُهُما حَتَّى القيامةِ يُؤْثَرُ
وُجودُك والدُّنيا إليك فقيرةٌ   وَجُودُكَ والمعروفُ فى الخلق مُنْكَرُ
إذا عَزَمَتْ كَعْبٌ على حَوْز سُؤْدَدٍ   قضى بالذى تهوى القضاءُ المُقَدرُ
وهل عَدِمَتْ أعداؤُها من سُيُوفها   رُسُوماً تُعَفَّى أو قُروماً تُعَفَّرُ
لها منكَ يومَ السِّلم تاجٌ وحُلَّةٌ   تزينُ ويومَ الرَّوعِ دِرْعٌ ومِغْفَرُ
وإنَّك أوفاها بعهدٍ وذِمَّةٍ   وأثبتُها والخيلُ بالهامِ تَعْثُرُ
كفِعْلِكَ بالرُّومىّ إذْ رامَ خُطَّةً   تكادُ سماءُ العِزّ فيها تَفَطَّرُ
نهضتَ إليه نهضةً شَرَفِيَّةً   بها الدِّينُ يُحمْى والخلافةُ تُنْصَرُ
رفيقُكَ مما تَطْبَعُ الهِنْدُ أبيضٌ   وهادِيكَ مما تُنْبِتُ الخَطُّ أسمر
وقد كانتِ الريحُ الرُّخاءُ تَغُرُّهُ   إلى أن أتَتْهُ وهْى نَكباءُ صَرْصَر
فَوَلَّى ولولا حُسْنُ عفوِكَ لم يَئِلْ   ولا عادَ عنه بالنجاةِ مُبَشِّرُ
وقد عاينوا شَزْراً من الطعن كافلاً   لدينكَ ألاّ تَمْنَعَ الرومَ شَيْزَرُ[1]
ولما تعدَّى التُّرْكُمانىُّ[2] طَوْرَهُ   وأضمَرَ بَغْياً ضِدَّ ما كان يُظْهِرُ[3]
بَعَثْتَ إليهِ المُقْرَبَاتِ حَوَامِلاً   أُسُودَ وَغَىَ عن نَاجِذِ[4] النصرِ تَفْغَرُ
ولو لم يُجِرْهُ الليلُ خامس خَمْسَةٍ   لما عادَ من تلكَ الجمُوعِ مُخَبِّرُ
مَلكتَ من الدَّهرِ العَصِىِّ قيادَهُ   فما قدَّمَتْ أحداثُهُ مَنْ تُؤَخِّرُ

---

(١) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة وحماة ، تقع على نهر العاصى .
(٢) التركمانى : تركمان الغزى ، وكان متحالفا مع أعداء بنى مرداس .
(٣) فى المطبوعة : يضمر ، وكذا فى أصل محقق الديوان ، وقد نص على أنها من سهو النساخ .
(٤) المطبوعة : ناجز ، تحريف ظاهر .

بأروَعَ أعمارُ المكارِمِ عندَهُ تطولُ وأعمارُ المواعيدِ تَقْصُرُ
وعندى لِمَا خوَّلتَنِيهِ محامِدٌ تَسِيرُ مَسِيرِ الشَّمسِ بل هى أسْيَرُ
فللهِ مَوْلًى أصبحَ الحمدُ دأبهُ فلم يَعْدُهُ هذا الثناءُ المُحَبَّرُ
بفيتَ بقاءَ الفرقدينِ مُلازِماً جِوارَهُما ماجاورَ العينَ مَحْجِرُ

وقال يمدح محمود بن نصر بن صالح[1] [البسيط]

إن العَوَاصِمَ مذجادَتْ يداكَ بها فى كلِّ يومٍ إليها للمُنى سفَرُ
مَحَلَّةُ الأمنِ لا خوفٌ يمازِجُهَا ومعطن[2] العيشِ ما فى صَفْوِهِ كَدَرُ
أَمنَّتهَا بعد ما مَّرتْ لها حِقَبٌ ومَرْكَبًا أهلها التغريرُ والخطرُ
وجُدْتَ مُجْدِبهَا حتى لقد طَلَعَتْ بعد الأُفُولِ الثُّريَّا والثَّرىَ خَضِرُ
للمجدِ كلُّ سبيلٍ أنتَ سَالِكُهُ وللمحامدِ ما تأتِى وما تَذَرُ
أبوك أنسى بنى قحطانَ حاتِمَهُمْ جُوداً وجدُّكَ من عزَّتْ به مُضَرُ
ذاك المقامُ لنصرٍ آيةٌ ظَهَرَتْ لم يُؤْتَها قبلهُ بَدْو ولا حَضَرُ
وقد تضاعفَ عِزٌّ أنتَ وارِثُهُ كما نضاعفَ نَبْتٌ حادَهُ المطر
أطعتَ شارِعَ دِينٍ أنتَ ناصِرُهُ فصارَ يَجْرِى بما أَحببتَهُ القدر
وصانعتْكَ ملوكُ الرومِ حاذِرَةً خَطْباً إذا ما عرا لم ينفعِ الحذر
وعزمةٌ منك لا تنبُو مَضَارِبُها عن العِدَى حين ينبو الصَّارمُ الذكر

---

(١) ديوانه : ١ / ٢٥٠ من قصيدة مطلعها :

أمــا وظــلك مما خفتـه وزر يجـنـى فـلتـدم غـاراتهـا الـغـير

(٢) الديوان : موطن .

أَلْوَتْ بمن قد غدا فى طرفه خَزَرٌ [١] … وقَوَّمَتْ زَيْغَ من فى خَدِّهِ صَعَرَ

وهل يَجِيدُونَ عن شىءٍ أمرتَ به … وبعضُ أنصارِكَ التأييدُ والظفر

تَنْأى المخاوِفُ عن أكنافِ مَمْلَكَةٍ … بناصرِ الدِّينِ تَسْتَعْدِى وتَنْتَصِرُ

ويسكنُ الخِصْبُ فى أرضٍ يَحُلُّ بها … تاجُ الملوكِ وإن لم يَسْقِها المطر

رَبُّ السَّماحةِ لا يَعْتَادُها مَلَلٌ … وذو الفصاحةِ لا يعتاقُها حَصَرُ

ثَبْتُ الجَنَانِ بحيثُ الصَّبْرُ يُلْجِئُهُ … إلى مواردَ يحلو عِندَها الصَّبِرُ

من مَعْشَرٍ طالما شَبُّوا بكل وغىً … ناراً رُؤوسُ أعاديهم لها شَرَرُ

هم قارَنُوا الحُسْنَ بالإحسانِ من كرمٍ … حتى تشابهتِ الأفعالُ والصُّوَر

وأنت أمنعُهُمْ جاراً وأبعدُهُمْ … مدًى وأطيبُهُمْ ذكراً إذا ذُكِرُوا

أيَّامُكَ الغُرُّ زادَتْ بهجةً فبها … هذا الزمانُ على الأزمانِ يفتخِرُ

وقد أضاءَتْ سماءُ المجد مُذْ طلعتْ [٢] … من مكرُماتِكَ فيها أَنجُمٌ زُهُرُ

لا يبلغُ الغيثُ غِبَّ المَحْلِ غايَتَها … ولا ينالُ مدَاها وهُوَ مُنْهَمِرُ

محوتَ ذكَر الكرامِ الأوَّلين بها … والسيلُ ما غَرِقَتْ فى فيضهِ الغدر

إذا عَدتْكَ الليالى فى تَصَرُّفِها … فكلُّ حادثةٍ جاءتْ بها هَدَرُ

حَسْبى اذا أنا فاخَرْتُ الورى حَسَبَاً … أنِّى بخدمةِ هذا المَلْكِ أَفْتَخِرُ

بكلِّ عذراءَ يُطْغِيها تَبَرُّجُها … ومن صِفاتِ الحسان الخُرَّدِ الخَفَرُ

من السوائرِ فى الآفاقِ قد جَمَعَتْ … من مَأْثُرَاتِكَ ما لاتَجْمَعُ السِّيَرُ

(١) الديوان : ألوت بنحوة من فى طرفه خزر .

(٢) : إذ طلعت .

متى أكافىءُ ما خَوَّلْتَ من نِعَمٍ والمدحُ فى جنبِ ما خوَّلتَ مُحْتَقَرُ
بَقِيت ما دامتِ الأعيادُ عائدةً مُخَلَّدَ المُلكِ ممدوداً لك العُمُرُ

وقال يمدح الوزير اليازورى[1] [الطويل]

تمنِّى العُلى سَهْلٌ ومنهجُها وَعْرُ وشِيمتُها إلا إذَا سِمتها الغَدْرُ
وأغليتَ بالإقدامِ والجودِ مَهْرَهَا فأحْجَمَتِ الخُطَّابُ. لمَّا غَلَا المَهْرُ
فُمذْ سُدْتَ لم تَطْمَحْ بذى همَّةٍ مُنى ومُذْ جُدْتَ لم يَسْنَحْ لذى مِنَّةٍ ذِكْرُ
علوتَ بُحكْمٍ لا يقارِبُهُ هَوىً[2] ومحضِ وفاءٍ لا يقارِنُهُ غدرُ[3]
وعدلٍ سواءٌ فيه سُخطكُ وَالرِّضى ودينٍ سواءٌ فيه سِرُّكَ والجهر
وطبقتِ الآفاقَ أخبارُكَ التى إذا نُشِرَتْ فى بلدةٍ كَسَدَ العِطْرُ
فهل وُلِّيَتْ ريحُ ابن دَاوُدَ حَمْلهَا فَغُدْوَتُها شهرٌ ورَوْحَتُها شَهْرُ
أَحلَّكَ فوقَ الخَلْقِ قَدْراً ورُتْبَةً وَدِيناً ودُنْيا مَنْ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ
تباعَدَ عن إنعامِكَ المنُّ والأذى ولم تَنْفَصِلْ عنهُ الطلاقةُ والبِشْرُ
كفاكَ الرَّدَى من أنتَ ناصِرُ دِينهِ فلم يَفْتَخِرْ إلَّا بأفعالِكَ الدَّهْرُ

(١) ديوانه : ١ / ٢٧٥
(٢) الديوان : لا يقارنه هوى .
(٣) الديوان : لا يقاربه ختر .

وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحى[1] [الكامل]

قالَ آسْلُ عن قَصْدِ الملوكِ ومَدْحِهِمْ   وآسْأَلْ حَوائِجَكَ القَنَا الخَطَّارَا
فأجبته لا تلحَ ربَّ عزائمٍ   هَجَرَ الثَّواءَ وواصلَ الأسفارا
فبهذهِ الأسفارِ أسْفَرَ لِى غِنًى   لولا آبنُ يُوسُفَ جانَبَ الإسْفارا
أَسْدى وما أَكْدى أيادِى لَم يَزَلْ   معروفُها يَسْتَعْبِدُ الأحْرَارا
وصَنائِعاً غُرّاً أفَدْنَ مَنائِحاً   عُوناً وَلَدْنَ مَدَائِحاً أَبْكارا

وَلكَمْ دَعَا مِدَحِى نَوالُ مُمَلَّكٍ   فَأَبَتْ عُتُوًّا عنهُ وآسْتِكْبَارَا
حتَّى وجَدْتُ لها هُماماً لم تَزَلْ   أوصافُهُ تَسْتَغْرِقُ الأشْعارا
بَلَغَتْ به رتبُ[2] فَرَعْنَ مَحَلَّةً   أمسَتْ نجومُ سمائِها أقمارا
زانتْ فضائِلُهُ بدائعَ نَظْمِهَا   كم مِعْصَمٍ أضْحى يَزِينُ سِوارا
مَلِكٌ غَدَتْ يُمْنَاهُ يُمْناً لامرىءٍ   يَبْغى نوالاً واليسارُ يَسارا
حلّى الزَّمانَ وكان قِدْماً عاطلاً   وأعادَ ليلَ الآملينَ نهارا
ومُظَفَّرَ الأقلامِ كم أرْدى بها   مَلِكاً وروَّعَ جَحْفَلاً جَرَّارا
عجباً لها تَجْرِى بأسْوَدَ فاحمٍ   يكسُو الطُّرُوسَ ظَلامُهُ أنْوَارا

---

(١) فى نسخة المدينة المنورة أنه قالها قال وزارته ، وكان صدقة كان صدقة بن يوسف الفلاحى كاتبا يهوديا ، ثم أسلم وتولى الوزارة سنة ٤٣٦ ، ثم قتل سنة ٤٣٩ هـ ، والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ٣٠٥ من قصيدة مطلعها :

مـاضر طـيـفـك والـكـرى لـوزارا   فـعـى الـلـيـالى أن يـعـدن قـصـارا

(٢) الديوان : رتبا ، والمثبت يوافق رواية نسخة دار الكتب .

تمضى[1] بحيث ترى السيوف كليلةً　　وتطول[2] حين[3] تُرىَ الرماحُ قِصارًا
تَجْرِى بواحدِها ثلاث سحَائِبٍ　　تَهْمِى الصواعِقَ والحيَا المِدْرَارا
ملأ الكتابَ تَهَدُّداً فكأنَّما　　ملأَ الكِتابَ أسنَّةً وشفارا
تَجْنِى النَّواظِرُ من مِحاسنِ خَطِّهِ　　رَوْضاً ومن ألفاظِه أزْهارا
وبلاغةٌ تُضْحِى بأدْنى فَقْرَةٍ　　تُغْنِى فَقِيراً أو تَقُدُّ فقارا
ويَشِيمُ رُوَّادُ النَّدى من بشرِهِ　　بَرْقاً ومن إحسانِهِ أمطارا
بِشْرٌ يُبَشِّرُ بالجميلِ وعادةُ الـ　　أزهارِ أنْ تتقدَّمَ الأثمارا
وَيَخِفُّ نحوَ الجُودِ إلا أنَّهُ　　يُوفِى على شُمِّ الجبالِ وَقارا
ولهُ وجُرْدُ الخَيْلِ تعثرُ بالقنا　　والهامِ رأىٌ لا يَخافُ عِثارا
يا من عرفتُ بجُودِه وجهَ الغِنى　　حَقّاً وكنتُ جَهِلْتُهُ إنْكاراً
أمَّا وقد وسَّعْتَ لى طُرُقَ المُنى　　وجعلتَ للآمالِ أنْ تَخْتارا
فلأُبْقِيَنَّ من الثَّناءِ عليكَ ما　　يَتَعَقَّبُ الآثارَ والأخبارا
كم ذاهبٍ عَمَرَتْ لُه أَخْبارُهُ　　لمَّا تَقَضَّى عُمْرُهُ أَعْمَارا
إنَّ الوَزِيرَ رَأى النَّوائِبَ جَمَّةً　　فآختارَ منكَ لدفعِها مُخْتارا
فَصَرَفْتَها قَسْراً بهمَّتِكَ التى　　لم تَرْضَ ما دُونَ المجرَّةِ دَارا
وَعَمَرْتَ هذا الشَّامَ بعدَ دُثُورِه　　حَتّى غَدَتْ أطرافُهُ أمْصَارا
لم ترفع[4] الغَمَرَاتِ عن سُكَّانِهِ　　حَتّى لَقِيتَ أذًى وخُضْتَ غِمَارا

(1) المطبوعة : يمضى ، والتصويب من الديوان .
(2) المطبوعة : يطول ، والتصويب من الديوان .
(3) الديوان : حيث ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(4) الديوان : لم تدفع ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

يارَاكِبَ الأخطارِ عن عِلْمٍ بها أَدْرَكْتَ أعلى رُتْبَةٍ اخطَارا
لا تَطْلُبَنَّ من العزائمِ جَهْدَها قَدْ سِرْتَ حتى ما وَجَدْتَ مَسَارا
غَشِ[1] آهِلَ الأَرْجَاءِ ممنُوعَ الحِمى جَمَّ المَسَاعى نافِعاً ضَرَّارا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة[2] [الكامل]

ولقد بَغَيْتُ العِزَّ من أوطانِهِ وتَرَكْتُ أهلَ الشامِ تَرْكَ مُوَدِّعِ
شَوْقاً إلى المجدِ الذى لا يُرْتَقى فى مَنْصِبِ الشَّرَفِ الأعَزِّ الأَمْنَعِ
ومحلُّ فخرِ الدولةِ السَّامِى الذُّرى أمنُ المخُوفِ ومَفْزَعُ المُسْتَفْزِعِ
سبقَ السُّؤال نَدًى وعَفَّ سَرِيرَةً فَظَفِرْتُ بالمتبرِّعِ المُتَورِّعِ
فرعٌ نَمى بينَ النَّبِىِّ محمدٍ خيرِ البريَّةِ والبَطِينِ الأَنْزَعِ[3]
ومُهَذَّبُ الأتْباعِ ممنوعُ الحِمى صافى أديمِ العرضِ صافِى المنبعِ[4]
عَلَتِ الدُّسُوتُ به وقِدْماً شُرِّفَتْ منه المنابرُ بالخطيبِ المِصْقَعِ
فالمنُّ غيرُ مكدَّرٍ والشربُ غيـ ـرُ مُصَرَّدٍ والسِّرْبُ غيرُ مُروَّعِ
فلتهنِ[5] آمالَ الخلائقِ أنَّها عَلِقَتْ بأرْوَعَ بالمكارِمِ مُولَعِ

---

(١) الديوان : عد .

(٢) هو نقيب الطالبيين حمزة بن الحسن ، تقدمت ترجمته ، والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ٣١٣ من قصيدة مطلعها :

هو ذاك ربع العامرية فاربع واسأل مصيفا عافيا عن مربع

(٣) البطين الأنزع هو على بن أبى طالب رضي الله عنه .

(٤) الديوان : صافى أديم العرض ضافى التبع .

(٥) الديوان : فليهن .

يُعْطِى ولو وَهَبَ الشَّبِيبَةَ فى اللُّهى ... وحَبا الحياةَ مع الغِنى لم يقنع

والهِمَّةُ البكرُ التى لمْ تُفْتَرَعْ ... خَصَّتْكَ بالشَّرَفِ الذى لم يُفْرَعِ

والمجدُ كُلُّ يَدَّعِى ما لم يَنَلْ ... منه وأنتَ تَحُوزُ مالا تَدَّعى

لكُمُ الصَّوارِمُ لم تزل آثارُها ... يومَ الكريهةِ دُرَّعاً فى الأدْرُعِ

بِوغىً إذا ضاقتْ مسالِكُكُمْ به[1] ... قُلتم لأطرافِ الأسِنَّةِ وَسِّعى

وسوابقٌ يأبى لها طلبُ العدى ... فى كُلِّ أرضٍ أن تِقرَّ بموضع

وسوائمٌ ولِيَتْ ظُبا كم نَحْرهَا ... عند الرَّواحِ ومنعهَا فى المَرْتَعِ

هذى مناقِبُكُم فهل من طامعٍ ... وصفاتُ مجدكمُ فهل من مَطمع

إنى دعوتُ ندى الكرامِ فلم يُجِبْ ... فلأشكرنَّ ندًى أجابَ وما دُعى

فحويتُ ما لم يَجْرِ فى خَلَدِ المُنى ... من سَيْبِهِ وحَصَدْتُ ما لم أزْرَعِ

إن أقترِبْ فنوالُ كفِّكَ مَطلبى[2] ... أو أغتَرِبْ فإلى جَميلِك مَرْجعى

بمواهبٍ لولا آتّصالُ دَوَامِها ... لظننتُها بعضَ الغيوثِ الهُمَّعِ

تخفى أحاديثُ الكرامِ بها كما ... تَخْفى الوقائِعُ فى السُّيُول الدُّفَّع

ومن العجائبِ والعجائبُ جَمَّةٌ ... شُكْرٌ بطيىءٌ عن ندًى مُتَسَرِّع

أذْهَلْتَنِى عن أنْ أقُولَ وإنمَّا ... نابَتْ هِبَاتُكَ عن لِسانى فآسمعِ

عُرْفٌ وثِقْتَ بصمتِهِ فكتمتَهُ ... كرماً ففاهَ بعَرْفِهِ المُتَضَوِّعِ

---

(١) الديوان : بها ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) الديوان : موطنى ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

قُل لِلُّهى كُفِّى فآثارُ الحَيَا ليسَتْ بظاهرةٍ إذا لم يقلع[١]
يا من تفرَّدَ بالعُلى فصِفَاتُهُ لا تُدَّعى وصَفَاتُهُ لم تُقْرَع
أنا مَاثِلٌ[٢] بفناء عزك قائلٌ للنائباتِ خُذِى بحكمِكِ أو دَعِى
من كانَ جَارَكَ لا يَخَافُ إذا عَدَتْ من واقعٍ منها ولا مُتَوَقَّعِ
فَلْيَدْرِ قَوْمى أنَّنى فى ذا الحِمى ألقى الخُطوبِ بمارنٍ لم يُجْدَع
فآسلمْ ولا بَرِحَ الحَسُودُ بغيظِهِ حتَّى يَمُوتَ بِغُلَّةٍ لم تُنْقَعِ

وقال يمدح مبارك بن الشبل بن جَامع[٣] [الطويل]

تَعوضتُ[٤] من رَعْى البرُوُقِ وشَيْمِها غماماً تَجَلَّى عن سُيُولٍ دَوَافعِ[٥]
وإنِّى وإن أكثرتُ وصفَ مُباركٍ وأطنبتُ ما خَبَّرْتُ إلا بشائعِ
هُمامٌ حَوى فى أُولياتِ شَبابهه مَكارِمَ[٦] أعيتْ كلَّ كَهْلٍ ويَافِعِ

(١) الديوان : لم تقلعى ، والمثبت رواية .
(٢) فى الديوان : قائل ، وتقرأ فى المطبوعة : مائل ، والمثبت يوافق بعض نسخ الديوان .
(٣) مبارك بن شبل من رؤساء بنى كلاب ، وكان أبوه صاحب حصن بزاعا بقرب حلب وأكثر بنو كلاب الإغارة على إمارات الشام واستولوا على كثير منها إلى أن وقع فيهم وباء مات فيه شبل ومبارك ولده سنة ٤٩٣ هـ .
(انظر زبدة الحلب ٢ / ١٤٣)

والأبيات فى ديوان ابن حيوس : ١ / ٣٢٨ من قصيدة مطلعها :

محل لهم بين النقا والأجارع عدته الغوادى فاستتاب مدامعى
(٤) الديوان : وعوضت .
(٥) المطبوعة : دوافع ، تصحيف ظاهر .
(٦) الديوان : مآثر ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

نَصيِّةُ أنجادٍ تُخافُ وتُتَّقى ... ونُخبةُ أمجادٍ ضخامِ الدَّسائعِ[1]

يُلاقيهِ من يرجُو جزيلَ نوالِهِ ... بإدلالِ خَفْضٍ لابذِلَّةِ طامعِ

من القومِ لا يستنصِرُونَ سِوى الظُّبى ... إذا المانِعُونَ آستنصرُوا بالمقَانِعِ[2]

يرُوقُكَ مَرآهُمْ مَضاءً ورَوْنَقاً ... وتلك سَجِيَّاتُ السيوفِ القواطع

وتلقاهُمُ فى نائلٍ وحَمِيَّةٍ ... غُيوُثَ العطايا أو لُيوُثَ الوقائعِ

عَتادُهُمُ خَطِّيَّةٌ قد تَكَفَّلَتْ ... برزقِ نُسُورٍ حُوَّمٍ وخَوَامِعِ[3]

وهنديَّةٌ فى كلِّ يومِ كريهةٍ ... تُفَرِّقُ ما بين اللَّهى والأخادِع

وكم مأزِقٍ سدَّ الفضاءَ جُيُوشُهُ ... ثَنَوْها على أعقابها بالطَّلائعِ

أَبا رَاجِمٍ[4] جادَتْ يداكَ تَبَرُّعاً ... فَعالَ كريمِ الصُّنعِ جمِّ الصنائعِ

سأشكرُ مادامَ الكلامُ يُطِيعُنى ... صُنُوفاً أَتَتْ من جُودِك المُتَتَابع

توالَتْ على من لا يُدِلُّ بخِدْمَةٍ ... عليكم ولا يُدْلِى إليكم[5] بشافِعِ

فأحبتك[6] من محضِ القريض وحُرِّهِ ... بضائِعَ ليسَ العَرف فيها بِضائعِ

إذا أُنشِدَتْ كادَتْ لِفَرْطِ بَيانها ... تَعِيها القُلوبُ قبل وَعْى المسامع

---

(١) نصية القوم : بقيتهم ، والدسائع جمع الدسيعة ، وهى الجفنة الواسعة .

(٢) المطبوعة : بالقبائع ، والتصويب من الديوان .

(٣) خوامع : ظلع .

(٤) الديوان : أبا ترجم .

(٥) الديوان : عليك ولا يدلى إليك ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٦) الديوان : فأجنتك ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وقال يمدح الجيوش ويذكر ظفره بشبْل الدولة أبى كامل نصر بن صالح فى شعبان سنة ٤٢٩[1] [الكامل]

بالجِدِّ نَثْنِى الحادثاتِ فتنثنِى ... والجِدُّ يَقْتَادُ الحَرُونَ فَيَتْبَعُ

لا يأمننَّ سُطاكَ ذُو جَهْلٍ بها ... ما لِلقضاءِ ولا لأمرِكَ مَدْفَعُ

باغِى النجومِ مُبَيِّنٌ عن عجزهِ ... ومُصارِعُ الليثِ الغضنفرِ يُصْرَع

وأرى آبن صالحٍ آستغرَّ بجهلهِ ... إن الجهالةَ فى المكارهِ تُوقِع

فلئنْ أبى أن يستجيرَكَ نَخْوَةً ... فلقد أَتَى[2] وله قياد طيع

رأسٌ تراعُ له العيونُ ولم تزلْ ... قبل العُيُونِ به القلوبُ تُروَّعُ[3]

ورأى التَّخَلِّىَ عن حَماةَ شناعةً ... ومُقامُ جُثَّتِهِ عليها أَشْنَعُ

أذكيتَها بالسُّمْرِ تَعْسِلُ شُرَّعاً ... والبيضِ تَلْمَعُ والمَذاكِى تَمْزَعُ

هيجاءَ لم تُثكِلْ عجائزَ عامرٍ ... إلاَّ وأُمُّ المَوْتِ فيها مُتْبَعُ

ماإن تخاذَلَتِ الجماجِمُ والطُّلى ... حتى تناصَرَتِ الظُّبَى والأَدْرُعُ

كانَتْ صلاةً والشِّفارُ[4] إقامةً ... والهامُ تسجدُ والصوارمُ تركع

ظَنُّوا وميضَ البرقِ بارِقَ نُجْعَةٍ ... ما تَحتَ كلٍّ وميضِ بَرْقٍ مَرْتَعُ

قد أسمعتْ هذى الظُّبى من لا يَرَى ... آثارَه[5] وأَرَيْنَ من لا يسمع

---

(١) ديوانه : ١ / ٣٣٧ من قصيدة مطلعها :

هل بعد فتحك ذا لباغ مطمع ... لله هذا العزم ماذا يصنع

(٢) المطبوعة : أبى ، والتصويب من الديوان .

(٣) قيلت القصيدة بمناسبة وصول رأس نصر بن صالح إلى دمشق .

(٤) الديوان : الشعار ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٥) الديوان : آثارها .

لولا تقادُمُها لقلنا إنّها — لا شكَّ من عَزْمِ المظفر تُطْبَعُ

نَعَمٌ تقسَّمَها الفيافى والرَّدى — نَفْياً وعَقْراً والعوالى شُرَّع

فلِمَنْ مضى زَجْرٌ بألسنةِ القنا — فيهم[1] وللثّاوِى مُناخٌ جَعْجَعُ

فليذهبُوا فى الأرضِ أو فليرجِعُوا — فالأرضُ واسعةٌ وعفوُكَ أَوْسَع

والعزمُ إلا ما عَزَمْتَ مُفَلَّلٌ — والملكُ إلا ما حَفِظْتَ مُضَيَّع

أبنى كلابٍ إنَّ عِزَّكُمُ وَهَى — فَخُذُوا بأحكامِ المَذَلَّةِ أودَعُوا

أعنِ الرشادِ تَلَوُّمٌ وتأخُّرٌ — وإلى الفسادِ تقدُّمٌ وتَسَرُّع[2]

طالَ العُرَامُ[3] بكم أَلَمَّا تَعْلَمُوا — أنَّ العَرَامَةَ بالصَّرامَةِ تُقْدَعُ ؟

ونجت نُمَيرُكُمُ[4] فالَّا دافَعَتْ — والموتُ فيكمْ طاعِمٌ لا يَشْبَعُ

مَنعتهُمُ من وَصْلِهِمْ أرحامَكُم — رؤياهُم أوصالَكُم تَتَقَطَّعُ

نالتْ جَنابٌ فى جَنابِكَ سُؤْلَها — فلها مَصِيفٌ فى ذَرَاكَ ومَرْبَعُ

ولقد أبانَتْ طَيِّىءٌ عن رُشْدِها — واليومَ تَخْفِضُ بالفَعالِ وتَرْفَعُ

ماضرَّهُمْ لُقْيا القَنا بجلودِهِمْ — وعليهمُ من حُسْنِ رأيك أدْرُعُ

إذْ ظلَّ غَلَّابٌ يذُودُ حُماتَهم — إنَّ التقرُّبَ من رضاكَ يُشَجِّع

وغداً تَرى حَسَّانَ يفعلُ فِعْلَهُ — إنْ كانَ فيهمْ للأسنَّة مَشْرَع

---

(١) الديوان : منهم ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٢) التلوم : الأنتظار والتمكث .

(٣) العرام : الشدة ، ويقولون : عرم الصبى علينا إذا أشر ومرح أو بطر وفسد ، واراه المراد هنا ، ورحل صارم : جلد ماض شجاع ، وقدعه : كفه ، والقدع يكون للذليل كما يقدع الفحل اللئيم بضربه على أنفه .

(٤) الديوان : ونحت نميركم .

فأبٌ بِعَفْوِكَ يَقْتَفِى أَثَرَ آبْنِهِ ... وابنٌ لوالِدِهِ بسيفِكَ يَتْبَعُ
هذا هُو الشَّرَفُ الذى لا يُرْتَقى ... أبداً وذَا المجدُ الذى لا يُفْرَعُ
ظَلِّلْ بِسُحْبِك .طَيِّئاً لِتَجُودَها ... من جُودِ كَفِّكَ ديمَةٌ لا تُقْلعِ
عَرَبٌ مَضَتْ أحكامُ عِزِّكَ فِيهِمُ ... طَوْراً تُفَرِّقُهُمْ وأُخْرى تَجْمَعُ
لم يخلُ من فَرَحٍ بِنَصْرِكَ فليَدُم ... قلبٌ ولا من ذكرٍ فَتْحِك مَوْضِع
فى بعضِ ما بلغَ آعتزامُك مَقْنَعٌ ... لو أنَّ هِمَّتَكَ العَلِيَّةَ تَقْنَعُ
لكَ عَزْمَةٌ كالسَّيفِ بل أمضى شباً ... من رُتْبَةٍ كالشَّمْسِ بل هِىَ أَرْفَعُ
حَاوِلْ بها أىَّ الممالكِ شِئْتَهُ ... إنَّ الطريقَ إلى آبتغائِكَ مَهْيَعُ[1]
وآنظرْ إلى حَلَبٍ بناظِرِ رحمةٍ ... فشفيعُها عند الملوكِ مُشَفَّع
أرضٌ يُطِلُّ على الممالكِ رَبُّها ... فيضُرُّ منها ما يشاءُ ويَنْفَع
فآنهضْ إليها نهضةً عَضْدِيَّةً ... ما مثلُ رأيكَ بالزَّخارِف يُخْدَع
لا تَتَّخِذْ رُسُلاً سِوى بيضِ الظُّبى ... فَشِفَارُها أبداً بأمرِك تَصْدَع
فهناكَ أبصارٌ تظلُّ شَوَاخصاً ... شوقاً إليكَ وأنفُسٌ تَتَطَلَّع
أُممٌ إذا رَغِبُوا فأنتَ المُجتَدَى ... فِيهمْ وإنْ رهَبُوا فأنتَ المَفْزَع
تَزْدادُ مَجْداً كُلَّمَا قالَ الورَى ... لم يَبْقَ فِى قَوْسِ السِّيادَةِ مَنْزِع

---

(١) طريق مهيع : بين واضح .

وقال يمدحه[1] [الكامل]

مَلِكٌ إذا ما نابَ خَطْبٌ كَفَّهُ   وإذَا أنابَ إليه ذُو جُرْمٍ عَفَا
يقظانُ إنْ أسْدَى إلى باغٍ يداً   أخْفَى وإنْ أعْدَى على باغٍ خفا[2]
تَلْقى جميلَ الصُّنْعِ مِنْهُ خليقةً   كَرَماً ومن كُلِّ الأنــام تكلُّفا
عزمٌ إذا صَدَعَ النوائبَ صدَّها   وندًى إذا أعطى الرَّغائِبَ أسْرفا
أعطيتَ لا مُتَكَلِّفاً ومنعتَ لا   مُتَخوِّفاً وحكمتَ لا مُتَحَيِّفا
من كان رأيُكَ رُمْحَهُ ومِجَنَّهُ   لم يلقَ رَيْبَ الدَّهرِ أعزلَ أكْشَفا
خالفتَ رأىَ الدهر فىَّ ولم تزل   تُعْدِى على الأقوى الأذلَّ الأضْعَفا
فأجَرتَنى لمَّا عَدَا ولطفتَ بى   لمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِى لمَّا جَفَا
وَهَدَيْتَنِى كرماً إلى سُبلِ الغنى   فلأُ هدينَّ لكَ الثناءَ مُفَوَّفا

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة[3] [الوافر]

لقد أذْنَتْ لكَ البلدَ السَّحِيقَا   فهل كانتْ خَيُولاً أم بُرُوقا ؟
وهل مَنْ قَلَّدَ الخيلَ المَخالِى   كمن جَعَلَ الشَّكِيمَ لها عَلِيقا
سَرَتْ مُقَوَّرَةً تَجْلُو الدَّياجى   بأروعَ يُلْبِسُ الليلَ الشُّرُوقا

---

(1) ديوانه : ٢ / ٣٨٢ من قصيدة مطلعها :

لله قـدرك مـا أجـل وأشرفـا   ومضـاء عـزمـك أى حـادثـة كفـا

فيه أنه قالها يوم عيد الفطر سنة ٤٢٥ هـ .

(٢) خفا : ظهر ، وفى الديوان : حفا : أى بالغ فى الأخذ .

(٣) ديوانه : ٢ / ٣٩٨ .

أَثَرْنَ عجابةً خِيلَتْ سحابا[1] وخيلَ سَنا الحديدِ بها بُرُوقا[2]

لأسرعتَ آنصلاتاً وآعتزاماً وفخرُ السيفِ أن يُلْفى دَلُوقا[3]

نُصِرْتَ وكُنْتَ أوفى النّاسِ رِبْحاً أوانَ تُقِيمُ للهيجاءِ سُوقا

ولاقتْ طَيِّىءٌ ضَرْباً دِراكاً أطارَ طُلىً وأذْرِعَةً وسُوقا

رَمَيْتَهُمُ بِعَزْمٍ لو تَحَدّى حَدِيدَ السَّدّ جاوَزَه مُرُوقا

وعَزْمٍ ناصِرِيٍّ بَثَّ فيهم فيالِقَ غادَرَتْ هاماً فَلِيقَا

وظنُّوا العزمَ ضَحْضَاحاً رَكِيا[4] فكان لِحَيْنِهِم بحراً عَمِيقا[5]

وقد زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فلمَّا دَنَوْتَ غَدَا زئيرُهُمُ شَهِيقا

ووَلَّوْا عن حَرِيمهمُ فِرَاراً فكنتَ بِصَوْنِ من تَركُوا حَقِيقَا

ولولا أنْ كَفَفْتَ الجيشَ عنهُ لَسِيقَ مع السَّوامِ غداةَ سِيقا[6]

وقد وَرَدَتْ رِماحُ الخطِّ منهم مَوارِدَ لم تَدَعْ بالقومِ مُوقا[7]

قَناً تمضى مُصَمِّمَةً فَتَقْضِى لِسكرانِ الغَوايةِ أن يُفِيقا

وقد صَدَرَتْ تَمايَلُ كالنَّشاوى فهل سُقِيَتْ نَجِيعاً أو رَحِيقا ؟[8]

---

(١) الديوان : دخانا .

(٢) كذا فى مطبوعة المختارات ، وفى الديوان : بروقا ، وهى قافية المطلع ، ولعل الصواب : حريقا ، وهى رواية نسخة المدينة المنورة .

(٣) دلق السيف من غمده : أخرجه .

(٤) الديوان : بكيا .

(٥) الضحضاح : الماء اليسير ، والركى : الضعيف .

(٦) السوام : كل ما يرعى ولا يعلف من غنم أو إبل أو ماشية .

(٧) الموق : الحمق فى غباوة .

(٨) النجيع الدم ، والرحيق : الخمر .

أتيتهمُ بما كَرِهُوا نهاراً إباءً أنْ توافيهم طُرُوقا
لئن وجَدُوا الثباتَ لهم عَدُوًّا لَقَدْ وجَدُوا الفِرارَ لَهُمْ صديقا
وما سَبَقُوا الحِمامَ هناك إلاّ كما سَبَقَ الحمامُ السُّوذَنيقا[1]
وهل فى أرضِهِمْ إلا فريقٌ يُحَدِّثُ بالذى لاقى فَريقا
أتيتَ لِتَقْتَضِى حَقّاً مُبيناً هُناكَ فكان باطِلُهُمْ زَهُوقا
أبت لكَ أن تُسامَ الخَسفْ نَفْسٌ إلى عيرِ الفضائلِ لن تَتُوقا
ومحميةٌ أَبَتْ إلا آنتقاماً وقَهْراً إذْ أبوْا إلاّ فُسوُقا
وإن قَطَعُوا طَرِيقاً بعدَ هذا فقد عَرَفُوا إلى الحَتْفِ الطَّرِيقا
وإنْ لَزِمُوا المُرُوق وذَا مُحالٌ فقد عَرَفَتْ دِماؤُهُمُ المرُيقا
أَبيْتَ سِوى صَرِيحِ العِزِّ غُنْماً وغيرُكَ غانِمٌ غَنَماً وَنوُقَا
شَنَنْتَ عليهمُ شعواءَ أبقتْ لكلٍّ منهمُ قَلْباً خَفُوقا
تُزَاحِمُهُمْ إذا سَلَكُوا فَضاءً فكيفَ بِهِمْ إذا سَلَكُوا مَضِيقا
وإن ضاقتْ بِلادُ الله جَمْعاً بِفَلِّهِمُ فَعفُوكَ لن يَضِيقا
أرى آسمَ الملكِ مُشتَرَكاً مُشاعاً ومعناهُ لغيرِك[2] لن يَلِيقَا
وكم جاوزتَ فى طلبِ المعالى طريقاً ما وجدتَ به رَفِيقا
أدامَ الله أياماً جَنَيْنَا بضافى[3] ظلهًا العيشَ الأنيقا
رأيتكَ دَوحةً طالَتْ فُرُوعاً وطابَتْ منَبِتاً وزكتْ عُرُوقا

(١) السوذنيق : الصقر .
(٢) الديوان : بغيرك .
(٣) المطبوعة : بصافى ، تصحيف ظاهر .

لقد شَجِيَتْ بكَ الحُسَّادُ غيظاً فلا بَرِحَ الشجا تِلْكَ الحُلُوقا
ولا عَرِيتْ رُبُوعُكَ من مساعٍ قَضَتْ لك أنْ تَفُوزَ وأن تَفُوقا

وقال يمدح الوزير اليازُورى[1] [الطويل]

رأيتُ الذي يَبْغِى مَدَاكَ كناصبٍ حَبائِلَهُ جَهْلاً لِيَقْتَنِصَ العَنْقا
ومن مَهَرَ العلياءَ حِلْماً ونائِلاً ومَحْمِيَّةً كانت حَلالاً له طِلْقا[2]
سَرِيعٌ إلى أُكْرُومَةٍ وحَمِيَّةٍ فَلَوْ رَافَقَتْهُ الرِّيحُ قالت لهُ رِفْقَا
من النفر[3] الشُّمِ الذين تحملوا إلى كلِّ ذِكْرٍ طيِّبٍ كُلَّ ما شَقَّا
وذَبُّوا عن الأعراضِ علماً بأنها بغيرِ مياهِ البَذْلِ والعَدْلِ لا تنقى[4]
قَذعت[5] الرَّزايا بالرزايا ولم تكنْ بمستعمِلٍ في موضعِ الشِّدَّةِ الرِّفْقا
مساعٍ بأدْنَاهُنَّ تُسْتَعْبَدُ العُلى وقبلَكَ لم يملِكْ لها أحدٌ رِقَّا
بإنعامِكَ آستغنيتَ عن كلِّ مُنْعِمٍ ومَنْ ظَلَّ تحتَ الغيثِ لم يَشِمِ البَرْقا
سَقى الله آمالاً سمابى طُمُوحُها إلى الذِّرْوَةِ العَلياءِ والعُرْوَةِ الوثقى
فأمَّنْتَ سرباً كان قِدما مُرَوَّعاً وأصْفَيْتَ شِرْباً كنتُ أعهدُهُ رَنْقا

(١) ديوانه : ٢ / ٤٠٤ من قصيدة مطلعها :
بإحرازك الفضل الذى بهر الخلقا فرعت ذرى المجد التى لم تكن ترقى
(٢) الطلق : الحلال المطلق .
(٣) الديوان : من الأسرة .
(٤) فى الديوان : لا تبقى ، ولعل الصواب ما جاء نسخة للدينة المنورة ، وعلى هامش إحدى نسخ المحقق : لا تسقى .
(٥) الديوان : قرعت .

ولا حَمْدَ لى فى حُسْنِ قَوْلى وصِدْقِهِ ولكنَّه للمُلْهمى الفضلَ والصِّدْقا
وقد تُشْكَرُ الأرضُ العَمِيمُ نَباتُها وإن كانَ من فعلِ الغَمامِ الذى أَسْقى

وقال يمدح أمير الجيوش(1) [الكامل]

يا مُصْطفى المُلْكِ الأغرِّ وعُدةَ الـ مَوْلى الإمامِ وسيفَهُ البتَّاكا(2)
من رامَ أن يَرْقَى محلَّكَ فليَحُزْ بأساً كبأسِكَ أونَدًى كَنَدَاكا
خفِّضْ عليكَ فما أمامكَ غايةٌ وأقِمْ بحيثُ ترى الأنام ورَاكا
والرُّومُ إنْ ظَهَرُوا ولمّا يَظْهَرُوا كانوا دَرَايا فى الوَغى لِقَناكا(3)
ولو آنهَّم رامُوا نِزَالَكَ ضِلَّةً كانُوا كمن دارَتْ عليه رَحَاكا
ومتى سَرَيْتَ إليهمُ لم يأمنُوا أن يُصْبِحُوا أسْراكَ غِبَّ سُراكا
فلأجْلِ ذا مَدُّوا إليكَ رِقَابَهُمْ يَرْجُونَ أن تَرْضَى وما أوْلاَكا
ولقد أطاعَكَ من أحَبَّ حياتهُ لكنَّ من كِرَهَ الحياةَ عَصاكا
عِزٌّ له عَنَتِ الحوادِثُ عَنْوَةً وسعادةٌ تَستخدِمُ الأَفْلاكا
ومراتِبُ الخلفاءِ لائقةٌ بمن مَلَكَ البلادَ وشَتَّتَ الأَمْلاكا
يا عاطِفَ النُّعْمى عليَّ أصِخْ لما تهْتَزُّ من طربٍ له عِطْفاكا
لو لم تكنْ لى بالقوافِى حُرْمَةٌ لَكَفى لديكَ تَحَرُّمِى بِذَرَاكا

(1) هو أنوشتكين الدزبرى ، ديوان ابن حورس : ٢ / ٤١٥ من قصيدة مطلعها :
مـا فى المـعـالى مـطـمـع لـسـواكـا أينـال مـا استـولـت عـلـيـه يـداكـا
(٢) عدة الإمام وسيفه من ألقاب الممدوح .
(٣) الدرايا : جمع دريئة ، وهى حلقة تنصب ليتعلم عليها الرمى .

ماقَصَّرَ الشعراءُ فيكَ تَعَمُّداً   بل دَقَّ عن أفكارِهِمْ مَعْنَاكا

وقال يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لباسه التشريف الواصل إليه من حضرة الخلافة فى جمادى الأولى سنة ٤٦٥[١] [الكامل]

خُلِقَتْ لمحمودِ بنِ نَصْرٍ رَاحَةٌ   تَنْدَى فلا تَرضَى الغمامَ رَسِيلا
عَدَّ اليسيرَ من السُّؤالِ وسيلةً   رأى الكثيرَ من النَّوالِ قليلا
تُثْنِى عليهِ فتعترِيهِ نَشوةٌ   فكأنَّ مادحهُ سَقاهُ شَمُولا
أأبا سَلاَمةَ أنتَ فخرُ قبيلةٍ   طالُوا البَرِيَّةَ صِبْيَةً وكُهُولا
إنَّ العُلى رَضِيَتْكُمُ غُرراً لها   من بَعْدِ أن أبَتِ الملوكَ حُجُولا
ولو آكتَفَيْتَ كما آكتفى أعيانُهمُ   كلٌّ يكونُ على أبيه مُحِيلا
لكفاكَ جَمْعُكَ والِداً غَمَرَ الورَى   جُوداً وأُمّاً فى النِّساءِ بَتُولا
لكِنْ أتتها همة[٢] ما شَأنُها[٣]   أن تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وخُؤُولا
ومنعَت هذا الشَّامَ مِمَّنْ رَامَهُ   قَسْراً كما مَنَعَ الهِزَبْرُ الغِيلا
وكم آبتدعتَ غرائباً من سُؤْدُدٍ   ما كنتَ فى طُرُقاتِها مَدْلُولا
مَلأتْ وقائِعُكَ القلوبَ مخافةً   ضَاقَتْ بها عن أن تُجِنَّ ذُحُولا[٤]

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٢١ من قصيدة مطلعها :
لا زال ملكك بالعلى مأهولا   وسلمت تدرك كل يوم سولا
(٢) الديوان : لكن أبت لك همة ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٣) المطبوعة : ما شأنها ، والتصويب من الديوان .
(٤) الذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والعداوة .

ولِمُرْهَفَاتِكَ بالفُنَيْدِقِ وقعةٌ ملأتْ مسامِعَ من بمِصْرَ صَلِيلاَ[1]
عُصَبٌ أُتِيحَ بَوَارُهُمْ فى مَأْزِقٍ حَسَدَ الأسِيرُ بِضَنْكِهِه المَقْتُولا
حتى إذا دَلَفَتْ إليكَ جُمُوعُهم جُمَلاً جعلْتَ لها الرَّدي تَفْصِيلا
زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فلمَّا عاينوا سَطَواتكم[2] عادَ الزئيرُ أليلا[3]
ما كانَ فى المعقولِ أنَّكَ كائِدٌ تلكَ الغُواةَ بخلُّكَ المَعْقُولا
أهمْلتَها كَيْمَا يَظُنُّوا أنَّها غَنَمٌ فَخيلَتْ بالعراءِ خُيُولا
وعلمتَ أن رُغاءَها مُفْضٍ إلى طَمَعٍ فألحقْتَ الرُّغاءَ صَهِيلا
من مُقْرَبَاتٍ أُورِدَتْ أُمَّاتُها بَرَدى وأحْرِ بأنْ يَرِدْنَ النِّيلا
شُقْرٍ بَرَاها النَّقْعُ دُهْماً وانْجلى فنزعنَ ليلاً وارْتَجَعْنَ أَصِيلا
تَرْدِى بِكُلِّ مُظَفَّرٍ يُرْدِى العِدى إنْ هِيجَ أو يَهَبُ الغِنى إن سِيلا
فنسفْتهم[4] وهُمُ الجبالُ بعزمةٍ صَدَقَتْ كما سَفَتِ[5] الرياحُ نَسِيلا[6]
فلتفْتخِرْ كعبٌ بأنكَ منهمُ بل عامرٌ بل نَسْلُ إسماعِيلا
وبِمنْ تُقاسُ وقد حَوَيْتَ مآثِراً تأبى لك التشبيهَ والتمثيلا
بنداكَ أنجزَ وعدَه الزَّمَنُ الذي قد كنتُ أعهدُهُ ألدَّ مَطُولا

---

(١) الفنيدق من أعمال حلب قرية منها .

(٢) الديوان : أذوادكم ، والمثبت من بعض نسخه .

(٣) الأليل : الأنين .

(٤) الديوان : فسفيتهم .

(٥) سفت الريح التراب : أذرته .

(٦) النسيل : ما سقط من صوف أو شعر ، يقال : نسل الريش ، ونسل الطائر ريشه .

أنتَ الذى غَمَرَ العُفاةَ مواهِباً　　لو كُنَّ أمْواهاً لكُنَّ سُيُولا
لِمَ لا يكونُ القولُ جَزْلاً فيك يا　　تاجَ الملُوكِ وقد أنلتَ جَزِيلا
فَلأَمْلأَنَّ الخافِقَيْنِ غَرائِباً　　مَوْسُومةً بكَ مثلُها ما قِيلا

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

أَبَنِى نُمَيْرٍ ما الجزيرةُ مَعْقِلاً　　إنْ زَارهَا من ذِى الجُيوشِ رَعيلُ
لا يُضْمرَنَّ سفيهُكُمْ برِضَاكُمُ　　غَدْراً فأُمُّ الغادرينَ ثَكُولُ
فلقد أرَدْتُمْ نصرَ نَصْرٍ ضَلَّةً　　والحقُّ يُقْسِمُ أنَّه مَخْذُول
أتخونُكُمْ عندَ اللقاءِ صَوَارِمٌ　　وتَخُونُكُمْ بعد الفِرَارِ عُقُولُ
من لم يَرُعْهُ الهولُ وهْوَ بعينِهِ　　لم يَثْنِه عن عَزْمِهِ التَّهْوِيلُ
فتجنَّبُوا سَرْحَ المظفَّرِ إنَّهِ　　نَعَمٌ بأشطانِ القَنَا مَعْقُول
أو قاربوا[2] وشْكَ الرَّدَى فى عزمةٍ　　بين العزائمِ والقُلُوبِ تَجُول[3]
سَيفيَّةٍ عَضُديَّةٍ شَرَفِيَّةٍ　　حَدُّ الزمانِ بِحَدِّها مَفْلُول
تُجْلى بها الأزماتُ[4] وهْى حنادِسٌ　　ويدِقُّ فيها الخطبُ وهْو جَليلُ
لا تأمنوا رَبَّ الجيوش إذا غَزَتْ　　فلها بهاماتِ الرِّجالِ قُفُول

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٣٨ من قصيدة مطلعها :
هــل غـيـر ظلك للعفـاة مقيــل　　أم غـير عفـوك للجنـاة مقيـل
قالها يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٣٠ هـ .
(٢) الديوان : أو فارقبوا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .
(٣) الديوان : تحول .
(٤) الديوان : الأزمان ، والمثبت يوافق إحدى نسخه .

ملكٌ تردّىَ[1] بالمابةِ والنُّهى هذى العُلى لا التَّاجُ والإكْلِيل
يختصُّ بالعَلياءِ حيـنَ يَنالُها ضَنّاً بها ويعُمُّ حينَ يُنِيلُ
ما كنتُ أُحْسِنُ ذا المقالِ وإنمَّا عَلَّمْتَنِى بنداكَ كيف أقُولُ
ذلَّلتَ لى صَعْبَ القوافى مُنْعِماً فالقولُ جَزْلٌ والعطاءُ جَزِيل
فأسلمْ لدينٍ قد غَدَوْتَ تَحُوطُهُ فعليهِ ظلٌّ من سُطاكَ ظَلِيل

وقال يمدحه[2] [الكامل]

يا مانِعَ المُلْكِ العَقِيمِ وحاسِمَ آلدْ دَاء العُقَامِ سِياسَةً ونِضَالا[3]
من عافَ ماءَ العيشِ وهْوَ مُكَدَّرٌ عندَ الكرائهِ لم يَرِدْهُ لالا
تُضْحِى سُيوفُكَ للبلادِ مَفَاتِحاً فإذا فَتَحْنَ[4] جعلتها أقْفَالا
ضَاقَتْ مَسَالِكُ ما أتَيْتَ فلم يَجِدْ فى ضَنْكِها أحَدٌ سِوَاكَ مَجالا
وأهَنْتَ مَالَكَ غَيْرَ ما مُتَكَلِّفٍ ما عَزَّ إلاَّ مَنْ أهانَ المالا
إن كذَّبَ الأطماعَ بأسُكَ فى الوَغى فَنَدى يديكَ يُصَدِّق الآمالا
شَرَفَ المَعَالِى قد عمَمْتَ صَنَائِعاً ظَلَّتْ على ظَهْرِ الثَّنَاءِ ثِقَالا
هِىَ كالقلائِد فى النُّحُور فإنْ صَغَتْ تِلْكَ النُّحُورُ أحلْتَها أغْلالا[5]

(١) المطبوعة : تردى ، تحريف صوبناه من الديوان .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٤٢ من قصيدة مطلعها :

النجم أقرب من مداك منالا فعلام يسعى طالبوه ضلالا

أنشده إياها بحلب يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٢٩ هـ .

(٣) الديوان : نصالا ، والمثبت يوافق نسخة المدينة المنورة .

(٤) الديوان : فتحت .

(٥) صغت : مالت .

ولك العزائمُ لم تَزَلْ تُرْدى بها الـ ـفُجّارَ أو تَهْدِى بها الضُّلالا
إن شئتَ كُنَّ كواكِباً تَجْلُوا الدُّجى أوشِئتَ كُنَّ مناصِلاً ونِصَالا

وقال يهنئه بمولود[1] [الطويل]

لَعَمْرِى لقد أهْدى البَشِيرُ بِشارةً تَرُدُّ على الشَّيبِ الشَّبابَ الذى وَلَّى
بأسعدِ مَوْلُودٍ أتى فَتَضَمَّنَتْ سَعادتُهُ أن تَطْرُدَ الخوفَ والمَحْلا
سَيَفْرَعُ من قَبْلِ الفِطامِ مَحَلَّةً يَرَى زُحَلاً منها لأَخْمَصِهِ نَعْلا
ويبلغُ من قبلِ البُلوغِ إلى مَدًى تَعَذَّرَ أدناهُ على، غيرهِ كَهْلا

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربى[2] [البسيط]

هذِى الفضائلُ لم نعرِفْ لها شَبَهاً ضَلَّ الورَى حين قالُوا الفضلُ للأُوَلِ
فكيفَ يثْبُتُ هذا فى قِياسِهِمُ وخِيرَةَ الخلقِ أضحى خَاتَمَ الرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعْيُنَنا فى كلِّ مُعْجِزَةٍ لم تَجْرِ فى خَلَدٍ منهم ولم تَخلِ[3]
مالُوا عن الحقِّ فآستنهضْتَ نَحوهُم فوارِساً غيرَ ما مِيلٍ ولا عُزَّلِ
لو لم يَنُمَّ صَهِيلُ الخيلِ تحتهمُ ظُنُّوا شُموسَ ضُحىً وافَتْ على قُلَلِ
تَهْديهِمُ ودَيَاجى الليلِ مُظلِمةٌ لمعُ الأسِنَّةِ فى الخَطِّيَةِ الذُّبُلِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٤٥٠ من قصيدة مطلعها :
ليهن العلى فرع غدوت له أصلا وغرس نمته تبة تنبت الفضلا
نشده إياها فى العشر الأول من شهر رمضان سنة ٤٢٢ هـ .
(٢) ديوانه : ٢ / ٤٥٢ من قصيدة مطلعها :
بالحول نلت ونال الناس بالحيل فسد جميع الورى مستوجبا وطل
(٣) الديوان : تجل ، والمثبت يوافق بعض النسخ .

أشْرَقْتَ حتى تركتَ الشَّمسَ ساجيةً[1] كأنما أُلبِسَتْ دُكْناً من الحُلَلِ
وراحَ نَقْعُكَ فى أجفانِها كَحَلاً وما عَهِدْنا بِجفْنِ الشَّمسْ من كَحَلِ
قد أصبحتْ صَفحاتُ الملكِ مُشْرِقَةً وصافَحتْكَ بتسليمٍ يَدُ الدُّولِ
لقد حَقَنْتَ دَمَ العَلْيا بجُودِ يدٍ مَخْضُوبةٍ بدماءِ المحلِ والبَخَلِ
أَظْما الى رَشْفِها يَوماً فَيَصْدِفُنى عنها تَعَرُّضُ سَيْلِ العارِضِ الهَطِلِ
فأنعمْ بتخفيفِ ما أسدَيْتَ من نِعَمٍ بكثرةِ النُّور يَعْشى ناظِرُ المُقَلِ

وقال يمدح الوزير اليازورى[2] [الخفيف]

بَهَرَتْنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حتى قَصَّرَ الواصفُونَ عنها نُكُولا
وضَحَتْ للورَى معاليكَ حتى ما يَرُومُ العِدى عليها دَلِيلا
فأبقَ للدِّينِ ناصراً ولأهْلِيـ ـه غِياثاً وللإمَامِ خَلِيلا
كلّما آزددْتَ عِزَّةً وآقتداراً زِدْتَ أهلَ الذُّنوبِ صَفْحاً جَمِيلا
وغَمَرْتَ المُسىءَ جُوداً فَقُلْنَا : مُسْتَقِيلاً أتاه أو مُسْتَنِيلا
سُنَّةٌ أَغْرَبَ آبتداعُكَ فيها لم تَكُنْ فى طريقها مَدْلُولا
فآعْذِرِ الجائرِينَ عنها ضَلالاً عُذْرَكَ الحائرِينَ فيها عُقُولا
وَجَدَتْ عِندَكَ الإمامَةُ رَأْياً وَارِياً زَنْدُهُ ونَصْراً مُدِيلا[3]

لعلها من سَجى الميت إذا مدّ عليه ثوبا ، والساجى : الساكن ، وفى الديوان : شاحبة .

(٢) ديوانه : ٢ / ٤٩٤ من قصيدة مطلعها :

ما نرى للثناء عنك عدولا لم تدع للورى إليه سبيلا

(٣) الإدالة : الغلبة .

فأحلَّتْكَ من هِضابِ المعالى مَنْزِلاً ما وجَدْتَ فيهِ نَزِيلا
كان صَرْفُ الزمانِ صَعْباً ولكن صارَ لمَّا حَكَمْتَ فيه ذَلُولا
بقضايا نَفَذْنَ لما أطعتَ اللّـ ـه فيهنَّ وآتَّبَعْتَ الرَّسُولا
نخوةً إن عَدَتْ أذلَّتْ عَزِيزاً وإذا أَنجدَتْ أعزَّتْ ذَلِيلا
لا أرى ما يُوَلِّدُ الضِّغْنَ عِزّاً إنما العِزُّ ما يُميتُ الذُّحُولا
ولَعَمْرِى لقد مَدَدْتَ على الإسـ ـلامِ والمسلمينَ ظِلاً ظَلِيلا
ما أصاخُوا إلى وعيدِ الأعادِى مُذْ أناخُوا ببابكِ التَّأمِيلا
قَصُرَتْ عند آمِليكَ الليالى وأرى ليلَ حاسدِيكَ طَوِيلا
عِشْ لملكٍ قَدَعْتَ عنه عِدَاهُ تارةً قائلاً وطَوراً فَعُولا

وقال يمدح الشريف فخر الدولة نقيب نقباء الطالبيّين[1] [الكامل]

ما كانَ قبلَكَ فى الزَّمانِ الخالى من يسبِقُ الأقوالَ بالأفْعالِ
حتى أتيتَ من آرتياحِكَ ما كفَى ذُلَّ السُّؤالِ وخيبةَ الآمالِ
لم يكفِكَ الشَّرَفُ الذى وُرِّثْتَهُ حتى شَفَعْتَ مَعَالِياً بمعالِ
حاميتَ عنها بالنَّزاهَةِ والنَّدىَ وحميتهَا بالفَضْلِ والإفْضَالِ
حَاوَلْتَها قِدْماً وكلٌّ عاشِقٌ وبَلَغْتَ غايَتَها وكَلَّ سَالِ
طُرُقَاتُها إلا لَدَيْكَ بَعِيدَةٌ ومُهورُها إلاّ عليكَ غَوَالِ
نظرُوا إليها من حَضيضٍ هَابِطٍ وأتيتهَا من مَرْقَبٍ مُتَعَالِ

(١) ديوانه : ٢ / ٥٠٠ .

ومتى يُحاولُ أهلُ عصرِك ذا المدى أينَ الثّمادُ من الحيا الهطّال[1]
اجزلتَ أثمانَ المديحِ وزِدْتَهُ لمَّا بَغَوْا حَمْداً بغيرِ نَوَالِ
فإذا لبستَ من الثناءِ ملابساً جُدُداً رَضُوا بملابسٍ أسمال
وإذا هُمُ لم يَبْلُغوا شأو العُلى عَدَلُوا إلى الأعمامِ والأخوالِ
هم ضَيَّعُوا ثمَّ راموا حِفْظَها من أعظُمٍ تحتَ التُّرابِ بَوَال
شَمخَتْ بفخرِ الدولة الهِممُ التى حَازَتْ مدًى الإعظامِ والاجلال
رحبُ الجَنَابِ تَضَمَّنَتْ آلاؤُهُ فوزَ العُفاةِ وخيبةَ العُذَّال
فإذا تُمَلُّ المكرماتُ فعنده لِغَرائِب الإحسانِ والإجمال
وَصلٌ بغيرِ قطيعةٍ ورضىً بغيـ ـرِ تسخُّطٍ وهوًى بغير ملال
يبدو فِرِنْدُ السّيفِ بعدَ صِقالِهِ وفرندُهُ بادٍ بغير صِقال
وحَياً لِصَيِّبهِ بِكلِّ ثَنِيَّةٍ أثرٌ يعيشُ به الهشِيمُ البالى
وسبقتَ قولكَ بالفَعال ولم تَدَعْ شَرَفاً لقوّالٍ ولافعَّالِ
ولكَ العزائمُ لا يَقُومُ مَقامَها ما فى البسيطةِ من ظُبىً وعَوالِ
ومنائحٌ كَسَبَتْ مدائحَ هَدَّمَتْ ما شادتِ الأقوالُ للأَقيْال
فَآفخرْ فإنَّكَ غُرَّةٌ فى أُسْرَةٍ ذهبوا بكلِّ نباهَةٍ وجَلال
تتزلزلُ الدنيا إذا غَضِبوا فإن بلغوا الرِّضى أمِنَتْ من الزِّلزال
نُزُلٌ على حُكْمَ الرَّجاءِ وأهلِهِ حتى إذَا دَعَتِ الكُماةُ نَزَالِ
سبَقوا السُّرُوجَ مَسارعينَ إلى قرى ذَيَّالةٍ جَرْدَاءَ أو ذَيَّال

---

(١) الثماد : الماء القليل .

حتى إذا طارت بهم مُقْوَرَّةٌ شَرُفَ الوَجِيهُ بها وذُو العُقَّال[1]

خَلَعُوا على الإصباحِ أردِيَةَ الدُّجى وتَعَشْمَرُوا الأهوالَ بالأهوالِ[2]

وإذا آمتطَوْها فى نِزَالٍ خِلْتَهُمْ آسادَ غابٍ فى ظُهور رِئالِ[3]

ما أورَدُوها قَطُّ إلا أُصْدِرَتْ جَرْحى الصُّدُورِ سليمةَ الأَكْفَال

عَمْرِى لقد فاتُوا الأنامَ وفُتَّهُمْ فى كلِّ يومِ نَدًى ويومِ نِضَال

فمتى أَمُدُّ يَدِى إلى طلبٍ وقد أَثْرَيْتُ من جاهٍ لديكَ ومالِ

صدَّقتَ ظَنِّى فيكَ ثُمَّتَ زِدْتَنِى ما ليسَ يَخْطُرُ للرَّجاءِ ببالِ

أوضحتَ لى نهجَ القريضِ بنائلٍ رَخُصَتْ به فِقَرُ الكلام الغَالى

وأرى القوافىَ إن أتتْ ببدائعٍ فالحمدُ فى إبداعِها لكَ لا لِى

أوْقَرْتَهامِنَناً فأَوْسِعْ رَبَّها عُذْراً إذا جَاءتْكَ غيرَ عِجَال

من كلِّ ثاويةٍ لديكَ مُقِيَمِةٍ جَوَّالةٍ فى الأرضِ كلَّ مَجالِ

وكثيرةِ الأمثالِ إلا أنهَّا فى ذا الزمانِ قَلِيلةُ الأَمْثالِ

وإذا أتى غيرِى بِحْوِليَّاتِهِ أرْبَتْ عليها وهْى بنتُ لَيَال

وقال يمدح محمود بن نصر بن صالح[4] [البسيط]

لِى بآمْتِدَاحِكَ عن ذِكْرِ الهوى[5] شُغُلُ وبآرتياحِكَ عن عَيْشِ الصِّبى بَدَلُ

وكيفَ يَعْدُوك بالتأميلِ من بَلَغَتْ به عَطَاياكَ ما لم يَبْلُغِ الأَمَلُ

---

(١) الوجيه ، ودو العقال : من عتاق الخيل .

(٢) تغشمره : أخذه قهراً .

(٣) الرأل : ولد النعام ، والجمع : رئال .

(٤) ديوانه : ٢ـ / ٥٠٨ .

(٥) المطبوعة : شغل ، ولعله من سهو الطباعة ، والتصويب بن الديوان .

لكَ العَطايا التى ماشابَها كَدَرٌ ... مع الخِلالِ التى ماشانَها خَلَلُ
مَواهِبٌ تَخْلُفُ الأنواءَ غائِبةً ... ويعجِزُ الغَيْثُ عنها وهْو مُحْتَفِل
جَلَّتْ صِفاتُكَ عن قَوْلٍ يُحيطُ بها ... حتى آستوى شاعِرٌ فيها ومُنْتَحِل
أُعِيذُ مجدَكَ من عينِ الكمالِ فكم ... أصابتِ العينُ أملاكاً وما كَمَلُوا

وقال يمدح نصر بن محمود[1] [الوافر]

نَحا شَرَفُ الملوكِ بلا دَلِيلٍ ... طَرَائِقَ ليس يَعْرِفُها دَلِيلُ
فَوَعْرُ المكرماتِ عليه سَهْلٌ ... وصعبُ النائباتِ له ذَلول
ندًى تَحْيَا العُفَاةُ بِهِ وعِزٌّ ... تَمُوتُ به الضَّغَائِنُ والذُّحُول
حَمى ذا الشَّامَ أجمعَهُ هِزبرٌ ... لهُ بالقلعةِ الشَّمَّاءِ غِيلُ
مَخوفٌ والصَّوارمُ لم تُجَرَّدْ ... ولا أَخْلَتْ مَرَابِطَها الخُيول
وليس يَرِيمُ أسماعَ الأعَادِى ... صَلِيلُ ظُبىً يُمازِجُهُ صَهِيلُ
يَحُلُّ الناسُ ما عَقَدُوهُ غَدْراً ... وعَقْدُكَ لا يُحَلُّ ولا يَحُولُ
ومن أَعْزَزْتَ ليسَ له مُذِلٌّ ... ومن أذللتَ ليس له مُدِيلُ[2]
ليحوِ الفخرَ عَصْرٌ أنتَ فِيهِ ... فإنَّكَ للزمانِ يَدٌ تَصُولُ
ولستَ مُطاوَلاً فى المجدِ إلَّا ... إذا طَالَتْ على الغُرَرِ الحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاك آمالى[3] وقِدْماً ... علوتُ المُنعِمِينَ بما أَقُولُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥١٧ من قصيدة مطلعها :
أرى سفهـا ولـو جـاء العـذول ... بـحـق أن أقـول كـما يـقـول
(٢) المذيل : المناصر .
(٣) الديوان : أقوالى ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي(١) [الوافر]

ألستَ آبنَ الألى جَادَتْ ثَرَاهُمْ سماءُ المجدِ تَسْكَاباً وهَطْلا

أفادُوا الفَخْرَ بالأموال جُوداً لِطالِبِها وبالأعراضِ بُخْلا

فتًى(٢) أوفى الملوكِ حجًى وحِلْماً وأطيبَهُمْ ندًى وثناً وعدلا(٣)

وأخشَعَهُمْ إذا صَلَّى فُؤاداً وأشجعَهُمْ إذا ما السَّيفُ صَلَّا

بَيَانٌ واضحٌ ونَدَى بَنَانٍ غَمَرْتَ تفضُّلاً وبهرتَ فَضْلا

فَطَوْراً تُعْجِزُ الحكماءَ قولاً وطَوراً تُعْجِزُ الكرماءَ فِعْلا

وقال يمدح أمير الجيوش ويذكر إيقاع خليفة بن جابر(٤) بمعز الدولة أبي علوان ثمال بن صالح على تل خالد(٥) [الكامل]

إنَّ المُظَفَّرَ مَنْ أَبتْ فَتَكاتُهُ أن تَخْرُجَ الأيَّامُ عما يَرْسُمُ

وإذا آمتطى سيفُ الخلافةِ عَزْمَهُ فلدولةٍ تُبْنى وأُخرَى تُهْدَمُ

وإذا عَلَا باغِي الغَنيمةِ هِمَّةً وأطاعَهُ المِقْدَارُ جَلَّ المَغْنَمُ

ولقد تَحَقَّقَتِ العواصِمُ أنها بِـ ـاكَ يا سيفَ الهُدَى ما تُعْصَمُ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٢٥ من قصيدة مطلعها :

محلك من محل الشمس أعلى فهل يشن المنافس فيه أم لا

(٢) الديوان : فيا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٣) الديوان : وأصلا ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٤) خليفة بن جابر الكعبي تولى حلب من قبل ثمال بن صالح ، ولكنه كان يميل إلى الدزبري فوطأ له وساعده على فتحها سنة ٤٢٩ هـ .

(٥) تل خالد : قلعة قرب حلب ؛ والأبيات في ديوانه ٢ / ٥٥٠ من قصيدة مطلعها :

أما وسيفك في النفوس محكم فالعز أجمعه إليك مسلم

مَا زُرْتَها إلا ليأمنَ خائفٌ ... ويُغاثَ مَلْهُوفٌ ويُثْرِىَ مُعْدِمُ

فَدَعِ الأُلَى مَرَقُوا فإنَّ بِعادَهُمْ ... عن ذا الجنابِ لهم عِقابٌ مُؤْلِم

أولادُ مِرْدَاسٍ لسيفِكَ طُعْمَةٌ ... فى كُلِّ أرضٍ أنْجَدُوا أو أتْهَمُوا

ومن السَّفاهَةِ أن تَضِلَّ حُلُومُهُمْ ... من بعدِ ما وضحَ الطَّرِيقُ الأَقْوَمُ

قد عايَنُوا عينَ الرَّدى لما رأوا ... فى تَلِّ خالدٍ القَنا يَتَحَطَّم

لَمَّا أبانَ خليفةٌ عن رُشْدِهِ ... فِعلَ آمرىءٍ تَزْكُو لديهِ الأَنْعُمَ

فى فتيةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلاَحَهُمْ ... فَلِذَاكَ أحْجَمَ من لَقُوهُ وأقْدَمُوا

نُصِرَ القليلُ على الكثيرِ فما آنجلَتْ ... عنهُمْ وفى أرماحِ حِزْبكَ[١] لَهْذَمُ

فإذا بَعَثْتَ إلى العدوِّ طليعةً ... أغنَتْ غَناءَ الجيشِ وهْو عَرَمْرَمُ

بِظُبى إذا خَرِسَ الكُماةُ بموقفٍ ... فلها كلامٌ فى الجماجم يُفْهَمُ

ومتى رَكَزْتَ بدارِ مَسْلَمَةَ القَنَا ... زُرْقَ الأسِنَّةِ سَلَّمُوا أو أَسْلَمُوا

مجدٌ تخَرَّمتِ العمالِقُ دونَهُ ... وتمزَّقَتْ عادٌ وبادَتْ جُرْهُم

فآندُبْ لمملكةِ العراقِ ضَرَاغِماً ... علمتهم فَرَسَ العِدى فتعلَّمُوا

جُنَّابُ ما وَلَدَ الوَجِيهُ ولاحِقٌ ... رُكَّابُ[٢] ما وَلَدَ الجَدِيلُ وشَدْقَمُ[٣]

قد آن أنْ تَرْوَى بِقُرْبِكَ أنفسٌ ... ظَمِئَتْ وأن تَحْيا بعَدلِكَ أعظُم

---

(١) فى أصول الديوان : حربك ، وصححها المحقق من مختارات البارودى .

(٢) الخباب هنا جمع جانب ، وهو من يقود الفرس إلى جنبه ، وفى الديوان : جَنّاب ، وركّاب على المبالغة للواحد ، ولا يستقيم ذلك إلا بإثبات بيت أسقطه البارودى هو :

من كل من لسراه ظهر مطية ... ولطعنه ثغر العداة مطهم

(٣) الوجيه ولاحق : من عتاق خيل العرب ، وجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

رُمْ أىَّ مملكةٍ أردتَ فإنما حَلَبٌ إلى كلِّ الممالك سُلَّم
وبصدرِكَ القلبُ الذى لمَّا يُرَعْ ويكفِّكَ العَضْبُ الذى لا يَكْهَمُ[١]
وآرجِعْ رُجُوعَ الليثِ وهْو مُظفرٌ والسيفِ يقطُرُ من مضاربِهِ الدَّم
فدمَشْقُ مثلُ الغابِ غابَ هِزبرُهُ والجفنِ فارقَهُ الحُسامُ المِخْذَمُ
وبأهلِها عطشٌ إليكَ وكلُّهم كالنبتِ نَكَّبَهُ السحاب المُرْزِمُ[٢]
يا غامِرَ المتظلِّمينَ بعدلِهِ حتَّامَ مالُكَ فى اللُّهى يتظلَّم
فالجودُ إلا من يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ والظنُّ إلا فى نَدَاكَ مُرَجَّمُ[٣]
إن المكارِمَ أفرَقَتْ مِنْ دائِها مذ أفرَقَ المَلِكَ الأجلُّ الأعظَمِ[٤]
فَلْتَبْرُدِ الآنِ القلوبُ فإنها كانت بنيرانِ الأسى تَتَضَرَّم
كلُّ الورى داعٍ وجُلُّ دُعائِهِمْ ألا يُزِيلَ الله ظِلَّك عَنْهُمُ
أغنى نوالُك بعضَهُم عن بعضِهِمْ كى لا يُرى فى الأرضِ غيرَكَ مُنْعِمُ
فلذاكَ أَلْسُنُهُمْ لسانٌ واحدٌ يُثْنى بما خَوَّلتَ والدنيا فَمُ
زادَ الثناءُ بمأثُراتِكَ بَهْجَةً ولربمَّا زَانَ السِّوَارَ المعْصَمُ
وأطاعَنِى فيكَ الكلامُ وهل دَرَتْ هذِى العقُودُ لأى شىءٍ تُنْظَمُ
ولقد تَعَمَّدْتُ الإطالةَ عَالِماً أن آستماعَ ثَنَاكَ مالا يُسْأَمُ

---

(١) سيف كهام : كليل .

(٢) نكب عن الطريق : عدل عنه ، المرزم : المقيم .

(٣) التصدير : التقليل ، وفى السقى : دون الرى ، وحديث مرجم : لا يوقف على حقيقته .

(٤) أفرق من مرضه : آفاق وبرىء .

وقال يمدحه(١) [الطويل]

أرى الشَّرَفَ الأعلى إليكَ مُسَلَّمًا فلا مَجْدَ إلَّا ما إلى مَجْدِكَ آنتمى
وما نالَ هذا الفضلَ ماضٍ مِنَ الوَرَى وإنْ نَالَهُ آتٍ فمنكَ تَعَلَّما
فما نلته(٢) إلَّا عَنِ الحُوبِ مُعْرِضاً وَفى الجَذْبِ فَيَّاضاً وَفِى الحَرْبِ مُقْدِما
عَفَافٌ وَإِنْصَافٌ أَنَالا جَلَالَةً وَجُودٌ وإِقْدَامٌ أَفَادَا تَقَدُّما
كَفى الدَّوْلَةَ المُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا نَوَائِبَ لَوْ قَارَعْنَ رَضْوى تَهدَّمَا(٣)
فَلَا يَرْهَبِ النَّاسُ الخُطُوبَ وَرَيْبَهَا فَمُنْذُ رَأَى إِقْدَامَكَ الدَّهْرُ أَحْجَمَا
وَلَا يَطْلُبُوا إلَّا بَقَاءَكَ عِصْمَةً فَهُمْ فِى أَمَانٍ مَابَقِيتَ مُسَلَّما
وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلاً بَعَثْتَهَا كَتَائِبَ يَحْمِلْنَ الوَشِيجَ المُقَوَّمَا
وَإِنَّكَ مَنْ يَمْضِى الكَهَامُ بِكَفِّهِ فَكَيْفَ إِذَا جَرَّدْتَ أَبْيَضَ مِخْذَمَا
وَتَحْكُمُ بِالإِيعَادِ فِى مُهَجِ العِدى فَكَيْفَ إِذَا جَهَّزْتَ جَيْشاً عَرَمْرَما
وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشَ بِالعِزِّ سَهْمَهُ وَمَنْ طَاشَ إِذْ دَارَتْ رحَى الحَرْبِ مِنْهُما
أَظُنُّهُمُ لَمْ يَفْهَمْوا مَا أَمَرْ تَهُمْ بِهِ فَجَعَلْتَ السَّيْفَ عَنْكَ مُتَرْجِما
وَعِنْدَهُمُ صَبْرٌ عَلى الضَّيْمِ وَالأذى يُرَجُّونَ أَنْ يُضْحِى إلى السِّلِمِ سُلَّما
وَقَدْ طَالَمَا آسْتَنْقَذْتَ بالأَمْنِ خَائفاً وَبالجُودِ مِعْداماً وَبِالعَفْوِ مُجْرِماً
وَإِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيظَةً فَإِنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكَرُّما

---

(١) ديوانه : ٢ / ٥٥٦ ، وفيه أنه أنشده إياها فى عيد النحر سنة ٤٣٢ هـ .

(٢) الديوان : نلتها ، وكذا فى أصل المختارات ، ولكن مصححها غيرها ليستقيم الكلام ، وقد أسقط البارودى قبله قول ابن حوس :

ومن أدرك العلياء والعجز خلقه وقـالـوا كـفـانى الحظ أن أتـهـمـا

(٣) رضوى : جبل بالمدينة المنورة .

فَدَعْهُمْ إلى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يُمُتْهُمْ ... يَقِينُ الرَّدى الآتِى لماتُوا تَوَهُّما
عَلِيمٌ بِعُقْبِي الأَمْرِ إنْ جَاءَ مُشْكِلاً ... بَصِيرٌ إِذَا مَا حِنْدِسُ الشَّكِّ أَظْلَمَا[1]
شَرُوبٌ إِذا مَا أَصْبَحَ الحَمْدَ قَهْوَةً ... طَرُوبٌ إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرَنُّمًا[2]
رَأَى أُفُقَ العَلْياءِ لاَ شَكَّ عَاطِلاً ... فَأَطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُما
فَدُونَكَ فَاسْحَبْ فِى الثَّنَاءِ مَلابِساً ... وَأَفْخَرهَا مَا كانَ بِالحَمْدِ مُعْلَما

وقال يمدحه ويستعطفه[3] [الطويل]

رَمَانِىَ مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِياً ... بِسَهْمٍ وَهِىَ رُكْنِى لَهُ وهَوَى نَجْمِى
فَأَنْهَجَ أعدائِى طَرِيقَ مَسَاءَتِى ... وَأَوْجَدَ حُسَّادِى السَّبِيلَ إلى ذَمِّى
أَأُلْفَى لِأَنْيَابِ النَّوائِبِ مُضْغَةً ... وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَائِبِ ذُو حَسْمِ
وَإِنِّى لَتُدْنِينِى إِلَيْكَ عَلَى النَّوى ... مَكَارِمُ أَحْفَي بِى مِنِ الْأَبِ وَالْأُمِّ
تَوَالَتْ تَوَالِى الْغَيْثِ جَادَ وَلِيُّهُ ... يُكَمِّلُ عِنْدَ الرَّوْضِ عَارِفَةَ الْوَسْمِى
و لستُ بِمُعْتَدٍّ عليكَ بِخدمةٍ ... على نَزْرِها جَازَيْتَ بالنَّائِلِ الجَمِّ
فَلاَ يَذْوَ غُصْنٌ أَنْتَ غَارِسُ أَصْلِهِ ... وَسَاقِيهِ جُوداً لَمْ يَزَلْ جودُهُ يَهْمِى
وَجُدْلِى بِبَعْضِ القُرْبِ وَأَسْمِعْ لِنَاظِرِى ... بِأُذْنِى الْكَرَى وَارْغَبْ بِقَلْبِى عَنِ الوَهْمِ
فَقَدْ جُدْتَ لِى بالصِّيتِ فِى النَّاسِ وَاللُّهى ... فَوَفَّرْتَ مِنْ نَيْلِ العُلَى وَالْغِنى قِسْمِى
وَأَنْطَقْتَنِى بِهَا مُنْطِقَ الْخُرْسِ بِالنَّدَى ... فَأَلْفَيْتَنِى دُونَ الْوَرَى مُسْمِعَ الصُّمِّ

(١) الحندس : الظلام .
(٢) القهوة : الخمر .

ديوانه : ٢ / ٥٧٨ من قصيدة مطلعها :
أعد منعما بالعفو روحى إلى جسمى ... وعد لى إلى حلو الرضى واهبا جرمى

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بالروم وظفره بهم وأسر الدوزار[1] الوالى على أرتاح[2] سنة ٤٣٢[3] [الكامل] .

يا قامِعَ العَدْوَى بِنَفْس مُرَّةٍ تَأْبى الظَّلَامَ وَتَكْشِفُ الإِظْلَاما
سَلَبَتْ مَخافَتُكَ اللَّيالِيَ جَوْرَها وَآسْتَعْبَدَتْ آلاؤُكَ الْأَيَّاما
وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجالُها حِيناً فَغادَرْتَ النِّساءَ أَيامى
زَلْزَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ بِالْفِتَنِ التى ظَلُّوا يَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنها عاما
جَحَدُوكَ ما أَوْلَيْتَهُمْ وَمُعَرَّضٌ لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ الإِكْرَاما
وَلَطالَما كَفَرَ الْمُعافى صِحَّةً فَأَحالها كُفْرَانُها أَسقاما
أغشيتهم[4] مُسْتَيْقِظِينَ مَخاوِفاً غشِيَتَهُمُ فِيما مَضى أَحْلَاما
مَا صادَفُوا بَرْقَ التَّهَدُّدِ خُلَّباً كَلَّا وَلَاغَيْمَ الوَعِيدِ جَهاما
خَيْلٌ سَبَقْنَ الْمُنْذِرِينَ بَعَثْتَهَا عَزَمَاتُ أَرْوَعَ تَسْبِقُ الْأَوْهاما
كسَتِ البَسِيطَةَ بِالْحَدِيدِ إِضاءَةً وَالجَوَّ مِنْ قَسْطالِها آدهِيماما[5]
فِى يَومِ أَرْتاحٍ غَدَاةَ سَقَتْهُمُ مَوْتاً تَحَكَّمَ فِى النُّفوسِ زُؤَاما
أَسَرَتْ زَعِيمَهُمُ هُناكَ وغَادَرَتْ عُظَماءَهُمْ غِبَّ المُغارِ عِظاما

---

(١) لم يسمه ابن خلكان ، وإنما قال : ٩ / ٤٩٢ : «وأسر ابن عم للملك بذلوا فى فدائه مالا جزيلا وعدة وافرة من أسراء المسلمين ، وانكف الردم عن الأذى بعدها» ، فلعله المذكور .

(٢) أرتاح : اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب .

(٣) ديوانه : ٢ / ٥٨٦ من قصيدة مطلعها :

خير الأنام لشرهم إحكاما من بالسيوف ينفذ الأحكام

(٤) الديوان : غشيتهم .

(٥) الديوان : إدهاما .

نَبَذُوا القسِىَّ وَأَسْلَمُوه لِأَنَّها طاشَتْ وَقَدْ حَمِىَ الوَطِيسُ سِهاما
وَبَنُو عَدِىٍ يَوْمَ لَاقَوْا جَمْعَهُمْ تَرَكُوا الْقَنَا لايَشْتَكِينَ[1] أُوَاما
صَدَرَتْ تَرَنَّحُ فى الأَكُفِّ كَأَنَّما سُقِّينَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ مُدَاما
لَمَّا رَأَوْا خَطَّ الظُّبى مُسْتَعْجِماً جَعَلُوا لَهُ وَخْزَ الْقَنَا إِعْجَاما
زَأَرُوا[3] زَئِيرَ الْأسدِ إِلَّا أَنَّهُمْ صَارُوا وَقَدْ جَدَّ العِرَاكُ نَعَاما
فَأَتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِهِمْ مَحْمُولَةً ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ الردَّى ظَلَّاما
بَثَّتْ سَرَايَاكَ الحُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ فى أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةَ الْأَيْتَاما
وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً ولو لَمْ نَثْنِها[4] ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِى الخَلْيجِ خِيَاما
وَلْيَلْزَمِ الْحِصْنَ الدُّمُسْتُقُ مُحْجِماً عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَاما[5]
لَوْ فَارَقَ الْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ مَا بَيْنَ مُحَطِمِ الْوَشِيجِ حُطَاما
وَدَرَى هُنَالِكَ مَنْ أشدُّ شَكِيمَةً عِنْدَ اللِّقَاءِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصَاما
دَوَّخْتَ مُلْكَ الْعُرْبِ فى سُلْطَانِها وَالرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدْتَ مَرَاما
أَنَّى تُمَانِعُكَ الوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ أُسْدَ الشَّرى لاتَمْنَعُ الآجَاما
عَمْرِى لَقَد سَبَرُوا رِضَاهُ وَسُخْطَهُ فَرَأَوْا حَيَاةً حُلْوَةً وَحِمَاما
يَهنِى العَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ بِأَعَزِّ مَنْ مَنَعَ الذِّمَارَ وَحَامى[6]

(١) المطبوعة : لأنوشتكين ، تحريف قبيح ، وفى الديوان : لاتشتكين .
(٢) الأوام : العطش .
(٣) الديوان : زأرت .
(٤) الديوان : وإن لم تثنها .
(٥) الدمستق : لقب قائد جيش الروم .
(٦) الديوان : وحاما .

إنْ شَبَّتِ الأَعْدَاءُ نَاراً رَدَّهَا بَرْداً عَلَى سُكَّانِهَا وَسَلاَمَا
بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ عَدِمُوا الردَّى وَالجَوْرَ وَالإعْدَامَا
أَمِنَتْ بِذِكْرِكَ فى المغِيبِ وَطَالَما غَابَ الهِزَبْرُ وَغَابُهُ يُتحامى[1]
أمِنٌ[2] أَنَامَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لعَمَرُكَ أَسْهَرَ النُّوَّاما
فَأَقِمْ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فَقَد ٱسْتَوى مَنْ كانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقَاما
وٱسلم[3] فَكَمْ لَكَ وَقْفَةٌ مَشْهُورَةٌ أَرْضَيْتَ فِيهَا الله وَالإسْلاَما

وقال أيضاً يمدحه[4] [البسيط]

وذى يدٍ تَلِدُ النُّعمى فإن قَصَدَتْ كَيْدَ العَدُوِّ فمن أولادِهَا الرَّقِم[5]
وهمةٍ[6] لو أرادَ العُصْمَ صَاحِبُها لم يَحْمِها فى ذُرى الأَطْوادِ مُعْتَصِمُ
وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمَّتْ بِالشَّآمِ بَنَتْ دُونَ الخِلاَفَةِ سُوراً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إذَا سَالَ الفَضَاءُ بِهِ رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ أَمْواجَ بَحْرِ المَنَايَا كَيْفَ تَلْتَطِمْ

---

(١) الديوان : متحامى .
(٢) الديوان : أمنا .
(٣) الديوان : فاسلم .
(٤) ديوانه : ٢ / ٦٢٧ من قصيدة مطلعها :
مـا مـرتقـاك عـلى من رامـه أمم فلتسـل عـن نيـل مـا أوتيتـه الأمم
(٥) الرقم : الداهية .
(٦) الديوان : بهمه ، وقبله :
ثـبـت وطـأة ديـن الله مـعـتـصـا بـالله من بعد مـا زلت بـه القـدم
لقـد نهضت بـعـبء فى حمـايتـه لا يـستـقـل بـه رضـوى ولا إضـم

لِخَيْلِ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنِ مَا لَقِيَتْ بَرَاقِعٌ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِها لُثُمُ
عَنَتْ حُمَاةُ بُيُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةً مُذْ طُنُبَتْ لَكَ فِى أَوْطانِها الخِيَمُ[1]
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ الحِمَامُ بِهِ لَوْ كانَ غَيْرُكَ فِيهِ الخَصْمَ مَا خُصِمُوا
مَنَعْتَ آسَادَهُمْ قَسْراً فَرَائِسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبو بِهَا الأَجَمُ
وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ العِزِّ قَائِمَةً إلَّا بِحَيْثُ القَنَا الخَطِّىُّ يَنْحَطِمُ
وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الحَرْبِ قَدْ خَمَدَتْ فَإِنَّهَا فِى قُلوبِ القَوْمِ تَضْطَرِمُ
عَضَّتْ رُؤُوسَهُمُ بَعْدَ الجِمَاحِ ظُبىً عَلَى المَوَارِنِ مِنْ آثَارِهَا حَكَمٌ[2]
بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِى يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أَغْمَادَها فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا القِمَمُ
ذَرْهُمْ وَنُصْرَةَ مَنْ لاذُوا بِعَقْوَتِهِ فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ[3]
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبى فَبَيْنَهُمُ مِنَ المُسَاوَاةِ فِى خَوْفِ الرَّدَى رَحِمُ
غَاضَتْ دِمَاؤُهُمُ خَوْفاً فَلَوْ شَرَعَتْ فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَعْلَقْ بِهِنَّ دَمُ
وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُولِى العَفْوَ كَافِرَهُ عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ الحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِى أَفْواهِهِمْ لُجُمُ
وَلَوْ أَعَرْتَهُمُ أَلْبَابَهُمْ لَدَرَوْا أَنَّ الذى جَهِلُوا أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
خَلَائِقٌ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ مِنَ العَطَايَا وَأُمَّاتُ النَّدى عُقُمُ
أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا مِنْ كَثْرَةِ الأَمْنِ فِيها أَشْهُرٌ حُرُمُ

---

(١) عنت : خضعت ، وطنبه : مده بأطنا به وشده ، وهى حبال طويلة يشد بها سرادق البيت .

(٢) الحكمة : ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران .

(٣) العقوة : ما حول الدار والمحلة .

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة (1) [البسيط]

يَا آبنَ الخَضَارِمِ أَمَّا سَيْلُهُمْ فَطفَا ... عَلى الكِرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا(2)

طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِلُّ نَدًى ... عَلى الوَرى وَسيُوُفٍ تَسْتَهِلُّ دَمَا

فَتَاهُمُ بِالتُّقى وَالحِلْمِ مُدَّرِعٌ ... وَشَيْخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الحَرْبِ مَافُطِما

أَنْتَ الحُسَامُ الذَّى مَاسُل يَوْمَ وَغىً ... إلاَّ أَتَاحَ حِماماً أَوْ أَبَاحَ حِمى

وَمَا نُمَيْرٌ(3) مُذْ أَصْبَحْتَ تَكْلَؤُنا ... مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الحرَمَا

وَهَلْ تَرى غَيْرَ الأَيَّامِ عَادِيَةً ... وَقَد رَأَتْكَ مِنَ العَادِينَ مُنْتَقِما

مَوَاهِبٌ صَوْبُهَا يُحْيِي العُفَاةَ وَفِي ... أَثْنائها سَطَوَاتٌ تَقْتُلُ البهُمَا(4)

وَمُقْرباتٌ إِذَا أَمَّتْ دِيارَ عِدىً ... جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نازِح أَمَما(5)

تُخافُ وَهْيِ عَلَى الآرِيِّ صافِنَةٌ ... فَما يَظُنُّونَ إِنْ أَعْضَضْتَهاالُّلجُما ؟(6)

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي كِنانَتِهِ ... قَلْبَ العَدُوِّ الذَّى أَخْطاكَ حِينَ رَمى

وَمَنْ بَسَطْتَ إليه(7) لِلْوَعِيدِ يَداً ... كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صارِماً خَذِما

---

(1) ديوانه : ٢ / ٥٨٣ من قصيدة مطلعها :

إنى وإن كنت فى الأقوال محتكماً ... لا أدعى شرح ما يستغرق الكلما

(2) الخضرم : السيد الحمول ، وطما البحر : امتلأ .

(3) الديوان : تميز .

(4) البهمة بالضم الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى ، والبهمة أيضا الجيش .

(5) مقربات الخيل : التى يقرب مربطها معلفها لكرامتها ، وأمت : قصدت .

(6) الأرى : محبس الدابة ، وصفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(7) الديوان : عليه .

وَكَمْ خلَفتَ الحَيا أَوْقاتَ غَيْبَتِهِ ... عَنْ ذِى البِلادِ وَلَمْ يَخْلُفْكَ حِينَ هَمى[1]

مَنَاقِبٌ لَمْ يَفُزْ غَيْرُ الحُسَيْنِ بِها ... حَتَّى لَخلْناكَ قَدْ ساهَمْتَهُ الشِّيَما

لَوْ كُنْتَ تُجْرى بأَدْنى مَا مَنَنْتَ بِهِ ... لأَوْطَأُوا خَيْلَكَ الأَبْصَارَ والقِمَمَا

وَقَبلُّوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلْتَ تَسْلُكُهُ ... حَتَّى يَصِيرَ ثَرَاهُ فِى الشِّفَاهِ لَمى[2]

وقال يمدح نصر بن محمود[3] [البسيط]

لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ المُسْلِمِينَ لَهُمْ ... بِالجِدِّ وَالجَدِّ عِزّاً لَيْسَ يَنْهَدِمُ

فَكُلُّ مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ ... وَكُلُّ أَشْهُرِهِمْ مِنْ أَمْنِها حُرُمُ

وَمَا خَلاَ مِنْ جَزِيلِ العزم[4] مُنْتَجِعٌ ... كَلَّا وَلاَ مِنْ جَمِيلِ الصَّفْحِ مُجْتَرِمُ

نَظَمْتَ مِنْ شمل هذَا الدِّينِ مَا نَثَرُوا ... لَمَّا نَثَرْتَ مِنَ الطغيَّانِ مَا نَظَمُوا

لَمَّا انْتَضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ ... كُنْتَ الحُسَامَ بِهِ الأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ

لله عَصْرُكَ مَا أَوْفى مَحَاسِنَهُ ... كَمْ يَقْظَةٍ فِيهِ خِلْنَا أَنَّها حُلُمُ

وقال فى محمود بن نصر بن صالح وقد زلت قوائم فرس كان تحته[5] (٧)
[البسيط]

حَاشا لأَشْقَرِكَ المَيْمُونِ غُرَّتُهُ ... يَزِلُّ وَالْفَلَكُ الدَّوَّارُ خَادِمُهُ

---

(١) همى : سقط .

(٢) اللمى : سمرة فى الشفة .

(٣) ديوانه : ٢ / ٦١٩ من قصيدة مطلعها :

مـا فى المعالى على منك معتصم ... مذ ظافرتك عليها هذه الشيم

(٤) الديوان : جزيل العرف ، والمثبت يوافق بعض نسخه .

(٥) البيتان من مقطعة فى ديوانه ٢ / ٦٣٢ أهمل البارودى أولها وهو قوله :

يـأيها الملك السامى الذى شرفت ... به السعود فما خلق يلائمه

وَإِنَّمَا عَايَنَ الأَمْلَاكَ سَاجِدَةً إِلى عُلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ

وقال يمدح أمير الجيوش[1] [الكامل]

قَدْ كانَ هَذَا الشَّامُ نُهْزَةَ نَاكِثٍ حِيناً فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانِ[2]

أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْ لَمْ تَحْمِهِ لَخَلَتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ

مُذْ ظَلَّ فِى عَمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلاً عَنَتِ البَوَادِى مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ[3]

فَمَتى يُسِرُّ الغَدْرَ مَنْ غَادَرْتَهُ حَيُّ المَخَافَةِ مَيِّتَ الأَضْغَانِ

مَلِكٌ إِذَا ما ٱمْتاحَ أَرْوَاحَ العِدى جَعَلَ القَنا عِوَضاً مِنَ الأَشْطَانِ

أَوْفى البَرِيَّةِ نَائِلاً وَحَمِيَّةً فِى عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ[4]

كَمْ ظُلْمةٍ جَلَّيْتَهَا بِكَوَاكِبٍ يَطْلُعْنَ فوْقَ عَوَامِلِ المُرَّانِ[5]

وَبِمُصْطَفى المُلْكِ المُظَفَرِ أَصْحَبَتْ غُرُّ القَوَافِى بَعْدَ طُولِ حِرانِ[6]

أَجْنَيْتَ رُوَّادَ السُّؤَالِ حَدَائِقاً شَتَّى الفُنُونِ ظَلِيلَةَ الأَفْنَانِ

وَلَطَالَما أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشَارَكٍ عَنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنَانِ

وَفَلَلْتَ غَرْبَ كَتِيبَةٍ بِطَلِيعَةٍ وَشَفَعْتَ بِكْرَ صَنِيعَةٍ بِعَوَانِ

فَٱسْلَمْ فَكُلُّ الدَّهْرِ أَعْيَادٌ لَنَا مَا دُمْتَ فِى أَمْنٍ مِنَ الحَدَثَانِ

---

(١) ديوانه : ٢ / ٦٣٨ من قصيدة مطلعها :

إدراك وصفك ليس فى الإمكان ما للمقال بذا الفعال يدان

وفيه أنه يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٢٥ هـ .

(٢) خفان : مأسدة .

(٣) عنت : خضعت .

(٤) المسغبة : المجاعة .

(٥) المران : الرماح الصلبة اللدنة ، وعواملها : صدورها .

(٦) حرنت الدابة ، وبها حران ، وهى حرون : إذا لزمت مكانها ولم تستجب لقياد .

فهرس الجزء الثانى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٥٧٠ / ١٩٩٣

I.S.B.N 77-01-345-6-2

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكأبى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيَّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب